محمد سماحة عوض

الشيخ أحمد رضا العاملي لغوياً





الشيخ أحمد رضا العاملي

لغوياً

محمد سماحة محمد رزق عوض

الشيخ أحمد رضا العاملي
لُغوياً

دار الفارابي

المجلس الثقافي للبنان الجنوبي

الكتاب: الشيخ أحمد رضا العاملي لغوياً
المؤلف: محمد سماحة محمد رزق عوض
الغلاف: فارس غصوب

الناشران: * دار الفارابي - بيروت - لبنان
ت: 301461(01) - فاكس: 307775(01)
ص.ب: 3181/ 11 - الرمز البريدي: 2130 1107
e-mail: info@dar-alfarabi.com
www.dar-alfarabi.com

* المجلس الثقافي للبنان الجنوبي
تلفاكس: 703630(01) - 815519(01)
ص.ب: 5815/ 14 - بيروت - لبنان
e-mail: admin@althakafi-aljanoubi.com
www.admin@althakafi-aljanoubi.com

الطبعة الأولى 2009
ISBN: 978-9953-71-470-7

الإهداء

إلى من أنزل الله فيهما قرآناً..

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾

إلى والِدَيَّ

أطال الله عمرهما، ومتعهما بوافر نعمته

أهدي جنىً من جنى غرسهما الطيّب

تصـــديـــر

إن حاولتَ الاطلاع على القانون الأساسي للمجلس الثقافي للبنان الجنوبي لطالعك، في فاتحته، نصٌّ رئيسي يحدد، بوضوح ودقَّة، أهداف المجلس، هدفاً هدفاً، وسرعان ما يسترعي انتباهك منها هدف، بعينه، يحتل مقام الأولوية، في لائحة الأهداف، مفصحاً عن هاجس المجلس الأساسي بالقول حرفياً:

"المحافظة على التراث العاملي والعمل على كشف كنوزه ونشر أهم آثاره من المخطوطات القيِّمة".

وسعياً إلى إنجاز ما يستدعيه هذا الهدف من شروط لتحقيقه بادر المجلس إلى مناشدة أهل الحَميَّة من ابناء الجنوب، بشتى سبل الاتصال، أن يتفضلوا عليه بالإخبار عن وجود مخطوطات عاملية لديهم، هم أنفسهم، أو لدى غيرهم من الأقارب أو المعارف.

لقد أصابت هذه المناشدة بعض النجاح، على أمل أن تصيب النجاح الكامل، غير المنقوص، في المستقبل القريب.

ومهما يكن من أمر فقد وُفِّق المجلس بالحصول على بعض المخطوطات العاملية الثمينة وباشر، من فوره، تكليف من ينصرف إلى تحقيقها، من أهل الاختصاص والخبرة، ثم سارع، عقب إنجاز عملية التحقيق، إلى نشرها، تباعاً، في سلسلة أطلق عليها عنوان معبِّر هو: "من التراث العاملي".

ويسعد المجلس، بالغ السعادة، أن يتمكن، لتاريخه، من نشر خمسة عشر عملاً في هذه السلسلة، والمجلس في صدد نشر مخطوطتين نادرتين من المخطوطات العاملية هما: "سوق المعادن" للمغفور له العلاَّمة الشيخ محمد علي عز الدين و"الرَّد على أبي حيَّان التوحيدي" للمغفور له العلاَّمة الشيخ علي سبيتي.

وفي هذا السياق، ربما يحق للمجلس أن يعتز بكونه قد نشر، خلال السنوات الأخيرة، مخطوطتين اثنتين، من آثار المغفور له العلاَّمة اللغوي الشيخ أحمد رضا، في سلسلة "من التراث العاملي"، والمخطوطتان المنشورتان في كتابين مستقلين هما:

ـ الأولى: "نزهة الأنفس في محاورة الورد والنرجس" نشرناها عام 2003، فور تحقيقها من قبل الأديب الباحث، عضو المجلس، الأستاذ حبيب جابر.

ـ الثانية: "طرفة الطرائف وزبدة المعارف" نشرناها عام 2006، فور تحقيقها، أيضاً، من قبل الأديب الباحث نفسه.

وتعبيراً عملياً عن اهتمام المجلس الخاص بالعلاّمة الشيخ أحمد رضا فقد استهلّ به سلسلة من المحاضرات الأدبية، أطلقها من على منبره، في بيروت وجاءت متمحورة حول أعلام بارزين من جنوب لبنان. وقد تيسَّر للمجلس، لاحقاً، أن ينشر جملة تلك المحاضرات في كتاب مستقل يحمل عنوان: "وجوه ثقافية من الجنوب".

وفي ما يتصل بهذا الاهتمام الخاص جاء ترحيبنا الفوري، في المجلس، بتوجُّه الصديق العزيز العميد الدكتور هشام جابر إلينا في أن نتولّى الإشراف على نشر أطروحة الباحث المصري الأستاذ محمد سماحة عوض الجامعية المنعقدة على شخصية الشيخ أحمد رضا لغوياً. وما إن وُضعت هذه الأطروحة بين أيدينا حتى سارعنا إلى عقد اتفاق، لنشرها في كتاب، مع مدير دار الفارابي للنشر، الصديق الأستاذ جوزف بو عقل.

ونحن في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي إذْ نبادر إلى القيام بهذا الواجب الأدبي فتقديراً منّا للجهد المضني الذي بذله الأستاذ محمد سماحة في دراسة وتحليل شخصية الشيخ أحمد رضا عالماً لغوياً متألقاً، وتقديراً منّا، للمسعى الخيِّر الذي قام به الصديق الدكتور هشام جابر خدمة للتراث العاملي من خلال إطلاق المزيد من الضوء على أحد أبرز مبدعي هذا التراث الغني.

وبعد فنحن في المجلس على أمل كبير بإنجاز مشروعنا الرئيسي في الكشف عن كنوز التراث العاملي وتحقيقها ثم نشرها، تباعاً، في الآتي من الأيام.

وإلى موعد قريب ننشر فيه مخطوطتي العلاّمتين: الشيخ علي سبيتي والشيخ محمد علي عزالدين طاب ثراهما.

بيروت في 2/ 4/ 2009
حبيـب صـادق
أميـن عـام
المجلس الثقافي للبنان الجنوبي

تــــوطئة

لم يكن الشيخ أحمد رضا عالماً لغوياً فحسب، فقد كان كاتباً مبدعاً ومصلحاً بارزاً، ومع انه كان شيخاً معمماً، فلم يضع نفسه يوماً في مصاف المراجع الدينية، رغم أنه فاق الكثير من أقرانه في الفقه الاجتهادي، مركِّزاً على إظهار الوجه الحضاري للمسلمين الشيعة الإمامية، محاولاً تضييق الفوارق بين المذاهب الإسلامية، خاصة بين المذهب الجعفري ومذاهب السنَّة الأربعة.

فالشيخ أحمد رضا، الذي قال عنه الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف أنه "أكتب كاتب في سوريا"، شكل مع رفيقيه الشيخ سليمان ضاهر، ومحمد جابر آل صفا، ثلاثياً، عاملياً، متكاملاً: فيه المؤرخ، والشاعر، والعالم اللغوي.

وقد وصفهم المؤرخ السيد حسن الأمين بقوله، بأنهم "كواكب مشرقة تفيض على ما حولها نوراً وخيراً، وكانت النبطية، بهم منتدى علمياً، وأدبياً زاخراً بالمعرفة والوطنية، والمروءة، كاملاً بالنثر، والشعر، والأدب والتاريخ والفقه، يقتبس منه المقتبسون، ويمضي إلى ضوئه السائرون".

كتب الشيخ أحمد رضا، مئات المقالات في الفكر الإسلامي، وكانت مجلة "العرفان" اللبنانية للشيخ عارف الزين، منبره الأول إلى جانب رصيفتيها المصريتين "المقتطف" و"المقطَّم".

لقد كان والدي مفيد جابر، رحمه الله، من أكثر الناس قرباً بجده الشيخ أحمد رضا[1]، وكان يصحبنا ونحن صغار بعد للسلام على جده الشيخ، حيث كنا نقبِّل يده الطاهرة وننسحب. وأذكر يوم وفاته، وكنت دون التاسعة من عمري، كيف اتشحت النبطية

---

(1) جدتي لوالدي هي المرحومة حسيبة ابنة الشيخ أحمد رضا.

بالسواد. وأَمَّها عِلْيَةُ القوم، وأعلنت الإذاعات العربية: بيروت، القاهرة، دمشق، وبغداد خبر الوفاة. فقد كان الفقيد الكبير عضواً بارزاً في المجمع العلمي العربي بدمشق، الذي انتدبه لتأليف معجم "متن اللغة" وهو المعجم الثاني بعد "لسان العرب" "لابن منظور" وذلك بعدة قرون.

لم يقتصر دور الشيخ أحمد رضا على كونه العالم اللغوي والكاتب الإصلاحي، بل كان مناضلاً وطنياً، بكل المعاني، حارب التتريك العثماني وحارب الانتداب الفرنسي، كونه لم يكن يخشى في قول الحق لومة لائم. وكما قال عنه الشيخ أحمد عارف الزين صاحب "العرفان" في رثائه "كان الشيخ أحمد أمَّة في رجل".

واليوم، وعندما أكرمني الباحث الشاب الأستاذ محمد سماحة عوض بطلب كتابة التوطئة، لهذا الكتاب، رأيت في ذلك تشريفاً، لا تكليفاً، وواجباً، ومدعاة فخر واعتزاز.

فهذا الكتاب، هو، أصلاً، أطروحة لرسالة ماجستير في جامعة الأزهر الشريف قدمها المؤلف. فرأينا ضرورة إخراجها بكتاب، ربما تكون المكتبة العربية في أمسِّ الحاجة إليه. لما تضمنه من بحث عميق وجهد جهيد. من هنا بات من حق كل باحث في اللغة، والأدب، والنقد الأدبي، بل وكل مثقف قراءته، واقتناؤه، والعودة إليه.

وقد أماط هذا الكتاب، الرسالة، اللثام عن جهود العلامة الشيخ أحمد رضا في الحفاظ على اللغة العربية لغة القرآن الكريم وتنقية العبارات والمفردات الدخيلة عليها عبر القرون.

ووفرة المراجع التي اعتمدها المؤلف والتي قاربت المئتي مرجع، أعطت هذه الكتاب الكثير من الدقة والمصداقية. ثم إن وفرة الأبواب والفصول والموضوعات أعطت الكتاب أبعاداً ثقافية وأدبية تجاوز بها موضوع اللغة التي أعطاها حقها الكامل .

والكتاب ليس كتاب مطالعة، يُقرأ ثم يوضع جانباً بل هو مرجع قيِّم، يَرجع إليه المثقفون ويعود إليه الباحثون في الأدب، واللغة، والشعر، والتاريخ، وقد لفتني بصورة خاصة، الاحتكاك بين اللغات وأثره في التعريب ثم أثر التعريب في نمو اللغة العربية وتطورها.

ولعل الأهم هو الفصول المتعلقة بنشأة اللغة العربية تاريخياً، وجغرافياً، والحدود الزمنية الفاصلة للدول الحاكمة في التاريخ الإسلامي.

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "إذا مات إنسان انقطع عمله إلاّ من ثلاث،

صدقة جارية، وعلم كان علَّمه للناس فانتفعوا به، وولد صالح يدعو له."

وقد ترك الشيخ أحمد رضا، تلك الثلاث، صدقات جارية، من خلال الجمعيات الخيرية التي أنشأها أو ساهم في إنشائها، وأهمها جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ومدارسها في مسقط رأسه النبطية في جنوب لبنان. وترك علماً وفيراً وغزيراً عبر مؤلفاته ومقالاته، وترك أولاداً، وعشرات الأحفاد، يدعون له، ويترحم الناس عليه من خلالهم.

في الواقع أني اطَّلعت على موضوع الرسالة من خلال الإنترنت. وسعيت للقاء الباحث الأستاذ محمد سماحة عوض في القاهرة. وفوجئت بأنه شاب في مقتبل العمر، واعٍ، وواعد في آن. وكنت من اقترح عليه إصدار هذا الجهد القيّم بكتاب، وكون المجلس الثقافي للبنان الجنوبي قد دأب ومنذ أمد بعيد على تشجيع نشر، وتعميم، الأعمال الادبية والثقافية والشعرية في جبل عامل في جنوب لبنان وجمع آثار الأولين قبل ضياعها. وقد أنعم الله على هذا المجلس برئيس مثقف وطني، مخلص، ومناضل حضاري، أعني به الأستاذ حبيب صادق الذي أعتز بصداقته، رأيت أن أتوجه إليه كي يأتي مشروع إصدار الكتاب برعايته.

فكان مشجعاً كعادته.

لذا أتوجه بداية بالشكر الجزيل للمؤلف، الأستاذ محمد سماحة، وللأستاذ حبيب صادق رئيس المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، على رعايته واهتمامه بتحويل الرسالة الجامعية إلى كتاب، تعميماً للفائدة الأدبية والفكرية على مستوى العالم العربي.

فالكتاب "هو النور الذي يرشد إلى الحضارة"، كما يقول "روزفلت" والكتب التي هي تراث الأولين، هي إرث للأجيال المقبلة، فالعلم أفضل إرث وأحسن زاد.

فوالله لـولا العـلم ما اتضـح الهـدى   ولا لاح من غيـب الأمـور لـنا رسـم

والله وليُّ االتوفيق

بيروت في 2/ 4/ 2009

هشام جابـر

*** عميد ركن سابق في الجيش**

*** دكتور في العلوم الإنسانية**

*** رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات والعلاقات العامة**

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له إلى يوم الدين.

أما بعد

فقد أتى على اللغة العربية حينٌ من الدهر طويل لملمت فيه أطرافها وسكنت خلاله إلى جهود جهابذتها الأولين ثم لم تجد من أبنائها من يكرِّس جهده أو بعضاً منه لنشر ما طوي منها في بطون الكتب وإحياء ما كاد يدرس من معالمها لولا أن انفجرت في أواخر القرن التاسع عشر حماسة كانت راكدة وطاقة كانت كامنة فلم يلبث فريق من رواد البحث اللغوي الحديث - من أمثال الشيخ حسين المرصفي[1] والشيخ محمد عبده[2] وأحمد تيمور

---

(1) المرصفي (000 - 1307 هـ = 000 - 1889 م) حسين بن أحمد بن حسين المرصفي: أديب محاضر أزهري مصري، ضرير. تولى التدريس بالأزهر، ثم كان أستاذاً للأدب العربي وتاريخه في دار العلوم (بالقاهرة) سنة 1288 هـ. وتعلم اللغة الفرنسية. له (الكلم الثمان - ط) في الأمة والوطن والحكومة والعدل والظلم والسياسة والحرية والتربية، و(الوسيلة الأدبية في العلوم العربية - ط) مجلدان، وهو مجموع محاضراته في دار العلوم،و(زهرة الرسائل - ط)و(دليل المسترشد، في فن الإنشاء - خ) ثلاثة أجزاء - الأعلام 2/ 367.

(2) الشيخ محمد عبده (1266 - 1323هـ = 1849 - 1905 م) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر)، عمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها. وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى) وسمح له بدخول مصر، فعاد سنة 1306هـ (1888) وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف، فمفتياً للديار المصرية (سنة 1317 هـ) واستمر إلى أن توفي بالاسكندرية، ودفن في القاهرة. له (تفسير القرآن الكريم - ط) لم يتمه،و(رسالة التوحيد - ط)

باشا[3] والشيخ أحمد رضا والأب أنستاس الكرملي[4] وغيرهم - تحت تأثير النهضة القومية وتوق أبناء العربية إلى تجديد ما بُلي أو كاد يبلى منها حتى اندفع - الفريق - في تقييد أوابدها وتجميع شواردها والتفريع على أصولها مستهدفاً اللحاق بالركب العالمي جاهداً في استيعاب ما تجدد من الفكر والصناعات مستعيناً بمعطيات اللغة الأصيلة فأصاب من التوفيق ما تفاوت بتفاوت حظوظ أفراده من الثبات في العمل والسعة في الإدراك والقدرة على التمحيص[5].

وعلى أكتاف بعض هؤلاء العلماء وأمثالهم قامت المجامع العربية فكان المجمع العلمي العربي في دمشق ثم تبعه مجمع اللغة العربية في مصر.

كانت هذه المحاولات شهباً اخترقت ظلمات الليل ومصابيح ألقت شعاعاً على جوانب خفيَّة من اللغة العربية ذات أصالة بالغة[6].

وتقديراً لمكانة الشيخ أحمد رضا العاملي اللغوية قرر المجمع العلمي العربي انتخابه عضواً به وكتب إليه في الثامن عشر من أكتوبر عام ألف وتسعمائة وعشرين ما نصه «كتابي إليكم والمجمع في جلسته الثمانين المنعقدة لاثني عشر يوماً خلت من شهر تشرين الأول سنة عشرين وتسعمائة وألف قد قرر انتخابكم عضو شرف لما يعهد فيكم من الكتابة في العلم والتمكن من آداب اللغة العربية التي نعدُّكم من فرسانها لما قمتم به من الخدمات

= و(الرد على هانوتو - ط)و(رسالة الواردات - ط)..- الأعلام7/ 173، الزركلي، ط الخامسة،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1980.

(3) أحمد تيمور باشا(1288-1348هـ، 1871-1930م) هو أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور عالم بالأدب،باحث مؤرخ مصري من أعضاء المجمع العلمي العربي مولده ووفاته بالقاهرة من كتبه التصوير عند العرب، تصحيح لسان العرب، تصحيح القاموس المحيط ونقلت مكتبته بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية وهي نحو 18ألف مجلد - الأعلام 1/ 100.

(4) الأب أنستاس الكرملي(1263-1366ه، 1846-1947م)هو أنستاس ماري الكرملي عالم بالأدب ومفردات العربية وتاريخها أصله من بحر صاف بلبنان انتقل أبوه إلى بغداد فولد بها،كان من أعضاء المجمع العلمي العربي والمجمع اللغوي بمصروله "نشوء اللغة الغربية ونموهاواكتمالها" " أغلاط اللغويين الأقدمين" وتوفي ببغداد - الاعلام2/ 25.

(5) متن اللغة 3.

(6) متن اللغة 3.

الجُلَى بلسانها ولذلك يرجو مجمعنا هذا الصغير بأعماله اليوم الكبير بآماله أن يصل بكم حبله ويشد بمعاضدتكم عضده وينير بنبراس أبحاثكم سبله عسى أن يبلغ أمله وأمده»[7].

وفي عام ألف وتسعمائة وثلاثين انتدبه المجمع العلمي العربي بدمشق لتأليف معجم يجمع فيه متن اللغة باختصار مفيد ويضم إليه ما وضعه مجمعا دمشق ومصر من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة وما دخل في الاستعمال وطرأ على اللغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم فتم له ذلك بعد جهد ونصب دام نحو ثماني عشرة سنة[8].

هذا ولما كنت بصدد اختيار موضوع لنيل درجة التخصص (الماجستير) وقع اختياري على موضوع - الشيخ أحمد رضا العاملي لغوياً - مدفوعاً إلى ذلك بعدة أسباب:-

أولاً:- المكانة اللغوية للشيخ أحمد رضا والتي دفعت المجمع العلمي العربي أن يعهد للشيخ بوضع معجم يضم متن اللغة في الوقت الذي كانت فيه المجامع الأخرى تعهد إلى لجان مختصة بوضع مثل ذلك المعجم.

ثانياً:- الجهد الذي بذله الشيخ (في معجمه) من محاولة رد الألفاظ العامية إلى أصل فصيح مما يعدُّ فتحاً في هذا المجال ويكفيه شرف المحاولة.

ثالثاً:- ما بذله الشيخ أحمد رضا في معجمه من انتخاب ألفاظ لمعان مستحدثة.

رابعاً:- الجهد الذي بذله الشيخ أحمد رضا في معجمه من تسجيل للمستحدث من الألفاظ مولَّداً ومعرَّباً ودخيلاً.

خامساً:- ما بذله الشيخ أحمد رضا في معجمه من جهد في التأريخ للألفاظ.

سادساً:- جهود الشيخ أحمد رضا في مجال النقد اللغوي

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة، ثم الفهارس الفنية للرسالة.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أسباب اختياري للموضوع

وأما التمهيد فتحدثت فيه عن الشيخ أحمد رضا. حياته. شعره. مؤلفاته. نضاله السياسي. فكره الإصلاحي. مذهبه العقدي. مكانته العلمية.

وأما الأبواب فجاءت على النحو التالي:

---

(7) السابق 4.

(8) السابق 4.

الباب الأول: الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا في معجمه (متن اللغة) ويشتمل على ستة فصول:

الفصل الأول: منهج الشيخ أحمد رضا في معجمه (متن اللغة):

الفصل الثاني: الجهود اللغوية للشيخ في انتخاب الألفاظ. ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الوضع اللغوي بين الرفض والتأييد.

المبحث الثاني: الوضع اللغوي في فكر الشيخ.

المبحث الثالث: تحليل بعض الألفاظ التي انتخبها الشيخ بديلاً عن نظائرها من الألفاظ المستحدثة.

المبحث الرابع: تحليل بعض الألفاظ التي انتخبها الشيخ لمعانٍ مستحدثة.

الفصل الثالث: الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا في تسجيل الألفاظ المولَّدة حديثاً ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المُوَلَّد، تعريفه، أقسامه، المُحْدَث، طرق التوليد.

المبحث الثاني: المُوَلَّد في فكر الشيخ أحمد رضا العاملي.

المبحث الثالث: تحليل بعض الألفاظ المُوَلَّدة توليداً لفظياً.

المبحث الرابع: تحليل بعض الألفاظ المُوَلَّدة توليداً معنوياً.

الفصل الرابع: الجهود اللغوية للشيخ في التأصيل للجذور اللغوية ويشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: مقدمة في الاشتقاق وأنواعه.

المبحث الثاني: التأصيل عند الشيخ أحمد رضا.

المبحث الثالث: تحليل للتأصيل عند الشيخ أحمد رضا.

الفصل الخامس: الجهود اللغوية للشيخ في تسجيل الألفاظ المُعرَّبة والدخيلة في العصر الحديث، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقدمة في المعرَّب والدخيل.

المبحث الثاني: تحليل بعض الألفاظ المُعرَّبة في معجم متن اللغة.

المبحث الثالث: تحليل بعض الألفاظ الدخيلة في معجم متن اللغة.

الفصل السادس: الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا العاملي في التأريخ للألفاظ ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الألفاظ المُؤرَّخ لها في معجم متن اللغة.

المبحث الثاني: الحدود الزمنية بين الدول الحاكمة في الدولة الإسلامية.

المبحث الثالث: تحليل بعض الألفاظ المُؤرَّخ لها في معجم متن اللغة.

الباب الثاني الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا العاملي في مباحث فقه اللغة، ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: اللغة العربية نشأتها وتطورها. ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: نشأة اللغة الإنسانية.

المبحث الثاني: نشأة اللغة العربية.

الفصل الثاني: الآراء اللغوية للشيخ أحمد رضا في الخط العربي نشأةً وتطوراً. ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: الكتابة من الصورية إلى الهجائية.

المبحث الثاني: النظريات الواردة في أصل الخط العربي.

المبحث الثالث: ترتيب الحروف الهجائية.

المبحث الرابع: النقط والشكل.

المبحث الخامس: أحوال بعض الحروف من حيث الزيادة والنقصان.

الفصل الثالث: الجهود اللغوية للشيخ في رد العامِّي إلى الفصيح. ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: رد العامِّي إلى الفصيح عند الشيخ أحمد رضا.

المبحث الثاني: تحليل بعض الألفاظ التي ردها الشيخ أحمد رضا إلى الفصيح.

الباب الثالث الشيخ أحمد رضا ناقداً ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: نقود الشيخ أحمد رضا معجم أقرب الموارد ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نقد الشيخ أحمد رضا معجم أقرب الموارد.

المبحث الثاني: تحليل بعض نقود الشيخ أحمد رضا معجم أقرب الموارد.

المبحث الثالث: معجم نقود الشيخ أحمد رضا معجم أقرب الموارد.

الفصل الثاني: نقد الشيخ احمد رضا كتاب المنذر ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: نقد كتاب المنذر.

المبحث الثاني: تحليل بعض نقود الشيخ أحمد رضا كتاب المنذر.

الفصل الثالث: نقد الأب أنستاس الكرملي الأسماء المنتخبة لمسميات حديثة ورد الشيخ أحمد رضا عليه.

وأما الخاتمة فذكرت فيها النتائج المستخلصة مع بعض التوصيات.

وأما الفهارس الفنية فجعلتها كشافات لما في الرسالة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأشعار والأمثال. واللغة والمصادر والمراجع ثم الموضوعات.

هذا وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي بمعنى أني كنت أرصد الظاهرة عند الشيخ أحمد رضا من خلال مؤلفاته ثم أحللها مقارناً إياها بأقوال الباحثين حتى أصل إلى النتائج.

وبعد فإني أحمد الله الذي صاحبني تيسيره وعونه ومدده في كل أمر من أمور الحياة وفي كل خطوة من خطوات البحث حتى خرج إلى النور بهذه الصورة التي أرجو لها القبول.

ثم أتوجه بالشكر إلى أستاذيَّ الفاضلين المشرفين على الرسالة، فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد إبراهيم الجزار - أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية اللغة العربية بالمنصورة.

وفضيلة الأستاذ الدكتور / نور حامد الشاذلي - أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية اللغة العربية بالمنصورة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يجزيهما عني وعن طلاب العلم خير الجزاء. إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو نعم المولى ونعم المصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

محمد سماحة محمد رزق عوض

منية سندوب / المنصورة / الدقهلية

جمهورية مصر العربية

التمهيد
الشيخ أحمد رضا

حياته

"مع مرحله الحكم العثماني المباشر للبلاد العاملية[1] منذ سنة 1865 م، والسيطرة التي امتازت بالظلم والجور والتعسف في فرض الضرائب والخدمة العسكرية وبالتحديد في الرابع من حزيران سنة 1872م، ولد في النبطية **أحمد بن إبراهيم بن محمد بن رضا العاملي**، من والدٍ كان معروفاً بالصدق والأمانة وأصالة الرأي بين قومه ومن والدةٍ عُرفت بالصلاحِ والإحسان والسيرة الطيبة، فضلاً عن أن جده الأعلى لأبيه كان من أهل الصلاح وعمل الخير وليس أدل على ذلك من حفر الآبار وجعلها وقفاً علي الواردين في وقت عز فيه الماء وكان مطلب العامة والخاصة من أبناء بلدته"[2].

"في السادسة من عمره أدخله أبوه كتاتيب النبطية فتعلم القرآن وتجويده وحسن الخط

---

(1) البلاد العاملية هي المنسوبة إلى جبل عامل "وجبل عامل أو جبل عامله نسبة إلى قبيلة عاملة القحطانية التي خرجت إلى الشام عند سيل العرم ونزلت بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل عامله "- المختصر في تاريخ البشر، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل، دار الفكر، بيروت 1956، الجزء الأول 131 -- "ويحتضن جبل عامل من الغرب البحر المتوسط ومن الشرق وادي الأردن وهو ما بين الأولى شمالي صيدا ومنتهى حدود فلسطين الشمالية جنوباً "- تاريخ جبل عامل، محمد جابر آل صفا، دار متن اللغة - بيروت بدون تاريخ 24.

(2) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي، د / فايز ترحيني، الطبعة الأولى دار الآفاق الجديدة _ بيروت 1983 م، 39، ومجلة المجمع العلمي العربي تحت عنوان " آراء وأبناء " كانون أول 1953 ص 640.

وقواعد الإملاء وأصول الحساب، ثم انتقل إلى المدرسة العلمية في قرية أنصار وهي من أعمال النبطية فدرس فيها النحو والصرف"[3].

أساتذته

"وبعد أن تولى مدحت باشا شؤون سوريا، ورضا الصلح أمور النبطية وأسست أول مدرسة حديثة في النبطية، استدعاه والده إلي بلدته ليلتحق بتلك المدرسة التي أسسها مصطفى البكارة الطرابلسي فتعلم فيها مبادئ الحساب والجغرافية. لكن نهم الصغيرلم يتوقف عند هذا الحد فانتقل إلى المدرسة النُورية في النبطية الفُوقا أو الصغرى لتلقّي العلم على يد السيد محمد علي نور الدين حيث قرأ عليه شرح الألفية لابن الناظم وغير ذلك من المنظومات التعليمية"[4].

"وإبان انهماك الصغير بالتحصيل العلمي توفي والده إبراهيم رضا سنة 1884م، فوجد نفسه مضطراً إلى الانقطاع عن التحصيل بعد تلك الصدمة خصوصاً أنه لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره بعد"[5].

"وفي سنة 1304 هـ قدم النبطية العلامة السيد محمد علي آل إبراهيم الحسيني فلزم درسه وقرأ عليه شرح التلخيص المعروف بالمختصر للسعد التفتازاني في البيان، وشرح التهذيب وإيساغوجي في المنطق، ورسائل ابن سينا في الطبيعيات وجلاء الارتياب في الإلهيات، وهي رسائل مقتبسه من أسفار مُلاً صدر الدين الشيرازي، وتخرج أيضاً على يده في الأدب العربي وكان في أثناء ذلك مُكِبًّا على درس التاريخ الإسلامي العربي بالمطالعة وعلى كتب الأدب ودواوين المتنبي وأبي تمام والبحتري، وقد أجهد نفسه حتى أصيب بِقِصَر البصر وكان أستاذه محمد إبراهيم يبعث في نفسه روح التجدد وترك التقليد في طلب العلم"[6].

"وفي سنة 1307هـ (1889م) قرأ في النبطية الفوقا على أستاذِهِ السيد محمد نور الدين

---

(3) الثلاثي العاملي في عصر النهضة، هاني فرحات - ط الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م، ص 45.

(4) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 40.

(5) السابق 40.

(6) مجلة المجمع العلمي العربي " أنباء وآراء " 641 كانون أول 1953.

شرح الرسالة الشمسية في المنطق وشرح التلخيص المسمى بالمُطَول للسعد التفتازاني وتلقى على يديه دروس الفقه في كِتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي، وفي سنة 1309هـ قدم النبطية العلامة السيد حسن آل مكي الحسيني وأنشأ فيها المدرسة الحميدية فكانت أرقى المدارس في ذلك العهد وأكثرها طلاباً وأفضلها أساتذةً كالشيخ أحمد مروة الذي قرأ عليه الشيخ (أحمد رضا) تتمة المطول والشمسية ومعالم الدين في أصول الفقه للمحقق القمي والرسائل للمرتضي الأنصاري في الأصول وفي الفقه شرح اللُمعة الدمشقية للشهيد الزين الجبعي، وكتابي الطهارة والمكاسب في الفقه الاستدلالي"(7).

تلاميذه

"وكان بعد أن يتلقى دروسه صباحاً مع رفقائه ينصرف إلي إلقاء دروس المنطق والبيان ومبادئ أصول الفقه على من يرغب في الدراسة عليه من التلاميذ وكثيرون هم، وألقي على بعضهم دروساً في العلوم الطبيعية وبعض الرياضيات وممن أخذ عنه الأستاذ الكاتب أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان والشاعر الأديب الشيخ حسن الحوماني والقاضي الفاضل الشيخ أسد الله صفا"(8).

"وفي سنة 1893م توجه الرجل لأداء فريضة الحج وهذا العمل في ذلك الوقت المبكر من سنه إن دل على شيئ فإنه يدل على ورعه وتقاه وتمسُّكه بأصول الدين فضلاً عن أنه يدل على نوع من الاستقرار المادي الذي جناه من طريق التجارة في بلدته. وهذا الاستقرار دفعه إلى التفكير في شؤون حياته الخاصة وتزوج في السنة التالية من فاضلة من آل بدر الدين فأنجبت له ثلاثة أبناء وأربع بنات محمد، علي، نزار، غالب، حسيبة، فاطمة، بلقيس، بُوران"(9).

وفاته

"فجع الشيخ أحمد رضا عام 1948م بوفاة أكبر أبنائه وأقربهم إليه وهو الدكتور محمد علي رضا، وهو في شرخ شبابه وميعة صباه فأصابه من هذه الكارثة شر كثير ألزمه فراش

---

(7) السابق 641.

(8) السابق 641 والشيخ أحمد رضا والفكر العاملي،الدكتور فايز ترحيني 41.40 .

(9) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 41.

المرض سنتين ونيف صَوَّر خلالهما آلامه في قصائد شعرية مختلفة. وفي ليلة السابع من تموز 1953م لبى داعي ربه بعد حياة حافلة بالنشاط المستمر والتضحيات الجُلى "[10]

مؤلفاته

للشيخ مؤلفات عديدة منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط فمن المطبوع:-

1- معجم متن اللغة: وهو سبب شهرة الشيخ أحمد رضا اللغوية "فرغم أن محاولات المحدثين لوضع معجم في اللغة العربية تعددت وتنوعت ورغم مشاركة المجامع اللغوية في ذلك كانت محاولات الشيخ أحمد رضا في وضع معجم جديد بناءً على اقتراح مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1930م، وبعد ثماني سنوات أتم الشيخ معجمه، ورتبه على نسق الألف قبل الباء والألف مع الباء قبل الألف مع التاء وهكذا في ثالث الحروف"[11].

2- رسالة الخط: وفيها تناول الشيخ نشأة الكتابة بداية من الكتابة التصويرية حتى مرحلة الحروف الهجائية، وأول من عرف حروف الهجاء وأصَّل الخط العربي كما تناول مشكل النقط والشكل في العربية ثم تناول تطور الخط العربي في العصور الإسلامية كما تحدث عن رسم بعض الحروف كالألف والهمزة والواو والياء.

3- رد العامي إلى الفصيح: وهو معجم عامي مرتب على نسق الألف قبل الباء وفيه حاول الشيخ رد الألفاظ العامية إلى أصل فصيح ما لم يكن دخيلاً ونشر الشيخ بعضاً من هذا الكتاب في سلسلة مقالات في مجلتي العرفان والمجمع العلمي العربي وهو مطبوع في مطبعة العرفان عام 1952م[12].

4- مَوْلِد اللغة: وهو عبارة عن عدة مقالات نشرها الشيخ في مجلة العرفان وضمَّنها في كتاب أسماه "مولد اللغة" طبع مستقلاً كما صُدِّر به معجم متن اللغة وهذا الكتاب يتناول بعض قضايا فقه اللغة كنشأة اللغة والنظريات الواردة فيها والتطور اللغوي وتقسيم اللغات إلى فصائل ونشأة اللغة العربية والآثار الواردة في ذلك مع الاستدلال بالآثار والنقوش والسبب في تغلب لغة قريش على سائر اللهجات العربية حتى أصبحت هى اللغة العربية الباقية.

---

(10) مقدمة معجم متن اللغة، دار الحياة، بيروت 1958 ص12.

(11) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 69.

(12) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 47.

5- كتاب "الدروس الفقهية" وقد أجاز العمل بها المجتهد الأكبر السيد محمد الأمين وهو مطبوع في مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر في بيروت[13].

6- كتاب " هداية المتعلمين"[14] وهو في أصول الدين وهو مطبوع في مطبعة العرفان عام 1957م.

أما كتبه المخطوطة فهي:-

1- كتاب روضة اللطائف.

2- الوافي بالكفاية والعمدة جمع فيه الشيخ بين شرح كفاية المتحفظ لابن الأجدابي الطرابلسي ونظم الكفاية المسمى بالعمدة لمحمد بن أحمد الطبري[15].

3- معجم الوسيط ومعجم الموجز: فأما المعجم الوسيط فمخطوط في ستة دفاتر حاول فيه المؤلف اختصار معجمه الكبير معجم متن اللغة ليسهل على الطالب حمله واستيعابه واستعماله. فهو يفي بالحاجة الموضوع لها إذاً لا يذكر فيه المُولّد والدخيل والعامي يلتزم فقط بالفصيح...... وأما الموجز فلا يخرج عن الوسيط في شيء يذكر إذ إن له غايته وهدفه وترتيبه. وهذا المعجم مخطوط خرمت منه بعض الأوراق فجاء بدون مقدمة[16].

4- التذكرة في الأسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة: وهى مخطوطة تحدَّث صاحبها في مقدمتها عن ضرورة وضع مفردات ذات أصل عربي لكل طارئ دخيل كما جمع في مخطوطة بعض ما عرَّبته المجامع اللغوية كمجمعي دمشق والقاهرة وما عرَّبه بعض الأفراد كأنستاس الكرملي وغيره والمخطوطة تقع بـ281 صفحة من الحجم المتوسط[17].

هذا وقد سعيت جاهداً للحصول على هذه المخطوطات ولكني لم أستطع الحصول عليها.

---

(13) السابق 47.

(14) اطلعت على نسخة من هذا الكتاب وهو حوالي ست عشرة صفحة ويدرس على طلاب السنة الأولى من المدارس الابتدائية الشيعية وهو على شكل سؤال وجواب كقوله " من نحن " فيجيب نحن معاشر الشيعة الإمامية نعتقد بأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالإمامة من بعده لعلى بن أبى طالب والأئمة الأحد عشر الحسن والحسين....

(15) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 46 بتصرف.

(16) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 70، 72.

(17) السابق 42.

شعره

"لم تقتصر كتابات الشيخ أحمد الاجتماعية والأخلاقية على المقالات المنثورة في بطون المجلات والجرائد والمحفوظات بل تعداها الأمر إلى الشعر، وما أحسن الشعر حين يلتزم بمشاكل الشعب ويومياته، فلم يدع حادثةً في محيط تجاربه إلا وقف عندها وقفة الناقد والمعلم والمربي والموجه"[18].

"لا نَدَّعِي أن الشيخ أحمد رضا كان شاعراً مرموقاً اشتهر بنتاجه الرفيع كواحد من شعراء القرن العشرين لكننا نلمح إلى النزر القليل الذي ترك ملامح شاعر مُجيد نجح في أن يتفاعل مع الواقع ويصور أحاسيس الناس كل الناس ومشاعرهم وعاداتهم فضلاً عن أن شعره بَوْحٌ عن نفثات قلب مُحِب وشكوى من ألم الحزن وتَبَرُّمٌ من فقدان الوفاء وحثٌّ على اتخاذ مواقف وطنية أكثر وعياً وأشد صلابةً، فَنَظْمُ الشيخ لم يقتصر على غرضٍ واحدٍ من أغراض الشعر بل تعددت تلك الأغراض: منها الرثاء ومنها ما كان وطنياً واجتماعياً ومنها ما صُبغ بلون خاص كوصف منجزاتِ العلم أضف إلي ذلك أبياتاً غزلية مبثوثةً هنا وهناك وأخري ترسم سيرة الرجل فنلتمس من خلالها معلماً آخر من معالم التاريخ العاملي"[19].

"وإن عجز النثر عن كشف الجوانب المميزة في سيرة الإنسان فإن الشعر قادرٌ على رسمها بدقةٍ وعنايةٍ لأن الشعر أعلق بالأحاسيس من النثر وشاعرنا واحد من الشعراء الذين عاشوا غابة نفسية طمستها معالمه الفكرية الأخرى. فمنذ السادسة من عمره اغترب طلباً للعلم، ثم توفي والده ولا يزال الصبي يافعاً وبعد حين فجع الشاعر بوفاة ولده البكر فعَمَّقَت الوفاتان في نفسه... وكما أن نفوس الشعراء الكبار كأبي فراس والمتنبي وغيرهما من أبَوا العيش إلا في الصدر أو في القبر وأبت نفوسهم الطموحة أن تعيش في ضِعه وذلة واستكانةٍ هي نفس شاعرنا. فإما أن تحيا حياة عزيزة لا تدنسها الأدران ولا تحط من قدرها قوة مهما تعاظمت وإما موت كريم يذكر الناس صاحبه بالخير والصلاح يقول:

وإمـــا حـــيـــاة عـــلـــى عـــزهـــا   وإمـا الـمـمـات وطـيـب الـخـبـر"[20]

---

(18) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 94.

(19) الشيخ أحمد رضا الفكر العاملي 87.

(20) الشيخ أحمد رضا الفكر العاملي 88 والبيت من الكتاب نفسه نقلا عن ديوان الشيخ المخطوط .

"وكأن لشاعرنا خُلُق لتطلب المجد الذي لا مطلب له سواه، لا تحول بينهما الحوائل والظروف مها تعددت ولا تثني عوده صعاب الحياة مهما تعددت[21] يقول الشيخ: -

تسع وسبعون من عمري على كتفي ... تنوء في حملها الصمُّ الجلاميد
قضيتها بجهاد كله عبر ... وكل أيامه هم وتنكيد
فما ونت عن طلاب العز وانية ... ولا استلان لغير المجد لي عود[22]

" تلك الشخصية انعكست في الشعر الوطني للشيخ، فلما نشرت جريدة المقطم المصرية اتفاقية (سان ريمو) تحركت قريحته فَنَظَم قصيدة وهو يومئذ بالشام مستعظماً الخبر فالمصيبة فادحة وما على العرب والسوريين إلا الجهاد مجدداً لنيل استقلالهم ووحدتهم مذكراً إياهم بأن أبناء قحطان ما رضوا بالذل يوماً وهم أصحاب الكرم والإباء والعزة والشرف فيقول:

أيدعوك السَّلو فلا تجيب ... وقد هجر الحبيب بلا حبيب
وتخفي ما تكابد من ولوع ... وهل يخفي الجوى دنف كئيب
تهيج لك الهوى نغمات ورق ... على فنن الأراك لها نحيب
مضى زمن السَّلو فلا مرد ... لسالفة ولا عيش يطيب
وكيف يطيب لي عيش وقومي ... بهم قد أحدق الخطر القريب
لتحرير الشعوب تشب حرب ... فكيف بها قد اهتضمت شعوب
إذا قامت على طمع حروب أيقسم ... فلا كانت ولا قامت حروب
دارنا الأحلاف قسراً ... كأنا بينهم مال حريب
ويجعل في الغنائم رق قوم ... لهم يوم الوغى العزم الصليب
بذلنا دونهم ما عز حتى ... إذا ملكوا رأينا ما يريب[23]

والسؤال الذي يطرح نفسه هل كان الشيخ مطبوعاً على قول الشعر؟ يجيب الدكتور فايز ترحيني عن هذا السؤال فيقول" انكب الشيخ منذ الصغر على دراسة الأدب العربي عموماً ودواوين شعراء مُجيدين أمثال المتنبي وأبي فراس الحمداني وأبي تمام وابن الرومي والبحتري وغيرهم. أُثِر عنه أنه منذ أيام التلمذة كان يشطّر أبياتاً يعارض بها كبار الشعراء

---

(21) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 88.
(22) ضجر وملال. قصيدة بمجلة العرفان مجلد 39 ص 1238.
(23) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 54 والقصيدة من ديوان الشيخ المخطوط نقلا عن الكتاب نفسه .

كالمتنبي وغيره لكن أحداً من الدارسين لم يستطع أن ينسب للشيخ أحمد رضا قصيدة واحدة قرضها قبل السابعة والأربعين من عمره في سنة 1919 بمناسبة اتفاقية (سان ريمو) إلا قصيدة واحدة قالها سنة 1903 فهل يمكن القول إن الشعر هبط على الشيخ أحمد رضا سنة 1903م ثم ارتفع عنه ليهبط مجدداً سنة 1919م ثم يرتفع ليعود في مناسبات متقطعة أهمها وفاة نجله البكر سنة 1948 م وآخرها 1951 م عندما كان في التاسعة والسبعين من عمره؟ أم الأقرب إلى الصواب أن الشيخ لم يقرض الشعر إلا لحاجة نفسية تعبّر عن انفعال عارم. وإذا صح هذا الافتراض ولا أظنه صحيحاً يكون الشيخ قرض الشعر الغزلي في شبابه قبل 1903 وبعدها وصولاً إلي 1919م لكنه أخفاه على عادة "الشيوخ الشعراء"، وقرض الشعر لحاجة نفسية أيضاً عندما أيقن أن تقدُّم الغرب العلمي والتكنولوجي مبني على العلوم العربية التالدة فيما العرب يغطّون في سبات عميق. وقرض الشعر أيضاً سنة 1919 م تعبير عن انفعال وطني عارم وقرضه سنة 1948 م تعبيراً عن انفعال نفسي جياش"[24].

"وهذا يعني أن شيخنا طُبع على قول الشعر منذ كان يافعاً لكنه تهيَّب عن اتخاذه وسيلة معلنة للتعبير لأن" الشعراء يتبعهم الغاوون " إلا إذا غلبته العاطفة عندئذ فقط يَفْتح أبواب القمقم أمام شيطانه الشعري لكنه سرعان ما يعود لحجزه"[25].

ولكي نثبت أن الشيخ أحمد رضا شاعرٌ ملهم فهذا لا يطلب جهداً كبيراً لإثباته فيكفي أنه قرض سنة 1903 قصيدة بعنوان "نهج العلم صراط مستقيم" أرْبت علي الستة والتسعين بيتا من الشعر اعتبره البعض بسببها شاعراً مبدعاً مجيداً حيث قال "الشيخ أحمد رضا شاعر مبدع وشعره أنيق المبنى بليغ المعنى عذب البيان حلو المجنى... وإن قليل عن نظمه لكثير والقصائد العالية التي تجود بها قريحته لتعد من الطراز الأول... متى أنست زُفَّتْ إليك من البيان عذراء لم يطمثها إنس قبله ولا جانّ وتطلع عليك من الأدب فجراً شديد التأليف باهر اللمعان وحسبك قصيدته " نهج العلم صراط مستقيم" فإنها أعظم دليل على أن الشاعر مجيد وكفى بالقلادة ما أحاط بالجِيد"[26] يقول الشيخ:

مـــربـــع الـــعـــلـــم لا ديـــارُ أمـــامـــا فـيــه تــســتــشــعــر الــقــلــوب هــيــامــا

---

(24) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 96.

(25) السابق 96، 97.

(26) مقاله بعنوان (شعراء سوريا)، لم ينوه لها بكاتب مجلة العرفان مجلد 2 ج 1 ص 22.

هو يقري الأرواح فضلاً ونبلاً وهي تقري الأجسام منها سقاما

ثم يشرع الشيخ في وصف منجزات العلم ومنها الكيمياء فيقول:

وترى الكيمياء تثمر علماً جل بالاختبار حتى تسامى
وهي كم أنتجت عجيباً وأبدت فائدات للعلم كانت دعاما
ما التي قد تأزرت مطرف الر يحِ عليها الغمام القى لثاما
كرهت صحبة الورى فاستطارت واستطالت على السماء مقاما

ويبين الشيخ بعض منجزات العلم فيقول:-

أظهر العلم للورى معجزات بيِّنات تخالها أحلاما
أنطق البُكم أكسب الصمَّ سمعاً مثلما علَّم الجماد الكلاما

ويصف الشيخ منجزات الكهرباء فيقول:

كم رأينا للكهرباء عجيبا ت أمور تُحَيِّر الأفهاما
فهي كم قرَّبت بعيداً ومرت مشقلات وكم أنارت ظلاما

ويبين الشيخ أن الغرب أخذ العلوم العربية فطوروها في الوقت الذي لزم فيه العرب الجهل والتخلف يقول الشيخ:

أحسنوا للحِجى الوفادة لما أن حفظنا للجهل فينا مقاما
فإلامَ الهجود والناس أيقا ظ وماذا القعود والعلم قاما
هل رأينا الطريق وعراً وقد جـ ـدَّ به الناس فاجتنبا الزحاما
شاهدوا بارق التمدن فاستا موا أذاه أقبح بهم سواما
تركوا منه ما استطاب انحدارا واجتنبوا منه ما أمر التزاما(27)

أما بالنسبة للرثاء فلم ينشر الشيخ أحمد رضا أي بيت شعري من الرثاء في الدوريات والصحف لكن ديوانه المخطوط يحتوي على ست مقطوعات في رثاء ولده منها مقطوعة بعنوان (ذُهِلْتُ):

ووالهفي العشية يوم بانوا ولم استطع معهم رواحا
قد استولى على عيني دجاها فلن ألقي لها أبداً صباحا
وكيف بصبحها يبدو لعيني ونور العين قبل الصبح طاحا

---

(27) نهج العلم صراط مستقيم، الشيخ، أحمد رضا مجلة العرفان م 28 سنة 1903 ص553.

ذهلت فلم أعِ ما دار حولي ولن أدري الغدو ولا الرواحا[28]

والشيخ في هذه القطعة كما يبدو من عنوانها متأثر بالصدمة المفاجئة إذ لم يكن يتوقع أن يتنكر الدهر لسنته وديدنه فيصيب الشاب قبل الشيخ ويفرض على الشاعر فراقاً بلا وداع مما يجعله يذهل لهول المصيبة، ومن تلك القصائد قصيدة بعنوان (أنَّة مفجوع) يقول فيها:-

وولهفي إذ شيّعوك وما دروا أن شيّعوا يوم الرحيل فؤادي
رفقاً به يا حاملوه فإنه روحي العزيزة آذنت ببعاد
يا راحلاً به قبل الأوان مودعاً هل وقفة تروي عليل الصادي
هلا رثيت لحال شيخ ضارع خلفته لأذى الزمان العادي
وثواكل ناحت وأنَّت ولدها مشبوبة الأضلاع والأكباد[29]

ويعتقد الدكتور فايز ترحيني "أن الفقيد توفي في عصر السابع من آذار وفي صباح الثامن منه ووري الثرى وبُعَيْد الدفن مباشرة نظم الشاعر قصيدته، رغم مطلعها الذي يدل أن الشاعر استعاد بعض أنفاسه لكن سمة (الحزن المتزن) التي تمتاز بها القصيدة تؤكد هذا الزعم. فالشاعر رغم الصدمة لم يقع فريسة العواطف والانفعالات، ولم يفقد اتزانه المعهود، بل حكَّم عقله وعرض مصيبته على مصائب آل بيت الرسول ممن يقيم لهم الشيعة الإمامية (تعزية) إلى اليوم فوجد أن الموت سنّة الطبيعة والحياة، وأن مصيبته بوفاة ولده لا تقاس بغيرها من المصائب. كما أن القصيدة تمتاز بالحزن الصادق والفاجعة المؤثرة والمصيبة العظيمة التي قد لا تظهر جليَّة في الألفاظ والكلمات رغم النغم الباكي والقافية الحزينة ولكنها تحس في ذلك التوحُّد كله الذي لا انفصام بين أجزائه، وبنظري هذا (جَوُّ) الشعر الصافي الذي ينم عن الشاعر المُلْهم"[30].

"ونخلص إلى القول بأن الشيخ لم يتقصد قول الشعر، بل جاءه معبِّراً عن حالة نفسية مُعيَّنة فرضت عليه القريض فرضاً، كالإعجاب المطلق بمنجزات العلم، والخوف على الوطن

---

(28) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 47 نقلاً عن ديوان الشيخ أحمد رضا المخطوط.

(29) ديوان الشيخ أحمد رضا المخطوط 190 بتاريخ 8/ 3/ 1948 م نقلاً عن كتاب الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي.

(30) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي، د / فايز ترحيني 106، 107.

من الضياع، ثم الفاجعة التي حلت به بوفاة ولده، أضف إلى ذلك بعض أبيات غزلية وأخرى حِكَمية وبعض مقطوعات التصقت بالوصف"[(31)].

نضاله السياسي

"كان الشيخ أحمد رضا دائم التطلع إلى كل جديد تدفعه رغبة في تغيير الأوضاع السيئة التي وجد عليها سكان بلدته بصورة خاصة فكان يُؤلمه الفقر والجهل والتمسك الأعمى بالتقاليد وسلطان الإقطاع العشائري وتخلُّف الناس واستسلامهم للأغلال التي كانوا يرسفون بها فلا يتحركون. فاقبل على مقاومة هذه العلل ما وسعته المقاومة مستعيناً بالوسائل التي تهيأت له رغم اشتغاله بالتجارة فتعاون مع إخوان له في تأسيس محافل أدبية وجمعياتٍ سريةٍ ذات أهدافٍ سياسيةٍ لم تلبث أن تهاوت جميعاً بسبب طغيان النظام والإقطاع وعجز المواطنين عن إدراك حقيقة أهدافه ولكن محاولاته هذه كانت مسماراً بل مسامير دقت في نعش هذا الإقطاع. ثم كرر هذه المحاولات معيداً النظر في أساليبه وبقى مجاهداً مناضلاً رغم تقدم السن به حتى آخر نفس من أنفاس حياته"[(32)].

"ويمكن القول إن النضال السياسي للشيخ أحمد رضا نشأ مع بوادر الحركة التحررية التي ظهرت في المنطقة خلال وبعد عهد السلطان عبد الحميد الأسود الذي مارس سياسة استبدادية عنصرية ضد العرب مما هيأ تربةً صالحةً لنُمو الفكر العربي الإصلاحي وساعد على ذلك ظهور حركة "تركيا الفتاة" و"جمعية الاتحاد والترقي" التي دعت إلى المساواة القومية والإصلاح الاجتماعي في الدولة العثمانية مما جعلها حركة مقبولة من قبل المتنورين العرب الذين سارعوا إلى الانخراط فيها حيث نشأت لها فروع في معظم البلاد العربية وخاصة في المدن الرئيسية"[(33)].

و"في سنة 1909م وعندما أطاح الاتحاديون بالسلطان عبد الحميد تألفت في جبل عامل عدة فروع لجمعية الاتحاد والترقي وكان في مقدمتها فرع النبطية، وانتظم في سلك الجمعية

---

(31) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي، د / فايز ترحيني 116.

(32) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 49.

(33) جبل عامل في محيطه العربي، د / مصطفي محمد بزي ط المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى - مركز الدراسات والتوثيق والنشر - بيروت - لبنان. ص 34.

فريق من أهل العلم والأدب وتألفت الهيئة المركزية من محمد جابر آل صفا، الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر، ثم أنشأ الفرع نادياً رحباً تُلْقى فيه المحاضرات الاجتماعية والخطب الداعية للإصلاح ونبذ الشقاق والإخلاص للدولة وتخفيف وطأة ذوي السلطان والنفوذ»[34].

«وعندما قرر مؤتمر الاتحاد السري تَتْريك العناصر غير التركية، وعندما أفصح الاتحاديون عن نواياهم القومية والعنصرية برزت رَدَّةُ فعلٍ قوية في الولايات التابعة للسلطة العثمانية ومنها منطقة جبل عامل حيث بدأ الأعضاء ينسحبون من الجمعية الاتحادية وأقفلوا نواديها وأبرق فريق النبطية إلى المركز الرئيسي في سالونيك وإلى الأستانه وإلى مركز بيروت والصحف العربية باسم جبل عامل يعلن انسحاب العامليين من الجمعية ويحتج على الأعمال التي ظهرت بوادرها من الاتحاديين»[35].

«وقد وقَّع البرقية كل من الآتية أسماؤهم» محمد الحاج علي محمود الحسن الفضل، سليمان ظاهر، أحمد رضا، كامل الحسن، فايز الحسن، محمد ياسين، محمد جابر»[36].

«ولما خاب أمل العرب في الأتراك وفي جمعية الاتحاد والترقي نفر بعض من مثقفي العرب إلى عقد اجتماع في باريس لتدارس الموقف وذلك عام 1913م وكان المؤتمر يومئذ برئاسة عبد الحميد الزهراوي. يومها قدم الشيخ أحمد رضا وزميلاه في جملة ما وضع من لوائح الإصلاح ونظموا القصائد والمقطوعات في مظالم الترك وبثُّوا بين العامليين فكرة الانتفاض على الحكومة ومناوأتها والمطالبة بإصلاح جبل عامل وإعطائه الحكم الذاتي على طريقة اللامركزية»[37].

«وكانت هزيمة الأتراك في الحرب العالمية الأولى وكانت دافعاً لجمال باشا لتبنِّي سياسة انتقامية ضد كل من ممثلي المعارضة العربية نتيجة شعوره بالخيبة والذل. وكان الترك قد ضبطوا في قنصليتي فرنسا ببيروت ودمشق في أواخر سنة 1914م أوراقاً تدين عدداً كبيراً من أبناء العائلات العربية المرموقة بالتعاون سراً مع فرنسا وبريطانيا. وكان جمال باشا على

---

(34) تاريخ جبل عامل، صـ160.

(35) تاريخ جبل عامل 202.

(36) جبل عامل في محيطه العربي 38.

(37) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 50.

أثر حصوله على هذه الأوراق قد سعى بشتى الأسباب والحيل لمعرفة تنظيمات العرب السرية. ومن جملة حِيَله تودده للبعض ممن آنس فيهم بقية من ثقة في تركيا. وكان من هؤلاء عبد الكريم الخليل وبعض من صحبه من "منتدى الشبيبة" فقال لهم بأن الاتحاديين ينوون إنشاء دولة عربية مستقلة في سوريا والعراق تكون مرتبطة رمزياً بالسلطان الخليفة في الأستانه فصدَّقوا أقواله وأباحوا له عن عزم العرب على الثورة من أجل سلخ سوريا والعراق عن تركيا وإقامة الدولة العربية فيها"[38].

"كان من نتيجة ذلك انتقام جمال باشا من الذين كانوا يقودون التحركات وفي مقدمتهم عبد الكريم الخليل ورفاقه..... وخلاصة الجُرْم الذي أسندته هيئة المحكمة لهم أنهم ألَّفُوا جمعية صيدا ضد الوزارة الاتحادية وللانقضاض على الدولة ولو أدت الحال لوقوع البلاد في أيدي الأجانب. وهذه التهمه بالتعامل مع الأجنبي كانت تساق في ذلك الوقت لكل من يناوىء الأتراك أو يُريد التخلص منهم وحكم على عبد الكريم الخليل أن يكون واحداً من الشهداء أما من اتهموا من جبل عامل بنفس التهمه فهم رضا الصلح، محيي الدين الجوهري، حسين وبهيج وتوفيق الجوهري..... والشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ومحمد الحاج علي وولده يوسف والشيخ عبد الكريم الزين"[39].

"وسيق الشيخ أحمد رضا ورفيقاه[40] بالإضافة إلى رضا الصلح وولده رياض وعبد الكريم الخليل وغيرهم من أفراد القافلة الأولى التي قدمها السفاح جمال باشا للمحاكم العرفية في بلدة عالية، غير أن الأدلة الثبوتية لم تتوفر للحكم على المتهمين فأطلق سبيل الشيخ أحمد رضا ورفاقه باستثناء أحد عشر كوكبا من كواكب سوريا العربية نصبت لهم المشانق في ساحتي الشهداء في بيروت والمرجة في دمشق"[41].

"وإذا كان الشيخ أحمد رضا قد واصل نضاله حتى انسحب الأتراك عن بلاده فإنه لم يجد هو ورفاقه بعد انسحاب الأتراك ما يحقق أهدافهم الوطنية فتابعوا نضالهم وقاوموا الانتداب الفرنسي مقاومةً شديدةً بالغةً. واشترك في ثورة جبل عامل على الاحتلال الفرنسي

(38) تاريخ لبنان السياسي، ملحم قربان الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1978م ج 1 صـ111.
(39) جبل عامل في محيطه العربي 47.
(40) يقصد بهم الشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر آل صفا .
(41) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 50.

سنة 1920م فنكل به وأبعد عن بلده كجزء من خطة وضعها الاستعمار الفرنسي للقضاء على القائلين بالأمة العربية الواحدة ذات السيادة الكاملة التامة"[42].

"كان الشيخ أحمد جريئاً لا يَهَاب، وكان يرى أن أعظم الجهاد كلمةُ حقٍ عند سلطان جائرٍ، فلما قَدِم الحاكم العسكري الفرنسي إلى النبطية لم يُلاق مقدمه سروراً من الشيعة ولكن جَمْعاً من المسيحيين تقدموا لشكر فرنسا لاحتلالها البلاد فقال له الشيخ أحمد: نشكر فرنسا بصفتها محررة للشعوب، نشكر فرنسا الحرة ولا نشكر فرنسا المستعمرة"[43].

"وفي 25 نيسان سنة 1925م وقِّعت معاهدة سان ريمو بين بريطانيا وفرنسا وعهد إلى فرنسا بالانتداب على المقاطعات السورية ومتصرفيه جبل لبنان وأرسل الفرنسيون الجنرال غورو قائداً أعلى ثم مفوضاً سياسياً في المنطقة الواقعة تحت الانتداب الفرنسي"[44].

"ولما نشرت جريدة المقطم المصرية اتفاقية سان ريمو تحركت قريحة الشيخ فنظم قصيدة وهو يومئذ بالشام مستعظماً الخبر. فالمصيبة فادحة وما على العرب والسوريين إلا الجهاد مجدداً لنيل استقلالهم ووحدتهم مذكّراً إياهم بأن أبناء قحطان ما رضوا بالذل يوماً وهم أصحاب الكرم والإباء والعزة والشرف فيقول:

أيقسم دارنا الأحلاف قسراً   كأنا بينهم مال حريب
ويجعل في الغنائم رق قوم   لهم يوم الوغى العزم الصليب
إذا ملكوا رأينا ما عز حتى   بذلنا دونهم ما يريب[45]

"وبعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها برزت الجامعة العربية وكان الشيخ عضواً في المؤتمر الثقافي الأول الذي عُقِد في بيت مري عام 1947م[46] وفي الجامعة يقول الشيخ" قامت الجامعة العربية تجمع شمل العرب بعد أن فرقتهم السياسة وفرقهم الطامع الأجنبي ليسُود لكن الروح العربية العزيزة في أصلها، المتينة في إبائها وكرم عنصرها ما ماتت ولن تموت بل هي باقية على الدهر في قرارة النفوس وسُوَيْداء القلوب"[47].

---

(42) السابق 51.
(43) السابق 51، 52.
(44) جبل عامل في محيطه العربي 250.
(45) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 54 والقصيدة من ديوان الشيخ المخطوط نقلا عن الكتاب نفسه .
(46) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 56، 57.
(47) المؤتمر الثقافي الأول للجامعة العربية، أحمد رضا مجلة العرفان م 34 جـ1 صـ24.

"وبعد أن اجتاز الشيخ أحمد محناً سياسية كثيرة وما كادت الأيام تبتسم له بعد جلاء الجيوش الأجنبية عن لبنان وبعد أن أنجز معجم متن اللغة حتى كشرت عن أنيابها من جديد ففجعته بفاجعتين في سنة 1948م:أولاهما احتلال الإسرائيليين لفلسطين والثاني وفاة ابنه الأكبر الدكتور محمد علي رضا"(48)..

مذهبه العقدي

كان الشيخ أحمد رضا العاملي علَماً من أعلام الشيعة في لبنان بل كان عيناً من أعيانها، بل إن كتبه في المذهب الشيعى كانت تدرس على طلاب المدارس الابتدائية للشيعة الإمامية، لذا لم يكن غريباً أن يترجم له السيد محسن الأمين في موسوعته أعيان الشيعة.

والشيخ أحمد رضا كان من الشيعة الإمامية الذين يقولون بإمامة علي كرَّم الله وجهه، بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم تكون الإمامة في ولده من بعده.

ويُعَرِّف الشيخ أحمد رضا الإمامة بأنها "رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله"(49).

ويفصح الشيخ عن معتقده في إمامة علي كرَّم الله وجهه فيقول "ومن هو الإمام بعد محمد صلى الله عليه وسلم؟ نحن معاشر المسلمين من الشيعة الإمامية نعتقد أن النبي صلى الله عليه وآله نص على علي بن أبي طالب بالإمامة في مواطن كثيرة ثم من بعد علي الأئمّة الأحد عشر من ولده"

ثم يدلل الشيخ أحمد رضا على إمامة علي فيقول "والأدلة على إمامته كثيرة منها حديث خُمَّ يوم قال النبي (من كنت مولاه فعليٌ مولاه) ومنها آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(50) إلى قوله (وهم راكعون) حيث اتفق المفسرون على أن المراد بها علي عليه السلام وحديث (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فاستثني من منزلة النبوة وبقي ما عداها ثابتاً من كونه وزيراً من أهله وشريكاً في أمره ولا يتحقق ذلك إلا بكونه إماماً بعده مُبَلِّغاً لأمته أحكام شريعته"(51)

(48) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 57.

(49) هداية المتعلمين إلى ما يجب في الدين، الشيخ أحمد رضا،الطبعة الخامسة،دار العرفان، صيدا 1354هـ ص10.

(50) المائدة 55.

(51) السابق 10.

ويدلل الشيخ أحمد رضا على إمامة ولد علي فيقول "أما الدليل على إمامة العِتْرة الطاهرة من ولد علي فقول الرسول صلى الله عليه وآله (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن تمسكتم بها لن تضلوا) والتمسك بهم ورفض ما يدعون إليه لا يجتمعان"[52].

ويوضح الشيخ أحمد رضا موقف الشيعة الإمامة من قضية سب الصحابة وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم فيقول "أعتقد وجوب محبة أصحاب رسول الله الذين اتبعوا سنَّته ولزموا محبته ويحرم علينا أن نقول ما يغضب الله ورسوله فيهم... وأعتقد أن زوجات الرسول صلى الله عليه وآله كلهن أمهات المؤمنين وكلهن مطهرات من الريب مبرَّآت من الرجس والإفك"[53].

ولم يظهر أثر المذهب الشيعي الذي اعتقده الشيخ أحمد رضا على الدرس اللغوي عند الشيخ إلا في موضعين:

الأول: في حديثة في تركيب (شيع) عن الشيعة حيث قال "وشيعة الرجل: أولياؤه وأنصاره. وغلب على من يتولى علياً وأهل بيته (عليهم السلام) وهم فرق متعددة أشهرها وأكثرها عدداً الشيعة الإمامية الاثنا عشرية وليسوا من الغلاة كما يقول صاحب التاج بل يُكَفِّرُون الغلاة. كما يعرفه كل من اطلع على مذهبهم وفتاوى فقهائهم"[54].

فقد دافع الشيخ عن الشيعة الإمامية التي ينتسب إليها رافضاً قول صاحب التاج بأنهم من الغلاة.

الثاني: في حديثة في رسالة الخط عن حالات حذف الألف حيث قال" وتحذف الألف من ابن إذا وقع صفة بين علمين (والعلم أعم من الاسم والكنية واللقب) مثل نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وولينا علي بن أبى طالب (ع)"[55] ويبدو في هذا المثال غلبة المذهب الشيعي على الشيخ أحمد رضا. فالقلقشندي (الذي نقل عنه الشيخ أحمد رضا هذا النص) عندما ذكر أمثلة لهذا الموضع لم يذكر اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأقحمه الشيخ هنا مسبوقاً بـ (وليّنا) وملحوقاً بـ (ع) أي عليه السلام.

---

(52) السابق 10.

(53) السابق 11.

(54) متن اللغة، الشيخ أحمد رضا (شيع) 3/ 400 ط دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1957.

(55) رسالة الخط 42.

ونص ما ذكره صاحب صبح الأعشى "تحذف فيه ابن وابنه مما وقع فيه ابن مفرداً صفة بين علمين غير مفصول فيكتب فلان ابن فلان أو فلانة ابنة فلان بغير ألف في ابن وابنة ولا فرق في ذلك بين أن يكون العلمان اسمين نحو هذا أحمد بن عمر أو كنيتين نحو هذا أبو بكر بن أبي عبد الله..."[56].

فِكْره الإصلاحي

"أن يتسم المرء بسمة الإصلاح فذلك يتطلب تعددية في نشاطاته الفكرية، وفهماً عميقاً لكُنْه الحياة، وممارسة طويلة لمناحيها المتعددة. ويشترط بالتعددية والفهم والممارسة أن تقدم بعضاً من حلول إصلاحية لمشاكل الناس وأمراض المجتمع"[57].

"من هذه الزاوية ننطلق لدرس فكر الشيخ أحمد رضا الإصلاحي وأول ما يلفت النظر تعدُّد نشاطاته الفكرية وتشعبها فلقد اشتهر بمواقفه الوطنية والسياسة والاجتماعية فضلاً عن أنه كان لغوياً وشاعراً ومؤرخاً وعالم دين ونضيف أنه رجل امتاز بفهم عميق لأسرار الحياة لذلك تعددت مطالبته في أن تسود المجتمع الصداقة والوفاء والإخلاص وكثرت مطالبته في حث الناس على الإتحاد والوقوف في وجه المستعمرين والزعماء المحليين مُفْتِياً (بتحطيم) الرؤوس الكبيرة إذا لم يكن من ذلك بد"[58].

"ولم تكن مواقف الشيخ أحمد رضا السياسية من الاستعمار التركي أو من الانتداب الفرنسي لتعبِّر عن مواقف نابعة من شعور شخصي بفداحة الظلم أو الاستغلال أو التذويب، بل كانت مواقف تخفي وراءها الكثير من الآراء والأفكار السياسية التي تنم على الأقل عن فهم عميق للقضايا الأساسية الرئيسة المصيرية في حياة الشعوب"[59].

"ولم يغفل الشيخ أحمد عن المضامين السياسية الرئيسة في الفكر الأوروبي، كما لم يفته القول بأن التربية النافعة والعلم الصحيح هما الطريق الأمثل إلى رقي الأمة[60] والمتطلع إلى فكر الشيخ أحمد رضا الإصلاحي، لابد أن يلحظ أموراً عدة **أولها** أن الرجل عرف

---

(56) رسالة الخط 42.

(57) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 132.

(58) السابق 132.

(59) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 59.

(60) السابق59.

نوعاً من (بادرة) تفكير اجتماعي تحددت في تفكيره دون أن تتخذ لها صبغة علمية واضحة، حيث يبدو شديد التأثر بابن خلدون كتابةً ونهجاً. **وثانيها**: أن فكر الشيخ الإصلاحي مر بما يمكن أن نسميه (الإصلاح الترميمي) الذي لا يحتاج فيه المصلح إلى الدعوة إلى تغيير بنية المجتمع الكليَّة ولا يتطلب كثيراً من التضحيات المتعاظمة. **وثالثها**: أنه طالب بجمهورية يسكنها أخلاقيون»[61].

«ولم تكن دعوات الشيخ أحمد رضا الإصلاحية كدعوات الإصلاح السلفية التي نشأت من تحسس القائمين بها والداعين لها، للانحلال الاجتماعي وانتشار البدع والضلالات في الإسلام، والابتعاد عن أصول العقيدة، بل كانت دعواته نتيجة حال المسلمين مما هم عليه من تأخر في العلوم، وتخلُّف في الحياة الاقتصادية ونتيجة البون الشاسع بينهم وبين التقدم العلمي والتفوق الاقتصادي في أوروبا. فلقد كان لهذا التخلف أثره في نفس الشيخ أحمد رضا، وفي نفوس المتنورين من علماء الإصلاح المسلمين الذين أُتيح لعدد منهم أن يتعلموا اللغات الأوربية، وأن يقيموا في أوروبا فترات من الزمن، أو تمكنوا من الاطلاع على المؤسسات السياسية والإدارية والاقتصادية فيها، ودراسة التيارات الفكرية المتعددة واستيعاب آراء المفكرين البارزين»[62].

«لقد كان من الطبيعي والحالة هذه أن الإصلاحيين المسلمين لم يجدوا بداً من العودة إلى ينابيع الإسلام الأولى، يستلهمون منها الحل للمشكلات المُلِحَّة التي تواجههم، وأن يوفقوا بين جوهر عقيدتهم وبين العلوم والمبادئ والمؤسسات الغربية، معتمدين في ذلك على ما توفر لهم من الثقافة القديمة والحديثة. فدعوا إلى الإصلاح الشامل لأمور الدين والدنيا والإقبال على الأخذ بأسباب الحضارة الغربية والعلوم الحديثة بشكل خاص، ولقد ذهب الشيخ أحمد مذاهب شتى في كيفية التجديد الديني والإصلاح الاجتماعي والسياسي، وهو بذلك ينحو منحى الإصلاحيين المسلمين أصحاب الاتجاهات الحديثة في التجديد الإسلامي كالشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وصاحب المنار رشيد رضا»[63]، أما آراؤه في التجديد الديني فتقوم على المبادئ نفسها التي نادى بها عبده والأفغاني ورضا وهي:

---

(61) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 133.

(62) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 60.

(63) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 60، 61.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

"يَعْتَبِر الشيخ أحمد رضا أن السبب الرئيسي في تدهور الحضارة الإسلامية وضياع مجد المسلمين هو تركهم التربية الصحيحة القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن هذه الخصلة كان بها الإسلام (أمة حية متناصرة متعاونة حتى مدت جناح سلطتها على المعمور بأقل من قرن وأصبح منها المسلم في عز عزيز وفي حرز حريز بعز أمته وقوة عصبيته، حتى إذا أهملت التربية وترك بنوها هذه الطريقة داخلها الضعف وكاد يلاشيها الانحلال"[64].

"ويرى الشيخ أن المسلمين الأوائل عرفوا آداب الشريعة (وأخذوا من التربية الإسلامية بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلم يكن لأحد أن يأتي بمنكر وهو يرى الآمرين له بالمرصاد"[65].

"وكان المثل الأعلى للشيخ أحمد حالة المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين (وكذلك فعل الأفغاني وعبده وكان يرى أن الزمان الذي سرت فيه هذه الأخلاق العالية في نفوس المسلمين وهم قريبو عهد بصاحب الوحي صلى الله عليه وسلم وأوامره ونواهيه، كان زمناً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه المنزلة الأولى، وكان فاعل المنكر دريئةً للوم اللائمين من آمريه بالمعروف حيثما صار وأنى اتجه فيتجافى عنه مهما أمكنته الفرصة ويسعى إلى سبيل المعروف حيث يجده معقود اللواء"[66].

الاستقلال الفكري والتقليد

"يرى الشيخ أحمد رضا أن المفكر الحقّ هو الذي يكون فكره حراً طليقاً غير مقلِّد لغيره ولا مستعبد فالمستعبد ليس بذي فكر والمسلوب حرية ليس بذي فكر فالاستقلال النفسي والفكري هو شرط أوّلي لصحة الفكر. والفكر هو الإنسان بمعناه الحقيقي، فالاستقلال شرط للوصف بالإنسانية وبدونه لا يكون الإنسان إنساناً"[67].

---

(64) العرفان ج 2 ص 461.

(65) العرفان ج 3/ 328.

(66) الثلاثي العاملي في عصر النهضة 61، 62.

(67) السابق 62.

الدعوة إلى توحيد الفرق الإسلامية

"اعتبر الشيخ أحمد رضا أن زوال دولة الإسلام هو اختلاف كلمة المسلمين. بافتراقهم إلى فرقتين، بدأ الخلاف بينهما باسم علوية وعثمانية، ثم باسم شيعة آل محمد أو شيعة آل البيت وشيعة آل أبي سفيان ثم باسم أهل السنَّة والشيعة فأريقت الدماء ولم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى بل كان الظفر بقوة المسلمين المعنوية التي ذابت في لجة هذا الشقاق"[68].

رفض تقليد الغرب تقليداً أعمى

"يقول الشيخ أحمد رضا: أود أن يكون نظر الباحث مجرداً عن تأثير التربية عليه، وأرى هذا التجرد صعب المنال شاقاً، ولا أقول باستحالته، بل بإمكانه تدريجياً وبالمزاولة الكثيرة وأرى أن توضع هذه الخلية العالية ـ مزية التمرن على التجرد عند النظر في الأخلاق ـ أن توضع في أذهان المتعلمين لينشأوا عليها وتبعث روح الاستقلال الفكري فيهم وتذهب عنهم وطر التقليد الذي يساقون إليه من حيث لا يشعرون ولا بما وقع من أكابر الشرقيين الناظرين في مدنيّة الغرب"[69].

مكانته العلمية

"كان الشيخ أحمد رضا نشيطاً متحركاً فما من جمعية أو مؤسسة كانت تهدف إلى نشر العلم والثقافة وتحسين الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية في جبل عامل إلا وكان له الصدارة فيها"[70].

"فمنذ عام 1899م ولم يتجاوز السابعة عشرة من عمره اختاره أعيان النبطية عضواً عاملاً في (لجنة المعارف) وخازناً لأموالها وفي سنة 1902م أنشأ الرجل مع بعض زملائه كالشيخ سليمان ظاهر ومحمد آل صفا ندوة علمية في النبطية دعيت (المحفل العلمي

---

(68) (حول كتاب الإسلام الصحيح)، أحمد رضا، العرفان 26 / 619.
(69) (حول كتاب الإسلام الصحيح)، أحمد رضا، العرفان 26 / 200.
(70) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 44.

العاملي) كان أعضاؤها يحاضرون شهرياً فتسجل محاضراتهم في سجل خاص سُمي طلائع النجاح"[71].

"كان الشيخ أحمد من كواكب جبل عامل المتلألئة.كما كان الشيخ أحمد أُمّة في رجل. وقد سئل الدكتور صرّوف صاحب المقتطف عن الشيخ أحمد رضا فقال كيف لا أعرفه وهو أكتب كـاتب في سوريا"[72].

وتقديراً لمكانة الشيخ أحمد رضا اللغوية قرر المجمع العلمي العربي بدمشق انتخابه عضواً به وكتب إليه في الثامن عشر من أكتوبر عام ألف وتسعمائة وعشرين ما نصه "كتابي إليكم والمجمع في جلسته الثمانين المنعقدة لاثني عشر يوماً خلت من شهر تشرين الأول سنة عشرين وتسعمائة وألف قد قرر انتخابكم عضو شرف لما يعهد فيكم من الكتابة في العلم والتمكن من آداب اللغة العربية التي نعدُّكم ممن فرسانها لما قمتم به من الخدمات الجُلَى بلسانها ولذلك يرجو مجمعنا هذا الصغير بأعماله الكبير بآماله أن يصل بكم حبله ويشد بمعاضدتكم عضده وينير بنبراس أبحاثكم سبله عسى أن يبلغ أمله وأمده"[73].

وهذه المكانة العلمية للشيخ أحمد رضا دفعت المجمع العلمي العربي أن يعهد له بوضع معجم يضم فيه متن اللغة في الوقت الذي كانت فيه المجامع الأخرى تعهد إلى لجان مختصة بوضع مثل ذلك المعجم. "ففي سنة 1930م (1349هـ) انتدبه المجمع العلمي العربي بدمشق لتأليف معجم يجمع فيه متن اللغة باختصار مفيد ويضم إليه ما وضعه مجمعا دمشق ومصر من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة وما دخل في الاستعمال وطرأ على اللغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم فتم له ذلك كله بعد جهد ونصب نحو ثماني عشرة سنة"[74].

"وخلاصة القول أنه كان للمؤلف أثر بارز وكانت له مشاركات واسعة في مختلف وجوه

---

(71) السابق 44.

(72) العبارة بلسان رياض الصلح، الثلاثي العاملي في عصر النهضة 47 عن كتاب لئلا نضيع 128، لسلام الراسي .

(73) مقدمة متن اللغة1/ 11.

(74) مقدمة متن اللغة 1/ 11.

النشاط السياسي والثقافي والاجتماعي، يملأ وقته كله بالتفكير والكتابة فهو مناضل سياسي وهو مؤلف وكاتب. نشر مئات المقالات في مختلف المجلات والجرائد وعقد صداقات واسعة مع رجال العلم والأدب والسياسة فكانت له في القلوب منزلة الراعي الأريب والعالم الثقة»[75].

---

(75) السابق 1/ 11.

الباب الأول

الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا
في معجمه (متن اللغة)

الفصل الأول

منهج الشيخ أحمد رضا
في معجمه (متن اللغة)

تمهيد

لم يحظ معجم من معاجم اللغة - بالنسيان أو الجهل به- بمثل ما حظي معجم متن اللغة - على الرغم من حداثته ومعاصرته - فلا يكاد الواحد يذكر اسم المعجم حتى يَفْجَأه السامع بسؤال لمن معجم متن اللغة هذا؟ فإذا ما أُخْبِر أن مُؤَلِفه هو الشيخ أحمد رضا العاملي، أردف سؤاله بسؤال آخر ومن الشيخ أحمد رضا العاملي؟ حتى لكأن الشيخ ومُؤَلفه ابنا زمان قد غبر.

بل إن التجاهل قد بلغ ذروته حينما تحدث الدكتور إبراهيم بيومي مدكور عن المعاجم العربية في القرن العشرين، فذكر محيط المحيط لبطرس البستاني وأقرب الموارد لسعيد خوري الشرتوني والمنجد للويس المعلوف ومعجم فيشر والمعجم الكبير والمعجم الوسيط للمجمع اللغوي ومعجم (عربي إنجليزي في العلوم الطبيعية) للدكتور محمد شرف وكذلك معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية للأمير مصطفى الشهابي. ذكر كل هذه المعاجم ولم يذكر معجم متن اللغة على الرغم من أن معجم متن اللغة -رغم عدم الشهرة-يعدُّ أشهر من بعض المعاجم التي ذكرها الدكتور مدكور[1].

ورغم عدم الشهرة وقلة الذيوع فإن معجم متن اللغة يعدُّ موسوعة لغوية فقد اعتمد الشيخ

---

(1) في اللغة والأدب د/إبراهيم بيومي مدكور سلسة اقرأ يناير 1971ص108وما بعدها،والغريب أن يصدر هذا التجاهل عن مجمعي غير عادي كالدكتور مدكور علماً بأن متن اللغة وإن كان واضعه هو الشيخ أحمد رضا فإنه يمثل مجمع دمشق باكورة المجامع اللغوية في العالم العربي.

فيه على مصادر هي في حد ذاتها موسوعات لغوية كلسان العرب لابن منظور والذي ضم خمسة من أكبر كتب اللغة هي: تهذيب الأزهري ومحكم ابن سيدة. وصحاح الجوهري وحواشي ابن بري على الصحاح والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وكمعجم تاج العروس للزبيدي والذي ضَمَّ فيه أكثر من مائة وعشرين كتاباً نقل الزبيدي عنها مباشرة دون واسطة، هذا بالإضافة إلى المعاجم الأخرى.

والشيخ في معجمه أوفى بالوعد الذي قطعه على نفسه أمام المجمع العلمي العربي بدمشق حينما طلب منه أن يقيم معجماً يضم فيه متن اللغة باختصار مفيد ويضم إليه ما وضعه مجمعا دمشق ومصر من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة وما دخل في الاستعمال وما طرأ على اللغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم فتم له ذلك بعد جهد ونصب دام نحو ثماني عشرة سنة.

لذا بذل الشيخ جهداً كبيراً في تتبُّع الألفاظ التي دخلت اللغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم وتعقبها في مظانها لاسيما صبح الأعشى للقلقشندي، كما بذل جهداً كبيراً في عرضها. فالشيخ يذكر اللفظة والعصر الذي طرأت فيه على اللغة حتى يصل باللفظة إلى العصر الحديث حتى لَيَشعر القارئ أن الشيخ يولد مع اللفظ، ثم يموت العصر ويندثر ولا يبقى منه إلا اثنان اللفظة لتستعمل والشيخ ليصف استعمالها.

كما جاء المعجم حافلاً بكثير من الألفاظ الحديثة مُولَّداً ومعرباً ودخيلاً فمن المُولَّد التأميم، الآنسة، البرقية، البطاقة، الجريدة، المجلة، الجامعة، الجمهورية، الاختزال،الإذاعة، الاستشراق.

ومن الدخيل الأزُوت، اسْتامبة، الأفُوكات، الأكْسِجين، الأكْسِيد، الأُزُوون، البِتْرول، البِريتُون، البارلمان، البِرميل، البطَّارية، البكلورية، البلاتين، البلكون، البارومتر، البَاغَة البُوليس، البُويا، التِرام، التُرمُس، التِلِسْكُوب، التِلِغْرَاف، التِلِفُون، تَيب رَيْتَر، الجِلاتِين، الجُمْرك، الجُولُوجية، الأُخْطَبُوط، الرُّوب، السِنْترال، الأسانسُور، السِينمَا، الشُوكُولاة، الغِرانيت، الكُاوتْشُوك.

ومن المُعَرَّب الأثِير، إمْبَرَاطُور، أُوظَة، البُرْصة، البِرْنامِج، التَّبْغ، الخَرِيطَة، الدّبوس، الدُّلفين، الرِّيال، الشَّورْمة، الغِرْش، الفُوطَة، الأفْيُون[2].

(2) الأوظة: معرب أودة وهي الحجرة، الشورمة:اللحم المشوي وتقوله العامة الشاورمة، الغِرش: ضرب من سكة النقد في مصروسوريا.

ثم كان الجهد الأكبر للشيخ حين رد الألفاظ العامية إلى أصل فصيح مما يعدُّ فتحاً في هذا المجال ويكفي الشيخ في ذلك شرف المحاولة.

وبعد فيكفي الشيخ فخراً أن المجمع كلفه بالمعجم فنهض به في الوقت الذي كانت فيه المجامع الأخرى تعهد إلى لجان مختصة بوضع مثل ذلك المعجم.

منهج الشيخ أحمد رضا في ترتيب المعجم

يشير الشيخ أحمد رضا إلى أنه رتب معجمه على أصل التركيب، بمعنى أنه يجرد الكلمة من زوائدها. والشيخ ليس بدعاً في ذلك فهذا شأن المعاجم قديمها وحديثها. يقول الشيخ: "رتبته على أصل المادة المجردة من الزيادات على الحروف، كما هو الحال في سائر معاجم اللغة العربية قديمها وحديثها[3] وإذا انقاد غير اللغة العربية من اللغات مع مرتبي المعاجم على حروف الكلمة كما في أصلها وزائدها فإن اللغة العربية لا تنقاد كذلك لأنها من اللغات المتصرفة التي تدخل الزيادات في صلبها على التركيب لزيادة المعنى"[4].

وبعد أن يجرد الشيخ الكلمة من زوائدها فإنه يضعها في موضعها من المعجم على حسب الترتيب الذي انتهجه الشيخ وهو ترتيب المواد حسب ترتيبها الهجائي. يقول الشيخ: "بدأت بالترتيب على نسق فالألف قبل الباء والألف مع الباء قبل الألف مع التاء وهكذا في ثالث الحروف منها"[5].

ثم يبدأ الشيخ مرحلة جديدة من الترتيب وهي ترتيب المشتقات داخل التركيب فيذكر أولاً الفعل الثلاثي المجرد على أبوابه الستة ثم الثلاثي المُعَدّى بالتضعيف ثم المُعَدّى بالهمز ثم افْتَعَل وتَفعَّل وهكذا وآخرها اسْفَعَل: ثم يذكر الأسماء فيبدأ بالثلاثي المجرد المفتوح الفاء ثم مضمومها ثم مفتوحها ثم مكسورها ثم المُحَرك ثم صفة فاعل وفاعلة ثم المفعول وما جرى مجراه، والفعال والفعيل ثم المزيد الميم ثم المضَعَف الرباعي. ثم يختم الشيخ

---

(3) كلام الشيخ أحمد رضا من أن سائر المعاجم قديمها وحديثها تجرد الكلمة من زوائدها فيه نظر لأن معجم ديوان الأدب للفارابي مرتب على أوزان العربية لا على تجريد الكلمة من زوائدها لذا فالزيادة معتبرة في الأوزان.

(4) متن اللغة 1، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت 1957- 1960م - 1/ 72.

(5) متن اللغة 1/ 73.

التركيب بما جاء في أسماء العرب منها ثم أسماء الأمكنة والبلدان من بلاد العرب. يقول الشيخ: "وأول ما أذكر من التركيب الفعل الثلاثي المجرد على ترتيب أبوابه الستة التي يجمعها قول بعضهم (فتح ضم، فتح كسر، فتحان،كسر فتح، ضم ضم، كسرتان) ثم أذكر بعد المجرد المُعَدَّى بالتضعيف من الثلاثي كفرَّح من فرح؛ ثم المُعدّى بالهمز كأكرم،ثم افتعل وتفعَّل، وهكذا وآخرها استفعل. ثم بالأسماء أبدأ بالثلاثي المجرد المفتوح الفاء ثم مضمومها ثم مكسورها ثم المحرَّك، ثم صفة فاعل وفاعلة ثم المفعول وما جرى مجراه، والفعال وما أشبهه والفعيل وأضرابه ثم المزيد الميم،ثم يتبع التركيب المضاعف الرباعي كزلزل في مادة (ز ل ل) ثم أختم المادة بما جاء في أسماء العرب منها،ثم بأسماء الأمكنة والبلدان من بلاد العرب"(6).

ويوضح الشيخ منهجه عند ذكر المصادر فيقول "إذا ذكرت الفعل الثلاثي ذكرت مصادره كلها لأنها سماعية ليس لها ضابط مطرد. أما مصادر الثلاثي المزيد والرباعي مجرداً أو مزيداً فلم أذكرها اكتفاءً بعلم القارئ، لأنها مطردة إلا ما شذ منها عن القاعدة، وهو نادر فإني ذكرته إلى جانب فعله مثل توضأ وضوءاً وتطهر طهوراً وصلّى صلاة، وأدركه دركاً ومدركاً على أنني وضعت للمصادر المطردة جدولاً في هذا الكتاب، يستحضر الطالب فيه ما يغيب عن ذهنه منها"(7).

كما يوضح منهجه في إيراد اسم الفاعل واسم المفعول فيقول "في الأكثر أذكر مع الفعل اسم الفاعل منه واسم المفعول. أما إذا كان في ذكره مفرداً فائدة فإني أفرده في الذكر"(8).

أما حروف العلة وخصوصاً الواو والياء في المعتلَّين الأجوف والناقص فقد رأى أن العرب يدخلون أحدهما على الآخر، أي أن الواو تدخل على الياء وبالعكس كونهما من حيز واحد. لذلك اعتبرهما كالحرف الواحد، كما رأى أن العرب أوجبوا إعلال الأجوف المفتوح الفاء بإبداله ألفاً واوياً كان أو يائياً، أما بالنسبة للماضي المعتل فقد لاحظ الشيخ أنه يأتي عل خمسة أوجه:

---

(6) السابق 1/ 73.
(7) السابق1/ 73.
(8) متن اللغة 1/ 73.

1. مالا خلاف في أصله، كقام في ما أصله الواو، وباع في ما أصله الياء.

2. ما صح عنهم مجيئه واوياً أو يائياً بمعنىً واحـد كحاز الإبل يحوزها ويحيزها، وهذا الضرب أكثر من أن يحصى في كلامهم.

3. ما اختلفوا في أصله كالأريحيّة، جعلها صاحب اللسان من بنات الياء، وعدَّها الفارسي من بنات الواو..

4. ما استعمل في معنيين متفرعين من أصل واحد، فتفرد أحدهما بالاستعمال وجعل من بنات الياء واستقر المعنى في الآخر من بنات الواو، كالشوب بمعنى الخلط، والشيب لبياض الشعر في سواده، فقيل في الأول شاب يشوب شوباً، وفي الثاني شاب يشيب شيباً.

5. ما لم يظهر له أصل فحملوه على أحد الوجهين[9].

ويبين الشيخ كيف تعاملت المعاجم العربية مع الواو والياء وكيف تعامل هو معها فيقول: "وقد حاول بعضهم تخليص الواو من الياء في ترتيب معاجمهم، فلم يوفقوا كل التوفيق في ذلك. ولقد جريت في كتابي هذا على جعل ما كان من الضرب الثاني والثالث والخامس في تركيب واحد، وفصلت فصل الواو عن فصل الياء في ما كان من الضرب الرابع. وأما الضرب الأول فهو متميز بلفظه ومعناه، وباب القول مثلاً غير باب البيع طبعاً"[10].

وفي منهج الشيخ في ترتيب المعجم وترتيب التركيب داخل المعجم يقول الدكتور فايز ترحيني: "ويمكن القول إن الشيخ أحمد رضا اقتبس تنظيم تركيب معجمه من المدرسة الثالثة التي ينسب إليها لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس وغيرها من أمهات المعاجم العربية، كما اقتبس ترتيب كتابه من المدرسة الرابعة التي ينسب إليها أساس البلاغة وغيره لكنه أدخل إلى جانب ذلك بعض الفصيح المأخوذ من العامي، وبعض المستحدثات من كلام العرب"[11].

---

(9) السابق 1/ 77، 78.

(10) متن اللغة 1/ 78.

(11) الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي 71.

المنهج العام للمعجم

التزم الشيخ أحمد رضا في معجمه بعض الأمور التي كانت بمثابة منهج عام وهذه الأمور هي: تفسير عبارة القدماء، ورد العامي إلى الفصيح، والاستعانة بالصور، واستخدام الرمز وفي ما يلي تفصيل لها:-

تفسير عبارة القدماء: التزم الشيخ في معجمه بعبارة المعاجم التي نقل عنها، لكنّه رأى أن عبارة القدماء ربما جاءت مغلقة لا يفهم الطالب المراد منها فيعمد الشيخ إلى تفسيرها بما يجمع بين حفظ النص وفهم الطالب. يقول الشيخ أحمد رضا: "عند اختلاف عبارة الأئمة في تفسير الكلمة أختار في ما اتفق معناه أفضلها بحسب نظري، وأوفاها بالمراد. وربما جاءت عبارتهم مغلقة لا يفهم كل طالب المراد منها، فأردفها بما يفسرها جمعاً بين حفظ النص وفهم الطالب. مثال ذلك في تركيب (حضب) قالوا الحضْب: سرعة أخذ الطَّرْقِ الرَّهْدَن (الطرق: الفخ، الرهدن: العصفور) وربما جئت بالمعنى وحده حيث يقتضيه الاختصار، مثاله: قالوا الطحنة: جوبة تنجاب في الحرة، فقلت الطحنة أرض لينة وسط الحرة وأما ما كان فيه اختلاف بينهم فإني أذكر الأقوال بعبارات موجزة"(12).

رد العامي إلى الفصيح

يرى الشيخ أحمد رضا أن كثيراً من الألفاظ العامية يمكن ردها إلى أصل فصيح ويحس أن الفصيح محرف في كلام العامة أقدم الشيخ على هذا العمل على الرغم من علمه مسبقاً بمشقته وصعوبته. يقول الشيخ: "كنت وما زلت أجد كثيراً من العامي الذي يمكن رده إلى الفصيح، وأحس تحريف الفصيح في الكلام العامي،فتتوق نفسي إلى ولوج باب البحث فيه، فأقدمت بعد إحجام لصعوبة البحث ووعورة الطريق،وعنيت به،وفتحت الباب للمحققين بما أقدمت عليه قدر المستطاع، وبقدر ما وصل إليه علمي وبحثي من جذبه إلى الفصيح وتطبيقه عليه وقد يكون المأخذ سهلاً وقد يكون بعيداً يحتاج إلى شيء من التكلف"(13).

---

(12) متن اللغة 1/ 74.

(13) السابق 1/ 75.

لكن الشيخ قد يصطدم ببعض الألفاظ الدخيلة بين الألفاظ العامية، فيحاول ردها إلى أصل عربي مهما تيسر له ذلك ويرى أن حملها على أصل عربي أولى من اعتبارها دخيلة مادام هناك مجال لحملها على الأصل العربي. يقول الشيخ: "وقد تكون الكلمة دخيلة من الآرامية أو الفارسية أو غيرهما ومهما تيسر لي ردها إلى أصل عربي كان أولى من حملها على أصل غير عربي واعتبارها دخيلة ما دام لي مجال لإلحاقها بالتراكيب العربية"(14).

وخشي الشيخ أحمد رضا أن يختلط العامي بالفصيح في أصل الكتاب فجعل للألفاظ العامية مكاناً آخر وهو هامش الكتاب.

ويوضح الشيخ أن الألفاظ العامية التي جعل لها هامش الكتاب إنما هي لغة العامة التي تطرق أسماعه كل يوم في بلدته جبل عاملة. يقول الشيخ: "ولا حاجة لأن أقول إن أكثر ما ذكرته من العامي إنما هو من اللهجة التي أسمعها كل يوم، بل تدخل سمعي كل ساعة، وهي لهجة بلاد ساحل الشام من سفوح لبنان، وبالأخص لهجة بلدي جبل عامل، ولم آل جهداً في إثبات ما هو من عامية غير هذه الديار"(15).

ومن الأمثلة التي رد فيها الشيخ الألفاظ العامية إلى أصل فصيح قوله في أصل المعجم "الثَّلَّة: الصوف وحده أو مع الوبر والشعر" ثم يقول في الهامش "والثُّلَّة: الجانب المتهدم من الجانب ونحوه، والعامة تقول الشلقة وشينها بدل من الثاء ويقولون للقطعة من الصوف أو الحرير المغزولة شِلَّة وأصلها ثلَّة وكثيراً ما تقلب العامة الثاء شيناً مثل نبث التراب ونبشه وبحثه وبحشه"(16) وقوله في أصل المعجم "جَمَّر اللحم: وضعه على الجَمْر" ثم يقول في الهامش "والعامة في مصر والشام تخصه بالخبز وتقلب الجيم قافاً فتقول قمَّر الخبز إذا وضعه على الجمر حتى يحمرَّ، والخبز مُقَمَّر"(17).

الاستعانة بالصور

استعان الشيخ أحمد رضا بالصـور في معجمه وذلك لتوضيح المعنى في ذهن القارئ،

---

(14) متن اللغة 1/ 77.

(15) السابق 1/ 76.

(16) السابق (ثلل) 1/ 446.

(17) السابق (جمر) 1/ 565.

وقد سبقه إلى هذا المنهج الأب لويس المعلوف في المنجد والشرتوني في أقرب الموارد، ورغم قلة الصور في معجم متن اللغة إلا أن وجودها لا يعني إلا أن الشيخ كان مواكباً للتطور في فن المعجمات العربية.

وقد بلغ عدد الصور في متن اللغة أربعاً وخمسين صورة - تقريباً - كان نصيب الجزء الأول منها إحدى وعشرين صورة والجزء الثاني عشرين صورة والجزء الثالث ثلاث صور أما الجزء الرابع فجاء خالياً من الصور ومثله الجزء الخامس.

استخدام الرمز

استخدم الشيخ أحمد رضا الرموز لأنها تتمشى -ولو شكلاً- مع منهج الشيخ في الاختصار وقد جاءت الرموز عند الشيخ على أربعة أنواع:-

الأول: رموز للأعلام أو المجامع المنقول عنها وذلك مثل الألفاظ التي انتخبها الشيخ أحمد رضا نفسه، رمز إليها بـ"رض" وألفاظ أحمد تيمور "ت" وألفاظ الكرملي "ك" وألفاظ مجمع مصر "م م" وألفاظ مجمع دمشق "م د" وألفاظ مجمع نادي دار العلوم "دع" وألفاظ مجمع الشيخ محمد عبده "ش".

الثاني: رموز للكتب المنقول عنها مثل "ابن كمال" يقصد بذلك المعرَّبات لابن كمال و"بط" الاقتضاب للبطليوسي و"بيان" مجمع البيان للطبرسي و"بيضاوي" تفسير البيضاوي "ته" مختصر تهذيب الألفاظ لابن السكيت و"تاج" تاج العروس للزبيدي و"سر" سر الليال لأحمد فارس الشدياق و"شف "شفاء الغليل للجواليقي و"صبح" صبح الأعشى للقلقشندي و"ك" الكامل للمبرد و"ل" لسان العرب و"م ح" معجم الحيوان للمعلوف و"م ز" معجم الزراعة للأمير مصطفى الشهابي و"م ش" معجم المصطلحات العلمية والفنية للشهابي أيضاً "ونوادر" نوادر أبي زيد الأنصاري.

الثالث: رموز تدل على نوع اللفظة: مثل (ج) للجمع (جج) لجمع الجمع (ججج)لجمع جمع الجمع (ز) للمجاز (س) يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع (غ ق) غير قياسي (ق) قياسي.

الرابع: رموز تدل عل الضبط: مثل (ـَ) تشير إلى فتح حركة العين في مستقبل الثلاثي (ـُ) تشير إلى ضمّ العين في مستقبل الثلاثي(ـِ)تشير إلى كسر العين في مستقبل الثلاثي (ـَـُ) لجواز الفتح والضم في مستقبل الثلاثي (ـَـِ)لجواز الفتح والكسر في مستقبل الثلاثي (ـُـِ)لجواز الضم والكسر في مستقبل الثلاثي(ـً)لجواز الحركات الثلاث في مستقبل الثلاثي.

مصادر معجم (متن اللغة)

عندما شرع الشيخ أحمد رضا العاملي في وضع معجم (متن اللغة) أراد له أن يكون موسوعة لغوية شاملة فاختار له من المصادر ما يؤهله لتلك المهمة، لذا شملت مصادره معاجم اللغة قديمها وحديثها وكتب اللغة، وكتب المفردات، وتفاسير القرآن، بل وكتب التاريخ، وكتب الأمالي في بعض الأحيان، وكذلك الدوريات الحديثة، ودوائر المعارف.

ويمكن لمطالع المعجم أن يقسم مصادره إلى مصادر أساسية وغير أساسية.

فالمصادر الأساسية: هي معاجم اللغة التي استقى منها الشيخ جُل مادته والتي لا غنًى عنها في تركيب مواده ويمثِّلها أساس البلاغة للزمخشري لسان العرب لابن منظور والمصباح المنير للفيومي ومختار الصحاح للرازي وتاج العروس للمرتضى الزبيدي[18].

وأما المصادر التي ليست أساسية: فهي كل ما رجع إليه الشيخ في المعجم من المعاجم، وكتب اللغة، وكتب التاريخ، والدوريات، ودوائر المعارف، وغيرها كلٌ حسب الحاجة إليه بمعنى أنها لا تشكل مادة أساسية في كل مادة. ويمثِّل ذلك معاجم اللغة التي لم يصرح الشيخ بأنها من مصادره الأساسية كالمخصص لابن سيدة، ومن المعاجم الحديثة معجم الحيوان للويس المعلوف، ومعجم الزراعة للأمير مصطفى الشهابي، وكتب اللغة كالكامل في اللغة والأدب للمبرد، والمزهر للسيوطي وسر الليال لأحمد فارس الشدياق، وكتب المفردات كمفردات الراغب، وكتب التفسير كمجمع البيان للطبرسي، بل وكتب التاريخ كتاريخ الطبري، والدوريات العربية كمجلة المجمع العلمي العربي، ومجلة المجمع العراقي ومجلة لغة العرب، ومجلة المقتطف، ومجلة الهلال، ودوائر المعارف، كدائرة المعارف الإسلامية ودائرة المعارف لبطرس البستاني.

أولاً: مصادر المعجم الأساسية

اعتمد الشيخ أحمد رضا العاملي معاجم اللغة الأصيلة مصادر أساسية لمعجمه وبيَّن السبب في ذلك فقال: "رأيت منذ شرعت في كتابي هذا أن الاعتماد على كتب الأئمة السالفين، وهم الذين أوتوا حظاً وافراً من العلم باللغة، وأفنوا زهرة أيامهم في تحصيله،

(18) نص الشيخ على هذه المصادر في 1/ 75.

وبذلوا في سبيله كل جهد، وتحملوا كل عناء، حتى بلغوا من ذلك الذروة أو كادوا، وأحرزوا فيه ملكة راسخة، وتحقيقاً واسعاً،رأيت أن الاعتماد عليهم هو الذي يجب علينا أن نهتم له، وأن نعنى به كل العناية، لأن كتب المتأخرين المعاصرين، غير مأمونة الخطأ. فتجنبتُ بادئ بدء مراجعة كتب المتأخرين حتى لا تسري إليَّ أغلاطهم من حيث لا أشعر بها"(19).

لكن الشيخ يرى أن هذه الكتب على جامعيتها الكبرى وتحقيقها الجمّ كانت عسيرة المأخذ لقلة ترتيبها ومثَّل الشيخ لذلك بمعجمي لسان العرب لابن منظور وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي " فلسان العرب جمع فيه ابن منظور محكم ابن سيده وتهذيب الأزهري وصحاح الجوهري وحواشي ابن بري ونهاية ابن الأثير وغير ذلك، والذي قيل عنه إنه أعظم كتاب أُلِّف في مفردات اللغة، ومثله تاج العروس، لكن الطالب لا يكاد يظفر بحاجته إلا بعد عناء وجهد"(20).

ويحدثنا الشيخ عن مصادره ومنهجه في الأخذ عنها فيقول "فوضعت أمامي تاج العروس إلى جنب القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن الفيروزبادي إلى جنب لسان العرب؛ فكنت آخذ المادة فأطالعها في القاموس مدققاً بقدر الاستطاعة بشرحها في التاج وأختصرها في مسوَّدة، ثم أعارضها بما في لسان العرب - والقاموس وشرحه على لسان العرب كما لا يخفى - وأحرص في الاختصار أن لا أخرج عن مرادهم ومدلول كلامهم ؛ ثم أنظر بعد ذلك في كتاب أساس البلاغة للزمخشري،وفي مختار الصحاح للرازي، وفي المصباح المنير للفيومي؛ وبعد ذلك كله أثبت ما استخرجته في موضعه من كتابي هذا، على أني في ما أنقله عن هذه المصادر الخمسة لا أنبِّه على اسم الكتاب المنقول عنه وأما ما أنقله عن غيره فإني أنبِّه عليه وعلى اسم الكتاب"(21).

فالشيخ صرح في العبارة السابقة بمصادره وهي لسان العرب وتاج العروس وأساس البلاغة ومختار الصحاح والمصباح المنير،كما انه صرح بمنهجه فيها فهو يطالع اللفظة أولاً في القاموس ثم ينظر في شرحها في التاج ثم يختصره في مسوَّدة ثم يعارضها بما في لسان

(19) متن اللغة للشيخ، أحمد رضا 1/ 76.
(20) السابق باختصار1/ 77.
(21) السابق1/ 75.

العرب ثم بعد ذلك يضيف إليها من أساس البلاغة للزمخشري ومختار الصحاح للرازي والمصباح المنير للفيومي: كما صرح الشيخ أنه في ما ينقله عن هذه المصادر الخمسة لا ينبه على اسم الكتاب المنقول منه لكن الشيخ كثيراً ما خالف هذا التصريح فقد نبَّه على بعض هذه المصادر عند النقل عنها خاصةً لسان العرب وتاج العروس فقد يضطر الشيخ للتنبيه عليهما وذلك إذا كان الذي ينقله الشيخ قد ذكره صاحب اللسان أو صاحب التاج في مادة أخرى غير التي يتناولها الشيخ مثل قوله: "أَرَمَ أَرْمَاً ما على المائدة:أكله فلم يدع منه شيئاً، والشيء مأْرُوم و- على الشيء:عَضَّ و- ت الإبل:تناولت العلف وقلعته من الأرض (ل: ر م م)"[22] وقوله "تَواجَشَت الأوراق وغيرها: اشتبكت وتداخلت (تاج:ع ر ق)"[23].

ثانياً المصادر التي ليست أساسية

تعددت مراجع المعجم بين المعاجم اللغوية، وكتب اللغة، وكتب التاريخ، وتفاسير القرآن، وكتب المفردات، والدوريات الحديثة، ودوائر المعارف. وبعض هذه المراجع رمز له الشيخ مثل "ابن كمال" يقصد بذلك المعرَّبات لابن كمال "وبط" الاقتضاب للبطليوسي و"بيان" مجمع البيان للطبرسي و"بيضاوي" تفسير البيضاوي و"ته" مختصر تهذيب الألفاظ لابن السكيت و"تاج" تاج العروس للزبيدي و"سر" سر الليال لأحمد فارس الشدياق و"شف" شفاء الغليل للجواليقي و"صبح" صبح الأعشى للقلقشندي و"ك" الكامل للمبرد و"م ح"معجم الحيوان للمعلوف و"م ز" معجم الزراعة للأمير مصطفى الشهابي و"م ش" معجم المصطلحات العلمية والفنية للشهابي أيضاً و"نوادر" نوادر أبي زيد الأنصاري.

والشيخ برمزه لهذه المراجع يعني أمرين:-

أولاً: أن هذه الرموز سيكثر تكرارها في المعجم مما يعني كثرة الرجوع إلى ما ترمز إليه.

ثانياً: أن هذا يتمشى - ولو شكلاً - مع الاختصار الذي ينشده الشيخ.

وهناك مراجع رجع لها الشيخ ولم يرمز إليها في جدول الرموز مثل القاموس المحيط

(22) متن اللغة1/ 165.

(23) متن اللغة5/ 758.

للفيروزابادي ومعجم المعرَّبات ومفاتح العلوم للخوارزمي ودائرة المعارف الإسلامية ومستدرك التاج وأمالي الشريف المرتضى والمزهر للسيوطي وتاريخ الطبري ودائرة المعارف للبستاني والمحاضرات للراغب ونشوار المحاضرة للقاضي التونخي والمخصص لابن سيدة وشرح النهج لابن أبي الحديد وكتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية لعبد الرحمن بدوي.

ورجوع الشيخ إلى هذه الكتب - باستثناء القاموس - قليل فقد نقل عن مفاتح العلوم وعن المحاضرات وأمالي المرتضى ونشوار المحاضرة وكتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية مرة واحدة ونقل عن السيوطي في موضعين وعن الطبري في سبعة مواضع

والشيخ لم يختر مراجعه ولم ينقل عنها هكذا، بل كان يستمد اللفظة من مصادرها ويتعقبها في مظانها واعتمد في ذلك على كتب هي عُمُد في بابها. فهو في حديثه عن الحيوان ناقل عن معجم الحيوان للمعلوف. وفي النبات عن معجم الزراعة للشهابي. وفي الألفاظ المُعَرَّبَة نراه ينقل عن المعرَّبات لابن كمال. لا بل إن الشيخ قد أخذ من بعض الكتب ما يميزها مما يدل على الحس اللغوي للشيخ كمجمع البيان للطبرسي الذي نقل عنه الشيخ عند التأصيل للتركيب وهو مما اشتهر به مجمع البيان،وكصبح الأعشى للقلقشندي الذي نقل عنه الشيخ كثيراً من الألفاظ الطارئة على اللغة زمن العباسيين والأيوبيين وغيرهم وهي كثيرة فيه. وأمثلة ذلك قوله: "الزِّمام من ألقاب الدولة الأيوبية وما تلاها وهو أكبر الخدم في الدور السلطانية -صبح: 4: 21"[24] وقوله "يَسَر يَيْسَر يَسْراً: لان وانقاد "وأصل المعنى السهولة: بيان: 2: 275 و-: 10: 384"[25].

ومما استحدثه الشيخ في المعاجم النقل عن دوائر المعارف وعن الدوريات الحديثة فقد نقل عن دائرة المعارف الإسلامية في لفظتي الإكسير والباشا وعن دائرة المعارف لبطرس البستاني في موضع واحد في لفظة الإزْدب يقول الشيخ "وفي دائرة المعارف الإسلامية عن روجر باكون إن في الإكسير وسيلة لإطالة الحياة، وذلك لأنه لما كان الإكسير يرفع المعادن الخسيسة إلى الكمال ويبرئها مما فيها من نقص فإنه يستطيع إزالة علل البدن ويطيل الحياة"[26].

---

(24) متن اللغة 3/ 59.

(25) السابق 5/ 834.

(26) السابق1/ 190.

أما الدوريات فقد نقل الشيخ عن مجلة المجمع العلمي العربي ومجلة المجمع العراقي ومجلة المقتطف ومجلة لغة العرب ومجلة الهلال وفي ما يلي بيان لما نقله عن هذه الدوريات:-

مجلة المجمع العلمي العربي: نقل الشيخ أحمد رضا عنها في ثمانية وثلاثين موضعاً- تقريباً- في ألفاظ (الأسمانجوني، الآغا، البِجَاديُّ، البَطْسة، الجُواريش، حرب العصابات، الحَسَر، الحُكُّ، دان، الرَّميز، الزَّرْدَقة، الزَّرَّاق، المُزَمَّلة، الزَّماوَرْد، السَّتِكْرَوتة، سَحَا، السَّدِير، السَّكَبُ، الشاري، الشِّعْري، الأشقرلاط، الشُّنْبُل، المشوهة، الضُّرَيْس، الطُّغْمَة، العَبْد، المُعَين، حروف الغُبَار، أغبت السماء، غَليَ، الفُسَيْفساء، الفيش، القَرْع، المِرْعزي، المار، الإنجيل، انْتَفَخ، الهِيب).

ومن أمثلة ما نقله عنها قوله "دان دخيلة فارسية: معناه الظرف والمكان،جاءت في العصر العباسي للدلالة عل معناها مثل شمعدان للمنارة التي توقد عليها الشموع؛ وسكردان لخزانة الشرب، ثم توسعوا فيها كثيراً مجلة م د138: 3"[27] وقوله "المُعَيَّن من الأثواب: الذي في وشيه ترابيع صار كعيون الوحش ويصلح أن يكون لما يسمونه التَول وهو النسيج الذي تتخذ منه الكلل التي يتقى بها البعوض مجلة م د 6: 100"[28].

مجلة المجمع العراقي: نقل عنها في موضع واحد-تقريباً- في لفظة الشاش يقول الشيخ "الشاش: ضرب من النسيج أبيض رقيق تتخذ منه العمائم وغيرها معرَّب عن الهندية وقيل معَّرب عن شاشا الآرامية ومعناها كبة قطن - مجلة المجمع العراقي: 1: 280"[29].

مجلة المقتطف: نقل عنها الشيخ أحمد رضا في ثمانية مواضع-تقريباً- في ألفاظ (التَّرِسَةُ، التَّمْر الهِندي، الشَّمَع، الشِّينيز، الغطَّاس، الفَدَّان، النحَام، نارُ المهوَّل).

ومن أمثلة ما نقله عنها "الفَدّان: المزرعة: جزء من الأرض محدد على أربعة وعشرين قيراطاً، وهو من مقاييس الأرض. قيل إنه يعدل 5713 متراً مربعاً وهو في مصر 4200 متر

(27) متن اللغة 2/ 478.
(28) السابق 4/ 257.
(29) السابق 3/ 396.
(30) السابق 4/ 373.

مربع "حدد هكذا بأمر عال في سنة 1861 - المقتطف: 99: 235"[30] وقوله "التمر الهندي: الصُّبَار والصُّبَّار ن وهو الحُمَر،شجر عظام وقد يرتفع إلى عشرين متراً وقد يبلغ محيط جذعه سبعة أمتار، أزهاره مجتمعة في عناقيد غير مكتظة، وثمره قرون سمر متدلية فيها لب مزّ حلو، وبذره أسمر صلب، ومنابته سيلان وجزائر الملايا ويوجد منه في السودان ويسمى هناك العرڈيب "المقتطف"[31].

مجلة لغة العرب: نقل عنها في تسعة مواضع - تقريباً - في ألفاظ (الزَّرْدَقة، شَتَل، الشِّذْياق، الشِّعِريّ، المُشَوَّشَة، المَصْقُول، فَلَش، القُفْصُ، الناطر).

ومن أمثلة ما نقله عنها "شَتَل الشَّتْل:غرسه في المَشْتَل. يقال ذلك لصغير الغراس يربى في أرض لينقل إلى غيرها، وموضعه الأول هو المشتل؛ والغرسة شتلة "وهو دخيل من الآرامية بلفظه ومعناه، لغة العرب م: 4: 469"[32] وقوله "القُفْص: جيل بكرمان متلصصون أصحاب مراس في الحرب "والسين لغة" وهو معرَّب كفج أو كوفج أو كوفجان وأسماؤهم تختلف باختلاف البلاد فالفرس يسمون القفص مثلا قره جي وسمساني وزنكنة وكوباز أو كاوباز باختلاف الولايات "لغة العرب: 8: 112"[33].

مجلة الهلال نقل عنها سبعة عشر سطراً في موضع واحد-تقريباً- في لفظة الطربوش.

وأخيراً فإن اعتماد الشيخ على مصادر هي في حد ذاتها موسوعات لغوية ورجوعه إلى كتب هي عُمدٌ في بابها، بل وانتقاء ما يميز بعض هذه الكتب وإعمال فكره فيها،كل هذا لا يعني إلا شيئاً واحداً هو أن الشيخ كان على قدر من الثقافة واسع وإعمال من الفكر رهيب.

منهج الشيخ أحمد رضا في عرض الألفاظ المُوَلَّدَة

عندما انتدب المجمع العلمي العربي الشيخ أحمد رضا العاملي عام ألف وتسعمائة وثلاثين لوضع معجم كلفه أن "يجمع فيه متن اللغة باختصار مفيد ويضم إليه ما وضعه مجمعا دمشق ومصر من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة وما دخل في الاستعمال وما

---

(31) السابق 1/ 407.

(32) متن اللغة 2 / 273.

(33) السابق 4/ 619.

طرأ على اللغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم"[34] لذا جاء معجم متن اللغة حافلاً بكثير من الألفاظ المولَّدة خاصةً المولَّدات الحديثة مثل ألفاظ: التأميم، الآنسة، البرقية، البطاقة، الجريدة، المجلة، الجامعة، الجمهورية، الاختزال، الإذاعة، الاستشراق.

وفي عرضه للألفاظ المولدة استعمالاً استخدم الشيخ أكثر من عبارة فتارة:

يذكر اللفظ الصريح وهو أن هذا اللفظ مولَّد أو تلك اللفظة مولَّدة: من ذلك "اللِّواء: العَلَم والقصر فيه لغة و-: الرَّاية لا يمسكها إلا صاحب الجيش والجمع ألْوِيَة و-:رتبة من راتب الجيش تطلق في لبنان وسوريا على ليوتنان جنرال وفي مصر على المِيجر "مولَّدة" "[35] من ذلك أيضاً "الجامِعَة:المدرسة الكبرى يجمع مدارس أو فروعاً لعلوم شتى يختص الطالب بما شاع من العلم فيلحق بفرعه فيها وليس بعدها مدرسة "مولَّد" Univirsity والنسبة إليها جامعي"[36].

وقد يذكر الشيخ أن اللفظ مولَّد ثم يذكر مرادفه باللغة الفرنسية: من ذلك "الجُمْهُورِيَة: نوع من الحكومات في الشعوب يكون رئيس الدولة فيها منتخباً من الجمهور إلى أجل محدود أو غير محدود تحت إشراف الأُمة المنتخبة "مولَّد" ويرادفها بالفرنسية Republique"[37].

وقد يذكر الشيخ اللفظ ويذكر أنه "مولَّد عصري" على معنى أن اللفظ وُلِّد حديثاً من ذلك قوله" أمَّمَه:أَمَهُ وقصده:جعله ملكاً للأمة "مولَّد عصري" اصطلح عليه الكُتَّاب ويقابله بالفرنسية Nationalisor"[38].

وقوله "اسْتَشرَق طلب علوم الشرق ولغاتهم" مولَّدة عصرية "ويقال لمن يُعنى بذلك من علماء الفرنجة"[39].

وقد يذكر الشيخ عبارة "مولَّد اللفظ والمعنى" أو "مولَّد الاسم والمعنى" ليدل على حداثة اللفظ وكذلك المعنى من ذلك قوله "البُنّ: حَب شجر يمني باسمه يحمَّص ويدق

(34) مقدمة معجم متن اللغة 1/ 8.
(35) معجم متن اللغة (لوي) 5/ 235.
(36) معجم متن اللغة (جمع) 1/ 569.
(37) السابق (جمه) 1/ 575.
(38) السابق (أمم) 1/ 205.
(39) السابق (شرق) 3/ 310.

ويطبخ جيداً ثم يشرب ويسمى عندئذ القهوة "مولد اللفظ والمعنى" ويقول أحمد كمال الأثري: كان المصريون يطلقون على حضرموت اسم بون فأخذ العرب هذا الاسم للبُنّ المعروف بالقهوة"[40].

وقوله "الغِرْش والقِرش: اسم لضرب من سكة النقد في سوريـا ومصر وهو جزء من الليرة ج غروش "مولَّد الاسم والمعنى""[41].

وقد يذكر الشيخ عبارات تدل على الحداثة والمعاصرة فتدل على أن اللفظ مولَّد وإن لم يذكر الشيخ صراحةً أنه مولَّد كقوله "حديث اللفظ والمعنى" أو "وضع حديث لمعنىً حديث" أو "عرفت حديثاً" أو "كلمات مختارة لمعان مستحدثة" ومن الأمثلة على ذلك قوله "الجَرِيدَة ورقة تكتب فيها مصالح الدولة و-: دفتر أرزاق الجيش في الديوان و-: صحيفة الحوادث والأخبار تنشر أجزاءً موقوتة ج جَرَائِد وهو وضع حديث لمعنى حديث"[42] وقوله "السَّمَّاعَة آلة للسمع تكون مع الطبيب تُعينه على سماع حركات ما في جوف الإنسان سمّاعة الهاتف: الآلة التي تصل بالصوت إلى آذان السامع وكذلك سمّاعة الصمم وهي تُعِين الأصم على سماع الكلام "والثلاث أوضاع حديثة لمعان جديدة""[43].

وقوله "الصُهْيُونِيُّون: جماعة من اليهود عرفت حديثاً بعملها على اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود ليعيدوا مجد إسرائيل على حد زعمهم"[44] وقوله "المِذْيَاع: الذي لا يكتم خبراً وقد استُعير للآلة التي تنقل الصوت بغير سلك بل بالموجات الكهربائية وما تنشره هذه الآلة سمّوه الإذَاعَة وهو من الكلمات المختارة للمعاني المستحدثة"[45].

وقد يذكر الشيخ ألفاظاً تدل على حداثة المسمى فيدل ذلك على حداثة الاسم مما يعني أنه مولَّد من ذلك قوله "الزَّجل: ضرب من الشعر محدث ويُخَصُ غالباً بما كان بغير اللغة الفصحى"[46] وقوله "الاخْتِزَال: فن حديث يراد به إيجاز الكتابة وإبلاغها سرعة الخطابة،

(40) السابق (بنن) 1/ 351.
(41) السابق (غرش) 4/ 284.
(42) معجم متن اللغة(جرد) 1/ 504.
(43) السابق (سمع) 3/ 210.
(44) السابق (صهي) 3/ 508.
(45) السابق (ذيع) 2/ 515.
(46) السابق (زجل) 3/ 17.

يثبتون به مقالات الخطباء وشَتيت الأحاديث، وعلى سرعة التكلم يُدرِك الاختزالُ الكلامَ كله بحيث ترافق الكتابة النطق"[47].

وقد يذكر الشيخ اللفظ ثم يذكر أن هذا اللفظ "أطلقته العامة في هذا العصر على كذا" أو "كلمة محدثة استعملها كتبة العصر" أو "اصطلح أهل العصر على إطلاقه على كذا" من ذلك قول الشيخ "الاستدعاء أصل معناه طلب الدعاء وقد أطلقها العامة في هذا العصر على كتاب الشكوى يرفع إلى المحاكم وفصيح ذلك الاستعداء ويقول أهل العصر استدعاه لكذا أي دعاه وهو استعمال مولَّد في كليهما" وقوله "البَّرمَائي"مولَّد" نسبة إلى البر والماء: كلمة محدثة استعملها كَتَبَةُ العصر للحيوان الذي يقدر على العيش في البر والماء كالضفدع"[48] وقولة "الآنِسَة: الجارية الطيبة الحديث الطيبة النفس تحب قربك وحديثك ج آنِسَات وأوَانِس واصطلح أهل العصر على إطلاقه على العذراء التي لم تتزوج وقيل إن واضع هذا الاصطلاح هو العلامة عبد الله البستاني اللبناني[49] أو الشيخ إبراهيم الحوراني تقابل بالفرنسية Mademoiselle"[50] وقوله "المَّصْرِف: مَحَلّ الصَّرْف: مكان يُتاجر فيه بالصَّرْف أي بيع الذهب بالفضة ويراد به في هذا العصر البَنْك واصطلح أهل العصر على تسميته بالمصرِف رجوعاً إلى عربيته"[51].

منهج الشيخ أحمد رضا في عرض الألفاظ المنتخبة للمعاني المستحدثة

عند عرضه الألفاظ التي انتخبها علماء اللغة العربية للمعاني المستحدثة كالألفاظ التي انتخبها الشيخ أحمد رضا وأحمد تيمور باشا والأب أنستاس الكرملي أو الألفاظ التي

---

(47) السابق (خزل) 2/ 270.

(48) السابق(برم) 1/ 283.

(49) عبد الله البستاني(1271-1348هـ، 1854-1930م)هو عبد الله بن ميخائيل بن ناصيف البستاني الماروني ولدفي قرية الدبية بلبنان وهو لغوي غزير العلم بالأدب من أعضاء المجمع العلمي العربي توفي في بيروت ودفن في دير القمر بلبنان من مؤلفاته " البستان "وهو مجلدان في اللغة و"فاكهة البستان" مختصره - الأعلام 4/ 141.

(50) السابق (أنس)1/ 212.

(51) السابق (صرف) 3/ 447.

انتخبتها المجامع اللغوية كمجمع دمشق أو مجمع مصر أو مجمع نادي دار العلوم أو مجمع محمد عبده يلاحظ أنه قد جمع تلك الألفاظ، ووضعها في جداول قبل أن يشرع في تناول المعجم ورتَّب الألفاظ في الجداول ترتيباً هجائياً مرقماً إياها ترقيماً متسلسلاً رامزاً إلى كل جدول بواضعه فالألفاظ التي وضعها الشيخ أحمد رضا رمز إليها "رض" والألفاظ التي وضعها أحمد تيمور "ت" والألفاظ التي وضعها الكرملي "ك" والألفاظ التي وضعها مجمع مصر "م م" والألفاظ التي وضعها مجمع دمشق "م د" والألفاظ التي وضعها مجمع نادي دار العلوم "دع" والألفاظ التي وضعها مجمع الشيخ محمد عبده "ش" وفيما يلي إيضاح لذلك: -

الألفاظ التي انتخبها الشيخ أحمد رضا: انتخب الشيخ أحمد رضا بعض الألفاظ العربية ليقابل بها بعض المعاني المستحدثة ويلاحظ في عرضه لها تعبيره بعبارات مختلفة، كأن يذكر اللفظ مثلاً ويقول "وأرى صحة إطلاقه على كذا" أو "**ويصح لكذا**" أو "**ويحسن إطلاقه على كذا**" أو "**ويصح إطلاقه اليوم على كذا**". من ذلك قوله "الكُحَيل: القطران تطلى به الإبل الجُرب ويصح إطلاقه على المازُوت"(52) وقوله "المُطبِق: السجن تحت الأرض وأرى صحة إطلاقه على ما يعرف بالزنزانة مرادفاً Cellue"(53) وقوله "الصَّفر: حنش البطن أو دود يكون فيه يصفر عنه الإنسان جداً وربما قتله ويصح إطلاقها اليوم على ما يعرف بالدودة الوحيدة أو المترجمة من اسكاريد Ascaride"(54) وقوله "زِرَّة الباب: الحديدة التي تجعل فيها الحَلَقة التي تضرب على وجه الباب لإصفاقه وإذا كانت الإبل سماناً قيل إنها لزِرَّة ويحسن إطلاقها بالتعريف على ما يعرف بالزرَّة والشمسية"(55).

وقوله "الغِرِيل: الطين يبقى في أسفل الحوض أو الغبار -: الطين يحمله السيل، فيبقى على وجه الأرض متشققاً رطباً أو يابساً، ويصح إطلاقه على ما يعرف بمصر بالطمي"(56).

وقد يذكر الشيخ اللفظة العربية مقابلاً بها اللفظة الأجنبية دون أن يُعبر عن ذلك بأيٍ من العبارات السابقة ولا يدل على وضعه لها سوى ذكر رمزه "رض "ورقمها في الجدول من

---

(52) معجم متن اللغة (كحل) 5/ 31.

(53) السابق (طبق) 3/ 584.

(54) السابق (صفر) 3/ 462.

(55) السابق (زرر) 3/ 27.

(56) متن اللغة(غرل) 4/ 288.

ذلك قوله" لهَازِم القبيلة: أوساطها لا أشرافها (ز)و-: لقب قبيلة من العرب وهو من لهازم القبيلة أي أوساطها لا أشرافها استعيرت من اللهازم التي هي أصول الحنكين-اللهازم: الطبقة من الناس دون الأشراف (البرجوازية La bourgeoise). جدول: رض: 82"[57]

الألفاظ التي انتخبها أحمد تيمور: وعند عرض الشيخ أحمد رضا للألفاظ التي انتخبها أحمد تيمور باشا عبَّر الشيخ بعبارات مختلفة فبعد أن يذكر اللفظ يقول **"ويرى أحمد تيمور إطلاقه على كذا"** أو **"وأطلقه أحمد تيمور على كذا"** أو **"وضع له أحمد تيمور كذا"** أو **"وضعه أحمد تيمور لكذا"** من ذلك قوله "السَّرْدِين دخيلة Sardine سمك صغير يُكْبَس في زيت الزيتون أو بماء وملح بعد تدخينه ويوضع في صناديق صغيرة من التنك ويباع في أقطار العالم وهو منسوب إلى جزيرة سردينيا وقد وضع له أحمد تيمور الصِّير"[58].

وقوله "السَّكْبة: الخرقة التي تقوَّر للرأس كالشبكة يسميها الفرس الشُسْتُقَة ويرى أحمد تيمور إطلاقها إلى ما تسميه العامة بالطاقيَّة أو الشبكة. ووضع مجمع مصر الشبكة وفسرها بالشبك تصون به المرأة نظام شعرها Filet de nuit"[59] وقوله " الطِلاء: القطران: كل ما يُطلى به وأطلقه مجمع دار العلوم بمصر على ما يطلى يتخلل الجسم المُطلى وهو المعروف بالبُويا وأطلق أحمد تيمور طلاء الأحذية على ما يُسَوَّد به الخُف وهو المعروف بأَرندج"[60].

الألفاظ التي انتخبها الكرملي: أما الألفاظ التي انتخبها الأب أنستاس الكرملي فغالباً ما كانت مرادفة اللفظ العربي باللفظ الفرنسي ومنهج الشيخ أحمد رضا في عرض الألفاظ التي انتخبها الكرمليّ أن يذكر اللفظ ويقول **"أطلقها الكرملي على كذا مرادفاً بالفرنسة كذا"** أو يقول **"وضعها الكرملي مرادفاً لكذا"** أو **"رادف بها الكرملي كلمة كذا"** أو **"كذا أفاد الكرملي"** من ذلك قوله "المُشَاوِر والشَّير: عضو مجلس الأعيان أو الشيوخ رادف بها الكرملي كلمة Senateur الفرنسية"[61]" الرِّحالة: السَّرْجُ أو أكبر منه قليلاً منشى بالجلود ويكون للخيل والنجائب من الإبل وقد أطلقها أنستاس الكرملي على ما يعرف بالنعش مرادفاً

---

(57) معجم متن اللغة (لهز) 5/ 216.

(58) السابق (سرد) 3/ 138.

(59) السابق (سكب) 3/ 177.

(60) معجم متن اللغة (طلو)3/ 629.

(61) متن اللغة (شير) 3/ 394.

بالفرنسة Biancaid "[62] وقوله "الحَج إلى الشيء: قصده وقد أطلق أنستاس الكرملي كلمة الحج على نقب العظم وجمجمة الرأس وهو بالفرنسة Trepanation "[63] وقوله "الرِّميز: الكثير الحركة في فنه: المسجل العظيم ويقال سألت رميزاً أي كثيراً في بابه عالماً بفنه، وهي تقابل بوليتكنيسيان Polytechniciek ومعناها الكثير الفنون كذا أفاد الكرملي وقال إن مدرسة الرِّمازة تقابل Ecole Polytechnique "[64].

الألفاظ التي انتخبتها المجامع اللغوية: أما الألفاظ التي انتخبتها المجامع اللغوية فقد تراوحت ما بين ألفاظ استعملتها العامة وأقرها المجمع أو وضع أو إطلاق ألفاظ جديدة أو وضع ألفاظ عربية لمقابلة الألفاظ الأعجمية أو تعميم الخاص أو تخصيص العام ومنهج الشيخ في عرض الألفاظ التي أقرتها المجامع أن يذكر اللفظ أولاً ثم يقول "**وأقرها مجمع - مصر، دمشق، دار العلوم، محمد عبده- لكذا**" أو يقول "**وارتضى المجمع استعماله في كذا**" ومن ذلك قوله "الشُرْفة: ما يوضع في أعالي القصور والمدن منفصلاً بعضه عن بعض على هيئة معروفة ج شُرَف وشُرُفات هكذا أقره مجمع مصر وجعل مقابلها بالفرنسية Creneau وأقرها مجمع مصر لما يخرج من البناء مجهولاً "[65] وقوله "الطُّرْقَة: الطريق: الجادة ج طُرَق وقد ارتضى مجمع مصر استعمالها في ما يستعمله الناس في الطريق الضيق في الدار بين الحُجَر لأنها تدل على الطريق عامة "[66] وقوله "المُسْتشفى: مكان الاستشفاء ويقال له البيمارستان وهي دخيلة وعرفت بلفظها الدخيل في صدر الدولة العباسية ولكن المتأخرين وضعوا لها المستشفى وشاعت في ديار الشام والعراق شيوعاً مستفيضاً وعلى هذا أقرها مجمع دمشق "[67].

وقد تكون الألفاظ التي وضعها المجمع لمقابلة الألفاظ الأعجمية ومنهج الشيخ في عرضها أن يذكر اللفظ ثم يقول "وضعه المجمع لكذا ويريد به بالفرنسية كذا" أو "ترجم به

---

(62) معجم متن اللغة (رحل) 2/ 563.

(63) السابق (حجج) 2/ 30.

(64) السابق (رمز) 2/ 647.

(65) معجم متن اللغة (شرف) 3/ 309.

(66) السابق (طرق) 3/ 604.

(67) السابق (شفي) 3/ 346.

المجمع كذا" أو يذكر اللفظ ثم يقول "وهو بالفرنسة كذا" من ذلك قوله "المِدراس: قاعة أو قاعات في الجامعة وهي أدنى في موضعها إلى العزلة والسكينة تحتوي أهم المستندات والمراجع والكتب القيّمة في علمٍ مما يدرس في الجامعة أو في طائفة متقاربة منها أُطلق عليها قاعة البحث ووضع لها مجمعُ مصر المِدراس ويريد المجمع بها ما يسمى بالفرنسية Seminaire, وبالإنكليزية Seminary"[68] وقوله "المِشَن لفظ وضعه مجمع مصر لما يعرف بالدُّش في مصر وبالدُّوش في الشام وبالفرنسية Douche وهو أنبوب يصب في مصفاة ذات ثقوب تشن الماء شناً. قال المجمع وقد سبق الأُدباء إلى اختيار هذه الكلمة وهي المِشن من عهد بعيد وكان قبل ذلك وضع له مجمع دار العلوم الرشاش"[69] وقوله "الميْطَدة: خشبة يُوَطد بها أساس بناء وغيره ليصلب وبها ترجم مجمع مصر الكلمة الفرنسية Pilon"[70].

أما الألفاظ التي عم بها المجمع أو خص فمنهج الشيخ أن يذكر اللفظ ثم يقول "وعم به المجمع فأطلقه على كذا أو خص به المجمع كذا" من ذلك "الدَّرج: سفيط صغير لطيب المرأة وأدواتها ويسمى الحِفش واحده درجة ج دِرجة وأدراج وعم به مجمع مصر فأطلقه على كل وعاء ثابت يوضع فيه أي شيء ويرادف بالفرنسية Tirair"[71] وقوله "الزَّلاج والمزلاج: المغلاق إلا أنه يفتح باليد والمغلاق لا يفتح إلا بالمفتاح وقد خص مجمع مصر المزلاج بالترباس الصغير وهو دون المرتاج Targette"[72].

منهج الشيخ أحمد رضا في عرض الألفاظ المُعَرَّبَة والدخيلة

أولاً: منهجه في عرض المُعَرَّب

سلك الشيخ أحمد رضا طُرُقاً عدة للتعبير عن الألفاظ المُعَرَّبَة فقد يكتفي الشيخ بالنص على أن اللفظ "مُعرَّب" مثل "الإسْفَنْج "مُعرَّب": عروق في شجر البحر جاء في معجم

(68) السابق (درس) 2/ 400.
(69) السابق (شنن) 3/ 383.
(70) السابق (وطد) 5/ 776.
(71) السابق (درج)2/ 395.
(72) السابق (زلج) 3/ 47.

الشهابي جنس حيوانات مائية من شعبة الإسنفجيات منه الإسفنج السوري واليوناني والبربري"[73].

وقد يذكر الشيخ اللفظ المعرَّب ومرادفه الأجنبي من ذلك "الرِّيال والرُّوَال نقد فضي معرب Real ومعناه الملكي والمعروف منه في بلادنا قديماً الريال أبو شرشة وأبو عامود وهما ريالان أجنبيان ثم ألغي التداول بهما فقام مقامهما الريال المجيدي نسبة لمحدثه السلطان عبد المجيد العثماني في أوائل سلطته"[74] وقوله "البُرْصَة والبُورصة: معرَّب Bourse: مكان يجتمع فيه التجار للمضاربة بأسعار التجارة والنقد وُضِع له اسم المَصْفَق والندوة المالية"[75].

وقد يذكر الشيخ اللفظ المُعَرَّب واللفظة التي عُرِّب منها ولكن باللغة العربية من ذلك قول الشيخ "التَّلْفَزة: معرَّب تلفزيون هو نقل مناظر المرأى البعيد النائي إليك وتسمع صوت مكلمك بواسطة تموجات النور وبسرعة النور من غير سلك"[76] ومثله "الفُوطة: ثوب قصير غليظ يُؤتزر به ج فُوَط معرَّب بوطة وهي ثياب تجلب من السند وهي غلاظ قصار تكون مآزر مخططة يأتزر بها الحمالون والخدم وسفلة الناس بالكوفة"[77].

وقد يذكر الشيخ اللفظ المعرَّب ويذكر اللغة التي عُرِّب منها مثال ذلك قول الشيخ "الدُّلفين: يوناني معرَّب: دابة بحرية تسمى الدَخَس وهو جنس من الحيتان طوله نحو عشر أقدام تنجّي الغريق"[78] وقوله "الجانرك: مُعرَّب جان أريكي بالتركية: ضرب من الخوخ الشامي -البرقوق-أو هو الجارنك مُعرَّب شبته رنك بالفارسية وهو الزليق بالعربية ويعنون به الخوخ الأهلي"[79].

---

(73) متن اللغة (أزت) 1/ 168.
(74) السابق (ريل) 2/ 648.
(75) السابق (برص) 1/ 274.
(76) السابق (تلف) 1/ 404.
(77) السابق (فوط) 4/ 469.
(78) متن اللغة (دلف)2/ 441.
(79) السابق (جنر) 1/ 581.

ثانياً: منهجه في عرض الدخيل

وكما اختلفت عبارة الشيخ أحمد رضا في عرض المعرَّب كذلك اختلفت عبارته في عرض الدخيل:

فقد يذكر الشيخ اللفظ ويكتفي بالنص على أنه دخيل من ذلك قول الشيخ "الأفوكات: دخيل: وكيل الدعاوى في المحاكم وشاع بين أهل العصر المحامي وضع له مجمع محمد عبده المصري اسم المدَّرة"[80].

وقد يذكر الشيخ اللفظ الدخيل ثم يذكر مرادفه باللغة الأجنبية من ذلك قول الشيخ "الأُكْسجِين دخيل Oxygene مولِّد الحموضة وهو غاز لا لون له ولا رائحة ولا طعم وضع له مجمع مصر المُصدي وهو من الأجزاء التي يتركب منها الهواء عرف سنة 1774 م"[81] ومثله قول الشيخ "السِّيفُون Siphone: كلمة أجنبية والعربي مثعب وهو أنبوب ملتوٍ على شكلs تتصل إحدى نهايتيه بفتحة الحوض السفلي"[82].

وقد يذكر الشيخ اللفظ الدخيل واللغة التي دخل منها من ذلك قوله "البَيْك دخيلة تركية عربت لفظاً بيك وكتابة بك وأصلها عند الأتراك بيه والباء بين الفتحة والكسرة وهي Bay وهي لقب تركي ومعناها عندهم في الأصل ابن الملك أو ابن السلطان، تلحق بالاسم فيقال فلان بك وأول من اتخذ هذا اللقب طغرل بك السلجوقي"[83].

وقد يذكر الشيخ أن اللفظ دخيل ثم يصرح في نفس الوقت بأنه معرَّب مثل "الأخطبوط يونانية معرَّب أكتوبوس Octopus: ومعناها ذو الثماني أرجل: حيوان بحري هلامي له ثمانية جراميز في رأسه فيها محاجم يلتصق بها بتفريغ الهواء"[84].

وهكذا نلاحظ أن الشيخ أحمد رضا استخدم تعبيرات عدة في التعبير عن الألفاظ المُعَرَّبَة والدخيلة حديثاً في معجم متن اللغة.

---

(80) السابق (أفك)1/ 189.

(81) السابق (أكس)1/ 191.

(82) السابق (سفن) 3/ 167.

(83) متن اللغة (بيك)1/ 376.

(84) السابق (خطب) 2/ 297.

منهج الشيخ في الاستشهاد

جاء الاستشهاد في معجم متن اللغة متوافقاً مع منهج الشيخ في الاختصار بمعنى أن الشيخ لم يتوسع في إيراد الشواهد كما فعل صاحب اللسان وصاحب تاج العروس ولم يحذفها كما فعل صاحب القاموس.

وإرادة الشيخ الاختصار ألجأته في بعض الأحيان إلى عدم ذكر الشاهد على الرغم من ضرورة وجوده فاللفظة التي لم يستشهد لها الشيخ بفصيح الكلام لم تذكر في لغة العرب إلا في هذه الشواهد، من ذلك قوله "الحَاقُورة السماء الرابعة في شعر أمية بن أبي الصلت"[85] وطالما أنها لم ترد إلا في شعر أمية بن أبي الصلت فكان ينبغي على الشيخ أن يذكر الشاهد خاصة أنه مذكور في التاج،المصدر الذي نقل منه الشيخ، وهو قول أمية

وكان رابعة لها حاقورة   في جنب خامسة عَنَاص تمرد[86].

وقول الشيخ أيضاً "هِدَم: أرض بعينها (في شعر زهير)"[87] فكان حر ي بالشيخ أن يذكر بيت زهير الذي يقول

وقد أراها حديثاً غير مقوية   السر منها فؤادي الحفر فالهِدَم[88]

وقول الشيخ أيضاً البَرَادَة حملة البريد ولم تذكرها معاجم اللغة ولم ترد إلا في شعر الفرزدق"[89] ولم يذكر الشيخ بيت الفرزدق على الرغم أنه موجود في لسان العرب الذي نقل منه الشيخ هذه اللفظة، يقول الفرزدق

كتبت وعجلت البَرادَة إنني   إذا حاجة طالبت عجت ركابها[90]

ومثله أيضاً الاستشهاد بالحديث فالشيخ يقول "الأَهْدَمان" في الحديث "أن ينهدم على

---

(85) متن اللغة (حقر) 2/ 131.

(86) تاج العروس،الزبيدي، المطبعة الخيرية الطبعة الأولى، بدون تاريخ (حقر) 3/ 113.

(87) متن اللغة (هدم) 5/ 613.

(88) ديوان زهير، دار صادر، بيروت، 1990، 1/ 90.

(89) متن اللغة (برد) 1/ 267.

(90) ديوان الفرزدق، شرح علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1987م 85.

الرجل البناء أو يقع في بئر"[91] وفي لسان العرب أحد المصادر الأساسية للمعجم، يقول ابن منظور " والأَهْدَمانِ: أَن يَنْهَارَ علـيكَ بِناءٌ أَو تقعَ فـي بئرٍ أَو أُهْوِيَّة. وقوله فـي الـحديث: اللهمّ إِنـي أَعوذُ بك منَ الأَهْدَمَين؛ قـيل فـي تفسيره: هو أَن يَنْهَدِمَ علـى الرجل بناءٌ أَو يقعَ فـي بئرٍ"[92]

وفي ما يلي نماذج من استشهادات الشيخ اللغوية:

أولاً: الآيات القرآنية: استشهاد الشيخ بالآيات القرآنية جاء على وجهين:

الأول: الاستشهاد على معاني بعض الألفاظ وذلك قليل جداً فهو لم يتجاوز الآيات الست- تقريباً - على ألفاظ (أسر، بخع، رسلاً، الزوج، الغشية، وسط) يقول الشيخ "بَخَعَ بَخْعاً الشاة: بالغ في ذبحها حتى بلغ البخاع -القفا- قال الزمخشري: وهو الأصل في كل مبالغة ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ﴾[93].

الثاني: الاستشهاد على معاني الحروف المفردة كالباء والفاء والكاف واللام وغيرها، أو الاستشهاد على الحروف المركَّبة نحو إنْ، أن، إنَّ، ثم، بل، من، إلى وغيرها وبلغت الشواهد القرآنية عليها ثلاثاً وسبعين آية

ومن أمثلة استشهاد الشيخ على معاني الحروف المفردة قوله في معاني الباء "تكون بمعنى في نحو: ﴿نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾[94] بمعنى عن نحو ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[95] بمعنى من نحو: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾[96] للتعدية نحو: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[97] بمعنى مع نحو ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾[98]

ومن أمثلة الاستشهاد على الحروف المركَّبة قول الشيخ "إنْ تكون شرطية لتعليق أمر

(91) متن اللغة (هدم)5/ 613.

(92) لسان العرب 15/ 55.

(93) متن اللغة (بخع)1/ 249، والآية من سور الكهف 6.

(94) القمر 34.

(95) الفرقان أية 59.

(96) المطففين الآية 28.

(97) الحج 10.

(98) هود الآية 48.

على أمر محتمل الوقوع غير محقق إلا في حال التجاهل وتكون نافية نحو ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾[99] وبمعنى قد نحو ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾[100] وبمعنى إذ، نحو ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾[101] وبمعنى إذا نحو ﴿أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾"[102].

ثانياً: الحديث النبوي الشريف: استشهاد الشيخ بالحديث النبوي الشريف جاء متوافقاً مع الاختصار الذي أراده الشيخ فقد بلغت استشهادات الشيخ بالحديث في المعجم أربعاً وخمسين - تقريباً - مرة، منها ثلاث مرات نحوية في حديث الشيخ عن معاني حرفي (لو، الواو) فذكر أن الواو تكون لجماعة الذكور يقول الشيخ " واو جماعة الذكور نحو الرجال قاموا ويقومون؛ وهي اسم عند الأكثرين،وحرف عند المازني والأخفش،وتكون علامة للمذكرين في لغة طيِّئ أو أزدشنوءة نحو أكلوني البراغيث وفي الحديث يتعاقبون عليكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"[103].

وبلغت استشهادات الشيخ على الاستعمالات اللغوية إحدى وخمسين مرة - تقريباً - ومنهج الشيخ عند الاستشهاد بالحديث أن يذكر اللفظ ومعناه ثم يعقِّب بذكر الشاهد من الحديث النبوي الشريف بقوله "وفي الحديث" أو ومنه الحديث "وقد يفسر الحديث مسبوقاً بأداة التفسير" أي "يقول الشيخ" مَيْدَ: بمعنى غير،مثل بيد ويقال فعلته مَيْدَ ذاك أي من أجله. وفي الحديث أنا أفصح العرب مَيْدَ أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر. أي من أجل أني"[104] وقوله "عاتَبَه:لامه على إساءة: أدَّبه وروَّضه ومنه الحديث عاتبوا الخيل فإنها تَعْتَب أي أدبوها للحرب والركوب فإنها تتأدب"[105].

ثالثاً: الشواهد الشعرية: جاء الاستشهاد بالشعر في المعجم متوافقاً مع الاختصار الذي أراده الشخ فلم يتوسع في إيراد الشواهد " تَبَدَّى: أقام في البادية: ظهر ووضح نحو:

وبدت لميس كأنها قمر السماء إذا تبدّى

(99) التوبة الآية 107.

(100) الأعلى الآية 9.

(101) المائدة 57.

(102) السابق (إن) 1/ 231 بتصرف، الآية 23 سورة التوبة.

(103) متن اللغة (واو)5/ 691.

(104) السابق (ميد)5/ 365.

(105) السابق (عتب) 4/ 18.

ومثله:

قـامـت تـبـدّي لـك فـي جَـيْـشـانـهـا[106]

وقوله " نَهْر نَهِر: واسع. والنَهِر من الماء: الكثير و-: الرجل صاحب النِّهَار يأتي الأمور نهاراً. وضده الليلي صاحب الليل قال

لـسـت بـلـيـلـي ولـكـنـي نَـهِـر لا أدلـج الـلـيـل ولـكـن ابـتـكـر[107]

ومن ذلك أيضاً الاستشهاد على معاني بعض الحروف نحو (أو، حتى، إذا، ألا، يا) وغيرها من ذلك قول الشيخ ألا: للتنبيه وتكون للاستفتاح نحو:

ألا يـا اسـلـمي يـا دار مَيّ عـلـى الـبـلـى

وتكون للتمني نحو:

ألا عـمـر ولّـى يُـسـتـطـاع رُجـوعـه[108]

رابعاً: الأمثال: فاق الاستشهاد بالأمثال من حيث الكثرة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية، فبلغت الأمثال الواردة في المعجم ستة وثمانين مثلاً-تقريباً-، وهي مع كثرتها- بالنسبة لأنواع الاستشهاد الأخرى في المعجم - إذا قورنت بنظيراتها في المعاجم الموسوعية كلسان العرب وتاج العروس فإنها تعد قليلة

وقد بلغت هذه الكثرة ذروتها في لفظة الشَّقْرَاء حيث استشهد لها بثلاثة من الأمثال العربية يقول الشيخ " الشَّقْرَاء أنثى الأشقر وفي المثل (شيء ما يطلب السوط إلا الشقراء)[109] وهي فرس لخالد بن جعفر يضرب لمن يطلب حاجة ويدنو من قضائها والفراغ منها. وفي المثل (أشأم من الشقراء)[110] وهي فرس قتلت صاحبها وفي المثل أيضاً (الشقراء لم يعد شرها رجليها)[111] وهي فرس قصّرت في وثبها فوقعت فاندق عنقها وسلم راكبها أو رمحت غلاماً فأصابت فلوَها فقتلته"[112].

---

(106) متن اللغة (بدي) 1/ 257.

(107) متن اللغة(نهر) 5/ 559.

(108) متن اللغة (ألا)1/ 202 بتصرف.

(109) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري 1/ 551، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الثانية،دار الفكر1988م.

(110) جمهرة الأمثال 1/ 556.

(111) جمهرة الأمثال 1/ 556.

(112) متن اللغة (شقر) 3/ 349.

ومنهج الشيخ عند الاستشهاد بالأمثال أن يذكر اللفظ أو المعنى ثم يقول ومنه المثل أو يذكر الشيخ المثل ابتداءً وفي كلتا الحالتين قد يذكر الشيخ ما يضرب له المثل وقد لا يذكر وقد يفسر الشيخ المثل دون أن يذكر ما يضرب له من ذلك قوله: "الزَّهمان: الشبعان وفي المثل في بطن زَهْمان زادة[113] يضرب للرجل يدعى للغداء دوهو شبعـان؛ ويضرب لمن يطلب شيئاً وقد أخذ نصيبه منه (ز) وهو الزَّهماني"[114] وقوله "المُشَبَّم: الاسد المشدود الفم؛ ومن المثل (تفرق من صوت الغراب وتفترس الأسد المُشَبَّم)[115] يضرب لمن يخاف الشيء الحقير وهو يُقدِم على الأمر الخطير"[116]

ويبدوا أن الشيخ غلب عليه إيراد الأمثال فأطل علينا بمثل من أمثلة الشام، يقول الشيخ في حديثه عن لفظة العِير "ومن أمثلة الشام عِير بعير وزيادة عشرة وذلك أنه كان إذا مات الخليفة قام آخر وزاد في أرزاقهم عشرة"[117].

(113) مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بدون تاريخ 2/ 68.

(114) متن اللغة (زهم) 3/ 72.

(115) مجمع الأمثال 1/ 135.

(116) السابق (شبم) 3/ 271.

(117) السابق (عير) 4/ 241.

الفصل الثاني

الجهود اللغوية للشيخ في انتخاب الألفاظ

المبحث الأول

الوضع اللغوي بين الرفض والتأييد

يُقصد بالوضع اللغوي تعيين لفظ لمعنى سواء أكان اللفظ عربياً أم معرَّباً وهو المعروف بالوضع العُرفي وهو إن كان من قوم مخصوصين كأهل الصناعات من العلماء وغيرهم فوضع عُرْفي خاص كاستعمال علماء الفيزياء للكلمة دِثار لطبقة من تركيب خصبة توضع في بعض المفاعلات خارج قلب المفاعل وهي ترادف المصطلح blanket وإلا فهو عرفي عام إن كان من أهل عرف عام كاستعمال ثلاجة للجهاز الذي يُبَرِّد ما يوضع فيه من سوائل وأطعمة وغيرها[1].

المؤيدون للوضع

كان الشيخ إبراهيم اليازجي[2] ويعقوب صرُّوف[3] وعبد الله

(1) الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة د / محمد حسن عبد العزيز صـ 11 ط الأولى ـ دار الفكر العربي 1992.

(2) اليازجي (1263 - 1324 هـ = 1847 - 1906 م) إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط: عالم بالأدب واللغة. ولد ونشأ في بيروت وقرأ الأدب على أبيه. وتعلم العبرية والسريانية والفرنسية، وتولى كتابة (مجلة الطبيب) وألف كتاب (نجعة الرائد في المترادف والمتوارد - ط) وما زال الثالث مخطوطا، و(الفرائد الحسان من قلائد اللسان - خ) معجم في اللغة وسافر إلى أوربا، واستقر في مصر فأصدر مجلة (البيان) مشتركا مع الدكتور بشارة زلزل فعاشت سنة، ثم أصدر مجلة (الضياء) شهرية، فعاشت ثمانية أعوام ومات في القاهرة ثم نقل رفاته إلى بيروت الأعلام 1/ 76.

(3) الدكتور صروف (1268 - 1346 هـ = 1852 - 1927 م) يعقوب بن نقولا صروف: عالم

البستاني[4] وأحمد حسن الزيات[5] على رأس المؤيدين للوضع اللغوي ولكل منهم وجهة نظره في ذلك.

فاليازجي يرى "أنه لا يستقيم مع تجدد اللغة بتجدد الحاجات أن يمنع المتأخر مما أبيح للمتقدم لأن لكل عصر لغته كما أن لكل عصر أهله وإنما اللغة لمن أفضت إليه وكانت في عهده، وربُّها هو المتأخر الذي به حياتها، والذي إنما يتخذها للعبارة عن أحواله وأغراضه لا للمتقدم الذي درج ودرجت أحواله معه، فنحن الآن منزَّلون منزلة المتقدمين بعينها ونحن وهم في أمر الوضع فيه سواء نصرِّف أعِنتها كيف شئنا وشاءت حالة العصر"[6].

والبستاني من كبار القائلين بالوضع اللغوي وذلك لمواجهة المخترعات الحديثة بالتسمية سواء كان هذا الوضع عن طريق الاشتقاق أم التعريب فقد "نشر الصحافي كرم ملحم كرم

= بالفلسفة والرياضيات والفلك، من أئمة المترجمين عن الانكليزية. ولد في قرية " الحدث " بقرب بيروت، وتعلم ببيروت في الجامعة الاميركية، وامتاز بالرياضة والفلسفة. وأصدر، مع فارس نمر وشاهين مكاريوس، مجلة " المقتطف " سنة 1876 وانتقلوا بها إلى مصر (سنة 1885) 1889 وصنف وترجم عدة كتب، منها " سر النجاح - ط "و" بسائط علم الفلك - ط "و" الحرب المقدسة - ط " الأعلام 8 / 202.

(4) عبد الله البستاني (1271 - 1348 هـ = 1854 - 1930 م) عبد الله بن ميخائيل بن ناصيف البستاني الماروني: لغوي، غزير العلم بالأدب. من أعضاء المجمع العلمي العربي. ولد في قرية الدبية (بلبنان) وتعلم في المدرسة " الوطنية " ببيروت. وصرف حياته في تعليم العربية بمدرستي الحكمة والبطريركية ببيروت، وتوفي فيها، ودفن في دير القمر، بلبنان. له " البستان - ط " مجلدان في اللغة. وله " فاكهة البستان - ط " مختصره، وأربع " روايات تمثيلية " نثرية، وخمس " روايات شعرية ". وترجم عن الفرنسية " حكايات لافونتين " الأعلام 4 / 141.

(5) الزيات (1302 - 1388 هـ = 1885 - 1968 م) أحمد بن حسن الزيات: ولد بقرية كفر دميرة القديم في طلخا،ودخل الأزهر قبل الثالثة عشرة، وفصل قبل إتمام دراسته، ودرس الأدب العربي في المدرسة الاميركية بالقاهرة (1922 ثم في دار المعلمين العليا ببغداد (1929). وعاد إلى القاهرة، فأصدر مجلة (الرسالة) سنة (1933 - 53) ثم إلى جانبها (الرواية)وأغلقهما، وانتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وعين في المجلس الأعلى للآداب والفنون. وكان قبل ذلك من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. ونال جائزة الدولة التقديرية (سنة 62) وانقطع إلى تحرير (مجلة الأزهر) سنة 1372 - 74 ه، وتوفي بالقاهرة. وحمل إلى قريته فدفن فيها. الأعلام 1 / 113.

(6) اللغة والعصر _ الشيخ إبراهيم اليازجي _ مجلة البيان - السنة الأولى صـ 321.

في جريدة الراية حديثاً مع الشيخ البستاني بمناسبة إنشاء المجمع العلمي في بيروت، فمما قاله في جوابه يجب أن يكون أعضاء المجمع ممن يحسن اللغات الأجنبية لأننا في مهمتنا سنأخذ على عاتقنا وضع مصطلحات جديدة للاختراعات الحديثة فيوضح لنا المُتَضَلِّع من اللغات اشتقاق الألفاظ التي تحتاج إليها لغتنا، فنضع لها المترادفات، ولا حرج علينا إذا نهجنا نهج علماء اللغة زمن هارون الرشيد؛ فكانوا يأتون بالألفاظ الفارسية والسريانية ويثبتونها إما على عِلاَّتِها أو بإحداث بعض التعديل فيها، ويجب علينا أن نسير على قاعدة النحت. وأنا لو سألوني عن كلمة تليفون لقلت لهم اكتبوها كما هي وقولوا: تَلْفَن يُتَلْفِن تَلْفَنة فاللغة لا يَضِيرها إذا نقلت عن اللغات الحية لتنهض وتعيش"[7].

ويعقوب صرُّوف لا يرى بأساً من استعمال المُعَرَّبات الحديثة لنفس السبب الذي من أجله استعمل الأقدمون المُعَرَّبات قديماً على أنه لا يمنع وضع أسماء عربية لتلك المسميات فقد جاء في المقتطف في باب الأسئلة والأجوبة تحت عنوان (المكروسكوب والمجهر) ما يلي:-

س - لماذا تستعملون كلمة مكروسكوب ولا تستعملون كلمة مجهر التي وضعت حديثاً لهذه الآلة؟

ج - إننا نستعمل كلمة مكروسكوب للسبب الذي لأجله استعمل فلكيو العرب كلمة (اسطرلاب) واستعمل فلاسفة العرب (إيساغوجي) واستعمل أطباء العرب كلمة (كيموس) ومئات من الكلمات الطبية اليونانية واستعمل نباتيو العرب مئات من أسماء النباتات اليونانية والفارسية وكان في إمكان هؤلاء كلهم ترجمة هذه الكلمات الأعجمية أو وضع كلمات عربية لها بالاشتقاق أو بالنحت ولكنهم اقتبسوها كما هي وحسناً فعلوا تسهيلاً لنقل العلوم واشتراك العلماء. وجاراهما الجوهري والفيروزابادي وابن سينا وغيرهم من جامعي متن اللغة ولم يروا مَعَرَّة على العربية أن تدخلها كلمات أعجمية. ولا نقول إنه يستحيل علينا أن نضع لبعض الكلمات العلمية ألفاظاً عربية إما بالنحت أو بالاشتقاق كما وُضعت كلمة (ماهية) وكما وضعنا كلمة (غَوَّاصَة) وكنا لا نرى من الحكمة أن نحاول ذلك إذا سبقنا غيرنا إلى تعريب الكلمة الأعجمية، أو إذا رأينا الكلمة الأعجمية سهلة اللفظ والاستعمال مثل كلمة (مكروب)، أو إذا كان للفظ العلمي دلالة معنوية اصطلح عليها علماء الفن ككل

---

(7) الاشتقاق والتعريب / الشيخ عبد القادر المغربي صـ126 ط الثانية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة 1947.

المصطلحات الكيماوية والجولوجية والنباتية والجغرافية، أو إذا كانت خاصة بأصحاب فن كأسماء الأدوية الجديدة وهي كثيرة"[8].

والزيات يرى أن الناس لا يستطيعون أن يعيشوا خُرْساً وهم يرون الأغراض تتجدد والمعاني تتولد والحضارة ترميهم كل يوم بمخترَع ويرى أن سبب وقوف العلماء عن الوضع "هو تلك القداسة التي أسبغوها على اللغة العربية لصلتها بالدين وهذه القداسة التي كسبتها العربية أكسبتها هي أيضاً الغربة وجزيرة العرب في تلك الحقبة المحدودة ولم يفت علماء العربية الذين جمعوها شيء مما في هذه الجزيرة من حيوان أو نبات أو مظهر من مظاهر الحياة أو أنماط السلوك إلا تكلموا فيه فاجتمع لهم من ذلك سجل محيط شامل فرضوه بفضل هذه القداسة على جميع المتكلمين بالعربية في كل العصور وفي كل مواطنهم. ثم إنهم اعتقدوا أن اللغة قد كملت في عهد الرواية كما كمل الدين في عهد الرسالة فختم الرواة السجل وأغلق علماء اللغة باب الوضع والأمر مختلف فاللغة لا يمكن أن تثبت ثبوت الدين ولا أن تستقل استقلال الحي لأنها ألفاظ يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم والأغراض لا تنتهي والمعاني لا تنفد والناس لا يستطيعون أن يعيشوا خرساً وهم يرون الأغراض تتجدد والمعاني تتولد والحضارة ترميهم كل يوم بمخترع والعلوم تطالبهم كل حين بمصطلح ولا علة لهذا الخَرَس إلا أن المحصورين في حدود الزمان والمكان لم يتنبأوا بحدوث هذه الأشياء ولم يفعلوا لها ما يناسبها"[9].

الرافضون للوضع

كان الشيخ أحمد السكندري[10] على رأس الرافضين للوضع اللغوي وقرر "أن العرب

---

(8) الاشتقاق والتعريب / الشيخ عبد القادر المغربي صـ123.

(9) الوضع اللغوي وهل للمحدثين حق فيه، أحمد حسن الزيات، مجلة المجمع ج 8 ص111.

(10) أحمد عمر الإسكندري (1292 - 1357 هـ = 1875 - 1938 م) أحمد بن علي عمر الإسكندري، أو السكندري: أديب، من علماء مصر. ولد بالإسكندرية، وتعلم بها ثم بالأزهر ودار العلوم في القاهرة. واحترف التعليم، فأفاد كثيراً. وكان من أعضاء المكتب الفني بوزارة المعارف ومن أعضاء المجمع اللغوي، بمصر. وألف كتباً مدرسية منها (تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي - ط)و(الأدب العربي - خ) كبير،و(انتقاد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية - ط)و(انتقاد كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام - ط) وشارك في تأليف كتب أخرى. وتوفي بالقاهرة الأعلام 1/ 183.

الذين يُعْتد بعربيتهم في أمر استعمال الألفاظ ويُنقل عنهم قولهم وكتابتهم بقوا إلى أوسط القرن الثالث من الهجرة فلا يصلح لمن خلف من هؤلاء أن يضعوا في اللغة شيئاً جديداً، أو يجعلوا لفظاً أعجمياً معرّباً، إذ ليسوا من أهل اللسان، وإنما هم حُكاة له ونقلة لأصوله[11].

ومع تلك القسوة البالغة على المولَّدين أو المحدَثين وإنكار حقهم في الوضع يرى بعض الباحثين أن الإنصاف يقتضينا أن نقول: إن الشيخ الجليل لم يمنع الوضع عن المحدثين في كل الأحوال، كما تقضي بذلك عبارته السابقة، إذ ينصرف المنع إلى: -

1- التعريب، وقد صرح به في خطبته قائلاً ولا يصلح لنا أن ندخل كلاماً أعجمياً في اللغة العربية ونزعم تعريبه إذ لسنا أعراباً بالفترة حتى نملك حق التعريب[12].

2_ الوضع الذي لا يجري على القواعد العربية، ولم يتحدث عنه في خطبته، أما الوضع الذي يجري على القواعد فقد أجازه في ترجمة الاصطلاحات والآلات الجديدة، واقترح لذلك ثلاثة طرق هي: ترجمة اللفظ بمرادفه والاشتقاق والتجوز وأقر بأن هذه الطرق كلها قياسية في الاستعمال، وعليها جرت العرب عند وضعها اصطلاحات العلوم الشرعية[13].

نتائج إغلاق باب الوضع

وقد انبنى على نظرتهم في تقديس العربية واعتقادهم بكمالها وما أعقب ذلك من إغلاق باب الوضع وتخصيص حكم القياس... أن حدث أمران عظيمان كان لهما أقبح الأثر في كيان اللغة العربية وحياة الأدب:

الأمر الأول: طغيان العامية طغياناً جارفاً حصر اللغة الفصحى في طبقات العلماء والأدباء والشعراء يكتبون بها للملوك، ويؤلفون للخاصة، وسيطرتها على حياة الأمة في شؤونها العامة وأغراضها المختلفة، لأن العامية حرة تنبو عن القيد وطبيعة تنفر من الصنعة. فهي تقبل من كل إنسان، وتستمد من كل لغة وتصوغ من كل قياس وبذلك اتسعت دائرتها

---

(11) الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة د / محمد حسن عبد العزيز نقلاً عن مجموعة خطب نادي دار العلوم صـ 15.

(12) السابق 15.

(13) السابق15.

لكل ما استحدثته الحضارة من المفردات المولدة في البيت والحديقة والمصنع والسوق..[14].

الأمر الآخر: حرمان الفصحى من كل ما وضعه المولَّدون من الألفاظ وما اقتبسوه من الكلمات، إلا أن اللغويين الذين أقاموا أنسهم على أسرار اللغة أبوا أن يعترفوا بهذه الثروة اللغوية لصدورها عمن لا يملك الوضع والتعريب بزعمهم فحرموا اللغة مورداً ثراً[15].

طُرُق الوضع

للوضع اللغوي ثلاثة طرق:

الأول: الوضع الجديد، بيد أنهم لم يعوِّلوا عليه كثيراً، وليس بيننا اليوم من يقول به، وسبب هذا أن أكثر أصول العربية قد وضع فقلما تركب أصلاً ثلاثياً إلا وجدته، إلا قليلاً مما استثقلته العرب[16].

الثاني: التوسع في الاستعمال، وهو المراد بالتجوز بأن يكون اللفظ قد وضع بإزاء مسمى ولمناسبة بين القديم والحديث فيستعمل ذلك اللفظ في المعنى الجديد مثل كلمة "تامور" فإنها في أصل اللغة القلب، لأنها وعاء الدم ثم توسعوا فيه فجعلوها لكل وعاء[17].

الثالث: التعريب وهو أن يُؤخذ من المخترَع للشيء اسمه بعد أن يصقلوه حتى يكون خفيفاً عليها مناسباً للهجتها[18]

ومع اتفاق علماء اللغة المحدَثين على حقهم في الوضع إلا أنهم اختلفوا في طريقة هذا الوضع. تقول الدكتورة نفوسة زكريا سعيد " وقد اختلف أعضاء هذه الجمعية - تقصد جمعية خريجي دار العلوم - في تحديد الطريق المُثلى في الدلالة على هذه المحدثات. بعضهم أرادوا أن يختصروا الطريق فقالوا بالتوسيع في التعريب والاشتقاق من المعرَّب كما

---

(14) الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة د/ محمد حسن عبد العزيز ص 23.
(15) السابق 23.
(16) السابق 86.
(17) السابق 86.
(18) السابق 86.

كان العرب القدامى يفعلون في نحو دِرْهم ومُدرهم، ودِينار ومُدَنِر، ولجام ومُلَجِم. فندخل في اللغة الترام ونشتق منها اتَّرم ومُتَّرِم... وكانت حججهم في إيثار التعريب هي:

أولاً: أن العرب القدامى قد نزعوا هذه النزعة قبل الإسلام فلما نزل القرآن الكريم أقرها بما استعمله من الألفاظ التي عربوها. ثم اتبع العرب الطريق نفسها في ما عرَّبوه في العصور.

ثانياً: أن الألفاظ الأجنبية موج زاخر هيهات أن نردَّ اندفاعه مهما يبذل من جهد.

ثالثاً: أن بعض هذه الألفاظ عالمية، وخاصة ألفاظ العلوم ولا ينبغي لنا أن نزايلها بوضع ألفاظ عربية جديدة تُقصينا عن جو العلم وتخرجنا عن المتواضع عليه في جميع اللغات.

رابعاً: أن اللفظ الذي وضعه واضعه للدلالة على شيء اخترعه أسهل وأتم من اللفظ الذي نضعه.

خامساً: أن الأسماء الجديدة قد شاعت وذاعت بين العامة وهم السواد الأعظم وكثير من الخاصة، فمن العبث بل من المستحيل إرجاعهم عنها إلى ألفاظ عربية فصيحة[19].

وبعضهم رفضوا طريقة التعريب مؤثرين التوسع في استعمال الألفاظ العربية لتأدية المعنى الأجنبي. إما بالاشتقاق من المواد اللغوية العربية مثل سيارة (للأوتومبيل) ودراجة (للبسكليت) وإما بإحياء العربية القديمة وإعادة استعمالها مثل المِعطف (للبالطو) والشطيرة (للسندوتش) وإما بترجمة اللفظ بمرادفه مثل الصور المتحركة (للسينماتوغراف) وكانت حججهم في إيثار طريقة التوسع في استعمال الألفاظ العربية ورفض طريقة التعريب هي:

أولاً: الخوف على العربية من أن تصبح مجرد قوالب وصيغ للألفاظ الأجنبية المتدفقة. إذ كيف يكون مصيرها عندما نقول على مذهب أصحاب التوسع في التعريب والاشتقاق من المعرب (أرمنت إلى أُتِيل مينا هوس ورجعت مُتَنْبِلاً..)

ثانياً: اعتبار التعريب حقاً قاصراً على العرب الموثوق بعربيتهم. وهؤلاء لم يلجأوا إليه إلا مكرهين، بدليل القلة التي نلمسها في ما ورد من الألفاظ المُعَرَّبَة بالنسبة إلى الألفاظ

(19) تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر د / نفوسة زكريا سعيد ص 224، 225 ط الدار القومية للطباعة والنشر 1980.

العربية السليمة كما أنهم تقيدوا فيه بقواعد أخصها أن يكون المُعَرَّب على وزن عربي حتى يلائم جرسه جرس الكلمات العربية.

ثالثاً: اختلاف طبيعة اللغة العربية عن طبيعة اللغات الأجنبية، فما يلائم هذه لا يلائم تلك. فتوحيد لسان العلم ممكن في اللغات الأجنبية لتقارب أصولها ولاشتراكها في الكتابة بالحروف اللاتينية ولعدم تحفُّظها بدين أو جنس وليس هذا شأن العربية. وبعد نقاش طويل دار بين أعضاء الجمعية اشترك معهم فيه الأدباء والعلماء وفاضت بوصفه أنهار الصحف انتهوا إلى هذا القرار "يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطُرق الجائزة لغةً فإذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الأجنبي بعد صقله ووضعه على منهاج اللغة العربية، ويستعمل في اللغة العربية بعد أن يعتمده المجمع اللغوي الذي سيؤلَّف لهذا الغرض فلما أنشئ مجمع اللغة العربية وافق على هذا القرار وعمل به"[20].

ماهية الواضع

لكن إذا كان اللغويون أو أكثرهم يتفقون على حق المحدَثين في الوضع فما ماهية الواضع هل يشترط فيه أن يكون لغوياً؟ أو هل يقبل الوضع من جمهور المثقفين؟ أو هل يقبل الوضع من العوام؟

للإجابة عن هذه التساؤلات يقال إن اللغويين تباينت وجهات نظرهم واختلفت آراؤهم في شخصية الواضع فأحمد أمين يشترط في الواضع أو - المجتهد اللغوي -كما يسميه أن يتوفر له ما يتوفر للمجتهد الفقهي. يقول أحمد أمين: "وعلى هذا القياس يجب أن نقول في المجتهد اللغوي فلا بد أن يكون مثقفاً ثقافة لغوية وأدبية واسعة متمكناً من النحو والصرف، لأنهما من وسائل إتقان اللغة، وفوق ذلك أن يكون له ذوق قد أُرهف بكثرة القراءة اللغوية والأدبية ومعرفة بسرِّ الوضع"[21].

ومحمود تيمور[22] يرى حق جمهور المثقفين في الوضع. يقول "والويل كل الويل إن

---

(20) تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر د / نفوسة زكريا سعيد ص 225، 226.

(21) مدرسة القياس في اللغة، أحمد أمين، مجلة مجمع اللغة العربية ج 7 ص356.

(22) محمود تيمور (1311 - 1393 هـ = 1894 - 1973 م) محمود بن أحمد بن إسماعيل تيمور: كاتب قصصي نابغة مصري. مولده في القاهرة ووفاته مصطافاً في لوزان بسويسرة. من أسرة عمادها

بقيت اللغة وقفاً على علماء اللغة وفقهائها أولئك الدارسين لها في أصولها الأولى، وأوضاعها الأصيلة لا يبيحون لها سيراً مع الزمن، وانطلاقاً في ركب التطور، وتجدداً مع الأيام يحسبون بذلك أنهم يصونونها من الفساد ويحفظونها من الضعف، وليس فساد اللغة أو ضعفها إلا أن تُحجر في مكانها فلا تملك أن تبيِّن عما تجيش به الحياة العقلية والاجتماعية على مد الزمن من أفكار وأحداث"[23].

ثم يشيد بجمهور المثقفين حين يقول "على أن ذلك الجمهور المثقف يتجلَّى في هذه الفترة من مجتمعنا المعاصر، معتزاً بالعربية، جانحاً إلى الإفصاح، عازفاً عن العامي والدخيل في ما يتناقل من ألفاظ المعاني وأسماء الأشياء. وبين ظهرانينا مُثُل كثيرة واضحة الدلالة على أن هنالك وعياً لغوياً يجري تياره بين المثقفين جميعاً ويبدو أثره في المرافق الاجتماعية على وجه عام"[24].

ويضرب تيمور مثلاً بوضع لغوي لواحد من جمهور المثقفين هو إبراهيم عبد القادر المازني فيقول "وفي هذه المناسبة تحضرني كلمة " البيجاما " اسماً لذلك الطراز المعروف من ثياب المنزل فهذه الكلمة يسوغ لفظها على ألسنة الخلق، ولكننا لا نكتبها إذا كتبناها إلا كرهاً لقد ضاق بها الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني رضوان الله عليه، وذلك على الرغم من انتصاره للعامية، واستخدامه لجملة من تعبيراتها في كياسة وتلطف، فكان إذا أراد التعبير عن " البيجاما " في معرض بيانه استخدم كلمة " المنامة " ولقيت الكلمة نصيباً من القبول بين القراء فتناقلها الكتّاب"[25].

والدكتور أحمد عيسى[26] من الذين ينتصرون لوضع العوام وخاصة الفلاحين فيما يتعلق

= والده أحمد تيمور باشا اشتهرت منها عمته عائشة عصمت وأخوه محمد، ومن كتبه المطبوعة: (قال الراوي)و(دنيا جديدة)و(نداء المجهول)و(صقر قريش)و(اليوم خمر)و(النبي الإنسان)و(مشكلات اللغة العربية) الخ. نقل إلى القاهرة ودفن بها / الأعلام 7 / 165.

(23) لغة المجتمع - محمود تيمور - مجلة مجمع اللغة العربية - ج 9 سنة 1956.

(24) لغة المجتمع - محمود تيمور - مجلة مجمع اللغة العربية - ج 9 سنة 1956.

(25) السابق لغة المجتمع - محمود تيمور - مجلة مجمع اللغة العربية - ج 9 سنة 1956.

(26) الدكتور أحمد عيسى (1293 - 1365 هـ = 1876 - 1946 م) أحمد عيسى، الدكتور: طبيب مصري مؤرخ أديب. ولد في رشيد (بمصر) وتعلم بها ثم بالمدرسة الخديوية فمدرسة الطب بالقاهرة، وتخصص في أمراض النساء،واشتغل بالطب الباطني. وعمل في بعض المستشفيات

بأسماء النبات، ويبتدع طريقة هي _ من وجهة نظره _ أنفع من التعريب وأسهل فهو يرى أن " يُؤتى بالنبات الغريب مما لا اسم له في العربية ويُسْتنبت في أمكنة مختلفة من البلد، ويترك للفلاح أن يسميه بحسب ما يجول في ذهنه مما يراه من صفات أو مميزات. وأظن أنه قد حصل ذلك في الأيام الأخيرة في مصر، إذ استجلبت إلى مصر نباتات كثيرة، وبُلِّدت ولم تكن لها غير أسمائها الأعجمية فسماها الفلاح أبا خنجر وأبا الركب. إلى غير ذلك من الأسماء التي خطرت في الذهن متناسبة مع صفات أو خواص النبات "[27].

والخلاصة أنه يمكن القول إنه لا خلاف بين الباحثين في حق المحدَثين في الوضع اللغوي كما يقول الدكتور محمد حسن عبد العزيز " ولا خلاف بين الباحثين في الاعتراف به، بل الخلاف في مداه فبعضهم يرى أنه حق مطلق لا يتخصص بأحد ولا يتعلق بظرف وبعضهم يري أنه حق مقيد يقتصر على من يكون مستوفياً لشروطه "[28].

= واستقال. ولم يقتصر في دراسته على الطب، فحضر دروس الجامعة المصرية (الأولى) كلها، وتعلم بعض اللغات السامية واليونانية واللاتينية وصنف وترجم كتباً كثيرة، منها (صحة المرأة في أدوار حياتها - ط)و(أمراض النساء ومعالجتها - ط) جزآن،و(آلات الطب والجراحةوالكحالة عند العرب - ط)و(التهذيب في أصول التعريب - ط)و(المحكم في أصول الكلمات العامية بمصر - ط) وغير ذلك. وكان كريم الخلق، رضي النفس، مقلّاً من مخالطة الناس إلا خواص عشرائه. توفي بالقاهرة الأعلام.

(27) التهذيب في أصول التعريب د / أحمد عيسى صـ 127 ط دار الأفاق الجديدة.

(28) الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة د / محمد حسن عبد العزيز ص 9.

المبحث الثاني

الوضع اللغوي في فكر الشيخ أحمد رضا العاملي

ربما لا نكون مبالغين إذا قلنا إن الألفاظ المنتخبة للمعاني المستحدثة في معجم متن اللغة تمثل خلاصة الفكر في الوضع اللغوي خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. فقد ضمَّن الشيخ أحمد رضا معجمه الألفاظ التي وضعها هو - الشيخ أحمد رضا - والألفاظ التي وضعها أحمد تيمور باشا والألفاظ التي وضعها الأب أنستاس الكرملي، هذا بالإضافة إلى ما وضعه مجمع مصر الأول والمعروف بمجمع البكري، والذي ضم جمهرة من علماء اللغة وأصحاب الفكر والرأي أمثال السيد محمد توفيق البكري، والشيخ الشنقيطي الكبير، والشيخ محمد عبده، والشيخ حمزة فتح الله، والشيخ حسن الطويل، وحفني ناصف، ومحمد بيرم، ومحمد المويلحي، ومحمد عثمان جلال، ومحمد كمال. وكذلك الألفاظ التي وضعها مجمع نادي دار العلوم، وكذلك الألفاظ التي وضعها المجمع العلمي العربي بدمشق وكان من أعضائه أحمد تيمور باشا ويعقوب صرُّوف وأحمد زكي وفليب طرزي وجبر ضومط وبولس الخولي وغيرهم، ومجمع اللغة العربية والذي ضم لغويين كباراً أمثال محمد توفيق رفعت، وحايم ناحوم، والشيخ حسين والي، والدكتور منصور فهمي، والشيخ إبراهيم حمروش، والشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ أحمد الإسكندري، وأحمد العوامري، وعلي الجارم.

وقبل أن يشرع الشيخ أحمد رضا في شرح المفردات اللغوية التي تضمنها معجمه متن اللغة قام بعمل جدول واضعاً فيه الألفاظ التي عربها - هو - ويقصد بالتعريب وضع لفظ عربي في مقابل اللفظ الأجنبي أو وضع لفظ عربي في مقابل اللفظ العامي أو إقرار اللفظ الأجنبي في حالات قليلة، كما قام الشيخ أحمد رضا بعمل جداول مماثلة وضمَّنها الألفاظ التي وضعها أحمد تيمور باشا والألفاظ التي وضعها الأب أنستاس الكرملي والألفاظ التي وضعها مجمع مصر الأول والألفاظ التي وضعها مجمع نادي دار العلوم والألفاظ التي وضعها المجمع العلمي العربي بدمشق والألفاظ التي وضعها مجمع اللغة العربية المصري.

وإذا كان الشيخ أحمد رضا العاملي قد ضَمَّن معجمه تلك المفردات التي وضعها هؤلاء

العلماء وأقرتها تلك المجامع فإنه قد أفردها بمؤلف مستقل سماه " التذكرة في الأسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة " لكنه مع الأسف لا يزال مخطوطاً.

وقد انتخب الشيخ أحمد رضا هذه الألفاظ إما لمعنى مستحدث أو للفظ مستحدث فمثال انتخاب الألفاظ لمعنى قول الشيخ " الحَسَك: شجر له ورق كورق الرِّجلة وأدق وعند ورقه شوك مُلزَّز صُلب ذي ثلاث شعب كل شجرة تشبهها كحسك السعدان والهَرَاس ويعمل من الحديد والقصب على أمثاله فيلقى حول العسكر ويُعد من آلات الحرب ويصح إطلاقه على ما يعمل اليوم مثله من حديد وينظم بأسلاك تُمد حول العسكر ويسمونها بالأسلاك الشائكة "[29]

وفي قراءة للألفاظ التي انتخبها الشيخ في مقابل ألفاظ مستحدثه نلاحظ أنهاكانت على أربعة أنواع :-

الأول: وضع لفظ عربي في مقابل اللفظ الأجنبي مثل قول الشيخ " الحُسبان: سهام يُرمى بها في جوف قصبة ينزع في القوس ثم يُرمى بها فإذا نزع القصبة خرجت الحُسْبان كأنها غبية[30] مطر فتفرقت في الناس وأصل الحُسبان السهام التي تُرمى فتجري في أصل واحد وأصل الباب الحساب وإنما يقال لما يرمى به حسبان لأنه يكثر كثرة الحساب ويطلق اليوم على السوائل الملتهبة التي يطلق بها في الحرب ويصح إطلاقه على بنادق الرشاش المعروفة اليوم بالمتراليوز mitrailleuse[31] " وقوله " الصَّفر: حية تلتزق بالضلوع والشراسيف فتعضها. يقولون إنها تشتد على الإنسان وتؤذيه إذا جاع وهي حنش البطن أو دود يكون فيه يصْفَرّ عنه الإنسان جداً وربما قتله، الواحدة صَفْرة ويصح إطلاقه على ما يعرف اليوم بالدودة الوحيدة أو المترجمة من اسكاريد ascaride[32] " ومثل قول الشيخ "المِخْضَب: المركن: شبه إجّانة تغسل فيها الثياب وربما يغتسل فيها الرجل ويصح إطلاقه على ما يعرف في الشام بالمَغْطِس وفي مصر بالبانيو وبالفرنسية bignoire[33] ".

---

(29) السابق (حسك) 2/ 88.

(30) الغَبْيَة: الدفعة الشديدة من المطر - اللسان: غبي 15/ 114).

(31) متن اللغة (حسب) 2/ 84.

(32) السابق (صفر) 3 / 462.

(33) السابق (خضب)2 / 28.

الثاني: وضع لفظ عربي في مقابل اللفظ المولَّد أو العامي أو في مقابل معنى جديد ومن أمثلة ما وضعه الشيخ من اللفظ العربي في مقابل المولَّد قوله: "الدَّغْري: الدَّغرة: الخِلسة أي أخذ الشيء اختلاساً أو أن يملأ يده من الشيء يستلبه: والاسم من الدَّغَر وهو الاقتحام من غير تثبت. وزعموا أن امرأة قالت لولدها إذا رأت العينُ العين فَدَغَرى لا صفى ودَغْراً لا صفاً[34] أي إذا رأيتم عدوكم فادغروا عليهم واحملوا ولا تصافوهم... لذلك يصح إطلاق الدَّغْري على ما يسمونه اليوم حرب الصاعقة أو حرب المفاجأة"[35]

ومن أمثلة ما وضعه الشيخ من اللفظ العربي في مقابل اللفظ العامي قوله" السَّفْن جلد أخشن كجلود التماسيح يجعل على قوائم السيوف، جلد تحك به السياط والقدمان والسهام والصحاف ليُذهب عنها آثار المِبْرَاة. وأرى صحة إطلاقه على ما يعرف بالشام بورق البرداخ "ورق الزجاج papierdeverre" وفي مصر بالصنفرة وفي العراق بورق السبناذج"[36]. وقوله "الغِرْيل الغِريْن: الغريل الطين الذي يبقى في أسفل الحوض: الطين الذي يبقى على وجه الأرض متشققاً رطباً كان أو يابساً ويصح إطلاقه على ما يعرف بمصر بالطمي"[37]. وقوله "المِيثرة: فراش صغير يحشى بقطن أو صوف يجعله الراكب تحته على الرحالِ والسروج وأطلقها مجمع مصر على كل شيء لين يجلس عليه مما يوضع فوق المقاعد الخشبية ونحوها وأرى صحة إطلاقها على مـا يعرف عندنا بالطـرَّاحة وأطلق مجمع عليها دار العلـوم الحَشِية"[38].

ومن أمثلة ما وضعه الشيخ أحمد رضا من اللفظ العربي في مقابل المعنى الجديد قوله "الحَيْفة: خشبة على مثال نصف قصبة تبرى بها السهام والقِسِي وهي الطريدة ويماثلها اليوم ما يسمونه وأطلق عليه مجمع مصر البرَّاية لبري الأقلام الرصاصية وأرى أن الحَيْفة أصلح وأخف وأبعد عن الالتباس بالمبراة وهي السكين الصغيرة"[39]. وقوله " المَخْشَف: اليَخْدان وهو موضع الجَمَد وأرى أنه يصح إطلاقه على معمل الثلج"[40].

---

(34) مجمع الأمثال 1/ 271.

(35) متن اللغة (دغر) 2 / 421.

(36) السابق (سفن) 3 / 167.

(37) السابق (غرل) 4 / 288، (غرن) 289.

(38) السابق (وثر) 5 / 704.

(39) السابق (حيف) 2 / 201.

(40) السابق (خشف) 2/ 280.

الثالث: إقرار اللفظ الدخيل ولم يفعل الشيخ أحمد رضا ذلك إلا في لفظتي التُرْمُس، والرُّوب. يقول الشيخ أحمد رضا "التُّرْمس thermus دخيل: قارورة ذات غلاف يحفظ حرارة ما فيها من ماء أو شراب يحمل في الأسفار. وفي جدول الألفاظ التي وضعها الشيخ أحمد رضا ذكر لفظة التُرْمُس وقال قارورة تحفظ حرارة ما فيها thermus ثم أقرها بلفظها الدخيل وقال تبقى على ما كانت عليه[41]". وقوله الرُّوب "دخيلة": ثوب يلبسه القضاة في مجالس الحُكم، "وهو كالدلَق زمن الدولة الأيوبية بمصر". ولا بأس من استعمال الكلمتين "[42].

الرابع: الاختزال ويُقصد به الاختصار أو الاقتطاع من اللفظ الدخيل حتى يُلائم اللفظ العربي كما في لفظتي الكَيْل والكِيل يقول الشيخ "الكَيْل: ما يُعرف به المقدار بالقفيز والمد والصاع والمكوك ونحو ذلك أي المكيال. وأرى أن يُطلق الكَيْل بفتح الكاف على الكيلومتر وهي مختزلة منه. وجمعه كُيُول كسَيل وسُيُول وأكْيال كَعَيْن وأعْيَان وأن يطلق الكِيل بكسر الكاف تقليلاً للاشتراك بالكيلوجرام. وهي مختزلة منه أيضاً وجاءت على وزن مِيل. جمع أكْيَال كأميال"[43].

ومن النافلة أن يقال إن الشيخ أحمد رضا لم يستخدم طريقة الارتجال في التعبير عن المعاني المستحدثة وذلك لأن العرب قد أتوا على معظم الجذور الثلاثية إلا ما كان مهجوراً منها، بل استخدم الشيخ الطرق الآتية:-

أولاً: طريقة التجوز في الاستعمال: وقد استخدم الشيخ هذه الطريقة في معظم الألفاظ التي انتخبها للمعاني المستحدثة. يقول الشيخ أحمد رضا: "الشَّوْذر: بُرد يشق ثم تلقيه المرأة في عنقها بلا كمّين ولا جيب يعني أنه مُقَور في وسطه بحيث تدخل المرأة رأسها فيه وتسدل سائره على جسدها ويصح لـزيٍّ جديد من الثياب يسمى الشُّورت short:[44].

وقوله" الجِهْبِذ: النقَّاد الخبير بغوامض الأمور العارف بطرق النقد وهو الجِهْباذ ج

(41) متن اللغة (ترمس) 1/ 395.

(42) السابق (روب) 2 / 669.

(43) السابق (كيل) 5/ 129.

(44) السابق (شذر) 3/ 294.

جهابذة وكثر استعماله زمن العباسيين لخازن المال وصرفوا منه فعلاً فقالوا تجهبذ له ويعرف اليوم بأمين الصندوق والخازن وأمين المال والصرَّاف"[45].

ثانياً: طريقة التعريب، ويُقصد بالتعريب: إقرار اللفظ الدخيل كما مر في لفظتي التُرْمُس والرُّوب. أو اختزال اللفظ الدخيل حتى يلائم اللفظ العربي كما مر في لفظتي الكَيْل والكِيل

وإذا كان الشيخ أحمد رضا قد بذل جهداً كبيراً في انتخاب ألفاظٍ لمعانٍ مستحدثة إلا أنه يؤخذ عليه ما يلي:-

أولاً: أن الشيخ أحمد رضا كان في بعض الأحيان ينتخب ألفاظاً غير عربية لمعانٍ مستحدثة كما في لفظتي الأريكة والتُّبَّان أو على الأقل مشكوك في عربيتها كما في لفظة الجادة، على الرغم من أن الغرض من الوضع اللغوي عند الشيخ أحمد رضا هو وضع لفظ عربي فصيح في مقابل اللفظ العامي أو المولَّد أو الدخيل أو في مقابل ما يَجِدّ من المعاني، يقول الشيخ أحمد رضا " الأريكة: كل ما يُتكأ عليه من سرير أو منصة أو سرير مزين في قبة فإن لم يكن فيه سرير فهو حجلة وأرى صحة إطلاقها على المقعد المعروف بالصوفة sofa[46]. وقوله التُّبَّان سراويل صغير بلا ساق يستر العورة المُغلظة يلبسه الملاحون والمصارعون ج تبابين ويصح على سراويل هواة السباحة maillot[47] وقوله الجادَّة:الطريق الأعظم: معظم الطريق: مُجتمعه...وأرى أنها تصلح لما هو بالفرنسية boulevard[48].

ثانياً: أن الشيخ أحمد رضا كان في كثير من الأحيان لا يشرح اللفظة المستحدثة التي انتخب لها لفظة عربية. في حين أن شرح اللفظة المحدثة يُقرب معناها في ذهن القارئ ومن ثم يجد رابطاً بين اللفظة المستحدثة واللفظة العربية المنتخبة لها. يقول الشيخ أحمد رضا الحَوَر: شيء يتخذ من الرصاص المحروق يطلى به وجه المرأة للزينة ويصح إطلاق الحَوَر على ما يعرف اليوم بالبودرة"[49] دون أن يفسر الشيخ معنى لفظة البودرة وقوله "الدَّرْمَك: الدقيق المَحوَّر: التراب الناعم وكل ما دق ونعم ويصح إطلاقه على ما يعرف بالشام بالدقيق

---

(45) السابق (جهبذ) 1 / 586.

(46) متن اللغة (أرك) 1 / 165.

(47) السابق (تبن) 1/ 378.

(48) السابق (جدد) 1/ 485.

(49) متن اللغة(حور) 2 / 191.

الزيرو"[50] دون أن يفسر الشيخ معنى الدقيق الزيرو، وقوله "السَّفْن جلد أخشن كجلود التماسيح يجعل على قوائم السيوف، جلد تحك به السياط والقدمان والسهام والصحاف لتُذهب عنها آثار المبراة وأرى صحة إطلاقه على ما يعرف بالشام بورق البرداخ "ورق الزجاج papierde verre" وفي مصر بالصنفرة وفي العراق بورق السنباذج[51] دون أن يشرح الشيخ لفظة الصنفرة أو ورق الزجاج أو ورق السنباذج.

ثالثاً: أن الشيخ أحمد رضا كان في بعض الأحيان عندما يذكر اللفظ الأجنبي المستحدث كان يكتبه بحروفه اللاتينية ولا يكتبه بالحروف العربية، يقول الشيخ أحمد رضا "اللهازم الطبقة من الناس دون الأشراف. لهازم القبيلة أوساطها لا أشرافها labourgeoisie[52] فقد ذكر الشيخ كلمة البرجوازية بالفرنسية ولم يكتبها بالعربية. ويقول أيضاً " التُّبَّان سراويل صغير بلا ساق يستر العورة المُغلظة يلبسه الملاحون والمصارعون ج تبابين ويصح على سراويل هواة السباحة maillot[53] فقد كتب مايوه بالفرنسية ولم يكتبها بالعربية.

رابعاً: أن الشيخ أحمد رضا ذكر ألفاظاً منتخبة لمعان مستحدثة في جدول الألفاظ التي وضعها على الرغم من أن الشيخ عند تناوله لهذه الألفاظ بالشرح والتفسير في ترتيبها حسب مادتها لم ينبه إلى وضعه لهذه الألفاظ لمعانٍ مستحدثة ولم يشر من قريب أو بعيد إلى رقمها في الجدول كما في ألفاظ (العينة) التي وضعها الشيخ لكلمة شروة فلاح ولفظة (التفاريق) التي وضعها الشيخ لما يسمى بالبيع القطّاعي ولفظة (الدُّرج) التي وضعها الشيخ لمحفظة اليد للمرأة ولفظة (الترنوق) التي وضعها الشيخ لما يسمى في لبنان بالمُوش ولفظة (النفعة) التي وضعها الشيخ لما يسمى بالتساميط أو معاليق السَّرج ولفظة (الخُرْج أو الحرجة) التي سمَّى بها الشيخ كيساً صغيراً تتزود به المرأة طعامها وحاجتها، ومن أمثلة ذلك أن الشيخ وضع لفظة العِينة لما يسمى بِشَرْوة فلاح وذكر أن مجمل قول أهل اللغة في لفظة العِينة (أن تبيع السلعة إلى أجل ثم تشتريها نقداً بأقل مما بعتها به) ذكر كل ذلك في جدول الألفاظ التي

---

(50) متن اللغة (درم) 2 / 406.
(51) متن اللغة (سفن) 3 / 167.
(52) متن اللغة (لهز) 2 / 216.
(53) متن اللغة (تبن) 1/ 378.

وضعها وعند تعرُّضه للفظة العِينة في مادتها وحسب ترتيبها في المعجم قال "العِينة: النسيئة وهي بيع العَيْن بالديْن - السلف وـ: أن تبيع السلعة بثمن إلى أجل ثم تشتريها بالنقد بثمن أقل. وـ من المال: خِياره ج عِيَن. وـ: الربا"[54] ولم يُشر الشيخ إلى تسميته بالكلمة ذاتها - العِينة - ما يسمى بشروة فلاح على غرار ما فعل في الجدول - ومثال ذلك أيضاً لفظة الدُّرْج التي وضعها الشيخ في الجدول لما يسمى بمحفظة اليد للمرأة وذكر أن مجمل قول أهل اللغة في لفظة الدُّرج (سَفِيط تدخر به المرأة طيبها وأداتها) وعند تعرُّضه للفظة الدُّرْج في مادتها وحسب ترتيبها في المعجم قال "الدُّرْج: سفيط صغير لطيب المرأة وأداتها، واحدته دُرْجة ج دِرَجَة وأدْراج وعمَّمه مجمع مصر فأطلقه على كل وعاء ثابت يوضع فيه أيُّ شيء. جدول م م: 129؛ ويرادف بالفرنسية tiroir"[55]. والعجيب أن الشيخ ذكر أن لفظة الدُّرج وضعها مجمع مصر على كل وعاء ثابت يوضع فيه أيُّ شيء بل وذكر رقمها في جدول الألفاظ التي وضعها مجمع مصر ولم يُشر إلى أنه وضع اللفظة ذاتها على محفظة اليد للمرأة.

خامساً: أن الشيخ أحمد رضا عندما جمع الألفاظ التي انتخبها في جدول لم يرتبها على حروف المعجم وإنما ذكرها هكذا حسبما اتفق له.

والشيخ عند انتخابه لألفاظ تسمى بها المعاني المستحدثة لم يختر هذه الألفاظ هكذا وإنما ذكر أن هناك أموراً ينبغي مراعاتها عند الوضع[56]: -

1 - يجب الرجوع إلى نصوص الأئمة عند اختيار الكلمة مع مراعاة قربها إلى المعنى المستحدث الموضوعة له.

2- أن يكون بين الموضوع (الكلمة المنتخبة) والموضوع له (المعنى المستحدث) تقارباً إذ لا يشترط في أصل الوضع التوافق التام.

---

(54) السابق (عين) 4 / 256.

(55) السابق (درج) 2 / 395.

(56) ذكر الدكتور / فايز ترحيني في كتابه الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي ص 77، 78 الأمور التي ينبغي مراعاتها عند الوضع نقلاً عن كتاب" التذكرة في الأسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة " للشيخ أحمد رضا العاملي والذي لا يزال مخطوطاً

3- إذا تناهى إلينا عن طريق النص أو شهرة الاستعمال وضع من الأوائل فله حق الأفضلية في الاستعمال.

4_ لا يجوز الأخذ بما هجر من مفردات اللغة زمن ازدهارها وقوتها في حين يمكن إعادة النظر بما هجر منها في عهد الانحطاط.

5_ الإبقاء على الكلمات الدخيلة التي عمت شهرتها وناسب وزنها العربي كالفيلم والمتر، واختزال ما لا يناسب الوزن العربي إلى ما يناسبه كاختزال التلفزيون إلى التلفزة مثلاً، وذلك عند استحالة وضع عربي خالص.

6_ يفضَّل عند إرادة الوضع اللفظ المفرد على اللفظ المركب.

7_ يضع مجمع اللغة أو مجامع اللغة كلمة وأنت تجد أصلح منها، فإذا شاع وضع المجمع وانتشر فدعه كما هو، وإذا لم يذع بعد ولم ينتشر، فعليك أن تتقدم باقتراح إلى المجمع الذي وضع الكلمة أو إلى الرأي العام وتنتظر ما يكون وتعمل بما استقر عليه الرأي والشهرة.

المبحث الثالث

تحليل بعض الألفاظ التي انتخبها الشيخ بديلاً عن نظائرها من الألفاظ المستحدثة

الأُرْفة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الأُرْفة: الحد بين الأرضين وترجمها الشهابي بالفرنسية limite فصل ما بين الدور والضياع أو معالم الحدود وأرى أن التَّأريف صالح لتعريب كلمة كادستر cadaster[57] أي مساحة الأرض"[58].

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة الأُرْفَة ومعناها الحد بين الأرضين أو فصل ما بين الدور والضِياع لكلمة كادستر ومعناها مساحة الأرض، وفي مطالعة لبعض المعاجم العربية نجدها تقرر ما يلي:

جعل الخليل التأريف تقسيم الشيء فقال "أَرَّفْتُ الدّار تَأْريفاً، أي: قَسَمْتها وحَدَّدتها. وبَنَيْت أُرَف الدّار، وهي: المَعالِمُ. الواحدة: أُرْفةٌ، ورفة خفيفة"[59].

وجعل ابن فارس تأريف الأرض إذا جعلت لها حدوداً هو أصل التركيب فقال "الهمزة والراء والفاء أصل واحد لا يقاس عليه ولا يتفرع يقال أُرِّف على الأرض إذا جُعِلت لها حدود وفي الحديث كل مال قُسِم وأُرِّف فلا شفعة فيه والأُرف تقطع كل شفعة"[60].

---

(57) cadastre كلمة إنجليزية معناها الأرض الممسوحة. المورد قاموس إنجليزي عربي. منير البعلبكي. دار العلم للملايين 2006م ص 142.

(58) متن اللغة (أرف) 1/ 164.

(59) العين (أرف) 8/ 283.

(60) مقاييس اللغة، أحمد بن محمد بن فارس، تح هبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت بدون تاريخ (أرف) 1/ 82.

بينما فسر اللسان الأُرفة بالحد والفصل فقال "الأُرْفةُ: الـحَدُّ وفَصْلُ ما بـين الدُّورِ والضِّياع،.... وأَرَّفَ الدارَ والأرض: قَسَمَها وحَدَّها"[61].

وفي كتاب تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد الدسوقي[62] - من الكلمات التي تغني عنها كلمة _ قولهم حد الأرض وجعل مرادفها العربي كلمتي ماصِر، وأرْفة ثم قال "قال في القاموس والمِصر بالكسر الحاجز بين الشيئين كالماصِر اهـ، وفي المختار: الأرفة بوزن الغُرْفة الحد والجمع أُرَف كغُرَف وهي معلم الحدود بين الأرضِين"[63].

وفي المعجم الوسيط " آرَفَه مُؤرافة: جاوره وجعل حده إلى حده وأرَّف الأرض قسمها وحددَّها بعلامات: الأرفة علامة تنصب تبين الحد بين الأرضين"[64].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن الخليل جعل التأريف تقسيم الدار كما نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للهمزة والراء والفاء بأصل واحد وهو أُرِّفَ على الأرض إذا جُعِلت لها حدود وجعل منه الحديث السابق ولم تذكر معاجم الألفاظ العامية والدخيلة لفظة الكادستر. بيد أن الشيخ محمد علي الدسوقي جعل من العامي أو ما يغني عنه كلمة قولهم حد الأرض وجعل لها من العربي الفصيح كلمتي ماصر وأُرْفة مستشهداً على افادتهما لمعنى الحد والفصل بما جاء في القاموس المحيط ومختار الصحاح عنهما. كما فسر المعجم الوسيط الأُرفة بأنها علامة تنصب تبين الحد بين الأرضِين. وعليه فإن لفظ الأُرْفة التي وضعها الشيخ أحمد رضا واتفق معه فيها الشيخ محمد الدسوقي ولفظة الماصِر التي انفرد بها الشيخ الدسوقي يجوز استعمالها في مقابل كلمة الكادستر الدخيلة والتي فسرها الشيخ أحمد رضا بمساحة الأرض وذلك لأن مساحة الأرض لا تعرف إلا من خلال حدودها. كما أرى أن لفظة الأُرْفة التي

(61) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري، الطبعة الأولى،دار صادر، بيروت (أرف) 9/ 4.

(62) (الدسوقي) (1289 - 1357 هـ = 1872 - 1938 م) محمد علي الدسوقي: مدرس مصري. تخرج بدار العلوم (1894 م) وعمل في التدريس بالمنصورة وبور سعيد وبنها، وأخيرا بمدرسة (عبد العزيز) للمعلمين، في القاهرة، إلى سنة 1930 وصنف كتبا، منها (تهذيب الألفاظ العامية - ط) في جزأين - الأعلام 6/ 304.

(63) تهذيب الألفاظ العامية، الشيخ محمد علي الدسوقي، القاهرة 1920، 1923م.- 2/ 185.

(64) المعجم الوسيط المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية دار المعارف بدون تاريخ (أرف)1/ 14.

وضعها الشيخ أحمد رضا أفضل لكونها نصٌّ في الحد بين الأرضِين بخلاف المَاصِر الذي هو الحاجز بين الشيئين وإن صح استعمالها على سبيل التَّجوُّز.

البُرْجُوَازِية

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " البُرْجُوَازِية: الطبقة المتوسطة بين أعيان الناس وسُوقتهم وأحسن ما يوضع له في العربية اللهازِم"[65] ويقول أيضاً " اللهازِم الطبقة من الناس دون الأشراف. لهازم القبيلة أوساطها لا أشرافها labourgeoisie"[66].

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة (اللهازم) وهي الطبقة من الناس دون الأشراف لما يسمى بالبُرْجُوَازِية وهي الطبقة المتوسطة بين أعيان الناس وسوقتهم. وفي نظرة لبعض المعاجم اللغوية للّفظتين المنتخبة والمستحدثة نجدها تقرر ما يلي:

ذكر اللسان أن اللهازم تطلق على أوساط القبيلة ففي اللسان" ...... وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه، والنَّسّابة: أَمِنْ هامِها أو لَهازِمها أي من أشرافها أنت أو مِن أوساطها؛ واللَّهازِمُ: أُصولُ الحنكين، واحدتُها لِهْزِمة، بالكسر، فاستعارها لِوَسط النسب والقبيلة"[67].

بينما تتفق معاجم اللغة الحديثة على وسطية الطبقة المسماة بالبرجوازية ففي المعجم الوسيط " (البُرْجوازية): طبقة نشأت في عهد النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع، وأضحت دعامة النظام النيابي، ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي، وقابلت بهذا طبقة العمال (مج)"[68].

وجعلها معجم لغة العرب طبقة بين العمال والأشراف فقال "البُورجوازِيَّة مصدر صناعي يعني طبقة اجتماعية بين العمال والأشراف ؛ ينعم أفرادها بوضع ينطوي على الرفاهية، وهي تضم التجار وأصحاب المصانع والعاملين في المهن الحرة ؛ والموظفين الحكوميين والبُورجوازية نفسها ثلاث فئات عليا ووسطى ودنيا (فرنسية)"[69].

---

(65) متن اللغة (برج) 1/ 264.

(66) متن اللغة (لهـزم) 5/ 216.

(67) اللسان (لهـزم) 12/ 556.

(68) المعجم الوسيط (برج)1/ 47.

(69) معجم لغة العرب، د / جورج متري عبد المسيح (برج) ط أولى مكتبة لبنان 1993.

وجعلها معجم الكافي طبقة بين الأشراف والزراع فقال "البُورجوازية طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع وأضحت دِعامة النظام البرلماني ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي وقابلت بهذا طبقة العمال"[70].

وفسرها الدكتور محمد قاسم بالطبقة المتوسطة المحافظة "البرجوازية الطبقة المتوسطة المحافظة والكلمة فرنسية الأصل معناها الحرفي طبقة المواطنين المدنيين وتطلق في العرف الاشتراكي على طبقة الملّاك وأصحاب المصانع والمتاجرين وذوي المهن الرفيعة كالأطباء والمحامين والأساتذة، من مصطلحات علم التاريخ"[71].

وفسرها الدكتور السامرائي بالطبقة الوسطى فقال "البرجوازية: مصطلح جديد بني على المصدر الصناعي للتعبير عن طبقة اجتماعية خاصة وهي الطبقة الوسطى كما يذهب أصحاب علم الاجتماع. على أن الكلمة قد تكون وصفاً فيقال المفاهيم البرجوازية أي مفاهيم هذه الطبقة وأنماط تفكيرها والكلمة تعريب للكلمة الفرنسية bourgeoisie"[72].

و بناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن منظور ذكر أن اللهازم: أُصولُ الحنكين، ثم استعيرت لِوَسط النسب والقبيلة. ولم ترد اللفظة في المعاجم التي تُعني بمقابلة الألفاظ العامية والدخيلة بما يقابلها في العربية، كمعجم الألفاظ الحديثة لمحمد دياب وتهذيب الألفاظ العامية للشيخ محمد علي الدسوقي والدليل إلى مرادف العامي والدخيل لرشيد عطية اللبناني وقاموس العوام لحليم دمُّوس. بينما أجمعت المعاجم الحديثة على وسطية تلك الطبقة _ البرجوازية _ فهي في المعجم الوسيط: طبقة اجتماعية بين العمال والأشراف ومثله في معجم لغة العرب، بينما هي في معجم الكافي: طبقة بين الأشراف والزراع وفي معجم ألفاظ الحضارة: الطبقة المتوسطة المحافظة وفي كتاب اللغة والحضارة: طبقة اجتماعية خاصة وهي الطبقة الوسطى كما يذهب أصحاب علم الاجتماع. وعليه يمكن القول بأن الشيخ أحمد رضا انفرد بانتخاب كلمة اللهازم العربية والتي هي الطبقة من الناس دون الأشراف

---

(70) معجم الكافي، محمد خليل الباشا، ط شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 1994 (البرجوازية)226.

(71) معجم ألفاظ الحضارة د / محمد قاسم 25 ط جروس برس 1995.

(72) اللغة والحضارة، د / إبراهيم السامرائي ط المؤسسة العربية للدراساتوالنشر - بيروت 1977ص 59.

لكلمة البرجوازية _ والتي أجمعت معاجم اللغة الحديثة على أنها الطبقة المتوسطة بين الأشراف والعمال أو بين الأشراف بجامع الوسطية في كلٍ _ مما يدل على الحس اللغوي للشيخ أحمد رضا العاملي.

البِيَّاح

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " البِيَّاح والبَيَّاح: ضرب من السمك صغار أمثال شبر وهو أطيب السمك يربب أي يعمل بالصباغ وقيل إنها ليست عربية ويصح إطلاقه على السردين"[73].

ويقول أيضاً " سردين (دخيلة sardine)[74]: ويوضع في صناديق صغيرة من التَّنْك ويباع في أقطار العالم، وهو منسوب إلى جزيرة سَرْدِينيا. وقد وضع له أحمد تيمور الصِّير.... وأرى أن البيَّاح أقرب لمعناه فقد قالوا: البَيَّاح ضرب من السمك صغار يربب أي يعمل بالصباغ أي الإدام"[75].

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة البِيَاح _ وهو سمك صغير يربب بالصباغ _ للفظة السردين ونبه الشيخ إلى وضع أحمد تيمور لفظة الصِّير لكمة السردين ولكنه عقب بأن البِياح أقرب لمعناه. والذي أعتقده أن الشيخ انتخب هذه اللفظة لتلك لتشابه النوعين من السمك في الصِّغر وفي طريقة حفظهما. وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة القديمة والحديثة نجدها تقرر ما يلي:

في المقاييس "الباء والياء والحاء ليس بأصل ولا فرع وليس فيه إلا البِياح وهو سمك"[76].

وفسر اللسان البياح بقوله "البِياحُ، بكسر الباء مخفف: ضرب من السمك صغارٌ أمثالُ شِبْرٍ، وفي الحديث: أَيُّما أَحبُّ إِليك كذا أَو كذا أَو بِياحٌ مُرَبَّبٌ؛ هو ضرب من السمك، وقيل: الكلمة غير عربية والمُرَبَّبُ: المعمول بالصِّباغِ"[77].

---

(73) متن اللغة (بيح)1/ 366.
(74) sardine سردين سمك صغير يعلب مكبوساً بالزيت، المورد 812.
(75) متن اللغة (سرد) 3/ 138.
(76) مقاييس اللغة (بيح) 1/ 325.
(77) لسان العرب (بيح) 3/ 311.

ونسب محمد بك دياب لفظة السردين إلى الفرنسية وفسرها بالصحناة فقال "(سردين) ف: صَحْناة. سمك صغير مملوح يُتخذ إداماً _ سمي بذلك لأنه يؤتى به من جزبرة سردينيا من جزر البحر المتوسط"[78].

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد الدسوقي كلمتي صِير وصَحْناة مقابل كلمة السردين الأعجمية وكلمة مُلُوحة العامية المِصْرية وقال "(السردين) نوع من السمك منسوب إلى جزيرة سردينيا فهو محرَّف عن سرديني ويرادفه من العربية الصِّير قال في القاموس والصِّير... والسمكات المملوحة يعمل منها الصحناة وفسر الصحناة بأنها إدام يتخذ من السمك الصغار مَشهٍ مصلح للمعدة..."[79].

بينما يرى حليم دمُّوس[80] أن " من الكلام الفاسد (سردين) (ف)وجعل مقابلها من الكلام الصحيح الصَّحني، الصَّحْناء، الصَّحْناة، الصَّحْناءة: سمك صغير"[81].

وفسر المعجم الوسيط السردين بالسمك الصغير مصرحاً بأنه دخيل فقال "(السردين) نوع من السمك الصغير يُمَلَّح ويُحْفظ، منسوب إلى جزيرة سردينيا (د)"[82].

وقريب منه تفسير معجم الكافي للسردين "السردين سمك من فصيلة الصابوغيات يكبس بعضه في البراميل بالملح والماء وبعضه بالزيت في علب"[83].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس ذكر أن الباء والياء والحاء ليس بأصل ولا فرع

---

(78) معجم الألفاظ الحديثة / محمد بك دياب 94 ط مطبعة السعادة 1919مـ، 1337 هـ.

(79) تهذيب الألفاظ العامية 2 / 223.

(80) حليم دمّوس (1305 - 1377 هـ = 1888 - 1957 م) حليم بن إبراهيم بن جرجس دمّوس: متأدب، له نظم كثير، في بعضه إجادة. ولد ونشأ في زحلة (بلبنان) وسافر إلى البرازيل، وعاد إلى بلده. فشارك في تحرير جريدة (المهذب) واستوطن دمشق بعد الحرب العامة الأولى إلى آخر حياته. وتوفي في مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت، ودفن في جونيه (بلبنان) له (ديوان حليم - ط)و(المثالث والمثاني - ط) من نظمه،و(ألاغاني الوطنية - ط) رسالة،و(زبدة الآراء في الشعر والشعراء - ط) كراسة،و(قاموس العوام - ط) أحصيت فيه أغلاط كثيرةو(رباعيات وتأملات - ط) متعدد الأجزاء الأعلام 2/ 269.

(81) قاموس العوام / حليم داموس،ط مطبعة الترقي _ دمشق 1923 صـ 140.

(82) المعجم الوسيط (سرد) 1/ 426.

(83) معجم الكافي (سردين) 548.

وليس فيه إلا البِياح وهو سمك ولم يذكر صفة هذا السمك إن كان صغيراً أو كبيراً. بينما نص اللسان على صفة هذا السمك فهو صغير أمثال شبر يربب أي يعمل بالصِباغ. ومحمد بك دياب(84) فسر السردين الفرنسية بالصحناة وعلل تسميته بالسردين لأنه يؤتى به من جزيرة سردينيا. بينما وضع الشيخ محمد علي الدسوقي لفظتي الصَّحْناة والصِّير في مقابل كلمة السردين. بينما جعل حليم دمُّوس السردين من الكلام الفاسد وجعل مقابلها الصحيح كلمات الصَّحني، الصَّحْناء، الصَّحْناة، الصَّحْناءة بينما اكتفى المعجم الوسيط ومعجم الكافي بتفسير اللفظة _ سردين _ بأنه نوع من السمك الصغير مع بيان طريقة حفظه. والذي أراه أن كلمة البِياح التي وضعها الشيخ أحمد رضا وكلمات الصِّير والصحناة التي وضعها بقية اللغويين تتقارب مع لفظة السردين الأعجمية في الدلالة على السمك الصغير الذي يحفظ في الزيت والملح وعليه أرى صحة استخدام الألفاظ العربية في مقابل اللفظ الأجنبية على سبيل التَّجَوز، وإن كانت البِيَاح تفضل الكلمات الأخرى في أنها نصٌ في السمك المُربب.

التُّرمس

يقول الشيخ أحمد " التُّرْمس thermus دخيل: قارورة ذات غلاف تحفظ حرارة ما فيها من ماء أو شراب يحمل في الأسفار"(85) وفي جدول الألفاظ التي وضعها الشيخ أحمد رضا ذكر لفظة التُرْمُس وقال "قارورة تحفظ حرارة ما فيها thermus ثم أقرها بلفظها الدخيل وقال تبقى على ما كانت عليه"(86).

فالشيخ أحمد رضا يذكر أن لفظة التُرمس تعني قارورة ذات غلاف تحفظ حرارة ما فيها من ماء أو شراب يحمل في الأسفار وفي جدول الألفاظ التي وضعها قال تبقى على ما

---

(84) (محمد دياب) (1269 - 1339 هـ = 1852 - 1921 م) محمد دياب (بك) ابن إسماعيل بن درويش الشافعي المنوفي: باحث، من رجال العلم والتعليم بمصر. ولد في منوف، وتعلم في الأزهر ودار العلوم. واختير معلماً فمفتشاً في ديوان المعارف. وكف بصره في آخر عمره وتوفي بالقاهرة. له تآليف، أكثرها مدرسي، منها (النخبة السنية في الأصول الحسابية - ط) جزآن، و(خلاصة تاريخ مصر القديم والحديث - طو(معجم الألفاظ الحديثة - ط)و(قلائد الذهب في فصيح لغة العرب - ط) الأول منهوالأعلام 6 / 122_ 123.

(85) متن اللغة (ترمس)1/ 395.

(86) متن اللغة 1 / 91.

كانت عليه. وهو ما يعنى أن الشيخ أقر اللفظة بلفظها الدخيل. والشيخ لم يقر من الألفاظ الدخيلة إلا لفظتي التُرمس والرُّوب ويبدو أن الشيخ فتش في المعاجم عن لفظة ليواجه بها تلك اللفظة الدخيلة ولو على سبيل التَّجوُّز فلم يجد ولذلك اضطر الشيخ إلى إقرارها. وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة الحديثة وكتبها نجد ما يلي:

لم ترد لفظة الترمس في معاجم اللغة العربية القديمة كالعين والتهذيب والمحكم والمخصصص والجمهرة والأساس والصحاح واللسان والقاموس والتاج.

وفي كتب اللغة والمعاجم الحديثة نجد أن محمود تيمور في كتابه مشكلات اللغة العربية استحسن لفظة العازلة للترمس فقال "وفي صحف لبنان قرأت إعلاناً يبشر فيه صاحبه بوصول كميات من الزجاجات العازلة وقد أوضح معناها بذكر كلمة "تُرمس" بين قوسين فقد عَزَّ على التاجر أن يطالع القراء العرب بالكلمة الأجنبية وحدها دون مقابلها العربي وعبَّر عنها بالزجاجات العازلة وهو تعبير سهل مستوحى من وظيفة هذه الأداة وهو عزل ما تحتويه عن مؤثرات الجو من الرطوبة والحرارة، وكان المرحوم الشيخ السكندري قد اقترح للتُرْمُس كلمة الكَظِيمة وهي لا تخلو من غرابة وكنت قد قدمت كلمة "الزَّمْزَمِية" لشهرتها وإن لم تكن الزمزمية مثل التُرْمُس في وظيفتها وتلك هي كلمة العازلة لتنافس في ما أراد المرحوم السكندري وفي ما أردت وكل هذه الكلمات تتلاقى في أنه قُوى تكافح الكلمة الأجنبية كي تُقْصيها عن مجال الاستعمال"[(87)].

وفسرها المعجم الوسيط بالزجاجة العازلة فقال "التُّرْمُس: زجاجة عازلة تحفظ على السائل حرارته أو بُرودته"[(88)].

وقريب منه تفسير الدكتور عبد الصبور شاهين " الترمس: إناء لحفظ حرارة السوائل إنجـ thermus"[(89)].

وكذلك تفسير معجم لغة العرب " التُّرْمُس.... زجاجة مزدوجة الجدران مغلفة بغلاف معدني تحفظ حرارة السوائل التي بداخلها ج تَرَامِس (يونانية)، التِّرمِس التُّرْمُس، للزجاجة ج تَرَامِس[(90)].

---

(87) مشكلات اللغة العربية - محمود تيمور، ط المطبعة النموذجية بدون تاريخ صـ 143، 144.

(88) المعجم الوسيط(ترمس)1/ 84.

(89) دراسات لغوية د / عبد الصبور شاهين ط مكتبة الشباب 1987 ص165.

(90) معجم لغة العرب (ترمس) 1/ 140.

واختار محمد العدناني لها الزجاجة العازلة فقال تحت عنوان (الزجاجة العازلة لا التِّرمس) الوعاء الذي يعزل الحرارة والبرودة عن السوائل التي تُوضع فيه يُطلقون عليه اسم تِرْ مُس وقد اقترح محمود تيمور عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الجزء الثالث عشر من مجلة المجمع أن نطلق عل الترمس أحد الأسماء الأربعة الآتية زجاجة عازلة - أو العازلة - أو الزمزمية _ أو الكظيمة وأنا أرى أن الزجاجة العازلة خيرها لأنه تدل عل وظيفة تلك الزجاجة "(91).

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن وظيفة هذه الزجاجة هو العزل حيث تعزل هذه الزجاجة ما بداخلها عما بخارجها وبناءً عليه تحتفظ بحرارة ما فيها أو برودته. وفسرها الوسيط بأنها زجاجة عازلة وفسرها الدكتور عبد الصبور شاهين بأنها إناء لحفظ الحرارة كما أشار معجم لغة العرب إلى تلك الوظيفة. ويشير محمود تيمور إلى أنه قد وضع لها الزمزمية ووضع لها الشيخ أحمد السكندري الكظيمة ويرى محمود تيمور أن لفظة العازلة التي وضعها التاجر اللبناني تكاد تنافس اللفظتين السابقتين. ويرى محمد العدناني تسميتها بالزجاجة العازلة لأنها تدل على تلك الوظيفة. والذي أراه إطلاق لفظ العازلة على تلك الزجاجة لأنها تدل بصيغتها _ الفاعِلة _ على وظيفتها ولا داعي لاستخدام اللفظ المركَّب مادام اللفظ المفرد يؤدى نفس المعنى. كما أنه لا داعي لاستخدام اللفظ الأعجمي (التُّرْمس) طالما أن لفظ العازلة_ العربي _ يُغْنِي عنه.

الحَرْشَف

يقول الشيخ أحمد رضا " الحَرْشَف نبت شائك خشن عريض الورق قال أبو حنيفة وله زهرة حمراء فارسيته كنكر أقول وهو في التركية أنكار ويصح إطلاقه على ما يسمى بالفرنسية أرتيشو articout وقد حرَّفتها عامة الشام أرضي شوكي وقالوا أيضاً خرشوف"(92).

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة الحرشف وهو نبت شائك عريض الورق لما يسمى بالفرنسية أرتيشو أو أرضي شوكي أو خرشوف عند عامة الشام وفي مطالعة لبعض معاجم اللغة للَّفظتين المنتخبة والمستحدثة نجدها تقرر ما يلي:

---

(91) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة / محمد العدناني صـ55 مكتبة لبنان 1987.

(92) متن اللغة (حرش) 2 / 64.

في اللسان "و الـحَرْشَفُ: نَبْت، وقـيل: نبت عَرِيضُ الورق؛ قال الأزهري: رأيته فـي البادية، وقـيل: نبت يقال له بالفارسية كَنْكَرْ "[93].

ويوضح الأب طوبيا العنيسي أن أرضي شوكي تعريب لكلمة الخرشوف العربية فيقول "أرضي شوكي (عامية وهو أسخف وأسمج تعريب عرف حتى الآن) مأخوذ من artichaut الافرنسية وهذه من ilcarciifo الإيطالية وهذه من alcachofa الإسبانية وهذه من الخرشوف العربية وأصل منبته بلاد الحبش"[94].

في معجم الألفاظ الحديثة "(خرشوف) م: خرشف: نوع من الخس البري على ورقه شوك ولونه مائل للصفرة وهو في غاية الحرارة والخس في غاية البرودة واحدته خرشفة ج خراشف (شفاء)"[95].

وفي الموسوعة الفرنسية

artichaut n. m: légume dont le tige. Porte un capitule. la base des bracées et le réceptacle constituent la partie comesti ble de l'arabe. alkharchouf

ومعنى العبارة السابقة أن الخرشوف اسم مذكر وهو من الخضر ويشكل الجزء الأخضر معظمه من الساق والأوراق والقاعدة وتشمل ساقه الجزء الذي يمكن أكله وهو من العربية واسمه فيها الخرشوف[96].

ويؤكد قاموس المورد عربية اللفظة فيذكر "artichoke (ar) خرشوف، أرضي شوكي نب"[97]. فهو يترجم اللفظة بالخرشوف وأرضي شاكي ويذكر أنه نبات ناسباً إياه إلى العربية.

وبناءً على ما سبق نجد أن ابن منظور ذكر أن الحرشف نبت عَرِيضُ الورق ونقل عن الأزهري أنه رآه في البادية ثم ذكر أنه يقال له بالفارسية كنكر. ويرى القس طوبيا العنيسي أن: أرضي شوكي أسخف وأسمج تعريب عرف حتى الآن ثم علل ذلك بأن اللفظ الفرنسي

---

(93) اللسان (حرشف) 9/ 46.

(94) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية / طوبيا العنيسي ط دار العرب للبستاني _ مصر 1988، 1989م ص2.

(95) معجم الألفاظ الحديثة 75.

(96) dictionnaire ency le pedique du francais98.

(97) المورد 64.

مأخوذ من الإيطالية وأن اللفظ الإيطالي مأخوذ من الإسبانية وأن اللفظ الإسباني مأخوذ من العربية وأصل منبته بلاد الحبشة. بينما اكتفى الأستاذ محمد دياب بتفسير لفظة الخرشوف مشيراً إلى أنه يشبه الخَسّ غير أنه في غاية الحرارة والخس في غاية البرودة وفي معجم dictionnaire ency le pedique du francais وهو من المعاجم الفرنسية التي تعنى بذكر أصل اللفظ فسره بأنه من الخضر ويشكل الجزء الأخضر معظمه من الساق والأوراق والقاعدة وتشمل ساقه الجزء الذي يمكن أكله ثم ذكر أنه من العربية واسمه فيها الخرشوف. كما أكد قاموس المورد ما ذكرته الموسوعة الفرنسية من عربية اللفظة.

وعليه يمكن القول إن اللفظ الذي انتخبه الشيخ أحمد رضا (الحرشف) هو نفسه اللفظ المستحدث _ أرتشيو، أرضي شوكي، خرشوف _ أخذه الغرب وعاد إلينا في شكل جديد فهذه بضاعتنا ردت إلينا.

الحُسبان

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الحُسبان: سهام يُرمى بها في جوف قصبة ينزع في القوس ثم يرمى بها فإذا نزع القصبة خرجت الحُسبان كأنها غبية مطر فتفرقت في الناس.....ويصح إطلاقه على بنادق الرشاش المعروفة اليوم بالمتراليوز mitrailleuse "(98).

ويلاحظ في النص السابق أن الشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة الحسبان- وهي اسم لآلة توضع فيها السهام فإذا نزع القوس خرجت كأنها غبية مطر - لبنادق الرشاش المعروفة اليوم بالمتراليوز. وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة للَفظتين المنتخبة والمستحدثة نطالع ما يلي:

أصَّل ابن فارس للحاء والسين والباء بأربعة أصول " فالأول العد... والأصل الثاني الكِفاية...والأصل الثالث الحُسبان وهي جمع حُسبانة وهي الوسادة الصغيرة...ومن هذا الأصل الحُسبان: سهام صغار يرمى بها عن القسي الفارسية الواحدة حُسبانة..ومنه قولهم أصاب الأرض حُسبان أي جراد وفُسِر قوله تعالى " أو يرسل عليها حُسباناً من السماء " بالبرد "(99).

---

(98) متن اللغة (حسب) 2/ 84 - والميتراليوز: mitrailleuse الرشاش: مدفع أتوماتيكي صغير سريع الطلقات واللفظة فرنسية، المورد 584.

(99) مقاييس اللغة(حسب)2/ 59.

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد الدسوقي كلمة الرشاش العربية مرادفة لكلمة متراليوز الإفرنجية وقال متراليوز كلمة إفرنجية mitrailleuse تطلق عل نوع من المدافع الرشاشة وقد أُطلق عليه رشاش لأنه يرش الرصاص رشاً. واستعملت هذه الكلمة"[100].

أما حليم دمُّوس فيرى أن من الكلام الفاسد "متراليوز (ف) والصحيح رشاش ج رَشَاشَات، نُفَّاضات"[101].

ووضع المعجم الوسيط الرشاش لما يقذف الرصاص متوالياً فقال "(الرَّشَّاش): المدفع الرشاش: ما يقذف الرصاص متتالياً دون حاجة لضغط الزناد عند كل رصاصة"[102].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل لتركيب حسب بأربعة أصول منها الحُسْبان وهو جمع حُسبانة وهي الوسادة. والذي أعتقده أنه يقصد الكثرة المستفادة من صيغة الجمع. ثم ذكر أن من الباب الحُسبان: سهام صغار يرمى بها عن القسي الفارسية الواحدة حُسبانة. كما يلاحظ أن المعاجم الحديثة اختارت لفظة رشاش في مقابل لفظة متراليوز كما فعل الشيخ محمد علي الدسوقي في تهذيب الألفاظ العامي وبين العلة في ذلك فقال لأنه يرش الرصاص رشاً. وكما فعل أيضاً حليم دمُّوس حينما اعتبر أن من الكلام الفاسد متراليوز وأن الصحيح رشاش ونفاضات. والمعجم الوسيط فسر الرشاش بالمدفع الرشاش الذي يقذف الرصاص متوالياً. وهذه المعاجم نظرت إلى وظيفة هذه الآلة وهي الرّش وهو اختيار لا بأس به على سبيل التجوز. وإن كان قد يوقع في بعض اللبس لأن مجمع نادي دار العلوم في مصر قد وضع لفظة الرشاش لما يُعرف بالدُّوش الذي وضع له مجمع مصر المِشَن. أما الشيخ أحمد رضا فقد اختار اللفظ _ الحُسبان _ لتضمنها معنى الكثرة وذلك لأن السهام تخرج منها كأنها غبية مطر كما أن الحُسبان نصٌ في آلة الحرب التي تُرمى بها السِّهام. وهو بهذا أقرب شبهاً بالمتراليوز من كلمة الرشاش التي شاعت وانتشرت.

الحَوْجَلة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "الحَوْجلَة: وتشدد اللام القارورة العظيمة

---

(100) تهذيب الألفاظ العامية 2 / 316.

(101) قاموس العوام / حليم داموس صـ 257.

(102) الوسيط (رشش) 1/ 347.

الأسفل أو الصغيرة الواسعة الرأس شبه السكُرُّجة وأرى أنها تصلح لما يسمى بالمرطبان"[103].

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظ الحَوْجلَة وهي القارورة العظيمة الأسفل أو الواسعة الرأس لما تسميه العامة بالمرطبان وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة القديمة حول الكلمة المنتخبة وبعض المعاجم الحديثة حول الكلمة المستحدثة نجد ما يلي:-

في المقاييس أصًل للحاء والجيم واللام بقوله " والحَوْجلة: القارورة قال الراجز

كأن عينيه من الغُؤور　　قلتان في صفح صفا منقور

أذاك أم حوْجلتا قارور[104]

وفسر اللسان الحوجلة بقوله "الحَوْجَلة قَارُورة صغيرة واسعة الرأْس"[105]

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد الدسوقي كلمة قطرميز هو اللفظ العربي الذي قابل به كلمة بطرمان العامية وقال "تطلق العامة كلمة البطرمان على قلَّة كبيرة من الزجاج أو البلور ويرادفها من العربي قطرميز. قال في شفاء الغليل قطرميز قلَّة كبيرة من الزجاج قال:

أنا لا أرتوي بكاس وطاس　　فاسقنيها بالزق والقطرميز[106])

وفسر الدكتور أحمد عيسى المرطبان بقوله " (مَرْطَبَان) وعاء من الزجاج معروف للصيدلانية وأصحاب المُخَللات وهي مرطبان martaban مَرْطباني أو بَرْطَماني من اسم بلدة من مقاطعة بِرْمانيا من بلاد الهند اشتهرت بعمل الأوعية الصينية الجيدة فسميت الأوعية باسم هذه البلدة"[107].

ولا يبعد عنه ما في المعجم الوسيط " البرطمان إناء من زجاج أو خزف تحفظ فيه المربّيات ونحوها. فارسي الأصل ولفظه عنهم مرتبان"[108].

---

(103) متن اللغة (حجل) 2/ 35.

(104) مقاييس اللغة (حجل) 2/ 140والأرجوزة للعجاج.

(105) اللسان (حوج) 11/ 147.

(106) تهذيب الألفاظ العامية 1/ 290.

(107) المحكم في أصول الكلمات العامية 210.

(108) المعجم الوسيط (برطم) 1/ 50.

بينما انكر الدكتور محمد العدناني استعمال لفظة المرطبان فقال "(جرة زجاجية _ قُلّة زجاجية كبيرة لا قطرميز ولا مرطبان) ويطلقون على القُلّة الكبيرة من الزجاج اسم (1) قطرميز لأن الشهابي ذكره في شفاء الغليل مستشهداً بقول الشاعر

أنـــا لا أرتـــوي بـــكـــاس وطـــاس فـاسـقـنـيـهـا بـالـزق والـقـطـرمـيـز

والخفاجي لم يذكر اسم الشاعر لأنه ليس ممن يستشهد بأقوالهم كما أظن، وأنا أرجح أنه نظم هذا البيت وهو قابع في ركن حانة بعد أن زعزعت الخمر لبه (2) مرطبان وهو كلمة معروفة أغفلت ذكرها المعجمات محيط المحيط الذي قال المرطبان عند العامة قارورة من الخزف تستعمل في الغالب محبرة أو إناء للأدوية ونحوها وأنا أقترح أن نطلق عليها ما يأتي (1) الجرة الزجاجية (2) أو القُلّة الزجاجية الكبيرة (3) أو القطرميز (4) أو المرطبان[109].

وهكذا نجد الشيخ أحمد رضا يؤكد ما ذهب إليه فارس في المقاييس من أن الحوجلة هي القارورة كما يلاحظ أن فارس أصَّل للتركيب بالضعف، وفسرها اللسان بالقارورة الصغيرة الواسعة الرأس. وفي معاجم اللغة الحديثة نجد أن الشيخ محمد على الدسوقي جعل من الكلمات العامية (بطرمان) وجعل مقابله العربي قطرميز مستشهداً بما قاله الخفاجي في شفاء الغليل. والدكتور أحمد عيسى شرح اللفظ - المرطبان - بأنه وعاء من الزجاج معروف للصيدلانية وأصحاب المُخَللات ونسبه إلى الهندية كما نسبه المعجم الوسيط إلى الفارسية. وحمل محمد العدناني على الخفاجي فأنكر لفظة قطرميز وزعم أن الخفاجي انتحل البيت الذي وردت فيه اللفظة مع أن اللفظة وردت في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني حيث قال

ثم تجيئه ومعك قطرميز نبيذ ترفعاً عن شرابه"[110] واقترح محمد العدناني ألفاظ الجرة الزجاجية - أو القُلَّة الزجاجية الكبيرة - أو القطرميز - أو المرطبان. وهكذا نجد أن اللفظة التي انتخبها الشيخ أحمد رضا _ الحَوْجَلَة _ أقرب إلى لفظة البرطمان وذلك لورودها في معاجم اللغة بخلاف القطرميز ولشبهها بالبرطمان في اتساع أسفلها واتساع فمها كما تُرد اقتراحات محمد العدناني الجرة الزجاجية - أو القُلَّة الزجاجية الكبيرة - أو المرطبان وذلك للتركيب في الاقتراحين الأولين. وكما هو معروف فاللفظ المفرد أفضل من المركَّب. كما يُرَد اقتراح لفظة البرطمان لوجود لفظة - الحوجلة - العربية التي تغني عنها.

---

(109) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، محمد العدناني ط مكتبة لبنان 1984 صـ 552، 553.

(110) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ط دار الفكر - بيروت 5 / 318.

الحَوَر

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الحَوَر: شيء يتخذ من الرصاص المحروق يطلى به وجه المرأة للزينة ويصح إطلاق الحَوَر على ما يعرف اليوم بالبودرة"[111].

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة الحَوَر _ وهو شيء من الرصاص المحروق يطلى به وجه المرأة للزينة _ لما يعرف اليوم بالبودرة. والذي أعتقده أن الذي دفع الشيخ أحمد رضا لانتخاب لفظة الحور للبودرة اشتراكهما في اتخاذ المرأة لهما للزينة واشتراكهما في اللون وهو البياض. وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة للَّفظتين المنتخبة والمستحدثة نجدها تقرر ما يلي:

أصَّل ابن فارس للحاء والواو والراء بثلاثة أصول "أحدها لون والآخر الرجوع والثالث أن يدور الشيء دوراً فأما الأول فهو شدة بياض العين في شدة سوادها قاله أبو عمرو... ويقال حوَّرت الثياب أي بيِّضتها ويقال لأصحاب عيسى "الحواريون" لأنهم كانوا يحورون الثياب أي يبيِّضونها هذا هو الأصل والحَواريات النساء البيض... والحواري من الطعام ما حُوِّر أي بُيِّض واحوَّر الشيء: ابيِّض"[112].

ووضع محمد بك دياب لفظة الغُنْمة مقابلاً بها لفظة البُدرة فقال "(بُدْرَة): ف مسحوق ناعم من نشا الرز وغيره تمسح به المرأة وجهها وجيدها للزينة ويناسب هذا المعنى في العربية الغُنْمة أي الاسفيداج والغُمرة تطلي به المرأة وجهها ج غُمَن"[113].

بينما يضع الشيخ محمد علي الدسوقي ألفاظ مسحوق أو ذريرة أو ذرور وحَوَر فقال: "قال في القاموس وذررت الحب والملح والدواء أذره ذراً فرقته ومنه الذريرة والذَّرَور بالفتح لغة في الذريرة. وجعل الشيخ الدسوقي في مقابل بدرة الرصاص الحور وقال في القاموس والحَوَر... شيء يتخذ من الرصاص تطلي به المرأة وجهها"[114].

---

(111) متن اللغة (حور) 2/ 193.

(112) مقاييس اللغة (حور)2/ 115، 116.

(113) معجم الألفاظ الحديثة 26.

(114) تهذيب الألفاظ العامية2 / 276.

ويرى حليم دمُّوس أن البودرة من الكلام الفاسد وأن الصحيح مَسْحوق ج مساحيق، تطرية، غُنمة"[115].

ويفسر معجم لغة العرب البُودرة بقوله" البُودرة مسحوق يُذر على الجلد للزينة والتبريد ويطلق على كل مسحوق (لاتينية)"[116].

وفي معجم الألفاظ العامية "بَوْدر فعل من بُودرة pawder، bouder دهن الوجه والجسم ببُودرة وتَبَوْدَر: استعمل البُودرة، البُودرة: مسحوق أبيض يُدلك به الوجه"[117].

وفي كتاب دراسات لغوية يقول الدكتور عبد الصبور شاهين" بودرة: مسحوق أبيض لترطيب البشرة فر poude"[118].

وهكذا نجد أن ابن فارس ينص على أن تركيب (حور) يدور حول ثلاثة معانٍ منها لون وهو البياض من ذلك الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام سَمُّوا بذلك لأنهم كانوا يحوِّرون الثياب أي يبيِّضونها. وتتفق المعاجم الحديثة على اتخاذ البودرة للزينة وترطيب الوجه بيد أن بعضهم اقترح ألفاظاً عربية في مقابل تلك اللفظة التي نصت بعض المعاجم على أنها فرنسية. فاقترح الأستاذ محمد دياب لفظة الغُنْمة واقترح الشيخ محمد الدسوقي ألفاظ مسحوق وزريرة كما اقترح الحَوَر لبودرة الرصاص خاصة. وحليم دمُّوس يرى أن البودرة من الكلام الفاسد وأن الصحيح مسحوق وتطرية وغنمة وهذه كلمات كلها تكافح الكلمة الأجنبية وهي مقبولة على سبيل التجوز في الاستعمال ومقاربتها للفظة البودرة ولو في معنى من معانيها كونها مسحوقاً أو كونها للتطرية أو كونها للزينة وما إلى ذلك. غير أن اللفظة التي وضعها الشيخ أحمد رضا _ الحَوَر _ والتي وافقه الشيخ محمد الدسوقي في وضعها على بودرة الرصاص آخذة بجملة من هذه المعاني كونها مسحوقاً فهي محروق الرصاص وكونها للبياض على ما يفيده تركيب (حور) كما نص ابن فارس وكونها للزينة وما إلى ذلك.

---

(115) قاموس العوام 47.

(116) معجم لغة العرب - د / جورج متري عبد المسيح (بودر) 1/ 125.

(117) معجم الألفاظ العامية - أنيس فريحة 17.

(118) دراسات لغوية د / عبد الصبور شاهين 158.

المِخْضَب

يقول الشيخ أحمد رضافي معجم متن اللغة "المِخْضَب: المركن: شبه إجّانة تغسل فيها الثياب وربما يغتسل فيها الرجل ويصح إطلاقه على ما يعرف في الشام بالمَغْطِس وفي مصر بالبانيو وبالفرنسية bignoire"[119].

يلاحظ في النص السابق أن الشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة المخضب الذي هو: شبه إجّانة تغسل فيها الثياب وربما يغتسل فيه الرجل، لما يعرف في الشام بالمغطس وفي مصر بالبانيو، وفي مطالعة لبعض المعاجم العربية للّفظتين المنتخبة والمستحدثة نجدها تقرر ما يلي:

أصّل ابن فارس للخاء والضاد والباء بأصل واحد "وهو خَضْبُ الشيء... وأما الإجّانة وتسميتهم إياها بالمِخْضَب فهو في هذا لأن الذي يخضب به يكون فيها"[120].

وفسّر الخليل المِخْضَب بأنه "شبهُ [إجّانة] تُغْسَل فيها الثِّيابُ"[121].

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد الدسوقي كلمة (أبزن) في مقابل التركيب العربي (حوض الاستحمام) وقال حوض الاستحمام تركيب عربي لفظاً لا استعمالاً فضلاً عن كونه يشمل كل حوض للاستحمام سواء كان من بناء أو من حديد أو غيره أما الأبزن فإنه وإن كان معرَّباً عن الفارسية إلا أنه نص في الحوض المعروف المصنوع من النحاس أو الزنك. قال في القاموس والأبزن مثلثة الأول حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس معرَّب آب زن.أهـ. وفي شرحه: على أن آب زن معناه ظرف من نحاس يتخذ للمرضى يجلسون فيه للتعريق[122].

وجعل الشيخ عبد السلام هارون الأبزن في مقابل لفظة البانيو الأعجمية فقال "كلمة الأبزن مُعَرَّبَة عن الفارسية آبزن وهو حوض من نحاس أو حديد يستنقع فيه الرجل ويعرف في ألفاظنا الدخيلة باسم البانيو وفسر في معجم استنجاس 8 بأنه حوض للاستحمام من

---

(119) متن اللغة (خضب) 2/ 288.

(120) مقاييس اللغة (خضب)2/ 194.

(121) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د/ مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السامرائي ط دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ (خضب) 4/ 179.

(122) تهذيب الألفاظ العامية 1 / 297.

نحاس أو حديد بطول جسم الإنسان يُملأ بماء فاتر طبي يجلس فيه المريض أو يتمدد وقد أهمل هذا اللفظ كثير من اللغويين منهم الليث والجواليقي وابن دريد والزمخشري أما الليث فقد نص صاحب اللسان على إغفاله للكلمة وأما الجواليقي فلم يذكره في المعرَّب وكذلك ابن دريد في الجمهرة والزمخشري في الفائق وأساس البلاغة هذا مع أن الكلمة مستعملة قديماً جاء في شعر أبي دؤاد يصف فرساً بانتفاخ جنبيه:

أجوف الجوف فهو منه هواء مثل ما جاف أبزناً نجّار

اللسان16: 196. ويفهم من هذا الشعر أنه كان يُصنع أحياناً من الخشب ويؤيده قول ابن بري الأبزن شيء يعمله النجار مثل التابوت. وروى البخاري أن أنس بن مالك قال إن لي أبزناً أتقحم فيه وأنا صائم. وقد فسر الأبزن في هذا الحديث بأنه الحوض الصغير أو حجر منقور كالحوض أو أي شيء يتبرد فيه وهو صائم يستعين بذلك على صومه من الحر والعطش عمدة القاري 11: 13 ومشارق الأنوار وشفاء الغليل 14"[123].

وفسر المعجم الوسيط الأبزن بحوض الاستحمام فقال "(الأبـزن) حـوض من المعدن ونحـوه للاستحمـام (ج) أبـازن (مع)[124].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصّل للتركيب بخَضْب الشيء دون أن يفسر الخضب بينما فسر الخليل المِخْضب بأنه شبه إجّانة تغسل فيه الثياب. ولم تذكر المعاجم الحديثة كالوسيط ومعجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ومعجم الألفاظ الحديثة، وتهذيب الألفاظ العامية، والدليل إلى مرادف العامي والدخيل، وقاموس العوام لفظة (البانيو) غير أن الشيخ محمد علي الدسوقي جعل في مقابل التركيب العربي (حوض الاستحمام) لفظة الأبْزِن الفارسية التي هي نصٌ في الحوض المخصص للاستحمام والشيخ عبد السلام هارون حقق لفظة الأبْزن وقال إنها من الفارسية وتعرف في ألفاظنا الدخيلة باسم البانيو.كما نبه على إهمال كثير من المعاجم لتلك اللفظة كما دل بيت أبي دُؤاد وحديث أنس على أن لفظة الأبْزن من المعرَّبات القديمة. وعليه فإن لفظة الأبزن التي وضعها الشيخ الدسوقي لحوض الاستحمام وفسرها الشيخ عبد السلام هارون بالبانيو تفضل لفظة المخضب التي انتخبها

(123) نوادر المخطوطات / تحقيق عبد السلام هارون سلسلة الذخائر 70، الهيئة العامة لقصور الثقافة بدون تاريخ صـ 410.

(124) المعجم الوسيط (أبزن)1/ 2.

الشيخ أحمد رضا لأنها نصٌ في الحوض المخصص للاستحمام بخلاف المخضب الذي قال فيه الشيخ (وربما يغتسل فيها الرجل) فإن قيل لفظة المخضب تفضل لفظة الأبزن لأن الأولى عربية والثانية أعجمية والمقصود من الوضع اللغوي إحياء اللفظ العربي في مواجهة اللفظ الأعجمي، رُد بأن اللفظة -الأبْزِن - من المعرَّبات القديمة فأخذت حكم العربي، كما أن الشيخ أحمد رضا نفسه وضع لفظتي الأريكة للمقعد المُسمى بالصوفة، والتُّبّان للباس البحر المعروف بالمايوه وهما من الألفاظ الأعجمية.

السَّفْن

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " السَّفْن جلد أخشن كجلود التماسيح يجعل على قوائم السيوف، جلد تُحَك به السياط والقدمان والسهام والصحاف ليُذْهب عنها آثار المِبْرَاة وأرى صحة إطلاقه على ما يعرف بالشام بورق البرداخ "ورق الزجاج papierde verre " وفي مصر بالصنفرة وفي العراق بورق السبناذج"(125).

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة السَّفْن وهو جلد خشن تحك به السياط والقدمان والسهام والصحاف ليُذْهب عنها آثار المبراة لما يعرف بالشام بورق البرداخ وفي مصر بالصنفرة وفي العراق بورق السبناذج، وفي نظرة لبعض المعاجم العربية للفظتين المنتخبة والمستحدثة نطالع ما يلي:

أصَّل ابن فارس للسين والفاء والنون بأصل واحد " يدل على تنحية الشيء عن وجه الشيء، كالقشر. قال ابن دريد السفينة فعيلة بمعنى فاعلة لأنها تسفن الماء كأنها تقشره... وأصل الباب السَّفْن وهو القشر يقال سفِنت العود أسفِنُه سَفْناً والسَّفْن الحديدة التي ينحت بها قال الأعشى

وفي كل عام له غزوة تحُك الدوابر حك السَّفَن(126)

وفي القاموس "والسَّفَنُ، محرَّكةً: جِلْدٌ أخْشَنُ، وحَجَرٌ يُنْحَتُ به ويُلَيَّنُ، أو كُلُّ ما يُنْحَتُ به الشيءُ"(127).

---

(125) متن اللغة (سفن) 3/ 167.

(126) مقاييس اللغة (سفن)3/ 78، 79.

(127) القاموس المحيط، الفيروزابادي، ط دار الفكر، بيروت، لبنان 1420هـ 1999م (سفن)1086.

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد الدسوقي كلمة سفن العربية مقابل كلمة صَنْفَرة العامية وقال صَنْفَرة كلمة عامية يرادفها من العربية سَفَن قال في القاموس السَفَن محركة: قطعة خشناء من جلد ضب أو سمكة يُسجح بها القدح حتى تذهب عنه آثار المِبْراة. قلت وهي تستعمل الآن في المنازل والمدارس لجلاء أدواتها"[128].

وفسَّر الدكتور أحمد عيسى الصَنْفرة بقوله " (صَنْفَرَة) الورق الخَشِن المُرَمَّل الذي يجلى به أو يُملَّس به الخشب، سُنْبَاذَج: كلمة فارسيّة وبالتركية سُنْبارة ثم تحولت إلى سُنْفَارة ثم إلى سَنْفَرة أو صَنْفَرة"[129].

وقريب من تفسير المعجم الوسيط " (الصَّنْفَرة): ورق مُرَمَل يُلمس به الخَشب ونحوه"[130].

وبناءً على ماسبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للتركيب بتنحية شيء عن وجه الشيء وجعل أصل الباب السَّفْن وهو القشر يقال سفِنت العود أسفِنُه سَفْناً والسَّفْن الحديدة التي ينحت بها. وصاحب القاموس فسر السَفَن بأنه جِلْدٌ أخْشَنُ، وحَجَرٌ يُنْحَتُ به ويُلَيَّنُ، كما نلاحظ أن الشيخ محمد علي الدسوقي جعل كلمة السفن العربية المقابل الفصيح لكلمة صَنْفَرة العامية مستشهداً بما قاله صاحب القاموس في السفن من أنه قطعة خشناء من جلد ضب أو سمكة يُسجح بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراه ثم عقَّب بأنها تستعمل الآن في المنازل والمدارس لجلاء أدواتها. والدكتور أحمد عيسى ومعه المعجم الوسيط فسَّرا لفظة - الصَنْفَرة - بأنها الورق المُرَمَّل الذي يُمَلَّس به الخشب ونحوه ثم ذكر الدكتور أحمد عيسى مراحل تطور اللفظة الفارسية سُنْبَاذَج إلى أن وصلت إلى صَنْفَرة. وعليه فإن لفظة السَّفن التي انتخبها الشيخ أحمد رضا ووافقه فيها الشيخ محمد علي الدسوقي تتقارب مع اللفظة المستحدثة _ صنفرة _ في وظيفتها وهي التنحية والتجلية كما تتقارب السَّفْن والصنفرة في وصفهما بالخشونة وذلك حتى يؤديا دورهما من التجلية والتنحية.

(128) تهذيب الألفاظ العامية 1 / 306.

(129) المحكم في أصول الكلمات العامية 135.

(130) المعجم الوسيط (صنفر)1/ 526.

الغِرْيَن

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "الغِرْيِل الغِرْيَن: الغريل الطين الذي يبقى في أسفل الحوض: الطين الذي يبقى على وجه الأرض متشققاً رطباً كان أو يابساً ويصح إطلاقه على ما يعرف بمصر بالطمي"(131).

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة الغريل أو الغرين والتي معناها: الطين الذي يبقى في أسفل الحوض أو الطين الذي يبقى على وجه الأرض رطباً كان أو يابساً _ لما يعرف عند عامة مصر بالطمي. وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة للفظتين المنتخبة والمستحدثة نجدها تقرر ما يلي:

في المقاييس جعل ابن فارس الغين والراء والنون " كلمة واحدة يقولون إن الغَرِين ما يبقى من مائه وطينه"(132).

وفي معجم الألفاظ الحديثة يرى محمد بك دياب أن " طمي كلمة صحيحة فإنها مصدر طما الماء يطمي من باب رمى أي ارتفع وعلا وملأ النهر ومثله طما يطْمُو طُمُوّاً من باب سما.... لكنهم يعنون بطمي النيل ما يكسو وجه الأرض من الطين بعد جفاف مائه عنها وهذا يحصل إبان ارتفاع النهر وطغيان الماء فهم يسمّون اللازم باسم الملزوم أو المسبّب باسم السبب وهذا جائز لا غبار عليه - وبهذا تعلم ما في عد أحدهم الطَّمي من الكلمات العامية ومثل طمي النيل غَرِين السيل كصريم وهو الطين الذي يحمله السيل فيبقى على وجه الأرض يابساً "(133).

وجعل أحمد تيمور باشا الغرْين والسهلة في مقابل الطمي العامية فقال "طَمْي: طَمَت الأرض أو النيل عندهم: أي خلَّف تراباً جديداً وهو المسمى بالطَّمْي وبعضهم يقول طَمِيّ وهو إطلاق مجازي لأن النيل يخلِّف ذلك حينما يزيد، ويرادفه الغرين والسّهْلة"(134).

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد علي الدسوقي كلمتي غَرِين وغِرْيَن

(131) متن اللغة (غرل)4/ 288 (غرن) 4/ 289.

(132) مقاييس اللغة (غرن) 4/ 419.

(133) معجم الألفاظ الحديثة 119 / 120.

(134) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، أحمد تيمور باشا، ط دار الكتب والوثائق القومية 2002م 4 / 255.

مرادفتين لكلمتي طمي وإبليز وقال "الطَّمي محرفة عن الطُموّ مصدر طَما يطمو طُمُواً قال في المختار طما الماء: سما فاستعماله في الزبد رطبه ويابسه عامي ويقال له عند العامة إبليز ويرادفهما من العربي الفصيح غَرِين أو غِرْيَن قال في القاموس: الغَرِين كصَرِيم وحِذْيَم (غِرْيَن)... والزبد والطين يحمله السيل فيبقى على وجه الأرض"[135].

ونص المعجم الوسيط على أن الطمي هو الغِرْين فقال "(الطَّمْي) الطين يحمله السيل ويستقر على الأرض رطباً أو يابساً. وهو الغِرْين"[136].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس جعل الغين والراء والنون كلمة واحدة وهي الغرين ما بقي من مائه وطينه أي ما ترسب من الماء والطين والأستاذ محمد دياب يرى أن كلمة طمي صحيحة وهو يقصد صحة اشتقاقها لا كونها فصحية فهي مصدر طما الماء إذا ارتفع وهو من تسميتهم اللازم باسم الملزوم والسبب باسم المُسبِب ويكاد يتفق تيمور معه في القول بالمجاز في هذه الكلمة غير أنه ذكر أن مرادفه الغرين والسهلة. والشيخ الدسوقي يضع أيضاً لفظتي الغريل والغرين اللتين انتخبهما الشيخ أحمد رضا في مقابل لفظتي الطمي والإبليز مستشهداً بما ذكره القاموس في شرحهما كما فسر المعجم الوسيط الطَّمي بأنه: الطين يحمله السيل ويستقر على الأرض رطباً أو يابساً. ثم قال وهو الغرين وهو بذلك ومعه بقية المعاجم تتفق مع الشيخ أحمد رضا في وضع لفظتي الغريل والغرين للكلمة العامية المصرية (الطَّمْي).

النَّجِي

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " النَّجِيّ: من تصطنعه لسِرِّك ويصح إطلاقه على كاتم السر (أمين السر) أو السكرتير secreaire"[137].

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة النَّجِي وهو من تصطنعه لِسِرِّك لما يسمى بكاتم السر أو أمين السر أو السكرتير، وفي مطالعة لبعض المعاجم العربية للَّفظتين المنتخبة والمستحدثة نجدها تقر ما يلي:

في المقاييس " النون والجيم والأصل المعتل أصلان يدل أحدهما على كشطٍ وكشف

---

(135) تهذيب الألفاظ العامية 2 / 187.

(136) المعجم الوسيط (طمي)2/ 567.

والآخر على ستر وإخفاء.... والأصل الآخر النَّجْو والنَّجْوى السر بين اثنين وناجيته وتناجوا وانْتَجَوْا وهو نَجِيُّ فلانٍ"[138].

وصرح محمد بك دياب أن بعضهم اختار كلمة ناموس في مقابل لفظة السكرتير فقال "السكرتير ف كاتب السر: كاتم السر وقد اختار بعضهم كلمة ناموس أي صاحب سر الرجل الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيـره"[139].

وتبعه في هذا الوضع الشيخ محمد علي الدسوقي فقال (سكرتير) ف: ناموس، الكلمة بالفرنسية séerétaire ومعناها كاتب السر ويرادفها من العربي ناموس ففي المختار: ناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره وأهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس"[140].

وفي معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة وضع العدناني عدة كلمات في مقابل لفظة السكرتير فقال" (أمين السر، كاتم السر، كاتب السر لا سكرتير) الكاتب الذي يعاون رؤساء الدوائر والشركات في حفظ مصنفاتهم وترتيبها يطلقون عليه اسم سكرتير وهي كلمة مُعَرَّبَة والصواب هو، أمين السر، كاتم السر، كاتب السر"[141].

وبناءً على ما سبق نجد أن ابن فارس أصَّل لتركيب النون والجيم والواو بأصلين الأول الكشط والكشف والثاني الستر والخفاء وجعل من الأصل الثاني قولهم هو نجي فلان أي صاحب سِرِّة. كما نلاحظ أن الأستاذ محمد دياب فسر كلمة السكرتير الفرنسية بكاتب السِّر وذكر أن بعضهم قد اختار له كلمة ناموس وفسره بأنه صاحب سِر الرجل الذي يطلعه على باطن أمره. والشيخ محمد علي الدسوقي وضع الكلمة ذاتها _ الناموس _ لكلمة السكرتير الفرنسية مستشهداً بما قاله صاحب المختار في لفظة الناموس. بينما نص صاحب معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة على كلمات أمين السر، كاتم السر، كاتب السر كبدائل لكلمة سكرتير. والذي أراه أن هذه الكلمات تتقارب في الدلالة على السِّر والستر والخفاء كما

---

(137) متن اللغة (نجو) 5/ 412.

(138) مقاييس اللغة (نجو) 5/ 397.

(139) معجم الألفاظ الحديثة صـ 96.

(140) تهذيب الألفاظ العامية 2 / 292، 293.

(141) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة / محمد العدناني 313.

أرى أن كلمة النَّجِي التي انتخبها الشيخ أحمد رضا وكلمة الناموس التي وضعها الشيخ محمد علي الدسوقي تفضل كلمات أمين السر، كاتم السر، كاتب السر التي وضعها محمد العدناني وذلك لاتفاق اللغويين على أفضلية اللفظ المفرد على اللفظ المركب عند الوضع.

المَنَامَة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " المَنامَة، النِّيْم: ثوب ينام فيه، يصح إطلاقه على قميص النوم البيجامة byjama "(142).

فالشيخ أحمد رضا يطلق لفظتي المَنامة والنِّيْم ومعناهما: الثوب الذي يُنام فيه على قميص النوم والمعروف بالبيجامة وفي نظرة لبعض المعاجم اللغوية للَّفظتين المنتخبة والمستحدثة نطالع ما يلي:

في المقاييس " نوم النون والواو والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على جُمودٍ وسكونِ حركة. منه النَّوم، نامَ ينام نَوْمًا ومَناما، وهو نَؤُومٌ ونُوَمَة: كثير النَّوم، ورجل نُوْمةٌ: خاملٌ لا يُؤْبَه له؛ ومنه استَنامَ لي فلانٌ، إذا اطمأنَّ إليَّ وسكَنَ، والمَنَامة: القطيفة، لأنَّه يُنامُ فيها "(143).

وفي المقاييس أيضاً " النون والياء والميم ثلاثُ كلمات ليست قياسًا واحدًا. فالأولى النّيم، وهو الفَرْو "(144).

بينما وضع محمود تيمور المنامة في مقابل كلمة البيجاما فقال "وفي هذه المناسبة تحضرني كلمة "البيجامة" اسماً لذلك الطراز المعروف من ثياب المنزل فهذه الكلمة يسوغ لفظها على ألسنة الخلق، ولكننا لا نكتبها إذا كتبناها إلا كرهاً لقد ضاق بها الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني رضوان الله عليه، وذلك على الرغم من انتصاره للعامية، واستخدامه لجملة من تعبيراتها في كياسة وتلطف، فكان إذا أراد التعبير عن "البيجاما" في معرض بيانه استخدم كلمة " المنامة " ولقيت الكلمة نصيباً من القبول بين القراء فتناقلها الكتّاب "(145).

---

(142) متن اللغة (نيم)5/ 581.

(143) المقاييس (نوم) 5/ 372، 373.

(144) المقاييس (نيم)5/ 375 - الفَرْووالفَرْوَة: معروف الذي يُلبس، والجمع فراء... قال أبو منصور: والفَرْوة إذا لم يكن عليها وبَرَ أو صوف لم تُسَمَّ فَروة - اللسان (فرا) 15/ 151.

(145) لغة المجتمع - محمود تيمور - مجلة مجمع اللغة العربية - ج 9 سنة 1956.

وفسر المعجم الوسيط المنامة بالثوب الذي ينام فيه فقال "المَنَامَة: موضع النوم. وـ: الدكان ونحوه مما يُنام عليه وـ: ثوب يُنام فيه"(146).

وفي معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة أنكر العدناني استعمال البيجاما ووضع لها المنامة فقال تحت عنوان (منامة لا بيجامة) جاء في المجلد الثالث عشر من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّتها لجنة ألفاظ الحضارة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ووافقت. . . على الثوب من قطعتين الذي ينام فيه، اسمه الفرنسي والإنكليزي المعرَّب البيجامة وعندما ظهرت الطبعة الثانية من المعجم الوسيط عام 1972 ذكر البيجامة وقال إنها كلمة من الدخيل وعربيتها المنامة التي قال عنها إنها ثوب يُنام فيه، وقال متن اللغة البيجامة قميص النوم واقترح أن نسميها المنامة أو النِّيَم في جدوله 92 وقال الوسيط إن النِّيَم ثوب ينام فيه وأنا أرى أن نكتفي بالمنامة لأنها كلمة تدل حروفها على وظيفتها"(147).

وفسر معجم لغة العرب البجامة بقوله " البِجامة ثوب من قطعتين على هيئة الحُلَّة الفرنجية يلبس في البيت بخاصة في النوم"(148).

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للنون والواو والميم أصلاً واحداً يدل على جمود وسكون وجعل منه المنامة وهي القطيفة التي يُنام فيها وأصَّل للنون والياء والميم بثلاث كلمات جعل منها النّيم وفسره بالفرو وفسر اللسان الفرو بأنه الذي يلبس. كما نرى أن محمود تيمور في مقالته أشار إلى استخدام إبراهيم عبد القادر المازني كلمة المنامة إذا ما أراد التعبير عن البيجامة على الرغم من انتصاره للكلمات العامية ويشير تيمور أن اللفظة لاقت قبولاً من القراء فتناقلها الكتّاب، والمعجم الوسيط فسر المنامة بأنها الثوب الذي يُنام فيه، والأستاذ محمد العدناني ذكر من الأغلاط اللغوية المعاصرة كلمة بيجامة وصححها بالمنامة وأشار إلى أن مجمع اللغة العربية أقر لفظة البيجامة ثم عاد فذكر أنها من الدخيل وأن عربيتها منامة، كما أشار إلى أن صاحب متن اللغة _ الشيخ أحمد رضا _ وضع لها لفظتي المنامة والنِّيم وفضل محمد العدناني لفظة المنامة لأنها تدل حروفها على وظيفتها

(146) المعجم الوسيط (نوم) 2/ 965.
(147) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة 45.
(148) معجم لغة العرب (بجم) 1/ 64.

ومعجم لغة العرب فسر لفظة البيجامة بأنها: ثوب من قطعتين على هيئة الحُلَّة الفرنجية يلبس في البيت بخاصة في النوم.

وعليه يصح إطلاق لفظة المنامة التي فسرها ابن فارس بأنها القطيفة التي يُنام فيها على ما يعرف حديثاً بالبيجامة التي فسرها معجم لغة العرب بأنها ثوب من قطعتين على هيئة الحُلَّة الفرنجية يلبس في البيت بخاصة في النوم، بجامع أن كلاً من المنامة والبيجامة يلبس حال النوم ويؤكد صحة الإطلاق أيضاً اتفاق الشيخ أحمد رضا ومجمع اللغة العربية ومحمد العدناني على إطلاقها واستحسان القراء والكتاب لها.

المِيثرة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " المِيثرة: فراش صغير يحشى بقطن أو صوف يجعله الراكب تحته على الرحال والسروج وأطلقها مجمع مصر على كل شيء لين يجلس عليه مما يوضع فوق المقاعد الخشبية ونحوها وأرى صحة إطلاقها على ما يعرف عندنا بالطرَّاحة وأطلق مجمع عليها دار العلوم الحَشِية "[149] وفي جدول الألفاظ التي وضعها الشيخ أحمد رضا صرح بأنه وضع المِيثرة لما يعرف بالطراحة في الشام والشلتة في مصر[150].

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظ المِيثرة لما يعرف في العاميّة الشامية بالطَّراحة وفي مصر بالشلتة ونبه الشيخ أحمد رضا على وضع مجمع مصر للفظ نفسه _ المِيثرة _ لكل شيء لين يجلس عليه كما نبه أن مجمع دار العلوم أطلق على الشَّلتة والطَّرَّاحة كلمة حَشِية وفي نظرة لبعض المعاجم اللغوية حول اللفظتين المنتخبة والمستحدثة نطالع ما يلي:

في العين " والمِيثرة، خفيفة: شِبْه مِرْفَقة تُتَّخَذُ للسَّرْجِ كالصُّفّة، تُلْقَى على السَّرْج، ويُلْقَى عليها السَّرْج "[151].

وأصَّل ابن فارس للواو والثاء والراء بـ " كلمة تدلُّ على وَطَاءةٍ في شيء. وفِراشٌ وَثْرٌ

---

(149) متن اللغة (وثر) 5/ 704.

(150) متن اللغة 1 / 96.

(151) العين (وثر) 8/ 238.

وَوَثِيرٌ وطِيٌّ. والمَيَاثِر: ثيابٌ حمرٌ تكون في مراكب الأعاجم. وقولهم: وَثَرَ الجملُ النَّاقَة: ضَرَبَها، كأنَّها له فراشٌ وثير"[152].

وفسر تيمور الشَّلْتة بقوله " الشِّلْتَة نوع من الفراش، وهي حشية صغيرة يُجلس عليها لا يبعد أن تكون الشلتة محرفة عن البوالشت ومفردها بالشت... والشِّلِيتَة: هي الزكيبة أو القديمة تفرش تحت الشيء وقاية له من الأرض، ولعلها في معنى الشلتة ويرادفها الثفال[153].

وجعل محمد بك دياب النضيدة في مقابل كلمة الشلتة التركية فقال "شَلْتة: ت نضيدة: حشية من قطن أو صوف أو شعر للجلوس أو النوم ـ في كتب اللغة النضيدة: الوسادة وما حشي من المتاع"[154].

ونسب الدكتور أحمد عيسى الشلتة إلى التركية وفسرها بقوله " (شَلْتة) وهي القَعْدة التي تجلس عليها النساء فوق الأرض، شَلْتة كلمة تركية بمعنى مخدة صغيرة"[155].

وفي الدرر السنية في الألفاظ العامية وما يقابلها بالعربية جعل صاحباه من الكلمات العامية" شَلْتة والمقابل العربي لها مِنْبَذَة ـ وِسادة"[156].

وبناءً على ما سبق نجد أن ابن فارس أصَّل للواو والثاء والراء بكلمةٌ تدلُّ على وَطَاءَةٍ في شيء ومنه فِراشٌ وَثْرٌ وَوَثِيرٌ وطِيٌّ. كما ذكر الخليل أن المِيثرة شبه مِرْفقة تُتخذ للسرج كالصُّفة. وفسر أحمد تيمور باشا الشَّلْتة بأنها حَشِية صغيرة يُجلس عليها. كما فسر الأستاذ محمد دياب الشلتة بالنضيدة وفسر النضيدة بأنها حشية من صوف أو قطن أو شعر للجلوس أو النوم كما فسر النضيدة أيضاً بالوسادة وما حشي من المتاع ونسب الدكتور أحمد عيسى الشلتة إلى التركية ومعناها فيها المِخدة الصغيرة وفي الدرر السنية قابل صاحباه كلمتي مِنْبَذة ووِسادة بكلمة الشلتة العامية. وعليه فإن كلمة المِيثرة والحشية والنضيدة والمِنبذة والوسادة

---

(152) المقاييس (وثر) 6/ 85.

(153) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية 4 / 222، 223.

(154) معجم الألفاظ الحديثة، محمد دياب صـ 108.

(155) المحكم في أصول الكلمات العامية 128.

(156) الدرر السنية في الألفاظ العامية وما يقابلها بالعربية، حسين فتوح، محمد علي عبد الرحمن ط 1908 مطبعة النيل بمصر صـ 49.

تتقارب مع لفظة الشلتة في كونها للجلوس عليها وهي بهذا تتضمن معنى الوطاءة الذي ذكره ابن فارس في (وثر) كما تحققت الوطاءة في المِنبذة في قول ابن منظور وسميت الوِسادَةُ مِنْبِذَةً لأنها تُنْبَذُ بالأرض أي تطرح للـجلوس علـيها[157] فهذه الكلمات العربية يمكن قبولها في مقابل الكلمة العامية الشلتة أو الطَّرَّاحة على سبيل التَّجوز.

الوَشِيق

يقول الشيخ أحمد رضافي معجم متن اللغة " الوَشيق والوشيقة: لحم يقدد حتى ييبس أو يُغلى بماء وملح ويُرفع بعد إغلائة ويُرفع ثم يحمل في الأسفار وهو أبق قديد لهم ج وشَائِق ومنه ما يعرف اليوم باسم بسطرمة معَرَّب باصدرمة"[158].

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة الوشيق أو الوشيقة وهو لحم يقدد بعد إغلائه ثم يحمل في الأسفار على ما يعرف اليوم باسم بسطرمة أو باصدرمة. وفي نظرة لبعض معاجم اللغة للَّفظتين المنتخبة والمستحدثة نطالع ما يلي:

جعل ابن فارس الواو والشين والقاف" كلمة واحدة، هي الوَشِيقة: لحمٌ يقدَّد، يقال وَشَقْت وَاتَّشَقْتُ، قال:

إذا عَـرَضَـتْ مـنـهـا كَـهـاةٌ سَـمـيـنـةٌ فـلا تُـهْـدِ مـنـهـا وَاتَّـشِـق وتَـجَـبْـجَـب[159]

وفسر محمد بك دياب البسطرمة بالقديد والوشيقة فقال"بسطرمة ت قديد: وشيقة: لحم يقطع طولاً ويجفف كي يحمل في الأسفار أو يعيش زمناً طويلاً - لفظ بسطرمة محرف عن باصديرمة"[160].

أما في تهذيب الألفاظ العامية فقد جعل الشيخ محمد الدسوقي كلمات وشيق وقديد وصفيف في مقابل اللفظة التركية بسطرمة وقال "الكلمة محرفة عن باصديرمة التركية ويرادفها من العربية الكلمات الثلاث: ودليلها قول ابن السكيت في المخصص إذا شُرّح اللحم وقُدّد طِوالاً فهو القديد فإذا شُرح عِراضاً فهو الصفيف والوشيق يجمعهما إذا جفا اهـ. قلت

---

(157) اللسان (نبذ) 3/ 513.

(158) متن اللغة (وشق) 5 / 761.

(159) المقاييس (وشق) 6/ 112.

(160) معجم الألفاظ الحديثة 35.

ويصح أيضاً أن يطلق عليها طَخْمة قال في القاموس الطخمة... ولحم يضرب إلى السواد"(161).

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية يقول الدكتور أحمد عيسى " (بسطرمة) وهي اللحم المقدد المعروف باسْطِرْمة أو باصْدِرْمة: كلمة مأخوذة عن اليونانية"(162).

و فسر الدكتور عبد الصبور شاهين البسطرمة بقوله " لحم متبَّل غير منضج (تر) بسطرما أو باصديرمة"(163).

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس جعل الواو والشين والقاف كلمة واحدة هي الوشيقة وهو لحم يقدد. أما الأستاذ محمد دياب فيفسر البسطرمة بالقديد والوشيقة. بينما وضع الشيخ محمد علي الدسوقي كلمات وشيق وقديد وصفيف في مقابل كلمة بسطرمة التركية مستشهداً باستخدام الكلمات الثلاث في معاجم اللغة للدلالة على اللحم المُقدد. والدكتور أحمد عيسى يفسر البسطرمة باللحم المقدد المعروف وينسب اللفظة إلى اليونانية ويفسره الدكتور عبد الصبور شاهين بأنه لحم متبَّل غير منضج وينسب اللفظة إلى التركية. وكما نرى فإن ألفاظ الوشيق أو الوشيقة والقديد والصفيف تتقارب مع لفظة البسطرمة التركية فلا بأس من انتخابها لها على سبيل التجوز.

---

(161) تهذيب الألفاظ العامية 2 / 219.

(162) المحكم في أصول الكلمات العامية 32.

(163) دراسات لغوية د / عبد الصبور شاهين صـ 150.

ملحق يشتمل على معجم الألفاظ التي انتخبها الشيخ بديلاً عن نظائرها من الألفاظ المستحدثة

م	اللفظة	اللفظ الذي وضعت له	مجمل قول أهل اللغة في اللفظة المنتخبة	جـ/ صـ
1	التأريف	الحد بين الأرض "الكادستر"	أرَّف الأرض: قسمها وحددها	1/ 164
2	الأرِيكة	المقعد المعروف بالصوفة sofa	الأريكة: سرير منجّد في قبة أو بيت	1 / 165
3	الأُرنة	"القريشة" في لبنان	الأُرنة: الجبن الرطب	1 / 166
4	الإزار	ملاحق المعاهدات annexe	ما يكتب آخر الكتاب من نسخة أو فصل	1 / 169
5	البَرَاح	"السليخ" الأرض الخالية من الشجر	المتسع من الأرض لا شجر فيه	1 / 265
6	البزيع	جانتلمان gentilman	السيد الشريف، الغلام الظريف اللبق	1 / 287
7	التُّبّان	سراويل هواة السباحة المايوه mayot	سراويل صغيرة تستر العورة المغلظة	1/ 387
8	الترمسة	Fosse , tranchee	حفر تُرمسة تحت الأرض: سرداباً	1/ 395
9	الترمس	قارورة تحفظ حرارة ما فيها thermus	تبقى على ما كانت عليه	1/ 395
10	التُّوز	مضرابها "الكجة"	الخشبة يُلعب بها الكجة	1/ 415
11	الِمثْعَب	المجاري بين الدور "المجارير"	مثاعب المدينة: مسايل مائها	1 / 434
12	الإجباء	شروة فلاح	أن تبيع السلعة إلى أجل ثم تشتريها نقداً	1 / 471
13	الجادَّة	البولفار: الشارع الأعظم	الجادَّة: الطريق الأعظم	1 / 485
14	الجرموق	الكالوش	معرب سرموجة: الجرموق	1/ 516

15	الجِهْبِذ	أمين الصندوق / الخازن caissier	النَّقّاد البارع وغلب على خازن المال	586 / 1
16	المِجْواب	ما يسمى بالبريمة وهي آلة ثقب	آلة الخرق والأصل في المعنى الخرق	596 /1
17	الحَوْجلة	آنية زجاج تسمى المرطبان	القارورة الواسعة الفم	35 /2
18	الحَرِيد	السمك المقدد poissonfumee	الحريد: السمك المقدد	58 / 2
19	الحَرْشف	أرض شوكي artichaut	نبت عريض الورق خشن شائك	64 / 2
20	الحُسْبان	المدفع الرشاش mitrailleuse	سهام يرمى بها في جوف قصبة	84 / 2
21	الحَوَر	الأبيض الناعم مما تبيِّض به المرأة وجهها	شيء يتخذ من الرصاص المحرَّق تطلي به المرأة وجهها	190 / 2
22	الخِتاع	كف من جلد يلبسه الصَّقّار في الصيد	كف يلبسه حاملو البزاة	266 / 2
23	المِخْشَف	معمل الثلج	محل الجَمَد "يخدان"	280 / 2
24	المِخْضب	المغطس في الشام والبانيو في مصر	شبه مركن يغتسل فيه	288 /2
25	الخَضْخاض	المازوت	ضرب من النفط أسود رقيق لا خثورة فيه	292 / 2
26	الخِفاء	ما تلبسه المرأة فوق ثيابها ويسمى الكبوت	رداء تلبسه العروس فوق ثوبها لتخفيه به	310 / 2
27	الرَّبيدة	ما تصان به الكتب dossior	سفط يُسَف من قصب تصان فيه الكتب	530 / 2
28	الرِّبذة	الرَّعثة /ما يعلق في مقدمة السيارة للزينة	عُهون تعلق في أعناق الإبل	506 / 2
29	الرزَّة	الرزَّة والشمسية	الحديدة التي تضرب على وجه الباب لإصفاقه	580 / 2
30	الرَّصف	البلوكاج وهو ما يرصف في الطرق قبل أن تبطح	الرصف: الحجارة المرصوفة يضم بعضها إلى بعض	596 /2
31	الترنوق	المُوش في لبنان	الطين الذي يرسب في مسايل الماء	659 / 2
32	السَّفَن	ورق البرداخ papier de verre	قطعة خشنة من جلد ضب تسجح بها القداح	167 / 3

33	الساجة	اللاطة latta	الساجة التي يشق منها الباب	3/ 186
34	المِسورة	التّكاية / اليستقية / مخدة يتكأ عليها	متكأ من أدَم كالمخدة	3/ 245
35	الشَّوذر	الشورت short	مأخوذ من تشذر: تشمر:	3/ 294
36	المشكاة	عمود المصباح reverbere	العمود يكون على رأسه المصباح	3 / 361
37	المِشمال	البطانية، حرام النوم edredon	كساء له خمل دون القطيفة يلتحف به	3/ 374
38	الصَّقر	دودة البطن المعروفة ascaride	حنش البطن / دود البطن	3/ 462
39	الصُّفَّة	الفيراندة/ البراندة / ظلة تقام أمام البناء	البنيان شبه البهو الواسع الطويل	3 / 465
40	الصَّقرة	اللبن المصفى "القنبريس "	اللبن يصفى من المصل ويخثر	3/ 471
41	المَصْلِية	الشورمة:لحم يشوى على سفود يدور حول النار	شاة مصلية: مشوية إذا أحرقتها وألقيتها في النار	3 / 488
42	المُطْبِق	الزنزانة cellule	سجن الانفراد تحت الأرض	3/ 584
43	الطَّريدة	الخرَّاطة عند النجارين	قطعة عود في هيئة الميزاب كأنها نصف قصبة	3/ 596
44	الطَّرز	الفيلا villa	البيت الصيفي معرب تَرَز	3/ 598
45	الغِرْيَن	الطمي في مصر	الطين الذي يحمله السيل فيبقى على وجه الأرض	4/ 288
46	الظَّهري	اليدك cheval hautles pieds	مايتخذ من الركائب عدة للحاجة إليه	3/ 669
47	العَرَقة	الكلبجة menotte	وثاق للأسير عند العرب تشد به يده إلى القيد	4/ 81
48	الغَثِيثة	اللحم الميت في الجرح gangrene	غثيثة الجرح: مِدته وقيحه ولحمه الميت	4/ 268
49	القَفْعة	التنك من آلات الحرب tank	جُنة كالمكب يدخل فيها الرجال في الحرب	4/ 620
50	القيقاة	النقَّار	حجارة منشورة في أرض غليظة لا تستطيع المشي فيها	4/ 681

51	الكِنْف	جزدان الطبيب sachet	كِنْف الراعي: وعاء يضع فيه أداته ومقصه ومبراته وشفرته	5 / 113
52	الكِيْل	الكيلومتر	مختزلة من كيلو متر فجاءت على وزن مِيل ج أكيال	5 / 129
53	الكَيْل	الكيلو غرام	مختزلة من كيلو غرام وفتحت الكاف تقليلاً للاشتراك	5/ 129
54	الكنبة	الفوتيل أو الكنباية	منحوتة من الكنباية / والوثاب حميرية	5/ 107
55	الكُحَيل	المازوت	ضرب من النفط تطلى به الجربى	5/ 31
56	اللهازم	الطبقة من الناس دون الأشراف " البرجوازية "	اللهازم: وسط النسب والقبيلة دون الأشراف	5 / 216
57	الماري	وزرة الساقي tablier	كساء صغير له خطوط وهو إزار الساقي	5/ 287
58	النَّبْخَة	علبة الكبريت، الشحطة، الكبريتة	النَّبْخَة: الكبريتة تثقب بها النار	5 / 382
59	النابل	سائق العربة / الحوذي	الحاذق المحسن السَّوق للإبل	5 / 390
60	النجَّاش	سائق السيارة chauffeur	النجَّاش: السائق للركّاب يستخرج ما عندها من الصيد	5/ 406
61	النَّجي	كاتم السر / أمين السر secretaire	من تصطنعه لسرك	5/ 412
	النَّفْعة	التساميط / معاليق السرج	سير يشد بآخرة الرحل يعلق به ما يكون مع الراكب	5/ 519
62	المَنامة	البيجامة أو قميص النوم pijama	المنامة: ثوب ينام فيه كالنِّيم	5 / 581
63	الوثاب	مقعد له متكأ ثابت fauteuil	السرير أو السرير لا يبرح الملك قاعداً عليه	5/ 703
64	المِيثَرة	الطرّاحة في الشام والشلتة في مصر	فراش صغير يحشى قطناً أو صوفاً يجعل على السرج	5 / 704
65	المِيدَعَة	ما تلبسه الفتاه لصيانة ما تحته من الثياب blouse	ما تتبذل به المرأة من ثوب تحمي ما تحته من الثياب	5 / 728
66	الوشيق	البصطرمة: معرب باصديرمة	لحم يغلى بماء ملح أو يقدد فيحمل في الأسفار	5 / 129

المبحث الرابع
تحليل بعض الألفاظ التي انتخبها الشيخ أحمد رضا لمعانٍ مستحدثة

الحَسَك

يقول الشيخ أحمد رضا " الحَسَك: شجر له ورق كورق الرِّجلة وأدق وعند ورقه شوك مُلزَّز صُلب ذو ثلاث شعب كل شجرة تشبهها كحسك السعدان والهَرَاس ويعمل من الحديد والقصب على أمثاله فيلقى حول العسكر ويُعَد من آلات الحرب ويصح إطلاقه على ما يعمل اليوم مثله من حديد وينظم بأسلاك تُمد حول العسكر ويسمونها بالأسلاك الشائكة"(164) ويقول أيضاً " الأسلاك الشائكة: خيوط من نحاس أو نحوه فيها شوكُ حديدٍ ذو ثلاث شُعب منظوم في سلكها يحاط به الحصون ومواضع العسكر المرابط (مولَّدة) وأحسن ما يوضع لها من الفصيح الحَسَك"(165).

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة الحَسَكَ _ وهو شجر له شوك ذو ثلاث شعب_ لذا يعرف بالأسلاك الشائكة. ويفسر الأسلاك الشائكة بأنها: خيوط من نحاس أو نحوه فيها شوكُ حديدٍ ذو ثلاث شُعب منظوم في سلكها يحاط به الحصون ومواضع العسكر المرابط. وفي مطالعة لبعض المعاجم اللغوية حول اللفظة المنتخبة (الحَسَك) واللفظة المستحدثة (الأسلاك الشائكة) نطالع ما يلي:

يقول ابن فارس "الحاء والسين والكاف من خشونة الشيء لا يخرج مسائله عنه، فمن ذلك الحَسَك وهو حسك السعدان وسمي بذلك لخشونته وممّا عليه من شوك ومن ذلك الحسِيكة وهي العداوة وما يُضم في القلب من خشونة ومن ذلك الحِسْكِك وهو القُنْفُذ والقياس في جميعه واحد"(166).

---

(164) متن اللغة (حسك) 2/ 88.

(165) متن اللغة (سلك) 3/ 196.

(166) مقاييس اللغة (حسك) 2/ 56.

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل كلمة حسك مقابلة لكلمة الأسلاك الشائكة وقال "في القاموس الحَسَك محركة نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم وورقه كورق الرِجلة وأدق وعند ورقه شوك مُلَزَّز صلب ذو ثلاث شعب ثم قال ويعمل على مثال شوكه أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر وتسمى باسمه"(167).

ويفسر المعجم الوسيط (الأسلاك الشائكة) بقوله " والأسلاك الشائكة أسلاك معقودة على شكل المسامير تمنع اقتحامها (محدثة)"(168).

وتبعه معجم الكافي "الأسلاك الشائكة: أسلاك معدنية معقودة على شكل المسامير يُسَيَج بها فيصعب اقتحامها (محدثة) ج شاكة"(169).

وبناءً على ما سبق نرى أن ابن فارس أصَّل لتركيب (حسك) بالخشونة وجعل منها الحسك سمِّي بذلك لخشونته ومما عليه من شوك. كما نلاحظ أن الشيخ محمد علي الدسوقي وضع لفظة الحسك _ التي وضعها الشيخ أحمد رضا _ لما يسمى بالأسلاك الشائكة متفقاً بذلك مع الشيخ كما نلاحظ اتفاق معجم الكافي مع المعجم الوسيط في تفسير الألفاظ الشائكة بأنها معقودة على شكل المسامير تمنع اقتحامها (محدثة). والذي أراه أن المستحدث في الأسلاك الشائكة هو الاسم فقط بدليل قول القاموس ويعمل على مثال شوكه _ أي الحسك _ أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر وتسمى باسمه. وبناءً عليه انتخب الشيخ أحمد لفظة الحسك التي هي: شيء يعمل على مثال الحسك_ شجر السعدان _ فيلقى حول العسكر لما يسمى اليوم بالأسلاك الشائكة لتشابههما في الشكل ولتطابقهما في الوظيفة.

الطَّلل

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الطَّلل: الشاخص من آثار الدار.. ومن السفينة غطاء يُغَشَّى به كالسقف ج أطلال وأرى صحة إطلاقه على التاندة فوق المراكب البحرية"(170).

---

(167) تهذيب الألفاظ العامية 2 / 309، 310.

(168) المعجم الوسيط (شوك)1/ 500.

(169) معجم الكافي 577.

(170) متن اللغة (طلل)3/ 626.

فالشيخ أحمد رضا ينتخب الطَّلل من السفينة الذي هو غطاء يُغَشَّى به كالسقف لما يعرف اليوم بالتاندة فوق المراكب البحرية وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة للَّفظتين المنتخبة والمستحدثة نطالع ما يلي:

أصَّل ابن فارس للطاء واللام بأصول ثلاثة " أحدها غضاضة الشيء وغضارته والآخر الإشراف والثالث إبطال الشيء...والباب الآخر الطلل وهو ما شخص من آثار الديار يقال تشخص طلله ومن ذلك أطل على الشيء إذا أشرف وطلل السفينة جلالها والجمع أطلال"[171].

وفسر محمد بك دياب لفظة التندة الفرنسية بالخيمة أو المظلة أوالخباء فقال "تندة ف زِفْن: ظُلّة تقي من حر الشمس والمطر براً وبحراً وتكون من خشب أو نسيج صفيق ج أزفان _ تندة محرفة عن تنت (tente) بالإفرنسية ومعناها خيمة أو مظلة أو خباء"[172].

وقابل رشيد عطية التندة الإيطالية بالطنف العربية فقال "التندة (افرنسية) مأخوذة من الفعل تندر اللاتيني ومعناه بسط ونشر. وهي عند العامة ستر يُمد فوق السفينة أو الدار للوقاية من الشمس. ولا بأس أن نسميها بالطُنُف وهو السقيفة تُشْرع فوق الباب"[173].

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد الدسوقي كلمات زِفْن، ظُلَّة، رِواق مقابل الكلمة الفرنسية تندة وقال الكلمة مأخوذة من (تنت) tente الفرنسية ومعناه مظلة أو خباء وتستعمل عند العامة في الظلة ويرادفها أيضاً زِفْن أو رِوَاق قال في القاموس والزِّفْن بالكسر ظلة يتخذونها فوق سطوحهم تقيهم من حر البحر ونداه وفي المخصص عن أبي زيد رِواق البيت سُترة مقدمة من أعلاه إلى الأرض[174].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس جعل الطاء واللام ثلاثة أصول منها الطلل وهو ما شخص من آثار الديار يقال تشخص طلله ومن ذلك أطل على الشيء إذا أشرف وطلل السفينة جلالها والجمع أطلال. كما نلاحظ أن الأستاذ محمد دياب فسر لفظة تندة الفرنسية بالزِّفْن وهي ظُلة تقي من حر الشمس بحراً وجواً. واقترح رشيد عطية اللبناني الطُنُف وهو

(171) مقاييس اللغة (طل) 3/ 405.

(172) معجم الألفاظ الحديثة / محمد دياب 61.

(173) الدليل إلى مرادف العامي والدخيل / رشيد عطية صـ 80.

(174) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 91.

السقيفة تُشْرع فوق الباب للتندة بينما وضع الشيخ محمد علي الدسوقي ألفاظ زِفْن، ظُلَّة، رِواق في مقابل اللفظة الفرنسة تندة مستشهداً بما قاله صاحبا القاموس والمخصص في تلك الكلمات. وهذه الكلمات التي وضعها هؤلاء اللغويون وهي الزِّفْن والطُنُف والظُّلَّة والرِّواق يمكن قبولها على سبيل التَّجوز في الاستعمال لأن هذه الألفاظ كما ذكر مُقْترحوها تستعمل في السفينة وغيرها أما لفظة الطلل التي ذكرها الشيخ فهي نص في الغطاء الذي تُغشى به السفينة. وعلى هذا فهي أقرب إلى اللفظة المستحدثة من غيرها.

الكُجَّة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الكُجَّة: لعبة لهم يأخذ الصبي خزفة أو خرقة فيدورونها كأنها كرة ثم يتقامرون بها والخزفة تسمى التوز والآجرة والبُكسة ويصح إطلاقها على لعبة التِّنِس"[175].

فالشيخ أحمد رضا يضع لفظة الكُجَّة _ وهي لعبة للصبيان يأخذون فيها خزفة فيدورونها بينهم _ لما يسمى حالياً بلعبة التِّنِس، وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة للَّفظة المنتخبة واللفظة المستحدثة نجدها تقرر ما يلي:

يفسر صاحب اللسان الكجة بقوله " الكُجَّةُ، بالضم والتشديد: لُعَبَةٌ للصبيان ؛ قال ابن الأعرابي: هو أن يأْخذ الصبيُّ خَزَفَةً فيدوّرها ويجعلها كأَنَّها كُرةٌ ثم يَتَقامَرُونَ بها. وكَجَّ الصبيُّ: لَعِبَ بالكُجَّةِ. وفي حديث ابن عباس: في كل شيءٍ قِمارٌ حتى في لَعِب الصبيان بالكُجَّةِ، حكاه الهرويّ في الغريبين. التهذيب: وتسمّى هذه اللُّعْبَةُ في الحضر باسمين: الخِرْقَةُ يقال لها التُّونُ، والآجُرَّةُ يقال لها البُكْسة"[176].

وفي تهذيب الألفاظ العامية للشيخ محمد علي الدسوقي كلمات التُّوز، الكُجَّة، البُكْسة المرادف العربي لكلمة التِّنِس وقال "التنس كلمة إنجليزية tennis يصح أن يطلق عليها الكلمات المذكورة. قال في القاموس: التوز... والخشبة يلعب بها الكُجَّة وفسر الكُجَّة بقوله: الكجة بالضم لعبة يأخذ الصبي خرقة يدوِّرونها بينهم كأنها كرة، كجَّ لعب بها وفيه

(175) متن اللغة (كجج) 5/ 28.

(176) اللسان (كجج) 6/ 29.

أيضاً والبكسة بالضم خرقة يُلعب بها تسمى الكُجة قلت ولعب التنس أن تضرب كرة صغيرة بخشبة في رأسها إطار فيه شبكة فهو قريب من لعبة الكجة"[177].

وفسر المعجم الوسيط التنس بقوله " التِّنِس لعبة كرة تكون دائماً بين لاعبين تفصل بينهما شبكة ويتقاذفان الكرة بمضربين (د)"[178].

وتبعه في ذلك التفسير معجم لغة العرب " التِّنِس لعبة كرة تكون عادة بين لاعبين يفصل بينهما شبكة ويتقاذفان الكرة بمضربين (إنجليزية)"[179].

وبناءً على ما سبق نجد أن ابن منظور فسر لفظة الكجة بأنها لُعْبَةٌ للصبيان. يأْخذ الصبيُّ خَزَفَةً فيدوّرها ويجعلها كأَنَّها كُرةٌ ثم يَتَقامَرُونَ بها واستشهد على ورود اللفظة بحديث ابن عباس السابق. بينما جعل الشيخ محمد علي الدسوقي كلمات التُّوز،الكُجَّة، البُكْسة في مقابل كلمة تنس الإنجليزية التي فسرها بأنها أن تضرب كرة صغيرة بخشبة في رأسها إطار فيه شبكة ثم عقَّب بأنها قريب من لعبة الكجة. واتفق معجم لغة العرب مع المعجم الوسيط في تفسير اللفظة _ التنس _ لعبة كرة تكون دائماً بين لاعبين تفصل بينهما شبكة ويتقاذفان الكرة بمضربين وعقَّب الوسيط بأن اللفظة مولَّدة بينما عقَّب معجم لغة العرب بأنها إنجليزية. وهكذا نجد أن هناك تقارباً بين لفظة الكُجْة التي انتخبها الشيخ أحمد رضا ووافقه فيها الشيخ محمد علي الدسوقي وبين لفظة التنس على أساس أن كلّاً منهما تعتمد على تدوير الكرة وهذا عام في جميع الألعاب، لكن اعتماد اللعبتين على شيء تضرب به الكرة في كليهما _ وهو التَّوَز في الكجة والمضرب في التنس _ زاد من تقارب اللفظتين في المعنى. لذلك أطلق الشيخ محمد الدسوقي على التنس: التَّوز على نحو ما نطلق عليها الآن كرة المضرب.

المِيجار

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " المِيجار شبه الصولجان يُضرب بها الكرة ويصح إطلاقها على مضرب كرة البلياردو"[180].

(177) تهذيب الألفاظ العامية 2 / 223.

(178) المعجم الوسيط (تنس) 1/ 89.

(179) معجم لغة العرب (تنس) 1/ 149.

(180) متن اللغة (وجر)5 / 710.

فالشيخ أحمد رضا ينتخب لفظة المِيجار وهي شبه الصَّولجان يضرب بها الكرة لمضرب كرة البليباردو. وفي نظرة للمعاجم اللغوية حول اللفظة المنتخبة والمعنى المستحدث نجدها تقرر ما يلي:

في المقاييس " الواو والجيم والراء كلمةٌ تدلُّ على جنسٍ من السَّقْي. ووَجَرْت الصَّبيَّ الدَّواءَ وأوجرتُه. ويستعيرونه فيقولون، أوْجَرْتُه الرّمحَ، إذا طعنتَه في صَدرِه"[181].

ويشرح محمد بك دياب لفظة البليباردو بقوله " لفظة البليار أو البليباردو: البليار - البليباردو (ف): لعب أفرنجي بالكرات والعصيّ بأن يقف له لاعبان وأمامهما نَضَد ذو سطح مستطيل له حافات مثبت فوقه بساط من جوخ يوضع عليه ثلاث كرات لكل لاعب كرة يدفعها بعصاه لتلمس كرة صاحبه والكرة الثالثة الحمراء وليس هذا لعب الصولجان وهو عصا معطوف طرفها تضرب بها كرة على الدواب ج صوالجة قيل:

كـــرة طـــرحـــت بـــصـــوالـــجـــة فـــتـــلـــقـــفـــهـــا رِجـــل رَجـــل[182]

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد الدسوقي كلمات طَبْطابة وصولجان ومِيجار في مقابل كلمة (حُكْم) ومعناها مِضرب الكرة وقال تسمي العامة مِضرب الكرة الحُكم بضم الحاء ويرادفها من الفصيح الصولجان أو الطبطابة أو الميجار. قال الشاعر

كـــرة طـــرحـــت بـــصـــوالـــجـــة فـــتـــلـــقـــفـــهـــا رِجـــل رَجـــل

وفي القاموس: والطبطابة خشبة عريضة يلعب بها الكرة. وفيه أيضاً والميجار شبه صولجان تضرب به الكرة"[183].

ويفسر معجم لغة العرب لعبة البليباردو بقوله " البِليار: لعبة بكرات من العاج على منضدة واسعة مفروشة بقماش أخضر ولها إطار مبطن بالمطاط ج بِليَارات (فرنسية) البليارد: البليار[184].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للتركيب بجنس من السَّقي وجعل من الاستعارة أوجرته إذا طعنته بالرمح في صدره. وفسر الأستاذ محمد دياب البليار أو البيباردو

---

(181) مقاييس اللغة (وجر) 6/ 87.

(182) معجم الألفاظ الحديثة / محمد بك دياب صـ 43.

(183) تهذيب الألفاظ العامية 2 / 223.

(184) معجم لغة العرب(بلي) 1 / 116.

بأنها لعبة بالكرات والعصا على نَضد ذي سطح مستطيل ثم نبه على أن هذا اللعب ليس لعب الصولجان الذي فسره بأنه عصا معطوف طرفها تضرب بها كرة على الدواب بينما ذكر الشيخ محمد علي الدسوقي كلمات طَبْطابة وصولجان ومِيجار في مقابل كلمة (حُكْم) مستشهداً بما قالته المعاجم في تفسير الكلمات الثلاث بينما شرح معجم لغة العرب لعبة البليار دون أن يذكر أنها تلعب بالعصا فقال البِليار: لعبة بكرات من العاج على منضدة واسعة مفروشة بقماش أخضر ولها إطار مبطن بالمطاط. والذي أراه أن لفظة المِيجار التي وضعها الشيخ أحمد رضا ووافقه في وضعها الشيخ محمد علي الدسوقي أقرب إلى عصا كرة البلياردو فهي على ما أعتقد مأخوذة من أوجرته بالرمح إذا طعنته في صدره فهي تشبه الرمح في أن حركة كل منهما للأمام بخلاف الصوالجة فهي معطوفة الرأس فإذا ما أُريد الضرب بها فإنه يكون بجانبها وأرى أن الصولجان أكثر شبهاً بعصا كرة الهُوكي.

ملحق يشتمل على معجم الألفاظ التي انتخبها الشيخ أحمد رضا لمعانٍ مستحدثة

م	اللفظة	المعنى الذي وضعت له	مجمل قول أهل اللغة في اللفظة المنتخبة	جـ/ صـ
1	التَّبطيح	فرش الأرض بالباتون	بطح المسجد ألقى فيه البطحاء: الحصى	1/ 305
2	البنادرة	التجار المحتكرون	البنادرة: الذين يحتجزون البضائع للغلاء	1 / 349
3	البَيَّاح	"السردين" السمك المحفوظ في العلب	السمك يربَّب في الإدام كالزيت والملح	1 / 366
4	الجِعَار	الحبل الذي يتخذه الغواصون	حبل يشده الساقي إلى وتد	1/ 535
5	الحُرْج	كيس صغير تتزود به المرأة طعامها	جويلق يكون مع المرأة للطعام وغيره	2/ 56
6	الحَسَك	الأسلاك الشائكة	الحسك: شوك السعدان	2/ 88
7	الحَطاط	حب الصبا في وجوه الصبيان	بثور في الوجه تقرح ولا تقيح	2 / 115
8	الحِيفة	الآلة تبرى بها أقلام الرصاص	خشبة تبرى عليها السهام	2 / 201
9	الخُوع	كوع الطريق: منعطف الوادي	منعرج الوادي	2/ 357
10	الدجوب	كيس صغير تتزود به المرأة طعامها	جويلق يكون مع المرأة للطعام وغيره	2/ 378
11	الدَّجلة	مارد النحل الوحشي في صخر أو جبل	الجلة: التي يعسل بها النحل الوحشي	2/ 379
12	الدِحال	خنادق الحرب	ثقب ضيق فمه متسع أسفله	2 / 384
13	الدُّرْج	محفظة اليد للمرأة	سفيط تدخر به المرأة طيبها وأداتها	2 / 395
14	الدَّرمك	الدقيق المعروف في الشام بالزيرو	الدرمك: النقي الخالص من الدقيق	2/ 406

15	الدَّغري	حرب الصاعقة أو المفاجأة	الدَّغري	2/ 421
16	الدَّلَق، الروب	جبة القاضي والمحامي وقت المرافعة	ثوب يلبسه القاضي زمن الدولة الأيوبية	2/ 442
17	الدَّنية	لباس القاضي والمحامي	دنية القاضي: قلنسوته	2/ 459
18	الداح	السوار المبروم من ذهب ج مباريم	السِوار المفتول ذو القُوى	2/ 469
19	المدارك	هاوون الصيدلي والطِّيب	الصلاية التي يسحق عليها الطيب	2 / 475
20	المِدْوك	مدقة ذلك الهاوون	حجر يُسحق به الطيب	2 / 475
21	المِدَمة	الشوكة التي يمهد بها الحارث أرضه	أسنان تُدم بها الأرض: أي تسوى	2 / 454
22	مال رتج	المال المتجمد لا يتصرف فيه	الرتج: ضد الطلق يقال ماء رتج وغلق	2/ 543
23	الرُّغثة	ما يعلق في مقدمة السيارة من ريش للزينة	العِهنة تعلق في رأس الهودج للزينة	2/ 605
24	الرفوض	الأرض التي يتحاماها المتهادنان	الأرض المتروكة بين حيين يتحامونها	2/ 620
25	الرَّهوة	حفرة تنتهي إليها مجاري الدور	الجوبة في محل القوم تسيل إليها مياههم	2/ 667
26	المُسوّد	مصران يحشى بقطع اللحم ثم يقلى ويؤكل	أن تأخذ المصران وتشد رأسه ويشوى ويؤكل	3/ 244
27	الصاعة	محل الاستقبال في النُزُل والفنادق	الموضع الذي يتخذ للضيوف خاصة	3/ 516
28	الضاغط	رئيس قلم التحصيل في الدولة	الرقيب على عامل الجباية وغيرها لئلا يخون	3/ 554
29	الطَّلل	التاندة فوق المراكب البحرية	غطاء تُغشّى به السفن كالسقف	3 / 626
30	العتيدة	صندوق أكواب الشاي وأدواته	شبه صندوق صغير معد لوضع آلات العروس وطيبها	4/ 19
31	العَداء	دورات الطريق في الجبل	عداء كل شيء طُواره وهو ما انقاد معه من عرضه وطوله	4/ 51

32	العُشر	الجزء من عشرة deci	في المصباح: المِعْشار عُشْر العَشِير والعَشِير عُشْر العُشْر	4/ 110
33	العَشير	الجزء من مائة centi	في المصباح: المِعْشار عُشْر العَشِير والعَشِير عُشْر العُشْر	4/ 110
34	المعشار	الجزء من ألف milli	في المصباح: المِعْشار عُشْر العَشِير والعَشِير عُشْر العُشْر	4 / 110
35	العِفاص	جزدان الدراهم الذي يحمل في الجيب	الوعاء من جلد تكون فيه النفقة	4/ 148
36	العِقاص	دبوس الشعر	خيط تشُد به المرأة عقيصة شعرها	4/ 164
37	العُقبة	مايلزق بأسفل الطنجرة عند الطبخ	ما لزق بأسفل القِدر عند الغرف منها	4/ 155
38	العكوز	الرِّجل الاصطناعية	مثل الجبة من حديد يضع فيها الأجذم رجله	4/ 173
39	العِلْقَة	قميص بلا كمَّين Tricot en bretell	قميص بلا كمَّين	4/ 189
40	العِينة	شروة فلاح	أن تبيع السلعة إلى أجل ثم تشتريها نقداً بأقل مما بعتها به	4/ 256
41	القِدرة	اللحم المطبوخ البارد	اللحم المطبوخ البارد	4 / 371
42	التفاريق	البيع المفرَّق في لبنان والقطاعي في مصر	التفاريق: أن تأخذ الشيء مرات متفرقة	4/ 401
43	القَرْقَل	ثوب بلا كُمَّين (مرادف العِلْقة)	ثوب بلا كمَّين/ القرقر- عراقية	4/ 546
44	القَشْوة	شنطة لعطر المرأة فيهاحواجز تفصل بين القوارير	قُفة من خوص فيها مواضع للقوارير تتخذ لعطر المرأة	4/ 573
45	القِضة	كسارة الحجارة تفرش بها الطرق	الحصى الصغار المكسر	4/ 588
46	القَطْر	وزن أو كيل في البعض ليؤخذ بحسابه في الكل	أن تزن عدلاً من حب وتأخذ ما بقي على حسابه	4/ 594
47	القُنع	طبق الفاكهة على المائدة	الطبق من عسيب النخل تجعل عليه الفاكهة	4 / 661

48	المقانق	مصران يحشى بقطع اللحم ثم يقلى ويؤكل	أن تأخذ المصران وتشد رأسه ويشوى ويؤكل	4/ 664
49	المكاسرة	البيع المفرَّق في لبنان والقطاعي في مصر	كَسَر الرجل: باع أمتعه ثوباً ثوباً	5/ 64
50	الكاسور	صاحب هذا البيع (القطَّاعي)	الكاسور: بدَّال القرى لبيعه بالمكاسرة	5 / 64
51	الكِرْس	بعر الغنم المتلبد ويسمى في لبنان النكّوب	الكرس: البعر والبول المتلبد بعضه فوق بعض	5/ 49
52	الكمادة	كيس الكاوتشوك الذي يستشفي بحرارة ما فيه	خرقة تسخن وتوضع على موضع الوجع من سخونة	5/ 101
53	الكُجَّة	لعبة التنس	خرقة كالكرة يلعبون بها ويتقامرون بها	5 / 29
54	اللُّهْنَة	التعليلة للمدعوين إذا تأخر إدراك الطعام	الطعام الذي يتعلل به قبل إدراك الطعام	5/ 218
55	المُدْيُ	الجِفت الشامي ووزنه أربعين كَيْلاً	المُدي: القفيز الشامي وهو غير المُد	5/ 265
56	النَّشفة	خرقة أو إسفنجة ينشف بها الماء	خرقة أو صوفة ينشف بها ماء العصر في الأوعية	5 / 465
57	النفيضة	دورية الجند لحفظ الأمن في الطريق	خرج فلان نفيضة: أي نافضاً للطريق حافظاً له	5 / 518
58	النَّفل	الموظف المؤقت خارج الملاك الكادر	المتطوعون ولا اسم لهم في الديوان	5 / 521
59	النَّفِرس	شبه الزهور تزين به المرأة رأسها	شيء يتخذ على هيئة الورد تغرسه المرأة في رأسها	5 / 529
60	الهاضوم	ما يوضع من المقبّلات على الموائد	كل دواء هضم طعاماً كالجوارشن	5 / 643
61	الوَثِيمة	حجر القداحة	الوَثِيمة: حجر القداحة	5/ 706
62	المِيجار	مضرب الكرة في البلياردو	شبه صولجان تضرب به الكرة	5/ 710
63	النَّمص	وتر ينتف به الحلاق شعر الوجه الحليق	تنمصت المرأة: أخذت شعر وجهها بخيط تنتفه	5 / 552
64	النَّجِيرة	كُوع الحارس على أبواب الأمراء	سقيفة من خشب ليس فيها قصب وهي في لبنان التخشيبة	5/ 404

الفصل الثالث

الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا
في تسجيل الألفاظ المولَّدة

المبحث الأول
المُوَلَّد
تعريفه، أقسامه، المُحْدَث، طُرُق التوليد

المُوَلَّد

لعل من أقدم اللغويين الذين استعملوا لفظ المولَّد أبا عمرو بنَ العلاء (ت 154هـ)، قال ابن رشيق" كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله وكان أبو عمرو بن العلاء يقول لقد أحسن هذا المُوَلَّد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته يعني بذلك شعر جرير والفرزدق. فجعله مُوَلَّداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعدُّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين. وقال الأصمعي جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي، وسئل عن المولَّدين فقال ما كان من حسن فقد سبقوا إليه وما كان من قبيح فهو من عندهم ليس لنمط واحد قطعة من ديباج وقطعة من نطع"[1].

"والحقيقة أن الباحث لا يكاد يظفر برأي واضح أو قاعدة عامة اتفق عليها القدماء في

---

(1) المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام، د حلمي خليل 189، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الأسكندرية 1979م.

تعريف المولَّد أو تحديد مفهوم دقيق لهم، إنما كان جُلُّ اهتمامهم في تحديد الكلمات المولَّدة على علمهم التام بكلام الفصحاء كما في أحكام عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والأصمعي وقد سار اللغويون ومن بعدهم في نفس الاتجاه تقريباً "[2].

ويُعَرف السيوطي المولَّد بقوله " هو ما أحْدثه المولَّدون الذين لا يُحْتجّ بألفاظهم والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يُورده صاحبه على أنه عربي فصيح وهذا بخلافه "[3].

ويعرِّفه الشيخ عبد القادر المغربي بقوله " يعنون بالمولَّد ما لم يعرفه أهل اللغة ولم ينطقوا به من الكلام، وإنما استعمله المولَّدون وجروا عليه في منثورهم ومنظومهم "[4].

وقد أخذ الدكتور حلمي خليل على القدماء وموقفهم من المولَّد ما يلي:

أولاً: "أنهم ربطوا بين التوليد والمولدين،وهو ربط لا أساس له إذ إن التوليد يحدث في كل اللغات وفي أي مرحلة من مراحل حياتها بغضِّ النظر عن عنصر بشري معين يقوم به أو زمن محدد يحدث فيه، حقاً قد يحدث التغيير في فترات التغير الحضاري بشكل خاص لكنه في النهاية يحدث بصورة مستمرة "[5].

ثانياً: "أنهم أخرجوا من المولَّد كل الألفاظ والمصطلحات التي تغيرت دلالتها بالإسلام، كمصطلحات الفقه وعلوم العربية وغيرها لأنها إنما حدثت في نطاق عصر الاحتجاج ولو أنهم تأملوا قليلاً ما طرأ على هذه الألفاظ لاهتدوا لفهم ناضج لمعنى التوليد "[6].

ثالثاً: "أنهم فصلوا بين ظاهرتين هما في الحقيقة شيء واحد، فقالوا أمام بعض الألفاظ المولَّدة ما عربه المولدون، واعتبروا ذلك من المولَّد لأن هذا التعريب تم بعد عصر الاحتجاج وكان الأولى ذكر هذه الألفاظ على أنها من المعرَّب وليست من المولَّد وقد رأينا في ما سبق أن الاقتراض اللغوي لا يرتبط بزمان أو مكان أو لغة بعينها وإنما هو قانون عام يحكم اللغات "[7].

---

(2) المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام 189.

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي 1 / 304.

(4) الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي 62.

(5) المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام، د حلمي خليل 204.

(6) السابق 204.

(7) السابق 204.

رابعاً: "أنهم اعتبروا المولَّد خارج حرم الفصاحة وغلَّقوا دونه أبواب الاستعمال على الرغم من انه يجري على النهج الفصيح باعتباره ألفاظاً عربية الأصل أعطيت دلالة جديدة إما عن طريق نقل الدلالة أو الاشتقاق أو النحت أو المجاز وذلك لأنهم لم يجدوا لتلك الاستعمالات الجديدة شواهد في ما جمعوه من أفواه الأعراب في البداية"[8].

خامساً: "أنهم خلطوا بين المستوى الصوابي في البداية والمستوى الصوابي في مجتمع ما بعد الفتح الإسلامي ونسوا أن الاستعمال المعتمد في عرف المتكلمين في البيئة هو الأساس في فصاحة اللفظ كما قرروا هم أنفسهم"[9].

سادساً: "شعر القدماء أن هناك فرقاً بين اللحن والتوليد وأن موقفهم منه غير دقيق فأباحوا الاستشهاد بشعر المولَّدين في المعاني كما يستشهد في شعر العرب في الألفاظ كأنما من الممكن فصل المعنى عن اللفظ ولو تعمقوا ذلك قليلاً لوصلوا لفهم واضح للتوليد"[10]

أقسام المولَّد

ينقسم المولَّد إلى قسمين لفظي ومعنوي وقد أشار إلى ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين بقوله " على أن من الضروري التفرقة بين المولَّد اللفظي والمولَّد المعنوي، لأن هذه التفرقة واضحة جداً في معاملة المجمع للألفاظ المولَّدة:

ونقصد بعبارة التوليد اللفظي أن يكون اللفظ بصيغته جديداً في الاستعمال بمعناه الجديد ونقصد بعبارة التوليد المعنوي أن يكون للفظ معنى قديم ثم ولِّد له بصيغته القديمة معنىً جديد.

ومن أمثلة المولَّد المعنوي: -

البندر: بمعنى مرسى السفن (فارسي الأصل) وبمعنى: البلـد الكبير يتبعه بعض القرى (مولَّد).

المبلغ: المنتهى (أصلاً) وبمعنى: المقدار من المال (مولَّد).

الجدول: أصلاً بمعنى مجرى الماء وبمعنى: صفحة يخطط فيها خطوط متوازية، قد تتقاطع فتكون فيها مربعات يكتب في ما بينها.

---

(8) السابق، أعتقد أنها البادية لا البداية وأنها خطأ مطبعي.

(9) السابق 204.

(10) السابق 205.

ومن أمثلة المولَّد اللفظي:

الشهرية: المرتَّب يوقت بالشهر.

الحِكر: العقار المحبوس.

المشبَّك: نوع من الحلوى على هيئة أنابيب متشابكة"[11]

المولَّد والمُحدَث

لم يكن القدماء يفرقون بين المولَّد والمُحدَث ويؤكد ذلك ما ذكره الجاحظ من أن أبا عمرو بن العلاء "أعلم الناس بأمور العرب مع صحة سماع وصدق لسان. حدثني الأصمعي قال وقال مرة: لقد كثر هذا المُحدَث وحسن حتى لقد هممت أن آمر فتياننا بروايته يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما"[12]

ويؤكد الدكتور حلمي خليل ذلك حين يقول "ومن ثم فغاية ما يمكن أن يقوله الباحث باطمئنان أن لفظة المولَّد كانت تستعمل مرادفة لكلمة محدَث كمصطلح للدلالة على نوع من الكلام حتى نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني"[13]

أما المحدّثون فقد فرقوا بين المولَّد والمحدَث فالشيخ عبد القدر المغربي يفرق بين المولَّد والمحدَث بقوله "واعلم أن ما سميناه مولَّداً كان يحسن بنا أن نميز بينه، ونقسمه إلى قسمين مولد ومحدَث تبعاً لانقسام الذين وجدوا بعد الإسلام إلى مولّدين ومحدَثين: فالمولّدون من كانوا في صدر الإسلام والمحدَثون من عاشوا بعدهم إلى عصورنا هذه، وما أحدثه هؤلاء المحدَثون في كلامهم من الكلمات والتراكيب والاصطلاحات كان يسميه الأدباء محدَثاً تمييزاً له عن المولَّد، ونحن نسميه اليوم (عامياً) غير أن تتبع الكلمات التي نشأت في الإسلام وتميُّزها وإرجاع بعضها إلى زمن الصدر الأول، وبعضها إلى الزمن بعده ـ من الصعوبة بمكان وهو مما يحتاج إلى بحث وتنقيب"[14] فالاعتبار عند الشيخ للفرق بين

---

(11) العربية لغة العلوم والتقنية د/ عبد الصبور شاهين ط دار الاعتصام ـ القاهرة بدون تاريخ- 351 وما بعده.

(12) البيان والتبيين، الجاحظ، ط دار صعب، - 1 / 321.

(13) المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام، د حلمي خليل، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الأسكندرية 1979م، ص 183.

(14) الاشتقاق والتعريب ـ الشيخ عبد القادر المغربي 67.

المولَّد والمحدَث هو الزمن فالمولَّد هو ما أحدث المولد وهم الذين جاؤوا بعد الإسلام والمحدَث ما أحدثه المحدَثون وهم الذين عاشوا بعدهم إلى عصورنا هذه ونسميه اليوم عامياً فالفرق في عامل الزمن لا في ماهية الكلمة

ويؤكد الشيخ ذلك فيرُجع توليد المحدَث (العامي) إلى الاشتقاق أو التعريب أو الاستعمال التشبيهي شأنه في ذلك شأن المُولَّد، يقول "وما قلناه في المولَّد من أن طريقة توليده تكون تارة الاشتقاق وطوراً التعريب وآونة الاستعمال التشبيهي أو الكنائي يقال مثله في المحدَث والعامي فكم من كلمة عامية نسمعها على ألسنة الخاصة بَلْه العامة، ويكون أصلها من اللغات الأعجمية أو تكون مشتقة من أصل عربي فتصرفوا فيها وغيَّروا شكلها وأبقوها في معناها، أو نقلوها إلى معنىً آخر بطريق التشبيه أو الكناية"(15) فالفرق بينهما زمني لا جوهري.

والدكتور عبد الصبور شاهين من الذين يفرقون بين المولَّد والمحدَث غير أنه يصرح أن إدراك الفرق بينهما يتوقف على ذوقنا لألفاظ المجموعتين، يقول "ولعل من التجاوز في القول أن يوصف (المولَّد) بأنه (المحدَث) على حين أن المحدَث من الألفاظ طائفة بذاتها مستقلة عن المولَّد، وعلى أية حال يبدو أن إدراكنا للفرق بين المولَّد والمحدَث سوف يتوقف على ذوقنا حين نتابع ألفاظ المجموعتين"(16).

ولأن الأذواق تختلف عاد الدكتور شاهين فوضع حداً زمنياً يفصل بين المولَّد والمحدَث، يقول "لكن ينبغي أن نضع حداً زمنياً يفصل بين طائفة الألفاظ المولَّدة وطائفة الألفاظ المحدَثة. ونحن نرى أن فترة المولَّد تنتهي عند بداية عصر محمد علي باشا في مصر فقد انفتحت اللغة على علوم العربية في أوروبا وذهب المبعوثون هناك يغترفون من معاهدها ويترجمون ما تلقوه من مواد وكتب بإرادة لم تشهدها اللغة إلا إبان عصر المأمون العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجري، وبذلك تستغرق فترة المولَّد حوالي تسعة قرون ثم تبدأ فترة الألفاظ المحدَثة وهي من الناحية الزمنية تغطي قرنين حتى الآن، وإن كانت من حيث الكم أضخم من أن تقارن بأي مرحلة سبقتها"(17).

---

(15) السابق 68.

(16) العربية لغة العلوم والتقنية د / عبد الصبور شاهين 350، 351.

(17) السابق 351.

والشيخ حسين والي يفرق بين المولَّد والعامي الذي رادفه الشيخ المغربي بالمحدَث فهو يرى أن "من المولَّد كلمة ست بمعنى سيدة ويتفرج بمعنى ينظر إلى الشيء. وعلى ما تقدم يكون المولَّد قسمين: قسم يمكن تخريجه على القواعد وقسم لا يمكن تخريجه فالأول منه فصيح والثاني عامي"[18].

على أنه يمكن القول إذا كان اللغويون يفرقون بين المولَّد والمحدَث ويقصدون بالمحدَث الألفاظ العامية فإنه يمكن التفرقة بينهما على اعتبار أن المولَّد يمكن تخريجه على القواعد اللغوية أما المحدَث أو العامي فلا يمكن تخريجه على القواعد اللغوية.

أما إذا كان اللغويون يفرقون بين المولَّد والمحدَث معوّلين في ذلك على عامل الزمن فلا أرى فرقاً بينهما وذلك لأن ما سموه مولَّداً كان يسمى محدَثاً في زمانه وكل جديد محدَث بالنسبة لوقت ظهوره.

طُرُق التَّوْلِيد

يمكن للباحث أن يحصر الطرق التي سلكتها حركة التوليد قديماً وحديثاً في ما يلي:-

أولاً: "طريق تحويل المعنى أو نقل الدلالة - ويتم ذلك عن طريق إعطاء لفظة عربية قديمة معنىً مختلفاً عما كان العرب يعرفونه بها والأمثلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال (أدب) ومعناها الأصلي حسن الخلق وفعل المكارم ثم أُطلق على علوم العربية. (بهلول) ومعناها الأصلي السيد الجامع لكل خير والضاحك ثم أصبحت تطلق على المهرج والمأفون. (الجَدْوَل) ومعناها الأصلي النهر الصغير ومولَّدة تدل على خطوط مستقيمة متقاطعة تدل على بعض البيانات، (الجريدة) ومعناها الأصلي سعفة طويلة رطبة أو يابسة، ومولَّدة تدل على الصحيفة اليومية"[19].

ثانياً: "التوليد عن طريق الاشتقاق وهو أن يشتق المولدون كلمة من مادة عربية يعرفها أهل اللسان لكنهم لم يعرفوا الكلمة المذكورة ولم يشتقوها مثال ذلك كلمة فسقية للحوض

---

(18) المولد، دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث، د / حلمي خليل 197، نقلاً عن محاضر جلسات المجمع.

(19) المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام د/ حلمي خليل 225، 226.

الصغير الذي له أنبوبة في وسطه ينبثق منها الماء ويخرج بقوة. وقد اشتق لها هذا الاسم من تركيب الفسق. وهو في اللغة بمعنى الخروج. ومنه سمي الفاسق فاسقاً لأنه خارج من طاعة الله، وسميت الفسقية بذلك لأن الماء يخرج منها. فمادة الفسق عربية، وأما ما اشتق منها أعني الفسقية فمولَّد لا يعرفه العرب. وقال بعض الفضلاء إن الفسقية لفظة لاتينية أصلها فسقينا fiscina فتكون مولَّدة بطريق التعريب، لا بطريق الاشتقاق. ومن المولَّد كلمة عَرِقيِّة لما يلبس على الرأس تحت الطربوش وقاية من العرق. ويمكن أن تكون منسوبة إلى العراق حيث اتخذت أو اصطنعت أولاً فيكون أصلها عراقية. كما سموا الكوفية كوفية نسبة إلى بلدة الكوفة"[20].

ثالثاً: "التوليد بالنحت والتركيب ويتم ذلك عن طريق توليد كلمة منحوتة أو مركَّبة من حروف كلمتين أو أكثر على طريقة العرب في النحت ولكن لم نسمع هذه الكلمة عنهم وبالتالي لا يعرفون دلالتها مثال ذلك (بسمل) من قولهم بسم الله الرحمن الرحيم (تلاشى) من لاشيء للدلالة على الاندثار والانعدام (برمائي) من بر وماء ومولَّده نوع من الحيوان يعيش في البر والماء. (لامائي) من لا وماء أي الخالي من الماء

كما انتشر في العصر الحديث نوع من التوليد عن طريق تركيب كلمتين عربيتين بحيث تدلان على معنى لم يعرفه العرب قديماً مثال ذلك(مجلس الشيوخ) للدلالة على أحد مجالس البرلمان، (السكة الحديد) وسيلة من وسائل المواصلات الحديثة، (ناظر المدرسة) المشرف على إدارة المدرسة، (كاتم الأسرار) وظيفة إدارية في الجهات العسكرية"[21].

رابعاً: "التوليد بطريق الاستعمال التشبيهي: لأنه لم يشتق من مادة لغوية اشتقاقاً ولم ينقل عن أصل أعجمي تعريباً وإنما هو كلمة أو تركيب كان أهل اللغة يستعملونه في معنى. ثم جاء المولَّدون ونقلوه إلى معنى آخر لما لاحظوه من وجود الشبه بين المنقول والمنقول إليه تارة ولقصد الكناية تارة أُخرى: مثاله (القطر) كان العرب يستعملونه في معنى المطر. أما المولَّدون فإنهم استعملوه في هذا المعنى في السكَّر المذاب والمغلي على النار. وهذا الاستعمال الأخير لم يعرفه العرب. وتوليده لم يكن بطريق الاشتقاق ولا بطريق التعريب.

---

(20) الاشتقاق والتعريب 62.

(21) المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام د/ حلمي خليل 230، 231.

وإنما كان بطريق النقل التشبيهي: أي أن ذلك السكَّر يحكي قطر السماء في الصفاء واللألاء"[22].

خامساً: "الكلمات المولَّدة بطريق التعريب: وهو أن ينقل المولَّدون إلى لغتهم العربية كلمة من لغة أعجمية لم يكن يعرفها أهل اللغة العربية من قبل، فهي مُعَرَّبَة، لكنهم يخصُّونها باسم مولَّدة للتفرقة بينها وبين الكلمات التي عرَّبها العرب أنفسهم: مثل كلمة ماهية التي يراد بها المُرَتَّب يتناوله الموظف أو المستخدم في آخر كل شهر. هذه الكلمة مولَّدة من أصل فارسي: فإن (ماه) بمعنى شهر في الفارسية والماهية نسبة إليه أي شَهْرِيَّة كما يقولون أحياناً. لكن التعريب لم يجر على ألسنة العرب وإنما جرى على السنة المولَّدين، ولذاك اعتبروا كلمة ماهية مولدة وهي في الواقع ونفس الأمر مُعَرَّبَة أيضاً"[23].

"ويبقى بعد هذا ظاهرة أخرى وهي الاشتقاق من الألفاظ المُعَرَّبَة أو الدخيلة، وقد وجدت منها أمثلة كثيرة في العربية قديماً وحديثاً مثال ذلك في القديم (دوَّن) من الديوان وهي فارسية الأصل (هرطق) بمعنى كفر أو ألحد، وهي من هرطوقس يونانية الأصل...وفي الحديث (تأقلم) من أقليم يونانية، (كهرب) من كهرباء الفارسية، (قرصنة) من القرصان يونانية"[24].

سادساً: "توليد يقوم على استغلال جرْس الصوت ومحاكاته، كتسمية الهرة: (البسة) وكاستخدام كلمة (تُفْ) التي تقال عند الشيء الذي يستقذر أو يُتأذى منه في توليد الفعل (تَفَّ) بمعنى (بصق) وما يشتق منه"[25].

(22) الاشتقاق والتعريب 65.

(23) الاشتقاق والتعريب 64.

(24) المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام د/ حلمي خليل 235.

(25) العربية لغة العلوم والتقنية د/ عبد الصبور شاهين 347.

المبحث الثاني

المولَّد في فكر الشيخ أحمد رضا العاملي

من أبرز الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا في معجمه متن اللغة تسجيله للمولَّد، لاسيما المولَّدات الحديثة، فالشيخ وإن كان معتمداً في معجمه على مصادر أساسية (كأساس البلاغة ومختار الصحاح ولسان العرب والمصباح المنير وتاج العروس) وغير أساسية (كالمعاجم الأخرى وكتب التفسير والمفردات والدوريات) ناقلاً ما فيها من تفسير الألفاظ معتمداً في التنبيه على مولَّدها ومعرّبها ودخيلها على نصوص الأئمة، فإنه أضاف إلى معجمه من المُوَلَّد والمُعَرَّب والدخيل ما لم يعاصره آخر تلك المعاجم وهو معجم تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى.

ولعل ما فعله الشيخ أحمد رضا من تسجيلٍ للمستحدث من الألفاظ والمعاني في معجمه متن اللغة هو ما دعا إليه الاستاذ أحمد حسن الزيات إلى الأخذ به في معجمي مصر الوسيط والكبير فهو يقول "فهل يجوز أن تبقى كلمتا الفطور والغداء وأمثالهما في المعجمين الكبير والوسيط على هذا الوضع والناس في جميع الأقطار العربية اليوم يستعملونهما اليوم في غير ما كان يستعملهما العرب. وبأي سند نضعهما في المعجم إذا لم يكن المجمع قد قرر حجية السماع المولَّد أسوة بالسماع القديم"[26] ثم يقول "ولعل أقوى ما استند إليه في تأييد هذه المقترحات بعد الحاجة الماسة والضرورة القاضية أن المعجم الوسيط سيجيء على غير ما ينتظر الناس فإن جمهور المثقفين ينتظرون في معجم ينشره المجمع بعد ثاني عشرة سنة قضاها في الوضع والتعريب أن يكون فيه لكل اسم معنى ولكل مصطلح لفظ ولكنهم سيجدونه أقرب إلى المعاجم المنشورة في الاقتصار على المواد القديمة والنفور من الألفاظ الجديدة، فإذا نشر معه أو عقبه المعجم المقترح انحسرت التهم عن مجمعنا الخالد وانحسرت الشكوك عن عمله العظيم"[27]

---

(26) المجمع ولغة العامة، أحمد حسن الزيات، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد التاسع 34.

(27) السابق 35.

لذا لم يكن غريباً على أحد الباحثين[28] أن يفتش عن لفظة الاستشراق فلم يجدها إلا في معجم متن اللغة فيصرح: لم ترد كلمة (الاستشراق Orientalism) المشتقة من تركيب (شرق) في أي من المعاجم القديمة. وربما كان المعجم العربي الوحيد الذي يشير إلى واحد من متشقاتها هو معجم (متن اللغة للشيخ أحمد رضا)

والشيخ أحمد رضا عبَّر عن المولَّد بالمولَّد من ذلك أيضاً "الجامِعَة: المدرسة الكبرى يجمع مدارس أو فروعاً لعلوم شتى يختص الطالب بما شاع من العلم فيلحق بفرعه فيها وليس بعدها مدرسة"مولَّد" Univirsity والنسبة إليها جامعي"[29] وقوله "اسْتَشرَق طلب علوم الشرق ولغاتهم"مولَّدة عصرية"ويقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة"[30]

كما عبّر عنه بالمحدَث أو الحديث أو عرف حديثاً من ذلك قوله " الزَّجل: ضرب من الشعر محدَث ويُخَصُّ غالباً بما كان بغير اللغة الفصحى"[31] وقوله "الاخْتِزَال: فن حديث يراد به إيجاز الكتابة وإبلاغها سرعة الخطابة،يثبتون به مقالات الخطباء وشَتِيت الأحاديث،وعلى سرعة التكلم يُدرِك الاختزالُ الكلامَ كله بحيث ترافق الكتابة النطق"[32] وقوله "الصُهْيُونِيُون: جماعة من اليهود عرفت حديثاً بعملها على اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود ليعيدوا مجد إسرائيل على حد زعمهم"[33].

كما يذكر الشيخ ألفاظاً تدل على المعاصرة مما يدل على أن اللفظ مولَّد من ذلك قوله "الاستدعاء أصل معناه طلب الدعاء وقد أطلقها العامة في هذا العصر على كتاب الشكوى يرفع إلى المحاكم وفصيح ذلك الاستدعاء ويقول أهل العصر استدعاه لكذا أي دعاه وهو استعمال مولَّد في كليهما"[34].

---

(28) محمد سليمان حسن في مقالة له بعنوان (كراتشكوفسكيوالشرق الإسلامي) مجلة التراث العربي العدد 91 - السنة الثالثة والعشرون - أيلول "سبتمبر" 2003.

(29) متن اللغة (جمع) 1/ 570.

(30) السابق (شرك) 3/ 312.

(31) السابق (زجل) 3/ 18.

(32) السابق (خزل) 2/ 270.

(33) السابق (صهن) 3/ 508.

(34) السابق (دعو) 2/ 421.

وإذا كان اللغويون قد قسموا المولَّد إلى مولَّد لفظي وإلى مولَّد معنوي ـ **ويقصدون بالمولَّد اللفظي** أن يكون اللفظ بصيغته جديداً في الاستعمال بمعناه الجديد، **ويقصدون بالمولَّد المعنوي** أن يكون للفظ معنى قديم ثم وُلِّد له بصيغته القديمة معنىً جديد، وهذا يعني أن الجديد في المولَّد اللفظي كل من اللفظ والمعنى أما الجديد في المولَّد المعنوي هو المعنى فقط ـ فإن الشيخ أشار ـ في بعض الأحيان ـ إلى المولَّد اللفظي فالشيخ كان يذكر عبارات "مولد اللفظ والمعنى" أو "مولَّد الاسم والمعنى" ليدل بها على المولَّد اللفظي من ذلك قوله "البُنُّ: حَب شجر يمني باسمه يحمص ويدق ويطبخ جيداً ثم يشرب ويسمى عندئذ القهوة" مولَّد اللفظ والمعنى "ويقول أحمد كمال الأثري: كان المصريون يطلقون على حضرموت اسم بون فأخذ العرب هذا الاسم للبُنِّ المعروف بالقهوة"[35].

وقوله "الغِرْش والقِرش: اسم لضرب من سكة النقد في سوريـا ومصر وهو جزء من الليرة ج غروش "مولَّد الاسم والمعنى""[36].

أما المولَّد المعنوي وهو أن يكون للفظ معنى قديم ثم وُلِّد له بصيغته القديمة معنىً جديد فإن الشيخ لم يشر إليه ولعله اعتمد على فهم القارئ أن الجديد في هذه اللفظة هو المعني فالشيخ مثلاً يذكر الجامعة ويفسرها بأنها الغُلُّ الذي يجمع اليدين إلى العنق ثم يفسرها بأنها المدرسة الكبرى يجمع مدارس أو فروعاً لعلوم شتى، ويعقِّب بأنها مولَّدة فيفهم من ذلك أن الجديد هو المعنى لا اللفظ فإنه كان يستعمل قديماً في معنىً آخر.

وما فعله الشيخ من إشارته إلى المولَّد اللفظي ـ ولو قليلاً ـ يفهم منه أن الشيخ كان يفرق بين المولَّد اللفظي والمعنوي، وأنه قد سبق الدكتور عبد الصبور شاهين في هذا التقسيم وإن لم يصرح به.

والألفاظ المولَّدة التي ذكرها الشيخ جاء توليدها على الطُرُق التي ذكرها اللغويون. فالشيخ سجل لنا من المولَّدات ما كان طريق التوليد فيها هو الاشتقاق مثل قول الشيخ "الخَازُوق: مولَّدة: قضيب من حديد محدد الرأس يُرَز في الأرض، استعمله الأتراك قديماً

---

(35) السابق (بنن)/1 531.

(36) السابق (غرش) 4/ 284.

(37) متن اللغة (خزق)/2 269.

لعقاب الجاني بأن يدخل في دبره حتى يخرج من رأسه أو كتفه"[37] وقوله "الفَسْقِيَّة: المتوضأ،ج الفَسَاقي، وهي الحوض "مولَّدة " وقيل إنه معرَّب piscina، ومعناها بركة السمك"[38].

أو ما كان طريق التوليد فيها هو الاستعمال التشبيهي كقول الشيخ " البُنْدُقِية من السلاح: التي يرمى بها البُنْدق وأُطلقت على مدفع من السلاح، تسمى البارُودة في الشام، والمكحلة في بلاد المغرب، والتفنكة في بلاد العراق وبوادي العرب، وهي التي يدفع بها بندق الرصاص إلى المرمى بواسطة إثارة نار البارود "مولَّدة"[39] وقوله

ومنها ما كان طريق التوليد فيه هو التعريب كقول الشيخ " الغِرْش أو القِرْش وقيل معرّب ألماني : groschen اسم لضرب من سكة النقد في سوريا ومصر، وهو جزء من الليرة ج غُرُوش "مولَّد الاسم والمعنى"[40] وقوله" أَبْرق برسالته: أرسلها مع أسلاك البرق " مولَّد". ثم يقول "البَرْقُ: أخو الرعد وهو الذي يلمع في السحاب ويتولد من احتكاك الغيوم المشحونة بالكهرباء: قوة الكهرباء التي تسير في أسلاك معدنية تحمل الرسائل إلى الأقاصي البعيدة بإشارات خاصة مصطلح عليها. ويسمى التلغراف بلفظه الإفرنجي والرسالة التي تحملها تسمى البرقية ويسمى في بعض البلدان العربية التِيل "مولَّد مختزل من تلغراف"[41].

ومنها ما كان طريق التوليد فيه هو التركيب كقول الشيخ " حرب العصابات: حرب غير منظمة مولَّد من اصطلاحات العصر وسماها بعضهم حُرَيْب ورأبله مجلة مجمع دمشق: 5: 402"[42] وقوله "حرب الصاعقة: مولَّدة: أخذ العدو مفاجأة وفصيحها الدُغري جدول رض43"[43] وقوله " اسْتَأنف الشيء: استقبله: أخذ أوله. وـ ه: بوعدٍ: ابتدأ به من غير أن يسأله إياه. وـ دعواه: رفعها إلى محكمة الاستئناف لتنظر في صحة حكم المحكمة الأولى "مولَّد" ومحكمة الاستئناف التي تنظر في ذلك "مولَّد"[44].

---

(38) متن اللغة (فسق) 4/ 411.

(39) متن اللغة (بندق)1/ 349.

(40) متن اللغة (غرش) 4/ 284.

(41) متن اللغة (برق) 1/ 277.

(42) متن اللغة (حرب)2/ 52.

(43) متن اللغة (حرب)2/ 52.

(44) متن اللغة (أنف)1/ 214.

وخلاصة القول أن الشيخ بذل جهداً كبيراً في تسجيل الألفاظ المولَّدة حديثاً بعد انتهاء عصر الأئمة الذين استقى من معاجمهم جُل مادته، فإذا ما رام الباحث لفظة محدَثة ولم يجدها في متن اللغة فعذره أن اللغة بحر واسع لا يُدرك ساحله.

المبحث الثالث
تحليل بعض الألفاظ المُوَلَّدَة تَوْلِيداً لفظياً

أمَّمَ

يقول الشيخ أحمد رضا " أمَّمَه: أمَّه وقصده: جعله مِلكاً للأمة " مولَّد عصري" اصطلح عليه الكُتّاب، والاسم التأميم، ويقابله بالفرنسية nationaliser"(45).

ونلاحظ في النص السابق لمعجم متن اللغة تصريحاً للشيخ بأن الفعل (أممه) مولَّد عصري أي مولَّد في العصر الحديث، وفي نظرة لبعض المعاجم اللغوية في ما يتصل باللفظة (أمَّم) نجدها تقرر ما يلي:-

في المقاييس " وأمَّا الهمزة والميم فأصلٌ واحدٌ، يتفرَّع منه أربعة أبواب، وهي الأصل، والمرجِع، والجماعة، والدِّين........ وكلُّ جِيل من النَّاس أمَّةٌ على حِدَة"(46).

وفسر الوسيط تأميم الشيء بجعله مِلْكاً للأمة نص على أن اللفظة من وضع المجمع فقال "(أممه): قصده. و_ المِرْفق والشَّركة: جعلها مِلكاً للأمة (مج)"(47).

وزاد المعجم الكبير فجعل هذا النقل لملكية الشيء إلى الأمة إنما هو من أجل المصلحة العامة فقال "التأميم نقل ملكية بعض وسائل الإنتاج الخاصة إلى الدولة باعتبارها ممثلة الأمة سواء لأهميتها لاستقلال الدولة أو الدفاع عنها أو لتحقيق المصلحة العامة للمجتمع وتعويض الدولة أصحابها تعويضاً مناسباً"(48).

ولا يختلف ما في معجم لغة العرب عما في الوسيط والكبير " التأميم: مصدر. و_:

(45) متن اللغة (أمم) 1/ 205.
(46) مقاييس اللغة (أمَّ)1/ 21وما بعدها.
(47) المعجم الوسيط (أمم) 1/ 27.
(48) المعجم الكبير(أمم) 1/ 507.

نقل الملكية من الأفراد أو الشركات الخاصة إلى ملكية الأمة أي الملكية العامة ج تأميمات"[49]

وكذلك تبعهم معجم الكافي في هذا التفسير "التأميم مصدر أمَّم: نقل الأملاك الخاصة إلى الدولة لتأمين منفعة عامة فتصبح ملكاً للأمة"[50].

وكذلك لا يبعد عن التفسيرات السابقة للتأميم تفسير الدكتور محمد قاسم "التأميم: جعل مصادر الثروة الطبيعية في الدولة والمشروعات الحيوية مِلكاً للأمة تتولى الدولة نيابة عنها إدارتها واستغلالها بإحدى الطرق التي تستبعد مشاركة الرأسماليين في الربح والإدارة. من المصطلحات الإدارية"[51].

وجعل الدكتور إبراهيم السامرائي (التأميم) من مصطلحات الاقتصاديين في عصرنا فقال "التأميم مصطلح جديد من مصطلحات الاقتصاديين في عصرنا يريدون به مقابل الكلمة الأعجمية nationlistion والمصطلحات العلمية لم تعرف في العربية إلا نتيجة البحث والتنقيب عما يقابل نظائرها الأعجمية كالاشتراكية والشيوعية والاستعمار ونحو ذلك"[52].

وبناءً على ماسبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للهمزة والميم بأربعة أبواب متقاربة وهي الأصل، والمرجِع، والجماعة، والدِّين ثم هي بعد ذلك ثلاثة أصول القامة، والحِين، والقَصْد وجعل من الباب الرابع ـ الدِّين ـ الأمة فنقل عن الخليل قوله الأُمة: الدين ثم فسر الأُمة بقوله: كل جيل من الناس أمة على حدة، والمعجم الوسيط فسر الفعل (أمَّم) المرفق والشركة: جعلها ملكاً للأمة ونسب اللفظة إلى المجمع مما يعني أن اللفظة مولدة، والمعجم الكبير يفسر التأميم بأنه نقل وسائل الإنتاج الخاصة إلى الدولة باعتبارها ممثلة الأمة، ويقرب من هذا التفسير ما ذكرته معاجم لغة العرب والكافي ومعجم ألفاظ الحضارة، ويذكر الدكتور إبراهيم السامرائي أن التأميم من مصطلحات الاقتصاديين في عصرنا ومثل هذه المصطلحات العلمية لم تعرف في العربية إلا نتيجة البحث والتنقيب عما يقابل نظائرها الأعجمية

---

(49) معجم لغة العرب (أمم)1/ 45.

(50) معجم الكافي 232 (تأميم).

(51) معجم ألفاظ الحضارة د / محمد قاسم 13،ط جروس برس 1995.

(52) اللغة والحضارة، د/ إبراهيم السامرائي46، ط الأولى المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت 1977.

كالاشتراكية والشيوعية والاستعمار ونحو ذلك، وكلام الدكتور السامرائي يعني أن اللفظة مولدة فهي لم تعرف في العربية إلا في عصرنا. وعليه يمكن القول بأن الفعل (أمَّم) الشيء بمعنى جعله ملكاً للأُمة مولَّد عن طريق الاشتقاق اللفظي من لفظة الأمة التي تعني كل جيل من الناس على حدة.

محكمة الاستئناف

يقول الشيخ أحمد رضا " اسْتَأنف الشيء: استقبله: أخذ أوله. و ـ ه: بوعدٍ: ابتدأ به من غير أن يسأله إياه. و ـ دعواه: رفعها إلى محكمة الاستئناف لتنظر في صحة حكم المحكمة الأولى"مولَّد" ومحكمة الاستئناف التي تنظر في ذلك "مولَّد"[53].

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن تركيب (استأنف دعواه) مولَّد، ومعناه: رفع دعواه إلى محكمة الاستئناف لتنظر في صحة حكم المحكمة الأولى، كما ذكر أن (محكمة الاستئناف) التي تنظر في ذلك مولدة أيضاً وفي مطالعة لبعض المعاجم العربية للتركيبين (استأنف دعواه- محكمة الاستئناف) نطالع ما يلي:

أصّل ابن فارس للهمزة والنون والفاء بأصلين أحدهما أخذ الشيء من أوله، ففي المقاييس" أنف الهمزة والنون والفاء أصلان منهما تتفرَّع مسائلُ الباب كلّها: أحدهما أخْذ الشيءِ من أوّلِهِ،.... فأمّا الأصل الأوّل فقال الخليل: استأنفتُ كذا، أي رجعتُ إلى أوّله، وائتنفت ائتنافاً، ومُؤتَنَف الأمْر: ما يُبْتَدأُ فيه. ومن هذا الباب قولهم: فعل كذا آنِفاً، كأنّه ابتداؤه...."[54].

ومعاجم اللغة الحديثة تتفق مع الشيخ أحمد رضا في أن التركيبين (استأنف الحكم): إذا طلب إعادة النظر فيه وكذلك (محكمة الاستئناف) وهي المحكمة التي تنظر في حكم المحكمة الأول وهذا يتفق مع أحد تأصيلي ابن فارس للتركيب (أخذ الشيء من أوله).

ففي المعجم الوسيط " (استأنف) الشيء ائتنفه. والحكم: طلب إعادة النظر فيه (محدَثة).... (الاستئناف): طريق الطعن على الحكم برفعه إلى المحكمة التي هي أعلى من المحكمة التي أصدرته لإلغائه أو تعديله (مج)"[55] فقد نص الوسيط على أن (استأنف) محدثة وعلى (محكمة الاستئناف) بأنها مجمعية مما يعني أن التركيبين مولَّدين.

---

(53) متن اللغة (أنف)1/ 313، 312.

(54) مقاييس اللغة (أنف)1/ 146.

(55) المعجم الوسيط (أنف)1/ 30.

ولا يختلف عنه ما جاء في معجم لغة العرب " استأنف الحكم: طلب إعادة النظر فيه. الاستئناف: مصدر و-: وجه من وجوه الطعن في حُكْم أمام محكمة أعلى درجة من المحكمة التي أصدرته لإلغائه أو تبديله أو تعديله "[56].

وفي معجم الكافي " الاستئناف مصدر استأنف. (محكمة الاستئناف) المحكمة العليا التي يلجأ إليها أحد المتخاصمين طالباً إعادة النظر في حكم أصدرته محكمة البداية "[57].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصّل للهمزة والنون والفاء بأصلين أحدهما أخذ الشيء من أوله، وجعل من الأصل الأوّل قول الخليل: استأنفتُ كذا، أي رجعتُ إلى أوّله، والمعجم الوسيط فسر استأنف الحُكْم بـ: طلب إعادة النظر فيه، وهو ما يعني ابتداء النظر فيه من أوله، ووصف لفظة (استأنف) مضافة للحُكم بأنها محدثة مما يعني أن اللفظة مولدة، وفسر الاستئناف الذي هو مصدر استأنف بأنه وجه من وجوه الطعن في حُكْم أمام محكمة أعلى درجة من المحكمة التي أصدرته لإلغائه أو تبديله أو تعديله، وهو ما يعني أن تلك المحكمة ستنظر الدعوة من أولها مرة أخرى، كما نسب لفظة (الاستئناف) إلى المجمع مما يعني أيضاً أنها مولدة، ومعجم لغة العرب يكاد يكون ناقلاً لما ذكره المعجم الوسيط حول هذه اللفظة، أما معجم الكافي فقد فسر تركيب (محكمة الاستئناف) بأنه يطلق على المحكمة العليا التي يلجأ إليها أحد المتخاصمين طالباً إعادة النظر في حكم أصدرته محكمة البداية وهذا التفسير من معجم الكافي يعني هذه المحكمة ستعيد النظر في الدعوة من أولها. وعليه يمكن القول أن (استأنف دعواه) مولَّد عن طريق التركيب فلفظة استأنف موجودة في فصيح الكلام العربي، كما أن لفظة (الدعوى) أيضاً موجودة في الفصيح لكن بضمِّ الكلمتين بعضهما إلى بعض (استأنف دعواه) أعطت معنىً جديداً هو: رفعها إلى محكمة الاستئناف لتنظر في صحة حكم المحكمة الأولى. وكذلك تركيب (محكمة الاستئناف) أيضاً وهي المحكمة التي تنظر في صحة حكم المحكمة الأولى مولدة عن طريق التركيب وكلاهما (استأنف دعواه)، (محكمة الاستئناف) يفيد ابتداء الشيء من أوله وهو أحد معنيي تركيب (أنف) كما نص ابن فارس.

---

(56) معجم لغة العرب (أنف)1/ 48.

(57) معجم الكافي 74 (استئناف).

أبْرَق

يقول الشيخ أحمد رضا " أَبْرَق برسالته: أرسلها مع أسلاك البرق " مولَّد"، ثم يقول "البَرْقُ: أخو الرعد وهو الذي يلمع في السحاب ويتولد من احكاك الغيوم المشحونة بالكهرباء: قوة الكهرباء التي تسير في أسلاك معدنية تحمل الرسائل إلى الأقاصي البعيدة بإشارات خاصة مصطلح عليها. ويسمى التلغراف بلفظه الإفرنجي والرسالة التي تحملها تسمى البرقية ويسمى في بعض البلدان العربية التِيل " مولَّد مختزل من تلغراف"(58).

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن الفعل (أبْرَق (مولَّد) كما صرح بأن لفظة (التِيل) مختزلة من تلغراف وهي مولدة أيضاً، وفي مطالعة لبعض المعاجم العربية في ما يتصل بالكلمتين نجدها تقرر ما يلي:-

يؤصِّل ابن فارس للباء والراء والقاف فيقول "برق الباء والراء والقاف أصلانِ، تتفرّع الفروع منهما: أحدهما لمعانُ الشيء، والآخر اجتماع السَّوادِ والبياضِ في الشيء، وما بعْدَ ذلك فكلُّه مجازٌ ومحمولٌ على هذين الأصلين. أمّا الأوّل فقال الخليل: البرْق وَمِيضُ السَّحاب"(59).

وذكر محمد دياب اللفظة (البَرْق) للتلغراف وهي الآلة التي تنقل الأخبار بسرعة كالبرق ففي معجم الألفاظ الحديثة " (تِلِغْرَاف: آلة تنقل الأخبار بسرعة كالبرق من جهة إلى أخرى بأسلاك وإشارات كِتابية مصطلح عليها _ وقد سموه السِّلْك والبَرْق ولسان البرق والسلك البرقي _ وسموا الخبر المنقول إشارة برقية _ والكلمة بالإفرنسية télégraphe"(60)

بينما ذكر الأب طوبيا العنيسي السلك البَرْقِي أو الموَصِّل البرقِي لما يسمى بالتلغراف فيقول" تِلِغْرَاف: يوناني معناه الكتابة عن بعد وهو مركَّب من télos غاية ونهاية وحد وfonê كتب " ثم يقول في الهامش " اخترع الفرنسيون التلغراف 1794 ويُعرف عند كتبة العصر بالسِلك البرقي والموصل البرقي وذلك لأنه يوصل الأخبار من مكان إلى آخر بسرعة تضاهي سرعة البرق"(61).

---

(58) متن اللغة (برق) 1/ 277.

(59) مقاييس اللغة (برق) 1/ 321.

(60) معجم الألفاظ الحديثة 57، 58.

(61) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية 18.

وفسر المعجم الوسيط اللفظة (البَرْق) بأنه جهاز نقل الرسائل بواسطة إشارات خاصّة ونسب وضعها إلى المجمع ففي الوسيط "(البَرْق) الضوء الذي يلمع في السماء على إثر انفجار كهربائي في السحاب، و ـ جهاز نقل الرسائل من مكان إلى آخر بعيد بوساطة إشارات خاصة (مج) ج بُروق"(62).

وتبعه في التفسير نفسه معجم لغة العرب فقال "البَرْق: جهاز نقل الرسائل إلى مكان بعيد بواسطة إشارات خاصة"(63).

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للباء والراء والقاف بأصلين أحدهما لمعانُ الشيء، واتفقت معاجم اللغة الحديثة على تسمية الرسالة التي تنقل بواسطة جهاز التلغراف بالبرقية تشبيهاً لها في سرعة وصولها بوميض البرق فقد نص محمد بك دياب على تسميتها (إشارة برقية)، ورشيد عطية اللبناني علل سبب التسمية بأنه ينقل الأخبار بسرعة تضاهي سرعة البرق، والمعجم الوسيط ومعجم لغة العرب فسّرا البرْق بأنه: جهاز نقل الرسائل إلى مكان بعيد بواسطة إشارات خاصة وانفرد الوسيط بنسبة اللفظة إلى المجمع.

وعليه يمكن القول إن الفعل (أبرق) بمعنى أرسل رسالته مع أسلاك البرق مولَّد لفظي فهو مشتق من البرق والبرق مولَّد عن طريق التشبيه بالبرق الذي يلمع في السماء بجامع السرعة في كلْ، كما أن لفظة التِّيل مولدة مختزلة عن طريق التعريب من تِلِغراف التي نسبها بعضهم إلى الفرنسية وبعضهم إلى اليونانية.

البُنْدُقِية

يقول الشيخ أحمد رضا "البُنْدُقِية من السلاح: التي يرمى بها البُنْدق وأُطلقت على مدفع من السلاح، تسمى البارُودة في الشام، والمكحلة في بلاد المغرب، والتفنكة في بلاد العراق وبوادي العرب، وهي التي يدفع بها بندق الرصاص إلى المرمى بواسطة إثارة نار البارود "مولدة"(64).

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة البندقية مولدة، وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة للفظة (البندقية) نجدها تقرر ما يلي:-

(62) المعجم الوسيط (برق) 1/ 51.

(63) معجم لغة العرب (برق)1/ 82.

(64) متن اللغة (بندق)1/ 349.

في اللسان "البُنْدُق: الجِلَّوْزُ، واحدته بُنْدُقةٌ،..... والبُنْدُقُ: الذي يرمى به، والواحدة بُنْدُقة والجمع البنَادِقُ"[65].

وفي تهذيب الألفاظ العامية يقول الشيخ محمد علي الدسوقي في حديثه عن البُنْدُقية - الحديثة - وأجزائها " البُنْدُقِية في الأصل نسبة إلى البُنْدُق وهو كرات من الطين يرمى بها الطير من أنبوبة كانت تسمى عند العرب قوس البُندُق والبِرقيل"[66].

وفسرها الدكتور أحمد عيسى بالسلاح الناري المعروف ونسبها إلى البندق وهي القذائف المكورة كالبندق فقال "البُنْدُقية: السلاح الناري المعروف نسبت إلى البُندق وهي القذائف المكورة كالبندق. وفي اللسان البُنْدُق الذي يرمى به والواحدة بُنْدقة"[67].

وزاد الأب طوبيا عليه فنسبها أيضاً إلى مدينة البندقية الإيطالية " بندقية _ نسبة إلى بندق وهي كرات من رصاص يرمى بها أو إلى البندقية (مدينة في إيطاليا)"[68].

وفسرها المعجم الوسيط بقوله " البُنْدُقِية: قناة جوفاء كانوا يرمون بها البُنْدق في صيد الطيور. و_: آلة حديد يقذف بها الرصاص " على التشبيه بالأولى "ومنه أنواع"[69]

ونقل عنه معجم لغة العرب التفسير ذاته " قناة جوفاء كانوا يرمون بها البُنْدُق في صيد الطيور. وآلة من حديد يُقْذف بها الرصاص على التشبيه بالأولى"[70].

وبناءً على ما سبق نجد أن لسان العرب ذكر أن البُندق: الذي يرمى به والواحدة بُندقة، والشيخ محمد علي الدسوقي في شرحه لأجزاء البندقية الحديثة من خلال الصور ذكر أن البندقية في الأصل منسوبة إلى البُندُق الذي هو كرات من الطين يرمى بها الطير وهو يتفق بذلك مع ما ذكره اللسان، كما ذكر أن اسمها عند العرب قوس البُنْدق والبِرقيل والدكتور أحمد عيسى نسبها إلى البُندق وهي القذائف المكورة كالبُندق والقس طوبيا العنيسي نسبها

---

(65) اللسان (بندق) 11/ 51.
(66) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 304.
(67) المحكم في أصول الكلمات العامية 10.
(68) تفسير الألفاظ الدخيلة مع ذكر أصلها بحروفه طوبيا العنيسي صـ 14.
(69) المعجم الوسيط (بندق)1/ 71.
(70) معجم لغة العرب (بندق)1/ 117.

إلى البُنْدق الذي فسره بأنه كرات من رصاص يرمى بها أو إلى مدينة البُندقية الإيطالية والمعجم الوسيط فسر البُنْدقية _ الحديثة _ بقوله: آلة من حديد يُقْذف بها الرصاص على التشبيه بالبُندقية التي عرفه العرب وهي: قناة جوفاء كانوا يرمون بها البُنْدُق في صيد الطيور، ومعجم لغة العرب نقل عن المعجم الوسيط هذا التفسير.

وعليه يمكن القول.إن لفظ البُنْدقية للآلة التي يدفع بها بندق الرصاص إلى المرمى بواسطة إثارة نار البارود مولَّد لفظي وطريق التوليد فيه هو التشبيه حيث إن تلك الآلة تشبه البندقية المعروفة عند العرب التي يقذف بها البُنْدق وهي القذائف المكورة من الطين كالبُنْدُق في أن كلاً منها يقذف بها، وتشابه البندق المصنوع من الرصاص في الحديثة مع البُندق المصنوع من الطين في القديمة في أن كلاً منهما يشبه البُنْدق الذي هو الجِلَّوْزُ.

الجَمْعِية

يقول الشيخ أحمد رضا "الجَمْعِيَّة: جماعة تُؤلف بنظام خاص لغاية خاصة "مولَّد"[71].

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة (الجَمْعِيَّة) مولدة. وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة في ما يتصل باللفظة (الجمعية) نجدها تقرر ما يلي:

أصَّل ابن فارس في المقاييس للجيم والميم والعين بأصل واحد فقال "جمع الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامٌ الشَّيء. يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً"[72].

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد الدسوقي كلمة الجماعة مقابل الجمعية وقال "شاع على ألسنة الناس جمعية الرفق بالحيوان والجمعية الخيرية الإسلامية ولم نجد لها أصلاً في كتب اللغة فهي محرفة عن جماعة: فإن قيل إنها نسبة إلى الجمع قلنا إنها بمعناه والشيء لا ينسب إلى نفسه"[73].

ثم قال مستدركاً على هذا القسم _ المحرف وأصله العربي _ " قلنا في صفحة 16 إننا لم نجد أثراً لكلمة جمعية في كتب اللغة لكننا بعد طبع هذا القسم عثرنا عليها في أساس

---

(71) متن اللغة (جمع)1/ 570.

(72) مقاييس اللغة (جمع) 1/ 479.

(73) تهذيب الألفاظ العامية 2 / 16.

البلاغة للزمخشري قال في تركيب جمع: ما جاءني إلا جمعية منهم أهـ ومتى ورد النص ارتفع الاعتراض"[74].

وفي ملاحظاته على الجزء الأول والثاني عاد الشيخ محمد الدسوقي فقال إن ما نقله عن الأساس "خطأ مطبعي وأن الصواب جُميعة بصيغة التصغير لا جمعية وأنه قد صححه في طبعة 1341هـ"[75].

وبعد أن فسر الوسيط لفظة الجمعية نص على أنها محدَثة مما يعني أن اللفظة مولدة ففي الوسيط " الجَمْعِيَة: طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص وفكرة مشتركة منها الجمعية الخيرية الإسلامية، والجمعية التشريعية، والجمعية التعاونية والجمعية العلمية والأدبية (محدَثة)"[76].

وفسرها المعجم الكبير بمثل ما فسرها به المعجم الوسيط دون النص على أن اللفظة محدَثة أو مولَّدة ففي المعجم الكبير " الجمعية: جماعة من الناس لها صفة الدوام مكونة من أشخاص طبيعيين أو اعتباريين لغرض خاص وفكرة مشتركة ومن أمثلتها الجمعية التعاونية أو الجمعية التشريعية والجمعية العلمية"[77].

ولا يختلف ما في معجم الكافي عما في المعجمين الوسيط والكبير ففي الكافي "الجمعية: جماعة تتألف من أعضاء لغرض خاص وفكرة مشتركة وـ: جماعة من الناس يُؤلفون هيئة نظامية كالجمعية العمومية في الشركة التجارية ج جمعيات"[78].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للجيم والميم والعين بأصل واحد يدل على تضام للشيء، ولم ترد اللفظة في المعاجم العربية بهذه الصيغة لهذا المعنى وقد توهم الشيخ محمد الدسوقي وُرُودها في الأساس ثم عاد فأقر بأن الموجود فيه صيغة التصغير (جُمَيْعة)، بينما وردت اللفظة في معاجم اللغة الحديثة للمعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا (جماعة تُؤلف بنظام خاص لغاية خاصة) مما يعني أن اللفظة مولدة ونص المعجم الوسيط

---

(74) السابق29.

(75) السابق2 / 387.

(76) المعجم الوسيط (جمع) 1/ 135.

(77) المعجم الكبير (جمع) 4/ 529.

(78) معجم الكافي 330.

على أن اللفظة محدثة، كما يلاحظ تقارب تعريفات هذه المعاجم للفظة مع التعريف الذي ذكره الشيخ أحمد رضا.

وعليه يمكن القول إن لفظة الجَمْعِيَّة للجماعة تُؤلف بنظام خاص لغاية خاصة مولدة عن طريق الاشتقاق من تركيب جمع الذي يفيد الضم فالجمعية عبرة عن تضام جماعة من الناس متضامة في الأفكار والغايات.

الجُمْهُورية

يقول الشيخ أحمد رضا " الجُمْهُورِيَّة نوع من الحكومات في الشعوب، يكون رئيس الدولة فيها منتخباً من الجمهور إلى أجل محدود، أو غير محدود تحت إشراف الأُمة المُنتخِبة "مولَّد" ويرادفها بالفرنسية république"[79].

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة الجمهورية مولدة، وفي مطالعة لبعض المعاجم العربية في ما يتصل باللفظة (الجمهورية) نجدها تقرر ما يلي:

أصَّل ابن فارس للجيم والميم والراء بأصل يدلُّ على التجمع فقال "جمر الجيم والميم والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على التجمُّع"[80].

كما أصَّل للجيم والميم بأصلين أحدهما يدل على الكثرة "جمّ الجيم والميم في المُضاعف له أصلان: الأوّل كثرةُ الشيء واجتماعه، والثاني عَدَمُ السِّلاح. فالأوَّل الجَمُّ وهو الكَثِير، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾"[81].

والوسيط فسر الجمهورية بـ دولة يرأسها حاكم منتخب من الشعب أو من ممثليه، وتكون رياسته لمدةٍ محددة دون النص على أن اللفظة مولدة "(الجُمْهُوري) المنسوب إلى الجُمْهُور. والحُكْم الجُمْهُوري: أن يكون الحُكْم بيد أشخاص تنتخبهم على نظام خاص، ويكون للأُمة رئيس ينتخب لمدة محدودة..... (الجُمْهُورِيّة) دولة يرأسها حاكم منتخب من الشعب أو من ممثليه، وتكون رياسته لمدةٍ محددة"[82].

---

(79) متن اللغة (جمهر) 1/ 575.

(80) مقاييس اللغة (جمر) 1/ 477.

(81) مقاييس اللغة (جم)1/ 419 والآية الفجر 3.

(82) المعجم الوسيط (جمهر) 1/ 137.

وانتقد الدكتور إبراهيم السامرائي أدي شير في جعل لفظة الجمهور - والتي اشتق منها لفظة الجمهورية - من اللغة الفارسية فقال في مجلة اللسان العربي " الجُمهور: بمعنى الجماعة وجُل الناس ومعظم كل شيء مشتق من " كروه " بزيادة الميم ومعناه الجماعة. أقول: أين "الجمهور" مما ادّعاه أدّي شير؟ إن مادة "جمهر" لا بد أن تكون ذات صلة بمادة "جَمّر"، وكلاهما يفيد الجمع، واتصال الشيء ببعضه، ومن هنا دلّتا على الكثرة. والأصل فيهما مادة "جمم" التي تعني الكثرة، ولو أن المؤلف على صلة أكيدة بالكلم العربيّ وطرائق بنائه لأدراك هذا"[83].

كما فسر معجم لغة العرب اللفظة (الجمهورية) بقوله "الجُمْهُورِية:دولة ذات نظام رئاسي، يتم انتخاب رئيسها لفترة محدودة بواسطة جمهور الأمة أو نوابها وقد تكون الجُمْهورية رئاسية كالولايات المتحدة الأمريكية أو برلمانية كفرنسا"[84].

ولا يختلف ما في الكافي عما في الوسيط " الجمهوري: المنسوب إلى الجمهور....، الحكم الجمهوري أن يكون الحكم بيد أشخاص ينتخبهم الشعب على نظام خاص ويكون ثمة رئيس للدولة وينتخب لمدة محدودة، الجمهورية: مؤنث الجمهوري وـ دولة يمارس فيها الحكم الجمهوري"[85].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصّل لتركيب (جمر) بأصل واحد يدل على التجمع ولتركيب (جم) بأصلين أحدهما يدل على كثرة الشيء واجتماعه. كما يلاحظ أن اللفظة لم ترد في معاجم اللغة القديمة بالمعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا (نوع من الحكومات في الشعوب) ولا بغيره وإنما وردت اللفظة بهذا المعنى في معاجم اللغة الحديثة (الوسيط، لغة العرب، الكافي) مما يعني أن اللفظة مولدة.

وعليه يمكن القول إن لفظة الجمهورية (مولدة) اللفظ والمعنى عن طريق الاشتقاق نسبة إلى الجمهور المشتق من تركيب جمهر وهو كما يقول الدكتور السامرائي (لابد أن يكون ذا

---

(83) مع معجم الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة لأدي شير، مقالة للدكتور / إبراهيم السامرائي بمجلة اللسان العربي العدد 26.

(84) معجم لغة العرب (جمهر)1/ 234.

(85) الكافي 542 (جمهوري).

صله بمادة جمر وكلاهما يفيد الجمع واتصال الشيء بعضه ببعض ومن هنا دلتا على الكثرة كما أن المادتين أصلهما مادة جمم التي تدل على الكثرة) أقول وهذا ماذكره ابن فارس.

الخَازوق

يقول الشيخ أحمد رضا " الخَازُوق: مولدة: قضيب من حديد محدد الرأس يُرَز في الأرض، استعمله الأتراك قديماً لعقاب الجاني بأن يدخل في دبره حتى يخرج من رأسه أو كتفه "[86].

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة الخَازوق مولدة، وفي مطالعة للمعاجم العربية للفظة نجدها تقرر ما يلي:

أصَّل ابن فارس للخاء والزاي والقاف بأصل يدل على نفاذ الشيء فقال "خزق الخاء والزاي والقاف أصلٌ، وهو يدلُّ على نَفاذ الشَّيء المرميّ به أو ارتزازِه. فالخَازِق من السّهام المُقَرْطِس، وهو الذي يرتَزّ في قِرطاسه، وخَزَق الطّائر: ذَرَق، والخَزْق: الطَّعْن، والقياس واحد"[87].

وفسر الدكتور أحمد عيسى الخازوق بالخشبة التي كانو يستعملونها في الأزمان السالفة لقتل المذنبين ونسبها إلى التركية فقال "(خازوق) هو الخشبة التي كانوا يستعملونها في الأزمان السالفة لقتل المذنبين، قازوق وقازُق وقازيق وقَزَق: كلها تركية معنى وتد أما في العربية خزقه بالرمح: طعنه به طعناً خفيفاً والخازق السنان ولا يمكن القطع إذا كان أصل الكلمتين واحد أو إحداهما مأخوذة عن الأخرى"[88].

بينما نص المعجم الوسيط على أن اللفظة دخيلة " (الخازوق): عمود مدبب الرأس. كانوا يُجلسون عليه المُذنب في الأزمان الغابرة فيدخل من دبره ويخرج من أعلاه (د)"[89].

ومثل تفسير الوسيط تفسير معجم لغة العرب "الخازوق عمود مدبب الرأس كانوا يُجلسون عليه المذنب في الأزمان الغابرة فيدخل من دبره ويخرج من أعلاه"[90].

---

(86) متن اللغة (خزق)2/ 269.

(87) مقاييس اللغة (خزق) 2/ 177.

(88) المحكم في أصول الكلمات العامية 73.

(89) المعجم الوسيط (خزق) 1/ 232.

(90) معجم لغة العرب (خزق)1/ 375.

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للخاء والزاي والقاف بأصل واحد يدل على نفاذ الشيء المرمي به، ولم ترد لفظة الخازوق في معاجم اللغة القديمة بهذا المعنى ولا غيره وإنما وردت في بعض المعاجم الحديثة مما يعني أن اللفظة مولدة، لكن الملاحظ أن الدكتور أحمد عيسى نسب اللفظة إلى التركية ونص المعجم الوسيط على أن اللفظة دخيلة مع أن وظيفة هذه الألة تتفق مع تركيب (خزق) الذي يفيد نفاذ الشيء وهو ما تفعله هذه الآلة فهي تنفذ في جسم المعاقب وتخترقه.

وعليه يمكن القول بأن لفظة الخازوق حديدة محددة الرأس التي كان يعاقب بها الجاني فتدخل من دبره وتخرج من رأسه، مولدة توليداً لفظياً عن طريق الاشتقاق من تركيب خزق الذي يدل على نفاذ الشيء المرمي به وهو ما تعمله هذه الحديدة فهي (تنفذ) من دبر الجاني وتخرج من رأسه ولا داعي للقول بأن اللفظة تركية أو دخيلة طالما أنه يمكن إرجاع اللفظة لتركيب عربي هو (خزق) الذي يدل على نفاذ الشيء المرمِي به كما نص ابن فارس.

الطَّاقيَّة

يقول الشيخ أحمد رضا "و الطاقية: بمعنى الكُمَة (القلنسوة المدوّرة) عامية مولدة وفصيحها الكُمَة وأطلق عليها أحمد تيمور كلمة السَّكْبة"[91].

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة الطَّاقِيَّة مولدة، وفي مطالعة لبعض معاجم اللغة نجدها تقرر ما يلي:

نسب محمد بك دياب اللفظة إلى التركية وفسرها بالقلنسوة فقال "(طاقية): ت قلنسوة يكثر اتخاذها من النسيج الأبيض المعروف بالبفتة وأكثر من يلبسها الصبيان"[92].

وخالف الشيخ محمد علي الدسوقي محمد بك دياب فنسب اللفظة إلى الفارسية وجعل لفظتي كُمَّة وأرْصُوصة مقابل كلمة طاقِيَّة فقال" عدها الأستاذ محمد دياب من الكلمات التركية ولكني رأيتها في ترجمان اللغات ضمن الكلمات الفارسية فلعلها مستعملة في اللغتين ووضع أمامها قلنسوة ولكن القلنسوة أعم لأنها أنواع كثيرة تشمل الطاقية وغيرها ووضع لها

(91) متن اللغة (طوق)3 / 651.

(92) معجم الألفاظ الحديثة 116.

بعضهم كُمَّة وأرْصُوصة بناءً على قوله في "القاموس: والكُمَّة بالضم القلنسوة المُدَوَّرة وفيه: وكان كمام الصحابة بُطْحاً أي لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء... وفيه: والأرْصُوصة قَلَنسوة كالبطيخة أ هـ وقد صحح بعضهم الطاقية باعتبارها منسوبة إلى الطاق ضرب من الثياب كما جاء في القاموس"[93].

ونسبها تيمور إلى التركية مع احتمال بأنهم أخذوها عن العربية، يقول "طَقِيَّة ويظهر أنها مقصورة عن الطَّاقيَّة نسبة إلى طاق البفتة ونحوها. بل الأصح أنها تركية فقد وجدناها في معجم تركي. ولكن يحقق فلعلها أخذت عنهم من العربية. حكاية أبو القاسم البغدادي 37 خفافاً طاقِيَّة يظهر أنه بلد ولعل الطاقِيَّة نسبت إليه"[94].

وجعلها الدكتور أحمد عيسى من تقية لأنها تقي من العرق فقال "(طاقية) لما يلبس في الرأس، تَقِيَّة: أي تقي الرأس من الحر والبرد والشمس أو تقي من العرق، لأنها تلبس عند بعضهم تحت العمة لتقيها من العرق كما سموها عَرَقِية نسبة إلى العَرَق، أو تكون طاقية نسبة إلى الطَّاق وهو الطيلسان وهو بعيد"[95].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن لفظة الطاقية لم ترد في معاجم اللغة القديمة للمعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا ولا لغيره وإنما وردت اللفظة في معاجم العامية الحديثة مما يعني أنها مولدة اللفظ والمعنى لكن الملاحظ أن بعض هذه المعاجم قد نسبتها إما إلى التركية وإما إلى الفارسية مع احتمال أن تكون عربية. والوحيد الذي ردها إلى أصل عربي هو الدكتور أحمد عيسى فذكر أنها سميت بذلك لأنها تقي من الحر أو البرد أو الشمس أو العرق.

وعليه يمكن القول بأن لفظة الطاقية مولدة والذي أعتقده أنها مولدة عن طريق الاشتقاق وأن أصلها تقِيَّة _ أي تقي من الحر والبرد والشمس _ كما ذكر الدكتور أحمد عيسى والعامة حرفتها إلى طَقِيَّة والذي يدل على أنها من تَقِيَّة أن العامة تنطقها بالقصر طَقِيَّة ولا تقول طاقية ولا داعي للقول بأن اللفظة تركية أوفارسية طالما أنه يمكن الرجوع به إلى أصل عربي.

---

(93) تهذيب الألفاظ العامية 2 265، 266.

(94) معجم تيمور الكبير 4 / 350.

(95) المحكم في أصول الكلمات العامية 139.

الفَسْقِيَّة

يقول الشيخ أحمد رضا "الفَسْقِيَّة: المتوضأ،ج الفَسَاقي، وهي الحوض"مولدة " وقيل إنه معرب piscina، ومعناها بركة السمك"[96].

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة الفسقية مولدة، وفي نظرة إلى معاجم اللغة في ما يتصل باللفظة نجدها تقرر ما يلي:-

جعل ابن فارس الفاء والسين والقاف أصلاً واحداً هو الخروج عن الطاعة فقال "فسق الفاء والسين والقاف كلمة واحدة، وهي الفِسْق، وهو الخُروج عن الطَّاعة. تقول العرب: فَسقَتِ الرُّطَبَةُ عن قِشْرها: إذا خرجَتْ"[97].

وصرح الشيخ عبد القادر المغربي بأن اللفظة مولَّدة عن طريق الاشتقاق فقال "(....كلمة فسقية للحوض الصغير الذي له أنبوبة في وسطه ينبثق منها الماء ويخرج بقوة. وقد اشتق لها هذا الاسم من مادة الفسق. وهو في اللغة بمعنى الخروج. ومنه سمي الفاسق فاسقاً لأنه خارج من طاعة الله وسميت الفسقية بذلك لأن الماء يخرج منها. فمادة الفسق عربية، وأما ما اشتق منها أعني الفسقية فمولد لا يعرفه العرب، وقال بعض الفضلاء إن الفسقية لفظة لاتينية أصلها فسقينا fiscina فتكون مولدة بطريق التعريب، لا بطريق الاشتقاق"[98].

ونص محمد بك دياب على أن اللفظة مولدة فقال "(فسقية) من كلمات شفاء الغليل المولدة وفسرها بمجمع الماء _ وقال العلامة نصر الهوريني في هامشه يظهر أن أصل إطلاقها على العين الفوارة الفاسقة ثم أُطْلقت على الماء المتجمع حولها بالمجاورة ثم توسع فيها _ وفي مستدرك التاج أنها بالفتح المُتوضأ وجمعها فساقي ولكن يُؤخذ من بيتي الشهاب الحجازي وهما:

هجوت فَسْقِيتكم عامداً   إنها في اللهو أصلية
أليس في فسق جُمِعتم لها   فحق أن تدعى بفسقية

أنها منسوبة إلى الفسق بالكسر، يظهر أن لفظ vasqus الإفرنسي مأخوذ من فسقية"[99].

---

(96) متن اللغة (فسق)4/ 411.

(97) مقاييس اللغة (فسق)4/ 502.

(98) الاشتقاق والتعريب، للشيخ عبد القادر المغربي 62.

(99) معجم الألفاظ الحديثة 132، 133.

والمعجم الوسيط نص على أن اللفظة دخيلة " الفَسْقِيَّة: حوض من الرُّخَام ونحوه مستدير غالباً، تَمجُّ الماء فيه نافورة، ويكون في القصور والحدائق والميادين. (ج) فَسَاقي. (د) "[100].

وبناءً على ما سبق نجد أن ابن فارس أصَّل للفاء والسين والقاف بأصل واحد هو الخروج، ولم ترد لفظة الفسقية في معاجم اللغة القديمة وإنما وردت في المعاجم الحديثة مما يعني أنها مولَّدة اللفظ والمعنى، بل إن الشيخ عبد القادر المغربي ومحمد بك دياب نصا على أن اللفظة مولدة ويلاحظ أن المعجم الوسيط نص على أن اللفظة دخيلة.

وعليه فإن لفظة الفسقية مولدة اللفظ والمعنى عن طريق الاشتقاق من تركيب الفسق الذي يدور معناه حول الخروج وذلك لأن الفسقية يخرج منها الماء ولا داعي للقول بأن اللفظة فرنسية طالما أنه يمكن إرجاعها إلى تركيب عربي.

(100) المعجم الوسيط (فسق)2/ 689.

ملحق يشتمل على
جدول الألفاظ المُوَلَّدَة تَوْلِيداً لفظياً

م	الكلمة المُولَّدة	معنــاهــا	جـ/ صـ
1	استأنف دعواه	رفعها إلى محكمة الاستئناف لتنظر في صحة الحكم الأول	1/ 214
2	أمّمه	جعله ملكاً للأمّة "مولد عصري"	1/ 205
3	محكمة الاستئناف	التي تنظر في مثل ذلك	1/ 214
4	البديهي	الأحمق الساذج	1/ 256
5	أبرق برسالته	أرسلها مع أسلاك البرق	1/ 277
6	المباشر	الموظف للدعوة والتبليغ من قلم المحكمة	1/ 297
7	البطسة	نوع من السفن	1/ 306
8	المجلس البلدي	ما ينظر في أمر المدينة من حيث مرافقها وتنظيم عمرانها	1/ 335
9	البندقية	مدفع من السلاح تسمى البارودة في الشام	1/ 349
10	البُنّ	حَب شجر يمني يحمَّص ويدق ويطبخ ثم يشرب ويسمى القهوة	1/ 351
11	البهائية	فرقة متفرعة من البابية	1/ 361
12	تلفن	تلفن: تكلم في التليفون (حديثة اللفظ والمعنى)	1/ 404
13	التيل	مولّد مختزل من تلغراف	1/ 277
14	جبَّل التراب	وعكه بالماء وأحسبها مولَّدة	1/ 468
15	الجاسوسية	عمل الجاسوس	1/ 527
16	الجاروش	رحى اليد	1/ 510
17	الجمعية	جماعة تؤلف بنظام خاص لغاية خاصة	1/ 570
18	الجمهورية	نوع من الحكومات يكون رئيسها منتخباً من الجمهور	1/ 575
19	حبذه	قال له حبذا	2/ 9
20	حرب العصابات	حرب غير منظمة	2/ 53
21	حرب الصاعقة	أخذ العدو فجأة وفصيحها الدَّغري	2/ 53

22	حاضر القوم	ألقى عليهم بحثاً قابلاً للجدَل في علم أو صناعة	2/ 110
23	الحقل	جنب من صفحة الكتاب يتخذه الكاتب لنفسه	2/ 135
24	المحكمة	بيت الحكم / القضاة الذين وظفوا للحكم	2/ 140
25	خابره	داوله الخبر	2/ 218
26	الخازوق	قضيب من حديد محدد الرأس يعاقب به الجاني	2/ 269
27	خنكر	ضرب من آلات اللهو	2/ 347
28	الدَّبوقة	الشعر المضفور	2/ 375
29	الدرباس	حديدة تعترض خلف الباب يسد بها فلا تفتح	2/ 394
30	الدرقاعة	منخفض في الغرفة متصل ببابها تعد للجلوس	2/ 403
31	الاستدعاء	كتاب الشكوى يرفع إلى المحاكم	2/ 421
32	استدعاه لكذا	دعاه	2/ 421
33	الدقيقة	جزء من ستين جزءاً من الساعة... في هذا العصر	2/ 432
34	المسخرة	محل السخرية وتطلق على من يسخر به	3/ 122
35	السماعة	آلة للسمع تكون مع الطبيب تسمعه ما في جوف الإنسان	3/ 210
36	سماعة الهاتف	الآلة التي تصل بالصوت إلى آذان السامع	3/ 210
37	سماعة الصمم	سماعة تعين الأصم على سماع الكلام	3/ 210
38	سند المعاملات	صك الدَّين وهو الكمبيالة	3/ 222
39	الشرْبس	هَدَب الثوب	3/ 297
40	المشروع	الأمر الذي يهيأ لأن يسن ويشرَّع	3/ 307
41	استشرق	طلب علوم الشرق ولغاتهم	3/ 310
42	الاشتراكية	مذهب اقتصادي يدعو إلى إشراك الفقراء الأغنياء ثرواتهم	3/ 310
43	الشِرنقة	ما تبنيه على نفسها دودة القز	3/ 312
م	شعوذ	عمل الشعوذة	3/ 329
44	المستشفى	مكان الاستشفاء	3/ 346
45	الشلال	الماء المنحدر الشديد الانحدار	3/ 363
46	المشوهة	المصورة المنقوشة بالألوان	3/ 407
47	صحصحه	سلَّمه إياه صحيحاً	3/ 423

48	الصهيونيون	جماعة عرفت حديثاً بعملها على اتخاذ فلسطين وطناً لهم	3/ 508
49	الصَّاج	ضرب من الحديد الرقيق	3/ 510
50	الضبطية	الجند المولج خدمة السلطان وحفظ الأمن داخل البلاد	3/ 529
51	الطَّاقية	الكمَّة، القلنسوة، المدوَّرة " عامية مولدة "	3/ 651
52	فَرْتن	غضب وهاج	4/ 375
53	العناني	ضرب من النسيج أبيض يوشى بالحرير	4/ 226
54	الغِرش / القِرش	ضرب من سكة النقد في سوريا ومصر	4/ 284
55	المفرقعة من المواد	التي تنفجر إذا ألقيت فتتفرق شظايا	4/ 402
56	الفسقية	المُتوضأ ج الفساقي وهي الحوض	4/ 411
57	المُفصَّلة	حديدتان متراكبتان من ذكر وأنثى يفتح بهما الباب	4/ 419
58	فقَّط الحساب	نص على صافيه بجملة مصدره بكلمة فقط	4/ 436
59	الفنجانة	ظرف معد لشرب قهوة البن ونحوها	4/ 453
60	الفوقاني	الفوقاني من الثياب ما يُلبس فوق الشعار	4/ 473
61	المِقصف	اجتماع الخلان على الأكل والشرب والقصف واللهو	4/ 583
62	القَلاعية	غشاء منسوج يغطى به السرج	4/ 636
63	الكفتة	من الطعام لحم يهرم ويشوى	5/ 81
64	كيَّف الشيء	كلام مولَّد	5/ 126
65	المَلْبن	ضرب من الحلوى يصنع من الدبس المجمد يجعل فيه اللوز	5/ 146
66	اللُّوج	حجرة تكون في مسارح الغناء لا يدخلها غير صاحبها	5/ 23
67	النَّظارات	زجاجات توضع على العين تقرِّب البعيد إلى العين	5/ 390
68	المُناورة	شبه معركة يتدرب بها الجند على خوض المعارك	5/ 571
69	النُّوري	الغجري	5/ 572
70	الهِيب	مجثاث النخل عند أهل العراق	5/ 674
71	المستوصف	محل عيادة الطبيب	5/ 766
72	الوصفة	ما يصفه الطبيب من الدواء للمريض	5/ 766

المبحث الرابع
تحليل بعض الألفاظ المُوَلَّدَة تَوْلِيداً معنوياً

البُلْغة

يقول الشيخ أحمد رضا " البُلْغَة: الكفاية وما تصل به إلى المُراد من غير فَضْل: ما يُتَبَلغُ به من العَيْش، وهو التبليغ. وـ مداس الرجل "مصرية مولدة"[101]

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا أن معنى البُلْغة: مداس الرجل ثم يعقِّب بأن اللفظة "مصرية مولدة" وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة للفظة (البُلْغة) نجدها تقرر ما يلي:

أصَّل ابن فارس للباء واللام والغين بأصل واحد فقال "بلغ الباء واللام والغين أصلٌ واحد وهو الوُصول إلى الشيء: تقول بَلَغْتُ المكانَ، إذا وصَلْتَ إليه. وقد تُسَمَّى المُشارَفَةُ بُلوغاً بحقِّ المقارَبة"[102].

وفسر تيمور البُلغة بنعال مغربية صفراء كما نسبها إلى بلدة مغربية، ففي معجم تيمور "بُلْغَة: لنعال مغربية صفراء معروفة. لا يبعد أن تكون من كلمة بلغيت وهي بلدة بالمغرب"[103].

وفسرها المعجم الوسيط بـ نوع من الأحذية وتقارب مع تيمور حينما صرح بأنها تكثر في بلاد المغرب فقال "(البُلْغَة) ما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها. وـ:نوع من الأحذية يكثر في بلاد المغرب"[104].

---

(101) متن اللغة (بلغ) 1/ 340.

(102) مقاييس اللغة (بلغ) 1/ 301.

(103) معجم تيمور الكبير 2 / 221.

(104) المعجم الوسيط (بلغ)1/ 70.

وتبعه- الوسيط - معجم لغة العرب في ذلك فقال "البُلْغة: ما يُتَبَلغ به من العيش ولا فضل فيه وـ: نوع من الأحذية في بلاد المغرب ج بُلغ"[105].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن اللفظة لم ترد في معاجم اللغة القديمة لهذا المعنى (مداس الرجل) بينما وردت اللفظة في معاجم اللغة الحديثة مما يعني أن اللفظة مولدة، لكن اللغويين ذهبوا إلى تسمية البُلْغة بهذا اللفظ نسبة إلى بلدة بالمغرب تسمى بلغيت كما فعل أحمد تيمور واتفق المعجم الوسيط ومعجم لغة العرب على أنها نوع من الأحذية يكثر في بلاد المغرب.

وعليه يمكن القول بأن لفظة البُلغة مولدة، توليداً معنوياً ولا داعي للقول بأنها منسوبة إلى تلك البلدة التي تسمى بلغيت كما ذكر أحمد تيمور بل الأولى أن تكون البُلغة مشتقة من تركيب (بلغ) التي يدور معناها حول الوصول إلى الشيء، كما في تأصيل ابن فارس، فالبُلْغة تصل بصاحبها إلى المكان الذي يريده فكأنها أشبهت الدابة بجامع الركوب في كل والبلوغ بها إلى المُبتغى.

الجَرِيدَة

يقول الشيخ أحمد رضا " الجَرِيدَة.... صحيفة الحوادث والأخبار تُنشر أجزاءً موقوتة ج جرائد "وضع حديث لمعنى حديث"[106].

في النص السابق لمعجم متن اللغة يفسر الشيخ أحمد رضا لفظة الجريدة بصحيفة الحوادث والأخبار تُنشر أجزاءً موقوتة ويعقّب بأن هذا "وضع حديث لمعنى حديث" أنها مولدة اللفظ والمعنى وفي نظرة لبعض المعاجم العربية في ما يتصل باللفظة نجدها تقرر ما يلي:-

أصّل ابن فارس للجيم والراء والدال بأصل واحد فقال "جرد الجيم والراء والدال أصلٌ واحد، وهو بُدوُّ ظاهِر الشَّيءِ..... قال بعضُ أهلِ اللُّغة: الجَرِيد سَعَفُ النَّخل، الواحدة جريدة، سمِّيت بذلك لأنه قد جُرِّد عنها خُوصها"[107].

---

(105) معجم لغة العرب (بلغ)1/ 113.

(106) متن اللغة (جرد)1/ 504.

(107) مقاييس اللغة (جرد)1/ 452.

وفي اللسان "قال ابن سيده: والصحيح أَن الـجريد جمع جريدة كشعير وشعيرة، وفـي حديث عمر: ائْتني بجريدة. وفـي الـحديث: كُتب القرآن فـي جَرائدَ، جمع جريدة"[108].

وفسر البستاني الجريد بصحيفة الأخبار ونص على أنها مولدة فقال "الجريدة... والسَّعَفة التي تُقشَّر من خُوصها كما يقشَّر القضيب من ورقه ولا تسمى الجريدة جريدة مادام عليها الخُوص _ وإنما تسمى سَعَفة و-: الصحيفة التي يكتب عليها الجوائب أي الأخبار الطارئة وهي مولَّدة بهذا المعنى"[109].

ومثله فعل المعجم الوسيط ونسبها إلى المجمع مما يعني أن اللفظة مولدة بهذا المعنى " الجَريدة: سَعَفَة طويلة تُقَشر من خُوصها. و_ البقية من المال. وخَيلٌ لا رَجَّالة فيها. و_ دفتر أحوال الجند في الديوان. و_ صحيفة يومية تنشر أخباراً ومقالات (ج) جرائد (مج)"[110].

واكتفى معجم لغة العرب بتفسير اللفظة فقال "الجَرِيدة: الصحيفة التي يكتب عليها الجوائب أي الأخبار الطارئة ج جَرَائِد"[111].

وكذلك فسرها معجم الكـافي بالصحيفة ونص على أن اللفظة محدَثة مما يعني أن اللفظة مولدة ففي معجم الكافي " الجَرِيدة: صحيفـة دوريـة تنشر الأخبـار والمقـالات ج جرائد (محدَثة)"[112].

وبناءً على ما سبق نجد أن ابن فارس أصَّل للجيم والراء والدال بأصل واحد، وهو بُدوُّ ظاهِر الشَّيءِ حيث لا يستُره ساتر. وجعل من ذلك الجريدة سميت بذلك لأنه جُرِّد عنها خوصها، وهذا يعني وجود لفظة الجريدة في اللسان العربي وأكد ذلك ابن منظور في ما نقله عن ابن سيدة أن القرآن كُتب في جرائد وهو جمع جريدة، أما استعمال لفظة الجريدة لصحيفة الأخبار فلم ترد في المعاجم القديمة بهذا المعنى وإنما هو استعمال مولَّد وذكر الوسيط أنها مجمعية، ونص معجم الكافي على أنها محدَثة مما يعني أنها مولدة.

---

(108) اللسان(جرد) 4/ 236.

(109) البستان (جرد) 67.

(110) المعجم الوسيط (جرد)1/ 116.

(111) معجم لغة العرب (جرد) 1/ 198.

(112) الكافي 319 (جريدة).

وعليه يمكن القول بأن استعمال الجريدة في صحيفة الحوادث والأخبار تُنشر أجزاءً موقوتة استعمال مولَّد من ناحية المعنى لا من ناحية اللفظ عن طريقة الاشتقاق لأن تركيب (جرد) يفيد الظهور والانكشاف كما نص ابن فارس وجعل من ذلك الجريدة لأنها قد جُرِّد عنها خوصها، وكذلك الجريدة لأنها بنشرها للأخبار والحوادث تظهر الأحداث وتنجلي للناس. أو عن طريق الاستعمال التشبيهي بالجريد الذي يُكتَب عليه القرآن الكريم.

الجَامِعَة

يقول الشيخ أحمد رضا " الجامعة: المدرسة الكبرى تجمع مدارس أو فروعاً لعلوم شتّى، يختص الطالب بما شاء من العلم فيلحق بفرعه فيها وليس بعدها مدرسة "مولّد" universite "والنسبة إليها جامعي "[113].

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة الجامعة مولدة وفي نظرة إلى معاجم اللغة للفظة - الجامعة - نجد ما يلي:

أصَّل ابن فارس في المقاييس للجيم والميم والعين بأصل واحد فقال "جمع الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء. يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً"[114].

وفي القاموس " الجامعة: الغُلُّ"[115].

أما معاجم اللغة الحديثة فتتفق مع الشيخ أحمد رضا في تفسير الجامعة ففي المعجم الوسيط " (الجَامِعَة) الغُل يجمع اليدين إلى العُنُق وـ مجموعة معاهد علمية تسمى كليات تُدرَّس فيها الآداب والفنون والعلوم (محدَثة)"[116] ويلاحظ أن الوسيط نص على أن اللفظة محدَثة مما يعني أن اللفظة مولَّدة.

ولا يختلف عنه ما في المعجم الكبير ففي المعجم الكبير " الجامعة: في النظام التعليمي university مجموعة كليات ومعاهد علمية تدرَّس فيها الآداب والفنون والعلوم بعد مرحلة التعليم الثانوي (محدَثة) (ج) جامعات"[117].

---

(113) متن اللغة (جمع)1/ 569.

(114) مقاييس اللغة (جمع)1/ 479.

(115) القاموس (جمع) 639.

(116) المعجم الوسيط (جمع)1/ 135.

(117) المعجم الكبير (جمع) 4/ 527.

واكتفى معجم لغة العرب بتفسر اللفظة دون النص على أنها محدَثة أو مولَّدة فقال "الجامِعة: اسم فاعل و-: الغُل الذي يجمع اليدين إلى العنق. و-: مجموعة معاهد علمية أو كليات تُدرَّس فيها الآداب والفنون والعلوم"[118].

ولا يختلف عنه ما في الكافي " الجامعة مجموعة معاهد علمية عالية تسمى كليات تُدرس فيها الآداب والفنون والعلوم"[119].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن اللفظة - الجامعة وردت في اللسان العربي للغُل ولم ترد اللفظة في معاجم اللغة القديمة بالمعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا (المدرسة الكبرى) وإنما وردت في معاجم اللغة الحديثة (الوسيط، لغة العرب، الكافي) بهذا المعنى. مما يعني أن اللفظة مولَّدة بهذا المعنى فهي من المولَّد المعنوي كما يلاحظ أن المعجم الوسيط نص على أن اللفظة محدَثة مما يعني أنها مولَّدة.

وعليه يمكن القول بأن لفظة الجامعة مولَّد لفظي عن طريق الاشتقاق من تركيب (جمع) الذي يدل على تضام للشيء (كما ذكر ابن فارس) على معنى أن هذه الجامعة تضم الكليات والمعاهد أو أنها تضم جِماع العلم.

الحَنَفِية

يقول الشيخ أحمد رضا " الحنفية: أنبوب الماء في المِيضأة ونحوها مولَّد. وأقرها مجمع مصر مرادفة robinet جدول م م: 33 وهي الصنبور أيضاً"[120].

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة الحنفية مولدة، وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة للَّفظة نجدها تقرر ما يلي: -

أصَّل ابن فارس للحاء والنون والفاء بأصل واحد هو المَيل فقال "حنف الحاء والنون والفاء أصل مستقيم، وهو المَيَل. يقال للذي يمشي على ظُهور قدمَيه أحْنَفُ"[121].

وفسرها محمد بك دياب بالصنبور أو اللولب ونَسَب تسميتها إلى السادة الحنفية لأنهم

---

(118) معجم لغة العرب (جمع)1/ 231.

(119) معجم الكافي329.

(120) متن اللغة (حنف)2/ 181.

(121) مقاييس اللغة (حنف) 2/ 110.

كانو يتوضأون منها فقال "(حَنَفِية) م: بزبار تشبيهاً له بقصبة الكير. صنبور لولب. مصب ج بزابير وصنابير ولوالب ومَصَاب _ وسميت حنفية نسبة إلى السادة الحنفية فإنهم يتوضأون منها ويتجنبون الوضوء من الميضأة"[122].

وفسرها رشيد عطية اللبناني واضعاً لها من العربي الفصيح (الصُّنْبُور) فقال "الحَنَفِيَّة (عربية مولدة) وهي أنبوبة ذات لولب تزج في ثقب من الحوض لاستفراغ الماء منه عند الحاجة وما يقاربها في المعنى من العربي الفصيح الصُّنْبُور وهو قصبة في الأدواة (المطهرة) يشرب منها سواء كانت حديداً أو رصاصاً أو غيره وثقب الحوض يخرج منه الماء إذا غسل"[123].

وكذلك فسرها المعجم الوسيط بالصنبور ونسبها إلى الحنفي فقال "(الحَنَفِي): تابع مذهب أبي حنيفة وهم الحَنَفِيَّة (ج) أحْناف الحَنَفِيَّة: الصُّنبور نسبة إلى الحنفي"[124].

بينما فسرها معجم لغة العرب بالأنبوب فقال "الحَنَفِية: جمع حنفي: مصدر صناعي يعني مذهب الإمام أبي حنيفة وـ: أداة في طرف أنبوب معدني تفتح فيجري منها الماء"[125].

وبناءً على ما سبق نجد أن ابن فارس أصَّل للحاء والنون والفاء بأصل واحد هو المَيَل. كما يلاحظ أن اللفظة وردت في معاجم اللغة القديمة بصيغة النسب للسادة الأحناف. أما اللفظة بمعناها الذي ذكره الشيخ أحمد رضا فلم ترد في معاجم اللغة القديمة بينما وردت بهذا المعنى في المعاجم الحديثة (معجم الألفاظ الحديثة، الدليل إلى مرادف العامي والدخيل، الوسيط، لغة العرب) مما يعني أنّ اللفظة مولدة، بل إن محمد بك دياب ورشيد عطية نصا صراحة على أن اللفظة مولدة.

وعليه يمكن القول بأن لفظة الحنفية المفسرة بالصنبور مولَّد لفظي عن طريق الاشتقاق وذلك لأن تركيب (حنف) يدور معناه حول الميل وهو ما تفعله الحنفية فهي عندما تفتح تميل بالماء عن مجراه في الأنابيب. ولا داعي للقول بأن الحنفية سميت بذلك نسبة إلى السادة الحنفية كما نصت بعض المعاجم.

---

(122) معجم الألفاظ الحديثة 73، 74.

(123) الدليل إلى مرادف العامي والدخيل 114.

(124) المعجم الوسيط (حنف) 1/ 203.

(125) معجم لغة العرب (حنف)1/ 235.

الإزميل

يقول الشيخ أحمد رضا في (أزمل) " الإزميل "مولَّدة": آلة من حديد محددة الرأس ينقر بها الحجارة والخشب، فصيحها المنقار"[126] ويقول في (زمل) الإزميل شفرة الحَذَّاء: حديدة كالهلال في طرف رمح لصيد بقر الوحش: المطرقة. و- من الرجال: الشديد أو الشديد الأكل: الضعيف الدون (ضد). و-: آلة من حديد محددة الرأس ينقر بها الحجارة والخشب "مولدة"[127].

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة الإزميل، مولدة وفي مطالعة لبعض معاجم اللغة للَّفظة نجد فيها ما يلي:

أصَّل ابن فارس للزاي والميم واللام بأصلين جعل مما شذ عنهما الإزميل بمعنى الشفرة ففي المقاييس "زمل الزاي والميم واللام أصلان: أحدهما يدلُّ على حَمل ثِقْل من الأثقال، والآخر صوتٌ ومما شذّ عن هذين الأصلين الإِزْمِيل: الشَّفْرَة. ومنه: أخذت الشيءَ بأزْمَلِه"[128].

وفسر صاحب اللسان الإزميل بشفرة الحذّاء فقال "الإِزْمِيل: شَفْرة الحَذَّاء ؛ قال عَبْدة بن الطبيب:-

عَيْرانة يَنْتَحِي في الأرض مَنْسِمُها   كما انْتَحَى في أَدِيم الصِّرْف إِزْمِيلُ "

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد الدسوقي مما هو مكسور الأول والعامة تغيره كلمة (إزْميل) ثم قال "في القاموس الإزميل شفرة الحذَّاء قلت والعامة تستعمله في آلة للنجار كالمنقار فهو من المحرف لفظاً ومعنى"[129].

في المحكم في أصول الكلمات العامية " أزميل: من أدوات النجار كلمة يونانية similan"[130].

وفسر الوسيط الإزميل بـ: آلة من حديد أحد طرفيها حاد يُنقر بها الحجارة والخشب

---

(126) متن اللغة (أزمل)1/ 172.

(127) متن اللغة (زمل)3/ 58.

(128) مقاييس اللغة (زمل) 3/ 25.

(129) تهذيب الألفاظ العامية 1/ 150.

(130) المحكم في أصول الكلمات العامية 10.

ونسب اللفظة إلى المجمع مما يعني أن اللفظة مولدة " الإزميل شَفْرة الحذَّاء. يقال قطعت الجلد بالإزميل....و ـ: وآلة من حديد أحد طرفيها حاد يُنقر بها الحجارة والخشب، أو تُزال بها الزوائد من المصنوعات الخشبية.(مج) (ج) أزاميل"[131].

ونسبها الدكتور عبد الصبور شاهين إلى اليونانية فقال "إزميل سكين يحفر بها النجار الخشب سر ـ يو smil"[132].

وبناءً على ما سبق نجد أن ابن فارس ذكر أن لفظة الإزميل الذي معناه الشَّفرة مما شذ عن أصلي تركيب (زمل) وهما حمل ثقل من الأثقال، وصوت. ونجد أن اللسان فسر الإزميل بشفرة الحذَّاء وأنّ لفظة الإزميل وردت في اللسان العربي لكن لمعنى غير الذي ذكره الشيخ أحمد رضا ونص عليه بأنه مولَّد (آلة ينقر بها الخشب)، واللفظة بهذا المعنى وردت في المعاجم الحديثة مما يعني أن اللفظة مولدة بيد أن الشيخ الدسوقي يرى أن اللفظة محرفة لفظاً ومعنى عن الإزميل الذي هو شفرة الحذَّاء والدكتور أحمد عيسى والدكتور عبد الصبور شاهين نسبا اللفظة إلى اليونانية والسريانية بينما نص الوسيط على أن اللفظة مجمعية مما يعني أنها مولَّدة

وعليه يمكن القول بأن لفظة الإزميل للآلة التي ينقر بها النجار الخشب مولَّدة وأن طريق التوليد فيها هو التشبيه بإزميل الحذَّاء بجامع أن كلاً منهما شفرة وأن كلاً منهما تقطع الزوائد من الجلد كانت أو من الخشب ولا داعي للقول بأن اللفظة مولَّدة عن طريق التعريب من اليونانية أو السريانية. فالمعاجم العربية كالمقاييس واللسان والقاموس لم تذكر أن لفظة الإزميل ـ لآلة الحذَّاء ـ غير عربية، لذلك يمكن القول إن آلة النجار مولَّدة على التشبيه بها.

---

(131) المعجم الوسيط (زمل)1/ 401.

(132) دراسات لغوية 128.

ملحق يشتمل على جدول
الألفاظ المُوَلَّدَة تَوْلِيداً معنوياً

م	الكلمة المُولدة	معنــاهــا	جـ / صـ
1	الأزميل	آلة من حديد محددة الرأس تنقر بها الحجارة والخشب	1/ 172
2	المبدأ	الخلق الذي يثبت عليه صاحبه ويبني عليه أعماله	1/ 251
3	البرَّاني	ضد الجواني أخذ من الجو وهو كل بطن غامض	1/ 270
4	البِساط	نسيج خاص من الصوف يفرش به المجالس	1/ 294
5	البسيط	ضد المُرَكب	1/ 294
6	البُطين	عدة جيوب في الأجسام الصلبة كبطين القلب	1/ 310
7	المبلغ	النقد من الدراهم والدنانير	1/ 340
	البابية	فرقة منسوبة إلى مبتدعها الملقب بالباب	1/ 363
9	الثرثارة	طائر في عظم الشحرور كثير الصياح	1/ 430
10	الجريدة	دفتر أرزاق الجند في الديوان	1/ 504
11	الجريدة	صحيفة الحوادث والأخبار تنشر أجزاءً موقوتة	1/ 504
12	المجلة	الرسالة تنشر بأوقات مقدرة بشكل كتاب	1/ 559
13	الجامعة	المدرسة الكبرى تجمع مدارس أو فروعاً لعلوم شتى	1/ 569
14	المجهر	منظار يكبر المنظور إليه أضعافاً كثيرة	1/ 589
15	المحبب	نوع من الصخر يعرف بالجرانيت	2/ 8
16	الجوخ	اسم لضرب من نسيج الصوف	1/ 597
17	الحضرة	تطلق على كل كبير يحضر عنده الناس	2/ 110
18	الحكومة	الجماعة بيدها الحكم وهي السلطة المنفِّذة في الدولة	2/ 140
19	الحنفية	أنبوب الماء في المِيضأة ونحوها	2/ 182
20	الحي	البيوت المجتمعة	2/ 210

21	الخريطة	لوحة تصوِّر فيها الأرض والمدن	2/ 255
22	الاختزال	إيجاز الكتابة	2/ 270
23	الراتب	صفة غالبة لأجرة العامل المطردة على الشهر أو السنة	2/ 542
24	الراشن	البقشيش	2/ 590
25	الرفيق	لقب حديث لكل متمذهب بالمذهب الشيوعي	2/ 625
26	الرقاص	جسم معلق يخطر حول نقطة تعليقه ذهاباً وإياباً	2/ 630
27	الركوة	الإناء الذي تطبخ حبوب البُن	2/ 643
28	الريشة	مرقم الكاتب والمصور تكون من حديد ونحوه	2/ 678
29	التريع	ما يكتب فيه ريع البلاد	2/ 681
30	الزجل	ضرب من الشعر محدَث ويُخص بغير الفصيح	3/ 17
31	الزردقة	علم تربية الخيل / مباحث تتعلق بالزراعة	3/ 26
32	السُعوط	النشوق: ورق التبغ يسحق ويطيب وينشق في الأنف	3/ 156
33	الساعة	اسم الآلة الدالة عليها	3/ 249
34	الشربة	الدواء المُسَهِل	3/ 296
35	مَشرب الرجل	المبدأ الذي تبنى عليه أخلاق الرجل ويكفيها به	3/ 297
36	الشَّفرة	المراسلة السِّرية لا يحلها إلا المتواضعون عليها	3/ 341
37	الصبَّار	نوع من النباتات اللحمية من أصل أمريكي	3/ 416
38	المصرف	محل الصرف: البنك	3/ 447
39	الطَّلق	ما تقذفه البندقية من الرصاص ونحوه عند قدح زنادها	3/ 625
40	طهَّر ولده	أقام له سنَّة الختان والختان هو التطهير	3/ 639
41	العركة	الحرب	4/ 84
42	العاديات	آثار الأقوام القديمة	4/ 237
43	قرر الشيء	جعله في قراره ومنه قرر الأمر	4/ 528
44	القاصر	الذي لم يبلغ سن الرشد	4/ 578
45	القطار	العربات التي يتصل بعضها ببعض وتجرها القاطرة	4/ 594
46	القلم	القلم في" عرف الدولة "شعبة كتابية تابعة للديوان	4/ 640

47	السنة كبيس	الكبيس يوم يزاد آخر شباط.. والسنة كبيس	5/ 13
48	المدنية	"مولدة " مرادفة للعمران والحضارة	5/ 264
49	اللَّجنة	فريق من المجلس يختص بالبحث ببعض أعماله	5/ 154
50	اللِّواء	رتبة من رتب الجيش تطلق في مصر على المِيجِر	5/ 235
51	النارجيلة	أنبوب متصل به دخان التنباك يمتصه المدخن	5/ 435
52	المنصب	ما يتولاه الرجل من العمل	5/ 469
53	الناظر	من يتولى إدارة أمر كناظر الخارجية	5/ 490

الفصل الرابع

الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا
في التأصيل للجذور اللغوية

المبحث الأول
مقدمة في الاشتقاق وأنواعه

الاشتقاق

عرَّف القدماء الاشتقاق بتعاريف عدة، ويلاحظ في تعريفهم تعبيرهم عن ذلك بالوضع أو الأخذ أو الاقتطاع أو النزع، من ذلك ما ذكره أبو القاسم الزجاجي من أن الاشتقاق " أن يوضع شيء مستأنفاً على أصل "(1) فقد عبَّر عنه بالوضع، ويعرِّفه ابن جني بقوله " أن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه "(2) ويلاحظ أن ابن جني عبَّر عنه بالأخذ.

ويعرِّفه الشريف الجرجاني بأنه " نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة(3) ويلاحظ هنا تعبيره عن الاشتقاق بالنزع بينما يعبِّر عنه الجاربردي

---

(1) اشتقاق أسماء الله، للزجاجي 273 تح / عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت 1406هـ، 1986م.

(2) الخصائص، 2/ 134.

(3) التعريفات، الشريف الجرجاني (اشتقاق) تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت 1405 هـ، 1985م.

بالاقتطاع فيقول "اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه مع ترتيب الحروف وزيادة المعنى[(4)].

وحديثاً يعرِّفه استاذنا الدكتور محمد حسن جبل بقوله " الاشتقاق هو استحداث كلمة أخذاً من كلمة أخرى للتعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها أو عن معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبها فيهما[(5)].

وتعريف استاذنا الدكتور جبل شامل جامع فهو يدل على وظيفة الاشتقاق وهو استحداث الألفاظ وما يتبع ذلك من ثراء اللغة، ما يفهم من التعريف أيضاً ارتباط اللفظ المشتق باللفظ المشتق منه برابط معنوي وهو ما سماه استاذنا لاحقاً بالدوران أو التأصيل "والاشتقاق بهذه الصورة، هو إحدى الوسائل الرائعة، التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع، ويزداد ثراؤها في المفردات، فتتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار، والمستحدث من وسائل الحياة[(6)].

وهذا الدوران أو التأصيل جعله السيوطي طريق معرفة الاشتقاق فقال "وطريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة حتى يُرجع منها إلى صِيغة هي أصل الصِّيَغ دلالة اطراد أو حروفاً غالباً كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط أما ضارب ومضروب ويضرب واضرب فكلها أكثر حروفاً وأكثر دلالة وكلها مشتركة في (ضرب) وفي هيئة تركيبها وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به[(7)].

ويعترض أحد الباحثين على تسمية الدكتور وافي لهذا النوع من الاشتقاق بالاشتقاق العام فيقول "وبعض الباحثين المعاصرين في فقه اللغة العربية كالدكتور علي عبد الواحد وافي، يؤثرون أن يسموا الاشتقاق الأصغر (بالاشتقاق العام) ولسنا نرى في التسمية الحديثة

---

(4) مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، شروح الجاربردي، ط عالم الكتب، بيروت، مصور عن الطبعة العثمانية، سنة 1310هـ .

(5) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً،د/ محمد حسن جبل 10، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة 1427هـ 2006م.

(6) فصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب الطبعة السادسة،مكتبة الخانجي، القاهرة 1420هـ 1999م ص 290.

(7) المزهر 1 / 347.

ما يجعلنا نستبدل بها التسمية القديمة فإن وصف هذا الضرب من الاشتقاق بالأصغر كافٍ في رأينا لتميزه من الاشتقاقين الكبير والأكبر(8).

أقول ولا داعي للاعتراض على تسمية الدكتور وافي لهذا النوع من الاشتقاق بالاشتقاق العام خاصة وأن هناك من الباحثين من لا يعد الاشتقاق الكبير (الإبدال) والاشتقاق الأكبر (القلب) من الظواهر المقحمة على الاشتقاق.

"وأهم ما في الاشتقاق الأصغر ارتداد التصاريف المختلفة المتشعبة عن التراكيب الأصلية إلى معنى جامع مشترك بينهما يغلب أن يكون معنىً واحداً لا أكثر كتصاريف تركيب (عرف) فإنها جميعاً تفيد الانكشاف والظهور، ولكن الباحث قد ينقب في بعض المعاجم عن طائفة من تصاريف هذه المادة ثم يجدها مردودة إلى أكثر من أصل واحد، فلا يكون ملوماً إذ ذاك إن خيل إليه أن كلاً من الأصلين أو الأصول المقترحة يباين ما ذكرناه، أو يرتبط على الأقل ارتباطاً ضعيفاً بالمفهوم المشترك الذي أخذنا به في هذه التركيب"(9).

"و إمكان الرجعة بالفروع المختلفة _ مهما تتعدد صيغها _ إلى أصل واحد يوحي بالرابط المشترك بينهما، أمر ذو بال في العربية يؤكد احتفاظ هذه اللغة بأنسابها مثلما يحفظ العرب أنسابهم فألفاظ العربية كالعرب أنفسهم تتجمع في قبائل وأسر معروفة الأنساب وتحمل هذه الألفاظ دوماً معناها وأصلها وميسم نسبها وذلك في الحروف الثلاثية"(10).

"والمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها، وقد يسبق بعضها بعضاً إلى الوجود وليس من اليسير دائماً أن ندرك أسبقها، وأن نعيِّن متى استعملت مادتها الأصلية أول مرة ومتى بدأت تدل على معنى خاص، إلا أنّنا نرجح دائماً أن الحسي أسبق في الوجود من المعنوي المجرد. وهذا ما يجعلنا ننتصر للرأي القائل بأن أصل المشتقات هي الأسماء لا الأفعال ولا سيما أسماء الأعيان.... ولو كانت موازنة العلماء _ في بحث أصل الاشتقاق _ بين الفعل والمصدر، لرأينا عبثاً ماذهب إليه الكوفيون من أن الفعل هو أصل الاشتقاق ولما ترددنا قط في أن المصدر أجدر أن يكون هو أصل المشتقات كلها"(11).

---

(8) دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح 176.

(9) دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح 176.

(10) دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح 177، 178.

(11) السابق 180.

علاقة الاشتقاق بالصِّيغ

"وبعد فإننا لا نستطيع الحديث عن الاشتقاق وخاصة الاشتقاق العام دون التعرض لعلاقته بالصّيغ والأبنية وخاصة بالنسبة لنمو اللغة وتطورها ذلك لأن الاشتقاق لا يتم دون قوالب تُصاغ فيها التراكيب اللغوية، فالكلمة العربية تشتمل على ثلاثة عناصر:-

الأول: التركيب الأصلي ويتكوّن - في الغالب - من ثلاثة حروف[12] في العربية مثل (ضرب) بالنسبة لكلمة ضرب وهي ترمز في نفس الوقت للدلالة الأصلية للمادة[13].

الثاني: الصِّيغة التي رُكبت عليها تلك المادة الأصلية وهي القالب الذي تُصب فيه الكلمة والذي يعطيها في النهاية الشَّكل والوزن أو الدلالة الوظيفية للكلمة[14].

الثالث: ومن وجود العنصرين السابقين معاً نصل إلى العنصر الأخير وهو معنى الكلمة أو دلالتها المعجمية.

"فإذا كان الاشتقاق هو التركيب الذي تُصنع منه الكلمات فالصِّيغ والأوزان هي القوالب التي تُصب فيها هذه التراكيب وهذه الصِّيغ والأوزان منها ما هو معروف مثل اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل واسم الزمان والمكان... ومنها ما هو نادر الاستعمال كالصِّيغ التي جاء على وزنها كلمة واحدة أو بضع كلمات وهو ما سماه اللغويون نوادر الأبنية وقد خصص لها السيوطي في المُزهر فصلاً مستقلاً"[15].

وبالإضافة للاشتقاق الأصغر فإن للاشتقاق أنواعاً أُخر كالاشتقاق الكبير والاشتقاق الأكبر والاشتقاق الكُبَّار.

الاشتقاق الكبير (الإبدال اللغوي)

الاشتقاق الكبير أو الإبدال اللغوي "هو جعل حرف بدل حرف آخر من الكلمة الواحدة، وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين"[16].

---

(12) كلام الدكتور عبد الرحمن حماد ليس على إطلاقه فهناك من الكلمات العربية ما كان أصله حرفان أو أربعة وإن كان الغالب ورود الكلمات العربية أصول ثلاثية .

(13) عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية د / أحمد عبد الرحمن حماد صـ 25 ط دار الأندلس 1983.

(14) السابق 25.

(15) السابق26.

(16) الاشتقاق، عبد الله أمين، مكتبة الخانجي القاهرة 1420هـ 2000م صـ 333.

وقد أشار إليه ابن فارس في الصاحبي بقوله "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض: مدحه مدهه، وفرس رفلٌ ورفنٌ"[17].

وأبو الطيب اللغوي يشير إلى أن العرب لا تتعمد الإبدال إنما هو من اختلاف اللهجات فيقول "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسين مرة أُخرى. وكذلك إبدال لام التعريف ميماً والهمزة المُصدرة عيناً في نحو أن، عن. لا تشترك العرب في شيء من هذا إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون"[18].

والدكتور إبراهيم أنيس يرى أن الإبدال ضرب من ضروب التطور الصوتي يقول "حين نستعرض تلك الكلمات التي فُسرت على أنها من البدل حيناً ومن تباين اللهجات حيناً آخر لا نشك لحظة في أنها نتيجة التطور الصوتي، أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المُبدل والمُبدل منه"[19].

والدكتور صبحي الصالح يرى أن رأي الدكتور / أنيس _ على جراءته ' أسلم اتجاهاً وأصح نتيجة من رأي تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا إلى إكثار العرب من الإبدال وكأنه سنَّة أو عادة، وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر، وكأنهم يتعمدون هذا الإبدال إعجاباً به وتفنناً فيه"[20].

هذا وقد جمع الأستاذ عبد الله أمين العلاقات التي تسوّغ الإبدال بين الحروف في ما يلي[21]:

---

(17) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس 173.

(18) الإبدال، أبو الطيب اللغوي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيق عز الدين التونخي 1961.

(19) من أسرار اللغة، د / إبراهيم أنيس 58.

(20) دراسات في فقه اللغة، د صبحي الصالح 213.

(21) الاشتقاق، عبد الله أمين 352.

أولاً: التماثل: وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً وصفة كالباءين والتاءين والثاءين

ثانياً التجانس: وهو أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة كالدال والطاء

ثالثاً التقارب:

1 _ أن يتقارب الحرفان مخرجاً ويتحدا صفة: كالحاء والهاء

2 _ أن يتقارب الحرفان مخرجاً وصفة: كاللام والراء

3 _ أن يتقارب الحرفان مخرجاً ويتباعدا صفة: كالدال والسين

4 _ أن يتقارب الحرفان صفة ويتباعدا مخرجاً كالشين والسين

رابعاً التباعد:

1 _ أن يتباعد الحرفان مخرجاً ويتحدا صفة: كالنّون والجيم

2_ أن يتباعد الحرفان مخرجاً وصفة: كالميم والضاد

الاشتقاق الأكبر (القلب)

لا يُذكر الاشتقاق الأكبر إلا ويُذكر معه أبو الفتح ابن جنِّي فهو _ وإن لم يكن مخترعه _ صاحب تسمية بالاشتقاق الأكبر وقد صرح بذلك حين قال "هذا موضع لم يسمِّه أحد من أصحابنا، غير أن أبا عليّ _ رحمه الله _ كان يستعين به ويخلد إليه مع إعواز الاشتقاق الأصغر. لكنه مع هذا لم يسمِّه وإنما كان يعتاده عند الضرورة،ويستروح إليه، ويتعلل به. وإنما هذا التلقيب لنا نحن وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن"(22).

ويعرِّفه ابن جنّي بقوله " وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنىً واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصَّنْعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون في ذلك التركيب الواحد"(23).

وضرب ابن جنّي لذلك مثلاً بمادة "(ج ب ر) فهي أين وقعت للقوة والشدة.... ومن ذلك مادة (ق س و) (ق وس) (و ق س) (و س ق) (س وق) (س ق و) وجميع ذلك إلى

---

(22) الخصائص - ابن جني تح محمد علي النجار 2 / 135 ط الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(23) الخصائص 2/ 136.

القوة والاجتماع.... وتقليب (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س) (ل م س) (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة"[24].

ويصرح ابن جنِّي بأن ذلك ليس مطرداً في جميع اللغة فيقول "واعلم أنا لا ندَّعي أن هذا مستمر في جميع اللغة،كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر، أنه في جميع اللغة، بل إذا كان ذلك متعذراً صعباً، كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهباً وأعز ملتمساً"[25].

ويميل بعض اللغويين المعاصرين إلى القول بأن" أصحاب الاشتقاق الكبير اقتبسوا فكرة تقليب الأصول من معجم العين (للخليل) وأمثاله فقد سلك صاحب العين وصاحب الجمهرة (ابن دريد) وغيرهما مسلكاً عجيباً في ترتيب الكلمات فكان كل منهم حين يعرض لشرح كلمة من الكلمات يذكر معها تقلباتها، ويذكر معنى كل صورة من صورها دون التعرض للربط بين دلالات الصور.... فلما جاء أصحاب الاشتقاق من أمثال ابن جني وابن فارس ربطوا بين دلالات تلك الصور واستنبطوا معاني عامة مشتركة بينهما، وسمي هذا بالاشتقاق الكبير"[26] وقد واجه ابن جنّي _ قديماً وحديثاً _ نقداً عنيفاً بسبب ما يسمى بالاشتقاق الأكبر فالسيوطي يرى أن الاشتقاق الأكبر " ليس معتمداً في اللغة ولا يصح أن يُسْتنبط منه اشتقاق في لغة العرب"[27].

والدكتور إبراهيم أنيس يري أن ما أورده ابن جنّي "لا يكفي لإثبات ما يسمى بالاشتقاق الأكبر. يقول وإذا كان ابن جني قد استطاع في عنت ومشقة أن يسوق لنا للبرهنة على ما يزعم، بضع مواد من كل مواد اللغة، التي يقال إنها في جمهرة اللغة لابن دريد تصل إلى أربعين ألفاً وفي معجم لسان العرب تكاد تصل إلى ثمانين ألفاً فليس يكفي مثل هذا القدر الضَّئيل المُتكلّف لإثبات ما يسمى بالاشتقاق الأكبر"[28].

لكن يُرَدُ على السيوطي والدكتور أنيس بأن ابن جني نفسه صرح بأن ذلك " ليس

---

(24) السابق 2/ 136و ما بعدها.

(25) السابق 2 / 140.

(26) دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح صـ190، 191ويقصد ببعض الباحثين المعاصرين الدكتور/ إبراهيم أنيس حيث صرَّح بذلك في كتابه من أسرار العربية.

(27) المزهر في علوم اللغة وأنواعها - جلال الدين السيوطي 1/ 347 ط مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(28) من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس صـ52 ط القاهرة 1966.

مستمراً في جميع اللغة كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر، أنه في جميع اللغة، بل إذا كان ذلك متعذراً صعباً، كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهباً وأعز ملتمساً"(29).

الاشتقاق الكبَّار (النَّحْت)

"النحت في اللغة: القَشْر والبَرْي والترقيق والتسوية ولا يكون إلا في الأجسام الصُلبة كالخشب والحجر ونحوها تقول نحت الناحت الخشب والشجر ينحته نحتاً من بابي ضرب وقطع: قشره وبراه ورققه وسوّاه"(30).

والنحت في اصطلاح علماء الاشتقاق أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع مناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معاً: بأن تعمد إلى كلمتين أو أكثر فتسقط من كل منهما أو من بعضها حرفاً أو أكثر وتضم ما بقي من أحرف كل كلمة إلى الأخرى وتؤلف منها جميعاً كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو الأكثر وما تدل عليه من معان"(31).

والغرض من النحت: -

1 _ تيسير التعبير باختصار.

2 _ الاستكثار من الكلمات باشتقاق كلمات حديثة لمعان حديثة ليس لها ألفاظ في اللغة ولا تفي كلمة من الكلمات المنحوت منها بمعناها(32).

ويمكن إرجاع النحت إلى أربعة أقسام (فعلي) و(وصفي) و(اسمي) و(نسبي)

"فالنحت الفعلي: أن تنحت من الجملة فعلاً يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها: مثل قولهم (بأبأ) إذا قال بأبي أنت والهمزة الأخيرة في بأبأ منحوتة من أنت و(جعفل) قال لآخر: جعلت فداك.... و(دمعز) و(سمعل) من أدام الله عزك والسلام عليكم..."(33).

"والنحت الوصفي: أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناهما أو بأشد منه: نحو (ضبطر) للرجل الشديد منحوت من (ضبط وضبر) وفي ضبر معنى الشدة

---

(29) الخصائص.

(30) الاشتقاق عبد الله أمين 391.

(31) السابق391.

(32) السابق 392.

(33) الاشتقاق والتعريب - عبد القادر المغربي 13.

والصَّلابة: جمل مضبور مكتنز اللحم. ورجل ذو ضبارة: مجتمع الخُلق موثَّقُه. ونحو (الصَّلدم) منحوت من الصلد والصَّدم. ومثل (صهلق) الشديد من الأصوات من صهل وصلق. وكلاهما بمعنى صوَّت"[34].

"والنحت الاسمي: أن تنحت من كلمتين اسماً مثل جلمود من (جلد وجمد) وقد يأتي في هذا النوع أن تكون حروف المنحوت عين حروف المنحوت منه ويكون أثر النحت في الصِّفية والهيئة لا في التركيب: مثل (شَقَحْطَب) على وزن سفرجل وهو اسم للكبش الذي له قرنان كل منهما يحكي (شِق حَطب).... ومثل عقابيل: اسم لبقايا العِلة في الجسد كالبثور التي تخرج عن الشفة عقب الحمى ولم يستعمل عقابيل بهذا المعنى مفرداً. وهو منحوت من كلمتي (عقبى الحمة) و(عقبى العلة) وتقول العرب تعقلبه بمعنى تعقبه أي ولى عقبه"[35].

"والنحت النسبي: أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدتي (طبرستان وخورازم) مثلاً فتنحت من اسميهما اسماً واحداً على صِيغة اسم المنسوب فتقول (طبرخزي) أي منسوب إلى المدينتين كلتيهما. ويقولون في النسبة إلى (الشافعي وأبي حنيفة) (شفعنتي) وإلى أبي (حنيفة والمعتزلة) (حنفلتي)"[36].

الفصل المعجمي وعلاقته بالاشتقاق

الفصل المعجمي هو " الحرفان اللذان يقعان بصدر التراكيب اللغوية، ولا يتغيران بتغير الحرف الثالث أو الرابع. والمقصود باطراد الدلالة في الفصول المعجمية هو بقاء الدلالة المشتركة للفصل المعجمي مع كل تركيب (جذر) رغم ما يضاف لهذا الفصل من حروف هجائية تخصص مدلوله"[37].

"ومن رواد الثنائية في العصر الحديث: الأب أنستاس ماري الكرملي، الذي تبنى فكرة الثنائية في العربية، منذ سنة 1881، ولم يكن يمل ترديدها والدفاع عنها، وتفصيل القول

(34) الاشتقاق والتعريب - عبد القادر المغربي 14.

(35) السابق 14.

(36) السابق14.

(37) اطراد الدلالة في الفصل المعجمي د / السيد طلبه محمد عطية - دورية كلية اللغة العربية بالمنصورة مايو 1994.

فيها في المجامع والأندية وأخرج فيها كتاباً بعنوان نشوء اللغة ونموها واكتمالها وقال في أوله: عرف بعض حذاق أبناء العرب الأقدمين، هذا الرأي ومالوا إليه. وممن قال به، ولم يحد عنه شعرة: الأصفهاني صاحب كتاب غريب القرآن فإنه بنى معجمه الجليل على اعتبار المضاعف حرفاً واحداً، ولم يبال تكرار حرفه الأخير فهو عنده من وضع الخيال لا من وضع العلم والتحقيق، أي أنه إذا أراد ذكر مد يمد مداً مثلاً في سفره ذكرها كأنها مركبة من تركيب (مد) أي ميم ودال ساكنة، ولا يلتفت أبداً إلى أنها من ثلاثة أحرف أي مدد كما يفعل سائر اللغويين، ولهذا عينه يذكر (مد) قبل (مدح) مثلاً، ولا يقدم هذه على تلك، على ما نشاهده في معظم معاجم اللغة، كالقاموس، ولسان العرب، وأساس البلاغة وتاج العروس وغيرها"[38].

"وقد عالج الكرملي كثيراً من مواد اللغة بناءً على نظريته هذه، فزعم أنها ثنائية الأصول وأن ما زاد فيها على اثنين ليس إلا تصديراً للمادة الثنائية (وهو زيادة في أولها) أو حشو لها (وهو زيادة في وسطها)، أو كسعاً وتذييلاً فيها (وهو زيادة في آخرها)، فعنده أن ثرم وجرم وحرم وخرم وشرم وصرم وعرم وغرم، ذات أصل ثنائي هو الراء والميم، مُصَدر بحرف آخر، وتدل كلها على القطع كما أن رتم ورثم ورحم وردم ورسم ورشم ورضم ورطم ورغم ورقم وركم، مشتقة عنده أيضاً من هذه المادة الثنائية: (رم) بعد أن حُشيت بحرف آخر وكلها تدل على القطع كذلك"[39].

"ومن هؤلاء الأعلام: الأب الجليل أ. س. مرمرجي الدومنكي أحد أساتذة المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي، في القدس الشريف ومن أشد الناس حماسة لنظرية الثنائية، وله فيها أبحاث كثيرة جمع بعضها في ثلاثة كتب صغيرة طبع أولها سنة 1937 م وثانيها 1949م وثالثها 1950 م وقال في أولها: مذهبنا غير مألوف بين علماء العربية، ألا وهو مذهب الثنائيين bilitteralistes المعاكس لمذهب الثلاثيين trilitteralistes وطريقتنا طريقة الألسنية الساميَّة philology semitique أي علم مقابلة الألسن الساميَّة بعضها ببعض"[40].

"والثنائية bilitteralismie هي النظرية القائلة بأن الأصول في العربية، وكذلك أخواتها

---

(38) فصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب 299.

(39) السابق 299.

(40) الاشتقاق - عبد الله أمين 157.

في الساميّة، ليست الألفاظ ذوات الحروف الثلاثة بل من ذوات الحرفين إذن من شأن الثلاثيات أن ترد إلى الثنائيات[41].

ويرفض الدكتور صبحي الصالح نظرية الثنائة اعتماداً على أن الاستشهاد لها كان بأصول ثلاثية وكان ينبغي لها أن تلازم وحدة المقطع المكون من حرفين، يقول "ولكي يصح القول بالثنائية التاريخية في نشأة اللغة كان ينبغي لهذه الثنائية أن تلازم وحدة المقطع المؤلف من صوتين بسيطين فقط. ولكننا في الاستشهاد على هذه الظاهرة أوردنا الكثير من المواد الثلاثية ونقلنا عن القائلين بها بعض المواد الرباعية، فهل من رابط منطقي لا ينفك يُلمح بين تلك الصِّيغ المزيدة وبين أصولها الثنائية في نشأتها الأولى[42].

ويرى الدكتور صبحي الصالح أن الرابط بين هذه الأصول الثلاثية أو الرباعية إنما هو رابط متكلف، فهو يرى أن " أصحاب هذا الرأي لا يعجزهم إيجاد ذلك الرابط، مهما يكن بعيداً موغلاً في التّكلف فقد بدا لهم أن يتقصوا تلك الثنائية وهي تنتقل من بطون التاريخ إلى بطون المعاجم فرأوها أجدر أن تسمى ثنائية معجمية وألْفَوْا في كثير مما أوردناه من الجذور المواد الثلاثية والرباعية أصولاً ثنائية زيد عليها صوت أو أكثر والتمسوا بين صورتها الأصلية المجردة وصورتها المتطورة المزيدة جامعاً معنوياً مشتركاً حتى إذا وجدوه اقتنعوا بأن زيادة التركيب الصوتية ربما أوحت بفارق معنوي جديد وكنهاً غالباً تحتفظ بجوهر المعنى الأصلي القديم[43].

والدكتور رمضان عبد التواب يذهب إلى ماذهب إليه عبد الله أمين فهو يرى أن خلاصة الرأي في الثنائية " أنها إن وُجِدت في بعض الكلمات السامية فإننا لا نستطيع أن نعدها الأصل الأول لهذه اللغات ونحن مع الأستاذ عبد الله أمين في أنه لا يمكننا أن نسلّم بأن رجلاً: أصله رَجْ وقرد أصله: قِرْ وفيلاً أصله في كما يقولون[44].

والباحث يتفق مع ما ذهب إليه الدكتور رمضان عبد التواب والاستاذ عبد الله أمين أن وجوده في بعض اللغات السامية فإننا لا نستطيع أن نعدّها الأصل الأول لهذه اللغات، كما أننا لسنا في جانب رفض هذه النظرية بالكلية كما فعل الدكتور صبحي الصالح.

---

(41) الاشتقاق - 157.

(42) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح 153.

(43) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح صـ 153.

(44) فصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب 301.

المبحث الثاني

التأصيل عند الشيخ أحمد رضا

لم يجهد الشيخُ أحمد رضا في البحث عن جهده في مجال التأصيل للمواد اللغوية فدله عليه بقوله" أشرت إلى ما استطعت إلى الأصل في معنى الكلمة معتمداً على نصوص الأئمة في ذلك وأما ما لم يرد منهم أصل في نص معناه، وظهر ليَ أصله فقد قلت فيه والظاهر أن أصل المعنى كذا"[45].

والذي أعتقده أن الشيخ يقصد بالأئمة في قوله (بنصوص الأئمة) ابن منظور، والزبيدي، والزمخشري، والرازي، والفيومي وهم أصحاب المعاجم الرئيسة الخمسة التي استقى منها جُل مادته. وإلا فإنه نقل في تركيب (أ ف ك)عن مجمع البيان للطبرسي أن أصل المعنى القلب رغم أن الشيخ قال في التركيب نفسه والظاهر أن أصل المعنى الصرف يقول الشيخ أحمد رضا " أفَكَ أفْكَاً وإفكا: كَذَب، فهو أَفُوك وأَفِيك وأَفَّاك. و- ه: كَذَبَه و- الناس: حدثهم بالباطل. و - ه أفْكاً عن الشيء: صرفه و- ه:حَرَمَه مراده. و- ه: قَلَبَه (ز): قلب رأيه (ز):خَدَعَه: جعله يأفك. أَفِك إفْكاً وأفْكاً: كذب. أُفِك أَفْكاً: صُرِف عن الخير و- :المكان: لم يُصبه المطر "والظاهر أن أصل المعنى الصرف "..... الإفْكُ:الكَذِب: الإثم " وأصل المعنى القَلب بيان: 7: 207" الأَفْكُ: مجمع الفكّ والخطْمَين"[46].

وقد صرح الشيخ أحمد رضا بأنه عبَّر عن جهده في التأصيل بقوله "والظاهر أن أصل المعنى كذا " لكن الشيخ استخدم عبارات مشابهة للتعبير عن جهده في مجال التأصيل كقوله "ولعله الأصل في المعنى" وقوله "وكأن أصل المعنى كذا" وقوله "وكأن أصل المعنى في هذا التركيب ينظر إلى كذا" وقوله "وكأن الأصل فيه كذا" والذي يدفعنا إلى القول بأن هذه العبـارات إنما تدل على جهـد الشيخ في التأصيل أمران:-

أولاً: إن المواد التي وردت فيها تلك العبارات للشيخ أحمد رضا لم ترد عن المعاجم

(45) متن اللغة 1 / 74.

(46) متن اللغة (أفك) باختصار 1/ 188.

الخمسة الرئيسية التي استقى منها الشيخ جل تركيب تأصيلات فيها مما يؤكد أن هذا أيضاً من جهد الشيخ وإن كانت عبارته قد تغيرت من قوله والظاهر أن أصل المعنى كذا إلى العبارات السابقة.

ثانياً: مشابهة تلك العبارات للعبارة السابقة (والظاهر أن أصل المعنى كذا) في عدم دلالتها على القطع بأصل المعنى، فعبارة "والظاهر أن أصل المعنى كذا " تتشابه مع عبارات "ولعله الأصل في المعنى " وقوله " وكأن أصل المعنى كذا " وقوله "وكأن أصل المعنى في هذه التركيب ينظر إلى كذا " وقوله" وكأن الأصل فيه كذا " في عدم الحسم بأن أصل التركيب هو معنى كذا.

ومن الأمثلة على ذلك قول الشيخ " فَلَجَ فَلْجاً القوم وـ عليهم: غلبهم: قهرهم. وـ: ظفر. والاسم الفَلْج والفُلْج. وـ الجزية: فرضها: قسمها وـ الأمر: نظره وتدبر فيه وقسمه، أو قسمه بنصفين. وـ ت بقلبه: ذهبت به. فَلَج الرجل أصحابه وفلج بحجته فَلْجَاً وفُلْجاً وفَلَجاً وفُلُوجاً: علاهم وفاتهم وـ سهمه: فاز. واسم المصدر من كل ذلك الفُلْج والفَلَج والفُلْجة وـ الأرض: شقها للزراعة. فَلَج فَلْجاً الشيء: قَسَمَه بنصفين.... فَلَّج المال: قَسَمَه. وـ الأمر: نظر فيه وتدبره. وـ بين عشرائه: فرَّق ولم يختلط وـ ما بين أسنانه: باعد ما بين الثنايا والرباعيات. الفَلْجُ: الشق" ولعله أصل المعنى "ج فُلُوج "و يحرك "ج أفْلاج... وـ: الجمل ذو السنامين"[47].

وقوله" دبَّحَ: طأطأ رأسه ونكَّسه "والظاهر أنه أصل المعنى " وـ: حنى رأسه: ذَلّ (ز). وـ في ركوعه: طأطأ رأسه حتى كان أخفض من ظهره. وـ ظهرَه: ثناه فارتفع وسطه كأنه سنام. وـ الحمار: رُكِب فتألم من الدَّبر فأرخى قوائمه وطامنَ ظهره وعجزه من الألم وـ الكمأة: انفتحت عنها الأرض ولم تظهر بعد. وـ في بيته: لزمه ولم يبرح. التَّدْبيح: لعبة لهم يطامن الصبي ظهره ليجيء آخر من بعيد حتى يركبه"[48].

---

(47) متن اللغة (فلج) باختصار 4/ 442.

(48) متن اللغو (دبح) باختصار 2/ 371.

المبحث الثالث
تحليل التأصيل عند الشيخ أحمد رضا

أفك

يقول الشيخ أحمد رضا " أَفِكِ أفْكَاً وإفكا: كَذَب، فهو أَفُوك وأَفِيك وأفَّاك. و- ه: كَذَّبَه و- الناس: حدثهم بالباطل. و.... -:المكان:لم يُصبه المطر "والظاهر أن أصل المعنى الصرف.... "الإفْكُ:الكَذِب: الإثم " وأصل المعنى القلب بيان: 7: 207"[49].

ففي النص السابق يُؤصل الشيخ أحمد رضا لتركيب (أفك) بالصرف بناءً على ما تفيده مشتقات هذه التركيب كالإفك الذي معناه الكذب، ونقل الشيخ عن مجمع البيان للطبرسي أن أصل المعنى القلب. وفي نظرة لمعاجم اللغة وكتب المفردات والغريب نطالع ما يلي:

نص الخليل في العين على معنى الصرف في شرح لفظة أفك فقال "أفك الإفكُ: الكذب. أفك يأفك أفكاً. وأَفَكْته عن الأمر: صرفته عنه بالكذب والباطل. والأفيك: المكذب عن حيلته وحزمه، قال:

ما لي أراك عاجزاً أفيكا

.....والأفّاكُ: الذي يأفِك الناس عن الحق، أي: يصدهم عنه بالكذب والباطل[50].

وكذلك نص الأزهري في التهذيب على معنى الصرف في مشتقات هذا التركيب فقال "قال الله جل وعز: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾. قال الفراء: يُصرف عن الإيمان من صُرف،.... قال الزجاج: المؤتفكات: جمع مؤتفكة، ائتفكت بهم الأرض أي انقلبت...... قال شمَّر: يعني بالمؤتفكة أنها قد غرقت مرتين، قال: والائتفاك عند أهل العربية: الانقلاب كقرى قوم لوطٍ التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت[51].

---

(49) متن اللغة (أفك) باختصار 1/ 188.

(50) العين (أفك) باختصار 5/ 284.

(51) التهذيب (أفك) باختصار 10/ 395.

أما ابن فارس فقد أصّل للتركيب (أفك) بالصرف والقلب فقال "أفك الهمزة والفاء والكاف أصل واحد، يدلُّ على قلب الشيءِ وصرْفِهِ عن جِهَتِهِ. يقال أُفِكَ الشَّيءُ، وَأَفِكَ الرّجُلُ إذا كذَب، وَالإفك الكذِب. وَأَفَكتُ الرّجُلَ عن الشيء إذا صرفتَه عنه؛ قال الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾[52].

وكذلك ذكر الراغب معنى الصرف في الإفك فقال "الإفْكُ كُلُّ مَصْروفٍ عن وجْهِهِ الذي يَحِقُّ أن يكونَ عليه ومنه قِيلَ لِلرِّيَاحِ العادِلَةِ عن المَهَابِّ مُؤْتَفِكَةٌ قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾[53] وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾﴾[54] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾[55]. أيْ يُصْرَفُونَ عن الحقِّ في الاعْتِقَادِ إلى الباطلِ ومنَ الصِّدْقِ في المَقالِ إلى الكَذِب ومِنَ الجميلِ في الفعلِ إلى القَبِيح، ومنه قوله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾[56].

كما فسّر (الإفك) ابن الأثير في النهاية بالكذب تارة والصرف تارة أخرى فقال: «حين قال لها أهل الإفْك ما قالوا» الإفْك في الأصل الكذِب، وأراد به ها هُنا ما كُذب عليها مما رُميت به. وفي حديث عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على قبائل العَرَب: «لقد أُفِكَ قوم كذَّبُوكَ وظاهَرُوا عليك» أي صُرِفوا عن الحق ومُنعوا منهُ. يقال أفَكه يَأفِكُه أفْكاً إذا صَرفَه عن الشيء وقلبَه، وأُفكَ فهو مأفوك. وقد تكرر في الحديث[57].

وإذا كان ابن الأثير قد جعل الأصل في الإفك الكذب فهو لا يبعد عن معنى الصرف لأن الكذب إنما هو الصرف عن الصدق.

وهكذا نجد معاجم اللغة وكتب المفردات وكتب الغريب تؤكد من خلال مشتقات هذا

---

(52) المقاييس (أفك) باختصار 1/ 118.

(53) الحاقة 9.

(54) النجم 53.

(55) التوبة 30.

(56) مفردات غريب القرآن (أفك) باختصار 29،والآية الذاريات 9.

(57) النهاية في غريب الحديث والأثر - المبارك بن محمد ابن الأثير (أفك) باختصار 1/ 56.

التركيب أن الأصل في المعنى الصرف. وبذلك فالشيخ أحمد رضا يتفق معهم في ذلك. فالخليل والأزهري ذكرا الصرف في معاني مشتقات هذا التركيب، وابن فارس جعل القلب والصرف أصلاً له وكذلك لم تخل تفسيرات الراغب في المفردات ولا ابن الأثير في النهاية من ذكر معنى الصرف في مشتقات هذه المادة.

ويلاحظ أن صاحب المقاييس أصّل للمعنى بـ قلب الشيء وصرفه. ولا فرق بين القلب والصرف فكلاهما رجع للشيء عن جهته ويؤكد ذلك تأصيل ابن فارس للتركيبين (صرف) و(قلب) حيث قال في صرف «الصاد والراء والفاء معظم بابِه يدلُّ على رَجْع الشيء. من ذلك صَرفْتُ القومَ صَرفًا وانصرفوا»[58] وقال في قلب «القاف واللام والباء أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلّ على خالِص شَيءٍ وشَريفه، والآخَرُ على رَدّ شيءٍ من جهةٍ إلى جهة. والأصل الآخر قَلَبْتُ الثَّوبَ قَلْبًا، والقَلَب: انقلابُ الشَّفَة، وهي قَلْباءُ وصاحبُها أَقْلَب؛ وقَلَبْتُ الشَّيء: كَبَبْتُه، وقلَّبته بيديَّ تقليبًا»[59].

وعليه فإن الشيخ أحمد رضا يتفق مع ابن فارس في معنى الصرف أصلاً لهذا التركيب (أفك) وإن كان ابن فارس قد زاد معنى القلب فإنه لايختلف عن معنى الصرف.

حبط

يقول الشيخ أحمد رضا "حَبِط حَبْطاً وحُبُوطاً عمله: بطل ثوابه (ز)، فهو حَبِط. حَبِطِ البعير انتفخ بطنه من أكل وبيل أو كثير فأمسك عليه، فهو حَبِط والإبل حَبَاطى وحَبَطة. والداء الحُبَاط "والظاهر أنه أصل المعنى" وـ جِلده بالسياط: ظهرت آثارها فيه. وـ الجرح: بقيت له بعد البُرء آثار وـ الجلد: ورم. حَبِطِ حَبْطاً وحَبَطاً دم القتيل هدر (ز) وـ ماء الركيَّة: ذهب فلا يعود كما كان"[60].

فالشيخ أحمد رضا يرى أن أصل تركيب (حبط) هو حبط البعير إذا انتفخ أي أنه المعنى الحسي للمنع والبطلان المستفاد من هذا التركيب وفي مطالعة لبعض معاجم اللغة لتركيب (حبط) ما يلي:

---

(58) المقاييس (صرف) 3/ 342.

(59) المقاييس (قلب) 5/ 17.

(60) متن اللغة (حبط) باختصار 2/ 14.

نص الخليل في العين على الحَبَط داءً للبعير فقال "حبط: الحَبَطَ: وَجَع يأخُذُ البعير في بَطْنه من كلإٍ يَسْتَوْبِلُه، (يقال): حَبِطَتِ الإبِل تحبَط حَبَطاً. وحَبِطَ عَمَلُه: فَسَدَ، وأحبَطَه صاحبُه، واللَّهُ مُحْبِطٌ عَمَلَ من أشرَكَ و[الحَبِطات]: حيٌّ من تميم[61].

ونص الأزهري صراحة على اشتقاق حبط العمل وبطلانه من حبط البطن فقال "وقال ابن السكيت: يقال: حَبَطَ عَمَلُه يَحْبط حَبْطاً وحُبُوطاً بسكون الباء، وحَبِط بطنُه إذا انْتَفَخ يَحْبط حَبَطاً فهو حَبِطٌ، .... **قلت: ولا أرى حَبْط العَمَل وبُطلانه مأخوذاً إلا من حَبط البَطْن**؛ لأن صاحب الحَبَط يَهْلك وكذلك عَمَل المنافق والمُشرك يَحْبط[62].

وأصَل ابن فارس للتركيب (حبط) بأصل يدل على البطلان فقال "حبط الحاء والباء والطاء أصلٌ واحِد يدلُّ على بطلانٍ أو ألَم: يقال: أحبط الله عملَ الكافر، أي أبطله. وأمّا الألَم فالحَبَط: أن تأكل الدَّابّة حَتَّى تُنْفَخ لذلك بطنُها، قال رسول الله صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم: «إنّ مما يُنبِتُ الرَّبيعُ ما يقتُل حَبَطاً أو يُلِمّ». وسُمّي الحارِثُ الحَبِطَ لأنّه كان في سفرٍ، فأصابه مثلُ هذا، وهم هؤلاء الذين يُسَمَّوْن الحَبِطَاتِ من تميم. ومما يقرب من هذا الباب حَبِطَ الجِلدُ، إذا كانت به جراحٌ فَبَرَأت وبقيتْ بها آثارٌ[63].

وأكد الراغب ماذكره الشيخ أحمد رضا من أن الأصل في ذلك (الحَبَط) داء البعير فقال "**وَأَصْلُ الْحَبْطِ** مِنَ الْحَبَطِ وَهُوَ أَنْ تُكْثِرَ الدَّابَّةُ أَكْلاً حتَّى ينتفخ بَطْنُها. وقال: «إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الربيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطاً أَوْ يُلِمُّ»، وَسُمِّيَ الحارثُ الْحَبِطَ لِأَنَّهُ أَصَابَهُ ذلك ثم سُمِّيَ أولادُهُ حَبِطَاتٍ[64].

ونص ابن الأثير على اشتقاق ذلك من حبطت الدابة فقال: «**أحْبَط الله عمله**» أي أبْطَله. يقال: «**حَبِط عملُه يَحبَط، وأحبطه غيرُهُ، وهو من قولهم: حَبِطت الدابة حبَطاً** ـ بالتحريك ـ إذا أصابت مَرْعًى طَيِّباً فأفْرَطَتْ في الأكل حتى تنتفخ فتَمُوت. (هـ) ومنه الحديث: «وإنّ مما يُنْبِت الرَّبيعُ ما يَقْتل حَبَطاً أو يُلِمُّ» وذلك أن الرَّبيعَ يُنْبت أحْرار العُشْب، فتَسْتَكْثِر منه الماشية. ورواه بعضهم بالخاء المعجمة من التَّخَبُّط وهو الاضْطراب[65].

---

(61) العين(حبط) باختصار 3/ 174.

(62) التهذيب(حبط) باختصار 4/ 395.

(63) المقاييس (حبط) باختصار 2/ 129.

(64) المفردات (حبط) باختصار 113.

(65) النهاية (حبط) باختصار 1/ 331.

وبناءً على ما سبق نجد أن ابن فارس أصَّل للتركيب (حبط) بالبطلان والألم ولا أراه مأخوذاً إلا من الحَبَط وهو وَجَع يأخُذُ البعير في بَطْنه من كَلإٍ يَسْتَوْبِلُه حتى ينتفخ فيمُوت ومشتقات هذا التركيب والتي تحمل معنى البطلان إنما هي من ذلك المعنى الحسي، من ذلك أحبط الله عملَ الكافر، أي أبطله، الحَبِطَاتُ: حيٌّ من تميم، إنما سُمُّوا الحَبِطات؛ لأن أحدهم الحارث بن مازن بن عمرو بن تميم الحَبِط كان في سفر فأصابه مثل الحَبَط الذي يُصيب الماشية فنُسِبُوا إليه. ولعل ما أصاب الحارث بن مازن يؤكد أن هذا الداء ليس خاصاً بالإبل ويؤكد هذا أن ابن فارس نسبه إلى الدواب عموماً ولم يخصه بالبعير وكذلك ذكر الأزهري أنه (حبط البطن) أي انتفاخها.

وعلى هذا فالشيخ أحمد رضا يتفق مع هذه المعاجم في أن أصل تركيب (حبط) الذي يدل على المنع والبطلان مأخوذ من حبط البطن (نص على ذلك الأزهري) أو حبطت الدابة (نص على ذلك ابن الأثير) وإن كان الشيخ نسب ذلك الداء إلى البعير.

حَذْر

يقول الشيخ أحمد رضا " الحَذْر: النشز الغليظ من الأرض " والظاهر أنه الأصل في المعنى " وـ: الشق: الورم بلا شق. الحَذَر: ما انحدر من الأرض مثل الصبب. الحُذُر: الغليظ الضخم. الحَذُور: الهَبُوط: الموضع المُنْحَدر: اسم مقدار الماء في انحدار صببه "[66]

الشيخ أحمد رضا يرى أن الحَذَر ومعناه النشز الغليظ من الأرض هو أصل المعنى لتركيب (حدر). وإذا ما نظرنا إلى بعض معاجم اللغة نجد ما يلي:

عبَّر الخليل عن الحدور بالانحدار والامتلاء فقال "حدر: الحَدْر ما تحدِرُه من عُلْوٍ إلى سُفْل، والمُطاوعة منه الانْحدار، وحَدَرْتُ السَّفينة في الماء حُدوراً. والحَدور اسم مُنحَدَر الماء في انحطاط صَبَبه، وكذلك الحَدور في سَفْح جَبَل. وحَدَرْتُ القِراءةَ حَدْراً، وحَدَرَتْ عَيْني الدَّمْعَ، وانحدَرَ الدمعُ. وناقةٌ حادرةُ العَيْنَيْن أي مُمتلئتهما نِقْياً قد ارتَوَتا وحَسُنَتا. وكل رَيّان حَسَن الخَلْق حادر، وقد حَدُرَ حدارةً.... وحَدَرَ جِلْده يحدُرُ حُدوراً أي تَوَرَّمَ، قال:

لو دَبَّ فوقَ ضاحي جلدها   لأبانَ من آثارِهِنَّ حُدورُ[67]

---

(66) متن اللغة (حدر) باختصار 2/ 43.

(67) العين (حدر) باختصار 3/ 178 والبيت لعمر بن أبي ربيعة وهو من الطويل - الموسوعة الشعرية.

وعبَّر الأزهري في التهذيب عن الحدور بالتسفل فقال قال_ الأصمعي _ وكذلك يقال: حدَرْتُ السفينة في الماء، وكل شئ أرسلته إلى أسفل فقد حَدَرْته حَدْراً وحُدوراً، قال: : ولم اسمعه بالألف: أحْدَرْتُ، قال: ومنه سميت القراءة السريعة الحَدْر، لان صاحبها يَحدُرُها حَدراً[68].

وجعل ابن فارس الحاء والدال والراء أصلان: الهبوط، والامتلاء. فالأوّل حَدَرْتُ الشّيءَ: أذا أنزَلْتَه، والحُدُور فعل الحادر والحَدُور، بفتح الحاء: (المكان) تَنْحَدِر منه. والأصل الثاني قولُهم للشَّيء الممتلىء حادر، يقال عَينٌ حَدْرَة بَدْرَة: ممتلِئة، وقد مضى شاهدُه، وناقةٌ حادرةُ العينين، إذا امتلأتَا، وسُمّيت حَدْرَاءَ لذلك. ويقال الحيدرة الأسد، ويمكن أن يكون اشتقاقُه من هذا[69].

وذكر ابن الأثير معاني الغلظة في (حدر) فقال: «إذا أذَّنْتَ فتَرسَّل وإذا أقَمْت فاحْدُر» أي أسرع. حَدَر في قراءته وأذانه يَحْدُرُ حَدْراً، وهو من الحدور ضِدّ الصُّعود، ويَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى.... (هـ) وفي حديث عمر رضي الله عنه: «أنه ضَرب رجُلاً ثلاثين سوطاً كلُّها يَبْضَعُ ويَحْدُر» حَدَر الجلْدُ يَحْدُرُ حَدْراً إذا ورم، وحدَرْتُه أنا، ويُرْوى يُحْدِرُ بضم الياء من أحْدَرَ، والمعنى أنّ السّياط بَضَعَتْ جِلده وأوْرَمَتْه. (س) وفي حديث أمّ عطية: «وُلد لنا غُلام أحْدَرُ شيء» أي أسمَنُ شيء وأغلظه. يقال: حَدُرَ حَدْراً فهو حَادِرٌ[70].

والذي يُلاحظ من خلال العرض السابق للمعاجم أن مشتقات تركيب (حدر) تدل على معنيين الهبوط والامتلاء، كما نص على ذلك ابن فارس حين قال: الحاء والدال والراء أصلان: الهبوط، والامتلاء، وهذان المعنيان (الهبوط _ الامتلاء) مشتقان من الحَدَر وهو النشز الغليظ من الأرض والذي يراه الشيخ أحمد رضا أنه أصل المعنى. فالنشز الغليظ من الأرض يضطر الماشي إلى الانحدار إذا ما أراد أن يتخطاه ومن هذا أُخذ معنى الهبوط والتسفل كما أن كونه نشزاً غليظاً يقتضى كونه ممتلئاً منتفخاً ومن هذا أُخذ المعنى الآخر وهو الامتلاء كقولهم حَدَر الجلْدُ يَحْدُرُ حَدْراً إذا ورم وعين حدرة بدره إذا كانت مكتنزة.

---

(68) التهذيب (حدر) باختصار 4/ 407.

(69) المقاييس (حدر) باختصار 2/ 32.

(70) النهاية (حدر) باختصار1/ 353.

حوذ

يقول الشيخ أحمد رضا " حَاذَه" حَوْذاً: حاطه. وـ الأبل ساقها سوقاً شديداً، سوقاً سريعاً: جمعها ليسوقها وـ ه: غلبه: حافظ عليه "والظاهر أن أصل المعنى الاستيلاء والإحاطة"[71].

في النص السابق يرى الشيخ أحمد رضا من خلال مشتقات تركيب (حوذ) أن أصل المعنى الاستيلاء والإحاطة. وفي مطالعة للمعاجم العربية حول هذا التركيب نجد ما يلي:

ذكر الخليل معاني الإحاطة والغلبة في معاني مشتقات (حوذ) فقال "حوذ: حاذ يَحْوذ حَوْذاً، أي حاطَ يَحُوط حَوْطاً. والحاذ: شجرٌ عظام، الواحدة: حاذة. واسْتَحْوَذَ عليه الشيطان، واستحاذ ـ لغة، أي: غلب عليه. ورجلٌ أَحْوَذِيٌّ، وأَحْوَزِيٌّ، أي: نسيج وَحْدِهِ. وأَحْوَذَ ثوبه إليه: أي: ضمّه[72].

وذكر الأزهري الشدة والغلبة في معاني (حوذ)فقال "أبو عبيد عن أبي زيد: الحَوْذُ والإِحْوَاذُ السَّيْرُ الشديدُ، يقال: حُذْت الإبلَ أحوذها،... وقال أبو عبيد الله بن المبارك الأحوذى الذي يغلب واستحوذ غلب[73].

أما صاحب المقاييس فقد أصّل للـ " الحاء والواو والذال أصلاً واحداً، وهو من الخفّة والسُّرعة وانكماشٍ في الأمر. فالإِحْواذ السَّير السريع، ويقال حاذَ الحمارُ أُتُنَه يحُوذها، إذا ساقَها بعُنْف، والأحْوذيُّ: الخفيف في الأمور، الذي حَذِق الأشياءَ وأتْقَنها، وقالت عائشة في عمر: «كان والله أحْوَذِيّاً نسيجَ وَحْدِهِ»، والأحوذِيّان: جناحا القطاة، قال:

عــلــى أحــوذِيَّــيــنِ اســتــقــلّــت..

من الباب استحوَذَ عليه الشيطان، وذلك إذا غَلَبَه وساقَه إلى ما يريد من غَيّه»[74].

---

(71) متن اللغة (حوذ) باختصار2/ 118.

(72) العين (حوذ) باختصار 3/ 384.

(73) التهذيب (حوذ)باختصار 5/ 177.

(74) المقاييس (حوذ)2/ 115 باختصار وصدر البيت لحميد بن ثور الهلالي وهو من الطويل والبيت بتمامه: .

عَلى أحوذيين استَقَلّت عَشيَةً ... فَما هيَ إلا لمحةٌ وَتَغيبُ

ويلاحظ عدم اتفاق تأصيل الشيخ أحمد رضا مع تأصيل ابن فارس فابن فارس أصَّل لـ (حوذ) بالخفة والسرعة وانكماش في الأمر أما الشيخ فأصَّل بالاستيلاء والإحاطة.

كما ذكر الراغب معاني الشدة والغلبة والاستيلاء في (حوذ) فقال "حوذ: الحَوْذُ أَنْ يَتْبَعَ السَّائِق حَاذِيَي البَعِير أي أدْبَارَ فَخِذَيْهِ فَيُعَنِّفَ في سَوْقِهِ، يُقَالُ حَاذَ الإبِلَ يَحُوذُها أي ساقَها سَوْقاً عَنِيفاً، وقولُهُ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ اسْتَاقَهُمْ مُسْتَوْلِياً عليهمْ... **والأحْوذيُّ الخَفِيفُ الحاذِقُ بالشيءِ مِنَ الحَوْذِ، أي السَّوْقِ**[75].

ويلاحظ أن الراغب ذكر أن الأحوذي أي الرجل الخفيف الحاذق بالشي إنما هو مشتق من الحَوْذ أي السوق.

أما صاحب النهاية فقد ذكر أن حياذة الصلاة مشتقة من حياذة الإبل فقال "حوذ (هـ) في حديث الصلاة «فمن فَرَّغ لها قَلْبه وحَاذَ عليها بِحُدودها فهو مُؤمِن» أي حافَظَ عليها، من حَاذَ الإبل يَحُوذها حَوْذا إذا حَازَها وجَمَعها لِيَسُوقها. (هـ) ومنه حديث عائشة تصف عمر «كان والله أحْوذِيّاً نَسِيجَ وحْدِهِ» الأحْوذِيّ: الجَادُّ المنكمش في أموره، الحَسَن السّيَاق للأمور[76].

وبناءً على ما سبق نرى أن مشتقات تركيب (حوذ) يمكن إرجاعها إلى معنى الاستيلاء والإحاطة أقول والغلبة أيضاً، من ذلك استحواذ الشيطان أي غلبته، والرجل الأحوذي وهو المتقن للأمور إنما يكون بإلمامه بها وإحاطته لها، وحاذ الحمار أُتنه إذا قادها بعنف. وهو ما أكده الشيخ أحمد رضا حين قال والظاهر أن أصل المعنى الاستيلاء والإحاطة. وإذا كان ابن فارس قد جعل لِـ الحاء والواو والذال أصلاً واحداً يدل على الخفّة والسُّرعة وانكماشٍ في الأمر وذلك من خلال بعض المشتقات التي أوردها فإن هذه المشتقات يمكن إرجاعها إلى معنى الاستيلاء والإحاطة. من ذلك الإحْواذ السَّير السريع وذلك أن السير السريع يقتضى الإحاطة بالمكان والإلمام به، والأحوذي: الخفيف في الأمور، الذي حَذِق الأشياءَ وأتْقَنها، فإن خفَّته في الأمور وإتقانه لها لا يتحقق إلا إذا كان محيطاً بها ومستحوذاً عليها. ويلاحظ أن ابن الأثير قد أرجع هذه المعاني إلى حياذة الأبل أي سوقها وكذلك فعل الراغب في المفردات.

---

(75) المفردات (حوذ) باختصار 142 والآية المجادلة 16.

(76) النهاية (حوذ) باختصار 1/ 457.

خدر

يقول الشيخ أحمد رضا " وـ خدوراً الأسد: لزم الأجَمَة[77] (ز) فهو خادر. خَدِر خَدَراً الرجل: كسل وفتر وضعف فهو خادر" والظاهر أنه أصل المعنى " وـ: استتر وـ الأسد: خَدَر. خَدِرتِ خَدَراً رجْله: استرخت رجله فلا تطيق حركة"[78]

في النص السابق يري الشيخ أحمد رضا أن أصل المعنى في تركيب (خدر) هو خَدِر خَدَراً الرجل: كسل وفتر وضعف. وفي مطالعة لبعض المعاجم العربية في ما يتصل بهذا التركيب نطالع ما يلي:

عبَّر الخليل بن أحمد عن معني مشتقات (خدر) بالستر والضعف فقال "خدر: الخِدرُ: سُتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت، وكذلك يُنْصَب لها خَشَبات فوقَ قَتَبَ البعير، مستورٌ بثَوب، وهو الهَوْدَج المخدُور، والجميع: أخدار وأخادير..... والخَدَرُ: إمذِلالٌ يغْشَى اليَدَ والرِّجْلَ والجَسَدَ، والفِعل خَدِرتْ. والخَدَرُ من الشَّراب والدَّواء: ما يُضعف صاحبه. وقوله: «بيْعَفورٍ خدِرْ» أي «كأنّه ناعِسٌ من سُجُوِّ طَرْفه وضَعْفه. ويومٌ خَدِرٌ أي: ماطِرٌ، ويوم خَدِر: شديد الحَرِّ أيضاً، قال طَرَفة:

ومــكــانٍ زَعِــلٍ ظِــلْــمــانُــه ... كالمَخاضِ الجُرْبِ في اليَومِ الخَدِرِ[79]

وذكر الأزهري معاني الإقامة والفتور في مشتقات (خدر) فقال" وأسَد خادِرٌ: مُقِيمٌ في عرينه. ومُخْدَرٌ أيضاً. قال: وأما الْخَدِرُ-من الظِّباءِ-فالفاترُ العِظام. قال طَرَفةُ:

آخــر الــلَّــيْــل بِــيَــعْــفــورٍ خَــدِرْ[80]

وجعل ابن فارس لـ (خدر) أصلين فقال "خدر الخاء والدال والراء أصلان: الظُّلْمة والسِّتر، والبطء والإقامة. فالأوّلُ الخُدَارِيّ الليلُ المُظلِم، والخُدَارِيَّة: العُقابُ، لِلونها، قال:

خُــدَارِيَّــةٍ فَــتْــخَــاءَ أَلْــثَــقَ ريــشَــهــا ... سَــحــابــةُ يــومٍ ذي أهــاضــيــبَ مَــاطِــرِ[81]

---

(77) الأجَمَةُ الشجر الكثير الملتفُ (القاموس (أجم)969.

(78) متن اللغة (خدر) باختصار 2/ 234.

(79) العين (خدر)4/ 228وبيت طرفة من بحر الرمل.

(80) التهذيب (خدر) باختصار 7/ 263وشطر البيت لطرفة من بحر الرمل وهو عجز وصدره: . جازَتِ البيدَ إلى أرحُلِنا.

(81) البيت للحارث الجرمي وهو من الطويل.

ويقال يومٌ خَدِرٌ، والليلة الخَدِرَة: المظلِمة الماطرة؛ وقد أخْدَرْنا، إذا أظَلَّنا المطر. قال:
فـيـهـنَّ بَـهْـكَـنَـةٌ كـأنّ جَـبِـيـنَـهـا شَـمْـسُ الـنَّـهـارِ ألاحَـهـا الإخْـدارُ[82]

وذكر ابن الأثير معاني الإقامة والضعف والفتور في خدر فقال "خَدَرَ الأَسَدُ وأخْدَرَ، فهو خَادِرٌ ومُخْدِرٌ: إذا كان في خِدْرِه، وهو بيتُه. (س) وفي حديث عمر «أنه رَزَق النَّاسَ الطِّلاَءَ[83] فشَربَه رجُل فَتَخدّرَ» أي ضَعُفَ وفَتَرَ كما يُصيب الشاربَ قبْل السُّكر. ومنه خَدَرُ الرِّجْلِ واليَدِ[84].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصّل لتركيب (خدر) بأصلين الظلمة والستر والبطء والإقامة. في حين أنه يمكن الرجوع بهذه المشتقات إلى معنى الإقامة. كما أن الظلمة تقضي الإقامة (في الأغلب).

ومشتقات التركيب تدل على الإقامة من ذلك الأسد الخادر سمي بذلك للزومه الأَجَمَة. واليوم الخدِر: الماطر: أو الشديد الحر يقتضى من الإنسان الإقامة أيضاً. كما أن الضعف والفتور اللذين ذكرهما ابن الأثير يقتضيان الإقامة كذلك. ويحمل على ذلك الخَدَرُ من الشَّراب والدَّواء: ما يُضعف صاحبه والْخَدِرُ–من الظِّباءِ–الفاترُ العِظام

وعليه يمكن القول إن ما يجود به تركيب خدر من معاني الفتور والضعف والكسل يمكن الرجوع بها إلى معنى الإقامة وأرى أن الأصل في ذلك خدر الأسد إذا لزم الأجَمَة أو خدر الرجل إذا ضعف وكسل وفتر بحسب ما ذكر الشيخ أحمد رضا.

خزن

يقول الشيخ أحمد رضا "خَزَنَ المال: أحرزه وغيبه" والظاهر أنه أصل المعنى "وـ السر: كتمه وـ العطاء: حبسه ومنعه"[85].

في النص السابق يرى الشيخ أحمد رضا أن أصل تركيب (خزن) هو قولهم خَزَنَ المال: أحرزه وغيبه. وعليه فإن ما يمكن أن يجود به هذا التركيب من معانٍ كالحفظ

---

(82) المقاييس (خدر) 2/ 159 والبيت لعمارة بن عقيل وهو من بحر الكامل.
(83) الطّلاءُ: ما طُبخَ من عصير العِنَبِ حتى ذَهَبَ ثُلُثاه، التاج 1/ 8482.
(84) النهاية (خدر) باختصار 2/ 13.
(85) متن اللغة (خزن) باختصار 2/ 271.

والصيانة إنما أصلها ذلك المعنى الحسي. وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة حول هذا التركيب نجدها تقرر ما يلي:

في العين عبَّر الخليل عن التخزين بالاحتراز فقال "خزن: خَزَنَ الشَّيْءَ فلانٌ يخزُنُه خَزْناً إذا أَحرَزَه في خِزانةٍ، واختزَنْتُه لنفسي. وخِزانتي قلبي، وخازني لساني، قال لُقمانُ لابنه: «إذا كانَ خازنُكَ حفيظاً، وخِزانتُكَ أمينةً سُدْتَ في دُنياكَ وآخِرتِكَ» يَعني اللسانَ والقَّلْب[86].

وعبَّر ابن دريد في الجمهرة عن التخزين بالادخار، والكتمان "خَزَنْت الشيءَ أحرزه وأخزِنه خَزْناً، إذا احتجنته وادَّخرته، فأنت خازن والشيء مخزون. وكثر ذلك في كلامهم حتى قالوا: خَزَنْتُ السِّر في قلبي أخزُنه خَزْناً، إذا كتمته وكذلك خَزَنْتُ الكلامَ[87].

وفي التهذيب في نوادر الأعراب: "يقال": اخْتَزَنْتُ طريقاً واختصرتهُ، وأخذنا مخازن الطريق ومخاصرها- أي: أخذنا أقربها..... والْخِزَانة اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء، والخَزَانَةُ عَمَلُ الْخازن. وقال ابن الأنباريِّ-في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾[88] قال: معناها: غُيُوب عِلْم الله التي لا يَعْلَمُها إلا الله[89].

وأصَّل ابن فارس لتركيب (خزن)بأصل يدل على صيانة الشيء فقال "خزن الخاء والزاء والنون أصلٌ يدلُّ على صيانة الشَّيء. يقال خَزَنْت الدّرهمَ وغيَره خَزْناً، وَخزَنْتُ السِّرَّ، قال:

إذا المرءُ لم يَخْزُنْ عليه لِسَانَهُ ... فليس على شَيءٍ سِواهُ بخَزَّانِ

فأمّا خَزِنَ اللّحمُ: تغيَّرَتْ رائحتُه، فليس من هذا، إنما هذا من المقلوب والأصل خنِز[90].

وعبر الراغب الخزن بالحفظ فقال "الخَزْنُ حِفْظُ الشيءِ في الخِزَانَةِ ثُمَّ يُعَبَّرُ به عن كُلِّ حِفْظٍ كَحِفْظِ السِّرّ ونحوه وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾[91] فإشارَةٌ منه إلى قُدْرتِهِ تعالى عَلَى ما يُريدُ إيجادَهُ أو إلى الْحالة التي أشارَ إليها بقوله عليه السلام: «فَرغَ رَبُّكُمْ

---

(86) العين (خزن) والبيت4/ 209.

(87) الجمهرة (خزن) 1/ 123.

(88) هود 131.

(89) تهذيب اللغة (خزن) باختصار 7/ 208.

(90) المقاييس (خزن) 2/ 278.

(91) الحجر 21.

مِنَ خَلْقِ الخَلْقِ وَالرِّزْقِ والأَجَل»... والخَزْنُ في اللّحمِ أَصْلُه الادّخَارُ فَكُنّى بهِ عنْ نَتْنِهِ، يقَالُ خَزَنَ اللّحْمُ إِذَا أَنْتَنَ وَخَنَزَ بِتَقَدُّمِ النُّونِ[92].

وبناءً على ما سبق نجد أن مشتقات تركيب (خزن) يدور معناها حول الصيانة والحفظ من ذلك قول لُقمانَ لابنه: «إذا كانَ خازنُكَ حفيظاً، وخِزانتُكَ أمينةً سُدْتَ في دُنياكَ وآخِرتِكَ» يَعني اللسانَ والقَّلْب. وذلك لأن بهما تحفظ الأسرار وتصان، وخَزِنَ "اللَّحْمُ يَخْزَنُ، وخَزَن"، يَخْزُنُ ويَخْزِنُ، وخَنَزَ يَخْنَزُ-كُلُّهُ بمعنى واحدٍ-"إذا تَغَّيرَ" فإن ذلك من تسمية المسبب باسم السبب وذلك أن سبب تغير رائحة اللحم إنما هو إحرازه دون طهي. كما أصَّل ابن فارس للمعنى بذلك _ الصيانة _ حين قال: الخاء والزاي والنون أصلٌ يدلُّ على صيانة الشَّيء. يقال خَزَنْت الدّرهمَ وغيَره خَزْناً. وهذا المعنى إنما هو راجع إلى خَزَنَ المال: أحرزه وغيبه الذي نص الشيخ عليه أنه أصل المعنى.

دبح

يقول الشيخ أحمد رضا " دبَّحَ: طأطأ رأسه ونكَّسه "والظاهر أنه أصل المعنى "و ـ: حني رأسه: ذَلّ (ز). وـ في ركوعه: طأطأ رأسه حتى كان أخفض من ظهره..... التَّدْبيح: لعبه لهم يطامن الصبي ظهره ليجيء آخر من بعيد حتى يركبه"[93].

في النص السابق يري الشيخ أحمد أن أصل تركيب (دبح) إنما هو من قولهم دَبَّح الرجل:طأطأ رأسه ونكسه. وعلى هذا فإن ما يمكن أن يجود به هذا التركيب من معان كالذل والخضوع إنما أصلها ذلك المعنى الحسي الذي ذكره الشيخ. وفي مطالعة لبعض المعاجم العربية نجدها تقرر ما يلي:

في العين عبَّر الخليل عن التدبيح بتنكيس الرأس فقال "دبح: التَّدْبيح: تَنكيسُ الرأس في المَشْيِ، قال:

كَمِثْلِ ظِباءٍ دبَّحَتْ في مَغارَةٍ ... وأَلْجَأَها فيها قِطارُ وراضِبُ

أي قاطر، ويُرْوَى: ناطِف[94].

---

(92) مفردات غريب القرآن (خزن) باختصار 153.

(93) متن اللغة (دبح) باختصار 2/ 371.

(94) العين (دبح) 3/ 187.

وذكر الأزهري ثني الظهر وطأطأة الرأس والذل في معاني مشتقات (دبح) فقال "ابن شُمَيْل: دَبَّـح الرَّجلُ ظهره إذا ثنـاه فارتفع وسطه كأنه سنـام. وقال الليث: التَّدبيح: تنكيس الرأس في المشي، وروى عن النبي صـلى الله عليه وسلم أنـه نهى أن يدبح الرجل في ركوعه كما يدبح الحمار. وقال أبو عُبيد: يُدبح، معناه يطأطئ رأسه في الركوع حتى يكون أخفض من ظهره. وقال الأموي: دبَّح تدبيحاً إذا طأطأ رأسه. وقال اللحْياني: دمح ودبح ونحو ذلك قال شمر. وقال ابن الأعرابي: دبَّح ودنَّح إذا ذلَّ..[95].

وجعل ابن فارس "الدال والباء والحاء أُصَيْلٌ، وهو الإقبال على الشَّيء بالجِسْم حتَّى تَحْنُو عليه كل الحُنوّ. يقال دبَّحَ الرجُل رأسَه، وذلك إذا نكسَه وطأطأه، ونُهِيَ أن يُدَبِّحَ الرَّجُل في الصَّلاة كما يدبّح الحِمار: والذي يقولون: ما بالدَّار مِنْ دِبِّيحٍ، فهو من هذا، أي مقيمٍ في الدَّار مقبلٍ عليها[96].

في النهاية دَبَّح (هـ) فيه «إنه نهى أن يُدَبِّح الرجل في الصلاة» هو الذي يطأطئ رأسه في الركوع حتى يكون أخفض من ظهره. وقيل دبَّح تدبيحاً إذا طأطأ رأسه، ودبَّح ظهره إذا ثناه فارتفع وسطه كأنه سنام. قال الأزهري: رواه الليث بالذال المعجمة، وهو تصحيف والصحيح بالمهملة...[97].

وهكذا نرى أن بعض معاجم اللغة بدأت شرح مشتقات تركيب (دبح) بقولهم دبَّحَ الرجل إذا طأطأ رأسه ونكَّسه وكأن هذه المعاجم تشير إلى أن هذا المعنى الحسي هو أصل المعاني الحسية كالطأطأة والتنكيس، ومن ذلك نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التدبيح في الصلاة أي طأطأة الرأس وتنكيسه بحيث ينخفض عن الظهر. كما أن المعاني المجازية كالذل والخضوع أصلها قولهم دَبَّح الرجل إذا طأطأ رأسه حتى رأينا ابن فارس يؤصل لتركيب (دبح) بقوله الدال والباء والحاء أُصَيْلٌ، وهو الإقبال على الشَّيء بالجِسْم حتَّى تَحْنُو عليه كل الحُنوّ. وهكذا فالشيخ أحمد رضا يتفق مع معاجم اللغة في أن أصل تركيب (دبح) قولهم دبَّحَ الرجل إذا طأطأ رأسه ونكَّسه.

---

(95) التهذيب (دبح) باختصار 14/ 431.

(96) المقاييس (دبح) باختصار 2/ 323.

(97) النهاية (دبح) باختصار 2/ 97.

دقع

يقول الشيخ أحمد رضا "دَقَع دَقْعاً ودُقُعاً، ودَقِع دَقَعاً: لصق بالدقعاء: التراب "والظاهر أنه الأصل في المعنى "فهو مُدْقَع ج دَقْعَى"[98].

في النص السابق يرى الشيخ أحمد رضا أن أصل تركيب (دقع) قولهم دَقَع دَقَعاً: لصق بالدقعاء. وعلى هذا فإن ما يجود به هذا التركيب من معان كالذل والخضوع والفقر والدناءة أصله ذلك المعنى الحسي الذي ذكره الشيخ. وفي نظرة لبعض المعاجم اللغوية لتركيب (دقع) نجدها تقرر ما يلي:

فسَّر الخليل الدقعاء بالتراب فقال "دقع الدَّقْعاء: التُّرابُ المَنْثُور على وَجْه الأرض. وأَدْقَعْتُ: التَزَقْتُ بالأرض فَقْراً. والدّاقِعُ: الذي يَطْلُبُ مَداقَّ الكَسْبِ. والدَّاقِعُ: الكئيب المُهْتَمُّ، قال الكميت:

ولم يَدْقَعُوا عندما نابَهُمْ لوَقْعِ الحُرُوبِ ولم يَخْجَلُوا

أي لم يَخْضَعُوا للحرب[99].

وذكر الأزهري أن الدقع هو الخضوع وذكر أنه من الدقعاء أي التراب فقال "روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للنساء: "إنكنّ إذا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ، وإذا شبعتُنُّ خجِلتُنَّ" قال أبو عبيد قال أبو عمرو: الدَّقَع: الخضوع في طلب الحاجة والحرص عليها. والخجل: الكسل والتواني عن طلب الرزق. قال أبو عبيد: **والدَّقَع مأخوذ من الدقعاء، وهو التراب**[100].

وجعل ابن فارس أصل المعنى في دقع هو الذل واشتقه من الدقعاء: التراب، فقال "دقع الدال والقاف والعين أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على الذّل، وأصله الدَّقْعاء، وهو التراب. يقال دَقَعَ الرَّجل: لَصِقَ بالتراب ذُلاً، وقال رسول الله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، للنّساء: «إنَّكُنَّ إذا جُعْتُنَّ دَقعْتُنّ، وإذا شبِعتن خَجِلْتُنَّ»، فالدّقَع هذا..... والمَدَاقِيع من الإبل: التي

---

(98) متن اللغة (دقع) باختصار 2/ 431.

(99) العين (دقع) باختصار 1/ 145 وبيت الكميت بن زيد الأزدي من المتقارب.

(100) التهذيب (دقع) باختصار 1/ 207.

تأكل النَّبْتَ حتى تلصِقَهُ بالأرض، من الدَّقعاء، والدّاقِع مِن الرّجال: الذي يطلُب مَدَاقَّ الكَسْب[101].

وفسر ابن الأثير الدقع بالخضوع وذكر أنه مأخوذ من الدقعاء أي التراب فقال «قال للنساء: إنكُنَّ إذا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ» الدقع: الخضوع في طلب الحاجة، مأخوذ من الدَّقْعاء وهو التراب: أي لَصِقْتُنَّ به. (هـ) ومنه الحديث «لا تحِلّ المسألة إلا لذي فقْر مُدْقِعٍ» أي شديد يُفْضي بصاحبه إلى الدَّقعاء. وقيل هو سوء احتمال الفَقْر[102].

وبناءً على ما سبق نجد أن مشتقات تركيب (دقع) تدور حول معاني الذل والخضوع والفقر والدناءة ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم إنكنّ إذا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ، وإذا شبعتُنَّ خجِلتُنَّ أي خضعتن في طلب الحاجة وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً «لا تحِلّ المسألة إلا لذي فقْر مُدْقعٍ» أي شديد الفقر حتى كأنه لصق بالدقعاء: التراب.. وغير ذلك من المشتقات. كما أصّل ابن فارس للتركيب ذاته بالذُّل حين قال: الدال والقاف والعين أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على الذّل، وأصله الدَّقْعاء، وهو التراب. وبذلك فالشيخ أحمد رضا يتفق مع هذه المعاجم في أن أصل تركيب (دقع) هو لصق بالدقعاء أي التراب وقد نص الأزهري وابن فارس وابن الأثير على هذا الاشتقاق، بل وزاد ابن فارس فنص على أن" المَدَاقِيع من الإبل: التي تأكل النَّبْتَ حتى تلصِقَهُ بالأرض، من الدَّقعاء".

شجر

يقول الشيخ أحمد رضا " شَجَر شَجْراً الشَّجَر: رفع ما تدلى من الأغصان،. اشْتَجَرت الرماح: تشابكت، فهي شواجر" والظاهر أن أصل المعنى الاشتباك والتداخل"[103].

في النص السابق يصرح الشيخ أحمد رضا بأن أصل المعنى في تركيب (شجر) هو الاشتباك والتداخل. وفي مطالعة لبعض معاجم اللغة وكتب المفردات والغريب نجدها تقرر ما يلي:

صرح الخليل بمعاني الاختلاط والتداخل في تركيب (شجر) ففي العين شجر: يقال

---

(101) المقاييس (دقع) باختصار 2/ 290.

(102) النهاية (دقع)باختصار 2/ 127.

(103) متن اللغة (شجر) باختصار 3/ 277.

لمُجْتَمَعِ الشَّجَرِ: شَجْراءُ.... وتَشاجَرَ القومُ: تنازَعوا واختلَفوا. ويقال: سُمِّيَ الشَّجَر لاختِلافِ أغصانِه ودُخولِ بعضِها في بعضٍ، **واشتُقَّ من «تَشاجَرَ القومُ»**[104].

ويلاحظ أن الخليل ذكر أن الشجر سُمي شجراً لاختلاف أغصانه ودخول بعضها في بعض اشتقاقاً من تشاجر القوم والصواب العكس لأن الشجر اسبق في الوجود من تشاجر القوم.

وجعل ابن فارس لِـ «الشين والجيم والراء أصلين متداخلين، يقرُب بعضهُما من بعض، ولا يخلو معناهما من تداخُل الشّيء بعضِه في بعض، ومن عُلُوّ في شيء وارتفاع؛ وقد جمعنا بين فروع هذين البابين، لما ذكرناه من تداخُلهما. الشَّجَر معروفٌ، الواحدةُ شَجرة، وهي لا تخلو من ارتفاعٍ وتداخُلِ أغصان[105].

ونص الراغب في المفرادات على المنازعة في تركيب (شجر) فقال في المفردات «شجر: الشَّجَرُ منَ النّبَاتِ مَا لهُ سَاقٌ، يُقَالُ شَجَرَةٌ وَشَجَر نحوُ ثمرَةٍ وَثَمرٍ ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾[106] وقال: ﴿أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾[107] ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾[108] ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[109] ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾[110] ووادٍ شَجِيرٌ كَثِيرُ الشَّجَرِ، وهذا الوادي أشْجَرُ من ذلك، والشِّجَارُ وَالمُشَاجَرَةُ وَالتّشَاجُرُ المُنازَعَةُ[111].

ونص ابن الأثير على الاختلاط في معاني هذا التركيب فقال «إيَّاكُم وما شَجَر بين أصحابي» أي ما وقَعَ بينهم من الاختلاف. يقال شَجَر الأمرُ يَشْجُر شجُوراً إذا اخْتلط. واشتَجَر القومُ وتشاجروا إذا تنازعوا واختلفوا[112].

---

(104) العين (شجر) باختصار 6/ 30.
(105) المقاييس (شجر) باختصار 3/ 246.
(106) الفتح 18.
(107) الواقعة 52.
(108) الدخان 3.
(109) الرحمن 6.
(110) الواقعة 72.
(111) المفردات (شجر) باختصار 259.
(112) النهاية (شجر) باختصار 2/ 446.

وبالعرض السابق للمعاجم وكتب اللغة والمفردات نلاحظ أن صاحب العين قال وقد شَجَرَ بينَهم أمرٌ وخُصُومةٌ أي اختلَطَ واختَلَفَ وذكر أن الشجر سمي بذلك لاختلاف أغصانه ودخول بعضها في بعض ثم عقَّب بأنه مشتق من تشاجر القوم. وبذلك فالشيخ أحمد رضا يتفق معه في أن أصل المعنى هو الاشتباك والتداخل وإن غاب عنه أن التشاجر مشتق من الشجر لا العكس كما ذكر لأنه أسبق في الوجود من الإنسان الذي يصدر عنه التشاجر. كما نلاحظ أن ابن فارس أصَّل لتركيب الشين والجيم والراء بأصلين متداخلين يقرُب بعضهُما من بعض، ولا يخلو معناهما من تداخُل الشّيء بعضِه في بعض، ومن عُلُوّ في شيء وارتفاع. وهو يتفق مع الشيخ أيضاً في معنى التداخل وإن كان قد انفرد بالأصل الثاني وهو العلو والارتفاع فإنه يمكن رده إلى الأصل الأول لأن ارتفاع أغصان الأشجار وعلوها يلزم _ في الغالب _ عنه تداخلها واشتباكها كما نلاحظ أيضاً.كما ذكر صاحبا المفردات والنهاية: المُشاجرة والتشاجر وفسروهما بالاختلاف والتنازع. وهكذا نجد أن الشيخ أحمد رضا يتفق مع معاجم اللغة وكتب الغريب والمفردات في ما ذهبوا إليه من أصل المعنى في شجر هو الاشتباك والتداخل.

عبق

يقول الشيخ أحمد رضا " عَبِقِ عَبَقاً وعَباقة وعَبَاقِيةً به الطِيب: لزق به وبقي " والظاهر أن أصل المعنى اللصوق " وـ:انتشر وفاح (ز). وـ بالمكان: أقام به. وـ به: أولع (ز)"[113].

الشيخ أحمد رضا يرى أن الأصل في المعنى في تركيب (عبق) هو اللصوق وعندما نطالع بعض المعاجم العربية حول هذا التركيب نجد فيها ما يلي:

ذكر الخليل اللزوق في معاني مشتقات عبق فقال "والعَبَق: لُزُوقُ الشَّيْءِ بالشيء. وامرأةٌ عَبِقَةٌ ورجُلٌ عَبِقٌ: إذا تَطَيَّب بأَدْنى طِيبٍ فَبقيَ ريحهُ أيّاماً، قالَ:

عَبِقَ العَنْبَرُ والمِسْكُ بها   فهي صَفراء كعُرْجُونِ القَمَرْ

أي لَزِق[114].

(113) متن اللغة (عبق) باختصار 3/ 72.

(114) العين (عبق) 1/ 182.

ونص الأزهري على معنى اللصوق في عبق وذكر أنه مشتق من عبق الشيء بالشيء إذا لصق به فقال "أبو الحسن اللِّحياني، ويعقوب بن السكيت: يقال مافي نِحْيِه عَبَقةٌ ولا عَمَقة، أي ما فيه وضَر من السَّمْن .**وأصل ذلك من قولك: عبِق به الشيء يَعْبَق عَبَقاً، إذا لصِق به.** وقال طرفة:

ثـم راحـوا عَـبَـقُ الـمـسـكِ بـهـم   يُـلـحـفـون الأرض هُـدَّابَ الأُزُرْ

قال أبو عبيد عن أبي عمرو: عَسِق به وعَبِق به، إذا لصق به. وريح عَبِق:[115]

وأصَّل ابن فارس لـ (عبق) بأصل يدل على لزوم الشيء للشيء فقال" العين والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو لزوم الشيء للشيء. ومن ذلك عَبِق الطيب به، إذا لَصِق ولازَمَ..... ومن هذا الباب قولهم: ما بقي لهم عَبَقَة، أي (ما) بقيت لهم بقيّةٌ من المال، والمعنى في ذلك البقيَّة من السَّمْن تبقى في النّحْي، قد عَبِقَت به؛ ويقولون: إنَّ العَبَاقِية: شجرٌ له شَوك، وهذا إنْ حُمِل على قياس صَحَّ، لأنَّه يَعْلَق بالشَّيء ويُعْلَق به[116].

وبناءً على ما سبق نجد أن مشتقات تركيب (عبق) يدور معناها حول اللصوق واللزوم من ذلك عبِق به الطيب: لصق،. وامرأةٌ عَبِقَةٌ ورجُلٌ عَبِقٌ: إذا تَطَيَّب بأَدْنى طِيبٍ فَبقيَ ريحهُ أيّاماً، ما بقي لهم عَبَقَة، أي ما بقيت لهم بقيّةٌ من المال. كما نرى أن ابن فارس أصّل للتركيب (عبق) باللزوم وهو لا يبعد كثيراً عن اللصوق الذي نص عليه الشيخ أنه أصل المعنى فلصوق الشيء بالشيء إنما هو لزومه به، وقد ذكر الأزهري أن أصل المعنى في ذلك قولهم عبِق به الشيء يَعبق عَبَقاً، إذا لصِق به.

فلج

يقول الشيخ أحمد رضا "فَلَج فَلْجاً القوم وـ ما بين أسنانه: باعد ما بين الثنايا والرباعيات. الفَلْجُ: الشق" ولعله أصل المعنى"[117].

ففي النص السابق يرى الشيخ أحمد رضا أن أصل المعنى في تركيب (فلج) هو الشق. وفي نظرة لهذا التركيب (فلج) في معاجم اللغة العربية نجدها تقرر ما يلي:

---

(115) التهذيب (عبق) باختصار1/ 286 وبيت طرفة من الرمل.

(116) المقاييس (عبق) باختصار 4/ 212.

(117) متن اللغة (فلج) باختصار 4/ 442.

عبَّر الخليل عن معنى الشق بالتباعد فقال «فلج: الفَلَجُ: الماء الجاري من العَيْن ونَحْوُهُ، وعَيْنٌ فَلَجٌ، وماءٌ فَلَجٌ، قال العجاج:

تَـــذَكَّـــرا عَـــيْـــنـــاً رَواءً فَـــلَـــجـــا

والفَلَجُ في الأسنانِ: تَباعُدُ ما بينَ الثَّنايا والرَّباعيات، وصاحبُه أفلَجُ، فإن تُكُلِّفَ فهو التَّفليجُ.... والفَلَجُ في الرِّجْلَيْن: تَباعُدُ ما بَين القَدَمَيْن آخِراً. وفَلاليجُ السَّواد: قُراها، الواحدةُ فَلُّوجَةُ. والفالِجُ: الجَمَلُ ذو السَّنامَيْن الضَّخْمُ، من المَكرانيّةِ.... والأَفْلَجُ: الذي في يَدْيهِ اعوِجاجٌ، والأَفْحَجُ: الذي في رِجْلَيْهِ اعوِجاجٌ. والفَليجةُ: الشُّقَّةُ من بُيُوتِ الأعْراب[118].

وكذلك فعل الأزهري في التهذيب فقال «....و الفَلَجُ: تباعد ما بين الأسنان...... وقال الأصمعي: فَلَجَ فلان على فلان، وقد أَفْلَجَهُ الله فُلْجاً وفُلوجا، والمَفْلوجُ: صاحب الْفَالج، وقد فُلجَ. وقال: الفَلجَ: الفحج في الساقين، والفلج في الثنيتين. قال: وأصل الفلج النصف من كل شيء، ومنه يقال: ضربه الفَالِج، ومنه قولهم: كُرٌّ بالفالج[119].

وجعل ابن فارس لِـ «الفاء واللام والجيم أصلينِ صحيحين، يدلُّ أحدهما على فوزٍ وغَلَبة، والآخر على فُرْجَةٍ بين الشَّيئين المتساويين. فالأوَّل قولُهم: فُلِجَ الرّجُل على خَصْمِه، إذا فازَ،.... الأصل الآخر: الفَلَج في الأسنان: تَباعُدُ ما بين الثَّنايا والرَّبَاعِيَات، وقال أبو بكر: «رجلٌ أفْلج الأسنانِ، وامرأةٌ فلجَاءُ الأسنان، لا بدَّ من ذِكْر الأسنان»... قال ابن دُريد: «وإنّما قيل فُلِجَ الرّجُل لأنّه ذهب نِصفُه». ويقال لِشُقَّة الثَّوب: فَلِيجة، والفَلَج: النَّهر، وسمّي بذلك لأنّه فُلجَ، أي كأنَّ الماءَ شقَّه شقًّا فصار فرجة[120].

وعبَّر ابن الأثير عن معنى الشق بالفرجة فقال «(هـ) في صفته عليه السلام «أنه كان مُفَلَّجَ الأسنان» وفي رواية «أفْلَجَ الأسْنان» الفَلَج بالتَّحريك: فُرْجَة ما بين الثَّنايا والرَّبَاعيات، والفَرَق: فُرْجَة بين الثَّنِيَّتَين. ومنه الحديث «أنه لَعن المُتَفَلّجاتِ للحُسْنِ» أي النساء اللاتي يفْعلن ذلك بأسْنانهنّ رَغْبَةً في التَّحْسين[121].

---

(118) العين (فلج) باختصار 6/ 127.

(119) التهذيب (فلج) باختصار 11/ 86.

(120) مقاييس اللغة (فلج) باختصار 4/ 448.

(121) النهاية (فلج) باختصار 3/ 468.

وهكذا نرى أن معاجم اللغة في أغلبها وبالنظر في مشتقات التركيب تؤكد أن أصل المعنى الشق. من ذلك ما نقله الأزهري عن الأصمعي من أن أصل الفلج النصف من كل شيء. وأرى أن النصف يمكن إرجاعه إلى معنى الشق لأن النصف لا يكون نصفاً إلا إذا كان مشقوقاً من نصف آخر. وابن فارس ذكر أن الفاء واللام والجيم أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على فوزٍ وغَلَبة، والآخر على فُرْجَةٍ بين الشَّيئين المتساويين.

والذي أراه أن هذا التركيب يمكن ارتداده إلى الفصل المعجمي،بمعنى أن الفصل المعجمي في هذا التركيب هو حرفا الفاء واللام والذي يدل أصلهما على انكسار وانثلام وأن ما يثلث هذا الفصل المعجمي آخذ _ في الغالب _ من هذا المعنى بنصيب. نر ى ذلك في تراكيب (فلت _فلج _ فلح _ فلذ _ فلص _ فلع _ فلق) ونرى تفصيل ذلك في تأصيلات ابن فارس:-

يقول ابن فارس الفاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على انكسارٍ وانثلام، أو ما يقاربُ ذلك. من ذلك الفَلُّ: القوم المنهزِمون، والفُلولُ: الكُسور في حدّ السيف، الواحدُ فَلٌّ، قال النابغة:

ولا عيبَ فيهم غير أنَّ سُيوفَهم بهنَّ فُلولٌ من قِراع الكتائبِ

و الفليل: ناب البعير إذا انثلَمَ. وممّا يقارب هذا: الفِلُّ: الأرض لا نباتَ فيها، والقياس فيه صحيح[122].

يقول ابن فارس في تركيب فلت الفاء واللام والتاء كلمةٌ صحيحة تدلُّ على تخلُّصٍ في سرعة. يقال: أفْلَتَ يُفْلِتُ، وكان ذلك الأمر فَلْتَةً، إذا لم يكُنْ عن تدبُّر ولا رأيٍ ولا تردُّد[123].

وفي فلج الفاء واللام والجيم أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على فوزٍ وغَلَبة، والآخر على فُرْجَةٍ بين الشَّيئين المتساويين[124].

وفي فلح الفاء واللام والحاء أصلان صحيحان، أحدُهما يدلُّ على شَقّ، والآخر على فَوْزٍ وبَقاء[125].

---

(122) المقاييس (فل) باختصار، وفلول السيف: كسور في حده، اللسان 11/ 530.
(123) المقاييس (فلت) باختصار 4/ 448.
(124) المقاييس (فلج) 4/ 448.
(125) المقاييس(فلح) 4/ 450.

وفي فلذ الفاء واللام والذال أُصَيلٌ يدلُّ على قطع شيءٍ من شيء. من ذلك الفِلْذة: القِطْعة من الكَبِد، والجمع فِلَذ[126]

وفي فلص الفاء واللام والصاد ليس فيه شيءٌ، لكنَّهم يقولون: الانفلاص: التفلُّت، وفلَّصت الشَّيء من الشيء: خلّصته[127]

وفي فلع الفاء واللام والعين كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على شَقّ الشَّيء: تقول: فَلَعت الشَّيءَ: شقَقْتُه، وتَفلَّعت البَيضةُ وانْفَلَعَتْ[128].

وفي فلق الفاء واللام والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فُرْجةٍ وبَيْنُونةٍ في الشيء، وعلى تعظيم شيء. من ذلك: فَلَقْتُ الشيءَ أَفْلِقُه فَلْقًا، والفَلَق: الصُّبح، لأنَّ الظَّلام يَنْفلِقُ عنه[129].

وهكذا نرى أن الفصل المعجمي المكون من حرفي الفاء واللام يدل على انكسار وانثلام وأن ما يثلث هذا الفصل في الغالب آخذ من هذا المعنى بنصيب على ما رأينا في التراكيب السابقة ومنها الفلج الذي يرى الشيخ أحمد رضا أنه أصل المعنى في هذا التركيب. وأرى أن أصل الفصل المعجمي (فل) الفُلولُ: الكُسور في حدّ السيف أو الفليل: ناب البعير إذا انثلَمَ.

كفح

يقول الشيخ أحمد رضا " كَفَحَه ِ كَفْحاً: صادفه وجهاً لوجه: لقيه مفاجأة "والظاهر أنه أصل المعنى ".... كافح المرأة: واجهها بالقبلة غفلة. وـ ه: صادفه وجهاً لوجه مفاجأة.... الكِفاح: مصدر كافَح مُكافَحة، وهو المواجهة ليس دونها حجاب ولا رسول وفي الحديث أعطيت محمداً كِفاحاً أي كثيراً من الأشياء في الدنيا والآخرة"[130].

فالشيخ أحمد رضا يرى أن الأصل في المعنى في تركيب (كفح) هو المفاجأة والمصادفة

---

(126) المقاييس (فلذ) 4/ 450.

(127) المقاييس (فلص) 4/ 451.

(128) المقاييس (فلع) 4/ 451.

(129) المقاييس (فلق) 4/ 452.

(130) متن اللغة (كفح) 5/ 81.

وهو من قولهم كَفَحَه كَفْحَاً: صادفه وجهاً لوجه. وفي نظرة إلى بعض معاجم اللغة نجد ما يلي:

أكد الخليل المصادفة والمواجهة في معاني المكافحة فقال"كفح: المُكافَحة: مُصادَفةُ الوجْهِ بالوجْه عن مُفاجأة، قال عَدِيّ:

أعاذل من تُكْتَبْ له النّارُ يَلْقَها   كِفاحاً وَمَنْ يُكْتَبْ له الخُلْدُ يَسْعَدِ

وكافَحها: قَبَّلَها عن غَفْلةٍ وجاهاً. والمُكافحةُ في الحَرْب: المُضاربة تِلقاءَ الوُجُوه(131).

ونص الأزهري في التهذيب على المواجهة فقال «أبو عبيد عن الكسائي: لقيته كفاحاً أي مواجهة. وقال شمّر: كفح فلان عني أي جبن. والمكافحة: المواجهة بضرب أو بشيء. تقول: كافحت فلانا بالسيف واجهته.......، وهو من قولهم: لقيته كفاحاً أي استقبلته كفة كفة(132).

ونص الجوهري على معاني المواجهة، والمباشرة للشيء والاستقبال بالوجه في (كفح) فقال كفح: كَفَحْتُهُ كَفْحًا، إذا استقبلته كَفَّةَ كَفَّةَ. وفي الحديث: «إني لأَكْفَحُها وأنا صائم»، أي أواجهها بالقُبْلَةِ. قال الأصمعيّ: كافَحُوهُمْ، إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم، ليس دونها تُرْسٌ ولا غيره. ويقال: فلان يُكَافِحُ الأمور، أي يباشرها بنفسه. وأَكْفَحْتُ الدابَّةَ إكْفاحًا، إذا تلقَّيت فاه باللِجام، تضربه به ليلتقمَه؛ قال: وهو من قولهم: لقيته كِفَاحًا»(133).

ويلاحظ في النص السابق أن الجوهري رد ذلك كله إلى قولهم لقيته كفاحاً.

وفي النهاية ذكر ابن الأثير معنى المواجهة في (كفح) فقال «كفح (هـ) فيه «أنه قال لحسان: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما كافحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» المكافحة: المُضاربة والمدافعة تلقاء الوجه. ويروى «نافحت» هو بمعناه. (هـ) ومنه حديث جابر «إن الله كَلَّم أباك كفاحاً» أي مواجهة ليس بينهما حجابٌ ولا رسولٌ»(134).

---

(131) العين (كفح) باختصار 3/ 65وبيت عدي بن زيد من بحر الطويل.

(132) التهذيب (كفح) باختصار 4/ 106، «قولهم: لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ، بفتح الكاف، أي كفاحاً، وذلك إذا استقبلته مُواجهة، وهما اسمان جُعلا واحداً وبنيا على الفتح مثل خمسة عشر. وفي حديث الزبير: فتلقّاه رسولا، كَفّةَ كَفّةَ أي مُواجهة» اللسان (كفف).

(133) الصحاح (كفح) باختصار 1/ 399.

(134) النهاية (كفح) باختصار 4/ 185.

وبناءً على ما سبق نجد أن جُل مشتقات تركيب (كفح) تدور حول المواجهة مع المصادفة من ذلك كافحت فلانا بالسيف واجهته، كافح المرأة: واجهها بالقبلة غفلة، وفي الحديث: «إني لأَكْفَحُها وأنا صائم»، أي أواجهها بالقُبْلَةِ. كما نص صاحب العين على المعنيين حين قال المُكافَحة: مُصادَفةُ الوجْهِ بالوجْه عن مُفاجأة. والشيخ أحمد رضا ذكر معنيي المواجة مع المصادفة في شرحه للفظة كفح فقال كَفَحَه كَفْحاً: صادفه وجهاً لوجه: لقيه مفاجأة "والظاهر أنه أصل المعنى" وهو بذلك يتفق مع معاجم اللغة حول أصل هذا التركيب. ونص الأزهري على أصل المعنى في ذلك وهو من قولهم لقيته كفاحاً أي استقبلته كفَّة كفَّة.

ملحق يشتمل على
معجم للجذور التي أصَّل لها الشيخ أحمد رضا
مُقَارنةً بتأصيلات ابن فارس

م	التركيب	المعجم	التأصيل	جـ/ صـ
1	أثم	المقاييس	الهمزة والثاء والميم تدلُّ على أصلٍ واحد، وهو البطء والتأخُر.	1/ 60
		متن اللغة	الإثم: اسم الأفعال المبطئة عن الثواب والظاهر أنه أصل المعنى	1/ 164
2	أفك	المقاييس	الهمزة والفاء والكاف أصل واحد، يدلُّ على قلب الشيءِ وصرْفِهِ عن جِهَتِهِ	1/ 118
		متن اللغة	أفك إفكاً: صرف عن الخير والظاهر أنه أصل المعنى.	1/ 188
3	أفن	المقاييس	الهمزة والفاء والنون يدلّ على خلوّ الشيء وتفريغه. قالوا: الأفْن قلّة العقل	1/ 119
		متن اللغة	الأفن: النقص ولعله الأصل في المعنى	1/ 189
4	أنق	المقاييس	الهمزة والنون والقاف يدلُّ على أصلٍ واحد، وهو المُعْجِبُ والإعجاب.	1/ 148
		متن اللغة	أَنِق: عجب، والظاهر أن أصل المعنى الإعجاب	1/ 215
5	بخس	المقاييس	الباء والخاء والسين أصلٌ واحد، وهو النَّقْص	1/ 205
		متن اللغة	البَخْس: النقص، والظاهر أنه أصل المعنى	1/ 248
6	ثأد	المقاييس	الثاء والهمزة والدال كلمةٌ واحدة يشتقّ منها، وهي النَّدَى وما أشبَهَه.	1/ 398
		متن اللغة	ثئِد ثأداً النبت: نَدِّى، والظاهر أنه أصل المعنى	1/ 421

7	ثعل	المقاييس	الثاء والعين واللام أصلٌ واحد، وهو تَزَيُّدٌ واختلافُ حالٍ. فالثَّعَل زيادة السِّنِّ	1/ 376
		متن اللغة	ثَعَلت أسنانه: تراكبت، ولعل الأصل في المعنى زيادة السن	1/ 435
9	جحش	المقاييس	الجيم والحاء والشين متباعدةٌ جدّاً	1/ 427
		متن اللغة	جحش عن القوم: تنحى والظاهر أن أصل المعنى المزاحمة والمدافعة	1/ 476
10	جحن	المقاييس	الجيم والحاء والنون أصلٌ واحد، وهو سُوء النَّماء وصِغَرُ الشيء في نفسه	1/ 430
		متن اللغة	الحَجَن: المرأة القليلة الطُعْم وكأن أصل المعنى الضيق وسوء الغذاء	1/ 479
12	حبط	المقاييس	الحاء والباء والطاء أصلٌ واحِد يدلُّ على بطلانٍ أو أَلَم	2/ 129
		متن اللغة	حبط البعير: انتفخ بطنه من داء وبيل والظاهر أنه أصل المعنى	2/ 14
13	حدر	المقاييس	الحاء والدال والراء أصلان: الهبوط، والامتلاء	2/ 32
		متن اللغة	الحَدْر: النشز الغليظ من الأرض والظاهر أنه أصل المعنى	2/ 43
17	حوذ	المقاييس	الحاء والواو والذال أصلٌ واحد، وهو من الخفّة والسُّرعة وانكماشٍ في الأمر.	2/ 115
		متن اللغة	حاذ الإبل: ساقها.... والظاهر أن أصل المعنى الاستيلاء والإحاطة	2/ 188
18	خبز	المقاييس	الخاء والباء والزاي أصلٌ واحد يدلُّ على خَبْط الشيء باليد	2/ 240
		متن اللغة	انخبز بالمكان انخفض واطمأن ولعله أصل المعنى	2/ 221
19	خبن	المقاييس	الخاء والباء والنون أُصَيْلٌ واحد يدلُّ على قَبْض ونقص	2/ 243
		متن اللغة	خبن الثوب: عطفه وخاطه ليقصر ولعله الأصل في المعنى	2/ 224

20	خدر	المقاييس	الخاء والدال والراء أصلان: الظُّلْمة والسَّتر، والبطء والإقامة.	2/ 159
		متن اللغة	خدر الرجل: كسل وفتر وضعف فهو خادر، والظاهر أنه أصل المعنى	2/ 234
21	خزع	المقاييس	الخاء والزاي والعين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على القَطْع والانقِطاع	2/ 177
		متن اللغة	خزع اللحم وغيره: قطعه والظاهر أنه أصل المعنى	2/ 268
22	خزن	المقاييس	خزن الخاء والزاي والنون أصلٌ يدلُّ على صيانة الشّيء.	2/ 178
		متن اللغة	خزن المال أحرزه وغيبه والظاهر أنه أصل المعنى	2/ 271
23	دبح	المقاييس	الدال والباء والحاء أُصَيْلٌ،وهو الإقبال على الشّيء بالجِسْم حتّى تَحْنُو عليه كل الحُنوّ	2/ 323
		متن اللغة	دبَّح: طأطأ رأسه ونكسه، والظاهر أنه أصل المعنى	2/ 371
25	دحس	المقاييس	الدال والحاء والسين أصلٌ مطَّرِد مُنْقاس، وهو تخلُّل الشّيءِ بالشّيءِ في خَفاءٍ ورِفق	2/ 331
		متن اللغة	دحَّس بينهم: دس للأمور يستنبطها ويتطلبها والظاهر أن أصل المعنى الدس	2/ 382
26	درج	المقاييس	دال والراء والجيم أصلٌ واحد يدلُّ على مُضِيّ الشّيءِ والمُضيّ في الشّيء	2/ 275
		متن اللغة	درج الكتاب: طواه وكأنه الأصل في المعنى	2/ 394
27	دقع	المقاييس	الدال والقاف والعين أصلٌ واحد،وهو يدلُّ على الذّلّ،وأصله الدَّقْعاء، وهو التراب	2/ 290
		متن اللغة	دقع دقعاً: لصق بالدقعاء: التراب ذلاً والظاهر أنه أصل المعنى	2/ 431
28	دمس	المقاييس	الدال والميم والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خَفاء الشّيء.	2/ 300
		متن اللغة	دمس دمساً ودموساً ظلام الليل: اشتد فهو دامس والظاهر أنه أصل المعنى	2/ 449

29	شجر	المقاييس	الشين والجيم والراء أصلان متداخلان، يقرُب بعضهُما من بعض، ولا يخلو معناهما من تداخُل الشّيء بعضِه في بعض	3/ 246
		متن اللغة	والظاهر أن أصل المعنى الاشتباك والتداخل	3/ 277
30	شخص	المقاييس .	الشين والخاء والصاد أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ارتفاع في شيء.	3/ 254
		متن اللغة	شخص شخصاً الشيء: ارتفع والظاهر أنه الأصل في المعنى	3/ 288
31	شول	المقاييس	الشين والواو واللام أصلٌ واحد يدلُّ على الارتفاع. من ذلك شالَ المِيزانُ، إذا ارتفعت إحدى كِفّتَيه	3/ 230
		متن اللغة	يقال فاخرته فشال ميزانه: أي فاخرته فغلبته والظاهر أن أصل المعنى الرفع	3/ 403
32	ضبر	المقاييس	الضاد والباء والراء أصلٌ صحيح واحدٌ يدل على جمعٍ وقُوّة. يقال ضَبَر الشَّيءَ: جمَعَه، وضبَر الفرسُ قوائمَه، إذا جمعَها ليَثِب	3/ 386
		متن اللغة	ضبر الفرس: جمع قوائمه....والظاهر أن أصل المعنى الجمع	3/ 528
33	ضكك	المقاييس	الضاد والكاف أُصَيل صحيح فيه كلمتان: امرأةٌ ضَكضاكة ورجل ضَكضاكٌ، يراد به القِصَر واكتنازُ اللَّحم، والكلمة الأخرى: الضَّكْضَكة: سُرعة المَشْي.	3/ 356
		متن اللغة	ضكَّه ضكاً الأمر: كربه وضاق عليه والظاهر أن أصل المعنى الضيق	3/ 559
34	طحر	المقاييس	الطاء والحاء والراء أصلٌ صحيح يدلّ على الحَفز والرَّمي والقذْف.	3/ 442
		متن اللغة	طحره طحراً: بلغ به أقصاه والظاهر أنه أصل المعنى	3/ 587

37	عبق	المقاييس	العين والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو لزوم الشيء للشيء. ومن ذلك عَبِق الطيب به، إذا لَصِق ولازَمَ،	4/ 212
		متن اللغة	عبق عبقاً به الطيب: لزق به والظاهر أن أصل المعنى اللصوق	4/ 13
38	عذل	المقاييس	العين والذال واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على حَرّ وشِدّةٍ فيه	4/ 256
		متن اللغة	العذل: الإحراق والظاهر أنه أصل المعنى	4/ 74
44	فلج	المقاييس	الفاء واللام والجيم أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على فوزٍ وغَلَبة، والآخر على فُرْجَةٍ بين الشَّيئين المتساويين	4/ 448
		متن اللغة	الفلج: الشق ولعله أصل المعنى	4/ 442
41	فلك	المقاييس	الفاء واللام والكاف أصلٌ صحيح يدلُّ على استدارةٍ في شيء	4/ 450
		متن اللغة	فلك الثدي وفلكت الجارية: استدار ثديها والظاهر أن أصل المعنى الاستدارة	4/ 448
42	قصر	المقاييس	القاف والصاد والراء أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلُّ على ألا يبلُغَ الشَّيء مدَاه ونهايتَه، والآخر على الحَبْس، والأصلانِ متقاربان.	5/ 96
		متن اللغة	قصره قصراً عن الأمر كفَّه وحبسه فهو مقصور والظاهر أنه أصل المعنى	4/ 576
42	كرص	المقاييس	الكاف والراء والصاد كلمة واحدة: يقولون: الكَرِيص: الأقِط.	5/ 170
		متن اللغة	اكترص الشيء جمعه والظاهر أن أصل المعنى الجمع	5/ 51
44	كفح	متن اللغة	كَفَحَه كَفْحاً: صادفه وجهاً لوجه، لقيه فجأة والظاهر أنه أصل المعنى	5/ 81
46	كوز	المقاييس	الكاف والواو والزاي أصلٌ صحيح يدلُّ على تجمُّع	5/ 146
		متن اللغة	كازه كَوْزاً: جمعه وفلان: شرب بالكوز والظاهر أن أصل المعنى الجمع	5/ 193

46	ميش	المقاييس	الميم والياء والشين أصلٌ يدلُّ على خلطِ شيء بشيء ونَفْشه،	5/ 289
		متن اللغة	ماش: خلط الشعر بالصوف، والظاهر أن أصل المعنى الخلط	5/ 369
47	هدف	المقاييس	الهاء والدال والفاء أُصَيْلٌ يدلُّ على انتصابٍ وارتفاع.	6 39
		متن اللغة	أهدف له: انتصب واستقبل، والظاهر أنه أصل المعنى	5/ 611
48	هكع	المقاييس	الهاء والكاف والعين يدلُّ على تطامُن وخُضوع.	6 60
		متن اللغة	اهتكع: خشع، والظاهر أن أصل المعنى الانكباب على الأرض	5/ 649
49	وطأ	المقاييس	وطأ الواو والطاء والهمزة كلمةٌ تدلُّ على تمهيدِ شيءٍ وتسهيله.	6/ 120
		متن اللغة	وطِئه وطئاً: داسه برجله، والظاهر أن أصل المعنى الاستعلاء	5/ 744

الفصل الخامس

الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا في تسجيل الألفاظ المُعرَّبة والدخيلة في العصر الحديث

المبحث الأول

مقدمة في المُعَرَّب والدخيل

إذا تتبعنا كتب اللغة ومعاجمها في تعريف التعريب نجدها تعرِّفه بتعاريف عدة منها «أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها»[1] و«أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقاً»[2] و«نقل الكلمة من العجمية إلى العربية»[3] والمعرَّب «هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها»[4] والتعريب «صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي على اللغة العربية»[5].

وهذه التعريفات «تتفق في ما بينها على أن المعرَّب لفظ أجنبي تنطق به العرب لكنها تختلف في شرط هذا التعريب فبعضها يشترط تغيير اللفظ المعرَّب بالنقص أو الزيادة أو القلب وإلحاقه بأحد الأوزان العربية وبعضها الآخر لا يشترط هذا الشرط»[6].

---

(1) الصحاح (عرب)1/ 179.

(2) الاشتقاق والتعريب 65.

(3) التقريب لأصول التعريب، طاهر الجزائري المكتبة السلفية بمصر، بدون تاريخ، ص3.

(4) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي 268 مكتبة الإيمان بالمنصورة _ الطبعة الثالثة.

(5) المعجم الوسيط (عرب)2/ 591.

(6) فقه اللغة العربية وخصائصها، الدكتور إميل بديع يعقوب، ط دار العلم للملايين 1983 ص 215، 216.

ويشير الأب هنري فليش اليسوعي إلى خضوع الكلمات الأعجمية لصيغ وأوزان العربية فيقول «هناك كلمات أعجمية مفترضه تم تعديلها على الصيغ المختلفة، ولقد كان من الممكن أن يجري تعريبها إلى الحد الذي يتلاشى معه أصلها»[7].

لكن الدكتور عبد الصبور شاهين يرى أن هذا الشرط هو الفارق بين المعرَّب والدخيل يقول «فإذالم يتعرض اللفظ الأجنبي لتغيير ما اعتبر دخيلاً لأن الدخيل هو (اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير) كالأكسجين والتليفون»[8].

قال أبو حيان في الارتشاف: الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيته باعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع، نحو درهم وبهرج، وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو آجر وسفسير، وقسم تركوه غير مغيَّر، فما ألحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها وما ألحقوه عد منها مثال الأول خراسان لا يثبت به فُعالان ومثال الثاني خُرَّم ألحق بسلم[9].

الاحتكاك بين اللغات وأثره في التعريب

يبين بعض الباحثين أثر الاحتكاك في التعريب فيصرح بأنه «من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى»[10] «والتطور المستمر للغة في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أي لغة بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها،كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي»[11] «والتعريب ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات وتأثير بعضها في بعض. فاللغات تلتقي بالتقاء أصحابها في السلم والحرب وبالتجاور والاتصال أو الاحتلال والحكم، في ميدان الثقافة والعلم أو في ميدان الاقتصاد والتجارة أو غير ذلك من ضروب الاتصال فيؤثر بعضها في بعض بوجه عام

(7) العربية الفصحى، الأب هنري فليش اليسوعي، تعريب د/ عبد الصبور شاهين الطبعة الأولى المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1966م ص102.

(8) العربية لغة العلوم والتقنية، د/ عبد الصبور شاهين 309.

(9) المزهر 268.

(10) علم اللغة، د/ علي عبد الواحد وافي 229.

(11) اللغة، فندريس،ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة 1950 ص 348.

أو في ميادين محدودة. ويختلف هذا التأثير قوة وضعفاً. وفي كونه مزدوج الوجه بأن تتأثر كل لغة بالأخرى أو منفرداً واقعاً من إحدى اللغتين على الأخرى كل ذلك يختلف باختلاف العوامل المؤثرة والحالات الواقعة وأبرز ما يدعو إلى هذا الاختلاف من العوامل»[12]: _

1- تفاوت الشعبين أصحاب اللغتين في الثقافة والحضارة فالشعب الأرفع ثقافة تؤثر لغته في الشعب الأضعف حتى لو كان هذا الفاتح المحتل[13].

2- طول الالتقاء من جهة المدة وعمقه وشدته وسعة ميادينه وآفاقه[14].

3- المناعة اللغوية الناشئة عن أسباب تعود إلى اللغة نفسها في قوتها وصلاحها أو أسباب تعود إلى المناعة الدينية أو القومية[15].

واللغة العربية مشحونة بألفاظ أعجمية كثيرة ولا غرو من ذلك فإن القبائل البسيطة في معيشتها وسياستها متى خالطت الأمم الغربية المتمدنة أدخلت لا محالة ألفاظاً أعجمية إلى لغتها وهذا ما جرى مع العرب فإنهم لم يزالوا مع مرور الأزمان خاضعين للبابليين والمصريين والفرس واليونان والروم. وكانوا قبائل شتى متفرقة يخالطون جميع الأقوام المجاورين لهم (فإن لخماً وجذاماً كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط. وقُضَاعة وغسان وإياد كانوا مختلطين مع العبرانيين والآراميين والعبرانيين وتغلب واليمن كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان. بكر للهند والحبشة وعبد القيس وزاد عمان كانوا بالبحرين مخالطين للهنود والفرس. وأهل اليمن كانوا مخالطين للنبطيين والفرس وغيرهم لغيرهم[16].

فأدخل إذا العرب في لغتهم من لغات هذه الأقوام ألفاظاً كثيرة ولكن اللغة التي حازت قصبة السبق في إعارتها للغة العربية ألفاظاً كثيرة هي الفارسية وليس فقط القبائل المجاورة للفرس بل القبائل البعيدة أيضاً استعارت منهم كلمات كثيرة لا يضمها سبق[17].

---

(12) فقه اللغة وخصائص العربية،د محمد المبارك ط الخامسة دار الفكر، بيروت 1972م ص292.

(13) السابق 292.

(14) السابق 292.

(15) السابق 292.

(16) الكلمات الفارسية المُعَرَّبَة، أدي شير ط دار العرب للبستاني الطبعة الثانية 1988ص3.

(17) السابق3.

التعريب وأثره في نمو اللغة وتطورها

يبين الشيخ عبد القادر المغربي أن التعريب من عوامل تجدد اللغة كما تتجدد خلايا الجسم فيقول «في جسم الإنسان قوتا تحليل وتركيب: تندثر منه دقائق وتنحل وتتلاشى. ويخلفها بواسطة الغذاء دقائق أخرى تقوم مقامها في وظيفتها. وإذا لم تزد الدقائق الجديدة على الدقائق المندثرة بقي الجسم على حاله وحجمه. وإذا زادت كما في الأطفال كبر ونما وطال ومثل ذلك يقال في اللغة تندثر منها ألفاظ غريبة وتموت كلمات حوشية»[18].

ويدافع عن التعريب بقوله «ولعلك تنكر بقاء اللغة العربية على عذوبتها ورشاقتها إذا كثر فيها الدخيل من اللغات الأعجمية. وتقول من أين لتلك اللغات أن يكون فيها كلمات عذبة وكلمات رشيقة مثل ما في لغتنا العربية. ثم تستشهد على ذلك بقولك: ورد. ناي. ياسمين. لوبيا. إبريق. مِسْك. ألماس. يم. مشكاة. أوج. لوز. نرجس. سندس. لجام. ترعة. يِزاب. دري. بريد. صنم. خوخ. إلى آخر تلك الكلمات التي تسيل رقة كما سال بها كلام بلغاء العرب في الجاهلية والإسلام. ولم يخل منها كلام رب العالمين خالق اللغات والمتكلمين بها»[19].

وإذا قلت لك: إن مرادف الورد في لغتك العربية هو الحوجم. والناي الزمخر. والياسمين السجلاط واللوبياء الدجر والإبريق التامورة والخوخ الفرسك _ تقطع عليَّ الكلام وترجو مني ألا أزعج نفسك بالرطانة الأعجمية. وتقول انظر إلى قدر الفرق بين الورد والحوجم والناي والزمخر والياسمين والسجلاط واللوبياء والدجر والإبريق والتامورة والخوخ والفرسك وكيف أن الأوليات خفيفة على السمع حسنة الوقع في النفس وكيف أن الأخيرات ثقيلة حوشية تنبو عنها الأذن ويمجها الذوق. تقول ذلك وأنت تحسب أن الورد والناي والياسمين واللوبياء والإبريق والخوخ عربيات وأن الحوجم والزمخر والسجلاط والدجر والتامورة والفرسك أعجميات. حتى إذا عرفت أن الأمر على العكس أدركك العجب وتساءلت عن السبب[20].

---

(18) الاشتقاق والتعريب، الشيخ عبد القادر المغربي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثانية 1947ص22.

(19) السابق 24.

(20) السابق 24.

ويدافع الدكتور حسن ظاظا عن وجود المعرَّب والدخيل في كلام العربي فهو يرى «أن الدخيل ليس هو الخطر المحدق باللغة، وإنما يكمن الخطر في زعزعة النظام النحوي والصرفي وتشويهه وإحلال غيره محله»[21].

بل إن الأب رفائيل نخلة اليسوعي يرى أن من غيرة العرب على لغتهم أنهم أغنوها بالآلاف من الألفاظ الأعجمية يقول «إن العرب القدماء أبدوا ذكاءً وغِيرة على لسانهم إذ أغنوه بآلاف الألفاظ الأعجمية التي لم تكن فيه غير أنهم جعلوها على صيغ عربية أو شبيهة بالعربية ولهم من المهارة في ذلك التحويل ما لا ينقضي منه العجب»[22].

بمَ يُعرف اللفظ الأعجمي؟

يُعرف اللفظ الأعجمي بأمور:-

أحدها: النقل بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية.

الثاني: خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو إبريسم فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي.

الثالث: أن يكون أوله نون ثم راء نحو نرجس فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

الرابع: أن يكون آخره ذال بعد دال نحو مهندز فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

الخامس: أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو الصولجان والجص.

السادس: أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق.

السابع: أن يكون خماسياً أو رباعياً عارياً من حروف الذلاقة وهي الباء والراء والفاء واللام والميم والنون فإنه متى كان عربياً فلا بد أن يكون فيه شيء منها نحو سفرجل وقذعمل وقرطعب وجحمرش[23].

والسؤال الذي يطرح نفسه على من يعطي المعرّب حكم العربي فيُشْتَق ويُشْتق منه؟

سئل بعض العلماء هذا السؤال فأجاب بما نصه ما عربته العرب من اللغات من فارسي ورومي وحبشي وغيره وأدخلته في كلامها على ضربين.

---

(21) كلام العرب، د/ حسن ظاظا، مطبعة المصري، الإسكندرية، دار المعارف 1971م، ص89.

(22) غرائب اللغة العربية، الأب رفائيل نخلة اليسوعي الطبعة الثانية،المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1929 م، ص86.

(23) المزهر في علوم اللغة وأنواعها 270.

أحدهما: أسماء الأجناس كالفشرند والإبريسم واللجام والموزج والمهرق والرزدق والآجر والباذق والفيروز والقسطاس والإستبرق.

والثاني: ما كان في تلك اللغات علماً فأجروه على علميته كما كان لكنهم غيروا لفظه وقربوه من ألفاظهم وربما ألحقوه بأمثلتهم وربما لم يلحقوه ويشاركه الضرب الأول في هذا الحكم لا في العلمية إلا أن ينقل كما نقل العربي وهذا الثاني هو المعتد بعجمته في منع الصرف بخلاف الأول وذلك كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وجميع أسماء الأنبياء إلا ما استثني منها من العربي كهود وصالح ومحمد عليهم الصلاة والسلام وغير الأنبياء كبير وزوتكين ورستم وهزار مرد وكأسماء البلدان التي هي غير عربية كاصطخر ومرو وبلخ وسمرقند وخراسان وكرمان وغير ذلك فما كان من الضرب الأول فأشرف أحواله أن يجري عليه حكم العربي فلا يتجاوز به حكمه[24].

كيفية تصرُّف العرب في الألفاظ الأعجمية

إن العرب كثيراً ما يتصرفون تصرفاً غريباً في الألفاظ الأعجمية

1- إنهم يحذفون من الأصل العجمي أحرفاً إن في أول الكلمة وإن في وسطها وإن في آخرها. قالوا مثلاً مارستان في بيمارستان. وشفارج في بيشبارة. ونشوار في نشخوار. وجلوز في جالفوزة. وسيوهقة وفي سوه كاريز. وهزار في هزار ستان وهلم جراً[25].

2- يزيدون حروفاً على الأصل الأعجمي كما أنهم قالوا تستوق في ستو وترهات في راهِ وفنزج في بنزة في بنجة وبالغاً في باجة[26].

3- يبدلون الحروف وهو كثير عندهم فبدلوا الراء والنون باللام والكاف الفارسية بالجيم والخاء بالحاء والباء الفارسية بالفاء أو الباء أو الكاف بالقاف والجيم الفارسية بالصاد أو بالشين والسين بالصاد والتاء بالطاء والفاء بالعين أو بالحاء. والشين بالزاي والزاي بالذال إلى غير ذلك مما لا يقع تحت قاعدة فقالوا في زريون جريال وفي كرده بان جردبيل. وفي شبنك شفلقة وفي كندبير قندفيل. وفي زاغر زقله وفي كرم جرم وفي خُرْبا حرباء وفي برند

(24) المزهر 286، 287.

(25) الكلمات الفارسية المُعَرَّبَة، أدي شير 4ط دار العرب للبستاني الطبعة الثانية 1988.

(26) السابق4.

فرند وفي كرته قرطق وفي جوبة صوبج أو شوبق وفي أبرة حبرى وهلم جراً[27] وقد يكـون الإبدال إبدال حركة بحركة، نحو سِرداب معرب سَرداب»[28].

4_ يزيدون جيماً أوقافاً في آخر الكلمات المُعَرَّبَة وذلك يجري غالباً في الألفاظ المنتهية بالهاء فقالوا جوزنيج وجوزنيق في كوزينة وقربج وقربق في كربة[29] وأرندج (جلد أسود) معرب رنده الفارسية»[30].

5- وربما عربوا اللفظة الواحدة بصور عديدة تقرب من الأصل قليلاً أو كثيراً منها قولهم في زونكل زونكل وزوترك وزونك وزواك وزوَّن وزوْن وفي تئبرور تنبور وتنبل وتنبول وتنتل وفي كهتر جيتر وجيدر وجعدر وجيدري وحعبر وجعظار[31].

6- ليس فقط يشتقون أفعالاً من الألفاظ المُعَرَّبَة بل ربما استعاروا أفعالاً من اللغات الأعجمية أو اشتقوا أفعالاً من ألفاظها غير مُعَرَّبَة فاشتقوا مثلاً من الفارسي (جندرة) جندر يجندر ومن (زنهار) زنهر يزنهر ومن (زيردم) زردم وزردب. وفعل باس يبوس مأخوذ من الفارسي بوسدن. وكاش يكوش من كوشيدن[32].

شروط التعريب

الواقع أننا إذا نظرنا إلى الكلمات المُعَرَّبَة في اللغة العربية نجد أن هناك ألفاظاً مُعَرَّبَة غير ملحقة بأحد الأوزان نحو خراسان وإبراهيم، إطريفل، إهليلج، إبريسم، آجر شطرنج إذ لا يوجد في العربية أوزان فعَالان، إفعاليل، إفعيلل، فاعُلّ، فَعْللٌ، وألفاظاً أخرى مُعَرَّبَة طرأ عليها التغيير دون أن تلحق بأحد الأوزان العربية نحو كلمة شهنشاه وأصلها شهان شاه أي ملك الملوك في اللغة الفارسية فقد طرأ عليها تغيير كما يلاحظ دون أن تصبح على وزن من أوزان العرب»[33].

---

(27) السابق4.

(28) فقه اللغة العربية وخصائصها 217.

(29) الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة 4.

(30) فقه اللغة العربية وخصائصها 217.

(31) الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة 4.

(32) السابق 4، 5.

(33) فقه اللغة العربية وخصائصها، د / إميل بديع يعقوب 216.

«هذه الألفاظ وأمثالها دفعت سيبويه وجمهور أهل اللغة إلى الذهاب بأن التعريب هو تكلم العرب بالكلمة الأجنبية بالإطلاق أي دون اشتراط تغييرها أو إلحاقها بأحد الأوزان العربية»[34].

ويشير الشيخ عبد القادر المغربي إلى أن الذي دفع سيبويه إلى عدم اشتراط التغيير في الكلمات المُعَرَّبَة نظره إلى تطور اللغة فقال «أما سيبويه وجمهور أهل اللغة ذهبوا إلى أن التعريب أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقاً فهم تارة يلحقونها كدرهم وزِبْرج وطوراً لا يلحقونها بها كإبراهيم وآجر، وكأن سيبويه وأشياعه نظروا إلينا وما يطرأ على لغتنا العربية بعين الغيب فلم يشترطوا في التعريب سوى الاستعمال، ولو اشترطوا فيه تغيير الكلمة وإلحاقها بأوزاننا لضقنا ذرعاً بتلك الكلمات التي تنهال على لغتنا أيما انهيال»[35].

لكن الدكتور إميل بديع يعقوب يرى أن تلك الألفاظ التي غيرها العرب ولم يلحقوها بأوزانهم قليلة لا تستدعى التنازل عن شرط النزول على الأوزان العربية يقول «لكن الألفاظ المشار إليها وأمثالها قليلة جداً إذا قيست بمجموع الألفاظ المعرَّبة التي لحقها التغيير فالعرب قلما يعرِّبون الكلمة ما لم يردوها على توازنها في لغتهم»[36].

ويصرح الشيخ عبد القادر المغربي باشتراط الجوهري أن تكون الكلمة المُعَرَّبَة على الأوزان العربية فيقول «ولما رأى الجوهري أن العرب قلما يعرِّبون كلمة ما لم يردوها إلى كلمة توازنها في لغتهم جعل ذلك شرطاً في التعريب وفي صحة إطلاق المعرَّب على الكلمة المنقولة إلى العربية وزاد في التعريف قيداً فقال (أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها»[37].

«وهذا ما عناه المرحوم جمال الدين الأفغاني بقوله (إذا أردنا استعمال كلمة أعجمية في اللغة العربية فما علينا إلا أن نلبسها مشلحاً وعقالاً فتصبح عربية، وقد أراد بالمشلح والعقال ما عناه الجوهري بالنهج والأسلوب»[38].

وحديثاً جعل الدكتور صبحي الصالح نزول اللفظ الأعجمي شرطاً من شروط التعريب

(34) الصحاح (عرب).

(35) السابق42.

(36) فقه اللغة العربية وخصائصها 216.

(37) الاشتقاق والتعريب 42.

(38) الاشتقاق والتعريب 42.

فاشترط «1- ألا نلجأ إلى التعريب إلا عند الضرورة، 2- أما قبل تحقّق الضرورة فالترجمة الدقيقة تقوم مقام التعريب، 3- الكف عن استعمال اللفظ المعرَّب إذا كان له اسم في لغة العرب، إحياءً للفصيح وقتلاً للدخيل، 4- أن نحاول - كلما اضطررنا إلى التعريب - أن ننزل اللفظ المعرب على أوزان العربية، حتى يكون عربياً أو بمنزلته. ولقد كان أهل اللغة يتصرفون في الكلمة المُعَرَّبَة ويعملون مباضع الاشتقاق في بنيتها، فقالوا في زندق: زندقة وفي سردق بيت مسردق، وفي ديوان دون تدويناً، وفي النوروز نورز ينورز»[39].

ويحذر الشيخ عبد القادر المغربي من الأخذ بكلام سيبويه والتعريب بلا تغير بلا هوادة بل يجب أن نقف من ذلك على حد محدود، يقول الشيخ عبد القادر المغربي «على أننا مهما استحسنا رأي سيبويه في عدم اشتراطه رد الكلمة المُعَرَّبَة إلى مناهج اللغة وأوزانها - ينبغي أن نقف عند تسامحه على حد محدود وإلا تكاثرت الكلمات الأعجمية ذات الأوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى وخرجت على تمادي الأيام بذلك عن صورتها وشكلها وكادت تكون لغة خِلاسية لا عربية ولا أعجمية»[40].

---

(39) دراسات في فقه اللغة، د/ صبحي الصالح 331، 332 بتصرف.

(40) السابق 42.

المبحث الثاني
تحليل بعض الألفاظ المُعَرَّبة في معجم متن اللغة

الخَرِيطَة

يقول الشيخ أحمد رضا " الخريطة... لوح تصور فيه الأرض والمدن "معرَّب خارطة"[41].

فالشيخ أحمد رضا يصرح بأن لفظة الخريطة للَّوح الذى تصور فيه الأرض والمدن "معرب خَارِته" ولم يذكر الشيخ أحمد رضا اللغة التى عربت منها وفى مطالعة لمعاني اللفظة في معاجم اللغة نجدها تقرر ما يلى:

وردت اللفظة في تاج العروس لمعنى غير الذي ذكره الشيخ أحمد رضا ففي التاج" الخَريطَة: مِثْلُ الكِيس مُشَرَّجٌ من أَدَمٍ أَو خِرَقٍ، ويُتَّخَذُ مَا شُبِّه به لكُتُبِ العُمَّالِ فيُبْعَثُ بها، ويُتَّخذُ مِثْلُ ذلك أيضاً فيُجْعَلُ في رأْسِ النَّاقَةِ الَّتِي تُحْبَسُ عند قبرِ المَيِّتِ"[42].

بينما نسبها الدكتور أحمد عيسى إلى اللاتينية مفسراً اللفظة بمصور الجغرافيا "خرْطه" تسمى مصور الجغرافيا: خَرْطه وهى كلمة لاطينية charta بمعنى ورقة"[43].

بينما نسبها الأب طوبيا العنيسي إلى الإيطالية "خَارِطَة وخَرِيطَة وخَارِته وقاره - إيطالى corta geografica معناه ورقة رسمت عليها هيئة الأرض عربيها مصور ومخطط"[44]

ونسبها محمد بك دياب إلى الإفرنجية " خرطه" ف: مصوَّر جغرافى والأصل cort"[45].

---

(41) معجم متن اللغة (خرط)2/ 255.

(42) التاج (خرط) 1/ 4815.

(43) المحكم في أصول الكلمات العامية 74.

(44) تفسير الألفاظ الدخيلة 23.

(45) معجم الألفاظ الحديثة 76.

وفى تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد على الدسوقى من الألفاظ العامية كلمة "خَرْطَة " و"خَرِيطَة "فرنسية مولدة وجعل لها من المرادف العربى مُصوَّر أو رسم الأرض وقال "خَرْطَة " مأخوذة من الفرنسية corte وقد وضع لها أدباؤنا كلمة مصوَّر التى وردت في مقدمة ابن خلدون واستعملها الآن كثيرون وقد عثرت في رحلة العلامة عبد اللطيف البغدادى على تسميتها رسم الأرض ورسم المعمور"[46]

وفسرها الوسيط دون أن ينص على أنها مُعَرَّبَة أو دخيلة " الخريطة: وعاء من جلد أو نحوه يشد على ما فيه وفي اصطلاح أهل العصر: ما يرسم عليه سطح الكرة الأرضية أو جزء منه"[47]

ونسبها الدكتور عبد الصبور شاهين إلى الفرنسية فقال "خارطة: رسم حيّ من الأحياء: الخارطة الجديد فر corte"[48]

بالعرض السابق للمعاجم نلاحظ أن العرب استعملت الخريطة بمعنى الكيس كما ورد في التاج بينما استعملها المتأخرون لمعنى آخر: لوح تصوَّر فيه الأرض وأن اللغويين تتقارب تفسيراتهم بشأن هذه اللفظة فقد فسرها الدكتور أحمد عيسى بأنها مصوَّر الجغرافيا وفسرها الأب طوبيا العنيسي بأنها ورقة رسمت عليها هيئة الأرض وفسرها محمد بك دياب بـ مصوَّر جغرافي وجعل لها الشيخ محمد على الدسوقي مصوَّر أو رسم الأرض وفي المعجم الوسيط ما يرسم عليه سطح الكرة الأرضية أو جزء منه، فآراؤهم تكاد تكون واحدة في تفسير الخريطة، هذا من ناحية المعنى.

أما من ناحية التأصيل للفظة نلاحظ أن هناك أجماعاً بأن اللفظة " الخَرِيطة " بالمعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا- لوح تصور فيه الأرض والمدن - ليست عربية فالدكتور أحمد عيسى ذكر أن اللفظة - لاطينية - لاتينية chort - مصور الأرض ولم يخصها بأى لغة من اللغات اللاتينية ونسبها الأب طوبيا العنيسي إلى الإيطالية ونسبها محمد بك دياب إلى الإفرنجية دون أن يحدد لغتها، وفسرها الدكتور عبد الصبور شاهين بأنها رسم حيّ من

---

(46) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 355.

(47) المعجم الوسيط (خرط)1/ 288.

(48) دراسات لغوية د/ عبد الصبور شاهين 176.

الأحياء مصرحاً بأن اللفظة فرنسية corte ونسبها الشيخ محمد علي الدسوقى أيضاً إلى الفرنسية

بيد أن الموسوعة الفرنسية التي تعنى بتأصيل الألفاظ تنسب اللفظة إلى اللاتينية فتقول:

خريطة لاتيني من شادتا اللاتينية بمعنى ورقة[49] Carte **latin: charta:** papier

وعليه يمكن القول بأن لفظة الخريطة للوح الذي تصور فيه الأرض ليست عربية فقد اختلف اللغويون في نسبتها فمن ناسب إلى الإيطالية أو الفرنسية أو اللاتينية ويمكن القول أيضاً بأن اللفظة في اللغتين مأخوذة من الأصل اللاتيني (شارتا)، لكن المؤكد أن العرب أخذت هذه اللفظة "الخريطة " وأخضعتها إلى وزن من أوزانها "فَعِيلة " فهي مُعَرَّبَة كما ذكر الشيخ أحمد رضا.

الرِّيال

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الرِّيال، الرِّوال: نقد فضى معرب real ومعناه الملكي" والمعروف منه في بلادنا قديماً الريال أبو شرشة وأبو عامود وهما ريال أجنبيان وألغي التداول بهما وقام مقامهما الريال المجيدي نسبه لمحدثه السلطان عبد المجيد العثمانى في أوائل سلطته سنة 1260 هـ وكان يعادل 19 قرشاً صحيحاً عثمانياً وزنته من الفضة 11/ 83 - 055.34 جراماً"[50].

فالشيخ أحمد رضا يصرح بأن لفظة " الرِّيال " لنقد فضي " مُعَرَّب " real ومعناه الملكى وفى مطالعة للمعاجم الحديثة حول اللفظة " الريال نجدها تقرر ما يلى:

وردت اللفظة (الرِّيال) في القاموس المحيط مراداً بها لعاب الأنسان " الرِّيَال كَكِتاب: اللُّعاب وقد رال الصبي يريل"[51].

بينما وردت اللفظة في تفسير الألفاظ الدخيلة للأب طوبيا العنيسي ناسباً إياها إلى الإسبانية مفسراً لها بأنها نوع من المسكوكات الفضية يقول "رِيَال إسباني real معناه ملكى ويطلق على نوع من المسكوكات الفضية"[52]

---

(49) Dictionnaire encyclopedique _imprimerie _beyrout - orient libnan.

(50) متن اللغة (ريل)2/ 684، 685.

(51) القاموس (ريل) 908.

(52) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية 31.

ونسبها محمد بك دياب إلى التركية فقال "ريال ت: نقد فضي قيمته عشرون غرشاً إذا كان مصرياً"[53]

بينما نص المعجم الوسيط على أن اللفظة دخيلة مفسراً إياها بنفس التفسير السابق "الرِّيال: اللُّعاب و: نوع من المسكوكات الفضية والإفرنجية الكبيرة ويطلق على أمثاله من مسكوكات غير الإفرنج (د)[54].

وتبع الدكتور عبد الرحمن حماد الأب طوبيا فنسب اللفظة إلى الإسبانية مفسراً إياها بأنها تطلق على نوع من المسكوكات الفضية "رِيَال إسباني real معناه ملكى ويطلق على نوع من العملة الفضية"[55].

بالعرض السابق نلاحظ أن المعاجم السابقة اتفقت على أن الرِّيال إنما يطلق على نوع من المسكوكات الفضية مع انفراد محمد بك دياب بتحديد قيمته بعشرين قرشاً إذا كان مصرياً، وهذا بخلاف الرِّيال الذي ذكره ابن عباد في المحيط فإنه يطلق على لُعاب الإنسان هذا من ناحية المعنى.

أما من ناحية التأصيل فقد اتفقت المعاجم السابقة على أن اللفظة غير عربية فبينما نسبها الأب طوبيا العنيسي والدكتور عبد الرحمن حماد إلى الإسبانية نسبها محمد بك دياب إلى التركية ونص المعجم الوسيط على أن اللفظة دخيلة.

بيد أن الموسوعة الفرنسية تؤيد ما ذهب إليه الأب طوبيا والدكتور عبد الرحمن حماد من نسبة اللفظة إلى الإسبانية فتقول[56] **real espagnole** (ancienne monnaie) Çaeréale real

ومعنى العبارة السابقة: ريال: عملة أسبانية قديمة من الفضة وأصلها بالإسبانية ريال real ويؤكد قاموس المورد نسبة اللفظة إلى الإسبانية فيقول: (real (sp وحدة النقد الأساسية في إسبانيا سابقاً[57].

وعليه يمكن القول بأن لفظة الرِّيال - لنوع من المسكوكات الفضية - إسبانية الأصل،

(53) معجم الألفاظ الحديثة 203.

(54) المعجم الوسيط (ريل)1/ 386.

(55) عوامل التطور اللغوي 216.

(56) Dictionnaire encyclopedique _imprimerie _beyrout - orient libnan.

(57) المورد 762.

كما يمكن القول بأن اللفظة " مُعَرَّبَة " كما صرح الشيخ أحمد رضا فقد جاءت على وزن من أوزان العربية وهو الفِعَال. لاسيما وأن هناك لفظاً عربياً على الصغية نفسها وهو الرِّيال بمعنى لعاب الإنسان.

الطَّاوِلَة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الطاولة: دخيلة معربة table وهى خوان ذو قوائم يتخذه الكتَّاب مكتبا لهم وأطلقت عليه مجمع دمشق اسم المكتب"[(58)].

فالشيخ أحمد رضا يصرح بأن لفظة الطاولة لخوان ذي قوائم يتخذه الكتَّاب مكتبا لهم "دخيلة معرب table "وأن مجمع دمشق اختار لها اسم المكتب. وفى مطالعة للمعاجم الحديثة حول للفظة نجدها تقرر ما يلى:

لم ترد اللفظة في معاجم اللغة القديمة وإنما وردت في معاجم اللغة الحديثة وكذلك كتب الألفاظ العامية والدخيلة.

فقد نسبها الأب طوبيا العنيسي إلى الإيطالية مرادفاً بها المائدة فقال "طاوله: إيطالي tavala معناه في الأصل لوح ولوحة ثم بسطوها على أربع قوائم وأكلوا عليها طعامهم مرادفها مائدة ومنضدة ولوحة ولعبة الطاولة عند العامة مرادفها نرد"[(59)].

بينما نسبها الدكتور أحمد عيسى إلى اللاتينية عموماً دون أن يخصها بلغة منها فقال "طاولة: معروفة كلمة لاطينية tabula"[(60)].

ونسبها رشيد عطية إلى الإيطالية وعرَّبها بالمائدة فقال "الطاولة إيطالية" وأصلها طافوله وعربيها مائدة وهى أداة مسطحة ذات أربع قوائم تستعمل للأكل وغيره "مولده" وقال الثعالبي لا يقال مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهى خوان. اطلب سفره "والطاولة عند العامة اسم مطلق يقولون طاولة الجزار وطاولة الإسكاف وطاولة الصراف ونحو ذلك..."[(61)].

---

(58) متن اللغة (طول) 3/ 652.

(59) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية 46.

(60) المحكم في أصول الكلمات العامية 139.

(61) الدليل إلى مرادف العامي والدخيل 221.

وصرح المعجم الوسيط بأن اللفظة دخيلة مفسراً إياها بالمائدة فقال" الطاولة: المائدة (د)"[62].

ونسبها الدكتور شاهين إلى الإيطالية فقال "طاولة: منضدة إيطالية tabule"[63]

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن جميع المعاجم السابقة فسرت اللفظة - الطاولة - بالخوان أو المائدة أو المنضدة، غير أن بعضهم ذكر أن الخِوان لا يطلق عليه مائدة إلا إذا كان عليه طعام. كما أن البعض ذكر أنها- الطاولة - ليست خاصة بشخص أو بمهنة معينة فللجزار طاولة وللإسكاف طاولة... هذا من ناحية المعنى.

والمعاجم السابقة أيضاً أجمعت على أن اللفظة - الطاولة - ليست عربية مع شبه إجماع بأن اللفظة إيطالية. فقد نسبها إلى الإيطالية القس طوبيا العنيسي taval ومعناها لوح. ونسبها الدكتور أحمد عيسى إلى اللاتينية مع عدم تخصيصها بلغة. ورشيد عطية والدكتور عبد الصبور شاهين نسباها أيضاً إلى الإيطالية. بينما اكتفى المعجم الوسيط بالنص على أن اللفظة دخيلة دون أن يذكر أصلها، بيد أن الموسوعة الفرنسية تؤكد ما ذهب إليه الدكتور أحمد عيسى من أن اللفظة لاتينية فتقول

طاولة: لاتينية:تابولا ومعناه لوح الخشب[64] table → **latin** → **tabula**

وعليه يمكن القول إن لفظة الطاولة " مُعَرَّبَة "فهي على وزن فاعله من الأوزان العربية، كما يمكن القول إن الأصل الإيطالي الذي ذكره الباحثون مأخوذ من الأصل اللاتيني تبولا.

الكِمْبِيَالة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الكِمْبِيَالة: (دخيلة مُعَرَّبَة) - سند الدين"[65].

فالشيخ أحمد رضا يطرح أن اللفظة - الكِمْبِيَالة - والتي فسرها بسند الدين دخيلة مُعَرَّبَة ولم يذكر الشيخ اللغة التى عربت منها، وفى مطالعة لمعاجم اللغة وكتب الدخيل نطالع ما يلى:

---

(62) المعجم الوسيط (طول)2/ 572.

(63) دراسات لغوية 209.

(64) Dictionnaire encyclopedique _imprimerie _beyrout - orient libnan

(65) معجم متن اللغة (كمب) 5/ 100.

لم ترد اللفظة في معاجم اللغة القديمة وإنما وردت في معاجم اللغة الحديثة وكتب الألفاظ العامية والدخيلة.

ففي المحكم في أصل الكلمات العامية نسبها الدكتور أحمد عيسى إلى الإيطالية مفسراً إياها بالسند فقال "كِمْبِيَالة: وهى السند المعروف وهى كلمة إيطالية cambiale بهذا المعنى"(66).

بينما نسبها محمدبك دياب إلى الإفرنجية ثم عاد فخصها بالإيطالية فقال "كِمْبِيَالة ف: إذا كتب دائن إلى مدينه يأمره بدفع مال إلى ثالث في أجل معين فوقَّع المكتوب إليهم على الكتاب بالقبول فهذا الكتاب يسمى "كِمْبِيَالة" وهى كلمة إيطالية يماثلها في العربية "سفتجة"(67).

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد على الدسوقى كلمة صك أو وثيقة في مقابله لفظة" كِمْبِيَالة " الإفرنجية وقال "الكلمة إيطالية ويرادفها من العربى صك وقد وضع لها محمد بك دياب سفتجة ولكـن السفتجة ترادف البوليصة ويرادف الكِمْبِيَالة أيضاً وثيقة الأمر فيها ظاهر"(68).

وكذلك نسبها الأب طوبيا العنيسي إلى الإيطالية " كِمْبِيَالة - إيطالي comiale معناه ورقة تبدل بنقود مرادفه السند للأمر والصك والوثيقة"(69).

بينما صرح المعجم الوسيط بأن اللفظة دخيلة فقال "الكِمْبِيَالة " محرَّر يتعهد فيه المدين بأن يدفع مبلغاً معينا في تاريخ معين لأذن الدائن نفسه أو لإذن الدائن المحرر (د)"(70).

بالعرض السابق للمعاجم نلاحظ أن جميعها اتفق على أن لفظة الكِمْبِيَالة تعني سند الدين مع تفاوت في عبارة كلٍ منهم. هذا من ناحية المعنى

واتفقت المعاجم السابقة على أن (الكِمْبِيَالة) لسند الدين دخيلة فالدكتور أحمد عيسى صرح بأنها إيطالية ومحمد بك دياب قال بأنها إفرنجية ثم عاد فخصها بالإيطالية والشيخ محمد على الدسوقي ذكر أن اللفظة إيطالية، والقس طوبيا العنيسي ذكر أن اللفظة إيطالية

---

(66) المحكم في أصول الكلمات العامية 190.

(67) معجم الألفاظ الحديثة 157.

(68) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 349.

(69) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية 63.

(70) المعجم الوسيط (كمب)2/ 797.

وفسرها بأنها ورقة تبدل بمال مرادفه السند للأمر والصك والوثيقة. وانفرد المعجم الوسيط بالنص على أن اللفظة دخيلة دون أن يردها إلى الإيطالية كما فعل الجميع وفسرها بأنها محرّر يتعهد فيه المدين بأن يدفع مبلغاً معيناً في تاريخ معين لإذن الدائن نفسه أو لإذن الدائن المحرر. بيد أن الموسوعة الفرنسية ترد اللفظة إلى اللاتينية فتقول:

كمبيالة: لاتينية من الفعل اللاتيني كمبير ومعناه يُغَيِّر(71) Cambial latin: cambiar changer

والمعنى اللاتيني (يُغَيِّر) يتفق مع معنى اللفظة في العربية فهذه الورقة (الكمبيالة) يتم بها تبادلها بالمال أو استبدال المال بها.

وعليه يمكن القول بأن لفظة الكِمْبِيَالة التي نص الشيخ أحمد رضا على أنها " دخيلة مُعَرَّبَة" وفسرها بسند الدين - هي لفظة دخيلة فهي ليست على وزن من أوزان العربية فقد رأينا أجماعاً من المعاجم على أنها دخيلة ورأينا شبه إجماع على أنها إيطالية.وإن كان الأصل الإيطالي مأخوذ عن اللاتينية.

---

(71) Dictionnaire encyclopedique _imprimerie _beyrout - orient libnan.

ملحق يشتمل على جدول الألفاظ المعرَّبة في معجم متن اللغة

م	اللفظة	معنـــــــــاهـا	جـ/ صـ
1	أبِنُوس	خشب أسود صلب العود وهو الساسم	1/ 139
2	الأثير	الأثير ether تركيب مفترضة الوجود تتخلل الأجسام يعلل بها امتداد الصوت والنور	1/ 144
3	إمبراطور	كلمة يونانية وهي بالفرنسية empereur ومعناها أمير أو قائد	1/ 202
4	الأنسيون	نبات سنوي من الأفاويه وعامة الشام تقول اليانسون يوناني معرب	1/ 216
5	أوظة	معرب أودة وهي الغرفة (تركية)	1/ 222
6	البُرْصة	معرب bourse مكان يجتمع فيه التجار للمضاربة بأسعار التجارة	1/ 274
7	البندورة	معرب بومبيدور بالإيطالية ومعناه تفاح الذهب ويقال له الطماطم في مصر معرب توماتو	1/ 249
8	التَّبغ	معرب تاباك أو تباكو (إسبانية): نبات ورقه عراض طوال تعلوه طبقة دابقة	1/ 386
9	التُّتن	أحد صنفي التبغ معرب توتون التركية	1/ 387
10	التلفزة	معرب تلفزيون وهو نقل مناظر المرأى البعيد النائي إليك بواسطة تموجات النور	1/ 404
11	التمساح	مصرية مُعَرَّبَة: أكبر الزحافات المعروفة حجماً وهو حيوان بحري يكثر في نيل مصر	1/ 407
12	جبخانة	تركية معرب جبة خانة: مخزن عتاد الحرب	1/ 466
13	الجاثليق	يوناني: مقدم الأساقفة عند النصارى	1/ 473

14	الجُرْن	الحَجَر المنقور للماء وغيره وأحسبه معرباً عن اليونانية	517 /1
15	الجانرك	معرب جان أريكي بالتركية ضرب من الخوخ الشامي: البرقوق	581 /1
16	الخُرْدق	حب الرصاص الصغير (مولد أو معرب خردة)	249 /2
17	الخريطة	لوح تصور فيه الأرض والمدن معرب خارتة	255 /2
18	الأخطبوط	دخيلة يونانية معرب أكتوبوس	297 /2
19	الخوري	عند النصارى راعي رعية صغيرة أو خادم الدين في القرية الصغيرة	350 /2
20	الدبوس	واحد الدبابيس وهي المقالع من حديد معرَّب	374 /2
21	الدلفين	يوناني معرب: دابة بحرية تسمى الدخس وهو جنس من الحيتان طوله نحو عشرة أمتار	441 /2
22	الرِّيال	نقد فضي معرب real ومعناه الملكي	684 /2
23	الإسفنج	معرب: عروق شجر في البحر	168 /3
24	الإسفاناخ	نبات من الخضر معروف معرب	168 /3
25	السبط	قرظ ينبت بالصعيد يدبغون به وحطبه أجود حطب معرب حبذ بالهندي	224 /3
26	الشورمة	دخيل معرب: شواء معروف يقلب على النار حتى ينضج	395 /3
27	الشاويش	معرب جاويش تركية دخيلة من الرتب العسكرية جعلوا لها من العربية الرقيب	396 /3
28	الطماطم	نبات من فصيلة الباذنجان يعرف بالبندورى واسمه هذا محرف عن توماتو بالإنجليزية	634 /3
29	القرش	معرَّب ألماني grochen اسم لضرب من سكة النقد في سوريا ومصر	284 /4
30	الفرجار	معرب البركار	378 /4
31	الفُوطة	ثوب غليظ يؤتزر به أو ثوب من صوف ج فوط معرَّب بوطة	469 /4
32	الأفيون	عصارة صمغية تستخرج من الخشخاش مأخوذة عن اليونانية opium ومعناها عصارة	374 /4

المبحث الثالث
تحليل بعض الألفاظ الدخيلة في معجم متن اللغة

الأنْتِيكة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " (الأنْتِيكَة) دخيـلة: كلمة تطلق على الشيء القديم العادي"[72].

فالشيخ أحمد رضا يصرح بأن لفظة الأنْتِيكَة تطلق على الشيء القديم العادى، كما يصرح بأن اللفظة دخيلة، وفى مطالعة لبعض المعاجم العربية للفظة " أنْتِيكَة " نجدها تقرر ما يلى:

نسبها محمد بك دياب إلى الإفرنجية وفسرها بالعتيق أو العادي فقال "أنتيقة - أنْتِيكَة " ف: أثر عتيق عادى. تحفة: آثار قديمة. عاديَّات - يقرب اللفظ من لفظ عتيق"[73]

بينما نص أحمد تيمور باشا صراحة على أنها عربية أصلها عتيقة فقال "أنْتِيكَة ": أصلها عتيقة، قالوا العتيقة، ولما كان النطق بالعين صعباً عندهم حرفوها كما ترى ولكن الإفرنج يقولون غير ذلك كما قالوا " جرامير " في " أجرومية " يرادفها: العادية. ورأينا "صاحب صبح الأعشى يستعمل في الجزءه كثيراً: مدينة أزلية وبئراً أزليه"[74]

بينما نسبها الشيخ محمد علي الدسوقي إلى التركية مفسراً إياها بالعتيق فقال "أنتيكخانة تركية مركَّبة من كلمتين" أنْتِيكَة " بمعنى عتيق و(خانة) دار أى دار العاديات وقد عربت أيضاً بدار الآثار أو المتحف أى مكان التُّحف"[75]

---

(72) معجم متن اللغة - 1 / 201.

(73) معجم الألفاظ الحديثة - محمد بك دياب، ص 18.

(74) معجم تيمور 2/ 74.

(75) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 84.

ونسبها الدكتور عبد الصبور شاهين إلى الفرنسية والتركية مفسراً أنتيكخانة بدار الآثار فقال "أنتيكخانة ": دار الآثار فر + تر، أنْتِيكَة تحفة - يوصف بها الشخص العجيب في مظهره سخرية فر antique "(76)

وبناءً على ما سبق نلاحظ ما يشبه الإجماع في تفسير اللفظة (أنتيكة) بالشيء العتيق أو القديم فمحمد بك دياب فسرها بالأثر العتيق العادي، وكذلك فسرها تيمور باشا بالشيء العتيق بل إنه جعل الكلمة العربية أصلاً للفظة الإفرنجية ولا يبعد عنه تفسير الشيخ محمد علي الدسوقي الذي فسر اللفظة بالعتيق والعادي ودار الآثار والآثار إنما تطلق على الشيء القديم. وكذلك فسرها االدكتور عبد الصبور شاهين _ أنتيكخانة بدار الآثار وهو يتقارب مع التفسيرات السابقة في أن اللفظة تطلق على الشيء القديم هذا من ناحية المعنى.

أما من ناحية التأصيل فلا نلاحظ منهم هذا الإجماع فبينما يرى بعضهم أن اللفظة عربية محرفة نسبها البعض الآخر إلى الفرنسية أو التركية ويمثل الفريق الأول محمد دياب باشا الذي نسب اللفظة إلى الإفرنجية ثم عاد فصرح أن اللفظة (أنتيكة) تقرب من لفظ عتيق العربي وكأنه أراد أن يقول إنها منها ونص أحمد تيمور باشا صراحة على أن اللفظة عربية فقال أنْتِيكَة: أصلها عتيقة، قالوا العتيقة وعلل ذلك بصعوبة نطق العين عندهم فحرفوها إلى الهمزة.

وعلى الجانب الآخر نرى الشيخ محمد علي الدسوقي ينسب اللفظة إلى التركية وينسبها الدكتور عبد الصبور شاهين إلى التركية والفرنسية معاً.

أقول إن هناك تكلفاً من الباحثين في نسبة اللفظة إلى العربية وإذا كانت العين في (عتيقة) قد أبدلت همزة فصارت (أنتيكة) فمن أين جاءت النون، والذي أراه أن اللفظة غير عربية، ويؤكد هذا أن بعض الباحثين نسبها إلى غير العربية وإن اختلفوا في تحديد أصلها ما بين التركية والفرنسية والأقرب أن تكون اللفظة فرنسية خاصة أن الموسوعة الفرنسية التي تعنى بتأصيل الألفاظ جاء فيها:

"antique(tres ancient-oeuvre artistique tres ancienne) **latin → antiquus**"(77).

(76) دراسات لغوية 135.

(77) Dictionnaire encyclopedique _imprimerie _beyrout - orient libnan 75.

ومعناها: أنتيكة لاتينية وهي وصف بمعنى (قديم جداً) واسم بمعنى (أعمال فنية قديمة) وأصلها اللاتيني أنتكيوس.

وعليه يمكن القول بأن لفظة الأنتيكة للشيء القديم العادي فرنسية وأنها مأخوذة في الفرنسية عن اللاتينية أنتكيوس.

الجُمْرُك

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الجُمْرُك: (دخيلة) يراد بها مكان تجنى فيه المكوس على ما يدخل أو يخرج من بلاد دولة إلى بلاد أخرى"[78]

فالشيخ أحمد رضا يصرح بأن لفظة " الجُمْرُك " للمكان الذي تجنى فيه المكوس على ما يدخل أو يخرج من بلاد دولة إلى بلاد أخرى" دخيلة " وفى مطالعة لبعض معاجم اللغة ومعاجم الدخيل حول اللفظة " الجُمْرُك " نطالع ما يلي:

لم ترد اللفظة في معاجم اللغة القديمة وإنما وردت في المعاجم الحديثة وكتب العامية والدخيل.

فقد نسب محمد بك دياب اللفظة إلى التركية مفسراً إياها بالمكس " جُمْرُك "ت: مكس، جُعْل يؤخذ من بائعي السلع في الأسواق وعلى البضائع الواردة من الممالك الأخرى والأصل كُمْرُك"[79]

وتبعه في ذلك الشيخ محمد على الدسوقي فقال: "جُمْرُك مأخوذة من كُمْرُك التركية "ومعناها ضريبة تؤخذ على البضائع والسلع الواردة من الممالك الأخرى"[80]

وكذلك أيضاً نص المعجم الوسيط على أن اللفظة دخيلة فقال "الجُمْرُك " جُعْل يؤخذ على البضائع الواردة من البلاد الأخرى (أصله: كُمْرُك: تركية) وعربيته (مكس) (د)"[81]

ونسبها رشيد عطية اللبناني إلى التركية فقال "الكُمْرُك " تركية " وهو ما يؤخذ على

---

(78) معجم متن اللغة 1/ 566.

(79) معجم الألفاظ الحديثة 68.

(80) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 288.

(81) المعجم الوسيط (جمر) 1/ 134.

البضائع يقولون كَمْرَكَ البضاعة أي أخذ أو دفع عليها الكُمْرُك وبضاعة مُكَمْرَكة وأليق ما يسمى به الممكس اسم مكان من مَكَس يَمْكُس مَكْساً: جنى مالاً "(82)

بينما نسبها الأب طوبيا العنيسي إلى التركية والفارسية فقال" كُمْرُك - هو كُمْرُك في الفارسية والتركية مرادفه دار المكس وما يؤخذ على البضائع والسلع يقال له مكس ج مكوس "(83).

ونسبها الدكتور عبد الصبور شاهين إلى التركية فقال "جُمْرُك: رسوم بضاعة تر"(84)

وبناءً على ماسبق نلاحظ ما يشبه الإجماع على أن معنى الجمرك ضريبة تؤخذ على البضائع والسلع الواردة من الممالك الأخرى فمحمد بك دياب والشيخ محمد علي الدسوقي والأب طوبيا العنيسي والمعجم الوسيط والدكتور عبد الصبور شاهين يكادون يتفقون في هذا التفسير وهو نفس تفسير الشيخ أحمد رضا للفظة وإن كان الشيخ أحمد رضا جعله اسماً للمكان الذي تجبى فيه الضرائب على ما يدخل أو يخرج من بلاد دولة إلى أخرى هذا من ناحية المعنى.

أما من ناحية التاصيل للفظة نلاحظ أن هناك إجماعاً من المعاجم السابقة على أن لفظة الجُمْرُك للمكان الذي تجنى فيه الضرائب " دخيلة " وأن اللفظة تركية ففي معجم الألفاظ الحديثة نسبها محمد بك دياب إلى التركية مفسراً إياها بالمَكْس ووضع لها الشيخ محمد على الدسوقي اللفظة ذاتها "المكس" وصرح بأن اللفظة "جُمْرُك" مأخوذة من كُمْرُك التركية والمعجم الوسيط ذكر أن اللفظة تركية وأن عربيته مكس مصرحاً بأن اللفظة دخيلة، وكذلك فعل رشيد عطية اللبنانى فصرح بأن اللفظة تركية ووضع لها الممكس. وانفرد القس طوبيا العنيسي بنسبه اللفظة إلى التركية والفارسية وأنها منهما كُمْرُك مرادفة بذلك دار المكس.

أقول ولم ترد اللفظة في الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة لأدي شير، وعليه يمكن القول بأن لفظة " الجُمْرُك " للمكان الذي تجنى فيه الضرائب " دخيلة " كما نص على ذلك الشيخ أحمد رضا وأكدته النصوص السابقة كما يمكن القول بأن اللفظة تركية بحسب الإجماع السابق من أن اللفظة تركية.كما يؤكد هذا الإجماع ما ورد في المعجم التركي في شرح

---

(82) الدليل إلى مرادف العامي والدخيل 295.

(83) تفسير الدخيلة في اللغة العربية 94.

(84) دراسات لغوية 172.

اللفظة حيث جاء فيه "؟مُرُك، كومروك: الرسم المأخوذ على التجارة الداخلة والخارجة من البلد"[85]

السِّينِمَا

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " السِّينِمَا (دخيل) مقتطع من سينما توغراف وهى لفظة أعجمية بها عرض الصور المتحركة التى تمثل المصوَّر بحركاته في حال تحركها cinematogrophe وضع لها مجمع دار العلوم بمصر الخيَّالة"[86].

فالشيخ أحمد رضا يفسر بأنها عرض الصور المتحركة حال تحركها ويصرح بأن اللفظ دخيل مقتطع من سينما توغراف منبهاً بأن مجمع دار العلوم وضع لها لفظة الخيالة. وفي مطالعة لمعاني اللفظة في بعض معاجم اللغة نجدها تقرر ما يلي:

لم ترد اللفظة في معاجم اللغة القديمة وإنما وردت في معاجم اللغة الحديثة وكذلك كتب العامية والدخيل.

فقد ذكر الأب طوبيا العنيسي أن اللفظة مُعَرَّبَة عن الفرنسية مرادفاً بها الصور المتحركة فقال "سِينِمَا - تعريب عامى عن الإفرنسية والأصح فيها بحسب الأصل اليونانى kinema ومعناه حركة مرادفه الصور المتحركة أو الأشباح"[87].

ونسبها محمد بك دياب إلى الإفرنجية عموماً مفسراً اللفظة بخيال الظل " سِينِمَا تُوغرَاف " ف: خيال أو خياله. ما تشبه لك في اليقظة أو الحلم من صورة ج أخيله بعض الناس يسميه " خيال الظل " وبعضهم يقتصر من الإفرنجي على"سِيمَا "و "سِينِمَا"[88].

ونسبها الشيخ محمد على الدسوقى أيضاً إلى الإفرنجية وجعل كلمة خيّالة في مقابل كلمتي سِنِما وسيما الإفرنجيتين وقال "الكلمة إفرنجية cinema والعامة تقول سيما وقد وضعت لها دار العلوم خيالة وقالت الخيالة: كل ما تراءى لك من الصور وهو أقرب إلى

---

(85) معجم تركي، ش. سامي، الكينجي جلد درسعادت، استانبول1318هـ ص 1214 والترجمة للدكتور أحمد هارون مدرس اللغة التركية بقسم اللغات الشرقية - كلية الآداب، جامعة المنصورة .

(86) معجم متن اللغة (سنم) 3 / 227.

(87) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية 39.

(88) معجم الألفاظ الحديثة 102.

معنى" السينما توغراف" وقد رأيناها أحضر وألطف من الصور المتحركة أ هـ، ووضع لها المرحوم محمد بك دياب كلمة خيال أيضاً"[89].

وصرح المعجم الوسيط بأن اللفظة دخيلة مفسراً السينما بقوله " السِّنمَا: الصور المتحركة على الشاشة أمام الناظرين و-: الدار التى تعرض فيها هذه الصور (د). " السينما توغراف: جهاز يعكس الصور المتحركة على الشاشة أمام الناظرين"[90].

ونسبها الدكتور عبد الصبورشاهين إلى الفرنسية والإنجليزية فقال "سِيمَا أو سِينِمَا: دار الخيالة فر - إنجـ cinema"[91].

بالعرض السابق لبعض المعاجم نلاحظ أن جميعها تتقارب في تفسير لفظة (السِّينما) التي صرح الشيخ أحمد رضا بأنها: عرض الصور المتحركة التى تمثل المُصَوَّر بحركاته في حال تحركها وجميع المعاجم السابقة تتقارب مع الشيخ أحمد رضا في تفسير اللفظة فقد فسرها الأب طوبيا بالصور المتحركة وفسرها محمد بك دياب بالخيّال أو الخيّالة وصرح بأن اللفظة - السينما - غير عربية وأنها مختصرة من سينما توغراف وأنها عُرِّبت بكلمة خيّالة والمعجم الوسيط فسر السينما بالصور بالمتحركة على الشاشة أمام الناظرين كما فسرها بدار العرض، أما الدكتور عبد الصبور شاهين فقد فسر اللفظة بدار الخيالة. هذا من ناحية المعنى.

والملاحظ أيضاً اختلافهم في أصل الكلمة "سينما توغراف" ما بين الإنجليزية والفرنسية واليونانية فالقس طوبيا العنيسي صرح بأن اللفظة مُعَرَّبَة عن الفرنسية واللفظة الفرنسية مأخوذة عن اليونانية قِينما ومعناها الصور المتحركة أو الأشباح ومحمد بك دياب نسب اللفظة إلى الإفرنجية والشيخ على الدسوقى أيضاً صرح بأن اللفظة إفرنجية دون أن يذكر محمد بك دياب من أي اللغات الإفرنجية والمعجم الوسيط صرح بأن اللفظ دخيل أما الدكتور عبد الصبور شاهين فقد نسب اللفظة إلى الفرنسية والإنجليزية.

بيد أن الموسوعة الفرنسية تؤيد ما ذهب إليه الأب طوبيا العنيسي من يونانية اللفظة فتقول:

سينما يوناني كينما ومعناه الحركة[92] cinéma cinema grec ← kinêma (mouvement)

---

(89) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 325.

(90) المعجم الوسيط (سنم)1/ 455.

(91) دراسات لغوية 197.

(92) Dictionnaire encyclopedique _imprimerie _beyrout - orient libna, 297..

وعليه يمكن القول بأن لفظة "سينما" دخيلة كما صرح الشيخ أحمد رضا ونصت على ذلك المعاجم السابقة وأن العرب اقتصروا على الجزء الأول من لفظة سينما توغراف الإفرنجية وأن معظم المعاجم السابقة فسرتها بالخَيَّالة الذي هو من وضع مجمع دار العلوم.كما يمكن القول بأن اللفظة أصلها يوناني قينما.

الطُّنُّ

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "الطُّن، الطون" دخيل "وزن ألف كيلو وهو معدل 779 أقة استامبولية أى 2/ 3"[93]

فالشيخ أحمد رضا يصرح بأن لفظة الطن التي تطلق على وزن ألف كيلو "دخيلة " وفى مطالعة لمعاني اللفظة في بعض المعاجم اللغوية نجدها تقرر ما يلى:

جاءت اللفظة في المقاييس للحزمة من الحطب وغيره وعدها ابن فارس مما ليس عربياً فقال "ومما ليس عندي عربيًا قولُهم للحُزمة من الحطب وغيرِه طُن"[94]

كما وردت اللفظة في اللسان للعِدْل من القطن المحلوج " والطُّنُّ: العِدْل[95] من القُطن المحلوج"[96]

ونسبها إلى الفرنسية محمد بك دياب فقال "طُن" بالضم جاء في العربية بمعنى القامة ومن ذلك قولهم فلان لا يقوم بطن نفسه فكيف بغيره وبمعنى الحزمة من القصب أو من الأغصان الرطبة الوريقة تجمع ويجعل في جوفها النور أو الجنى وبمعنى العدل من القطن المحلوج والطن في الإفرنسية زنة ثمانمائة أقة باعتبار أن الدرهم ثلاثة جرامات وثِمْن وهو في الإنجليزية زنة نحو ثمانمائة وأربع عشر آقه " أنظر كتاب الحساب "وهو بالإفرنسية Tonne"[97]

ونسبها الدكتور أحمد عيسى إلى القلتية فقال "طَنْ، تقول اشتريت 50 طن فحم،كلمة قلْتية Tonne ومعناها دَن وسعته 1000 كيلو جرام. وتقول اشتريت اليوم طن قصب، الطُّنُّ:

(93) معجم متن اللغة (طنن) 3/ 638.

(94) المقاييس (طن)3/ 407.

(95) العِدل نصف الحمل يكون على أحد جانبي البعير (اللسان:عدل 11/ 431).

(96) اللسان (طنن) 13/ 268.

(97) معجم الألفاظ الحديثة 120.

الحزمة من الحطب والقصب وقال أبو حنيفة: الطن من القصب ومن الأغصان الرطبة الوَرِيفه: تجمع وتحزم ويجعل في جوفها النَّور أو الجنى والطُّنُّ: العدلُ من القطن المحلوج "[98].

بينما نسبها رشيد عطية إلى الإنجليزية "الطن: (إنكليزية) وهو عند الإنجليز عيار يساوي 2240 ليبرة أو 784/أقه وعند الأمريكان 3000 ليبرة أو 43.571 من الأقة تقريباً ويعرف بالطن المختصر ويقاربه من العربى الفصيح الوَسَق... "[99].

وصرح المعجم الوسيط بأنها دخيلة " الطن: العِدْل من القطن المحلوج و: وزن للأثقال يقدر بألف كيلو جرام (د): (ج) أطنان وطِنان"[100].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن لفظة الطن وردت في الاستعمال العربي للحزمة من الحطب أو القصب أو الأغصان أو للعِدْل من القطن المحلوج. أما لفظة الطُّن للألف كيلو فقد نصت المعاجم السابقة على أن اللفظ دخيل. فاللفظة في العربية وغيرها دلت على مقدار ولاداعي لعد ابن فارس اللفظة - الطن - للحزمة من الحطب مما ليس عربياً طالما أنه يمكن الرجوع باللفظة إلى تركيب عربي خاصة وأنها تتفق مع الطُّن: العدل من القطن المحلوج في أن كلاً منهما إنما هو مقدار، وصاحب اللسان لم ينص على أن اللفظة ليست عربية. واللفظة الدخيلة كما نصت المعاجم السابقة دلت على مقدار مع تفاوت هذا المقدار مابين الألف كيلو أو السبعمائة وأربع وثمانين أقة وغيرها. فاللفظة في العربية وغيرها إنما هي لنوع من المقادير هذا (من ناحية المعنى).

أما من ناحية التأصيل فقد نسب محمد بك دياب اللفظة إلى الفرنسية ونسبها الدكتور أحمد عيسى إلى القلتية أقول ولا أعرف ماذا يقصد باللغة القلتية فقد بحثت عن لغة بهذا الاسم فلم أجد، بينما نسبها رشيد عطية إلى الإنجليزية والمعجم الوسيط فسر اللفظة - الطن - بأنه وزن للأثقال يقدر بألف كيلو جرام مصرحاً بأن اللفظ دخيل دون أن يحدد لغته والدكتور عبد الصبور شاهين نسب اللفظة إلى الفرنسية مفسراً إياها بـ 1000 كيلو جرام بينما

---

(98) المحكم في أصول الكلمات العامية 146.

(99) الدليل إلى مرادف العامى والدخيل 226.

(100) المعجم الوسيط (طنن) 2/ 568.

نسبت الموسوعة الفرنسية اللفظة إلى لغة السلتيك وهي لغة قديمة في أيرلندا وبعض المقاطعات الفرنسية فقد جاء فيها[101]:

tonne celtique tonna Celtique ← langue ancienne mais vivante en Irlande, Bretagne

ومعنى العبارة طن أصلها سلتيكي: ولغة السلتيك لغة قديمة ما زالت حية في أيرلندا وبعض المقاطعات الفرنسية.

أقول ولِمَ لا تكون اللفظة عربية خاصة أنها أطلقت في العربية قديماً على مقادير كالحزمة من القصب أو الأغصان بل وعلى العِدْل من القطن المحلوج.

وعليه يمكن القول إن لفظة الطُّن للألف كيلو جرام من الممكن أن تكون ذات أصل عربي ويقوي من هذا القول أنه يمكن الرجوع باللفظة إلى تركيب عربي (طنن). بل مما يؤكده أن اللفظة أطلقت قديماً على نوع من المقادير.

الفاتورة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الفاتُورَة ": دخيلة عامية. صحيفة تجارية تبين أصناف السلع ومقدارها وأثمانها وهى صحيفة الحساب وفصيحها الفُنْداق وهى دخيلة أيضاً وقد وضع لها مجمع دمشق الفُنْدَاق"[102].

فالشيخ أحمد رضا يصرح بأن لفظة الفاتورة لصحيفة الحساب "دخيلة عامية.. وأن فصيحها الفُنْدَاق وهو ما وضعه لها مجمع دمشق، وفى مطالعة لمعاجم اللغة للَّفظة نجدها تقرر ما يلى:

لم ترد اللفظة في معاجم اللغة القديمة، فهي لم ترد في العين ولا التهذيب ولا المحكم ولا المخصص ولا الجمهرة ولا الصحاح ولا الأساس ولا اللسان ولا القاموس ولا التاج وإنما وردت في كتب الألفاظ الحديثة وكذلك معاجم اللغة الحديثة.

فقد نسبها محمد بك دياب إلى الفرنسية مريداً بها صحيفة الحساب فقال "فاتورة ف: بيان كشف الأثمان. فُنْداق: صحيفة الحساب. مثال والكلمة بالإفرنسية facture"[103].

---

(101) Dictionnaire encyclopedique _imprimerie _beyrout - orient libnan.

(102) متن اللغة (فتر)4/ 353.

(103) معجم الألفاظ الحديثة 128.

بينما نسبها الدكتور أحمد عيسى إلى الإيطالية مفسراً إياها بالبطاقة فقال "فاتورة" تشترى شيئاً من التاجر فيعطيك ورقة بالحساب يسمونها فاتورة هى كلمة إيطالية fattura بمعنى بطاقة"[104].

ونسبها الشيخ محمد على الدسوقي إلى الفرنسية وجعل مرادفها العربي " نموذج - أنموذج وقال "فاتورة مأخوذة من الفرنسية facture"[105].

ونسبها الدكتور عبد الصبور شاهين إلى الفرنسية مفسراً اللفظة بالإيصال فقال "فاتـورة: إيصال - فرنسية facture إيطالية Fotture"[106].

بالعرض السابق للمعاجم نلاحظ أن مجمل معنى الفاتورة يدور حول كشف الأثمان أو صحيفة الحساب او ورقة بالحساب أو الإيصال وهذه المعاني متقاربة.

واتفقت المعاجم السابقة على أن اللفظة ليست عربية مع اختلافهم في أصلها ما بين الإيطالية والفرنسية. فمحمد بك دياب نسبها إلى الفرنسية والقس طوبيا العنيسي نسبها إلى الإيطالية وكذلك الدكتور أحمد عيسى نسبها إلى الإيطالية ونسبها الشيخ محمد على الدسوقى إلى الفرنسية كما فعل محمد بك دياب، أما الدكتور عبد الصبور شاهين فجمع بين الرأيين فصرح بأنها فرنسية إيطالية. بيد أن الموسوعة الفرنسية ترد اللفظة إلى اللاتينية فتقول[107]:

facture (maniere de faire quelque chose) **latin** ← **factura** faire

ومعنى العبارة فاتورة لاتينية ومعناها طريقة صناعة شيء، وهي مأخوذة من الفعل اللاتيني فاكتورا بمعنى يعمل.

وعليه يمكن القول بأن لفظة الفاتورة مُعَرَّبَة لا دخيلة كما ذكر الشيخ أحمد رضا لأنها جاءت على وزن من أوزان العربية (فاعولة) كما يمكن الخروج من الخلاف بين نسبتها إلى الفرنسية أو الإيطالية بنسبتها إلى اللاتينية. وهو ما ذكرته الموسوعة الفرنسية التي تعنى بتأصيل الألفاظ.

---

(104) المحكم في أصول الكلمات العامية، د/ أحمد عيسى ص 161.

(105) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 348.

(106) دراسات لغوية 214.

(107) Dictionnaire encyclopedique _imprimerie _beyrout - orient libnan, 643.

الكاوِتْشُوك

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الكاوتشوك "دخيل بلفظه ومعناه " هو مادة لينة تخرج من بعض الأشجار والنبات والتى تنمو في الأقاليم المدارية أو الحارة يستخرج بجز السيقان طولاً - فيخرج اللبن ويلتقي هذا اللثنى - اللبن - ويؤخذ بسرعة إلى الصانع الذى يصفيه ويعدّله ليصبح صالحاً للصناعات"[(108)]

في النص السابق لمعجم متن اللغة يصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة – الكاوتشوك - لمادة لينة تخرج من بعض الأشجار التى تنمو في الأقاليم الحارة: دخيل بلفظة ومعناه وفى مطالعة لبعض المعاجم الحديثة حول لفظة الكاوتشوك نجدها تقرر ما يلى:

لم ترد اللفظة في معاجم اللغةفلم ترد اللفظة في العين ولا في التهذيب ولا في المحكم ولا في الجمهرة ولا في الصحاح ولا في اللسان ولا في القاموس ولا في التاج وإنما وردت في معاجم اللغة الحديثة وكتب العامية والدخيل في العصر الحديث.

فقد ذكرها رشيد عطية قي الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ناسباً اللفظة إلى الهندية فقال "الكاوتشوك " هندية " وقد عربها الكتبة بالمطاط من مط الشيء: مده"[(109)].

بينما نسبها الأب طوبيا إلى الأمريكية مراداً بها المطاط فقال "كَاوِتْشو - لفظة أمريكية يراد بها المطاط من مط الشيء مده وهو سيَّال أبيض يستصمغ من بعض أشجار في أمريكا"[(110)].

بينما نسبها محمد بك دياب إلى الفرنسية فقال "كَاوِتْشُو " في تركيب مرنة قوية تستخرج من أشجار في البلاد الحارة - يسمونها بالصمغ المرن ويستعملونها في النعال وأطر عجل العربات وأنابيب المياه وغير ذلك - والكلمة بالإفرنسية caoutchouc واختار لها بعضهم اسم مطاط"[(111)].

وتوسع الشيخ الدسوقي فنسبها إلى الإفرنجية مرادفاً بها لفظة متمطط العربية فقال

---

(108) متن اللغة (كوت) 5 / 120.

(109) الدليل إلى مرادف العامى والدخيل 291.

(110) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية 60.

(111) معجم الألفاظ الحديثة 146.

"كَاوِتْشُو " وجعل مقابلها العربى كلمة متمطط وقال "كَاوِتْشُو كلمة إفرنجية caouchouc ويرادفها من العربى متمطط..."[112].

وتبع الدكتور شاهين محمد بك دياب في نسبتها إلى الفرنسية مفسراً إياها بالمطاط أيضاًفقال "كاوِتْشُوك، كَوِتْش " مشتق مطاطي فر caoutchouk"[113].

بالعرض السابق لبعض المعاجم نلاحظ أنها اتفقت على تفسير لفظة الكاوتشوك بالمطاط فقد ذكر رشيد عطية أن الكتبة عربوها بالمطاط وذكر الأب طوبيا أنها - الكاوتشوك - لفظة أمريكية يراد بها المطاط من مط الشيء مده وهو سيَّال أبيض يستصمغ من بعض أشجار في أمريكا، وذكر محمد بك دياب أن الكوتشوك: مادة مرنة قوية تستخرج من أشجار في البلاد الحارة - يسمونها بالصمغ المرن وأنهم اختاروا لها اسم مطاط. وذكر الشيخ الدسوقي أن مرادفها العربي متمطط وفسرها الدكتور شاهين - اللفظة - بمشتق مطاطي. وعليه يمكن القول باتفاق المعاجم السابقة على تفسير الكاوتشوك بالمطاط،هذا من ناحية المعنى.

كما نلاحظ أن جميعها نسب اللفظة إلى غير العربية مع اختلاف بينهم في تحديد لغتها فرشيد عطية نسبها إلى الهندية، ونسبها القس طوبيا العنيسي إلى الأمريكية، بينما نسبها محمد بك دياب إلى الفرنسية ونسبها الشيخ محمد على الدسوقى إلى الإفرنجية دون تحديد لغة.ونسبها الدكتور عبد الصبور شاهين إلى الفرنسية.بيد أن الموسوعة الفرنسية تنسب اللفظة إلى الهنود الحمر في بيرو فتقول:

caoutchouc ← caucho → origine indien de Pero[114]

ومعنى العبارة السابقة (كاوتشوك من كلمة كوشو الهندية وهو من لغة الهنود الحمر في بيرو) وبهذا يمكن الربط بين من قال أن اللفظة هندية (لغة الهنود الحمر وليست الهندية لغة بلاد الهند في أسيا) وبين من قال أن اللفظة أمريكية. وذلك لأن بيرو تقع في أمريكا الجنوبية.

وعليه يمكن القول بأن لفظة الكَاوِتْشُوك لمادة لينة تستخرج من بعض الأشجار التى تنمو في المناطق الحارة وتستخدم في بعض الصناعات (دخيلة) وأن اللفظة من لغة الهنود الحمر في بيرو.

---

(112) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 49.

(113) دراسات لغوية 225.

(114) Dictionnaire encyclopedique _imprimerie _beyrout - orient libnan, 301.

المَاسُورَة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "المَاسُورَة: الأنبوب (عـامي دخيـل) أو أحسب أنه آرامي"[115].

النص السابق لمعجم متن اللغة يفسر الشيخ أحمد رضا المَاسُورَة بالأنبوب ويصرح بأنها عامية دخيلة مصرحاً أيضاً بأنه قد يكون من الآرامية. وفى مطالعة لمعاني اللفظة في بعض معاجم اللغة نجد أنها تقرر ما يلي:

لم ترد اللفظة في معاجم اللغة القديمة وإنما وردت في المعاجم الحديثة وكتب العامي والدخيل: -

فقد نسبها محمد بك دياب إلى التركية مفسراً اللفظة بالأنبوب فقال "مَاسُورَة "ت أنبوبة ج أنابيب. قصبة ج قصب كظيمة من حديد أو رصاص يجرى فيها الماء " تحت الأرض ج كظائم"[116].

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد على الدسوقي المَاسُورَة من الألفاظ العامية ونسبها إلى التركية وجعل مقابلها الفصيح أنبوبة وأنبوب وقال "الكلمة تركية يرادفها من العربي " أنبوبة وأنبوب. قال في القاموس الأنبوب من القصب والرمح كعبهما كالأنبوبة فلا بأس باستعمال الكلمتين في ما يصنع الآن من الحديد والرصاص وغيرهما وقد شاعت الأنبوبة الآن في الاستعمال"[117].

وفسرها الدكتور أحمد عيسى بالأنبوب والقضيب والقناة دون أن ينسبها إلى أي لغة فقال "مَاسُورَة: هي ومَاسُور ومَاسُورَة بمعنى قضيب أو أنبوب أو قناة"[118].

وفسرها الدكتور عبد الصبور شاهين بالأنبوب الكبير للماء وغيره ناسباً اللفظة إلى التركية فقال "مَاسُورَة: الأنبوبة الكبيرة للماء وغيره تر مَاصُورَة"[119].

وبالعرض السابق لبعض المعاجم نلاحظ أن جميعها فسر المَاسُورَة بالأنبوب فمحمد بك

(115) متن اللغة (مسر) 5/ 294.

(116) معجم الألفاظ الحديثة 169.

(117) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 104.

(118) المحكم في أصول الكلمات العامية 204.

(119) دراسات لغوية 241.

دياب فسرها بالأنبوب والقصبة والكظيمة مصرحاً بأنها تكون من الحديد والرصاص وكذلك فسرها الشيخ محمد على الدسوقي بالأنبوب وزاد الدكتور أحمد عيسى ففسرها بالأنبوب الكبير وفسرها الدكتور عبد الصبور شاهين بالأنبوبة الكبيرة للماء وغير الماءهذا من ناحية المعنى.

وجميع المعاجم السابقة اتفقت على أن اللفظة غير عربية كما أنهم اتفقوا على نسبتها إلى التركية مع انفراد الدكتور أحمد عيسى بنسبه اللفظة إلى الفارسية إلى جانب نسبتها إلى التركية والذي يبدو لِيَ أن اللفظة تركية بحسب اتفاق المعاجم السابقة. كما أن اللفظة - المَاسُورَة لم يذكرها أدي شير في الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة. والذي يؤكد ذلك - أن اللفظة تركية - أنها جاءت في المعجم التركي لشمس الدين سامي بالمعنى الذي جاءت به في العربية حيث يقول "ماسورة وخطأً تكتب مصورة ومصُرُة: أنبوب لمرور الماء"[(120)].

وعليه يمكن القول بأن لفظة المَاسُورَة دخيلة كما ذكر الشيخ أحمد رضا ونصت عليه المعاجم السابقة بأن اللفظة تركية بخلاف ما ذكر الشيخ أحمد رضا أنه آرامي.

---

(120) معجم تركي، ش. سامي، الكينجي جلد 1257 در عادت، استانبول1318هـ والترجمة للدكتور أحمد هارون مدرس اللغة التركية - بقسم اللغات الشرقية - كلية الآداب، جامعة المنصورة.

ملحق يشتمل على جدول الألفاظ الدخيلة

في معجم متن اللغة

م	اللفظة	معنـــــــــاهـا	جـ صـ
1	أبَّارتمان	Appartment الجزء من الطبقة من طبقات البيت	1-135
2	أرْثوذُكس	يونانية معناها مستقيم الاعتقاد وتطلق على الروم الشرقيين من النصارى	1/ 159
3	الأراروث	Orrow root ضرب من النشا يصنع منه طعام سهل الهضم	1/ 160
4	أرْطَاسِيا	Hyarangee ضرب من الزهور تزرع للزينة	1/ 163
5	الأزوت	Azot النتروجين: غاز لا لون له ولا طعم ولا رائحة	1/ 168
6	اسْتامبة	محبرة الخاتم	1/ 173
7	الأفُوكَات	وكيل الدعاوى في المحاكم وشاع بين أهل العصر المحامي	1/ 189
8	الأقْيَانُوس	البحر الأعظم أو البحر المحيط	1/ 190
9	الأكْسِجِين	Oxygene مُوَلِّد الحموضة: غاز لا لون له ولا طعم ولا رائحة	1/ 191
10	الأوكْسِيد	تركيب مركَّب من الأوكسجين وعنصر آخر	1/ 191
11	الإكالِتَبُوس	شجر عظام يتخذ للحراج وللزينة	1/ 193
12	الألْمَاس	من الأحجار الكريمة	1/ 199
13	الألمونيوم	معدن أبيض كالفضة ينطرق كالذهب متين كالحديد لكنه أخف منه	1/ 199
14	الأمُونيا	من العقاقير ويراد بها الشَّب الأبيض	1/ 209
15	الأنْتِيكة	كلمة تطلق على الشيء القديم العادي	1/ 211
16	الأيْثِير	سوائل روحية طيارة قابلة للالتهاب يستحضر من الفول (الاسبيرتو)	1/ 220

17	الآر	العار: مقياس في المساحة المربعة مقدارة مائة متر مربع	1/ 221
18	أُورَانُوس	السيَّار السابع في المجموعة الشمسية	1/ 221
19	الأُزُوون	Ozone غاز ذو رائحة يظهر في الجو على بعد ثمانية أميال	1/ 222
20	الأيْقُونة	التمثال أو الصورة (دينية نصرانية)	1/ 223
21	البَابُور	دخيل معرب فابر: الباخرة من سفن البحر	1/ 234
22	البِتْرُول	Petraoleum زيت الحجر وهو السائل المعروف بالكاز	1/ 236
23	البَخْشِيش	دخيلة فارسية: العطية والإحسان: زيادة عن الأجر	1/ 248
24	البِرِيتُون	دخيلة يونانية: غشاء رقيق مصلي يغطي البطن ويغلف أحشاء البطن	1/ 262
25	البُورِدُو	دخيلة ليست على أوزان العرب: كتاب الحساب الشهري للموظف في الدولة	1/ 268
26	البرواز	دخيلة معناه الإطار	1/ 271
27	الأبرشية	عمالة الأسقف الدينية عند النصارى	1/ 273
28	البَارلَمَان	مجتمع منتخبي الأمة في الحكومات الديموقراطية الشعبية: مجلس النواب	1/ 282
29	البَارلَنْت	أجود أنواع الألماس	1/ 282
30	البَزَابُورت	بسَابَور: دخيلة يراد بها جواز السفر	1/ 287
31	البَزْمُوت	Bismauth عنصر معدني قصف متبلور يستعمل مع غيره من المعادن	1/ 294
32	بسطرمة	دخيلة تركية معرب باصديرمة: اللحم المقدد المملوح	1/ 294
33	البِسْكوت	معرب بسْكَويت دخيلة: كعك هش يعجن بالسمن والسكر	1/ 295
34	البِسْكِليت	آلة ذات دولابين يركبها راكب يحركها برجله فتجري	1/ 295
35	البَطَّارية	Batterie من عتاد الحرب: عدة مدافع تطلق معاً: لفائف من مواد كِيمية تولد الكهرباء	1/ 206
36	البَطَاطة	نبات عشبي زراعي من فصيلة الباذنجانيات منابته الأصلية في أميركة	1/ 307
37	البطرشيل	ثوب مقور في أحد طرفيه يضعه الكاهن في عنقه ويرسله على صدره	1/ 306

38	البَكَلُورِيَة	شهادة مدرسية في التحصيل الثانوي	1/ 330
39	البِلاتِين	Blatine معدن أبيض رمادي لامع عسر الانصهار يعرف بالذهب الأبيض	1/ 332
40	الإِبْلِيز	ما يعقبه نيل مصر بعد ذهاب الماء عن وجه الأرض	1/ 336
41	بُلُوطو	اسم للسيَّار التاسع في المجموعة الشمسية	1/ 338
42	بُلُوكَاج	ما يرصف من الحجارة في تعبيد الطرق العامة	1/ 342
43	البَلَكُون	ما يبرز من البناء خارجاً منه من أعلاه أو وسطه	1/ 342
44	البَنْطَلون	لباس ذو ساقين طويل يستر أسفل الجسم	1/ 350
45	البَنْك	المصرف: بيت تجاري عمله المتاجرة بالنقد في سائر ضروب تجارته	1/ 350
46	البَّوْطقة	ما يصر به الصائغ المعادن	1/ 364
47	البُّوتين	خف غليظ يلبس فوق الخف	1/ 364
48	البَارُومِتر	Barometre مقياس طغط الهواء أو ثقله، يعرف به ارتفاع الأماكن وانخفاضها	1/ 367
49	البيرة	biere مشروب مسكر يتخذ من ماء الشعير وحشيشه الدينار	1/ 368
50	البُّوسْطَة	البريد الذي يحمل الرسائل	1/ 369
51	البَاص	دخيل حديث عربيته الفِسح وهو شبه الجواز	1/ 370
52	البَاغَة	ما تعمل منها الأسورة والأمشاط فصيحها الذَّبْل	1/ 374
53	البِيك	دخيلة تركية معناها في الأصل ابن الملك	1/ 376
54	البُّوليس	يونانية معناها المدينة ويراد بها جنداً يتولى حراسة الأمن في المدينة وعربيتها الشحنة أو الشرط	1/ 377
55	بِيل	مولِّد الكهرباء	1/ 377
56	بِيليت	جُعل السفينة على راكبها	1/ 377
57	بيليون	مرتبة من الأعداد تعدل ألف مليون	1/ 377
58	البونية	ضم الأصابع للضرب، وصُنع مثلها آلة من حديد	1/ 378
59	الباي	لقب تركي أُطلق على حكام تونس الذين تولوا في القرن الحادي عشر الهجري	1/ 380

60	البُويا	ما تطلى به الأبواب والمباني والأحذية من الطلاء	380 /1
61	التِّرمس	Thermus قارورة ذات غلاف يحفظ ما فيها من ماء أو شراب	395 /1
62	التلسكوب	Telescope: المِرقب، وضعها الشيخ إبراهيم اليازجي	402 /1
63	التلغراف	Telegraph دخيلة يونانية، شاع إطلاق اسم البرق له	403 /1
64	التلفون	Telephone موصل صوت مخاطبك لك مع بعد الشقة: الهاتف	404 /1
65	التَّندة	دخيلة: ما تغشى به السفينة كالسقف كالظلال وقد تعم غير السفينة	410 /1
66	تَيب رَيْتَر	الآلة النسَّاخة التي تكتب بالطغط على أزرار مرسومة عليها حروف الهجاء	412 /1
67	الثرمومتر	دخيلة، يعرف عند العامة بميزان الحرارة	431 /1
68	جِبُّون	دخيلة: ضرب من القرود يعرف عند العرب قديماً بالشق	470 /1
69	الجربيذية	عامية دخيلة: وعاء يضع فيه الصائد ما يصيده	500 /1
70	الجزدان	المجهول القدر مكِيلاً أو موزوناً (دخيل معرب كُزاف)	523 /1
71	الجُغْرافية	دخيلة يونانية: علم رسم الأرض	540 /1
72	الجلاتين	تراكيب لزجة أزوتية تتحصل في الجسم الحيواني كالجلد والغضاريف بإغلائها في الماء	548 /1
73	الجُمْرك	مكان تجبى فيه المكوس على ما يدخل أو يخرج من البلاد	566 /1
74	الجامكية	الأجر والراتب	571 /1
75	جندبادستر	حيوان بري يكون في الأنهار يسمى القندر	581 /1
76	الجِنَطايا	Gentiana نبات يشبه ورق الجوز ولسان الحمل ولونه أحمر	582 /1
77	الجنفيص	نسيج خشن من رديء الكتان ويعرف باسم الخيش	583 /1
78	الأتوم	Atome الجزء الذي لا يتجزأ ولا يقبل القسمة، صنعوا منه القنبلة الذرية	589 /1
79	الجوادر	تركية: نبات من النجيليلت وهو نوع من الشعير لاقشر له	598 /1
80	الجُولُوجية	يونانية: علم يبحث عن تركيب الأرض وعن تاريخها الطبيعي	607 /1

81	الخديوي	لقب أحدثته الدولة العثمانية في مصر	2/ 239
82	الأَخْطَبُوط	يوناني: حيوان بحري له ثمانية جراميز في رأسه	2/ 297
83	الخُوري	عند النصارى راعي رعية صغيرة: خادم الدين في القرية	2/ 350
84	الدَبَلُون	نقد نمساوي مجري يتحلى به النساء	2/ 376
85	الدِّفتريا	مرض وافد يلتهب فيه الغشاء المخاطي في الحنجرة ويرافقه انحطاط عام	2/ 425
86	الدُّوسيه	طائفة من أوراق لمعاملة واحدة تكون حزمة واحدة	2/ 437
87	الرَّابُور	جريدة تلخص أعمال العامل في الدولة	2/ 530
88	الرَّابُون	الأربون: العربون	2/ 540
89	الرُّوب	ثوب يلبسه القضاة في مجالس الحكم	2/ 669
90	الروماتزم	داء المفاصل وهو مرض يكون في المفاصل	2/ 685
91	الزِّنك	معدن معروف بالتوتيا	3/ 66
92	الأوسبيتال	بيت مداواة المرضى	3/ 90
93	السبانخ	ضرب من البقول غير معروف عند قدمائنا دخل أوروبا في القرن السدس عشر الميلادي	3/ 101
94	السِّبيرتو	الكُحُل - الغَول - ممزوج بقليل من الماء	3/ 102
95	السراي	دار الحكومة في الدولة	3/ 148
96	السفلس	syphilisداء عضال يعرف بالزهري والحب الأفرنجي	3/ 167
97	السِّيفون	Siphone أنبوب ملتوٍ على شكل s تتصل إحدى نهايتيه بفتحة الحوض السفلي	3/ 167
98	السِّيكارة	لفيفة التبغ المهروم يخن بها الناس أفواههم	3/ 180
99	السِّلكاء	Silica عنصر من الرمل والصوان والبلور والعقيق	3/ 197
100	السِّنْترال	محل توزيع خطوط الهاتف - التليفون - ويقال لكل محل عام توزع منه فروع	3/ 220
101	السانسُور	آلة الصعود يجلس فيها الصاعد ويحركها فتصعد به إلى حيث يريد ويقف بها حيث يشاء	3/ 224

102	السِّينما	Cinema tographe عرض الصور المتحركة التي تمثل المصوَّر بحركاته في حال تحركها	3/ 227
103	الشاي	نبات صيني يتخذ من مغلي ورقه شراب لذيذ	3/ 408
104	شيركولاري	كتاب يذيعه صاحب تجارة أوغيرها بعقد شركة أو فسخها أو عمل آخر يريد إعلانه	3/ 313
105	الشكولاة	أقراص تتخذ من دقيق جوز الكاكاو والسكر والأفاويه	3/ 359
106	الشمبانيا	خمر سميت باسم شمبانية - بلد بفرنسا - تصنع فيها	3/ 365
107	الشِّيت	اسم لنسيج من القطن المُوَشَّى	3/ 391
108	الشَّال	الرداء الذي يعمل في كشمير	3/ 404
109	الصالون	قاعة الاستقبال في البيوت salon	3/ 489
110	الصّوبة	موقد من حديد يستعمل للدفء ينفذ دخانه في أنبوب إلى خارج البيت	3/ 509
111	الصوباشي	(تركية) رئيس الماء ورأس السقاة	3/ 509
112	كلوريد	كلوريد الصوديوم: ملح الطعام	3/ 512
113	الطربون	رأس الغصن الطري	3/ 593
114	الطن	وزن ألف كيلو	3/ 638
115	الطاولة	خوان ذو قوائم يتخذه الكتَّاب مكتباً لهم	3/ 652
116	طهيوج	طعام يطبخ مع لحم الدجاج	3/ 653
117	الغَجَر	الرُّحَل	4/ 270
118	الغرانيت	ضرب من الحجارة	4/ 289
119	الغنغرينا	مرت يموت به اللحم الحي ومعناه الأكلة	4/ 332
120	الفاتورة	صحيفة تجارية تبين أصناف السلع ومقدارها وأثمانها	4/ 353
121	القوردون	الوشاح، وهو من شارات الرتب في الدولة وهو ما يعلق على الكتف من تحت االإبط	4/ 628
122	القالب	الشيء يفرغ فيه الجواهر يكون مثالاً لما يصاغ فيها	4/ 628
123	الكَبُّوت	ثوب غليظ يلبس فوق الثياب فيغطيها	5/ 9
124	الكادور	نطاق الوظيفة الراتبة الثابتة	5/ 34

125	الكرتون	الورق المقوى تصنع منه دِفاف الكتب وعِلب الحلواء	5/ 43
126	الكلوب	Culb المِرب (النادي)	5/ 90
127	الكِليشة	قالب معدني يعالج بالحوامض ليطبع الصور الشمسية	5/ 93
128	الكَلَك	الطوْف (عراقية دخيلة)	5/ 95
129	الكاوتشوك	تركيب ليّن يخرج من بعض الأشجار والنبتات التي تنمو في الأقاليم المدارية الحارة	5/ 120
130	الكوشان	دخيلة أصلها قوجان ويراد بها سند يقطع من دفتر معد لذلك يدل على استيفاء رسم أو ضريبة	5/ 127
131	الماسورة	الأنبوب (عامي دخيل)	5/ 294
132	المغناطيس	نزع من الحديد يجذب غيره ويتجه إلى الشمال والجنوب	5/ 327
133	الملاريا	الحمى الأجمية تحدث في الأرض الوبيئة ينقل البعوض جرثومها	5/ 341
134	النَّشَان	شارة من معدن كريم تناط فوق اللباس	5/ 466
135	النكوتين	التركيب الفعّال في التبغ	5/ 541
136	النوتة	يراد بها ما يرقمه السامع لأجل أن يتذكره	5/ 569
137	النوتير	مسجل الصكوك والعقود	5/ 569
138	الهرمون	ما تفرزه الغدد الصُّم في داخل الجسم	5/ 360
139	الهيلينية	يراد بها ماجاء على طابع الفكر والحضارة القديمة	5/ 685
140	الكمبيالة	سند الدَّين	5/ 100
141	الكلبشة	الغُل الذي يجمع اليدين	5/ 42
142	الكنكر	الحرشف البستاني	5/ 114
143	المكرسكوب	منظار يقرب الأشياء والكواكب البعيدة إلى النظر	5/ 332
144	المِكرفون	آلة تجهير الصوت، الآلة التي تأخذ الصوت وتعطيه في الهاتف	5/ 332

الفصل السادس

الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا
في التأريخ للألفاظ

المبحث الأول
الألفاظ المُؤرَّخ لها في معجم متن اللغة

ربما طالع المرء كتباً أُلِفت في عصور مختلفة كالعصر العباسي أوالعصر الفاطمي أو العصر الأيوبي أوالعصر المملوكي أو العصر العثماني فقرأ ألفاظاً مثل المُزَمَّلة، والجِهبِذ، والستائر، والمسكود، والخَرْكاة، والجِتْر، والرُّوز، والرُّوزكاري فقصر فهمه عن إدراك معانيها فتطلبها فيما تطلب فيه المعاني وهو معاجم اللغة فلم يجدها فيظن القارئ أن هذه الألفاظ لم تلهج بها الألسنة العربية يوماً، ولم تستوعبها قط صفحات المؤلفات العربية وسطورها.

من ثم لجأ بعض اللغويين المحدثين إلى استكمال المعاجم العربية بتلك الألفاظ الحضارية كما فعل الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابية (التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية) و(المجموع اللفيف- معجم في المواد اللغوية التاريخية).

ورغم قلة الألفاظ المنسوبة إلى تلك العصور في معجم (متن اللغة) - حوالي اثنتين وستين لفظة - فإنها تعد منطلقاً لإلحاق تلك الألفاظ الحضارية بالمعجم العربي كان ينبغي على المعاجم التالية له احتذاؤها لا سيما إذا كان أشهرها صادراً عن واحد من أعرق المجامع العربية كالمعجم الوسيط الصادر عن مجمع مصر، لكن المطالع للمعجم الوسيط يلاحظ أنه قد أهمل كثيراً من الألفاظ التي ذكرها الشيخ أحمد رضا منسوبة إلى تلك العصور، وما ذكره المعجم الوسيط من تلك الألفاظ ذكره غير منسوب إلى عصره.

لذا كان من الطبيعي ظهور بعض الكتب والمقالات المكملة لتلك المعاجم بتلك الألفاظ الحضارية كما فعل الدكتور السامرائي في كتابيه السابقين وكما فعل محمد أحمد دهمان في كتابه (معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي).

كانت توجيهات المجمع العلمي العربي للشيخ أحمد رضا بأن يضم الكلمات المستحدثة في عصر العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم هي منطلق الشيخ أحمد رضا في جمع مثل هذا النوع من الألفاظ: فقد انتدبه المجمع العلمي العربي عام ألف وتسعمائة وثلاثين لتأليف معجم يضم فيه متن اللغة باختصار مفيد، ويضم إليه ما وضعه مجمعا دمشق ومصر من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة وما دخل في الاستعمال وما طرأ على اللغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم فتم له ذلك كله بعد جهد ونصب داما نحو ثماني عشرة سنة[1].

وقد تعامل الشيخ أحمد رضا مع نوعين من الألفـاظ التي شاعت في العصور المختلفة:

النوع الأول: ألفاظ عربية استعملت بمعنى آخر في هذه العصور وكانت عبارة الشيخ في التعبير عن مثل هذه الألفاظ (من أوضاع الدولة الفاطمية) (استعملت في العصر العباسي لهذا المعنى) (كثر استعماله زمن العباسيين لكذا) (عرف زمن العباسيين لكذا) أو يذكر اللفظة ويقول (عباسية) (أيوبية) أو يذكر اللفظة ويقول (في الدولة العباسية أو الأيوبية أو الفاطمية...)، من ذلك قول الشيخ أحمد رضا " الخازِن: أمين المال في الدولة وعرف زمن العباسيين الأتراك باسم خازن دار وأقر مجمع دمشق الخازن على أمين صندوق المال من الدولة ولكنه عرف زمن العباسيين ومن جاء تلوهم باسم الجَهْبِذ"[2]. وقوله " المُزَمَّلَة: التي يبرَّد فيها الماء (عراقية عباسية) وهي جرة أو خابية خضراء في وسطها ثقب مركب فيه قصبة فضية أو رصاص يُشرب فيها تلفُّ بخيش أو غيره ويجعل بجانبيها وبين خزفها التبن يبرد بها الماء ليلاً بالبرادات"[3]. وقوله "المختار: الذي وقع عليه الاختيار ويكون اسماً للفاعل واسماً للمفعول وهو في الدولة التركية العثمانية من يختاره أهل القرية الصغيرة وأهل الحي من أحياء المدينة ليراقب مجرى نظام الحكومة بينهم ويكون معه مساعدون يسمونهم

---

(1) مقدمة معجم متن اللغة 1/ 11.

(2) متن اللغة (خزن) 2/ 272.

(3) متن اللغة (زمل) 3/ 59.

الاختيارية ويتألف من المختار والاختيارية"[4]. وقوله "الستائر: مجالس القيان تغني فيها من وراء الستارة غلبت في الاستعمال في العصر العباسي"[5] وقوله " الجذور: أجور القيان (مولدة عباسية)"[6].

النوع الثاني: ألفاظ دخيلة على اللغة، قام الشيخ أحمد رضا برصد هذه الألفاظ محدداً العصر الذي دخلت فيه، وهذا النوع من الألفاظ يذكر الشيخ أن اللفظة دخيلة ثم ينسبها إلى عصرها أو يذكر اللفظة ثم يقول (طرأت في عصر كذا) أو (طارئة عباسية أو أيوبية.....) فيفهم من ذلك أن اللفظة دخيلة من ذلك قول الشيخ "الأستادار دخيلة عباسية أيوبية: مدير البيت السلطاني)"[7]. وقول الشيخ " الأفندي: دخيل عثماني معناه السيد الكبير ج أفندية استعملت زمن العثمانيين لأصحاب الوظائف المدنية والدينية ورجال الشريعة"[8]. وقوله "الأشنان (معرب): الحُرض وهو ما تغسل فيه الأيدي والثياب نافع للجرب والحِكة مدر للطمث والأشناندان: وعاؤه (طارئة عباسية)"[9].

وإذا كان الشيخ أحمد رضا قد نسب بعض الألفاظ - كما يتبين من تحليل بعضها - إلى غير العصر الذي استعملت فيه، فعذره أن هذا العمل لا يستطيع أن يقوم به شخص واحد فتحديد العصر الذي استعملت فيه اللفظة يتطلب استقراء مؤلفات هذا العصر وتتبع معاني اللفظة في سياقها ومساقها حتى يعُرف متى كان الاستعمال الأول لهذه اللفظة بهذا المعنى فإن هناك من الألفاظ ما تطورت دلالته من عصر إلى عصر.

وعذر الشيخ أحمد رضا أيضاً أنه لم يدرك الوقت الذي استعمل فيه الباحثون الحواسب الآلية في تحديد العصور التي استعملت في اللفظة لمعنى معين بل وتحديد المرة الأولى التي استعمل فيها اللفظ وتعيين متى حوته المؤلفات العربية لأول مرة.

أقول إن الدرس اللغوي في حاجة إلى استكمال ما بدأه الشيخ أحمد رضا - لاسيما وقد توفر للباحثين اللغويين من أدوات البحث مالم يتوفر لسابقيهم - فنحن في حاجة إلى

---

(4) متن اللغة (خير) 2/ 352.

(5) متن اللغة (ستر) 3/ 103.

(6) متن اللغة (جذر) 1/ 494.

(7) متن اللغة (أست) 1/ 173.

(8) متن اللغة (أ فند) 1/ 189.

(9) متن اللغة (أشن) 1/ 179.

استقراء مؤلفات كل عصر على حدة بل واستقراء كل مؤلف من مؤلفات ذلك العصر على حدة وتحديد زمن مُؤلِفه وحبذا تحديد الفترة التي أُلف فيها الكتاب حتى تخرج النتائج المتعلقة باللفظة وتحديد زمانها أقرب ما تكون إلى الدقة. وما يجري على نتاج العصور من المنثور ينصرف إلى نتاجها من الشعر فإن الشعر كما يقال ديوان العرب.

المبحث الثاني
الحدود الزمنية بين الدول الحاكمة
في الدولة الإسلامية

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في العام الحادي عشر من الهجرة ابتدأ عهد الخلافة الراشدة فخلف النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وخلف أبو بكر عمر بن الخطاب وخلف عمر عثمان بن عفان وخلف عثمان علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

الدولة الأموية (41هـ: 132 هـ)

بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب دخلت الدولة الإسلامية مرحلة جديدة انتقل فيها الحكم من الشورى إلى توريث الحكم في ما عرف بولاية العهد، ففي عام واحد وأربعين من الهجرة والمسمى بعام الجماعة، وثب معاوية بن أبي سفيان إلى الحكم وعهد به إلى ابنه يزيد من بعده، وأصبح الحكم متوارثاً في ذرية بني أمية حتى سقطت دولتهم عام مائة واثنين وثلاثين علي يد مروان بن محمد آخر حكامهم، وفي ذلك يقول صاحب البداية والنهاية "وقال بعضهم جلس مروان يوماً وقد أحيط به، وعلى رأسه خادم له قائم فقال مروان لبعض من يخاطبه ألا ترى ما نحن فيه، لهفي على أيد ما ذكرت، ونعم ما شكرت، ودولة ما نصرت، فقال له الخادم يا أمير المؤمنين من ترك القليل حتى يكثر والصغير حتى يكبر والخفي حتى يظهر وأخّر فعل اليوم لغد حل به أكثر من هذا، فقال مروان هذا القول أشد عليّ من فقد الخلافة، قيل إن مروان قتل يوم الأثنين لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد جاوز الستين أو بلغ الثمانين وقيل إنما عاش أربعين سنة والصحيح الأول وهو آخر خلفاء بني أمية به انقضت دولتهم"[(10)].

---

(10) البداية والنهاية 10/ 48.

الدولة العباسية

(132هـ: 656 هـ في العراق) (132هـ: 358 هـ في مصر)

كانت بداية الدولة العباسية على يد أبي العباس السفاح سنة مائة واثنتين وثلاثين، وهي السنة التي سقطت فيها الدولة الأموية، تحقيقاً لبشارة النبي صلى الله عليه وسلم للعباس أن الخلافة تؤول إلى ولده، يقول صاحب الكامل في التاريخ عن أحداث عام مائة واثنين وثلاثين، وذِكْر ابتداء الدولة العباسية "في هذه السنة بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في شهر ربيع الأول وقيل في ربيع الآخر لثلاث عشر مضت منه، وقيل في جمادى الأولى وكان بدء ذلك وأوله أن رسول الله أعلم العباس بن عبد المطلب أن الخلافة تؤول إلى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم، ثم إن أبا هاشم بن الحنفية خرج إلى الشام فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال له إن هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم فلا يسمعنه منكم أحد"[11].

ثم توارث أبناء أبي العباس السفاح وذريته الحكم في الدولة العباسية حتى فقدت سيطرتها على مصر بعد استيلاء الفاطميين بقيادة عبيد الله المهدي عليها، يقول ابن خلدون" ثم ظهر بالمغرب من دعاة الرافضة أبو عبد الله الشيعي في كتامة من قبائل البربر عام ستة وثمانين ومائتين داعياً لعبيد الله المهدي محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق فظهر على الأغالبة بالقيروان وبايع لعبيد الله المهدي سنة ست وتسعين فتم أمره وملك المغربين واستفحلت له دولة بالمغرب ورثها بنوه، ثم استولوا بعد ذلك على مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فملكها منهم المعز لدين الله معد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله المهدي وشيَّد القاهرة"[12].

وإذا كانت الدولة العباسية قد فقدت السيطرة على مصر عام ثلاثمائة وثمانية وخمسين فإنها قد زالت من العراق بل ومن الوجود بعد سقوط بغداد ودخول التتار إليها عام ستمائة وستة وخمسين كما يقول صاحب البداية والنهاية " ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فيها أخذ التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة وانقضت دولة بني العباس منها"[13].

---

(11) الكامل في التاريخ 5/ 63.

(12) تاريخ ابن خلدون 4/ 15.

(13) البداية والنهاية 13/ 200.

الدولة الفاطمية (358 هـ: 565 هـ)

كانت بداية الدولة الفاطمية أو الدولة العبيدية - نسبة إلى مؤسسها عبيد الله المهدي - في المغرب، ثم توسعت فشملت مصر كما يتضح من نص ابن خلدون السابق وانتهت دولتهم سنة خمسمائة وخمسٍ وستين، يقول ابن خلدون "ثم استولوا بعد ذلك على مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فملكها منهم المعز لدين الله معد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله المهدي وشيد القاهرة، ثم ملك الشام واستفحل ملكه إلى أن انقرضت دولتهم على العاضد منهم على يد صلاح الدين بن أيوب سنة خمس وستين وخمسمائة"[14] "تولّى الخلافة في أثنائها أربعة عشر خليفة وهم المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد"[15].

الدولة الأيوبية (559 أو 564 أو565 هـ: 648هـ)

اختلف الباحثون في تحديد زمن قيام الدولة الأيوبية، فبينما يذكر ابن خلدون أنها كانت عام خمسمائة وخمسة وستين كما في النص السابق، يذكر صاحب سمط النجوم العوالي رأيين في سنة قيامها فيقول "الدولة الأيوبية السُّنِيَّة هم أصحاب الفتوحات الجليلة الجلية الكاشفون عن الإسلام والمسلمين كل كربة وبلية قال ابن السبكي رحمه الله كان ابتداء دولتهم وملكهم سنة أربع وستين وخمسمائة وقال السيد السمرقندي في تحفة الطالب سنة تسع وخمسين وخمسمائة"[16].

وانقضت دولة الأيوبيين عام ستمائة وثمانية وأربعين على يد عز الدين أيبك، يقول صاحب كتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية "وبعد ذلك بقليل قتل توران شاه بفارسكور في 28 محرم سنة 648 قتله ركن الدين بيبرس احد المماليك الذين جمعهم والده السلطان الصالح لحراسته وسماهم البحرية، واتفقوا على تولية أمه شجرة الدر فخطب باسمها، ثم في صفر حصل الاتفاق بين المسلمين وملك فرنسا على إطلاقه من الأسر بشرط رد مدينة دمياط

---

(14) تاريخ ابن خلدون 4/ 15.

(15) تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك 1/ 74 دار النفائس، بيروت.

(16) سمط النجوم العوالي،عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي 4/ 3 ط دار الكتب العلمية، بيروت 1998م.

إليهم فدخلها المسلمون في صفر سنة 648هـ/مايو سنة 1250م ونزل ملك فرنسا إلى البحر مع من بقي من رجاله في اليوم التالي عائدين إلى بلادهم وبذلك انتهت الحروب الصليبية وبقي البيت المُقَدَّس في يد المسلمين إلى الآن، هذا ثم عزلت شجرة الدر، وولي مكانها المعز أيبك التركماني مملوك زوجها السلطان الصالح، وهو أول المماليك البحرية في 30 جمادى الآخرة سنة 648هـ، وتزوج بشجرة الدر وبذلك انتهى ملك الأيوبيين بمصر"[17].

الدولة المملوكية (648هـ: 922 هـ)

قامت دولة المماليك البحرية عام ستمائة وثمانية وأربعين كما في النص السابق لكتاب تاريخ الدولة العثمانية العلية وانقضت دولتهم بعد هزيمة آخر سلاطينهم قنصوه الغوري على يد السلطان العثماني سليم الأول في موقعة مرج دابق عام تسعمائة واثنين وعشرين. يقول صاحب كتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية" ولم ينته السلطان سليم من محاربة الشيعة وفتح بلاد ديار بكر والموصل حتى اخذ في الاستعداد لفتح سلطنة مصر بما أن سلطانها قنصوه الغوري كان تحالف مع الشاه إسماعيل لمحاربة الدولة العلية ولما علم سلطان مصر بتأهب سلطان آل عثمان لمحاربته أرسل إليه رسولاً يعرض عليه أن يتوسط بينه وبين العجم لإبرام الصلح فلم يقبل بل طرد السفير بعد أن أهانه وسار بجيشه إلى بلاد الشام قاصداً وادي النيل، وكان قنصوه الغوري استعد أيضاً لمحاربته فتقابل الجيشان بقرب حلب الشهباء في واد يقال له مرج دابق، وهُزم الغوري بسبب وقوع الخلاف بين فِرَق جيشه المؤلف من المماليك وساعدت المدافع العثمانية على النصر وقتل الغوري في أثناء انهزام الجيش وسنّه ثمانون سنة وكان ذلك في يوم الأحد 25 رجب سنة 922هـ/ 24 أغسطس سنة 1516م"[18].

الدولة العثمانية (922هـ: 1341هـ - 1516م: 1924م)

قامت الدولة العثمانية بعد انهيار الدولة المملوكية وهزيمتها على يد السلطان العثماني سليم الأول في موقعة مرج دابق وانقضت دولتهم بعد انهيار الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك. يقول صاحب كتاب انهيار الدولة العثمانية "وفي أول آذار من عام

---

(17) تاريخ الدولة العلية العثمانية 1/ 83.

(18) تاريخ الدولة العلية العثمانية 1/ 192.

1341م دعا المجلس الوطني لعقد جلسة وقدم مرسوماً بطرد الخليفة وإلغاء الخلافة، وفصل الدين عن الدولة واستمر الجدل والنقاش لعدة أيام، وفي صباح اليوم الثالث من آذار أذيع نبأ إلغاء الخلافة والسلطنة وفصل الدين عن الدولة وأمر في الوقت نفسه عبد المجيد بمغادرة البلاد إلى سويسرا ثم رحل أمراء العهد وألغيت الوظائف الدينية وأصبحت الأوقاف ملكاً للدولة وتحولت المدارس الدينية إلى مدنية وكل هذا برأي فردي وإذاعة مفاجئة وبذلك فقد نفذ مصطفى كمال الشروط الأربعة السالفة الذكر التي اشترطها الإنكليز، ثم أرسل عصمت وزير خارجيته إلى مؤتمر الصلح وأعيد افتتاح المؤتمر في 23 نيسان 1341هـ ووُقِّعت المعاهدة معاهدة لوزان في 24 تموز من العام نفسه، واعترفت إنكلترا باستقلال تركيا تقديراً لنصيرها الأول مصطفى كمال وانسحبت من استانبول والضائق"[19].

(19) انهيار الدولة العثمانية 1/ 288.

المبحث الثالث
تحليل بعض الألفاظ المُؤرَّخ لها في معجم متن اللغة

التَّخْت

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " التَّخْت: السرير يجلس عليه الملك في المواكب السلطانية (دخيلة تركية طرأت منذ زمن المماليك)"[20].

في النص السابق لمعجم متن اللغة نلاحظ أن الشيخ أحمد رضا فسر التَّخْت بأنه السرير الذي يجلس عليه الملك في المواكب السلطانية، ويصرح بأن اللفظة دخلت اللغة من زمن المماليك، وفي مطالعة لكتب اللغة والتاريخ في ما يتصل باللفظة- التَّخْت - نجد ما يلي:-

وردت اللفظة - التَّخْت - في كتاب شذرات الذهب في أحداث سنة سبعمائة واحدى وتسعين في الحديث عن الملك الناصر فرج بن برقوق مراداً بها كرسي الحكم، يقول "وأجلس على التَّخْت يوم الجمعة نصف شوال سنة إحدى وثمانمائة هجرية بعهد من أبيه، وعمره عشر سنين وستة أشهر"[21].

بينما يفسر ابن بطوطة التَّخْت فيقول "ويفرش ذلك كله بفرش الحرير وينصب في وسط الباركة السرير الأعظم وهم يسمونه التَّخْت وهو من خشب مرصع وأعواده مكسوة بصفائح فضة مذهبة وقوائمه من الفضة الخالصة المموهة وفوقه فرش عظيم وفي وسط هذا السرير الأعظم مرتبة يجلس عليها السلطان والخاتون الكبرى وعن يمينه مرتبة جلست عليها بنته أيت كججك"[22].

---

(20) متن اللغة (تخت) 1/ 388.

(21) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الدمشقي 4/ 112دار الكتب العلمية _ بيروت بدون تاريخ.

(22) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ابن بطوطة) 1/ 377 الطبعة الرابعة _ مؤسسة الرسالة _ بيروت 1405 هـ تح د/ علي المنتصر الكتاني.

ويذكر الشوكاني - التَّخْت - في ترجمته لحاجي محمد بن قلاوون المولود في 742 هـ فيقول "وكان جلوسه على التَّخْت في مستهل جمادى الآخرة سنة 747هـ فبقى سنة وأربعة أشهر وخُلع في ثاني عشر شهر رمضان"[23].

ويذكره ابن الجوزي - التَّخْت - قاصداً به كرسي الحكم، فيقول في أحداث سنة ثمان وتسعين وأربعمائة فيقول "وأُجلس الصبي على التَّخْت وله من عمره أربع سنين وعشرة اشهر"[24].

وفي حديثة عن سنة خمسمائة وتسع وثمانين التي قتل فيها سيف الدين بكتمر، يقول صاحب الكامل" ولما بلغه موت صلاح الدين فَرِح فرَحاً كثيراً، وعمل لنفسه تَخْتا جلس عليه، ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين، وكان لقبه سيف الدين فغيره وسمى نفسه عبد العزيز"[25].

وبناءً على ماسبق نلاحظ أن لفظة التَّخْت للسرير الذي يجلس عليه الملك كانت مستعملة في العصر العباسي أي قبل عصر المماليك، بخلاف ما ذكر الشيخ أحمد رضا من أن اللفظة طرأت في عصر المماليك، فقد وردت اللفظة بمعناها في كتاب تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي في أحداث سنة ثمان وتسعين وأربعمائة هجرية وفي كتاب الكامل لابن الأثير في أحداث سنة خمسمائة وتسع وثمانين هجرية حيث ذكر الأول جلوس ابن بركياروق على التَّخْت وله من العمر أربع سنين وبضعة أشهر، وذكر الثاني أن سيف الدين بكتمر عمل لنفسه تختا جلس عليه ولقب نفسه بالسلطان المعظم، والسنتان (سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وسنة خمسمائة وتسع وثمانين هجرية) داخلتان في العصر العباسي الممتد منذ سقوط الدولة الأموية عام مائة واثنين وثلاثين حتى انهيار الدولة العباسية عام ستمائة وستة وخمسين هجرية هذا من الناحية التاريخية.

---

(23) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، محمد بن علي الشوكاني 1/ 187دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

(24) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي الجوزي 9 / 141 تح محمد ومصطفى عبد القادر عطا الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية _ بيروت 1412 هـ _ 1992.

(25) الكامل في التاريخ، أبو الحسن الشيباني 10/ 229 تح / عبد الله القاضي ط الثانية - دار الكتب العلمية - بيروت 1995.

أما من ناحية المعنى فإن التَّخْت كما وصفه ابن بطوطة هو السرير الأعظم وهو من خشب مرصع وأعواده مكسوة بصفائح فضة مذهبة وقوائمه من الفضة الخالصة المموهة وفوقه فرش عظيم وفي وسط هذا السرير الأعظم مرتبة يجلس عليها السلطان، وهذا الوصف يتقارب مع ما ذكره الشيخ أحمد رضا من أن التَّخْت السرير يجلس عليه الملك في المواكب السلطانية، أقول لكن اللفظة تجاوزت معناها الحسي (السرير الذي يجلس عليه الملك) إلى معنى الوصول إلى الحكم فأصبحت عبارة (جلس على التَّخْت) تطلق على الوصول إلى الحكم وإن لم يكن هناك جلوس حقيقي، يدلنا على ذلك قول صاحب الكامل (وأُجلس الصبي على التَّخْت وله من عمره أربع سنين وعشرة اشهر) أي جُعل حاكماً وإن لم يجلس حقيقة على التَّخْت. وقول صاحب البدر الطالع عن حاجي محمد بن قلاوون (وكان جُلوسه على التَّخْت في مستهل جمادى الآخرة سنة 747) وقول صاحب شذرات الذهب عن الملك الناصر فرج بن برقوق (وأجلس على التَّخْت يوم الجمعة نصف شوال سنة إحدى وثمانمائة بعهد من أبيه) أ ي كان وصولهما إلى سدة الحكم في هذا التاريخ. وعليه يمكن القول إن لفظة التَّخْت للسرير الذي يجلس عليه الملك كانت مستعملة في العصر العباسي أي قبل عصر المماليك، بخلاف ما ذكر الشيخ أحمد رضا من أن اللفظة طرأت في عصر المماليك. وأن اللفظة تجاوزت المعنى الحسي (السرير الذي يجلس عليه الملك) إلى معنى الوصول إلى الحكم فأصبحت عبارة (أُجلس على التَّخْت) تطلق على الوصول إلى الحكم وإن لم يكن هناك جلوس حقيقي.

الجِتْر

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الجِتْر معرب جتر: قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب أعلاها طائر من فضة مطلي بالذهب تتخذ مظلة للوقاية من الشمس تحمل على رؤوس السلاطين في الأعياد، استعملت في مصر أيام الدولة الفاطمية"[26].

يُلاحظ في النص السابق لمعجم متن اللغة أن الشيخ أحمد رضا يفسر لفظة الجِتْر بأنها: قبة من حرير أصفر مُزَرْكش بالذهب أعلاها طائر من فضة مطلي بالذهب تتخذ مظلة للوقاية من الشمس تحمل على رؤوس السلاطين في الأعياد، ويحدد الشيخ زمان اللفظة

(26) متن اللغة (جتر) 1/ 472.

ومكانها فيقرر أن اللفظة بهذا المعنى استعملت في مصر أيام الدولة الفاطمية، وفي مطالعة لكتب التاريخ في ما يتصل باللفظة نجدها تقرر ما يلي:

في ذكر أحداث سنة ستمائة وسبعة عشر هجرية وتحالف الأمراء فيها على قتل خوارزم شاه يقول صاحب التاريخ المنصوري" فلما أصبحوا والسلطان على رأسه الجِتْر وهو في الموكب فخافوا منه على أنفسهم وقالوا وأجمعوا رأيهم على أن حملوا عليه"(27).

بينما يذكر - الجِتْر - صاحب الكامل في أحداث سنة ستمائة وثلاث هجرية خاصاً استخدامة بالملوك والأمراء فيقول "وأرسل إلى كل واحد منهما ألف قباء وألف قلنسوة ومناطق الذهب وسيوفاً كثيرة وجِتْرين ومائة رأس من الخيل وأرسل إلى كل واحد منهما رسولاً فقبل الدُّز الخلع ورد الجِتْر وقال نحن عبيد ومماليك والجِتْر له أصحاب وسار رسول أيبك إليه وكان بفرشابور قد ضبط المملكة وحفظ البلاد ومنع المفسدين من الفساد والأذى والناس معه في أمن فلما قرب الرسول منه لقيه على بعد وترجل وقبَّل حافر الفرس ولبس الخلعة وقال أما الجِتْر فلا يصلح للمماليك وأما العتق فمقبول"(28).

وكذلك ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة في ترجمة الأمير سيف المنصوري المعروف بالحاج بهادر فقال "حتى إن الحاج بهادر كان حامل الجِتْر على رأس الناصر لما دخل دمشق وكان هو ممن خرج إلى بيبرس حتى قبض عليه"(29).

وتحت عنوان شارات السلاطين ذكر ابن خلدون - الجِتر- في مقدمته خاصاً إياه بالسلطان فقال "وأما دولة الترك لهذا العهد بالمشرق فيتخذون راية واحدة عظيمة وفي رأسها خصلة كبيرة من الشعر يسمونها الشالش والجِتْر وهي شعار السلطان عندهم ثم تتعدد الرايات ويسمونها السناجق واحدها سَنْجَق وهي الراية بلسانهم وأما الطبول فيبالغون في الاستكثار منها ويسمونها الكوسات ويبيحون لكل أمير أو قائد عسكر أن يتخذ من ذلك ما يشاء إلا الجِتْر فإنه خاص بالسلطان"(30).

---

(27) التاريخ المنصوري، أبي الفاضل محمد بن علي بن نظيف الحموي 1/ 87 مطبعة الحجاز _ دمشق 1981 تـح د / أبو العيد دودو.

(28) الكامل في التاريخ 10/ 335.

(29) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر 2 / 39 مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد، الهند 1972 م الطبعة الثانية تح د/ محمد عبد المعيد خان.

(30) المقدمة، عبد الرحمن ابن خلدون 260 الطبعة الخامسة دار القلم، بيروت 1984.

ويعلق الدكتور إبراهيم السامرائي على النص السابق لصاحب التاريخ المنصوري قائلاً أقول (الجِتْر) كلمة فارسية تعني المظلة. وهي عبارة عن قبة من الحرير الأصفر المزركش أعلاها طائر من فضة، مطلية بالذهب يحملها السلطان على رأسه في العيدين، وهي شعار السلطنة، انظر: النسوي سيرة جلال الدين ص 54 الحاشية (5) والجِتْر في الفارسية بالجيم نظير الشين وهو صوت أعجمي وما زال (الجِتْر على نطقه الفارسي في العامية العراقية ولكن العراقيين يضيفون الياء في الآخر فيقولون الجِتْري وهو ضرب من القماش يستظل به ويعمل منه السرداقات، وقد توسعوا في دلالته فأطلق أحياناً على الممطر الذي يرتديه الرجل فيتقى به المطر

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن اللفظة - الجِتْر - شاعت بعد عهد الفاطميين البادئ على يد عبيد الله المهدي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والمنتهي على يد العاضد سنة خمس وستين وخمسمائة. فاللفظة من خلال النصوص السابقة ذكرها صاحب التاريخ المنصوري في أحداث سنة ستمائة وسبع عشرة هجرية وما كان من تحالف الأمراء فيها على قتل خوارزم شاه، وذكرها صاحب الكامل في أحداث سنة ستمائة وثلاث. وذكرها ابن حجر في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - وعنوان الكتب ينبئ بزمانه - في حديثه عن الأمير سيف الدين المنصوري المعروف بالحاج بهادر، والأمير سيف الدين المنصوري توفي سنة عشر وسبعمائة هجرية كما يقول صاحب كتاب ذيول العبر[31] أي بعد سقوط الدولة الفاطمية بأكثر من مائة وخمسين سنة وأما ابن خلدون فقد ذكر استخدام اللفظة في العصر الذي عاش فيه (وأما دولة الترك لهذا العهد بالمشرق فيتخذون راية واحدة عظيمة وفي رأسها خصلة كبيرة من الشعر يسمونها الشالش والجِتْر) وابن خلدون توفي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة هجرية، وعليه يمكن القول إن لفظة - الجِتْر -لم ترد بالمعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا في عهد الدولة الفاطمية، فاللفظة لم تذكر قبل عام خمسمائة وسبعة وخمسين هجرية وهي السنة التي قامت فيها الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين، وانهارت فيها الدولة الفاطمية على يد العاضد.

أما من ناحية المعنى فإن لفظة الجِتْر بالمعنى الذي فسرها به الشيخ احمد رضا - قبة

(31) ذيول العبر ج6/ ص53 محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تح د/ صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، بدون تاريخ.

من حرير أصفر مزركش بالذهب أعلاها طائر من فضة مطلي بالذهب تتخذ مظلة للوقاية من الشمس تحمل على رؤوس السلاطين في الأعياد - لا تختلف عما ورد في تلك الكتب فالجِتْر عبارة عن مظلة تحمل فوق رأس السلطان ويستفاد ذلك من نص صاحب التاريخ المنصوري (وسروا بذلك فلما أصبحوا والسلطان على رأسه الجِتْر وهو في الموكب) ونص صاحب الكامل (وقال أما الجِتْر فلا يصلح للمماليك وأما العتق فمقبول) ونص صاحب الدرر الكامنة على أن (الحاج بهادر كان حامل الجِتْر على رأس الناصر) ونص صاحب المقدمة (والجِتْر وهو شعار السلطان عندهم) فالنصوص الأربعة السابقة تتسق مع بعضها لتبين لنا معنى الجِتْر في أنه مظلة وأنه يحمل على رأس السلطان في المواكب دون أن تصف لنا هذا الجِتْر أو هذه المظلة والدكتور إبراهيم السامرائي يصرح بأن اللفظة فارسية ومعناها المظلة ويصفها بأنها قبة من الحرير الأصفر المزركش أعلاها طائر من فضة، مطلية بالذهب يحملها السلطان على رأسه في العيدين، وهي شعار السلطنة وأن العامة في العراق يضيفون ياء في آخرها فيقولون الجِتْري. أقول وتفسير الدكتور إبراهيم السامرائي الذي نقله عن حاشية كتاب سيرة جلال الدين للنسوي وما ورد حول اللفظة - الجِتْر - في النصوص السابقة يتقارب كثيراً مع تفسير الشيخ أحمد رضا للفظة الجِتْر من أنها: قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب أعلاها طائر من فضة مطلي بالذهب تتخذ مظلة للوقاية من الشمس تحمل على رؤوس السلاطين في الأعياد.

وعليه يمكن القول إن لفظة الجِتْر والتي تعني: قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب أعلاها طائر من فضة مطلي بالذهب تتخذ مظلة للوقاية من الشمس تحمل على رؤوس السلاطين في الأعياد شاعت بعد العصر الفاطمي بخلاف ما ذكر الشيخ أحمد رضا.

الجِهْبِذ

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "الجِهْبِذ (معرَّب) النَّقَّاد الخبير بغوامض الأمور العارف بطرق النقد ج جهابذة وكثر استعماله زمن العباسيين لخازن المال وصرفوا منه فعلاً فقالوا تجهبذ له"[32].

في النص السابق لمعجم متن اللغة نلاحظ الشيخ أحمد رضا يصرح بأن لفظة الجِهْبِذ

(32) متن اللغة (جهبذ) 1/ 586.

مُعَرَّبَة ويفسرها بأنها تقال للنَقَّاد الخبير بغوامض الأمور العارف بطرْق النقد ج جهابذة. وأن اللفظة كَثُر استعمالها في زمن العباسيين لخازن المال. وفي مطالعة لكتب التاريخ والأدب للفظة نجدها تقرر ما يلي:

وردت اللفظة - الجِهْبِذ- في تاريخ بغداد مراداً بها خازن المال في ترجمة محمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الحسن النديم المعروف بجحظة " وقال قال لنا جحظة صك لي بعض الملوك بصك فترددت إلى الجِهْبِذ في قبضة فلما طالت مدافعته كتبت إليه:

إذا كانت صلاتكم رقاعا ... تخطط بالأنامل والأكف
ولم تجد الرقاع عليَّ نفعاً ... فها خطي خذوه بألف ألف[33]

بينما وردت اللفظة - الجِهْبِذ - في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك في ذكر بعض من سيرة حامد بن العباس المتوفى الجِهْبِذ أحداث سنة ثلاثمائة وإحدى عشرة " فاجتاز حامد والناس قد اجتمعوا كأنه يوم عيد يضجون بالدعاء له فتقدم حامد إلي الجِهْبِذ بخمسة آلاف درهم يدفعها إلى الشيخ يزيدها في بضاعته وسار حامد إلي داره"[34].

كما وردت الجِهْبِذ في الفرج بعد الشدة للتنوخي لخازن المال، يقول التنوخي"طولب أبو سعيد الثغري، بمال، بعد غزواته المشهورة، وسلم إلى أبي الحسين النصراني الجِهْبِذ ليستخرج منه المال"[35].

ونص صاحب صبح الأعشى على أن الجَهبَذ هو الصيرفي الذي يتولى قبض الأموال وصرفها فقال "الصَّيْرَفِي وهو الذي يتولى قبض الأموال وصرفها وهو مأخوذ من الصرف وهو صرف الذهب والفضة في الميزان وكان يقال له في ما تقدم الجِهْبِذ"[36].

---

(33) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ط دار الكتب العلمية - بيروت بدون تاريخ. 4 / 86.

(34) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي 6 / 183 ط الأولى دار صادر - بيروت 1358هـ.

(35) الفرج بعد الشدة، القاضي التوخي، تحقيق عبود الشالجي دار صادر للطباعة والنشر،تاريخ النشر 1977- 2 / 78.

(36) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي 5/ 438 تح عبد القادر ذكار، وزارة الثقافة، دمشق 1981.

وكذلك نص بن بن سلام في الطبقات على الجهبذة بالدينار والدرهم فقال "ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة ويعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها ومنه البصر بغريب النخل والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده"[37].

وذكره أدي شير في الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة لعدة معان يقول "الجَهْبَذ والجَهْبَاذ: الناقد العارف بتميز الجيد من الرديئ تعريب كُهْبُذ وهو تخفيف كُوه بُود ومعناه المقيم في الجبل ويطلق على النسَّاك وعلى الناقد والعرف والدلاَّل"[38].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن لفظة الجِهْبِذ شاع استعمالها في العصر العباسي لخازن المال كما نص على ذلك الشيخ أحمد رضا، فقد وردت اللفظة في سيرة حامد بن العباس وهو متوفٍ سنة ثلاثمائة وإحدى عشرة كما يقول صاحب المنتظم أي خلال العصر العباسي، كما وردت اللفظة في تاريخ بغداد الخطيب البغدادي على لسان محمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الحسن النديم المعروف بجحظة وما كان من تردده على الجِهْبِذ بصك صكه له بعض الملوك وجحظة توفي - كما يقول صاحب تاريخ بغداد - سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وكان مولده في شعبان من سنة أربع وعشرين ومائتين[39] ومعنى هذا أن حياته ومماته كانتا خلال العصر العباسي أيضاً، كما وردت اللفظة في نشوار المحاضرة صفةً لأبي الحسين النصراني ويفهم من سياق الكلام أنه خازن المال ومما يدل على أن اللفظة عباسية أن القاضي التونخي (ت387هـ) عاش ومات في العصر العباسي فقد ولد سنة ثلاثمائة وسبع وعشرين ومات سنة ثلاثمائة وسبع وثمانين، وصاحب صبح الأعشى ذكر أن الصيرفي يقال له فيما تقدم الجِهْبِذ ومن المعروف أن صاحب صبح الأعشى عاش في العصر المملوكي، وعليه يمكن القول إن لفظة الجِهْبِذ لخازن المال شاعت في العصر العباسي بهذا المعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا.

---

(37) طبقات فحول الشعراء ج1/ص5 محمد بن سلام الجمحي، تح محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، بدون تاريخ.

(38) الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة، أدي شير 46.

(39) تاريخ بغداد 4/ 86.

أما من ناحية المعنى فإن النصوص السابقة تتفق مع تفسير الشيخ أحمد لفظة الجِهْبِذ من أنها تقال لخازن المال في عهد الدولة العباسية ففي نص الخطيب البغدادي من تردد حجظة بصك على الجِهْبِذ، وفي نص المنتظم للجوزي من تقدم حامد بن العباس إلى الجِهْبِذ بخمسة آلاف درهم، وفي نص الفرج بعد الشدة وما كان من تسليم أبو سعيد إلى أبي الحسين النصراني الجِهْبِذ ليستخرج منه المال ما يؤكد أن الجِهْبِذ هو خازن المال، كما أن القلقشندي في صبح الأعشى عند تفسيره للصيرفي بأنه الذي يتولى صرف الأموال وقبضها، ذكر أنه يقال له في ما تقدَّم الجِهْبِذ مما يعني أن الجِهْبِذ هو الصيرفي أو خازن المال، وفي طبقات فحول الشعراء لابن سلام وحديثه عن الطبقة الأولى (أنها صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أنواع العلم والصناعات وجعل من ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة ويعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها) ما يؤكد هذا المعنى وعليه فإن النصوص السابقة تدل على أن الجِهْبِذ في عصر الدولة العباسية هو خازن المال وأرى أن اللفظة كانت تطلق ابتداءً على النقَّاد العارف بغوامض الأمور، وهو المعنى الذي ذكره أدي شير فقال (الناقد العارف بتميز الجيد من الرديء) ثم تطورت اللفظة للمعرفة بزائف النقود من صحيحها ثم تطورت اللفظة لتطلق على خازن المال لكون المعرفة بزائف الدراهم والدنانير من صحيحها من مستلزمات وظيفة خازن المال فأطلق عليه

الخَرْكاة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "الخَرْكاة بيت من خشب مغشى بالجوخ ونحوه يحمل في السفر ليكـون في الخيمـة للمبيت في الشتـاء وقاية للبرد (دخيلة من عصر دولة المماليك)"[40].

في النص السابق لمعجم متن اللغة نلاحظ أن الشيخ أحمد رضا يفسر لفظ الخَرْكاة بأنها بيت من الخشب مغشى بالجوخ يحمل في الأسفار ليكون في الخيمة للمبيت في الشتاء وقاية من البرد مصرحاً بأن اللفظة دخيلة على اللغة العربية منذ عصر المماليك، وفي قراءة للفظة الخَرْكاة نطالع ما يلي:-

---

(40) متن اللغة (خرك) 2/ 262.

وردت اللفظة في أحداث سنة ثمان وعشرين وستمائة يقول صاحب الكامل "فاحضروا الصنّاع فاستعملهم في الذي أرادوا ووزن أهل تبريز الثمن وطلب منهم خَرْكاة لملكهم أيضاً فعملوا له خركاة لم يعمل مثلها وعملوا غشاءها من الأطلس الجيد المزركش وعملوا من داخلها السمور والقندر فجاءت عليهم بجملة كثيرة"[41].

كما نص عليها صاحب الكامل أيضاً في ذكر أحداث سنة ست وستين وثلاثمائة وما كان فيها من وفاة ركن الدولة وذكر بعض من سيرته " وحكي عنه: أنه سار في بعض أسفاره، ونزل في خَرْكاة قد نصبها له أصحابه، وقدم إليه الطعام، فقال لبعض أصحابه لأي شيء قيل في المثل: خير الأشياء في القرية الإمارة، فقال: لقعودك في الخَرْكاة، ولهذا الطعام الذي بين يديك، وأنا لا خَرْكاة، ولا طعام، فضحك، وأعطاه الخَرْكاة، والطعام"[42].

وكذلك نص ابن تغري بردي على اللفظة في النجوم الزاهرة في السنة الثامنة من ولاية هارون وهي سنة إحدى وتسعين ومائتين يقول "وفيها خرجت الترك إلى بلاد المسلمين في جيوش عظيمة يقال كان معهم سبعمائة خَرْكاة تركية ولا تكون الخَرْكاة إلا لأمير فنادى إسماعيل بن أحمد في خراسان وسجستان وطبرستان بالنفير"[43].

كما نص عليها ابن تغري بردي أيضاًفي أحداث سنة أربع عشر وستمائة وخروج الملك خوارزم شاه إلى بغداد فينقل عن الشهابي قوله " ثم دخلنا عليه وهو في خَرْكاة عظيمة من ذهب وعليها سجاف مرصع بالجواهر وهو صبي له شعرات قاعد على تخت ساذج وعليه قباء بخاري يساوي خمسة دراهم وعلى رأسه قطعة من جلد تساوي درهماً"[44].

كما وردت اللفظة في سير أعلام النبلاء في أحداث سنة ثلاث وأربعمائة "ومات في حدودها أيلك خان... وقد وقع بينه وبين طغان ملك الترك حروب فورث أخوه طغان مملكته

---

(41) الكامل في التاريخ 10/ 495.

(42) الكامل في التاريخ 7/ 365.

(43) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن ابن تغري بردي الأتابكي 3 / 132 ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ـ مصر بدون تاريخ.

(44) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 6 / 220.

ومالأه ابن سبكتكين فتحركت جيوش الصين لحرب طغان في أزيد من مئة ألف خَرْكاة فالتقاهم طغان ونصره الله التعليق"[45].

وذكرها أدي شير في الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة فقال "(الخَرْكاة) فارسيتها خَرْكاة وكانت في أول الأمر تطلق بالعموم على المحمل الواسع وبالأخص على الخيمة الكبيرة التي يتخذها أمراء الأكراد والأعراب والتركمان مسكناً لهم. وكان التركمان يصنعونها من اللبد ويسمونها (قرة أو) أي البيت الأسود ثم أطلقت على سرادق الملوك والرؤساء[46].

من خلال العرض السابق نلاحظ أن اللفظة الخَرْكاة كانت مستعملة قبل عصر المماليك بخلاف ما ذكر الشيخ أحمد رضا ففي أحداث سنة ثمان وعشرين وستمائة ذكر صاحب الكامل طلبوا خَرْكاة لملكهم كما ذكر في أحداث سنة ست وستين وثلاثمائة وفي سيرة ركن الدولة أنه لما سأل بعض أصحابه عن المثل (خير الأشياء في القرية الإمارة) فقال: لقعودك في الخَرْكاة، ولهذا الطعام بين يديك، وأنا لا خَرْكاة، ولا طعام، فضحك، وأعطاه الخَرْكاة، والطعام، والسنتان (ثمان وعشرين وستمائة وسنة ست وستين وثلاثمائة) داخلتان في عصر الدولة العباسية الممتدة من عام مائة واثنين وثلاثين حتى عام ستمائة وستة وخمسين.

كما يستدل على أن اللفظة كانت معروفة قبل زمن المماليك بنصي النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ففي النص الأول وحديثه عن السنة الثانية من ولاية هارون وهي سنة إحدى وتسعين ومائتين أن الترك خرجوا إلى بلاد المسلمين بجيش فيه سبعمائة خَرْكاة ولا تكون الخَرْكاة إلا لأمير فيؤخذ من هذا أن الجيش كان به سبعمائة أمير، وفي النص الثاني لابن تغري بردي وحديثه عن سنة أربع عشرة وستمائة وخروج الملك خوارزم شاه إلى بغداد فينقل عن الشهابي قوله ثم دخلنا عليه وهو في خَرْكاة عظيمة من ذهب وعليها سجاف مرصع بالجواهر والسنتان أيضاً (سنة إحدى وتسعين ومائتين وسنة أربع عشرة وستمائة) داخلتان في العصر العباسي ويستدل أيضاً على ذلك بورود اللفظة في أحداث سنة ثلاث وأربعمائة وأن

---

(45) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي 15 / 133تح شعيب الأرناؤوط،ومحمد نعيم العرقسوسي / الطبعة التاسعة مؤسسة الرسالة، بيروت 1413هـ.

(46) الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة، أدي شير 53، 54 الطبعة الثانية 1987، 1988 دار العرب للبستاني - القاهرة.

جيوش الصين تحركت لحرب طغان في أزيد من مئة ألف خَرْكاة كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية. فاللفظة استعملت قبل عصر المماليك وتحديداً في العصر العباسي. هذا من الناحية الزمنية.

أما من ناحية المعنى فإن أدي شير يذكر أن اللفظة فارسية ويصرح بأنها كانت في أول الأمر تطلق بالعموم على المحمل الواسع وبالأخص على الخيمة الكبيرة التي يتخذها أمراء الأكراد والأعراب والتركمان مسكناً لهم وصرح بأن الترك كانوا يصنعونها من اللبد ويصرح أيضاً بأنها بعد ذلك أطلقت على سرادق الملوك والرؤساء أقول وهو لا يختلف كثيراً مع تفسير الشيخ أحمد رضا بأن الخَرْكاة بيت من خشب مغشى بالجوخ ونحوه يحمل في السفر ليكون في الخيمة للمبيت في الشتاء وقاية للبرد، ولعل ما زاده أدي شير عن تفسير الشيخ أحمد رضا أن متخذيها هم الأمراء والملوك والرؤساء وهو ما أكدته النصوص السابقة ففي النص الأول للكامل (وطلب منهم خَرْكاة لملكهم أيضاً فعملوا له خَرْكاة لم يعمل مثلها) وفي النص الثاني للكامل ما يفيد أن الخَرْكاة كانت لركن الدولة. وفي النص الأول لابن تغري بردي (ولا تكون الخَرْكاة إلا لأمير) وفي النص الثاني للنجوم الزاهرة ما يفيد اتخاذ خوارزم شاه للخركاة. كل ذلك يدل على أن اللفظة – الخَرْكاة - بيت يغشى بالجوخ أو اللبد يتخذها الأمراء والملوك في الأسفار، وفي النصوص السابقة ما يدل على أن اللفظة دخلت اللغة في العصر العباسي لا في العصر المملوكي بخلاف ما ذكر الشيخ أحمد رضا.

الدَّسْت

يقول الشيخ أحمد رضا الدَّسْت " (دخيلة عباسية): صدر المجلس"[47].

الشيخ أحمد رضا يفسر لفظة الدَّسْت بصدر المجلس ويصرح بأن اللفظة دخلت اللغة في العصر العباسي، وفي مطالعة تاريخية للفظة نجد ما يلي:

في التدوين في أخبار قزوين في ترجمة أحمد بن الحسين بن القاسم الزبيري" أحمد بن الحسن بن القاسم بن عبد الرحمن بن سهل بن سري أبو سليمان الزبيري، روى عن أبي عبد الله.... قال دخل عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر على معاوية بن أبي سفيان وهو في دست الامارة فقام وأخذ بيد عبد الله بن الزبير وأجلسه في الدَّسْت فكره ذلك عبد الله

(47) متن اللغة (دست) 2/ 408.

بن جعفر وقال يا ابن ذات النطاقين من أجلسك هذا المكان فقال عبد الله بن الزبير صفية بنت عبد المطلب وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأسد بن عبد العزى سيد قريش وأبو بكر بن أبي قحافة خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والزبير بن العوام حواري رسول الله"(48).

كما وردت اللفظة في مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي مراداً بها كرسي الحكم فقال "وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة وثب أبو مسلم على مقدم خراسان فقتله وقعد في الدَّسْت وسلم عليه بالإمرة وخطب ودعا للسفاح وانقطعت ولاية بنى أمية عن خراسان"(49).

وذكرها أيضاً ابن خلكان في وفيات الأعيان لنفس المعنى فقال "وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وثب أبو مسلم على علي بن جديع بن علي الكرماني بنيسابور فقتله بعد أن قيده وحبسه، وقعد في الدَّسْت وسلم عليه بالإمرة"(50).

ونص عليها صاحب الكامل في أحداث سنة سبعة وثلاثين وأربعمائة مراداً بها كرسي الحكم يقول "وفيها في جمادى الأولى خلع الخليفة علي أبي القاسم علي بن الحسن بن المسلمة واستوزره ولقبه رئيس الرؤساء وهو ابتداء حاله وكان السبب في ذلك أن ذا السعادات بن فسانجس وزير الملك أبي كاليجار كان يسيء الرأي في عميد الرؤساء وزير الخليفة فطلب من الخليفة أن يعزله فعزله واستوزر رئيس الرؤساء نيابة ثم خلع عليه وجلس في الدَّسْت"(51).

ونص عليها ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة مراداً بها كرسي الحكم أيضاً وتحت عنوان السنة الأولى من ولاية العزيز نزار العبيدي على مصر وهي سنة ست وستين وثلاثمائة " وامتنع عز الدولة من الأكل والشرب وأخذ في البكاء واحتجب عن الناس وحرم على

---

(48) التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني 2/ 154، تح عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت 1987.

(49) مرآة الجنان،أبو عبد الله محمد بن أسعد بن علي بن سلمان اليافعي ج1/ص288، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1413هـ.

(50) وفيات الأعيان 3 / 151.

(51) الكامل في التاريخ ج8/ ص271.

نفسه الجلوس في الدَّسْت وبذل لعضد الدولة في الغلام المذكور جاريتين عوادتين كان قد بذل له في الواحدة مائة ألف درهم"[52].

كما وردت اللفظة في بغية الطلب في تاريخ حلب، مراداً صدر المجلس يقول ابن جرادة " وذكر ابن الصابئ في كتاب الوزراء أن ابن العميد كان يجلس المتنبي في دسته ويقعد بين يديه فيقرأ عليه الجمهرة لابن دريد لان المتنبي كان يحفظها عن ظهر قلب"[53].

ومراداً بها كرسي الحكم أيضاً وردت اللفظة في شذرات الذهب في أحداث سنة ست وتسعين ومائتين يقول عبد الحي الحنبلي " واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكتّاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه المرتضى بالله وقيل المنصف بالله وقيل الغالب بالله وقيل الراضي بالله وأقام يوماً وليلة ثم إن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم وأعادوا المقتدر إلى دسته"[54].

وأطلقها أدي شير في الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة على عدة معان، يقول "(الدَّسْت) اللباس والوسادة والورق وصدر المجلس والحيلة والذي يكون فيه الغَلَب في الشطرنج، فارسيتها دَسْت أخذتها العرب وتصرفت بها. . . "[55].

وبناءً على ما سبق يمكن القول إن اللفظة شاعت شيوعاً مستفيضاً في العصر العباسي لكن اللفظة وردت ثلاث مرات بهذا المعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا في العصر الأموي وذلك من خلال المصادر التي وقفت عليها، فاللفظة وردت في مرويات أحمد بن الحسين بن القاسم الزبيري علي في حادثة بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر في عهد معاوية كما نص على ذلك صاحب التدوين في أخبار قزوين وما هو معلوم فإن معاوية هو مؤسس الدولة الأموية، كما وردت اللفظة (الدَّسْت) في عام مائة واثنين وثلاثين كما ذكر صاحب مرآة الجنان وهي السنة التي سقطت فيها الدولة الأموية ووثب فيها أبو مسلم على مقدم

---

(52) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج4/ ص126.

(53) بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن جرادة، تح د / سهيل ذكار ج2/ ص659، دار الفكر، بدون تاريخ.

(54) شذرات الذهب ج2/ ص222.

(55) الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة، أدي شير 63.

خراسان فقتله وقعد في الدَّسْت وسلم عليه بالإمرة. كما وردت اللفظة في وفيات الأعيان لابن خلكان في الحادثة نفسها (قعود أبي مسلم في الدَّسْت، والتسليم عليه بالإمارة).

أما بقية النصوص فتؤكد شيوع اللفظة في العصر العباسي، فقد وردت اللفظة في أحداث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وجلوس أبي القاسم علي بن الحسن بن المسلمة في الدَّسْت كما نص صاحب الكامل، كما وردت اللفظة في أحداث سنة ست وستين وثلاثمائة وامتناع عز الدين عن الجلوس في الدَّسْت كما في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، كما وردت اللفظة في أحداث سنة ست وتسعين ومائتين وما كان فيها من إعادة المقتدر إلى دَسْته، وهذه السنوات كلها داخلة تحت العصر العباسي الممتد من سنة مائة واثنتين وثلاثين حتى عام ستمائة وستة وخمسين، كما ذكر صاحب بغية الطلب عن ابن الصابئ أن ابن العميد كان يُجلس المتنبي في دسته فيقرأ عليه الجمهرة لابن دريد. ومن النافلة أن يقال إن المتنبي أشهر شعراء العصر العباسي، وعليه يمكن القول إن اللفظة (الدَّسْت) وردت في العصر الأموي بالمعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا وإن كانت اللفظة شاعت بعد ذلك وانتشرت في العصر العباسي. هذا من الناحية الزمنية.

أما من ناحية المعنى فإن أدي شير ذكر عدة معانٍ للدَّسْت منها صدر المجلس وهو المعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا أقول وما ذكرته المصادر التاريخية السابقة - سواء وردت اللفظة في العصر الأموي أو العصر العباسي- يؤكد هذا المعنى فاللفظة وردت في سياق أحداث الملوك والأمراء وأحاديثهم كما في جلوس ابن الزبير في الدَّسْت برفقة معاوية، وجلوس المتنبي في الدَّسْت برفقة ابن العميد، ما يؤكد أن الدَّسْت هو صدر المجلس، أقول بيد أن اللفظة اكتسبت - ومن خلال ما تم عرضه - من النصوص السابقة دلالة جديدة وهو (كرسي الحكم) يؤكد ذلك نص شذرات الذهب من إعادة المقتدر إلى دسته بعد خلعه فيستفاد من ذلك أن الدَّسْت هو الحُكْم كما يستفاد ذلك من نصي مرآة الجنان لليافعي ووفيات الأعيان لابن خلكان من أن أبا مسلم قعد في الدَّسْت وسُلِّم عليه بالإمرة.

وعليه يمكن القول إن اللفظة (الدَّسْت) استعملت في العصر الأموي لصدر المجلس قبل أن تشيع للمعنى نفسه في العصر العباسي كما أن اللفظة اكتسبت دلالة جديدة فأصبح يُعبِّر بها عن الحُكْم أو كُرْسِيِه.

الرُّوزكَارِي

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " وعرف الرُّوز في العصر العباسي للصك المؤذن بقبض مال ويعرف اليوم بسند الوصول وأحسب أنها دخيلة وعرف في عصرهم الرُّوزكاري للعامل المياوم في البناء وهو من الفارسية "[56].

من خلال النص السابق نلاحظ أن الشيخ أحمد رضا فسر الرُوز بأنه الصك المؤذن بقبض مال وأن الروزكاري هو العامل المياوم في البناء وأن اللفظتين شاعتا في العصر العباسي وفي مطالعة في كتب اللغة والتاريخ للفظتين نطالع ما يلي:

وردت لفظة الرُّوز في نشوار المحاضرة مراداً بها سند الدين، يقول التونخي" فقال المهلبي لأبي علي يجب الساعة أن ينفذ إلى الجَهْبَذ، أن يكتب له - أيده الله - روزاً بها، وأن تجعل أنت لها وجوهاً في الخرج، وتولد بها نفقات واجبات - كما تعلم - على الأمير معز الدولة، لتسقط عن أبي عبد الله - أيده الله - ولا نغرهما نحن. قال: فاستدعي الجَهْبَذ وأخذ روزه، وسلمه إليه "[57].

كما وردت اللفظة - الرُوز - في صبح الأعشى مقترنة بلفظ الجهبذ الذي هو خازن المال ففي صبح الأعشى وتحت عنوان الطريقة الأولى طريق كتاب الخلفاء العباسيين ببغداد ومن كتاب أبو الفضل الصابي إلى أحد عماله..... وهو من الورق المرسل كذا وكذا، ولا يمنع من روز جهبذ أو حجة كاتب أو عامل بمال هذه المقاطعة إذا أديته وأديت شيئاً منه أولاً "[58].

كما وردت لفظة الروزجاري - العامل المياوم في البناء في المنظم في تاريخ الأمم والملوك في أحداث سنة إحدى وخمسين وأربعمائة " وأشرف في بعض الأيام على البنائين والنجارين في الدار فرأى فيهم روزجاريا فأمر الخادم بإخراجه "[59].

كما وردت اللفظة - الروزجاري - أيضاً في المنتظم في أحداث سنة ست وستين وأربعمائة يقول ابن الجوزي "ولما نقص الماء تحول فخر الدولة من الطيار إلى صحن

---

(56) متن اللغة (روز) 2/ 676.

(57) نشوار المحاضرة، القاضي التونخي 73.

(58) صبح الأعشى 13/ 136بتصرف.

(59) المنتظم 8/ 212.

السلام فضرب فيه خيماً وخَرْكاهات وكانت داره بباب العامة قد غرقت وعمل الخدم أكواخاً وبلغت أجرة الرُّوزجارِي خمسة قراريط إلى ثلاثة قراريط"[60].

وفيه أيضاً في أحداث سنة أربعمائة وتسع وسبعين"وفي صفر دخل عريف الصناع والفعلة والصناع معه على العادة إلى دار الخلافة فخرج المقتدى يمشي في الدار فخرج إليه ثلاثة من الرجال فقبلوا الأرض وقالوا نحن رجال من رؤساء نهر الفضل صودرنا وعوقبنا ولنا أربعة اشهر على الباب لم ينجز لنا حال فتوصلنا إلى أن دخلنا في حد الرُّوزجارِية"[61].

وفي حديثه عن سنة أربعمائة واثنتين وستين يقول ابن كثير في البداية والنهاية "وفيها أقبل ملك الروم أرمانوس في جحافل أمثال الجبال من الروم والكرخ والفرنج وعدد عظيم ومعه خمسة وثلاثون ألفاً من البطارقة مع كل بطريق مائتا ألف فارس ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون ألفاً ومن الغزاة الذين يسكنون القسطنطينية خمسة عشر ألفا ومعه مائة ألف نقاب وحفار وألف روزجاري ومعه أربعمائة عجلة تحمل النعال والمسامير وألفا عجلة تحمل السلاح والسروج"[62].

وذكر السمعاني اللفظة - الروزجاري - في الأنساب للذي يعمل بالنهار يقول "الرُّوزجارِي بضم الراء وسكون الزاي بينهما الواو والجيم المفتوحة ثم الألف وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى الرُّوزجار وهو روزكار يعني الذي يعمل بالنهار ويقال ببغداد لمن يعمل بالنهار الرُّوزجارية"[63].

وفسرها الدكتور إبراهيم السامرائي - الروزجاري - بأنه العامل الذي يعمل بأجر يومي ففي المجموع اللفيف للدكتور إبراهيم السامرائي" روزجاري لفظ فارسي يتألف من كلمتين، روز بمعنى نهار، وجار (كار) بمعنى عمل فيكون المعنى عمل اليوم. والمراد العامل الذي يعمل بأجر يومي"[64].

---

(60) المنتظم 8 / 286.

(61) المنتظم 9 / 27.

(62) البداية والنهاية 12/ 100.

(63) الأنساب 3/ 104أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تح عبد الله عمر البارودي الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت 1998.

(64) المجموع اللفيف: معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية د / إبراهيم السامرائي 13 الطبعة الأولى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 1407 هـ، 1987م.

بينما فسر الروز بأنه ما يسمى في عصرنا إيصالاً فقال "أقول والرُّوز هو ما ندعوه في عصرنا هذا إيصالاً وهو ما يكتبه الجَهْبَذ في رقعة بتسلم المال أو غيره"[65].

بينما ذكر أدي شير الرَّاز لرئيس البنائين فقال "الرَّاز: رئيس البنائين وهو فارسي محض ومعناه الطيَّان"[66].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن لفظتي (الرُّوز) للصك المؤذن بقبض دين و(الرُّوزكارِي) للعامل المياوم في البناء، شاعتا في العصر العباسي بالمعنى الذي ذكره الشيخ أحمد رضا. فمن الناحية الزمنية نلاحظ أن اللفظة الأولى (الرُّوز) وردت في نشوار المحاضرة للتونخي والرجل - التونخي (ت 384 هـ)[67] - عاش ومات في العصر العباسي، كما وردت اللفظة أيضاً في صبح الأعشى حينما تحدث عن طريقة كتاب الخلفاء العباسيين، مما يدل على أن اللفظة شاعت في العصر العباسي.

أما اللفظة الثانية (الرُّوزجاري) فقد وردت في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك في أحداث سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وسنة ست وستين وأربعمائة وسنة تسع وسبعين وأربعمائة كما وردت في البداية والنهاية في أحداث سنة أربعمائة واثنتين وستين والسنوات الأربع السابقة داخلة في نطاق العصر العباسي الممتد من عام مائة واثنين وثلاثين حتى عام ستمائة وستة وخمسين، هذا من الناحية الزمنية.

أما من ناحية المعنى فإن الشيخ أحمد رضا ذكر أن الرُّوز هو الصك المؤذن بقبض دين ويعرف اليوم بسند الوصول وما ورد في النص السابق لنشوار المحاضرة وما ورد فيه من إعطاء الجَهْبَذ - الصيرفي - رُوزاً بالنفقات يؤكد هذا المعنى كما أن ارتباط اللفظة _ الرُّوز - بالجهبذ الذي هو الصراف في هذا النص وفي النص الذي يليه لصبح الأعشي في طريقة الكتابة في العصر العباسي (ولا تمنع من روز جهبذ) أقول هذا الارتباط بين اللفظتين الرُّوز والجهبذ يؤكد هذا المعنى لأن إعطاء الرُّوز _ الإيصال في عصرنا - من مقتضيات عمل الجَهْبَذ. ويؤكد هذا المعنى أيضاً ما ذكره الدكتور السامرائي من أن الرُّوز هو ما ندعوه في عصرنا هذا إيصالاً وهو ما يكتبه الجَهْبَذ في رقعة بتسلم المال أو غيره

---

(65) المجموع اللفيف 144.
(66) الألفاظ الفارسية المُعَرَّبَة 75.
(67) الأعلام 5/ 288.

أما لفظ الرُّوزكارِي الذي فسره الشيخ بأنه العامل المياوم في البناء فإن جميع النصوص السابقة يستفاد منها أن الرُّوزكارِي أو الرُّوزجارِي هو العامل المياوم أو العامل عموماً في بناءٍ كان أو غير ذلك كما في نص صاحب المنتظم (وأشرف في بعض الأيام على البنائين والنجارين) فيستفاد من هذا أن الرُّوزكارِي قد يطلق على النجار والبنَّاء وفي النص الثاني للمنتظم (وبلغت أجرة الرُّوزجارِي خمسة قاط) ولم يخص الرُّوز جاري بأي نوع من الفعلة والصناع. وفي النص الثالث للمنتظم أيضاً أن الفعلة والصنَّاع دخلوا إلى دار الخلافة فشكوا أنهم من رؤساء نهر الفضل وأنهم صودروا وعوقبوا حتى دخلوا في حد الرُّوزجارِية، وفي هذا النص ما يفيد بعموم لفظ الرُّوزجارِي للفعلة والصناع،و في نص الأنساب (روزكار يعني الذي يعمل بالنهار ويقال ببغداد لمن يعمل بالنهار الرُّوزجارية) ما يفيد أن الرروز جارية هم عمال النهار (ما نسميه باليومية) وكذلك نص الدكتور السامرائي أنه العامل بالنهار مشيراً إلى فارسية اللفظة بمقطعيها فقال (رُوزجارِي لفظ فارسي يتألف من كلمتين، روز بمعنى نهار، وجار (كار) بمعنى عمل فيكون المعنى عمل اليوم. والمراد العامل الذي يعمل بأجر يومي) ويبدو أن تخصيص اللفظة بالبنَّائين إنما جاء من الرَّاز الذي هو رئيس البنائين كما ذكر ذلك أدي شير فقال الرَّاز: رئيس البنائين وهو فـارسي محض ومعناه الطيَّان.

وعليه يمكن القول إن اللفظتين (الرُّوز - الرَّوزكاري أو الرَّوزجاري) شاعتا في العصر العباسي، الأولى للصك المؤذن بقبض دين والثانية للعامل المياوم في البناء وهو ما نص عليه الشيخ أحمد رضا.

المُزَمَّلَة

يقول الشيخ أحمد رضا " المُزَمَّلَة: التي يبرد فيها الماء (عراقية عباسية) وهي جرة أو خابية خضراء في وسطها ثقب مركَّب فيه قصبة فضية أو رصاص يُشرب منها تُلَف بخيش أو غيره ويجعل بجانبيها وبين خزفها التبن يبرد بها الماء ليلاً بالبرادات"[68].

في النص السابق لمعجم متن اللغة ينسب الشيخ أحمد رضا استعمال لفظة المُزَمَّلَة إلى العصر العباسي ويصفها بأنها جرة تلف بالخيش فتحفظ الماء بارداً وفي مطالعة للفظة نجد ما يلي:

(68) متن اللغة (زمل) 3/ 59.

في سبب تلقيب أبي العباس المبرد بهذا اللقب يقول ابن خلكان في وفيات الأعيان "واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك، فالذي ذكره الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الألقاب أنه قال: سُئل المبرد: لمَ لقبت بهذا اللقب؟ فقال: كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة، فكرهت الذهاب إليه، فدخلت إلى أبي حاتم السجستاني، فجاء رسول الوالي يطلبني، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا، يعني غلاف مُزَمَّلَة فارغ، فدخلت فيه وغطى رأسه، ثم خرج إلى الرسول وقال: ليس هو عندي، فقال: أخبرت أنه دخل إليك، فقال: ادخل الدار وفتشها، فدخل فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزمَّلة، ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق وينادي على المزملة: المبرِّد وتسامع الناس بذلك فلهجـوا به"(69).

وذكرها الجاحظ في البخلاء للآلة التي تحفظ الماء بارداً، يقول "حدثني المكي قال: "كنت يوماً عند العنبري، إذ جاءت جارية أمه ومعها كوز فارغ. فقالت: قالت أمك: بلغني أن عندك مُزَمَّلَة، ويومنا يوم حار. فابعث إلي بشربة منها في هذا الكوز. قال: كذبت! أمي اعقل من أن تبعث بكوز فارغ، ونرده ملآن! اذهبي فامليئه من ماء حيّكم، وفرغيه في حيِّنا. ثم امليئه من ماء مُزَمَّلتنا، حتى يعـود شيء بشيء"(70).

وذكرها ياقوت في معجم الأدباء آلة للشرب، يقول "ولما انصرف عضد الدولة عن بغداد وقد ظهرت له مخايل الغدر من بختيار من قيام أهل بغداد وتصريحهم بالشتم له ولقبوه زريقاً الشارب، وذلك أن عضد الدولة تقدم باتخاذ مُزَمَّلَةٍ في داره ليشرب منها الجند والعامة، ولم يكن عهد مثل ذلك في دور السلاطين قبل، وكان من نفسه أزرق العينين فلقبوه بذلك، فكان يقول: خرجت من بغداد وأنا زريق الشارب، وابن العميد الوزير ذو الكفايتين وأبو الفتح"(71).

وكذلك ذكرها صاحب الكامل عن أحداث سنة أربعمائة وإحدى وثمانين يقول الشيباني "ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ذكر الفتنة ببغداد في هذه السنة في صفر شرع أهل باب البصرة القنطرة الجديدة ونقلوا الآجر في أطباق الذهب والفضة وبين أيديهم الدبادب

---

(69) وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين بن خلكان 4/ 321 دار الثقافة _ بيروت 1968.

(70) البخلاء، الجاحظ، تح طه الحاجري، سلسلة ذخائر العرب، الطبعة السابعة، دار المعارف، 123.

(71) معجم الأدباء، ياقوت الحموي 2/ 356.

واجتمع إليهم أهل المحال وكثر عندهم أهل باب الأزج[72] لا يحصى واتفق أم كوهرائين سار في سميرية وأصحابه يسيرون على شاطىء دجلة بسيره فوقف أهل باب الأزج على امرأة كانت تسقي الناس من مُزَمَّلَة لها على دجلة فحملوا عليها على عادة لهم وجعلوا يكسرون الجرار ويقولون الماء للسبيل فلما رأت سعد الدولة كوهرائين استغاثت به فأمر بإبعادهم عنها فضربهم"[73].

من خلال العرض السابق لكتب الأدب والتاريخ نلاحظ منها أن اللفظة - المُزَمَّلَة - شاعت بمعناها: جرة تحفظ الماء بارداً بعد تبريده بالبرّادات ليلاً، في العصر العباسي فالمبرد لقب بذلك لأنه اختبأ في غلاف مُزَمَّلَة فارغ كما ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان عاش في العصر العباسي والجاحظ الذي ذكر لفظة مُزَمَّلَة في البخلاء أيضاً من أشهر أدباء العصر العباسي كما أن عضد الدولة الذي اتخذ مُزَمَّلَة في قصره شرب منها الوزير ابن العميد فسمي بزريق الشارب عاش في زمن عضد الدولة من خلفاء الدولة العباسية كما أن ابن الأثير ذكر اللفظة - المُزَمَّلَة - في أحداث سنة أربعمائة وإحدى وثمانين وهذه السنة داخلة في العصر العباسي الممتد من عام مائة واثنين وثلاثين حتى عام ستمائة وستة وخمسين عام سقوط الخلافة العباسية. هذا من الناحية الزمانية.

أما من ناحية المعنى فإن ما جاء في الكتب السابقة حول لفظة المُزَمَّلَة يتفق مع تفسير الشيخ للفظة بأنها جَرَّة تُلَف في خيش وأنها تحفظ الماء بارداً فقصة المبرد في وفيات الأعيان يؤخذ منها أن وظيفة هذا الجرة هو التبريد بدليل أن المبرد لقب بهذا اللقب لما اختبأ في غلاف المُزَمَّلَة كما أن هذه الجرة اكتسبت هذه الصفة - التبريد - بسبب هذا الغلاف الذي يحفظ الماء بارداً بعد تبريده في البرّادات ليلاً فهو يمنع وصول الحرارة إلى هذه الجرة، كما يدل نص الجاحظ (بلغني أن عندك مُزَمَّلَة، ويومنا يوم حار. فابعث إلي بشربة منها في هذا الكوز) أن المُزَمَّلَة تحفظ الماء البارد بدليل قولها (ويومنا حار) كما يؤخذ من نص معجم الأدباء أن الماء يبرد في المُزَمَّلَة لاتخاذه للشرب لا شيء آخر حتى إن ابن

---

(72) باب الأزج محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار في شرقي بغداد فيه عدة محال كل واحد منها يشبه أن يكون مدينة. معجم البلدان، ياقوت الحموي 1/ 168 دار الفكر، بيروت.

(73) الكامل في التاريخ، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني 8 / 454ط دار الكتب العلمية _ بيروت 1415هـ - 1995م.

العميد سمي بزريق الشارب لما شرب من مُزَمَّلَة عضد الدولة، كما أن ما ورد في ذكر أحداث الفتنة في بغداد يدل على أن المُزَمَّلَة في الأصل إنما هي جَرَّة بدليل قول ابن الأثير (وجعلوا يكسرون الجرار ويقولون الماء للسبيل) فيؤخذ مما سبق أن المُزَمَّلَة: جرة تلف بخيش أو غيره لتحفظ ما فيها من الماء بارداً فيستخدم في الشرب وهذا لا يختلف مع تفسير الشيخ أحمد رضا لها حين قال: المُزَمَّلَة: التي يبرد فيها الماء (عراقية عباسية) وهي جرة أو خابية خضراء في وسطها ثقب مركَّب فيه قصبة فضية أو رصاص يُشرب منها تلف بخيش أو غيره ويجعل بجانبيها وبين خزفها التبن يبرد بها الماء ليلاً بالبرادات. كما لا يختلف عما نقله الدكتور إبراهيم السامرائي عن الصابي في تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء حين قال في تعريف المُزَمَّلَة "وعاء من زجاج أو فخار يوضع فيه الماء ويُزَمَّل بالقماش أو الخيش ويلف به حفاظاً على برودته"(74) وعليه فإن لفظة المُزَمَّلَة شاعت في العصر العباسي بالمعنى السابق كما نص على ذلك الشيخ أحمد رضا.

السَّتَائر

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " الستائر: مجالس القِيان تغني فيها من خلال الستارة (غلبت في الاستعمال في العصر العباسي)"(75).

في النص السابق نلاحظ أن الشيخ أحمد فسر الستائر بأنها مجالس القِيان التي تغني فيها من خلال الستارة ويصرح الشيخ بأن هذا الاستعمال شاع في العصر العباسي، وفي مطالعة للفظة في كتب اللغة والتاريخ والأدب نطالع ما يلي:

في المقاييس أصّل ابن فارس للسين والتاء والراء بأصل يدل على الخفاء يقول "السين والتاء والراء كلمةٌ تدلُّ على الغِطاء. تقول: سترت الشيء سَتْراً. والسُّتْرَة: ما استترت به"(76).

وذكر ياقوت اللفظة - الستائر- في معجم الأدباء مراداً بها مُجالس القِيان يقول "كان

---

(74) المجموع اللفيف: معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية د / إبراهيم السامرائي 23 الطبعة الأولى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 1407 هـ، 1987م.

(75) متن اللغة (ستر) 3/ 103.

(76) مقاييس اللغة (ستر) 3/ 132.

أبو إسحاق الصابيء واقفا بين يدي عضد الدولة وبين يديه كتب قد وردت عليه من ابن سمجور صاحب خراسان وعلى رأسه غلام تركي حسن الوجه جميل الخليقة وكان مائلاً إليه ورأيت الشمس إذا وجبت عليه حجبه عنها إلى أن استتم قراءة ما كان في يده ثم ألتفت إليه فقال له هل قلت شيئا يا إبراهيم فقال الكامل:

وقفت لتحجبني عن الشمس نفس أعز عليَّ من نفسي

ظلت تظللني ومن عجب شمس تظلّلني من الشمس

فسر بذلك وطوى الكتب وجعله مجلساً للطرب وألقي على الجواري الستائر فعيَّن به في ذلك اليوم وهو في الخامس من شوال سنة إحدى وستين وثلاثمائة"[77].

وفي الأغاني في أخبار فليح بن أبي العوراء وهو رجل من أهل مكة مولى لبني مخزوم ولم يقع إلينا اسم أبيه وهو أحد مغني الدولة العباسية[78] " فلما دخلنا دار محمد بن سليمان ورأى الفرش والآلة وحضر الطعام فرأى سروه وطيبه وحضر النبيذ وآلته ومُدَّت الستائر وغنى الجواري أقبل عليَّ وقال يا مجنون سألتك بالله أيما أحق بالعربدة وأولى مجلس القَيِّم أم مجلس الأمير فقلت وكأنه لا بد من عربدة قال لا والله مالي منها بُد"[79].

كما وردت اللفظة - الستائر - في الأغاني أيضاً يقول الأصفهاني "فجئت إلى إبراهيم الموصلي فإذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت ما خبر أستاذي فقال ادخل فدخلت فإذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور تغرغر وأباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها وإذا قدامه طست فيه رطلية وكوز وكأس فدخلت أترنم ببعض الأصوات وقلت له ما بال الستارة لست أسمع من ورائها صوتاً"[80].

وكما جاءت اللفظة - الستائر - في المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي من حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم "فقُدمت إلينا موائد الأطعمة عليها من أفخر

---

(77) معجم الأدباء ج1/ 204.

(78) الأغاني ج4/ ص353 دار الفكر للطباعة لبنان تح: علي مهنا وسمير جابر بدون تاريخ.

(79) الأغاني ج4/ ص355.

(80) الأغاني ج5/ ص194أبو الفرج الأصفهاني دار الفكر للطباعة لبنان تح: علي مهنا وسمير جابر بدون تاريخ.

الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وانتقلنا إلى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت القينات فظللنا بأنعم يوم ثم إنه داخله الطرب"[81].

وكذلك وردت اللفظة في كتاب ذم الهوى لأبي الفرج بن الجوزي " فاشتريت له جارية رائعة من أفضل ما وجد في الحسن والغناء فلما وصلت إليه أقام دعوة لجلسائه قال وأنا فيهم ثم وضعت الستارة فأمرها بالغناء فغنت:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه[82].

بالعرض السابق نلاحظ أن اللفظة (الستائر) تطلق على المجلس الذي تغني فيه القِيَان، كقول ياقوت (فالقى على الجواري الستائر فغنَّين) وقول صاحب الأغاني (ومدت الستائر وغنى الجواري) وقوله (وقلت ما بال الستارة لست أسمع من ورائها صوتاً) وقول صاحب المستطرف (ومُدت الستائر وغنت الجواري) فهذه النصوص تؤكد أن الستائر يطلق على مجلس المغنيات وهذا يتفق مع تركيب (ستر) الذي يدل على الخفاء كما قال ابن فارس ز هذا من ناحية المعنى.

أما من الناحية الزمنية فإن اللفظ شاعت في العصر العباسي بهذا المعنى فعضد الدولة الذي غنت الجواري في عهده من خلف الستائر كما في نص معجم الأدباء " توفي سنة ثلاثمائة واثنتين وسبعين"[83] أي خلال عصر الدولة العباسية وفي الأغاني أن فليح بن أبي العوراء من أشهر مغني الدولة العباسية وفي ذكر بعضٍ من سيرته ذكر صاحب الأغاني في ثناياها أن الستائر مدت وغنت الجواري مما يدل على وجود اللفظة باستعمالها (مجالس القيان) في العصر العباسي الذي كان فليح من أشهر مغنّيه، وفي النص الثاني للأغاني وفي حديثه عن إبراهيم الموصلي ورد أنه كان جالساً في رواقه والستارة منصوبة والجواري خلفها، وإبراهيم الموصلي "ولد سنة مائة وخمسين وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي

---

(81) المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين بن محمد الأبشيهي ج2/ ص332 تح مفيد محمد قميحة الطبعة الثانية دار الكتب العلمية بيروت 1406 هـ، 1986 .

(82) ذم الهوى ج1/ ص360 أبو الفرج ابن الجوزي بدون بيانات.

(83) البداية والنهاية 11/ 299.

ومات سنة مائتين وخمس وثلاثين"[84] كما توفي إبراهيم بن المهدي الذي مدت الستائر وغنت القينات في حضرته كما يقول صاحب كتاب المستطرف في كل فن مستظرف سنة مائتين واثنتين وثلاثين[85] والأمير تميم بن المعز الذي ذكر صاحب كتاب ذم الهوى أنه أمر الجارية التي اشتراها من بغداد أن تغني له فغنت من وراء الستارة توفي سنة إحدى وخمسمائة[86] مما يعني أن هؤلاء الأشخاص الذين وردت استعمال اللفظة (الستائر) - للمكان الذي تجلس فيه القيان فتغني من خلف الستارة - في أخبارهم كلهم عاشوا في عصر الدولة العباسية الممتد من عام مائة واثنين وثلاثين حتى عام ستمائة وستة وخمسين مما يدل على أن اللفظة شاعت بهذا المعنى في العصر العباسي.

السَنْجَق

يقول الشيخ أحمد رضا " السَنْجَق (دخيلة تركية): يراد بها الراية واستعملت منذ زمن الدولة الأيوبية وقلَّ استعمالها منذ انقضاء الدولة العثمانية"[87].

فالشيخ أحمد رضا يصرح بأن لفظة السَنْجَق دخيلة من اللغة التركية ويفسرها بالراية وينسب استعمالها بهذا المعنى إلى الدولة الأيوبية منبهاً على قلة استعمالها منذ انقضاء الدولة العثمانية. وفي مطالعة للفظة (السَنْجَق) نجد ما يلي:-

تحت عنوان أمور تتعلق بالملوك يقول القلقشندي في صبح الأعشى" أول من حُمل السَنْجَق على رأسه من الملوك غازي بن زنكي صاحب الموصل وهو أول من اختار الأجناد أن يركبوا بالسيوف في أوساطهم والدبابيس تحت ركبهم"[88].

كما وردت أيضاً في صبح الأعشى بمعنى الراية "وكان سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي حين ملك الموصل بعد أبيه أحدث حمْل السَنْجَق على رأسه فتبعه الملوك على

---

(84) وفيات الأعيان 1/ 202.
(85) سير أعلام النبلاء 10/ 557.
(86) شذرات الذهب 2/ 2.
(87) متن اللغة (سنجق) 3/ 221.
(88) صبح الأعشى في صناعة الإنشا 1/ 474.

ذلك وألزم الأجناد أن يشدوا السيوف في أوساطهم ويجعلوا الدبابيس تحت ركبهم عند الركوب كما حكاه السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه"[89].

وفي حديثه عن الألفاظ المضافة إلى لفظة (دار) يقول القلقشندي عن السَنْجَقدار "وهو الذي يحمل السَنْجَق خلف السلطان وهو مركَّب من لفظين أحدهما تركي وهو سَنْجَق ومعناه الرمح وهو في لغتهم مصدر طعن فعبَّر به عن الرمح الذي يطعن به والثاني دار ومعناه ممسك كما تقدم ويكون المعنى ممسك السَنْجَق وهو الرمح والمراد هنا العلم الذي هو الراية كما تقدم إلا أنه لما كانت الراية إنما تجعل في أعلى الرمح عبَّر بالرمح نفسه عنها"[90].

وفي حديثه عن سنة خمسمائة وأربع وتسعين وردت اللفظة - بمعنى الراية - يقول صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية " وكان الأفضل قد جاء إلى عمه قبلهم وكان معهم على تبنين المجاهد صاحب حمص والأمجد صاحب بعلبك وعز الدين بن المقدم وبدر الدين دلدرم وغيرهم من الأعيان ثم تراجعوا إلى بلادهم بعد عقد الهدنة ورجع العزيز إلى مصر بعد أن خلع على التعليق ابن عمه الملك المعظم عيسى بن العادل وخصه بالسَنْجَق واللواء المنشور لطي اللأواء"[91].

وفي أحداث سنة خمسمائة وست وتسعين يقول صاحب شذرات الذهب في سيرة الشهاب الطوسي المتوفى في هذه السنة " ذكر أبو شامة أنه لما قدم بغداد كان يركب بسَنْجَق والسيوف مُسَللة والغاشية على رأسه والطوق في عنق بغلته"[92].

وفي حديثة عن سنة ستمائة وثلاثين يقول صاحب التاريخ المنصوري في سيرة الملك الكامل " وهم أربعة ولاة وأركبوا ولده في الحصن ورفعوا السَنْجَق على رأسه وسلطنوه ومشوا في ركابه"[93].

وكذلك وردت اللفظة في البداية والنهاية " والأمراء قد اجتمعوا تحت القلعة وأحضروا

(89) صبح الأعشى في صناعة الإنشا 4/ 4.

(90) صبح الأعشى في صناعة الإنشا 5/ 430.

(91) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية 2/ 442 شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، تح إبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى، دار الرسالة، بيروت 1418هـ، 1997م.

(92) شذرات الذهب 2/ 328.

(93) التاريخ المنصوري 1/ 246، 247.

من القلعة سَنْجَقين سلطانيين أصفرين وضربوا الطبول حربياً فاجتمعوا كلهم تحت السَنْجَق السلطاني ولم يتأخر منهم سوى النائب وذويه كابنيه وإخوته وحاشيته والأمير سيف الدين قلاوون"(94).

وفي تعليقه على نص لصاحب التاريخ المنصوري في كتاب المجموع اللفيف يقول الدكتور إبراهيم السامرائي" وجاء في الصفحة (97) وألبسه خلعة الملك الكامل ورفع سَنْجَقاً منه أيضاً وحمل له الغاشية أقول والسَنْجَق من الكلم التركي أطلق في الأصل على الرمح ثم أُطلق على الراية التي تربط به، وكان السَنْجَق يُحمل بين يدي السلطان في مواكبه"(95).

ومن النصوص السابقة نلاحظ أن القلقشندي في صبح الأعشى ذكر أن أول من رُفع السَنْجَق على رأسه هو سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي، والأمير سيف الدين غازي توفي سنة خمسمائة وأربع وأربعين كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية(96) أي قبل قيام الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي سنة خمسمائة وسبع وستين بنحو ثلاثة وعشرين عاماً، مما يعني أن اللفظة كانت مستعملة قبل قيام الدولة الأيوبية بفترة وجيزة جداً وشاعت اللفظة في العصر الأيوبي الممتد من عام خمسمائة وسبعة وخمسين حتى عام ستمائة واثنين وأربعين ولعل ما مر من النصوص يؤيد ذلك فقد ذكرها صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية في أحداث سنة خمسمائة وأربع وتسعين، وذكرها صاحب شذرات الذهب في أحداث سنة خمسمائة وست وتسعين، وذكرها صاحب التاريخ المنصوري في أحداث سنة ستمائة وثلاثين، والسنوات الثلاث داخلة في عصر الدولة الأيوبية الممتد من عام خمسمائة وسبعة وخمسين حتى عام ستمائة واثنين وأربعين، وامتد استعمال اللفظة إلى العصر المملوكي وذلك مستفاد من نص البداية والنهاية فقد ذكر اللفظة في أحداث سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. هذا من الناحية الزمنية.

أما من ناحية المعنى فيذكر القلقشندي في تفسير السَنْجَقدار أنه حامل السَنْجَق الذي معناه الرمح باللغة التركية ويصرح بأن معناه العلم ويبيِّن سبب التعبير عن الراية بالرمح فيقول

---

(94) البداية والنهاية 14/ 222.

(95) المجموع اللفيف: معجم في الألفاظ التاريخية الحضارية، د/ إبراهيم السامرائي 93، دار عمار، الأردن الطبعة الأولى 1407هـ، 1987.

(96) البداية والنهاية 12/ 227.

(والمراد هنا العلم الذي هو الراية كما تقدم إلا أنه لما كانت الراية إنما تجعل في أعلى الرمح عبَّر بالرمح نفسه عنها) وهذا أيضاً ما أكده الدكتور السامرائي من خلال تعليقه على نص صاحب التاريخ المنصوري. كما يستفاد من النصوص السابقة أن السَنْجَق ليس راية عادية بل هو راية سلطانية ترفع على رأس الملوك والسلاطين والأمراء. بل إنه أصبح علامة من علامات تنصيب الملوك والسلاطين ويؤكد ذلك قول صاحب التاريخ المنصوري (ورفعوا السَنْجَق على رأسه وسلطنوه ومشوا في ركابه)

وعليه يمكن القول إن لفظة السَنْجَق لفظة تركية تعني الرمح وسميت الراية سَنْجَقاً لأنها تُحمل عليه وهي ليست راية فقط كما ذكر الشيخ أحمد رضا بل هي راية سلطانية. وأن اللفظة شاعت لهذا المعنى في العصر الأيوبي وإن كانت قد استُعملت قبل فترة وجيزة من قيام الدولة الأيوبية لهذا المعنى.

ملحق يشتمل على
معجم الألفاظ المُؤرَّخ لها في معجم متن اللغة

م	الكلمة	معنـــــــاها	نسبتهـا	جـ/ ص
1	الإسْتَادَار	مدير البيت السلطاني	عباسية، أيوبية	1/ 173
2	الإسفهلار	صاحب وظيفة تلي صاحب الباب ومعناه مقدم العسكر	فاطمية	1/ 175
3	الأَشْنان	الأَشْنان: الحُرض وهو ما تغسل فيها الأيدي والثياب، والأُشْنانْدان: وعاؤه	عباسية	1/ 179
4	الآغا	السيد، وخصت بالأميين	تركية	1/ 185
5	الأفندي	السيد الكبير، لأصحاب الوظائف الدينية والمدنية ورجال الشريعة	عثمانية	1/ 189
6	البَاشَا	ولاة الولايات البعيدة عن دار السلطنة، ثم جعل لقب ورتبة للشرف	عثمانية	1/ 319
7	البَهْو	قاعة الاستقبال الكبيرة	عباسية	1/ 361
8	الباب العالي	مقر الصدارة العظمى وهي رياسة الوزراء عند العثمانيين	عثمانية	1/ 363
9	البَيْرَق	العلم الكبير	عباسية	1/ 368
10	البيمَارستان	مكان الاستشفاء	عباسية	3/ 346
11	التَّخْتُ	السرير يجلس عليه الملك في المواكب	مملوكية	1/ 388
12	الجِتْر	قبّة من حرير أصفر تُتَّخذ مظلة تحمل على رؤوس السلاطين	فاطمية	1/ 472
13	الجُذُور	أجور القيان	عباسية	1/ 494
14	الجَاشِنْكِير	صنف من الجند يقوم بخدمة المائدة في دور الخلفاء والعظماء	عباسية	1/ 531

15	الجَهْبِذُ	خازن المال	عباسية	1/ 586
16	المُحَنَّكُون	من حاشية السلطان، وأرباب الوظائف يدوِّرون عمائمهم على أحناكهم	فاطمية	2/ 183
17	الخُديَوي	لقب أحدثته الدولة العثمانية لعزيز مصر زمن إسماعيل ابن إبراهيم	عثمانية	2/ 239
18	المُسْتخرِج	اسم للذي يطالب بأموال المصادرات وعمت لجابي الضرائب	عباسية	2/ 247
19	الخَرْجَراه	نفقة الطريق	عثمانية	2/ 249
20	الخركاة	بيت من خشب مغشى بالجوخ يحمل في السفر ليكون في الخيمة للمبيت في الشتاء	مملوكية	2/ 262
21	الخَازِنْدَار	أمين المال في الدولة	عثمانية	2/ 271
22	الخانقاة	بقعة يسكنها أهل الصلاح والعبادة	المائة الرابعة هـ	2/ 347
23	خَانه، خَاناه	البيت،واستعملت في عصر المماليك مقرونة بأسماء البيوت كالسلاح خانه	مملوكية	2/ 363
24	المُخْتَار	من يختاره أهل القرية الصغيرة أو أهل الحي ليراقب مجرى نظام الحكومة بينهم	تركية، عثمانية	2/ 352
25	الدَّبَنْدَار	من يضرب الطبل في المواكب السلطانية	أيوبية	2/ 376
26	الدَّرْكار	عتبة الدار	عباسية	2/ 405
27	الدَّست	صدر المجلس	عباسية	2/ 408
28	الدستاهيجات	الدعائم التي تبنى بجوار الأسوار لتقويها وتدعمها	عباسية	2/ 409
29	الدُّوشاخة	آلة يُعَذب بها	عباسية	2/ 473
30	الدَّلَقُ	ثوب للقضاة متسع الأكمام طويلها مفتوح فوق كتفية سابل على القدمين	أيوبية	2/ 442
31	الدَّوَدَار	صاحب وظيفة موضوعها تبليغ الرسائل إلى السلطان وإبلاغه عامة الأمور	مملوكية	2/ 470
32	الدَّاي	لقب ملوك الجزائر والمغرب وملوكهما زمن الدولة العثمانية	عثمانية	2/ 481

33	الرِّكَابِية	الغلمان الذين يحملون السلاح في المواكب في ركاب الخليفة الفاطمي	فاطمية	2/ 638
34	الرُّوز	الصك المُؤذن بقبض المال	عباسية	2/ 676
35	الرُّوزكاري	العامل المياوم في البناء	عباسية	2/ 676
36	المُزَمَّلة	التي يبرد فيها الماء، جرة في وسطها ثقب تلف بخيش ويجعل بجانبيها التبن	عباسية	3 / 59
37	الزِّمام	أكبر الخدم في الدور السلطانية	أيوبية	3 / 60
38	الزِّهْراوي	نقد عثماني	عثمانية	3 / 69
39	الزُّوبِين	نصل له حدان، رمح يطارد به الوحش	عباسية	3 / 45
40	سِبَايَك	الشُّجاب ذو الثلاث قوائم مجتمعة رؤوسها	عباسية	3/ 102
41	السَّتَائر	مجالس القِيان تغني فيها من وراء الستائر	عباسية	3/ 103
42	السِّلاحْدار	الذي يحمل السلاح السلطانية في عصر المماليك	مملوكية	3/ 187
43	السَّنْجَق	الراية	أيوبية	3/ 221
44	أمير شَكار	من يتولى أمور الصيد متحدثاً في الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها	أيوبية	3/ 355
45	الشَّالِيش	خصلة شعر تكون في مقدمة الرأس أو أعلاه	أيوبية	3/ 362
46	الصَّيْرَفي	عامل دون الوالي وفوق القيم، القائمقام	عباسية	3/ 447
47	المصْقُول	نسيج معروف بالعراق يتخذ من دود القز	عباسية	3/ 474
48	الطَّابو	عمل في الدولة يسجل ملكية الأرض والعقار لصاحبها	عثمانية	3/ 643
49	الطُّوخ	الذَّنَب،وكانت ترفع أمام ذوي الرتب في مواكبهم على رمح فوقها كرة من ذهب	مملوكية	/ 644
50	العُقابية	المِكشط، وهي سكين صدرها أعرض من أسفلها	عباسية	4/ 156
51	الفَانوس	القنديل الذي يحمل أمام المسافرين أو يعلق على أبواب الدور	عباسية	4/ 455
52	القادور	النظام الذي يعيَّن به موظفو الدولة	عثمانية	5/ 348
53	القومسيو	قائد شرطي وله مراتب أعلاها الممتاز	عثمانية	4/ 685
54	الكَرْدِناج	شواء يقلب على النار لينضج ويؤكل، ويوضع عند شيِّه في سفود	عباسية	5 / 45

55	الكنبُوش	ما يستر به ظهر الفرس وكفله يكون من الذهب فيه الزركش للملوك والأمراء	مملوكية	5/ 107
56	الكُوس	صنوج من نحاس يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص	أيوبية	5/ 125
57	المهمندار	الذي يتولّى مصاحبة الرسل والضيوف السلطانية	أيوبية، عثمانية	5/ 360
58	النمسكود	لحم يقدد أو يغلى ثم يحمل في الأسفار	عباسية	1/ 294
59	المنوار	القناديل التي تسرج أمام الملوك	عباسية	5/ 573
60	النيروز	أول أيام السنة الفارسية، واشتقوا منها فعلاً فقالوا نيرزونا أي قدموا لنا الحلوى	عباسية	5/ 574
61	الويركو	عمل ينظم أمر الخراج في الدولة وجبايته	عثمانية	5/ 826
62	اليشمق	نوع من غطاء رأس المرأة	عثمانية	5/ 836

الباب الثاني

الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا
في
مباحث علم اللغة وفقه اللغة

الفصل الأول

اللغة العربية: نشأتها وتطورها

المبحث الأول
نشأة اللغات وطوائفها

من قضايا فقه اللغة التي أولاها الشيخ أحمد رضا عنايته قضية نشأة اللغة وتناولها في كتابه القيم (مولد اللغة).

بدأ الشيخ حديثه عن نشأة اللغة بتعريفها- اللغة - فعرَّفها بقوله «اللغة ((فُعلة)) بضم الفاء ؛ قال الجوهري: أصلها لغى أو لغو، والهاء عوض. وزاد أبو البقاء: مصدره اللغو وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به، وحذفت الواو تخفيفاً. جمعه لغات، ولغون، ولُغَى، والفعل لغا يلغو لغواً إذا تكلم؛ أو من لغى به لغا (كرضى) إذا لهج به»[1].

ويبين الشيخ أحمد رضا حاجة الإنسان إلى اللغة للتعاون والتفاهم مع بني جنسه «فاستخدم ما منحه الله من قوة النطق التي هي أخصر طريق للإفهام، وبعد أن كان التفاهم بالإشارات ثم بالمقاطع الصوتية القليلة، أصبح بمقاطع أكثر لحاجات أكثر ؛ وهكذا إلى أن نمت اللغة بنمو الإدراك وتكاثر الحاجة،وكُيِّفت المقاطع حروفاً أمكن حصرها، فكان منها اللغة»[2].

ثم يطرح الشيخ سؤالاً هو: «هل أُم اللغات واحدة؟ ويجيب الشيخ عن ذلك بقوله إذا ساغ لنا أن نسمِّي ما تفاهم به الإنسان الأول من المقاطع البسيطة والألفاظ القليلة لغة، صح لنا أن نقول: إن أم اللغات واحدة كما اتفق عليه الجمهور. وهذا القول مبني على وحدة

---

(1) مولد اللغة، الشيخ أحمد رضا ص11 منشورات دار مكتبة الحياة 1956.

(2) السابق 11، 12 بتصرف.

أصل النوع، ثم تفرعت اللغات بتفرق الناس واختلاف أحوالهم، وبنسبة التغير والتبدل الطارئ، مع تشتت الحال والديار»[3].

وربما ينكر السامع ما يقرره الشيخ من أن أم اللغات قد تكون واحدة، وينكر مثلاً أن تكون العربية أخت الصينية لما بينهما من الاختلاف ويرد الشيخ بأن «التوغل في قدم افتراق الألسن، وشدة تأثير الزمان والمكان في تكييف اللغة ـ ولا سيما في لغة ليست بذات أصول وقواعد تمسكها عن التهور في التغيير والتبديل ـ كل ذلك يجعل الاختلاف في بنات الأصل الواحد إلى هذا الحد، غير مستحيل عادة»[4].

واستدل الشيخ على ذلك بما أثبته «الماجور (كوندر) في مقال قرأه في جمعية فيكتوريا الفلسفية، أن الأصول في اللغات الآرية والسامية والمغولية، وفي اللغتين القديمتين الآكادية والمصرية، كلها متشابهة، تدل على أصل واحد، وأتى بأربعة آلاف كلمة من هذه اللغات لإظهار المشابهة»[5].

ثم يعرض الشيخ أحمد رضا الآراء الواردة في نشأة اللغة والتي سماها اللغويون المحدَثون بنظريات نشأة اللغة

الرأي الأول أو النظرية الأولى: اللغة من وحي الله وإلهامه:

يعرض الشيخ أحمد رضا للرأي الأول في نشأة اللغة فيقول «قالوا: إن اللغة تعليم من الله علَّمه آدم وفسروا الآية ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[6] بأنها هذه الأسماء التي يتعارفها الناس. رووا ذلك عن ابن عباس، وزادوا فقالوا: إن الأسماء التي تعلمها آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات، فكان آدم وولده يتكلمون بها إلى أن تفرق ولده في الدنيا وعلق كل فريق بلغة من تلك اللغات، فغلبت عليه واضمحل عنه ما سواها لبعد عهده بها وأراد بالأسماء هنا اللغة كلها: أسماءها وأفعالها وحروفها على التغليب، لأن الأسماء ركن في

---

(3) السابق 12.
(4) مولد اللغة 12، 13.
(5) مولد اللغة 13.
(6) البقرة 31.

الكلام لا يمكن خلو جُمْلة من جُمَلِة عنها، فصح، والحال هذه، إطلاقها بخلاف الفعل إذا يجوز خلو الجمل عنه»[7].

ويعقّب الشيخ بأن ناموس التطور لم يخطر ببال أصحاب هذا الرأي «والظاهر أن ناموس التغير والتبدل لم يخطر لأصحاب هذا المذهب ببال. فحسبوا أن اللغة باقية على وضعها الأول الذي تعلَّمه آدم في كل لغة من اللغـات، وانتقلت متوزعة بين أبنائه كما كان ألقاها هو»[8].

ولم يكن الشيخ أحمد رضا ليعرض لنظرية الإلهام والتوقيف دون أن يعرض لرأي ابن فارس أبرز القائلين بها. يقول الشيخ أحمد رضا «وقال أبو الحسين أحمد بن فارس، في كتابه (فقه اللغة) المعروف بالصاحبي: والدليل على صحة ما ذهب إليه من التوقيف، إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم في ما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم ولو كانت اللغة مواضعةً واصطلاحاً، لم يكن أولئك بالاحتجاج بأولى منا لو اصطلحنا على لغة، اليوم، ولا فرق. ولعل ظاناً يظن أن اللغة التي دللنا على أنها توقيفية إنما جاءت جملة واحدة، وفي زمن واحد، وليس الأمر كذلك، بل وقف الله آدم عليه السلام، على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه وانتشر من ذلك ما شاء الله، ثم علم آدم من عرب الأنبياء، صلوات الله عليهم، نبياً نبياً، ما شاء أن يعلمه حتى انتهي الأمر إلى نبينا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم فآتاه الله عز وجل من ذلك ما لم يؤته أحد قبله، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة. ثم قرَّ الأمر قراره فلم نعلم لغةً بعده حدثت. اهـ»[9].

«وقد كان في الصحابة، رضوان الله عليهم، وهم البلغاء الفصحاء، من النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به، وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظة لم تتقدمهم ومعلوم أن حوادث العالم تنقضي إلا بانقضائه ـ ولا تزول إلا بزواله، وفي ذلك دليل على صحة ما ذهبنا إليه من هذا الباب. ا هـ»[10].

---

(7) مولد اللغة 13، 14.

(8) مولد اللغة 14.

(9) مولد اللغة 14، 15.

(10) السابق 15.

ويبدوا أن ما ذهب إليه ابن فارس أو على الأقل ما ساقه من الأدلة للانتصار لمذهبه لم يلق هوىً في نفس الشيخ، الأمر الذي دفعه للرد عليه بما يلي:

أولاً: إن ابن فارس خص بحثه عن اللغة العربية ونحن نتحدث عن نشأة اللغة عموماً يقول الشيخ أحمد رضا «يظهر أن أبا الحسين بن فارس يخص بحثه باللغة العربية فيقول: إنها جاءت بالوحي والإلهام إلى الأنبياء من أبناء العرب، من آدم إلى خاتم الأنبياء (وإنها كانت تأتى على قدر الحاجة من طريقهم فقط. ولكنها تثبت كما أتت وكما نصوا عليه ويقول بنفي المواضعة والاصطلاح، ثم أورد دليله على ذلك.»[11].

ثانياً: إنه لم يقم الدليل أن التوقيف كان على قدر الحاجة يقول الشيخ أحمد رضا «أما حصر بحثه في اللغة العربية فلأنها مدار البحث في كتابه. وأما الوحي والإلهام، وأنه كان يأتي على قدر الحاجة فلا نعرف له دليلاً مما جاء به على صحته ولم نجد في تعاليم نبي من الأنبياء مما وصل إلينا منها ما يدل على شيء من ذلك، فهي إذاً دعوى بلا دليل.

والدعاوى، ما لم تقيموا عليها بيِّنات، أبناؤها أدعياء[12]

ثالثاً: الدليل الذي أورده ابن فارس على نفي المواضعة والاصطلاح لا ينهض به. يقول الشيخ أحمد رضا «وأما نفيه المواضعة والاصطلاح فله رأيه، وكثير غيره نفوه، ولكن ما أورده من الدليل لا ينهض بالمراد، وليس فيه شبه قوة تؤيد إنكاره هذا لها»[13].

رابعاً: إن احتجاج العلماء بلغة القوم لا يمنع كونها - اللغة - مواضعةً واصطلاحاً يقول الشيخ أحمد رضا «وما كان إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم ليمنع من كونها مواضعة واصطلاحاً، بل يصح لنا الاحتجاج بكلامهم على هذا التقدير كما نحتج في أصل أو قاعدة من أصول العلم وقواعده بكلام الأئمة في ذلك العلم. فكما يصح لنا الاحتجاج هناك مع كونه اصطلاحاً اصطلحوا عليه، يصح لنا الاحتجاج هنا مع كونها كذلك لا فرق. وكما لا يصح لنا أن نجعل موضوعات وأصولاً جديدة في أصول العلم المصطلح عليها لئلا

---

(11) السابق 15.

(12) مولد اللغة 15 والبيت لشرف الدين البوصيري وهو من الخفيف - الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث.

(13) مولد اللغة 15.

تقع الفوضى في الوضع، كذلك لا يصح لنا وضع أسماء لما وضعوا له، ليكون لنا مثل حالهم من حق الاحتجاج بكلامهم»[14].

ويمكن إجمال آراء الشيخ أحمد رضا في هذه النظرية في ما يلي:

1. اعتراض الشيخ على هذه النظرية لكونها منافية لناموس التبدل والتطور

2. اعتراض الشيخ على ما ذهب إليه ابن فارس من القول بهذه النظرية اعتماداً على الاحتجاج بلغة القوم، وأن التوقيف كان على قدر الحاجة.

تعقيب

أهم ما أخذه الشيخ أحمد رضا هو منافاة النظرية السابقة لناموس التغير والتبدل. بيد أن أهم ما وُجِّه إلى هذه النظرية من نقد هو جواز أن يكون التعليم في الآية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ بمعنى الإقدار: أي أقدر آدم على أن واضع عليها وقال بذلك قديماً ابن جني[15].

فالشيخ عبد القادر المغربي اعترض على هذه النظرية بقوله «لكن المحققين على خلاف هذا القول فإنهم ذهبوا إلى أن المراد بالأسماء في الآية المذكورة هو المسميات أي المعاني والأشياء التي تدل عليها الأسماء لا الأسماء نفسها وذلك لأمور:

1- أنه تعالى قال: ثم عرضهم على الملائكة أي عرض تلك المعلومات التي علمها آدم. ولا ريب أن المعلوم الذي يصح فيه العرض إنما هي الأسماء التي تشاهد وهي معاني الأسماء لا الأسماء نفسها.

2- أن الضمير المنصوب في (عرضهم) يدل على أن من جملة المعروض أشخاصاً وإلا لقال (ثم عرضها) والأشخاص معانٍ لا ألفاظ.

3- لا مزية لآدم على الملائكة في أن يعرف أسماء الأشياء. وإنما المزية والمنقبة في أن يعرف مسمياتها ومعانيها.

---

(14) مولد اللغة 15، 16.

(15) فابن جني بعد عرضه لهذا الرأي ذاكراً قول أبي علي الفارسي أنها من عند الله محتجاً بقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ صرح بأن هذا لا يتناول موضع الخلاف. وذلك أنه يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها - الخصائص 1/ 40، 41، أبو الفتح ابن جني، تح محمد علي النجار_ الطبعة الثانية، الهيئة العامة لقصور الثقافة.القاهرة 2006 م.

4- تعليم آدم اسم الشيء غير معقول ولا متصور لأن للشيء الواحد أسماء متعددة بتعدد اللغات. بل كثيراً ما كان له في اللغة الواحدة طائفة من الأسماء كالسيف مثلاً فإن له في العربية ألف اسم»[16].

ويرفض الدكتور علي عبد الواحد وافي هذه النظرية قائلاً «ولا يكاد أصحاب هذه النظرية يقدمون بين يدي مذهبهم دليلاً عقلياً يعتد به أما أدلتهم النقلية فبعضها يحتمل التأويل وبعضها يكاد يكون دليلاً عليهم لا لهم»[17].

وإلى مثل ذلك ذهب الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح فبعد أن أورد أقوال أصحاب المذهب السابق قال «والذي يلوح لي أن أكثر ما استدل به أصحاب هذا المذهب أدلة دينية مع أن البحث نظري عقلي لا ديني فينبغي أن يستبعد منه الاستدلال بالآيات والأحاديث ونحوها. على أن الآية الأولى التي هي معتمد القوم في الاستدلال ليست نصاً في الموضوع وإنما هي من قبيل الظاهر الذي يحتمل أكثر من وجه فقد يمكن تأويلها بأن الله أقدر آدم على أن واضع عليها»[18].

بيد أن القراءة المتأنية للآية الشريفة ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾[19] لا تنفي احتمال التلقين لما نحن فيه من تساؤل، يقول ابن الجوزي «قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾ تلقى بمعنى أخذ وقبل قال ابن قتيبة كأن الله تعالى أوحى إليه أن يستغفره وسيتقبله بكلام من عنده ففعل ذلك آدم فتاب عليه وقرأ ابن كثير فتلقى آدم بالنصب كلمات بالرفع على أن الكلمات هي الفاعلة وفي الكلمات أقوال:

أحدها أنها قوله تعالى ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٢٣﴾[20] الأعراف 23، قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء الخراساني وعبيد بن عمير وأبي بن كعب وابن زيد.

---

(16) الاشتقاق والتعريب، الشيخ عبد القدر المغربي 17.

(17) علم اللغة، د / علي عبد الواحد وافي 97 الطبعة التاسعة _ نهضة مصر 2004.

(18) اللغة الإنسانية نشأتها. فلسفتها. مفهومها. تطورها، أحمد عبد الرحيم السايح، مجلة اللسان العربي المجلد التاسع، الجزء الأول ص9.

(19) البقرة 37.

(20) الأعراف 57.

والثاني أنه قال أي رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال ألم تنفخ فيَّ من روحك قال بلى قال ألم تسبق رحمتك إليَّ قبل غضبك قال بلى قال ألم تُسجد لي ملائكتك وتسكني جنتك قال بلى قال أي رب أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال نعم. حكاه السدي عن ابن عباس، والثالث أنه قال اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فارحمني فأنت خير الراحمين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد»[21].

الرد على ابن فارس

في ما يتعلق برفض التوقيف اعتماداً على الاحتجاج بلغة القوم يلتقي الدكتور عبده الراجحي مع الشيخ أحمد رضا في ما ذهب إليه حيث يقول «ومن الواضح تهافت هذه الأدلة التي قدمها ابن فارس لأن الاحتجاج باللغة ليس دليلاً على كونها توقيفية وإنما حصره في زمان معين بل في بيئة لغوية معينة يرجع لأسباب منهجية تتعلق بالصحة اللغوية وبالبعد عن التأثر باللغات الأخرى»[22].

ويلتقي مع الشيخ أيضاً فينكر أن التوقيف كان على قدر الحاجة وأنه اكتمل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول «ومعنى ذلك أن ابن فارس يرى أن اللغة العربية قد اكتملت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه لا يمكن أن يجدَّ عليها شيء وإلا لم يكن عربياً. ومن الواضح أن هذا الرأي لا يتصل باللغة بسبب»[23].

الرأي الثاني أو النظرية الثانية: اللغة مواضعة واصطلاح

يعرض الشيخ أحمد رضا للرأي الثاني من آراء اللغويين في أصل اللغة، وهو أن اللغة مواضعة واصطلاح ونسب الرأي إلى ابن جني. يقول الشيخ أحمد رضا «قال ابن جني في الخصائص: (إن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي

---

(21) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي 1 / 69 الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت 1404 هـ.

(22) فقه اللغة في الكتب العربية د/عبده الراجحي79، 80 ط دار المعرفة الجامعية 2000م.

(23) فقه اللغة في الكتب العربية د/ عبده الراجحي 80.

وتوقيف وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً يحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات فيضعون لكل سمة لفظاً إذا ذُكر عرف به مسماه) ثم قال: (ولابد لأولها من أن يكون تواضعاً بالمشاهدة والإيماء»[24].

وهذا الرأي كسابقه لم يلق قبولاً لدى الشيخ فانبرى للرد عليه بما يلي:

أولاً: إن هذا القول كسابقه لا يعترف بتطور اللغة، والظاهر أيضاً، أن القائلين به يريدون أصل كل اللغات بدليل قول ابن جنى: (ولابد لأولها من أن يكون تواضعاً بالمشاهدة والإيماء)[25].

ثانياً: إن الإيماء والإشارة - الذي هو أول مراحل التواضع - لا يفي بحاجتهم لألفاظ ثابتة معهم يقول الشيخ أحمد رضا «فلا أعلم، بل لا أتصور كيف يفي الإيماء بحاجاتهم في مثل اجتماعهم هذا، المنعقد لوضع ألفاظ ثابتة على الدهر، للغة لا تتغير، ولا تتبدل، ولا تتحرف وهم ليسوا بأصحاب لغة ؛ ولا كيف كانوا حكماء واضعين وليس لهم لغة تصل بهم إلى الحكمة ليكونوا فيها بهذه المرتبة التي لا يبلغها أحد بغير التعلم. والعلم ينحصر بالفهم الذي لا يكاد يتم على الوجه الأوفى أو الوافي على الأقل بغير مطارحة الكلام المتوقفة على معرفة اللغة»[26].

ثالثاً: أن يكون لهؤلاء الحكماء لغة سابقة فلا يكون - والحال هكذا - فائدة من اللغة الجديدة المصطلح عليها ما دام هناك لغة صالحة للتفاهم. يقول الشيخ أحمد رضا «وإما أن يكون لهؤلاء الحكماء أُولي لغة سابقة واجتمعوا لإحداث لغة جديدة، فلا أخال أن الباحثين عن أصل اللغات يريدونه ثم لا أعلم ما الفائدة لقوم أُولي لغة صالحة للتفاهم، يجتمعون لإحداث لغة جديدة على لغتهم إلا إذا كانوا يردون تهذيب اللغة والتوسع فيها بوضع ألفاظ لمعانٍ طارئة بحوادث الزمن كما تفعل المجامع اللغوية اليوم فهم إذا على هذا ليسوا بواضعين، وإنما هم مهذبون، وهو غير مراد في هذا البحث»[27].

ويمكن إجمال كلام الشيخ في هذه النظرية في ما يلي:

(24) السابق 17.

(25) مولد اللغة 17.

(26) مولد اللغة 17.

(27) مولد اللغة 17.

اعتراض الشيخ على هذه النظرية لأنها لا تعترف بتطور اللغة، كما أن الإيماء والإشارة لا يكفيان للتواضع، أو يكون لهؤلاء الحكماء لغة سابقة وهذا لا يتناول موضوع البحث.

تعقيب

يشير الدكتور علي عبد الواحد وافي إلى أن هذا الرأي «ذهب إليه قديماً الفيلسوف اليوناني ديموكريت democrite (من فلاسفة القرن الخامس ق. م) وفي العصور الوسطى كثير من الباحثين في فقه اللغة العربية وفي العصور الحديثة الفلاسفة الإنجليز آدم سميث adam smith وريد reid ودجلد ستيوارت dugald stewart»[28].

والدكتور عبده الراجحي يصرح بأنّ روسو من القائلين بها فيقول «ومن الطريف أن هذه الفكرة نفسها ذكرها روسو تفسيراً لنشأة اللغة إذ ذهب إلى أن الناس قد اجتمعوا في القديم لوضع لغة والاتفاق عليها وهذا الاتفاق إنما هو ظاهرة من ظواهر العقد الاجتماعي»[29].

ونرى الدكتور علي عبد الواحد وافي يتفق مع الشيخ أحمد رضا في أن هذه النظرية لا تعترف بتطور اللغة فيقرر أنه «ليس لهذه النظرية أي سند عقلي أو نقلي أو تاريخي، بل إن ما تقرره ليتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية فعهدنا بهذه النظم أنها لا تُرتجل ارتجالاً ولا تُخلق خلقاً بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها»[30].

و يشير الدكتور عبد الغفار هلال إلى أن «هذه النظرية تتعارض مع النظم الاجتماعية، للشعوب المختلفة على أنه من المستبعد وضع الألفاظ للأمور المعنوية التي تتعذر الإشارة إلى مدلولاتها»[31].

كما أن ذلك متوقف على سؤال «كيف كان هؤلاء العلماء يتفاهمون؟ عندما اجتمعوا لوضع اللغات؟ إذ لا بد لهم من لغة صوتية يتفاهمون بها، وهذه هي موضوع البحث وإلا فإذا لم يكن لهم لغة فكيف كانوا يتفاهمون وكيف استطاعوا أن يضعوا اللغات»[32].

---

(28) علم اللغة،د / علي عبد الواحد وافي ص 98.

(29) فقه اللغة في الكتب العربية د/ عبده الراجحي 86 ط دار المعرفة الجامعية 2000م.

(30) علم اللغة، د / علي عبد الواحد وافي ص 98.

(31) العربية خصائصها وسماتها، د/ عبد الغفار حامد هلال 25، مكتبة وهبة الطبعة الخامسة 2004م.

(32) العربية خصائصها وسماتها، د/ عبد الغفار حامد هلال 25.

وإذا كان الشيخ أحمد رضا يرى أن الإيماء والإشارة لا يفي بحاجتهم فقريب من هذا ما ذهب إليه الدكتور وافي من أن «القائلين بهذه النظرية لم يبينوا بوضوح كيف أمكن التواضع على الكلمات الدالة على الأفعال والحروف والمعاني الكلية مع أن هذه الأمور ليس لها في الخارج مدلول حسي»[33].

الرأي الثالث أو النظرية الثالثة: اللغة أصوات طبيعية عامة:

ويواصل الشيخ أحمد رضا عرضه للنظريات الواردة في نشأة اللغة فينقل عن ابن جني أن أصل اللغة هو الأصوات المسموعة يقول الشيخ أحمد رضا «قال ابن جنّي: وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو الأصوات المسموعة كحنين الريح، ودوى الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات من ذلك فيما بعد. قال: وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل»[34].

ويتعجب الشيخ أحمد رضا من صدور مثل هذا القول عن ابن جني وهو بذلك مخالف لعلماء عصره الذين قالو بالوحي والإلهام بل ويؤول دليلهم ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ بأنه أقدر آدم على الكلام يقول الشيخ أحمد رضا «أو ليس بغريب أن نسمع من مثل ابن جنّي هذا القول، المبنى على إعمال الفكر المجرد دون تقيد بتقاليد سابقة، فكان في ذلك غيَّر سنن الكثير من علماء عصره؟ وإنه لم يرض أن يكون القول بالإلهام والوحي قولاً برأسه، بل صرفه بالتأويل المقبول إلى غير ما حملوه عليه فقال: (إن أبا عليّ قال لي يوما: من عند الله، واحتج بقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ وهذا لا يتناول موضع الخلاف لأنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله لا محالة، فإذا كان ذلك غير مستنكر سقط الاستدلال»[35].

ويشير الشيخ أحمد رضا إلى أن ما ذهب إليه ابن جني من أن أصل المحاكاة لأصوات الطبيعة ذهب إليه بعض المتأخرين أمثال آدم سميث ودوكلد ستيوارت يقول الشيخ أحمد رضا

---

(33) علم اللغة 98.

(34) مولد اللغة 18، الخصائص 1/ 45.

(35) السابق 18.

«وهذا المذهب قال به جماعة من المتأخرين مثل " آدم سميث " و" دوكلد ستيورت"»[36]

كما يشير الشيخ أحمد رضا إلى أن «ابن جنى لم يمض في الجزم بترجيحه هذا الرأي على غيره، بل تردد فقال: وأعلم أنني، على تقادم الوقت، دائم التنقير والبحث عن هذا الموضوع، فأجد الدواعي والخوالج قائمة التجاذب لي، مختلفة التغول على فكري، وذلك لأنني تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، فوجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاب والرقة ما ملك على جانب الفكر، فعرضت صحة ما وفقوا لتقديمه منه ولطف ما أسعدوا، وانضاف إلى ذلك وأردَّ الأخبار المأثورة بأنها من عند الله، فقوى في نفسي اعتقاد كونها توفيقاً من الله سبحانه وأنها وحيٌ. ثم أقول في ضد هذا أنه كما وقع لأصحابنا ولنا، وتنبهوا وتنبهنا على تأمل الحكمة الرائعة الباهرة، كذلك، لا ننكر أن يكون الله قد خلق قبلنا، وإن بُعد مداه عنا، من كان ألطف منا أذهاناً وأسرع خواطر وأجرأ جناناً... فأقف بين الخلتين حسيراً وأكاثرهما فأنكفئ مكثوراً. وإن خطر خاطر بعدما يعلق الكف بإحدى الجهتين ويكفها عن صاحبتها قلنا به»[37].

ويمكن إجمال كلام الشيخ في أنه عرض لهذه النظرية دون أن يبدي رأياً فيها، غير إعجابه بالإمام ابن جني الذي خالف جمهور عصره القائلين بالتوقيف.

تعقيب

لعل من أبرز المنتصرين لهذا الرأي الدكتور علي عبد الواحد وافي فهو يقرر أن هذه النظرية «أدنى نظريات البحث إلى الصحة، وأقربها إلى المعقول وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة الأمور وسنن النشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات وظواهر الطبيعة الاجتماعية وهي إلى هذا وذاك تفسر المشكلة التي نحن بصددها، وهي الأسلوب الذي صار عليه الإنسان في مبدأ الأمر في وضع أسماء معينة لمسميات خاصة والعوامل التي وجهته إلى هذا الأسلوب دون غيره. ولم يقم أي دليل يقيني على خطإها كما لم يقم كذلك أي دليل يقيني على صحتها. وكل ما يذكر لتأييدها لا يقطع بصحتها وإنما يقرِّب تصورها ويرجح الأخذ بها»[38].

---

(36) مولد اللغة 18.

(37) السابق 19، الخصائص 47.

ولم يكن الدكتور علي عبد الواحد وافي وحده من المنتصرين لهذا الرأي فالدكتور. الموافي البيلي يعرض للمنتصرين لهذا الرأي بقوله «وممن ذهب إلى هذا القول بهذه النظرية من المحدثين الإنجليزي وتني whiteny والألماني هردر harder وقدمها يسبرسن jespersen من بين النظريات التي حاول بها تأريخ النظر في نشأة اللغة ورآها الدكتور علي عبد الواحد وافي أدنى نظريات البحث إلى الصحة وأقربها إلى المعقول ودافع عنها الدكتور إبراهيم أنيس دفاعاً يبدو منه شدة اقتناعه بها»(39).

ويرد الدكتور إبراهيم أنيس على المعترضين على هذه النظرية فيقول «فالمعترضون يفترضون في هذا النوع من الأصوات عقماً ولا تصلح لأن ينحدر منها تلك الدلالات الإنسانية السامية لكن الواقع يبرهن على أن كثيراً من كلمات اللغات الإنسانية قد انحدرت من تلك الأصوات الغريزية المبهمة ثم سمت في تطورها ودلالتها وأصبحت تعبر عن الفكر الإنساني. وإلا فكيف نتصور أن الخيل (يشتق منها الخيلاء والجبانة بمعنى الصحراء يشتق منها الجبن وأن من (سفهت الطعنة أسرع منها الدم وجف) تجيء (السفاهة)، إلى غير ذلك من تلك الدلالات المجردة التي انحدرت إلينا من المحسوسات، يمكننا إذن أن ندرك أن الكلمات المستقاة من الأصوات الطبيعية قد تتطور في دلالاتها حتى تصبح معبِّرة عن الدلالات الراقية المجردة في الذهن الإنساني»(40).

ويدلل أنيس فريحة على صحة هذه النظرية في نشأة اللغة فيقول «ومن أدلتها أن ما تقرره بصدد خصائص اللغة الإنسانية في مراحلها الأولى يتفق مع ما نعرفه من خصائص اللغات في الأمم البدائية ففي هذه اللغات تكثر المفردات التي تشبه أصواتها أصوات ما تدل عليه»(41).

ويبين الدكتور إميل بديع يعقوب أهم ما وجه إلى هذه النظرية من نقد فيقول وقد وجِّه إلى هذه النظرية انتقاد أساسي من جهة أنها تعجز أن تفسر لنا كيف استغل مبدأ حكاية الصوت في آلاف الكلمات التي لا نرى أي علاقة بين معناها وصوتها»(42).

---

(38) علم اللغة د / علي عبد الواحد وافي 105.

(39) فصول في علم اللغة د/ الموافي الرفاعي البيلي 73، 74 الطبعة الأولى 1416هـ _ 1996م.

(40) دلالة الألفاظ د/إبراهيم أنيس 17، 18.

(41) نظريات في اللغة، أنيس فريحة 18 دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1973.

(42) فقه اللغة العربية وخصائصها، د/ إميل بديع يعقوب 17، دار العلم للملايين 1982.

الرأي الرابع أو النظرية الرابعة: اللغة من الأصوات الطبيعية للإنسان:

يعرض الشيخ أحمد رضا لرأي آخر قال به اللغويون في تفسير نشأة اللغات وهو أنها محاكاة لأصوات الإنسان كالعويل والقهقهة وغير ذلك. يقول الشيخ أحمد رضا «وقالوا في نفي القول المتقدم وإثبات ما يريدون: إن الإنسان الذي هو أرقى الحيوانات أجدر أن لا يقلد العجماوات، مع أن له أصواتاً خاصة طبيعية تعرض له عند تقلب حالاته، فله العويل في البكاء، والقهقهة في الفرح، وآخ في الألم، وآه عند التوجع، وأوْهِ عند الضجر، وأشباه ذلك، أفلا تكون هذه الأصوات الطبيعية أصل اللغات؟»[43].

ويشير الشيخ احمد رضا إلى رد العلماء على هذه النظرية (محاكاة أصوات الإنسان) وسابقتها (محاكاة أصوات الطبيعة) وهو أن لا مناسبة بين المسميات وأصواتها يقول الشيخ أحمد رضا «وقيل فيهما: إنه لو كانت اللغات مشتقة من هذا أو ذاك، لكان الشبه بين الأصوات والمسميات حاصلاً، مع أن التباين واضح بحيث يعسر رد أحدهما إلى الأخر وأي مناسبة بين نزيب الظبي واسمه، وبين عواء الكلب واسمه، وبين (آخْ) الصادر عن الألم وكلمة ألم الموضوعة له وقد عُلم أنه بزيادة تحليل الألفاظ وتجريد الأصول، يقل عدد الكلمات المحكية حتى لا يبقى ريب في أن الأصول ليست منها»[44].

كما يعرض الشيخ أحمد رضا لرد ماكس مللر على هذين المذهبين يقول الشيخ احمد رضا «ورد مكس مللر على المذهبين: بأن حكاية الأصوات إن استعملها المتكلم عندما تعوزه الحاجة إلى الكلام، إنما يريد بها جزئياً مشخّصاً، لأنها تحل محل الإشارة التي تتخصص بالدلالة على الجزئي دون الكلّي فإذا قلد الهر بالمواء وهو يريد الإشارة إلى هرٍّ خاص، فهو إنما يريد هذا الجزئي، ثم أطلقه على كل هر لعدم الفارق عنده بين هذا الجزئي وكلّيه ولكن الصحيح أن الإنسان وضع الألفاظ للدلالة على الصور الكلِّية ثم طبقها على الجزئيات»[45].

ويمكن إجمال رأي الشيخ في أنه عرض لهذه النظرية القائلة بأن اللغة من الأصوات

---

(43) مولد اللغة 19.

(44) مولد اللغة 19، 20.

(45) السابق 20.

الطبيعية للإنسان. ويبين أن أهم ما أخذ على هذه النظرية هو عدم المناسبة بين الأصوات ومسمياتها.

مناقشة هذه النظرية

يشير بعض اللغويين إلى أن هذا الرأي «ذهب إليه كثير من فلاسفة العصور القديمة ومن مؤلفي العرب في العصور الوسطى ومنهم الخليل بن أحمد وفيلسوف العربية ابن جني ومعظم المحدَثين من علماء اللغة وعلى رأسهم العلامة وتني وسبنسر وأحمد فارس الشدياق»[46].

وملخص هذه النظرية كما يقول فندريس «أن كل المفردات قد خرجت من صيحة تشبه نباح الكلب أو من سلسلة من الأصوات توحي بتمثيل الأشياء عن طريق المحاكاة»[47].

وقد تهكم الفرنسي رينان بهذه النظرية قائلاً «ليس من المعقول أو المفهوم أن الإنسان وهو أرقى المخلوقات يقلد صوت مخلوقات أدنى منه وأحط»[48].

ويرفض الدكتور محمد المبارك هذه النظرية فيقول «إن النظرية الطبيعية التي حاول أصحابها أن يعللوا فيها نشأة أصول الألفاظ الأولى بمحاكاة أصوات الطبيعة لا تكاد تثبت للحجة والدليل ولا تصدق إلا في القليل النادر من ألفاظ كل لغة»[49].

كما يرفضها الدكتور كمال بشر «لأن لغات الشعوب البدائية تكاد تخلو خلواً تاماً من مثل هذه الألفاظ»[50].

لكن الدكتور عبد الغفار هلال يرى أن «السائد لدى علماء اللغة أن تلك النظرية مقبولة، من الوجهة العلمية والاجتماعية، فهي تتفق مع سنن النشوء والارتقاء التي تخضع لها الكائنات وظواهر الطبيعة واللغة كائن اجتماعي، ولم يقم أي دليل يقيني على خطإها وتتفق وحال الطفل والأمم البدائية»[51].

---

(46) العربية خصائصها وسماتها، د/ عبد الغفار حامد هلال 35.

(47) اللغة، فندريس 41.

(48) دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس 18.

(49) فقه اللغة وخصائص العربية، د / محمد المبارك 187 الطبعة الخامسة_ دار الفكر _ بيروت 1392 هـ 1972م.

(50) قضايا لغوية،د / كمال بشر 122ط 1962.

(51) العربية خصائصها وسماتها 37.

ويرد على رينان الذي يرى أنه ليس من المعقول أن يقلد الإنسان الذي هو أرقى المخلوقات صوت مخلوقات أدنى منه وأحط بأن «الإنسان لطالما قلد الحيوان في أمور كثيرة وقد قلد ابن أدم الغراب في دفن أخيه حين قتله»[52].

كما يرد على الدكتور بشر بأن خلو لغات الأمم البدائية من تلك الألفاظ «لا يدل على نفي تلك النظرية، أيضاً فإن تلك الشعوب قد مرت بأزمان متطاولة ولعل لغاتها قد تحولت وتطورت وانتقلت ألفاظها إلى معان غير الموضوعة لها في أصل نشأتها مما أيد تلك الصلة بين الألفاظ ومعانيها»[53].

والملاحظ هنا أن الشيخ أحمد رضا لم يوجه نقداً لهذين الرأيين كما فعل في الرأيين الأول والثاني وجل ما فعله الشيخ أنه اكتفى بعرض رد العلماء على الرأي الأول ورد ماكس مللر على الرأي الثاني، وذلك لأن الشيخ يقول بهذين الرأيين في نشأة اللغة (ويتبين ذلك عند عرضنا لرأي الشيخ)

الرأي الخامس أو النظرية الخامسة: اللغة صوت طبيعي لقوة في الدماغ:

هذه النظرية قال بها مكس مللر، يعرضها الشيخ أحمد رضا فيقول ثم قال مكس مللر «إنّ لكل جسم من الأجسام صوتاً به إذا قرُع ظهر هذا الصوت متميزاً عن غيره. فللذهب مثلاً رنة غير رنة الفضة، وهكذا الحديد والخزف والخشب، فلكل منها ما ليس لصاحبه وفي الإنسان قوة من شأنها التعبير عما في ضميره بكلمات ملفوظة فكان الفكر أول ما يجول في دماغه، كأنه يقرع تلك القوة فتصوت بألفاظ يُفهم الفكر منها وهذه الألفاظ أصول اللغة، ثم تقلبت عليها أطوار التعبير والتركيب فتألفت مفردات اللغة ولما تم الاستنباط درج عليها الاستعمال ولم يبق لهذه القوة من حاجة، فأهملت وتضعضعت ولم تعد تُحسّ، كما يضعف البصر والسمع لقلة الاستعمال»[54].

ويرى الشيخ أحمد رضا أن هذا المذهب فيه نظر بناءً على ما استخلصه أو ما فهمه من هذا المذهب. يقول الشيخ أحمد رضا «في هذا الرأي نظر، وذلك لأن خلاصة ما فهمته من هذا المذهب أمران:

---

(52) السابق 38.

(53) السابق 38.

(54) السابق 20.

الأول: قرع الفكر عند جولانه لتلك القوة، وأنه صوت طبيعي لها كرنة الذهب إذا قرع فالصوت لازم طبعاً لهذه القوة عند جولان الفكر،ويُفهم الفكر من هذا الصوت، وهذه أصول اللغة»[55].

الثاني: أنه بعد أن تم استنباط الأصول من هذا الصوت الطبيعي قل قرع الفكر لهذه القوة، فأهملت فلم تعد تُحسّ لقلة الاستعمال، وإذا كان هذا الصوت نتيجة طبيعة لجولان الفكر كان غير اختياري، لأن ما يكون بالطبع لا مجال فيه للاختيار»

ويرد الشيخ على هذا الرأي بناءً على ما استخلصه منه بما يلي:

«لكنا لا نعلم كيف يحصل الإهمال للقوة حتى يقل قرع الفكر لها، مع أن الفكر في الإنسان لا يسكن في نوم ولا يقظة، فهو دائم الجولان فيكون دائم القرع وهذا حكم اللازم الطبيعي وإلا لم يكن لازماً، فتكون هذه الأصوات دائمة ما دام القرع، لأنه علة لها، فتكون دائمة ما دام الفكر والفكر دائم، فهي دائمة فمن أين أتى هذا الإهمال؟»[56].

«نعم إن استنباط الألفاظ الأصول يقلل المبالاة بالأصوات المذكورة، ولكنه لا يضعفها لأنه نتيجة طبيعية للفكر والفكر مستعمل دائماً فكيف يتأتى الإهمال فالضعف؟ فإذا كانت غير مهملة فلا تضعف فلا تفقد ولكن الواقع المحسوس به أنها مفقودة ولا دليل على وجودها سوى الحدس والافتراض، وهما غير الحس والوجود، فلا يرويان غلة ولا يؤيدان دعوى»[57].

تعقيب

يشير الدكتور الموافي البيلي أن ماكس موللر أطلق على هذه النظرية نظرية ding dong يقول «وممن ذهب إلى هذا القول الألماني ماكس موللر والفرنسي رينان وأطلق عليها موللر نظرية ding dong تشبيهاً لهذه الغريزة الفطرية بلولب الساعة الملتف في باطنها ومجريات الأحداث ببندول الساعة الذي يتحرك يمنة ويسرة فيخرج بهذه الحركة القوة الكامنة في

---

(55) مولد اللغة 20، 21.

(56) السابق 21.

(57) السابق 21.

التفاف اللولب، فالأحداث هي التي تخرج القوة الفطرية من حيز القوة إلى حيز التحقيق والفعل»[58].

والدكتور علي عبد الواحد وافي يتفق مع الشيخ أحمد رضا في رفض هذه النظرية فرد عليها قائلاً: وهذه النظرية على ما فيها من دقة وطرافة وعمق في البحث فاسدة من عدة وجوه:

1ـ فهي لا تحل شيئاً من المشكلة التي نحن بصددها بل تكتفي بأن تضع مكانها مشكلة أخرى أكثر منها غموضاً وهي مشكلة الغريزة الكلامية[59].

2ـ هذا إلى أن ما تقرره يعتبر من بعض الوجوه من قبيل تفسير الشيء بنفسه فكل ما تقوله يمكن تلخيصه في العبارة الآتية: إن الإنسان قد لفظ أصواتاً مركبة ذات مقاطع ودلالات مقصودة لأنه كانت لديه قدرة على لفظ مثل هذا النوع من الأصوات[60].

3ـ على أن القدرة الفطرية للإنسان أو المكتسبة على لفظ هذا النوع من الأصوات ليست موضوع البحث لأنه من المقرر أن الإنسان مزود بأعضاء نطق تسمح له بلفظ هذا النوع من الأصوات بل إن هذا مشترك بن الإنسان وبعض الطيور[61].

4ـ ولكن أكبر خطأ وقعت فيه هذه النظرية هو ذهابها إلى أن هذه الأصول الخمسمائة السابق ذكرها تمثل اللغة الإنسانية الأولى فهذه الأصول كما تقدم تدل على معان كلّية ومن الواضح أن إدراك المعاني الكلية يتوقف على درجة راقية لا يتصور وجود مثلها في فاتحة الحياة الإنسانية[62].

رأي الشيخ أحمد رضا في نشأة اللغة

وبعد أن عرض الشيخ أحمد رضا لآراء اللغويين حول نشأة اللغة ذكر الرأي الذي اختاره فقال «**خير ما يقال في أصل اللغة: وهو الذي يمكن أن يستقر عليه الرأي من تلك**

---

(58) فصول في علم اللغة 75.

(59) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، د/ علي عبد الواحد وافي 37 ط دار نهضة مصر للطبع والنشر بدون تاريخ.

(60) السابق 37.

(61) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل 38.

(62) السابق 38.

الأقوال ومن القياس على الأشباه والنظائر إن اللغة نشأت متدرجة من إيماء وإشارات إلى مقاطع صوتية على أبسط ما تكون، وفيها تقليد وحكايات للأصوات الطارئة على سمع الإنسان، طبيعية كانت أو غير طبيعية، مختلفة باختلاف المناسبات الطبيعية أو المرتجلة من القوة والضعف، والقرب والبعد وكان للبيئة والزمان والأحوال العارضة تأثيرها الفعال، فكان التشتت والتشعب وازداد بطول المدة، وبعُدَ الاتصال بين الفروع والأصول، حتى ضعفت دلائل الاتصال وازدادت ضعفاً على تطاول العهد»[63].

واستدل الشيخ على رأيه بما يلي:

أولاً: إننا نجد الطفل قبل أن يفهم اللغة يحاول إطلاق الأسماء للدلالة على مسمياتها ولا علم له بما وضع لها من الأسماء، فيسميها بالمقاطع المشابهة لأصواتها كما يطلق على البقر اسم (النَّع) وعلى الجمل اسم (الهُبّ) وعلى الكلب اسم (العوّ) أو (التوتو) (من الصوت الذي يدعى به ـ تي تي ـ) وعلى المعزى (الماء) ـ (بالمدّ) ـ وعلى ما يخفيه من غول ونحوه (الهِمّ) وما هي إلا أشباه أصوات هذه المسميات. فلم لا نقول في الإنسان أول عهده بالكلام مثل هذا أو ما يقرب منه؟[64].

ثانياً: إذا أغلق على المستدل باب الدليل الحسي في أمر يريد الاستدلال له، صح له المصير إلى التمثيل والقياس بالأشباه والنظائر وهذا الرأي يجرى فيه قياس التمثيل بتطور الكتابة التي هي أقرب شيء إلى التكلم من حيث الغاية وقد دلت الآثار دلالة يحس بها على تطورها فنقول: إن اللغة المنطوقة كاللغة المكتوبة كلتاهما بدأت بطريق المقاطع الصوتية في المنطوقة والمرسومة في المكتوبة، يقول الشيخ أحمد رضا: "أثبت الباحثون ودلت الآثار على أن الكتابة بدأت بتصوير الوقائع ثم اتسعت الحال وكثرت الحاجة إلى الكتابة، فأصبح تصوير الوقائع أمراً عسيراً لا يفي بالحاجة، فصنفت المقاطع الصوتية وكانت حروفاً تتدرج مخارجها من أقصى الحلق إلى الشفتين، وجعل لكل حرف صورة، فبعد أن كانت تصور صورة الجمل للدلالة على معناه، أصبحت الصورة رمزاً لمقطع الجيم الذي هو أول حروفه، ثم اتسعت الحاجة فاختصرت رسوم الكتابة، وأصبحت صورة رأس الجمل للدلالة على مقطع الجيم، ثم تقدمت الكتابة واتسعت صورها، واختلفت باختلاف الزمان والمكان

---

(63) مولد اللغة21، 22.

(64) السابق 22.

وتصاريف الأحوال، فتغيرت عن وضعها، وتباينت صورها باختلاف الشعوب وتفرقها واختلاف عاداتها. فكما أثبت الباحثون في الكتابة، نقول في اللغة أيضاً: إنها بدأت طبيعية بحكاية الأصوات، للدلالة على ما تصدر منه مما له صوت مثل: قط للقطع، وهف لهبوب الريح، والصل والنق والأطيط. أو بحكاية ما يناسبها، مما ليس له صوت. أو بإحداث مقاطع صوتية مرتجلة، من غير تعمُّل، قالها بعض فتبعه آخرون سمعوه، فشاعت فاستقرت»[65].

ثم إنه كان للإنسان أصوات تدل على حالات النفس: فللجوع والعطش والنجدة وللحرب وللسرور وللحزن ولغيرها مقاطع أو أصوات شبه المقاطع تدل عليها، فأشبه هذا تصوير الوقائع في الكتابة أي أنه كان على البساطة الفطرية. ثم اتسعت الحال باتساع الحاجة، فاحتاج الإنسان، مع اتساع تمدنه، إلى زيادة في التفاهم مع إخوانه ومعاشريه ولكن هذه المقاطع التي صيغت له على البساطة الفطرية لا تقوم بالحاجة ولا تفي بالغرض، فعمد إلى التوسع ؛ فربما تركَّب المعنى أمامه، فركَّب المقاطع الدالة على جزأيه تركيباً مزجياً، ثم شذ بها بالنحت، فخرجت كلمة جديدة، كما قالوا في (أجنك فعلت) أي من أجل أنك فعلت... وكثير أمثال ذلك؛ فأشبه هذا الانتقال في الكتابة من دلالة الصور على الوقائع إلى جعلها رمزاً لمقطع حرفي[66].

ويُرد على الشيخ أحمد رضا بما يلي:

أولاً: الملاحظ هنا أن الشيخ أشار إلى إطلاق الأطفال مسميات للحيوانات بما يشبه أصواتها قبل أن يعرف اللغة.

أقول إن هذا ربما يعد دليلاً للرأي القائل بأن الإنسان مزود بغريزة فطرية على لفظ هذا النوع من الأصوات أكثر من كونه دليلاً على الرأي الذي ينتصر له الشيخ. كما أعتقد أن الآباء أطلقوا هذه الأسماء (العَوّ، المَوّ، الهُب...) ليسهل نطق الأطفال لها ثم شاعت هذه الكلمات وكثر مداعبة الأطفال بها وكثر استخدام الأطفال في مراحل النطق الأولى لها فظُن أن الأطفال هم أول من أطلقها.

ويؤكد هذا الكلام الدكتور الموافي الرفاعي البيلي فهو يرى أن «قياس اللغة الإنسانية

---

(65) مولد اللغة 22، 23.

(66) مولد اللغة 23.

الأولى على لغة الطفل أو لغات الأمم البدائية قياس مع الفارق الكبير، ذلك أن ملاحظة الطفل لن نخرج منها إلا بكيفية تعلم الطفل لغة مكتملة ناضجة يقدمها له من حوله، فالطفل مكتسب لغة وليس مبتكر لغة، وفرقٌ بين الأمرين فلا يصح القياس على اكتسابه لغة قدمها له المجتمع المحيط به ليحتذيها»[67].

ثانياً: استدل الشيخ على أن اللغة نشأت من خلال مقاطع صوتية محاكاةً للأصوات سواء كانت طبيعية أو غير طبيعية قياساً على نشأة الكتابة وأنها بدأت بتصوير الوقائع ثم تطورت إلى وقائع صوتية ثم إلى حروف هجائية.

أقول وذلك لا يسلم للشيخ لأن الشيخ إذا ما أراد أن يستدل على ما ذهب إليه بالقياس على الأشباه والنظائر فلا بد أن يكون الشبيه والنظير لا يحتمل ما يحتمل الأول من الاختلاف في أصل نشأته. فنشأة الكتابة أيضاً تواجه ما تواجهه نشأة اللغة من خلاف بين الباحثين فمن قائل بالتوقيف فيها وأن الله علَّم آدم الكتابة ومن قائل بالتواضع كما فعل مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة ومن قائل بالاشتقاق فيها (على ما سنرى عند الحديث عن نشأة الكتابة).

فابن فارس في الصاحبي نص على أن الخط توقيف فقال «والذي نقول فيه إن الخط توقيف وذلك لظاهر قوله عز وجل ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾»[68] وعليه فالكتابة تواجه ما تواجهه اللغة المنطوقة من مشكلات في تحديد أصل نشأتها فلا يصح الاستدلال به.

ويرد الشيخ أحمد رضا على أهم مأخذ على هذه النظرية وهو قلة الألفاظ المناسبة لمعانيها بأنهم كانوا يطلقون اللفظ على المعنى لأدنى ملابسة حيث إن العلماء لم يشترطوا لذلك قوة المناسبة بين اللفظ والمعنى فيقول «ثم تطورت هذه المقاطع الصوتية بتطور الحاجة وربما عرض للإنسان معنى يقرب من بعض المعاني التي لها مقاطع صوتية، فدلّ عليها بما يقرب من ذلك المقطع من شيء من تحريف أو تبديل كما في: (درأ وطلع) أو تقديم وتأخير كما في: (جذب وجبذ) ؛ وربما أطلق الكلمة على غير معناها لمناسبة أو شبه مناسبة أو لأدنى ملابسه، ثم يشيع هذا الإطلاق فيصبح وضعاً مستقلاً وحيث إنهم لم يشترطوا في

---

(67) فصول في علم اللغة 72.

(68) الصاحبي 34.

أصل الوضع قوة المناسبة، وقرب المعنى من اللفظ، اتسع نطاق إطلاق الألفاظ على المعاني بادئ بدء، فاتسعت اللغة واختلف الزمان والمكان، وطال المدى، وتعدّدت الشعوب، فاختلفت جهات الاستعمال: فكانت اللغات القريبة التناسب والبعيدة فيه، كما كان ذلك في الكتابة وتنوعها»(69).

ثم ذكر الشيخ أحمد رضا بعضاً من الأصول الثنائية التي توسع فيها «فجعل منها ألفاظاً كثيرة لمعان كثيرة حتى إن بعض تلك المعاني يبعد عن الأصل بعداً يجعل اتصاله به محل شك وريبة وإننا نجد أن حكاية بعض الأصوات قد توسع فيها توسعاً جعل منها ألفاظاً كثيرة لمعان كثيرة، وذلك مثل: قط بمعنى قطع، ومقطعها شبيه بالصوت الطبيعي للقطع وهي تدل عليه. ثم كانت الطاء دالاً، وهما أختان تتعاقبان في الكلام، وتبدل إحداهما من الأخرى فقيل: قد، ودلت على القطع طولاً، ثم خرجت بالمجاز إلى معنى القامة وقيل: قد الطريق، بمعنى قطعها ومن ذلك سمي الطريق (مقدًا) لليابس من قطع اللحم وقيل للسير غير المدبوغ من الجلد ((قدّ)) وقيل: القدّة، للفرقة من الناس»(70).

ويرى الباحث أن اللغة في بدايتها لا بد فيها من قدر من التوقيف يكفي للتفاهم أولاً وللتواضع والاصطلاح لما يجدّ من مستحدثات ثانياً ولا يمنع هذا من وجود ألفاظ في اللغة نشأت محاكاةً لأصواتها.

(69) مولد اللغة 23.

(70) مولد اللغة 23بتصرف.

تطور اللغات

يبين الشيخ أحمد رضا أن تغير اللغة سبب في حياتها وهي في هذا التغير خاضعة للسنن الكونية. يقول الشيخ أحمد رضا «يقول المثل العامي: الذي لا يتغير يموت. والتغير والتبدل من سنن الكون المقررة واللغات خاضعة في ما تخضع لهذه السنَّة، فهي إذا عرضة لذلك على مرور الزمن واختلاف الأحوال، وسبحان من لا يتغير»[71].

ويبين الشيخ أن الألفاظ لا تدل على معان في ذاتها وإنما تدل الألفاظ على معانيها بوضع الواضع يقول الشيخ أحمد رضا «إن الألفاظ تدل على معانيها دلالة وضعية متعلقها وضع الواضع. وليس في الألفاظ دلالة ذاتية تمنع تخلفها عن مدلولها فالدلالة (الوضعية) تتخلف عن مدلولها بتغير الوضع، والوضع يتغير:

أولاً: إما قصداً، بأن يعدل عن هذا اللفظ إلى لفظ آخر ابتداءً أو ارتجالاً[72].

ثانياً: وإما عرضاً، كما إذا استعمل اللفظ في غير معناه بضرب من التجوز، ثم كثر وشاع في معناه المجازى حتى أصبح فيه حقيقة تتبادر إلى الذهن عند إطلاقه[73].

ثالثاً: وإما لذهول أو نسيان في من يستعمله فينقص أو يزيد بعض الحروف، أو يقدم أو يؤخر في ترتيبها، ثم يتبعه غيره في ذلك تقليداً؛ والناس يتبع بعضهم بعضاً في اصطلاحهم وعاداتهم[74].

رابعاً: وإما لعدم التمكن من تعليم كل وليد آداب لغته، فينشأ وفي كلامه تحريف الصغار، لأن الطفل أول ما يتلقى اللغة يعسر عليه النطق بكل حروفها، فيغير ويبدل ويزيد ويحذف، فإن اهتدى إلى تقويم لسانه بالحرف صار إليه، أو علم ذلك نشأ عليه، وإلا احتمل له أن يبقى في كلامه شيء من لكنة الصغير أو تحريفه. فإذا ساعد على ذلك كله أو بعضه تباعد الديار والتفرّقُ على وجه الأرض مع قلة التواصل والتزاور، بعد الفرع عن الأصل واستقل بنفسه، وكان بعدئذ لغة قائمة برأسها معرضة لسنة التطور[75].

---

(71) مولد اللغة، الشيخ أحمد رضا 53 ط دار الرائد العربي، بيروت، لبنان 1983م.

(72) السابق53.

(73) مولد اللغة 53.

(74) مولد اللغة 54.

(75) مولد اللغة 54.

خامساً: وإما لأن اختلاط الأمم بعضها ببعض، وتمازجها بالتجارات أو الغارات والسِّباء، بعد أن صارت كل أمة مستقلة بنفسها، يدعو إلى تسرب شيء من لغة بعض إلى لغة الآخرين، فتأخذ هذه من تلك، أو العكس، كلمات وأساليب. فإذا كانت إحداهما غالبة أخذت المغلوبة منها أكثر مما تعطيها، إذا تساوى تمدنهما أو كانت الغالبة أرقى، وذلك بسنَّة تشبُّه الضعيف بالقوى. وهذا العامل، عامل الاختلاط، أكثر أثراً في تبدل اللغات من سواه، ولذا تجد أهل البادية أكثر حفظاً للغة من أبناء الحاضرة لقلة اختلاط أولئك بغيرهم، وكثرة اختلاط هؤلاء. وإن سلامة لغة البدو من التحريف والتغيير إنما تكون بقدر بُعدها عن الحضر(76).

ويمكن إجمال آراء الشيخ أحمد رضا في أسباب التطور الدلالي في ما يلي:

1- قصد تغيير الدلالة 2- التغير العارض عن طريق المجاز 3- النسيان 4 - أخطاء الأطفال 5- اختلاط الأمم والشعوب

تعقيب

1- يرفض الدكتور علي عبد الواحد وافي أن يكون تغيير الدلالة يحدث قصداً، فهو يرى أن من خواص التطور الدلالي «أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية وأنه جبري الظواهر لأنه لا يخضع في سيره لقوانين صارمة لا يد لأحد على وقفها أو تعويقها أو تغير ما تؤدي إليه»(77).

بيد أن الدكتور رمضان عبد النواب يتفق مع الشيخ أحمد رضا في حدوث تغير الدلالة قصداً فيقول «أما عوامل التطور فمنها عوامل مقصود متعمدة، كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بمثل ذلك عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تطلبها حياة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية جديدة»(78).

---

(76) مولد اللغة 54.

(77) علم اللغة، د / وافي 315، 316 بتصرف.

(78) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د / رمضان عبد التواب189 ط الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997.

2- وما ذكره الشيخ أحمد رضا من تغير الدلالة عرضاً، كما إذا استعمل اللفظ في غير معناه بضرب من التجوز، هو ما يسميه اللغويون حديثاً بانتقال الدلالة عن طريق المجاز بل ويراه البعض سبباً من أسباب التوسع اللغوي. فابن الأثير يقول «ولا يستطيع أحد أن ينكر ما للمجاز من أثر في التوسع اللغوي ولسنا مع المغالين الذين يدَّعون أن الكلام كله مجاز لاحقيقة فيه ولا مع من يدَّعون أن الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه»(79).

3- وما ذكره الشيخ من أن أخطاء الأطفال هو من عوامل التطور، أعتقد أنه ينطبق على التطور الصوتي لا الدلالي، بل وفي مثل هذه الحالة الفردية لا يعده البعض من التبدلات الصوتية. فالدكتور محمد المبارك يصرح بأنه «لا عبرة بالتبدل إذا حدث في حادثة فردية خاصة كأن يكون ناشئاً عن علة في نطق واحد من الناس أو عن خطإٍ في النطق يقع فيه بعضهم ويكون جواب الناس عليه السخرية أو الانتقاص وإنما العبرة للتبدل الذي يكون عاماً في مجموعة من الناس كسكان بلد أو مدينة أو إقليم أو في طبقة من الطبقات الاجتماعية أو يظهر في جيل من الأجيال في عصر من عصور اللغة فيستدل من عمومه في جيل أو جماعة على أن له سبباً عاماً وأن في الناس استعداداً لمثل هذا التبديل لسبب من الأسباب»(80).

ومع هذا الاحتمال لا يجوز أن يُعْتد بتلك الأخطاء الطفولية وتنظم في سلك العوامل المؤدية إلى التطور الذي هو من وسائل نمو اللغة وثرائها وإنه لمن السذاجة القول بأن أحد ما تعتمد عليه هذه اللغة الشريفة هو أخطاء الصغار.

4- ويؤكد الدكتور وافي ماذهب إليه الشيخ من أن اختلاط الأمم أحد أسباب التطور اللغوي فهو يرى أنه من الصعب أن تظل لغة بمأمن عن الاحتكاك، يقول «ولما كان من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى لذا كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق»(81).

«ويختلف مبلغ ما تأخذه لغة عن أخرى باختلاف العلاقات التي تربط بين الشعبين وما

---

(79) المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (نصر الله محمد بن محمد) 1/ 36 ط بولاق 1282هـ.

(80) فقه اللغة وخصائص العربية، د / محمد المبارك 58.

(81) علم اللغة،د / وافي 252.

يتاح لها من فرص للاحتكاك المادي والثقافي فكلما قويت العلاقات التي تربط أحدهما بالآخر وكثرت فرص احتكاكهما نشطت حركة التبادل اللغوي»[82].

ويمكن إجمال أسباب التطور عند الشيخ أحمد رضا بقصد الواضع تغير الدلالة أو تطورها بطريق المجاز أو الخطأ والنسيان وعدم تعلم الوليد لغته واختلاط الأمم والشعوب

بيد أن اللغويين يذكرون أسباباً أخرى كالتطور الاجتماعي والثقافي فإنه يؤدي بالتالي إلى التطور اللغوي فهناك ألفاظ عربية في العصر الجاهلي تغيرت دلالتها بعد ظهور الإسلام وقضي على ألفاظ وحل محلها ألفاظ أخرى. ومن عوامل التطور أيضاً النزعات النفسية كالتشاؤم والتفاؤل والسخرية كإطلاقهم المفازة على الصحراء المهلكة والبصير على الأعمى تفاؤلاً[83].

ومن هذه العوامل أن «دلالة اللفظة قد تتغير لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به وما إلى ذلك: فكلمة الريشة مثلاً تطلق على آلة الكتابة أيام كانت تتخذ من ريش الطيور ولكن مدلولها الأصلي قد تغير الآن تبعاً لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة فأصبحت تطلق على قطعة المعدن، وكذلك قل في مدلول القطار الذي كان يراد به مجموعة الإبل المنتظمة في سيرها ثم استعير للقاطرة الحديثة لأنها تجمع في سيرها طائفة من العربات»[84].

ومن العوامل التي تؤدي إلى التطور الدلالي أيضاً «إختصار العبارة فتؤدي كلمة واحدة منها ما تؤديه العبارة كاملة قبل اختصارها مثل قولنا (فلان من أولاد الذوات) أي الأغنياء فإنها مختصرة من ذوات الأملاك»[85].

وأهم مظاهر التطور الدلالي ثلاثة«تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانتقال الدلالة،

---

(82) السابق 254.

(83) مقدمة في علم الدلالة، د/ الموافي الرفاعي البيلي54، 56 بتصرف، الطبعة الأولى 1426هـ 2005م مطبعة الشروق بالراهبين.

(84) مباحث لغوية، الدكتور/ إبراهيم السامرائي 92 بغداد 1971.

(85) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه 191 _ ويرى أحمد أمين أن كلمة الذوات، (كلمة تطلق على الطبقة الغنية. أصلها ذوات الحيثية ثم اكتفي بالقسم الأول) قاموس العادات والتعابير والتقاليد المصرية 205، القاهرة 1953.

ومن أمثلة تخصيص الدلالة في عصرنا الحالي استعمال كلمة الصينية بمعناها المعروف الآن وكانت تطلق في الأصل، على كل ما يرد من بلاد الصين»[86] وقد حدث هذا التطور الدلالي منذ الزمن البعيد فقد قال الثعالبي «كانت العرب تقول لكل طرفة من الأواني وما أشبهها صينية، وقد بقي هذا الاسم الآن على الصواني المعروفة»[87].

أما تعميم الدلالة «فإنه ينحصر في إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله ويشبه هذا ما حدث في لهجاتنا العربية الحديثة من إطلاق الورد على كل زهر»[88] ومن أمثلة ذلك قديماً استعمال كلمة القافلة لجماعة الركب مطلقاً راحلة كانت أو قادمة، وهي في الأصل للرفقة الرجعة، من الفعل قفل: بمعنى رجع»[89].

أما انتقال الدلالة لغير التخصيص والتعميم فمن أمثلته استعمال كلمة الشجرة بمعنى النخلة، وكذلك كلمة التنزه فأصل «التنزه: البعد مما فيه الأدناس والقرب مما فيه البراءة والطهارة... ثم كثر استعمال الناس للنزهة في كلامهم، حتى جعلوها في البساتين والحضر ومعناه راجع إلى ذلك الأصل»[90].

طوائف اللغات

يقول الشيخ أحمد رضا قلنا: إن حياة اللغات وارتقاءها مبنيان على ما لأهل كل لغة من النصيب في الرقي، وعلى مقدار جهود بَنِيها في حفظها وصونها وتحسينها. وهكذا ارتقت لغات واتسعت، وماتت لغات لعجزها وعجز بَنِيهَا عن النهوض بها أو بموت أمتها، فكم أشرق نجم أمة وأزهر، ونالت حظها من الحياة والنمو ثم عدت العوادي على أهلها فشتتت شملهم، ومزقتهم كل ممزق، فضعفوا واستكانوا وذهبت بذهابهم قوميتهم التي كانت تحرسها اللغة وأصبحوا أثراً بعد عين، وكان ذلك نصيب لغتهم وقد قسم العلماء اللغات المعروفة إلى ثلاثة أقسام[91]:

(86) السابق 196.

(87) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي 543 تح محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة 1965.

(88) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه 199.

(89) درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري 172 مطبعة الجوائب باستانبول1299هـ.

(90) غريب الحديث،لأبي عبيد القاسم بن سلام 3/ 81 حيدر آباد الدكن 1964م- 1967م.

(91) مولد اللغة 33.

اللغات الحية: وهي اللغات المعروفة اليوم والتي هي لغات أمم حية ينحصر تفاهمهم المطلق بها: كالعربية، والفارسية، والإنكليزية، والفرنسية، والألمانية الخ...[92].

اللغات المسماة باللغات البائدة: وهي التي انقرض أهلها وبادت أممها، فطمست معالمها إلا بقايا أخذت عن الأنصاب الأثرية التي أحيت ذكراها، وأعان البحث والجهد الكبير على فك معانيها، وحل رموزها، وقراءة خطوطها بعد الإمحاء والدروس كالمصرية القديمة، والفينيقية، والبابلية، والحثية[93].

ما يسمى باللغات الميتة: وهي التي أصاب أصحابها المصائب، فنزعت منهم جامعتهم وقوميتهم أو غلبوا على أمرهم فيها، فزجوا بين الشعوب، واندمجوا في سلك المتكلمين بغيرها من اللغات الحية، ولم يبق من أبنائها من ينحصر تفاهمه اليوم بها كالسريانية والعبرانية مما لا تزال معروفة متداولة، لكنها ليست لغة شعب حصر تفاهمه المطلق بها.

وقد نظر فلاسفة اللغة إلى هذه الأقسام من حيث تحليل ألفاظها، وردها إلى الأصول والمقابلة بين تصريفها، فقسموها بهذا الاعتبار إلى سبع طوائف أو سبعة أصول تتفرع منها وهي:

1- **السامية** نسبة إلى سام بن نوح، وتتفرع منها الفينيقية أو الكنعانية، والآشورية والبابلية من اللغات المندثرة، والعبرانية والآرامية من اللغات الميتة، والعربية والحبشية من اللغات الحية.

2- **الآرية وفروعها**:

اللاتيني، ومنه الفرنسية والإسبانية والإيطالية والبرتغالية.

التوتوني، ومنه الروسية والبلغارية والصربية.

اليوناني، ومنه اليونانية القديمة والحديثة.

الفارسي، ومنه الفارسية والكردية والأفغانية والأرمينية.

السنسكريتي، ومنه الهندية والبنغالية والمهراتية.

3- **الطورانية**: ولها فروع، منها المجري والتركي على اختلاف مواطن متكلميه ولهجاتهم، وقد عدوا من فروعها الصينية واليابانية.

---

(92) مولد اللغة 33.

(93) مولد اللغة33.

4- **الحامية**: نسبة إلى حام، وأشهر فروعها المصرية من اللغات البائدة والقبطية من اللغات الميتة.

5- **الملقية**: وهي اللغات المنتشرة في جزائر الأوقيانوس الباسيفيكى بين فورموزه وزيلانده ومدغشقر.

6- **الزنجية**: وهي لغات جنوبي أفريقية.

7- **الأميركية**: وهي لغات هنود أميركة الأصليين[94].

مناقشة هذا التقسيم

يسمي اللغويون هذه الطريقة في تقسيم اللغات الإنسانية بطريقة القرابة اللغوية وعن هذه الطريقة يقول الدكتور صبحي الصالح «لعل أفضل النظريات في تقسيم اللغات هي التي تعول على صلات القرابة اللغوية، فتنشئ من كل مجموعة متشابهة أو متماثلة في الكلمات وقواعد البنية والتراكيب فصيلة من الفصائل تؤلف بينها غالباً روابط تاريخية وجغرافية واجتماعية[95].

والملاحظ أن الشيخ أحمد رضا عندما عرض لفصائل اللغات بحسب نظرية القرابة اللغوية ذكر تقسيمات خلاف التي ذكرتها كتب فقه اللغة، حيث جعل بعض اللغات في منزلة الفصائل حيث عد اللغات الآرية والأمريكية والزنجية والملقية على أنها فصائل أو فروع، وتقسيمهم للغات على حسب نظرية القرابة اللغوية يختلف عن هذا التقسيم الذي ذكره الشيخ أحمد رضا فهم يقسمون اللغات إلى ثلاث فصائل:

الأولى فصيلة اللغات السامية الحامية وتنقسم إلى قسمين:

فصيلة اللغات السامية وهي لغات الشعوب المنحدرة من سام بن نوح وتنقسم إلى سامية شمالية وتشمل اللغات الآكادية أو الآشورية البابلية واللغات الكنعانية (الفينيقية والعبرية) واللغات الآرامية وسامية جنوبية وتشمل العربية واليمنية القديمة واللغات الحبشية السامية.

فصيلة اللغات الحامية وهي لغات الشعوب المنحدرة من حام بن نوح وهي المصرية القديمة، والبربرية (لغة السكان الأصليين لشمال إفريقيا: تونس الجزائر، مراكش، طرابلس) والكوشتية (وهي لغة السكان الأصليين لشرق إفريقيا)

الثانية فصيلة اللغات الهندية الأوروبية وتشتمل على ثمان طوائف من اللغات

---

(94) مولد اللغة 34.

(95) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح 41.

1_ اللغات الآرية بفرعيها الهندي والإيراني

2_ اللغات اليونانية وتشمل اليونانية القديمة واليونانية الحديثة

3_ اللغات الإيطالية وأهم فروعها اللاتينية التي تشعبت منها الفرنسية والإسبانية والإيطالية والبرتغالية ولغة رومانية

4_ اللغات الجرمانية وأهما شعبتان: اللغات الجرمانية الغربية وفيها الإنجليزية السكسونية والإنجليزية الحديثة والهولاندية والألمانية وشعبة اللغات الجرمانية الشمالية وهي لغات الدانيمرك والسويد والنرويج

5_ اللغات السلافية وهي شعبتان صقلبية وبلطيقية فمن الصقلبية الروسية والتشيكية والبولونية والبلغارية الحديثة ومن البلطيقية الليتوانية، والبروسية القديمة

6_ اللغات الأرمنية

7_ اللغات الألبانية

8_ اللغات الكلتية التي كان ينطق بها شعوب الكِلت وقد غلبتها الآن اللغات الفرنسية والإنجليزية والإسبانية

الثالثة فصيلة اللغات الطورانية وهي مجموعة من اللغات ليس بينها تقارب ولم يستطع العلماء إدخالها في أي من الفصيلتين السابقتين كالتركية والمغولية واليابانية والمنشورية والصينية والملاوية البولينزية وفصيلة اللغات القوقازية باستثناء المناطق التي تتحدث بلغات هندية أوروبية لغات السودان وغانة وفصيلة لغات الهنود الحمر وهم السكان الأصليّون لأمريكا[96].

وينسب الدكتور علي عبد الواحد وافي هذا التقسيم إلى مكس مولر منوهاً بأن «كثيراً من العلماء _ قبل مكس مولر _ فطنوا إلى صلات القرابة التي تربط بين اللغات الهندية والآرية والأوربية وإلى الصفات التي يشترك فيها أفراد الفصيلة السامية الحامية ولكن يرجع الفضل في تكملة هذه البحوث ونشرها إلى مكس مولر وفي دارسة الفصيلة الهندية الأوروبية على الأخص دراسة عميقة مستوعبة واتفق معه في هذا التقسيم العلامة الألماني بونسن. ويرى

(96) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح 42: 45، علم اللغة د/ علي عبد الواحد وافي 197: 202، العربية خصائصها وسماتها، د/ عبد الغفار هلال 56- 58، فصول في علم اللغة د/ الموافي البيلي 97: 100.

الدكتور علي عبد الواحد وافي هذه النظرية _ القرابة اللغوية _ من أشهر النظريات في تقسيم اللغات»[97].

وإذا كان علماء اللغة المحدَثون قد تنبهوا إلى ما بين الفصيلة السامية من قرابات لغوية فإن بعض لغويي العرب قديماً قد فطنوا إلى تلك القرابة وقد صرح بذلك الدكتور رمضان التواب فقال: "لم يكن جميع القدامى من اللغويين العرب على جهل باللغات السامية، بل كان بعضهم يعرف العلاقة بين العربية وبعض هذه اللغات وإن لم تثمر هذه المعرفة عندهم في الدرس اللغوي ومقارنة العربية باللغات السامية. فقد عثرت على نص خطير في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى 175 هـ) يقول وكنعان بن سام بن نوح، ينسب إليه الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية»[98].

ويصرح الدكتور محمد عوني عبد الرؤوف بأن شلوتزر قد سُبق إلى معرفة هذه العلاقة بيد أنه أول من أطلق هذه التسمية، يقول «وقد سبق شلوتزر في هذه الملاحظة علماء كثيرون إلا أنه أول من أطلق التسمية على هذه المجموعة فقد لاحظها مثلاً علماء اليهود في إسبانيا الذين تبينوا الارتباط بين لغتهم ولغة العرب مثل ابن عزرا وابن جابيرول، بل قد وجدت كراسٍ لدراسة فقه الساميات في بداية القرن الثالث عشر. وفي القرنين السادس والسابع عشر رحل الإرساليون إلى إفريقيا ولاحظوا أن الحبشية تتصل بالساميات»[99].

ومن العجيب[100] أن يخرج علينا الدكتور لويس عوض - بعد أن قسم العلماء اللغات على أساس القرابة اللغوية وجعلوا اللغات السامية فصيلة في حد ذاتها - مصرحاً بأن اللغات

---

(97) علم اللغة د/ علي عبد الواحد وافي 196.

(98) فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب 42، 43 وساق الدكتور نصوصاً لبعض الأئمة تدل على معرفتهم بصلات القرابة بين أفراد الفصيلة السامية من هؤلاء الأئمة أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)وابن حزم الأندلسي(ت456هـ) والإمام السهيلي(ت 581هـ) وأبو حيان الأندلسي (ت 754هـ).

(99) مناط العجب أن اللغات السامية لا يوجد بينها وبين اللغات الهندو أوروبية أي نوع من القرابة، كما أن علماء اللغة جعلوا اللغات السامية الحامية فصيلة في حد ذاتها وليست فرعاً من اللغات الهندو أوروبية ولم يقل بذلك إلا لويس عوض .

(100) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح 42: 45، علم اللغة د/ علي عبد الواحد وافي 197: 202، فصول في علم اللغة د/ الموافي البيلي 97: 100.

السامية فرع من شجرة اللغات الهندو أوروبية. يقول «وقد انتهيت من أبحاثي في فقه اللغة العربية إلى أن اللغة العربية هي أحد فروع الشجرة التي خرجت منها اللغات الهندو أوروبية وإذا اعتبرنا أن اللغة العربية نموذجاً لبقية اللغات السامية خرجنا بأن ما يسمونه مجموعة اللغات السامية هو أحد الفروع الرئيسية التي خرجت من هذه الشجرة ثم تفرعت إلى فروع ثانوية كانت العربية إحداها.... فنحن إذاً بإزاء عدة فروع رئيسية خرجت من ساق واحدة وهذه الفروع هي السامية والحامية والهندية الأوروبية والطورانية وربما غيرها»(101).

نظرية شليجل

ويصرح الشيخ أحمد رضا بأن العلماء قسموا اللغات على أساس آخر غير نظرية القرابة اللغوية فيقول «وقد قسموا اللغات أيضاً إلى مرتقية وغير مرتقية، وجعلوا ميزان الارتقاء سعة نطاق اللغة، وجودة بيانها، ووفائها بالتعبير عن المقصود. وأهم ما في غير المرتقية كون ألفاظها أحادية المقطع لا يفرق فيها بين الاسم والفعل والحرف إلاّ بالإضافة إلى ألفاظ أخر ذات معان مستقلة»(102).

ويقسم الشيخ أحمد رضا اللغات المرتقية إلى قسمين فيقول «ثم قسموا المرتقية إلى جامدة ومتصرفة، وجعلوا ميزان التصرف قبول التصريف والاشتقاق بسهولة... وغير المتصرفة ليست كذلك بل هي ذات أصول جامدة على مبناها. وإنما يكون تصريفها بزيادة أدوات في آخر الكلمة لا معنى لها في نفسها، بل معناها قائم في ما زيدت عليه»(103).

مناقشة هذه النظرية

وهذا النوع من التقسيم الذي ذكره الشيخ أحمد رضا سماه غيره نظرية التطور والارتقاء «وتعتمد هذه النظرية في تقسيم اللغات على نظرية التطور والارتقاء في قواعد الصرف والنحو وهذا المنهج سلكه شليجل schlegel وقسم على أساسه اللغات إلى ثلاث فصائل فصيلة

---

(101) مقدمة في فقه اللغة العربية، د/ لويس عوض 40، 41 باختصار، الطبعة الثانية،دار سينا للنشر، القاهرة 1993.

(102) مولد اللغة.

(103) مولد اللغة 35.

اللغات المتصرفة أو التحليلية وفصيلة اللغات الإلصاقية أو الوصلية وفصيلة اللغات العازلة أو غير المتصرفة»[104].

ويرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة الإنسانية نشأت عازله ثم تطورت فأصبحت إلصاقية ثم ارتقت أخيراً إلى التحليلية[105].

واللغة العازلة هي غير المتصرفة، فبنية الكلمات فيها لا تتغير وأصولها لا تلصق بها حروف زائدة لا قبلها ولا بعدها، وليس بين أجزاء تراكيبها روابط وصلات... واللغة الإلصاقية هي وصلية تمتاز بالسوابق واللواحق التي تربط في الأصل فتغير معناه وعلاقته بما عداه من أجزاء التركيب.... واللغة التحليلية هي المتصرفة التي تتغير أبنيتها بتغير المعاني وتحلل أجزاؤها المترابطة في ما بينها بروابط تدل على علاقتها ومن هذه اللغات السامية وفي طليعتها العربية[106].

فاللغات غير المرتقية عند الشيخ أحمد رضا تقابل اللغات العازلة عند غيره واللغات المتصرفة عنده هي المتصرفة عند غيره واللغات غير المتصرفة عنده هي اللغات الإلصاقية أو الوصلية عند غيره.

أما الطائفة السامية فهي من اللغات المتصرفة لأنها، كما يرى في أبنائها العربية والعبرانية والسريانية، مؤلفة من أصول ثلاثية ثابتة في الاشتقاق بمادتها مع قبولها التصريف بهيئتها. وقد بلغت اللغة العربية من ذلك مبلغاً فاقت به أخواتها[107].

ويصرح الدكتور محمد التونجي بأن هذه النظرية - التطور والارتقاء - قد أهملت عندما دحضتها الآراء المعارضة بالبراهين[108].

---

(104) فصول في علم اللغة، د/ الموافي الرفاعي البيلي 101: 102 بتصرف،.

(105) دراسات في فقه اللغة د، صبحي الصالح 45.

(106) دراسات في فقه اللغة د، صبحي الصالح 45، 46 بتصرف.

(107) فصول في علم اللغة 35.

(108) دروس اللغة العبرية، د/ محمد التونجي 9 دار الشمال بيروت.

المبحث الثاني
نشأة اللغة العربية

بدايةً وفي حديثه عن نشأة اللغة العربية يذكر الشيخ أن اللغة العربية نُسبت إلى العرب لأنها لغتهم وذكر ما قيل حول تسمية العرب بهذا الاسم. يقول الشيخ أحمد رضا النسبة: نسبت هذه اللغة إلى العرب لأنها لغتهم التي فتقت عليها أسماعهم، ودارت عليها رحى بيانهم. وإنما سمُّوا عرباً:-

1- لأنهم أهل بيان وفصاحة. واسم العرب مشتق من الإعراب وهو الإبانة، فيقال: أعرَبَ الرجل عن ضميره إذا أبان عنه.

2- أو من (عَربَ) العبرانية أي أرض الغروب والظلام، والعبرانيون لا يميزون في الصورة بين العين والغين، ومن هذه اللفظة أخذت كلمة أوربة (عروبة) على ما قال مكس مللر، وكما جاء في قاموس نورث

3- أو من (عرب) العبرانية، بمعنى الخلط والمزج لكونهم شعباً ممزوجاً من نسل قحطان وإسماعيل ومديان ومؤابٍ وعمون وعملاق. وربما اختلطوا بالكوشيين في الجنوب

4- أو من (عَرَبَ) السامية، أي قَصَدَ الغرب، وذلك لأن العرب سمُّوا كذلك حين ارتحالهم عن الوطن الأصلي غرباً، واللغة السامية هي الأصلية. فلفظة عرب بمعنى غرب لكنها سامية وليست عبرانية(109).

ويري الشيخ أن الاسم _ العرب _ متأخر الوضع كما صرح الشيخ بأنه ليس هناك دليل على أن العربية متأخرة عن العبرية لجواز تأخر التسمية عن المسمى. يقول الشيخ أحمد رضا «وفي هذه الوجوه ما يقضى بأن هذا الاسم متأخر الوضع. وإذا كان بعضهم قد جعل التسمية عبرانية فليس فيه دليل على أن العبرانية أقدم من العربية، لجواز حدوث التسمية

---

(109) مولد اللغة 39 ونقل الشيخ أحمد رضا الرأي الأول عن الآلوسي في بلوغ الأرب، والرأيان الثاني والثالث عن جورجي زيدان في فلسفة اللغة بحسب ما صرح به في هامش الكتاب.

وتأخرها عن المسمى، وقد سمي الخط المعروف قديما بالجزم - بالخط الكوفي، وهو أقدم من الكوفة بلا ريب[110].

ويذكر الشيخ ما أورده صاحب اللسان في تعليل التسمية فقال «وقال في لسان العرب: اختلف الناس في العرب لمَ سمُّوا عرباً، فقال بعضهم: أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب: يعرب بن قحطان، وهو أبو اليمن كلهم، وهم العرب العاربة. ونشأ إسماعيل بن إبراهيم معهم فتكلم بلسانهم فهو وأولاده العرب المستعربة. وقيل: إن أولاد إسماعيل نشأوا (بعَرَبة) وهي بلد من تهامة ؛ فنسبوا إلى بلدهم إلى أن قال: (وكلّ من سكن بلاد العرب وجزيرتها، أو نطق بلسان أهلها فهم عرب، يمنهم ومعدهم) قال الأزهري: (إنهم سموا عرباً باسم بلدهم العَرَبات)[111].

تعقيب

وإذا كان الشيخ أحمد رضا قد عرض للآراء السابقة في تسمية العرب دون أن يبدي رأياً أجدني أميل إلى ما ذهب إليه الدكتور إسرائيل ولفنسون من أن «كلمة (عر ب) كانت مستعملة في اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل العربة (ערבה : الصحراء) أي لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية في حين كان لأهل المدن والعمران أسماء أخرى جاءت في كتب اليهود القديمة»[112].

«كما أن كلمة عبري تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة عربي نفسها أي أن العبرانيين هم قبائل رُحل كانت تنتقل بخيامها وإبلها من مكان إلى آخر وكان هذا الاسم يطلق على بني إسرائيل وعلى غيرهم من القبائل التي كانت في جهات طور سينا وبادية سورية وفلسطين وكلمة عبري كما شرحنا في ما مضى مشتقة من الثلاثي (عبر) الذي معناه بالعبرية والعربية ذهب ورحل وقطع مرحلة من الطريق[113].

«ونحن نعتقد أن عبري وعربي مشتقان من ثلاثي واحد هو (عبر) وليس ما يمنع من ذلك مطلقاً لأن التصرف في حروف الثلاثي بالتقديم والتأخير شائع جداً في اللغات السامية فإننا

---

(110) مولد اللغة 39، 40.

(111) مولد اللغة 40.

(112) تاريخ اللغات السامية د / إسرائيل ولفنسون 164 ط دار القلم ـ بيروت ـ لبنان بدون تاريخ.

(113) السابق 164، 165.

حين نجد كلمة تدل عل معنى في إحدى اللغات نرى كلمة أخرى من حروف الكلمة الأولى عينها تدل على هذا المعنى نفسه في لغة أخرى ولكن مع التقديم والتأخير من أحرف هذه الكلمة مثل جنوب (נגב) نجب، حنش (נחש) نحش، وصى (צוה) صوّى، عورة (ערוה) عروة»[114].

ويرى أحد الباحثين ما رآه الدكتور إسرائيل ولفنسون عند تفسيره للفظة عبري يقول «وكلمة عبري في الأصل مشتقة من الأصل الثلاثي (عبر) يعنى قطع مرحلة من الطريق أو الوادي أو النهر (من عِبْرِه إلى عِبْرِه) أو عبر السبيل: شقها.وكل هذه المعاني نجدها في الفعل سواء في العربية أو العبرية، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل الذي هو أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية»[115].

«كما أن بعضهم يعتبر كلمتي عربي وعبري من أصل واحد فأصيبت إحداهما بقلب وتقديم وتأخير فغدت كلمة ثانية مع مرور الزمن، تماماً مثل جذب وجبذ»[116].

بلاد العرب

ويحدد الشيخ أحمد رضا المساحة المكانية للغة العربية قديماً وحديثاً معتمداً في ذلك على كتاب (التاريخ القديم) لهارفي بورتر فقال «هي الجزيرة العربية، وإنما هي شبة جزيرة: يحدها شمالاً فلسطين وبعض سورية وما بين النهرين وما يليهما إلى خليج العجم وبحر الهند، وجنوباً بحر الهند، وغرباً البحر الأحمر وبرزخ السويس وبعض سورية. طولها ألف

---

(114) السابق 165 أقول ومن تلك الكلمات أيضاً مع (עם) عم ص 314، سكت (שתק) شتك مع الإبدال بين السين والشين ص 203، آب (בא) بوء بمعنى جاء وكلاهما يدل على الحضور ص125، وشرطة (שׁתור) مشطوراً، اللفظة العربية من تركيب (شرط) والعبرية من تركيب (شطر) وكلاهما بمعنى واحد ص 213، انظر هذه الألفاظ وترجمتها في معجم الطلاب معجم عربي عبري للدكتور محمد التونجي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 2002 وكذلك لفظة رُكْبَة (ברך) بِرك، اللفظة العربية من تركيب (ركب) واللفظة العبرية من تركيب (برك) ص معجم الطلاب معجم عبري عربي للدكتور محمد التونجي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 2002.

(115) دروس في اللغة العبرية، د/ محمد التونجي 24، 25 ط الأولى دار الشمال _ بيروت 2003.

(116) السابق 25.

وأربعمائة ميل، ومعظم عرضها ألف ومائة وخمسون ميلاً، ومعدله ثمانمائة ميل؛ فتكون مساحة الجزيرة مليوناً ومائة وعشرين ألف ميل مربع»[117].

ثم يحدد الشيخ المساحة المكانية للغة العربية في عصرنا فيقول «ولكن الديار العربية اليوم أفسح رقعة وأعم إطلاقاً، وهي تشمل سورية وفلسطين والعراق ومصر وبلاد المغربين وما إليها من الصحارى والبوادي حتى يعم السودان المصري، وكلها عربية الوجه واليد واللسان»[118].

ولا خلاف للباحثين المعاصرين مع الشيخ أحمد رضا في تحديد الرقعة المكانية للعربية الباقية فالدكتور علي عبد الواحد وافي يحددها في حديثه عن العربية الباقية فيقول «وانشعبت منها اللغات التي يتكلم بها في العصر الحاضر في بلاد الحجاز ونجد واليمن وما يتاخمها ويتصل بها من محميات وإمارات مستقلة وفي فلسطين والأردن وسوريا ولبنان والعراق والكويت ومصر والسودان وبلاد المغرب العربي ومالطة»[119].

ويعرض الشيخ لتقسيمات مؤرخي العرب والرومان لشبه الجزيرة العربية فيقول كانت الجزيرة العربية معروفة عند الرومان بأقسام ثلاثة:

1- العربية السعيدة، ويراد بها بلاد اليمن.

2- العربية الصخرية، وهي شبه جزيرة سينا وجانب من سواحل البحر الأحمر وعرب الشمال إلى حدود فلسطين. وهذان القسمان متمدّنان.

3- العربية الصحراوية وأهلها أهل بادية.

أما مؤرخو العرب فقد قسموها إلى ستة أقسام:

1- بلاد اليمن: وهي بلاد حضر موت والشحر ومهرة وعمان ونجران.

2- تهامة: وهي ساحل البحر من اليمن حتى الحجاز.

3- الحجاز: وهو ما علا أرض تهامة إلى نجد شرقاً، وخليج العقبة وأرض التيه غرباً، وفلسطين والشام شمالاً.

---

(117) مولد اللغة 40.

(118) مولد اللغة 40.

(119) فقه اللغة، د/ علي عبد الواحد وافي 85، 86.

4- نجد: وهو ما ارتفع عن الحجاز إلى الشرق، واتصل بالعراق شمالاً وشرقاً، وباليمامة جنوباً.

5- اليمامة: وهي ما بين نجد واليمن.

6- أرض التيه: وهي العربية الصخرية المعروفة ببرية سينا.

الموطن الأصلي للساميين

ثم يشرع الشيخ أحمد رضا في تحديد الموطن الأصلي للساميين مستعرضاً الآراء التي قيلت في هذا الشأن. يقول الشيخ «يقول بعضهم: إنها أرض أرمينية من حدود كردستان. ولم نقف على دليلهم وما استندوا إليه في هذا المذهب، ولعلهم يرجعون به إلى زمن نوح يوم استقرت سفينته على الجودي بعد الطوفان. وذهب العلامة جويدي Guide إلى أن المهد الأصلي للأمم السامية كان جنوبي العراق على نهر الفرات. ونقل بعضهم أن أقدم هجرة سامية اتجهت نحو بابل كانت من نواحي الجزيرة، وقد أسست ملكاً عظيماً في منطقة الفرات وكان لها حول وطول في عصور شتى، وأن الهجرة الكنعانية والآرامية والعبرانية كلها صدرت عن جزيرة العرب، وانتشرت في العراق وسورية وفلسطين، بل جاوزتها إلى مصر فكان منها الأسرة الحاكمة فيها المعروفة بالهكسوس أي الرعاة. وجاء في آداب اللغة الآرامية للعلامة شابو Shabot أن منبت الساميين هو الأقطار الواقعة جنوبي قزوين، رحلوا من هناك إلى بابل وانتشروا في الأقطار»[120].

وعرض الشيخ أحمد رضا للقائلين بهذا الرأي فقال «وقال بهذا القول فون كريمير VanKremer، ووافقه في بعض هذا الرأي هومل Hommel. ويقول سايس Says: إنهم من بادية العرب. وقال بقوله جماعة»[121].

والملاحظ أيضاً أن الشيخ أحمد رضا عند عرضه لهذه الآراء لم يبد رأياً فيها ولم يقض بتفضيل رأي على آخر لذا عقّب بقوله «وسواء أكان أصلهم من الجزيرة العربية أو جنوبي بحر قزوين، فقد استقروا في منطقة الفرات ودجلة، وكان لهم دولة وصولة، وكانوا الغالبين على البلاد، حتى إن بعض ملوكهم نقش في ما نقش من الآثار: أنه مَلَكَ اللغات الأربع،

---

(120) مولد اللغة 41.

(121) مولد اللغة 42بتصرف.

يعنى مَلكَ أصحابها، لأن هذه الأرض سكنها الكوشيون والآريون والسوريون، والكلدان[122].

وإذا كان الشيخ أحمد رضا قد عرض لآراء الباحثين في تحديد الموطن الأصلي للساميين دون أن يبدي رأياً فقد أبداه ضمناً عندما صرح بأن اللغة العربية هي اللغة السامية الأم أو هي أقرب بناتها إليها فيؤخذ من كلامه هذا أن بلاد العرب هي الموطن الأصلي للساميين

فالشيخ احمد رضا يري «أن اللغة السامية نشأت في البداية لغة للنبلاء المالكين كما كانت لغة الدواوين ودامت على ذلك ألفي عام يحفظ النبلاء والمتعلمون جدتها لكن هذه اللغة النبيلة بعد أن فتك بها التطور وأبعدها عن ألسنة العامة لم يقدر نخبة المتعلمين على حفظها في دفاترهم، فأهملت شيئاً فشيئاً، حتى هجرت واستقر كل فرع لها في بيئته، وانتهي الأمر على ما قيل في القرن الأول للميلاد. ثم إن الساميين لما احتلوا هذه الأرض وملكوا أمرها، ودانت لهم وانتشرت لغتهم بين سكانها، وهم من أصل صحرواي، كما يقول العلامة (سايس) وغيره، كان منهم طبعاً سكان بادية وسكان حاضرة، ولكن التطور اللغوي إنما ينمو حيث يكثر الاختلاط بين أبناء اللغات المختلفة، كما سلف القول في ذلك. وذلك متوفر في الحاضرة أكثر منه في البادية، فكانت على هذا لغة البادية، أكثر سلامة وأقرب إلى لغة الساميين الأولى. وكما أطلق على سكان الحاضرة منهم اسم الآراميين، أطلق على أهل البادية منهم اسم بدو الآراميين. **فإذا كانت لغتهم أبعد بنات السامية عن التحريف، كانت أقرب بناتها إليها إن لم تكن هي الأم نفسها... وبدو الآراميين هم العرب، واللغة العربية هي لغتهم، فتكون اللغة السامية هي الأم أو أقرب بناتها إليها»**[123].

ويمكن تلخيص كلام الشيخ أحمد رضا في ما يلي:

✍ **والملاحظ هنا أن الشيخ أحمد رضا عرض هنا لأربعة آراء في تحديد الموطن الأصلي للساميين: أرض أرمينية من حدود كردستان، وجنوبي العراق على نهر الفرات، والجزيرة العربية، وجنوبي بحر قزوين**

✍ **عدم تفضيل الشيخ أحمد رضا لأحد هذه الآراء على الآخر.**

✍ **أن اللغة العربية هي اللغة السامية الأم أو هي أقرب بناتها إليها.**

---

(122) مولد اللغة 42.

(123) مولد اللغة 42، 43 بتصرف.

مناقشة هذه الآراء

يلاحظ في النصوص السابقة أن الشيخ أحمد رضا عرض هنا لأربعة آراء في تحديد الموطن الأصلي للساميين: أرض أرمينية من حدود كردستان، وجنوبي العراق على نهر الفرات، والجزيرة العربية، وجنوبي بحر قزوين، بيد أن بعض اللغويين عند عرضه لآراء الباحثين في تحديد الموطن الأصلي للساميين ذكر أماكن أخرى كبلاد الحبشة، وشمال إفريقة(124).

وإذا كان الشيخ أحمد رضا لم يقض بتفضيل رأي على آخر فإن كثيراً من اللغويين العرب يميلون إلى الرأي القائل بأن الجزيرة العربية كانت الموطن الأصلي للسامين وساقوا على ذلك الأدلة والبراهين فالدكتور علي عبد الواحد وافي بعد أن عرض للرأي القائل بأن الموطن الأصلي للساميين هو القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية وصرح بميل بروكلمان ورينان إلى هذا الرأي عقب قائلاً «وهذا هو أصح الآراء وأقواها سنداً وأكثرها اتفاقاً مع آثار هذه الأمم وحقائق التاريخ»(125).

ثم عدد الدكتور علي عبد الواحد وافي الهجرات التي خرجت من هذا القسم - الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية - إلى الشمال فتكونت الشعوب الكنعانية، وإلى جنوب العراق فأنشأوا دولة بابل، وإلى العراق مرة أخرى فأسسوا الدولة الكلدانية الخامسة، ومن هذا القسم نزح بعض قبائل الإسماعيليين إلى الشمال في يثرب ثم إلى مدائن صالح ثم إلى خليج العقبة ثم إلى وادي موسى، ومن هذا القسم نزح في أوائل التاريخ الميلادي بعض القبائل المعدية التي كان موطنها الحجاز إلى الشام وبعض القبائل القحطانية التي كان موطنها اليمن إلى الحجاز والشام والشرق فنزلت منها خزاعة بمكة والأوس والخزرج بيثرب وغسان بالشام ولخم بالعراق(126).

«فإذا أضيف على ما تقدم أن معظم الباحثين يقررون أن أول هجرة سامية إلى الحبشة كانت من بلاد اليمن تبين رجحان هذا الرأي الذي نحن بصدده وهو أن المهد الأصلي

---

(124) فقه اللغة، د / علي عبد الواحد وافي 11.

(125) فقه اللغة، د / علي عبد الواحد وافي 11.

(126) فقه اللغة، د / علي عبد الواحد وافي 12، 13 بتصرف.

لجميع الشعوب السامية كان القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية (بلاد نجد والحجاز واليمن وما إليها»(127).

كما عرض الدكتور رمضان عبد التواب للمذهب العربي وذكر أن من أنصاره شبرنجر، ودي غويه، وكايتاني، وموسكاتي وغيره وعرض الدكتور رمضان عبد التواب الأدلة المؤيدة لهذا المذهب وصرح «بأنها (تكاد تكون قاطعة) وهي في جملتها تدور حول الهجرات من شبه الجزيرة العربية»(128).

وكذلك يذهب الدكتور محمد التونجي إلى أن الجنوب الغربي هو المهد الأصلي للساميين فيقول «ومن هذه النتيجة نخلص إلى أن المهد الأول هو اليمن وما صاقبها، منه انبثقت القبائل السامية وتوزعت فكان بمثابة بحر عباب يرمي موجه تباعاً ليغيب هذا الموج في عباب الصحراء البعيدة الأرجاء بعد أن يدفع غيره إلى مكان آخر... وهذه سنَّة التوزيع البشري قديماً»(129).

ومن المستشرقين يميل الدكتور إسرائيل ولفنسون إلى هذا الرأي دون أن يجزم به، يقول «من كل هذا يتبين أن من العسير أن نجزم برأي في المهد الأصلي للأمم السامية والذي يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الأمم السامية التي علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة إلى البلدان المعمورة الدانية والقاصية في عصور مختلفة. فأقدم هجرة سامية اتجهت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة وقد أسست تلك الجموع ملكاً عظيماً في بقعة الفرات كان لها من الحول والطول حظٌ وافرٌ في عصور شتى»(130).

وإذا كان الشيخ احمد رضا قد صرح بأن اللغة العربية هي اللغة السامية الأم أو أقرب بناتها إليها فإن الباحثين اختلفوا في تحديد اللغة السامية الأم كما يقول الدكتور إسرائيل ولفنسون «وهذه المشكلة لم تحل أيضاً حتى الآن بل اختلفت فيها أقوال الباحثين أيضاً واضطربت آراؤهم فقد كان أحبار اليهود في العصور القديمة يعتقدون أن اللغة العبرية هي

---

(127) فقه اللغة، د / علي عبد الواحد وافي 13.

(128) ينظر: فصول في فقه اللغة، د / رمضان عبد التواب 40.

(129) دروس اللغة العبرية 22.

(130) تاريخ اللغات السامية، د / إسرائيل ولفنسون 5.

أقدم لغة في العالم،وسرت هذه العقيدة من اليهود إلى غيرهم من الساميين حتى أن العرب في القرون الوسطى كانوا يعتقدونها»[131].

«ثم جاء المستشرقون بعد ذلك فذهبوا في ذلك مذاهب شتى فالعالم ألسهوزن olshausen يقول في مقدمة كتابه عن اللغة العبرية: إن اللغة العربية هي أقرب لغات الساميين إلى اللغة السامية القديمة وأيد رأيه هذا بجملة أدلة ارتاح لها كثير من علماء الإفرنج.. وأما المستشرقون الحديثون فينظرون إلى هذه المشكلة بعين غير التي كان ينظر بها سابقوهم وتتلخص آراؤهم في أن من العبث أن يبحث المرء في لغات الساميين عن أقربها من السامية الأصلية لأنه إذا كان العلم قد اهتدى إلى أن اللغة السنسكريتية القديمة لا تعد أقرب لغة قديمة إلى اللغة الآرية الأصلية فكيف يمكن أن يحكم بأن لغة سامية أقرب من غيرها إلى السامية الأصلية في حين نعلم أنه قد طرأ على اللغات السامية من التغييرات والتقلبات ما لا يعد ولا يحصى»[132].

ويرى الدكتور على عبد الواحد وافي «أن جميع هذه الآراء قائم على أساس فاسد وذلك أن جميع اللغات السامية قد اجتازت مراحل كثيرة في التطور قبل أن تصل إلى الحالة التي أُتيح للعلماء معرفتها فبعدت بذلك كل لغة منها عن النقطة الأولى التي ابتدأ منها تطورها فمن الخطأ إذاً النظر إلى واحدة منها على أنها أول لغة تكلم بها الشعب السامي»[133].

بينما يراها الدكتور محمد التونجي «قائمة على أساس العاطفة والتطرف وذلك أن اللغات السامية قد اجتازت مراحل كثيرة في التطور قبل أن تصل إلى الحالة التي أُتيح للعلماء معرفتها فبعدت بذلك كل لغة منها عن النقطة الأولى التي ابتدأ منها تطورها»[134].

ويرد ولفنسون على مثل ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن التغييرات في لغة البدو أقل من لغة الحاضرة فيقول «ونحن إذا نظرنا إلى هذه المعضلة من هذه الناحية يمكننا أن نقول إن اللغة العربية تشتمل على عناصر لغوية قديمة جداً بسبب وجودها في مناطق منعزلة من العالم بعيدة عما يتوارد عليها من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافاً

---

(131) تاريخ اللغات السامية 6، 7.

(132) تاريخ اللغات السامية 7.

(133) دروس اللغة العبرية 16.

(134) فقه اللغة 13.

مستمراً في البلدان العمرانية على أن ما احتفظت به العربية من القديم ليس بريئاً من التغير بل فيه شيء كثير يدل على أنه تقلب في أطوار مختلفة في حين أن غيرها من اللغات السامية قد احتفظ بصيغ قديمة جداً كما في العبرية والآرامية»[135].

ويحدد ولفنسون الطريقة التي يمكن بها الوصول إلى اللغة السامية الأم فيقول «والطريقة المُثلى للبحث عن أقرب لغات الساميين إلى اللغة الأصلية هي أن نبدأ باستخلاص القديم من كل اللغات السامية ثم نكوّن من هذا القديم لغة واحدة تعتبر كأنها أقرب صورة للغة السامية ثم نوازن بينها وبين جميع اللغات السامية فالتي تكون منها أقرب إلى هذه الصورة تكون هي الأقرب إلى السامية الأصلية»[136].

ويرى الدكتور الموافي الرفاعي البيلي هذه الطريقة «تكون لغة مصنوعة صنعاً فهي هيكل بلا روح، ذلك أن اللغة لها طبيعة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتنمو بنمو حاجاته وظروفه فلغة بلا مجتمع متحفية لا روح فيها»[137].

وأرى أن الحق ما ذهب إليه أحد اللغويين أنه «لا جدوى من البحث عن اللغة السامية الأم، وإنما توجيه الجهد للبحث عن أقرب الساميات شبهاً باللغة السامية الأولى، بمعنى التعرف على اللغـة التي احتفظت بأكبر قدر من الصفات الموجودة في اللغات السامية الأم»[138].

زمن ظهور العرب

يعرض الشيخ أحمد رضا لرأي نولدكى فيقول قدّر العالم نولدكه في كتابه (اللغات السامية): «أن العربية الحميرية قد عرفت منها نقوش وآثار يرجع عهدها وتاريخها إلى القرن الثامن قبل المسيح،وأن العربية العدنانية، لغة النثر والشعر الجاهليين،قد ظهرت في القرن الخامس قبل المسيح»[139].

---

(135) تاريخ اللغات السامية 7.

(136) تاريخ اللغات السامية 8.

(137) فصول في علم اللغة 110.

(138) فصول في علم اللغة 111 نقلاً عن كتاب (المدخل إلى اللغة السريانية) للدكتور / أحمد أرحيم هبو.

(139) مولد اللغة 44، 45.

لكن الشيخ أحمد رضا لا يتفق مع نولدكه في تحديد القرن الثامن ق. م زمناً لظهور العرب لجواز أن يكون لهم آثار لم تظهر بعد كما يصرح الشيخ بأنهم وجدوا قبل هذا التاريخ. يقول الشيخ أحمد رضا «إن الآثار التي ظهرت من القرن الثامن ق.م كانت بالطبع لقوم وجدوا قبل هذا التاريخ، وهم ذوو آثار تصلح لأن تخلّد، وربما كان لهم قبلها آثار لم تظهر بعد. ولذلك لا نقدر أن نستنتج من هذا القول زمن ظهور العرب، والذي يمكن أن نقوله إنهم وجدوا قبل التاريخ طبعاً. والدولة المعينية عرفت قبل المسيح بنحو خمسة عشر قرناً، ولا يخالف أحد من المؤرخين في عدها من العرب»[140].

وبعد أن عرض الشيخ أحمد رضا لرأي نولدكه في تحديد زمن العربية الحميرية يعرض لرأيه في تحديد العربية العدنانية أو ما يعرف بالعربية الباقية. يقول الشيخ أحمد رضا «يقول نولدكه: إن العربية العدنانية ظهرت في القرن الخامس ق.م، وهي التي وصلت إلينا والتي نزل بها القرآن، وتلقاها أئمة اللغة عن عرب البوادي بعد المسيح بستة قرون»[141].

ويعقب الشيخ على كلام نولدكه بقوله «فإن أراد أنها هي بلا تغيير ولا تبديل ولا تطور فهو محل نظر. وأستبعد أن يكون هذا مراده، لأن معناه أنها عصمت من التغيير والتبديل أحد عشر قرناً انتهت بظهور الإسلام. وهذا ليس من المستطاع إثباته. ولا يعترض معترض بأن لغة القرآن ما زالت ثابتة لدينا أربعة عشر قرناً، لم تتغير ولم تتطور في دفاتر الكتاب وعلى ألسنة الشعراء، لأنها تغيرت حيث يجرى التغيير، وذلك في ألسنة العامة وتعابيرهم حتى بعدت العامية عن الفصحى بعداً ظاهراً لا جدال فيه»[142].

وأن الذي حفظ من هذه اللغة هو ما وعاه القرآن الكريم والسنّة المطهرة والنثر والشعر العربيين وهي عوامل لم تتوفر للعربية العدنانية من ظهورها يقول الشيخ «أما الذي لم يتغير ولم يتبدل ولم يتطور منها فهو ما حفظه الكتاب والسنّة، وحرص عليه الشعراء والخطباء والعلماء. وليس للعرب العدنانيين قبل الإسلام مثل ذلك، فالقياس إذاً قياس مع الفارق. إنَّ

---

(140) مولد اللغة 45.

(141) مولد اللغة 45.

(142) السابق 45.

حفظ لغة القرآن والحديث من الأمور اللازمة، في الشرع الإسلامي ؛ وهذا اللزوم يقوم سداً دون إهمالها، فتبقى حية ما بقى هذا اللزوم»[143].

ويمكن تلخيص كلام الشيخ أحمد رضا في ما يلي

✍ تأكيد الشيخ على أن العربية المعينية التي عدها المؤرخون من العرب عرفت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

✍ موافقة الشيخ أحمد رضا لنولدكه في أن العربية العدنانية أو العربية الباقية نشأت في القرن الخامس بعد الميلاد، لكن الشيخ يرى أن هذه اللغة مرت بمراحل من التطور حتى ظهور الإسلام. وأن القرآن الكريم هو الذي حفظ هذه اللغة منذ نزوله وحتى الآن.

تعقيب

أولاً: العربية المعينية

الملاحظ أن الشيخ أحمد رضا ذكر أن الدولة المعينية عرفت قبل المسيح بنحو خمسة عشر قرناً ولا أدري من أين أتى الشيخ بذلك فجميع المصادر التي أرَّخت للدولة المعينية لم تذكر التاريخ الذي حدده الشيخ. فالدكتور صبحي الصالح يقول عنها «لا يعرف بالتحديد متى كانت نشأتها، وإن كانت بعض الدلائل تشير إلى تكونها في القرن الثامن ق. م»[144].

والدكتور علي عبد الواحد وافي يقول عنها «ولا نعلم على وجه اليقين متى كانت نشأتها لكن يظهر من شواهد كثيرة أنها تكونت حوالي القرن الثامن ق. م»[145].

وخالف سبتينو موسكاتي فأرخ قيامها بحوالي 400ق. م يقول «والمملكة المعينية في شمال اليمن هي التي دار حولها أكثر الجدل في ما يتعلق بزمانها ففي الماضي لم يكن يعرف على وجه اليقين أكانت متقدمة على مملكة سبأ أم معاصرة لها. ولكن الحفائر الحديثة

---

(143) مولد اللغة 45.

(144) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح 53.

(145) فقه اللغة 75.

وتطبيق العملية الراديو كربونية radiocarbon prosess تشير إلى تعاصرهما ويبدو أنه يمكن تأريخ مملكة معين بحوالي 400ق.م»[146].

وربما كان الرأي الوحيد الذي يقرب من قول الشيخ أحمد رضا في تحديد زمن الدولة المعينية هو رأي إسرائيل ولفنسون الذي نسبها إلى الألف الثاني قبل الميلاد دون تحديد قرن معين. يقول «عرفت بطون معين في العبرية باسم معونيم وهي في الأصل من منطقة معين في جوف اليمن الحالية غير أن جموعاً منها تركت وطنها في الألف الثاني ق. م وانتشرت في جميع أنحاء الحجاز وهضبات طور سيناء إلى حدود مصر»[147].

ويرى الدكتور علي عبد الواحد وافي أيضاً أنه لا يعلم على وجه اليقين متى نشأت اللغة اليمنية القديمة. يقول «ولا نعلم على وجه اليقين متى نشأت اللغة اليمنية القديمة. ولكن يؤخذ من شواهد كثيرة أنها نشأت في عصور سحيقة في القدم قبل الميلاد المسيحي، وأنها عاشت قروناً في أثنائها لغة حديث وكتابة وآداب غير أنه لم يصل إلينا منها إلا النقوش التي سبقت الإشارة إليها»[148].

والدكتور رمضان عبد التواب يؤكد ذلك من خلال النقوش الشمالية فيقول «وأما تلك النقوش التي عثر عليها في شمالي الجزيرة العربية وحاول بعض المستشرقين قراءتها، واستخراج بعض المعلومات منها وسموها باللغة العربية القديمة فسنعرض لها بشيء من الإجمال ثم نرى فيها رأينا وزمن هذه النقوش يتراوح بين القرن الخامس قبل الميلاد والرابع الميلادي»[149].

ثانياً: العربية الباقية

يتفق الدكتور علي عبد الواحد وافي مع نولدكه والشيخ أحمد رضا في أن العربية العدنانية نشأت في القرن الخامس بعد الميلاد فيقول وأقدم ما وصل إلينا من آثارها هو ما

---

(146) الحضارات السامية القديمة، سبتينو موسكاتي 162 ترجمة د سيد يعقوب ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997.

(147) تاريخ اللغات السامية 176.

(148) فقه اللغة، د علي عبد الواحد وافي 77.

(149) فصول في فقه العربية 50.

يعرف بالأدب الجاهلي وهو آثار أدبية تنسب لطائفة من شعراء العصر الجاهلي وحكمائه وخطبائه ولكنها لم تجمع وتدون إلا في القرون الأولى للعصر الإسلامي ويرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الخامس بعد الميلاد على أبعد تقدير»[150].

ويصرح بأننا «لا نعلم شيئاً عن طفولة هذه اللغة إذ لم يعثر العلماء في مواطنها الأولى بنجد والحجاز على آثار منقوشة تلقي ضوءاً على حالتها الأولى»[151].

ويؤكد ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن هذه اللغة مرت بمراحل من التطور، فيقول «وهي تمثل هذه اللغة في عنفوان اكتمالها وعظمتها بعد أن اجتازت مراحل كثيرة من التطور والارتقاء وبعد أن تغلبت لهجة من لهجاتها وهي لهجة قريش على أخواتها»[152].

ونولدكه نفسه لا ينكر ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن الذي حفظ اللغة العربية هو القرآن الكريم كما صرح بذلك الدكتور رمضان عبد التواب فقال «ولقد كان هذا الأمر واضحاً في نظر كثير من المستشرقين، ففي رأي نولدكه مثلاً أن العربية لم تصر لغة عالمية حقاً إلا بسبب القرآن والإسلام»[153].

خضوع العرب لناموس التطور

ثم يشرع الشيخ أحمد رضا في تأكيد تطور اللغة العربية مستدلاً على ذلك بتقسيمات العلماء للعرب ثم بالآثار والنقوش فينقل عن المزهر ما نقله عن ابن وجدة من تقسيمات للعرب فيقول: قال في المزهر عن ابن وجدة: إن العرب أقسام:

1- عاربة عرباء: وهم الخلّص.

2- متعربة: وهم الذين ليسوا بخلّص.

3- مستعربة: قال ابن دِقْيَة: وهم بنو إسماعيل[154].

ويبين الشيخ أحمد رضا أن اللغة العربية مرت بكثير من مراحل التطور، ويستدل على ذلك بأن العربية الباقية مع مزيد عناية العلماء بها خلفاً عن سلف لم تسلم على ألسنة العامة فكيف بلغة لم تسعد بما يوجب حفظها يقول الشيخ أحمد رضا «وليس للغة من لغاتهم تقليد

---

(150) فقه اللغة د/ وافي 85.

(151) السابق 86.

(152) السابق 85.

(153) فصول في فقه العربية 109.

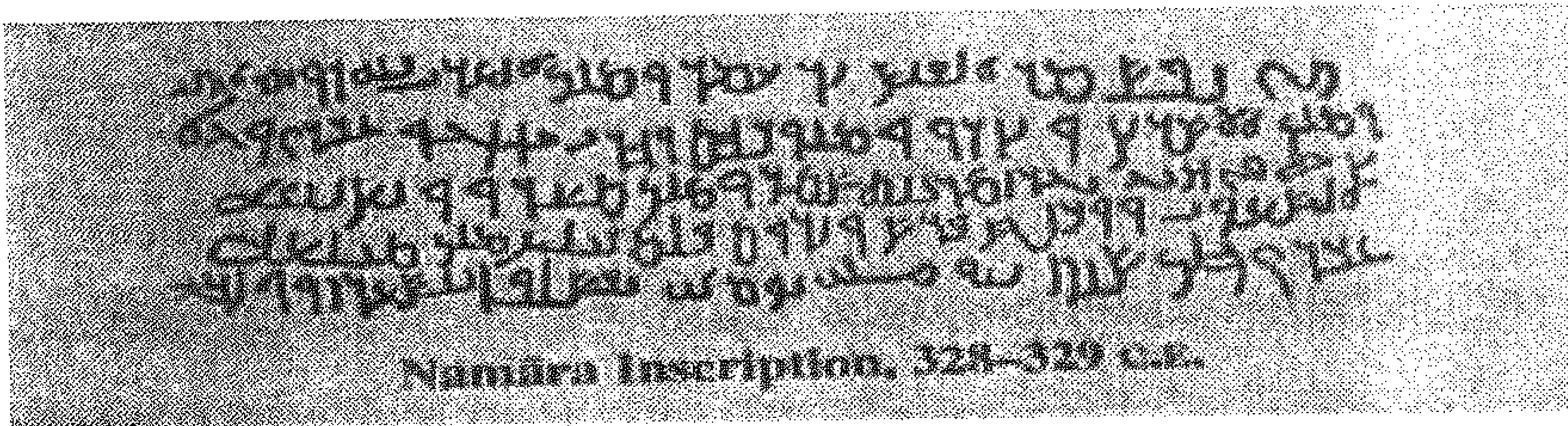
(154) مولد اللغة 46 باختصار.

يصونها من التغير والتطوّر، ويحفظ لها صورتها الأصلية الأولى، كما هو الحال في اللغة العدنانية. وقد عرفنا أن لغتنا الفصحى هذه مع مزيد عناية العلماء بها، خلفاً عن سلف، ومع شدة حرصهم عليها، لم تَصْفُ في ألسنَة العامّة، فانحرفت عنها لغة التخاطب، ومشت في انحرافها هذا إلى أن بلغت مبلغها اليوم من البعد. فكيف بتلك التي لم تُسْعد بما يوجب حفظها وصونها فلا ريب، والحال هذه، في أن لغة هذه القبائل البائدة ليست كاللغة المُضَرية العدنانية المدوّنة»[155].

الاستدلال بالآثار والنقوش

ثم يشرع الشيخ أحمد رضا في عرض بعض النقوش مع تفسيرها ليدل بها على خضوع اللغة العربية لناموس التطور. يقول الشيخ أحمد رضا «أما ما عرف من هذه الآثار فأشهرها: النقش الذي عثر عليه في خرائب أنمارة في حوران على قبر امرئ القيس بن عمرو بن عدى اللخمي، من ملوك العرب، منقوشاً بخط نبطي ولفظ عربي. جاء به العالم ديسو Diessoud إلى متحف اللوفر Louvre في باريس، وهو خمسة أسطر هذا نصها بالحروف العربية:

1- تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج.
2- وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا.
3- برجى في حبج نجرن مدينة شمرو ملك معدّو ونزّل بنية.
4- الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه.
5- عكدى هلك سنة 223 يوم 7 بكسول بلسعد ذو ولده[156].



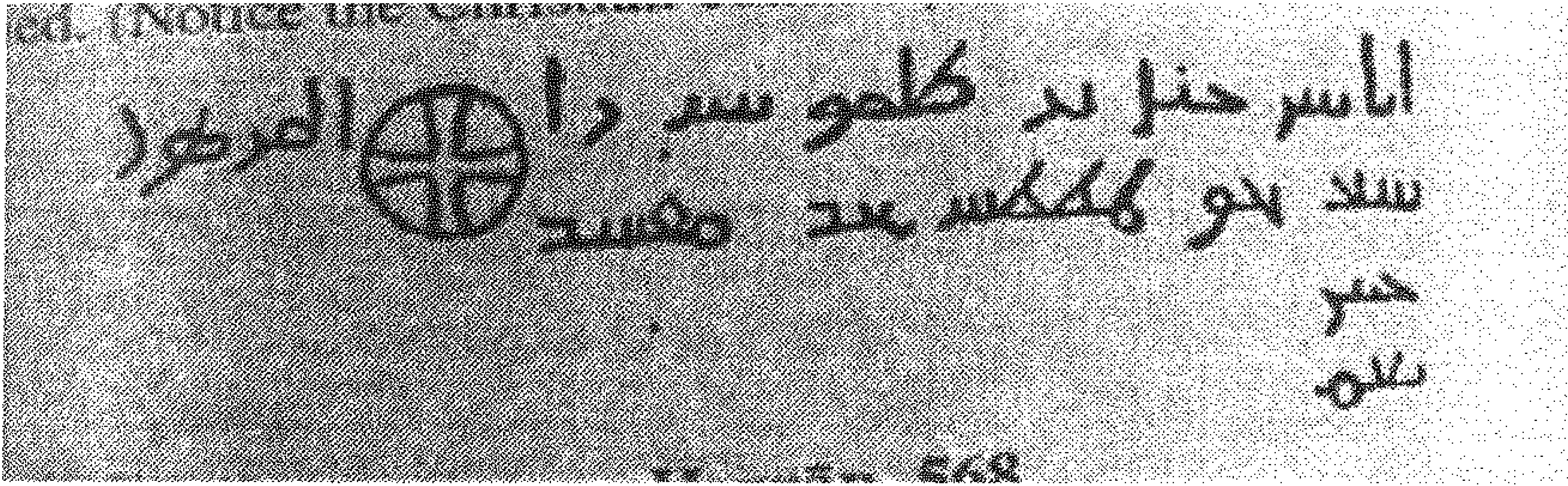
نقش النمارة

(155) مولد اللغة 46، 47.

(156) مولد اللغة 47.

ثم يعرض الشيخ أحمد رضا للنقش الثاني فيقول «وقد كشف أثر منقوش فوق كنيسة بحرّان اللجا، في المنطقة الشمالية من جبل الدروز، مكتوباً بالعربية واليونانية - سنة 568 ب.م. ونصه العربي: (تاشرحيل بن ظلمو بنيت دا المرطول سنة... بعد مفسد خيبر بعم) أي بعام وترجمة نصه اليوناني:

أسس شراحيل بن ظالم سيد القبيلة مرطول مار يوحنا سنة 463 من الإندقطية الأولى ليذكر الكاتب»[157].



نقش حوران

ويدلل الشيخ أحمد من خلال النقشين على حدوث التطور في اللغة العربية فيقول «من هذين النصين يعلم الباحث أن النص العربي في هذا الأثر ليس فيه خروج عن العربية الفصحى بل هو منها ومن لبابها لفظاً وأسلوباً. ولا بدع ولا غرابة في ذلك لأن زمنه كان قبل ولادة النبي بعامين أو ثلاثة، وذلك في زمن زهرة الجاهلية. وأما حرف اللين من عام وظالم وإلحاق الواو بظالم فهو اصطلاح خطي كما عرفت. وقد كان رسم هذا الأثر بعد أثر أنمارة بنحو مائتين وأربعين عاماً، فانظر مدى التطور في عبارة هذين الأثرين في هذه المدة من الزمن، وربما كان أثر أنمارة متأثراً بمحاكاة اللغة النبطية ذات السلطان في وقته في العبارة والأسلوب، واستعارة كلمات لا وجود لها في العربيّة ((كعكدى وبر))، أكثر من مراعاتها للّغة أو للّهجة الدارجة يومئذ. أما (مفسد خيبر) في نقش كنيسة حرّان فهو من ملوك غسان، قيل: إنه الحارث بن أبى شمر الغساني، كما في المعارف لابن قتيبة، وقيل: هو

(157) مولد اللغة 49.

أبو جبيلة من ملوك غسان، غزا اليهود في الحجاز واستباحهم، كما في تاريخ ابن خلدون»[158].

فالشيخ أحمد رضا يستدل على حدوث التطور بالنقشين السابقين، وبين النقش الأول والثاني حوالي مائتي عام، ولتحقيق هذا الرأي نستعرض ما يلي:

يؤكد الدكتور على عبد الواحد وافي ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من حدوث التطور حين يقرر ظهور آثار الآرامية في النقش الأول،وقرب الثاني من العربية الباقية. يقول عن نقش النمارة «ومع ظهور آثار آرامية في هذا النقش فإنه يشتمل على مفردات وجمل كثيرة تتفق كل الاتفاق مع العربية الباقية فمن ذلك قوله (فلم يبلغ مبلغه) و(نزل بَنِيه الشعوب) و(ملك العرب كلها) و(هلك سنة)»[159] ويقول عن نقش حوران «أما الرسم الذي دون به نقش زبد. فكلاهما مدون بخط مشتق من الرسم النبطي المتصل الحروف، وكلاهما يمثل في رسمه الخط العربي في أقدم مراحله غير أن رسم هذا النقش أدنى كثيراً إلى الرسم العربي من رسم النقش السابق، ولذلك لا يجد من يعرف الرسم العربي كبير عناء في حل رموزه»[160].

ويرى الدكتور إسرائيل ولفنسون «أن العناصر الأعجمية الكثيرة البارزة شوهتها وحرفتها كثيراً إلى أن محت منها شيئاً غير قليل من الروح العربية والأسلوب العربي حتى إن اللغة العربية تضاءلت أمام الحضارات الأخرى البارزة في تلك النقوش. ثم أين الروح العربية والقومية في هذه النقوش؟ إنها لا تكاد تظهر حتى إنهم ليؤرخون تاريخهم بحرب النبط وتاريخ بصرى وحرب الفرس والروم ولم نعثر لهم على أي أثر يدل على علمهم بأيام العرب وحوادثهم الكبيرة أو اتصالهم بالمراكز الفكرية في الجزيرة العربية كمكة والطائف ويثرب على عكس ما يتضح لنا من الروايات العربية عن أخبار الجاهلية في شمال الجزيرة حيث ترتبط الأخبار والحوادث بالمراكز العربية الدينية والتجارية»[161].

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن هذه النقوش غير كافية أن تلقي ضوءاً على اللغة

---

(158) مولد اللغة 46، 47.

(159) فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي 84.

(160) السابق 85.

(161) تاريخ اللغات السامية، ولفنسون 188، 189.

العربية نكتشف منه طفولتها. يقول «نحن نرى إنها غير كافية لأسباب أهمها أنها مزيج من ظواهر عربية وأخرى غير عربية وثانياً لأن مادة هذه النقوش ضحلة لأنها عبارة عن لوحات على حجارة وضعت فوق المقابر وفوق بعض الأبنية التي شيدت قبل الإسلام كالكنائس مثلاً.. ولكي تعلم مقدار ما في هذه المادة من ضآلة، تصور نفسك وقد ذهبت إلى إحدى (القرافات) وأخذت تجمع النقوش من على شواهد القبور،فإنك سترى المادة اللغوية قدراً ضئيلاً لا يكاد يتجاوز صفحة»[162].

أثر التطور في اللغة العربية

ويرى الشيخ أحمد رضا أن التطور فعل فعله في اللغة العربية إلى الحد الذي جعل أبا عمر بن العلاء يقول ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا. يقول الشيخ أحمد رضا«الحميرية لغة عربية: بعد أن كانت الجزيرة العربية قسمين: جنوبية، وهي اليمن،باديتها وحاضرتها،وشمالية موزعة بين الحجاز ونجد وما إليها من البوادي والحواضر؛ وبعد أن كان لليمن قسطها من التمدن وكان لها دول وحكومات معروفة، تنوعت أسماؤها واختلفت ثقافاتها من معنيين وسبإيين وحِمْيَريين،ومضت على ذلك السنون،وتعاقبت الأجيال والقرون.بعد هذا اختلفت اللهجات وتنوعت اللغات القومية،حتى قال بعض الباحثين بتغاير الحميرية والعربية الشمالية.ونقلوا عن أبى عمرو بن العلاء قوله:(ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا»[163].

«ويمكن الاعتذار لأبى عمرو عن قوله هذا، أنه يرد باللسان واللغة، في قوله هذا، لغة القبيلة لا اللغة عامة كما تقول: إن لغة الحجازيين غير لغة بنى تميم»[164].

ويؤيد ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا أن الدكتور رمضان عبد التواب يرى أنه «لم تكن

---

(162) فصول في فقه العربية 61.

(163) مولد اللغة 54.

(164) فصول في فقه العربية 73، ويقصد بعبارته ابن جني حيث عقد في الخصائص باباً سماه (اختلاف لغات العرب وكلها حجة) ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن العلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام لأن بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية.. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة _ فصول في فقه العربية 72.

العلاقة بين اللغة واللهجة واضحة في أذهان اللغويين العرب ولذلك نجد بعضهم يخلط بينهم خلطاً فاحشاً ويعد اللهجات العربية لغات مختلفة وكلها حجة»[165].

«وقد جعل ابن دريد الهسع والهميسع من أسماء الحميريين طارئتين على اللغة من العبرانية أو الآرامية، لأنه لا يعرف لهما اشتقاقاً في العربية. ويقول الصاغاني في رده عليه: (إن ابن دريد قد أبعد في المرام وأبعد في السوم. ولو علم من أين تؤكل الكتف ومن أي الفصول يقتطف لتنصل من ارتكاب التكلف، وهذه الأسماء عربية حميرية. واشتقاقها من هسع إذا أسرع. فتأمل ذلك) هذا كلام الصاغاني، وهو صريح في أن الحميرية من صلب العربية.»[166].

والذي يدل على أن اللغة الحميرية عربية وأنها اندمجت في اللغة الشمالية ما ذهب إليه الدكتور ولفنسون من أن «اللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة بعضها من الشمال وهو الأغلب وبعضها من جنوب البلاد اختلط بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة»[167].

«ومع ذلك كله، فالاختلاف بين الحميرية والعدنانية مما لا ريب فيه. وذلك ليس بغريب عند من يؤمن بتطور اللغات واختلاف اللهجات، بل وبعض المفردات، باختلاف البيئة والأحوال. ولو لم يكن من المتفق عليه بين أهل الجنوب والشمال اشتراكهم في العربية، وأنهم جميعاً أبناؤها البررة، وأنها أصلهم الذي إليه يرجعون وجامعتهم التي عليها يجتمعون، لما عملوا في توحيد لهجاتهم ولغاتهم، ولما جاهدوا لتقريب ما بينهم، ولما كانوا يقولون في متون اللغة عند تعداد المعاني العربية للكلمة: لغة يمانية أو لغة حميرية ؛ بل هم في ذلك كما يقولون: لغة تميمية، ولغة حجازية، ولغة لبنى فلان. وما كهلان، وقُضاعة وحمير، وزيد الجمهور، ولخم، وعاملة إلا قبائل عربية كعدنان وربيعة ومضر وتميم وغيرها»[168].

«ولا يستطيع منكر أن ينكر أن هذه القبائل كانت تجتمع من جنوبيين وشماليين في أسواقها، وتتفاهم دون أدنى كلفة. يساعدهم على ذلك أن لغاتهم أو لهجاتهم على ما كانت

---

(165) مولد اللغة 54.

(166) مولد اللغة 54.

(167) تاريخ اللغات السامية، ولفنسون 166.

(168) مولد اللغة 52.

عليه، كانت متحدة في صميمها، وأن هذا الاختلاف لم يعد كونها لهجات للغة واحدة»[169].

ويؤكد ولفنسون هذا الكلام فيقول «فاللغة العربية الموجودة الآن مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها ببعض وامتزج امتزاجاً شديداً حتى صار لغة واحدة بعد أن فني أصحاب اللهجات وبادوا»[170].

كيف توحدت اللغة؟

ويبين الشيخ أحمد رضا كيف توحدت اللغة فيرجعه إلى الأمور الآتية:

أولاً اتصال العرب الجنوبيين بالعرب الشماليين:

يشير الشيخ أحمد رضا إلى اختلاط العرب الشماليين بالعرب الجنوبيين بعد سيل العرم مما أدى إلى ضعف الحميرية وحلول العدنانية مكانها. يقول «لما حمل عمالقة العراق، أيام هجرتهم إلى جنوبي الجزيرة، لغتهم، وانتشرت بين سكان اليمن الذين تدبروها قبلهم، وتولوا السلطة فيها، غلبت آثار ذوى السلطان على من سواهم في دولتهم، ولعب فيها التطور فتشعبت لغة الشماليين العدنانية. وكانت الدولة الحميرية في الجنوب عندما تميزت لغة العمالقة عن لغة الشمال، فسميت لغة الجنوب باللغة الحميرية، وصارت إليها أكثر لهجات اليمن تقليداً. ولكن العربية السعيدة لم تبق لها سعادتها، فطوحت بها الطوائح، وتفرقت قبائلها بالسيل العرم، فضربوا في أقطار الجزيرة بين إخوانهم عرب الشمال، ولم يكونوا بينهم غرباء عنهم، بل كانوا إخواناً كراماً أعزّة. وكثر الامتزاج والاختلاط، وضعفت السلطة وبادت، فضعف شأن الحميرية وحلت محلها اللغة العدنانية، لغة الشعر والخطابة، حيث كان الشماليون، وأكثرهم أهل وبر ليس لهم من المدر سوى مدن قليلة حضرية في استيطانها، بدوية في أخلاقها وعاداتها»[171].

ثم يبين الشيخ أحمد رضا ما للقرآن الكريم والسنّة النبوية من أثر كبير في حفظ اللغة حتى جاء عصر التدوين فيقول «وبعد أن نزل القرآن بأحسن اللغات العربية، وظهرت بها

---

(169) مولد اللغة 52.

(170) تاريخ اللغات السامية، ولفنسون 166.

(171) مولد اللغة 52.

السنَّة النبوية، وكان اتّباع القرآن والسنّة هو الدين الغالب في الأقطار العربية جمعاء، وكان لهذا الملإ من قريش، الدولة والسلطان، والناس على دين ملوكهم، واتجهت إلى المضرية سائر اللهجات الأخرى وفنيت في جنبها. ثم جاء عصر التدوين فكانت هي المدوَّنة»[172].

ثانياً أسواق العرب: يبين الشيخ أحمد رضا أن أسواق العرب كانت من عوامل توحد اللغة فيقول «وكان للعرب في جنوبي الجزيرة وشمالها أسواق تحفل بالقبائل، حاملة إليها من طرائف مفاخرها ومآثرها أضعاف ما تحمله من بَزِّها وطرائف بضائعها.. وأنّى لها بطرائف البضائع وهي الأمة البدوية ولعلي إذا قلت إن أكبر هَمٍّ لهم في هذه الأسواق يكاد ينحصر في تخير اللغة وتهذيبها عملاً لا قولاً. لم أجئ بالغريب من القول، وعلى الأخصّ منذ كانت هذه الأسواق مجالس للتحدّث بأيامهم وحروبهم، ونوادي يتبارى فيها خطباؤهم وشعراؤهم»[173].

ويعرض الشيخ أحمد رضا لهذه الأسواق فيقول «كان لهم في الجنوب: 1- الشحر 2- سوق عدن أبين 3- سوق صنعاء 4- سوق حضرموت.

وكان لهم في أواسط الجزيرة: 1- سوق ذي المجاز شرقي مكة بناحية عرفة 2- سوق مجنة قرب مكة 3- سوق حباشة إلى اليمين من مكة 4- سوق عكاظ، وهو أكبرها وأشهرها وأجمعها للقبائل والشعراء والخطباء. فمن كان له أسير سعى إلى فكاكه فيها، ومن كانت له حكومة قصدها ليرتفع إلى المحكمين فيها. وموقع هذه السوق بين نخلة والطائف.

ومن أسواقهم في الشمال: 1- سوق دومة الجندل - وفي الشرق سوق هجر 2- سوق عُمان 3- سوق المشقَّر.»[174].

ثالثاً: اصطفاء قريش للحسن من الأقوال والعذب من الألفاظ

يبين الشيخ أحمد رضا أن قبيلة قريش كانت سبباً من أسباب توحد اللغة فيقول «اتخذت قريش وهم سدنة الكعبة، البيت الحرام، وقطان أرض الحرم، مجمع العرب، رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام. فنظموا برحلتيهم هاتين، جانبي الجزيرة في سلك تجارتهم. وكانوا ينزلون بالقبائل الضاربة في طريقهم فيتخيرون الحسن من الأقوال، والعذب

---

(172) السابق 54.

(173) السابق 54، 55.

(174) السابق 55.

من الألفاظ - وهم قدوة العرب في الفصاحة والبيان - ويحرصون كل الحرص على أن يكون لما يتخيرونه من ذلك، المكان الأول، فكان يؤخذ بما يتخيرون بالقدوة»[175].

واستشهد الشيخ أحمد رضا على ذلك بنصين الأول لابن فارس والثاني لابن منظور فقال: قال ابن فارس: (أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم، أن قريشاً أفصحُ العرب ألسنةً وأصفاهم لغة..... وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، وأصفي كلامهم، فاجتمع ما تخيروه من تلك إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب»[176]. ويقول «وفي لسان العرب، عن قتادة، قال: كانت قريش تجتبي (أي تختار) أفضلَ لغات العرب، حتى صارت لغتُها أَفضل لغاِتهم. فنزل القرآن بها وتحدى العرب وفصحاءهم أن يأتوا بمثله تحدياً يدلّ على عظيم منزلة البلاغة عندهم»[177].

ويمكن إجمال ما ذكره من أسباب توحد اللغة أو تغلب لغة قريش في:

1. **اختلاط العرب الشماليين بالجنوبيين.**
2. **وانتشار أسواق العرب.**
3. **وتخير قريش للمستحسن من الألفاظ.**

مناقشة هذه الأسباب

1- اختلاط العرب يؤكد الدكتور إسرائيل ولفنسون أن اللغة العربية الباقية إنما هي خليط ومزيج من اللهجات، يقول: «فاللغة العربية الموجودة الآن مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها ببعض وامتزج امتزاجاً شديداً حتى صار لغة واحدة بعد أن فني أصحاب اللغات وبادوا. وهناك عوامل كثيرة أبادت هذه القبائل وأهمها الحروب والمهاجرة والاختلاط الاقتصادي والتبادل الروحـاني وامتزاج قوم في أُخَر»[178].

---

(175) مولد اللغة 55.

(176) مولد اللغة 55، 56.

(177) مولد اللغة 56.

(178) تاريخ اللغات السامية 166، 167.

والدكتور ولفنسون يصرح بأن هذا الاختلاط والامتزاج كان تدريجياً، يقول: «وظاهر أن امتزاج هذه اللهجات وتداخلها بعضها في بعض لم يتم مرة واحدة أو في زمن واحد بل حدث شيئاً فشيئاً وسار يتنقل تدريجياً فكانت الواحدة من اللهجات تبتلع الأخرى أولاً ثم يتكون من الاثنتين لهجة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهذه اللهجات الجديدة تمتزج بلهجة أخرى وهكذا ظل هذا التدرج يتنقل في أزمنة طويلة حتى ظهر الإسلام»[179].

ويؤكد الدكتور إبراهيم أنيس ما للاختلاط من أثر في توحيد اللغة فيقول: «من العسير حقاً على عدد قليل من الناس الحياة في تلك البيئات الشديدة القيظ القليلة المياة المجدبة القفراء ولكنهم حين يتعاونون ويكثر عددهم قد يستفيدون من خبرة بعضهم في شق الآبار وخبرة الآخرين في تقفي الآثار... وقد دلت ملاحظات اللغويين من المحدثين على أنه حيث تقسو الطبيعة بالبرد أو الحر يميل الناس إلى الاتصال بعضهم ببعض في صورة جماعات كثيرة العدد ولا يكاد ينفرد أو ينعزل في مثل تلك البيئة عدد قليل من الأفراد ويترتب على ذلك الاتصال أن تقل الفروق بين اللهجات»[180].

أسواق العرب وهذه الأسواق كانت على مدار العام أو كما يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي «لا يكاد يخلو منها شهر من شهور السنة فكانوا يجتمعون في دومة الجندل في أول ربيع الأول، ثم ينتقلون منها إلى سوق هجر بالبحرين، في شهر ربيع الآخر، ثم إلى سوق عُمان حيث يظلون حتى أواخر جمادى الأولى، ومن سوق عُمان ينزلون إلى المشقر فتقوم سوقهم به أول يوم من جمادى الأخر، ثم يفدون على صحاري فيقيمون بها بضعة أيام من رجب وتقوم سوقهم بالشحر في النصف من شعبان وينفضون من سوق صنعاء في آخر رمضان، فتأخذ جميع القبائل خلال شوال في الاستعداد لأكبر سوق عربية وهي عكاظ فيعمرونها في العشرين من ذي القعدة، ثم يغادرونها إلى ذي المجنة قرب مكة فيقضون به بقية ذي القعدة، ومنه يذهبون ألى ذي الحجة إلى ذي المجاز بجانب عرفة، ولما كانت الأسواق الأخيرة (عكاظ وذي المجنة وذي المجاز) تقام قبل موسم الحج وبالقرب من مكة حيث تؤدى مناسك هذه الشعيرة كانت أهم الأسواق جميعاً وأكثرها عدداً وأجمعها لقبائل العرب»[181].

---

(179) السابق 167.

(180) مستقبل اللغة العربية المشتركة، د/ إبراهيم أنيس 21، الجامعة العربية 1960.

(181) فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي 92، 93.

لم تكن هذه الأسواق الوسيلة الوحيدة لاختلاط القبائل وتعارفها، بل كانت تمتزج وتختلط بالتجارات والأسفار، وبما كان يدخل القبيلة من غيرها بالسبي والاسترقاق في الحرب، وما كان يتصل بينهم بالمصاهرة والجوار في السلم»[182].

يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي «ففي هذه الأسواق كان يشهد العرب منافع لهم، ويتبارون في إجادة القول خطابة وشعراً ونثراً وفيها كانت تفادى الأسرى ويتحاكم في الخصومات ويتفاخر بالأحساب والأنساب ويتباهى بالفضائل ويتغنى بالحب والجمال وكان الاتجار بالكلام فيها أعظم خطراً وأجل شأناً من الاتجار في البضائع.. وكان جميع ما يقال فيها مؤلفاً باللغة التي كان يصطنعها حينئذ جميع العرب في الآداب وهي لغة قريش ولا يخفى ما كان لذلك من أثر بليغ في نهضة هذه اللغة وصقلها وتوطيد دعائمها وتقوية سلطانها على الألسنة ووفرة إنتاجها»[183].

والدكتور عبده الراجحي ينكر أن يكون للعوامل التي تمتعت بها قريش أو لسوق عكاظ وحدهما السبب في سيطرة لغة قريش، يقول «وهذه الأسباب كلها لا تقوى على تمكين لغة قريش من السيطرة والسيادة ألم يكن في شبه الجزيرة العربية أسواق غير عكاظ يلتقي فيها الناس للتجارة وأين ذهبت دومة الجندل والمشقر وهجر وعُمان وصحار والشحر وغيرها من أسواق الجاهلية»[184].

وكلام الدكتور وافي يردّ على كلام الدكتور الراجحي فلم يكن للعرب سوق عكاظ فقط ولم يكن لعكاظ ما لم يكن لغيره من الأسواق.

3- لغة قريش: ما أجمله الشيخ أحمد رضا وما نقله عن ابن فارس وابن منظور من أسباب تغلب لغة قريش على بقية اللغات فصَّله العلماء وأرجعوه إلى ما يلي:

العامل الديني: فقد كانت قريش جيرة البيت الأدنيينَ يقيمون حوله ويقومون بسدانته وكان البيت حرماً مقدساً في نظر معظم القبائل العربية يحجون إليه ليؤدوا مناسكهم... فكان لقريش بذلك السلطان الديني على بقية القبائل العربية[185].

---

(182) مولد اللغة 55.

(183) فقه اللغة، د/ علي عبد الواحد وافي 93 .

(184) فقه اللغة في الكتب العربية، د/ عبده الراجحي 118 دار المعرفة الجامعية سنة 2000.

(185) فقه اللغة، د / علي عبد الواحد وافي 87 بتصرف.

العامل الاقتصادي: وهناك عامل اقتصادي له أهميته في تكوين اللغة المشتركة فإن أهل مكة كانوا تجاراً ينتقلون بتجارتهم إلى أماكن مختلفة ويرتحلون بها إلى اليمن في الشتاء وإلى الشام في الصيف ولا يستقرون في مكان إلا بمقدار الزمن الذي يتيحه لهم البيع والشراء. هذا النشاط التجاري الضخم قد أتاح لهم الغنى والثراء ومن ملَكَ واحتضن فقد تحقق له سلطان سياسي قوى وكان أكثر حضارة وأقوى نفوذاً من غيره[186].

العامل السياسي: فقد تحقق لقريش بفضل نفوذها الديني والاقتصادي وبفضل موقع بلادها وما كانت تمتاز به من حضارة ونعيم تحقق لها بفضل هذا كله نفوذ سياسي قوي في سائر بلاد العرب في العصر الجاهلي. وفي ذلك يقول أبو بكر في رده على الأنصار الذين طمحوا في الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على إخوانكم ما منحهم الله من فضله[187].

والدكتور طه حسين أجمل هذه العوامل التي أدت إلى تغلب لغة قريش في قوله «فالمسألة إذاً هي أن نعلم أسادت لغة قريش ولهجتها في البلاد العربية وأخضعت العرب لسلطانها قبل الإسلام أم بعده؟ أما نحن فنتوسط ونقول أنها سادت قبيل الإسلام حين عظم شأن قريش وحين أخذت مكة تستحيل إلى وحدة سياسية مستقلة مقاومة للسياسة الأجنبية التي كانت تتسلط على أطراف البلاد العربية وأن قريشاً كان لها سلطان سياسي حقيقي ولكنه قوي في مكة وما حولها. وهذا السلطان السياسي كان يعتز بسلطان اقتصادي عظيم فقد كان مقدار عظيم جداً من التجارة في يد قريش وكان هذا السلطان يعتز بسلطان ديني مصدره الكعبة»[188].

---

(186) فصول في فقه العربية، د / رمضان عبد التواب 79، 80.

(187) فقه اللغة، د / علي عبد الواحد وافي 87.

(188) في الأدب الجاهلي، د/ طه حسين 133- 136 بتصرف، ط دار المعارف، مصر 1952.

الفصل الثاني

الآراء اللغوية للشيخ أحمد رضا
في الخط العربي نشأةً وتطوراً

المبحث الأول
الكتابة من الصورية إلى الهجائية

تعريف الخط

يبدأ الشيخ أحمد رضا بتعريف الخط من الناحية اللغوية فيقول" الخط هو لغة الكتْب بالقلم قاله صاحب القاموس وخط الرجل الكتاب من باب قتل كتبه قاله صاحب مجمع البحرين وهو مأخوذ من الخطة بالكسر يختطها الرجل لنفسه. وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه اختارها ليبينها قاله في مجمع البحرين... " ثم يعرفه من الناحية الاصطلاحية " قال في إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد من المتقدمين الخط علم تعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطاً وما يكتب منها في السطور وكيف سبيله أن يكتب وما لا يكتب وإبدال ما يبدل منها في الهجاء وبماذا يبدل. وقال صاحب رسالة الخط من المتأخرين (الكتابة هي رسوم وأشكال تدل على ما في النفس) وهو تعريف مختصر شامل لكل ما يرسم ويراد منه الدلالة على معنى سواء في ذلك الأرقام العددية والحروف الهجائية والكتابة المختزلة بل هو شامل أيضاً للخط الرمزي فهو أجمع من التعريف الأول"[1].

---

(1) رسالة الخط، الشيخ أحمد رضا ص 2 مطبعة العرفان بصيدا 1332 هـ، 1914مـ.

فضله

ثم تحدث الشيخ أحمد رضا عن فضل الخط بمجموعة من النُقول منها " قالوا الكلام ريح قيده الكتابة وفد من الله تعالى على الناس بنعمة الخط حيث قال علَّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وأقسم بقوله تعالى والقلم وما يسطرون وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى أو أثاره من علم أنه الخط وقال عبد الله بن عباس الخط لسان اليد وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينتظم منثورها وقال النظام الخط أصل الروح له جسدانية في سائر الأعمال...."[2].

نشأته

يُرجع الشيخ أحمد رضا نشأة الخط إلى أمرين نشر المفاخر وتسجيل الأحداث يقول" الإنسان فخور من طبعه معجب بعلمه مفتون بحب الشهرة فكان يحدث بآثاره سماره ويفاخر بأعماله أقرانه فلما بلغ المنتهى من هذه الغاية أراد نشر مفاخره على أبناء القرون التالية حتى إذا خرست عنها ألسن المحدّثين وأخبار القصاصين نطق بها لسان التاريخ وأظهرتها رواميز النقوش أو أنه رأى حادثاً جللاً عظم وقعه من حوادث الزمن أو من أفاعيل أبنائه فأراد أن يُبلغ من بعده خبره ليكون لهم منه ذكرى وعبرة فعمد إلى الحفر على الآجر أو الأحجار بما يدل على ما في نفسه"[3].

ويبين الشيخ أحمد رضا المراحل التي مر بها الخط بداية من الصورة الحسية وحتى الحـروف الهجائية:

المرحلة الأولى: مرحلة التصوير الحسي: وهي تصوير الخبر على صورته المحسوسة وذلك لأن الحسي له أولية التأثير في الذهن، ويبين الشيخ أحمد رضا كيفية تصوير الخبر فيقول "ولا شك أول ما اخترعته مخيلته أن يرسم الخبر على صورته المحسوسة لأن المحسوسات لها أولية التأثير في الذهن فرسموا الحوادث والوقائع بصورها فإذا أرادوا مثلا أن يخبروا أن ملكاً قتل أسداً صوروا رجلاً على رأسه تاج وبيده سيف وأمامه صورة أسد

(2) رسالة الخط، الشيخ أحمد رضا 2.

(3) رسالة الخط، الشيخ أحمد رضا ص 3 مطبعة العرفان بصيدا 1332 هـ، 1914مـ.

والسيف مغمد في جسمه وإذا كتبوا عن رجل شرب ماءً صوّروه وصوروا القدح في يده وقد أدناه من فمه"[4].

وهذا لا يعني أن الإنسان كان مصوراً منذ نشأته " فلم يكن علم الرسم متقناً عندهم ولكنه يدلهم على ما يريدون ولو كان خطوطاً يعترض بعضها بعضاً فتظهر بشبَه بعيد الصورة عن التي يريدونها حتى كثر مراسهم لهذا الأمر فارتقى التصوير عندهم"[5].

المرحلة الثانية: مرحلة المقاطع الصوتية: يقول الشيخ أحمد رضا "ولكن الخط أيضاً ارتقى فاستبدلوا في بعض الحالات الدلالة على المسمى بالصورة بالدلالة بها على أول مقطع من اسمها وقد يكون أكثر من حرف وحركة فأصبحت صورة الأسد بعد أن كانت رمزاً على هذا الحيوان الجريء تدل على أول مقطع من اسمه وهو الهمزة المفتوحة مثلاً وهكذا ارتقت الكتابة من العلامات الرمزية الدالة على المعاني المستقلة إلى الدلالة على مقاطع الكلمات وحروفها فقلّت حروف الكتابة بعد أن كانت لا تدخل تحت إحصاء. فالخط المسماري مثلاً لما استعمله الأكاديون بلغتهم التي هي من اللغات الطورانية (أخت التركية القديمة) كان في أول أطواره فكان صوَّر بالخط. ولما خلفهم الأشوريون في بلاد مادي وفارس وأخذوا خطهم استعملوه في لغتهم الآشورية السامية (أخت العربية) فكان الخبر عن رجل يشرب ماءً في خطهم قائماً بكتابة شكل مجوف مستطيل يريدون به الفم وفي وسطه خط عمودي صغير بأسفله كرة صغيرة يمثلون به نقطة الماء ساقطة من السحاب ويرمزون به على الماء وكلتا العلامتين على هذا التصوير تدل على شرب الماء"[6].

ويدلل الشيخ على وجود مرحلة المقاطع بوجودها في الخطين المسماري والهيروغليفي. يقول الشيخ أحمد رضا " وقد أظهر بحث علماء الآثار أن كثيراً من الخط المسماري يدل على حروف مقطعية وهي ما تدل على حرف وحركة أو حرفين وحركتين وكذلك الحال في الخط الهيروغليفي بعضه صوري وبعضه مقطعي لفظي فيه ما هو علامة لحرف وحركة أو لحرفين أو لثلاثة أحرف فهو من هذه الجهة شبيه بالخط الصيني[7].

---

(4) رسالة الخط 3، 4.

(5) رسالة الخط 4.

(6) رسالة الخط 4.

(7) رسالة الخط 4.

ويشير الشيخ أحمد رضا إلى وجود الكتابات الصورية قديماً "فيقول إن الكتابة الصورية عرف منها إلى الآن فروع بعضها قرأه الباحثون بحيث أصبح معروف الدلالة بينهم كالهيروغليفي المصري والمسماري والصينى وبعضها لم يهتد أحد حتى اليوم إلى حل رموزه كلها كالحثي والمكسيكي القديم والكانوتي لقدماء الأميركان"[8].

ويقسم الشيخ أحمد رضا الهيروغليفي المصري إلى ثلاثة فروع **الأول**: الهيروغليفي وهو صوري محض وتُكتب به الآثار ذات الشأن، **الثاني**: الهيراتي وكانت تُكتب به الصكوك المدنية والحاجات العامة وعلاماته صورية مجازية أو لفظية، **الثالث**: المصري العامي أو الداماتيكى وهو موجز من الهيراتي وأقرب إلى السهولة منه بل هو آخر حلقة تصله بالخط الهجائي وهو الذي بعد ذلك إلى الحروف الفينيقية[9].

خطا الخط خطوة عظيمة في سبيل الإصلاح منذ تبدل من الصوري إلى اللفظي فقلت علاماته ورموزه ولكنه لم يصل إلى الدرجة المطلوبة من حيث تسهيل تعلمه وتعميم فائدته وبقى بعيداً عن الإتقان لكثرة العلامات اللفظية الباقية فيه وتعدد أشكالها بحيث يستغرق تعلمها وقتاً طويلاً كما تجده في اللغة الصينية اليوم. . فانبرت العامة في إيجاز هذا الطريق واختصاره ووجدوا بالاختبار وإعمال الفكرة إمكان تقطيع الألفاظ والكلمات إلى مقاطع صوتية تنحصر في عدد يمكن ضبطه. فقطعوها وجعلوا لكل مقطع صورة من تلك الصور بحيث كان المقطع الدالة عليه أول مقاطع اسمها كما يراه الناظر في لغة الأحباش اليوم فتنزل عدد العلامات من الألوف إلى المئات فكان هذا التحويل خطوة أعظم في تسهيل الخط[10].

المرحلة الثالثة: مرحلة الحروف الهجائية: يقول الشيخ أحمد رضا ثم فتح الله على المفكرين فحولوا المقاطع إلى حروف هجائية لم يتجاوز عددها الثلاثين ولم ينقص عن العشرين كما هو الحال في أكثر اللغات المعروفة اليوم التي تكتب بالحروف الهجائية فكتب العرب بثمانية وعشرين حرفاً والفينيقيون باثنين وعشرين حرفاً[11].

---

(8) رسالة الخط 4.

(9) رسالة الخط 5 بتصرف.

(10) رسالة الخط 5.

(11) رسالة الخط 5.

ويمكن إجمال كلام الشيخ أحمد رضا في نشأة الخط إلى ثلاث مراحل: 1- مرحلة التصوير الحسي، 2- مرحلة المقاطع الصوتية، 3- مرحلة الحروف الهجائية.

مناقشة الآراء السابقة

أكد الدكتور عبد الفتاح عبادة ما ذكره الشيخ أحمد رضا من سبب نشأة الكتابة إلى الاحتياج إليها فقال "قضى الإنسان قروناً عديدة لا يعرف الكتابة لاستغنائه عنها لما كان فيه من بساطة العيش وقلة الاحتياج إلى المخابرات أو تدوين الحوادث، لكنه ما إن خطا خطوة نحو المدنية حتى شعر باحتياجه إليها"[12].

ولا خلاف بين الباحثين من أن مرحلة التصوير الحسي كانت المرحلة الأولى من مراحل الكتابة "وقد كانت الكتابة الصورية موجودة بين أكثر الأمم التي تمدنت قديماً في مصر وآشور وغيرهما ولما اتسعت عمارتهم وكثرت معانيهم اصطلحوا على بعض الرسوم الدلالية على معانٍ كلية في الخارج ومن ذلك استخدامهم نجمة معلقة لتدل على الظلام"[13].

ونلاحظ هنا أن الشيخ أحمد رضا تخطى مرحلة من مراحل تطور الكتابة وهي مرحلة المقاطع الصورية فالتسلسل المنطقي أن تبدأ اللغة صورية ثم ترتقي إلى مقطعية صورية ثم إلى مقطعية صوتية فإذا ما أردنا أن نعبِّر عن الأسد رسمنا صورة الأسد (مرحلة التصوير الحسي) ثم نرتقي في الكتابة فنرسم مقطعاً منه للدلالة عليه كالرأس مثلاً (مرحلة المقطع الصوري) ثم تأتي بعد ذلك (مرحلة المقطع الصوتي) فنرمز له بأول حرف منه وهو الهمزة، والغريب أن الشيخ أحمد رضا ذكر مرحلة المقاطع الصوتية وعندما مثَّل لها من اللغة الأشورية ذكر مثالاً لمرحلة المقاطع الصورية يقول "فكان الخبر عن رجل يشرب ماء في خطهم قائماً بكتابة شكل مجوف مستطيل يريدون به الفم وفي وسطه خط عمودي صغير بأسفله كرة صغيرة يمثلون به نقطة الماء ساقطة من السحاب ويرمزون به على الماء وكلتا العلامتين على هذا التصوير تدل على شرب الماء"[14].

---

(12) انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، عبد الفتاح عبادة 28، مطبعة هندية، مصر1915.

(13) الخط في التراث العربي الإسلامي د/ أحمد عبده عوض 100ط الأولى المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2003م.

(14) رسالة الخط 4.

وكل مرحلة من مراحل نشأة الخط تسلِّم إلى الأخرى بمعنى أن وجود أي مرحلة منها متوقف على وجود سابقتها أو هي تطور لسابقتها، وهذا لا يعني وجود المراحل جميعها في زمن واحد أو في منطقة دون أخرى كما يفهم من كلام عبد الفتاح عبادة الذي يقول: "قضى الإنسان قروناً عديدة لا يعرف الكتابة لاستغنائه عنها لما كان فيه من بساطة العيش وقلة الاحتياج إلى المخابرات أو تدوين الحوادث، لكنه ما إن خطا خطوة نحو المدنية حتى شعر باحتياجه إليها، ثم اختلفت الشعوب بالطريقة التي صوّروا بها أخبارهم ودونوا بها أخبارهم فمنهم من رسم أفكاره رسماً حقيقياً فعبَّر عن الإنسان برسم الإنسان وعن الجبل برسم الجبل وعن الطير برسم الطير وهي الكتابة الصورية ومنهم من عبَّر عن أفكـاره بطريقة أخرى رمزية أو اصطلاحية وتسمى الكتابة الرمزية"(15).

ويؤكد حفني بك ناصف هذه الأدوار التي مرت بها اللغة فيقول "والتحقيق أن الخط من وضع البشر وأنه لم يصل إلى ما هو عليه الآن إلا بعد أن قطع أربعة أدوار الأول: الدور الصوري المادي والثاني: الدور الصوري المعنوي والثالث: الدور الصوري الحرفي والرابع: الدور الحرفي الصرف"(16).

أول من عرف حروف الهجاء

يعرض الشيخ أحمد رضا لأقوال الباحثين في أول من عرف الحروف الأبجدية فيقول "اختلف الباحثون في أول من رقي بالكتابة من شكلها الصوري إلى الهجائي فقال قوم إنهم السريان وقال غيرهم إنهم المصريون وخص جماعة ذلك بأهل الهند وأغرب من نسبه إلى العرب ولكن جمهور الباحثين قديماً وحديثا أثبتوا أن أول من اخترع أحرف الهجاء هم الفينيقيون الذين زهرت بهم هذه البلاد وملكت بعلومهم أزمة البحر والتَجْر بشهادة المؤرخ الفينيقي سانخيناثون البيروتي وبلنيوس الروماني الذي نسب القول في ذلك إلى الشيوع في زمانه"(17).

---

(15) انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، عبد الفتاح عبادة 28.

(16) حياة اللغة العربية، محمد حفني ناصف 47، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، القاهرة ط أولى 1423 هـ 2003م.

(17) رسالة الخط 6.

ويتابع الشيخ أحمد رضا عرضه لآراء الباحثين في أول من عرف الحروف الهجائية فيقول "وقد ذهب بعض الباحثين اليوم إلى احتمال نسبة ذلك إلى أبناء قبرص حيث اكتشف بعض علماء الآثار الكتابة القبرصية فذهب فريق إلى أنها هجائية ولكن الماجور كندور ذهب إلى أنها غير هجائية بل هي علامات ثلاثة وخمسين صوتاً وأنها وضعت في الأصل لكتابة لغة غير اللغة الآرية ورجح أنها مغولية وأصل وضعها لم يكن في قبرص بدليل استعمال الكاريين لها شمالي جزيرة قبرص والظاهر أنها تتضمن الصور الأولى التي هي أصل الحروف الهجائية عند الفينيقيين واليونان وأهل ليسيه وهذا رأى جماعة من العلماء وتابعوهم يزدادون يوماً فيوماً"[18].

وإجماع الباحثين على انتساب ذلك إلى الفينيقيين. ويميل الشيخ إلى هذا الإجماع فيصرح قائلاً "ومعلوم أن الحروف الهجائية الفينيقية أصل الهجاء عند الأمم وقد حلت محل القلم المسماري والقلم الهيروغليفي المصري فإذا ثبت أن الفينيقيين نقلوا حروفهم عن القلم القبرصي كان هذا القلم أصل الأبجديات والله أعلم"[19].

ثم تفرعت عن الأبجدية الفينيقية الأبجديات الأخرى. يقول الشيخ أحمد رضا" ثم تبع الفينيقيين في حروفهم كل الأمم التي عرفتهم وغيروا وبدلوا بما تقتضيه لغاتهم وأشهر من تتبعهم فيها اليونان كما شهد به أقدم مؤرخيهم هيرودوت أبو التاريخ. قال في الكتاب الخامس من تاريخه والفينيقيون الذين جاؤوا مع قدمس أدخلوا إلى بلاد اليونان عند وصولهم فنوناً شتى ومن جملتها فن الكتابة الذي كان اليونانيون يجهلونه حتى ذلك الزمان"[20].

ويؤكد الشيخ انتشار الأبجدية الفينيقية فيقول "ثم أخذ بها أكثر الأمم المعاصرة لهم حيث نقل الفينيقيون حروفهم مع ما نقلوه من تمدنهم وصنائعهم إلى الأقطار فاليونان عنهم أخذوا وبهم اقتدوا كما تقدم الكلام عليه بل إن المصريين معلميهم عادوا فاقتبسوا حرفهم من تلامذتهم أبناء فينيقية. وكان للعرب من هذا الأخذ الاحتذاء النصيب الوافر والعرب يومئذ في عصر تمدن ومعرفة أيام كانت أرض اليمن تزهر بهم. والناظر في الخط الحميري

---

(18) رسالة الخط 6.

(19) رسالة الخط 6.

(20) رسالة الخط 6.

يجده قريب الشبه بالخط الفينيقي ولكنه أحسن هنداماً ولكن الشكل يكاد يكون غير متبدل فرسم الباء يشبه بعضه بعضاً ولكن رسم الجيم هو واحد في الخطين والطاء كذلك ومثله النون والعين والصاد والقاف إلى غير ذلك من المتماثلات والمتشابهات"[21].

ويصرح الشيخ أحمد رضا " ولكن كلام هيرودوت لا يدل على أن الفينيقيين أول من استنبط حروف الهجاء ونحن في غنى هذه الدلالة بالأدلة الكثيرة الشائعة حتى أصبح استنباط أحرف الهجاء من مفاخر هذه الأمة كصنع الزجاج وقد عملوا بهذا الاستنباط في أول عصر تمدنهم ونشأوا على استعماله بحيث جهلوا من منهم أول من قام به بل أغرقوا فنسبوه إلى أحد آلهتهم الذي جعلوه إله الخط واسمه تاوت وهو من آلهة المصريين القدماء وكأنها سبقت معرفتهم للخط على زمن التاريخ عندهم فكان مجالاً للروايات الخرافية"[22].

ويرى الشيخ أحمد رضا الحلقة المفقودة بين الكتابة التصويرية والكتابة الهجائية (الفينيقية) في اللغة المصرية القديمة فيقول "والقول المشهور أن أبناء فينيقية سلكوا سبيل المصريين كما تقدم فأخذوا عنهم واحداً وعشرين حرفاً كانت معروفة عندهم وغيروا وبدلوا فيها وجعلوها حروف علة وحروفاً صحيحة ثم انفردوا بحرف واحد تتمة الاثنين وعشرين حرفاً حروف اللغة الفينيقية وهذا الحرف وهو العين غير موجود في لغة المصريين فوضعوا له علامة مخصوصة وهي دائرة صغيرة تشبه وضع الصفر عند الإفرنج"[23].

ويمكن تلخيص كلام الشيخ أحمد رضا في أول من عرف حروف الهجاء في ما يلي:

1- إن آراء الباحثين من خلال النصين السابقين للشيخ أحمد رضا تتلخص في أن الذين وضعوا الحروف الهجائية هم السريان أو المصريون أو الهنود أو العرب أو الفينيقيون أو القبارصة مع تصريح الشيخ بغرابة انتساب ذلك إلى العرب

2- إجماع أغلب الباحثين على أن الأبجدية الفينيقية هي أصل الأبجديات في العالم.

3- إن الشيخ يرى أن الحلقة المفقودة بين الكتابة التصويرية والكتابة الهجائية (الفينيقية) في اللغة المصرية القديمة.

---

(21) رسالة الخط 48.

(22) رسالة الخط 6، 7.

(23) رسالة الخط 6.

تعقيب

ويؤكد أحد الباحثين إجماعهم - الباحثين - على أن الأبجدية الفينيقية هي أم الأبجديات في العالم فيقول "هناك إجماع مبني على الحقائق الثابتة على أن الأبجدية الفينيقية هي الأصل الذي تفرعت منه كل الأبجديات الموجودة في العالم اليوم. وتلك التي اختفت من الوجود باختفاء لغتها بيد أن هناك خلافاً حاداً بين علماء الكتابة حول الحلقة المفقودة بين الكتابة التصويرية والكتابة الأبجدية والتي من الممكن أن تكون الكتابة الفينيقية _ التي يسميها الكثيرون بالكتابة السامية _ قد تطورت أو انبثقت عنها"[24].

وإذا كان الشيخ أحمد رضا قد رأى الحلقة المفقودة بين الكتابة التصويرية والكتابة الهجائية تتمثل في الكتابة المصرية فإن الباحثين قد اختلفوا في تحديد هذه الحلقة. وهناك آراء متباينة حول هذه النقطة منها:

أولاً: يرى بعض الباحثين أن الحلقة المفقودة تتمثل في الكتابة الأوجاريتية وهي كتابة مسمارية أبجدية عثر عليها في رأس شمر (أوجاريت) ويرجع تاريخها إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[25].

ثانياً: إن الحلقة المفقودة تتمثل في الكتابة الجبيلية التي اكتشفت آثارها في جبيل 1929 وتاريخ هذه الكتابة يرجع إلى مابين سنتي 2000 و1800 قبل الميلاد وصاحب هذا الرأي هو م دوناند m.dunand الذي كان أول من اكتشف وفسر تلك الكتابة[26].

ثالثاً: إن أصل الكتابة الفينيقية هي الكتابة الحثية التصويرية التي ابتكروها على غرار الكتابة المصرية القديمة كما فعل أهل جبيل وذلك إلى جانب استخدامهم للكتابة المسمارية[27].

---

(24) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء، د/ شعبان خليفة عبد العزيز 44.

(25) من أنصار هذا الرأي عفيف البهنسي في كتابه الخط العربي أصوله، نهضته، انتشاره. دمشق دار الفكر 1984 ص 24، 25، ورمزي بعلبكي في كتابه الكتابة العربية السامية دراسات في أصول الكتابة عند الساميين، بيروت دار العلم للملايين 1981 ص 89.

(26) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء د/ شعبان خليفة عبد العزيز 45.

(27) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء 45 - الكتابة العربية السامية، 41.

رابعاً: إن الكتابة الفينيقية اشتقت من كتابة كريت وذلك عن طريق الفلسطينيين الذين نقلوا الخط الكريتي إلى فلسطين في نحو 1300 ق.م وبالتالي أخذها الفينيقيون منهم[28].

خامساً: إن أصل الكتابة الفينيقية قي الكتابة القبرصية المقطعية فقد اكتشفت في جزيرة قبرص في منتصف القرن الماضي بعض الآثار والمخطوطات التي تحمل كتابات مقطعية بالدرجة الأولى.... ويصل عدد العلامات المقطعية في كتابة قبرص إلى 56 علامة[29].

ويؤكد الدكتور شعبان خليفة ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا - وهو ما عليه كثير من الباحثين - فهو يرى أن " الفينيقيين اشتقوا كتابتهم الهجائية من الرسوم المصرية القديمة التي صادفوها بكل تأكيد في سيناء"[30].

ويؤكد الدكتور شعبان خليفة عبد العزيز كلام الشيخ أحمد رضا بانتشار الخط الفينيقي فهو يرى " أن الألفباء الفينيقية خرجت في ثلاث موجات من موطنها الأصلي إلى ثلاث اتجاهات على الكرة الأرضية لتشتق منها أبجديات جل شعوب الأرض. الموجة الأولى باتجاه بلاد اليونان وكان من الطبيعي أن يكون الشعب اليوناني هو أول شعوب الأرض في تبني الكتابة الألفبائية ويشتق منها أبجديته لأن اليونانيين هم أهل فكر وحضارة. والموجة الثانية باتجاه الهند وجنوب شرق أسيا حيث اشتقت من الأبجدية الفينيقية كتابات مختلفة جديدة في إيران والهند وباكستان وإندونيسيا. أما الموجة الثالثة فكانت إلى الشمال باتجاه آسيا الوسطى إلى منغوليا ومنشوريا وغيرهما وذلك بواسطة الكتابة الآرامية التي اشتقت من الكتابة الفينيقية مباشرة"[31].

---

(28) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء 46.

(29) الكتابة العربية السامية دراسات في أصول الكتابة عند الساميين 37.

(30) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء د/ شعبان خليفة عبد العزيز 48.

(31) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء د/ شعبان خليفة عبد العزيز 49 بتصرف.

المبحث الثاني
النظريات الواردة في أصل الخط العربي

مثلما وضع اللغويون نظريات في نشأة اللغة كذلك وضعوا نظريات في نشأة الخط العربي فمن قائل إن الخط توقيف من الله ومن قائل بالمواضعة والاصطلاح في نشأة الخط العربي ومن قائل بالاشتقاق.

والشيخ أحمد رضا عرض لتلك الآراء والنظريات[32] دون أن يسميها بالنظريات فعرض أولاً لما سماه غيره من اللغويين بنظرية الاشتقاق.

نظرية الاشتقاق

ويعرض الشيخ أحمد رضا لرأيين في هذه النظرية، فيقول «وكان العرب اليمانيون يومئذ أهل تجارة وكسب يضربون في الأرض التي دانت لملكهم وفي غيرها. ووجدت آثارهم مكتوبة بالخط الحميري في تيماء وهي إلى الشمال مع ميلة إلى الشرق عن المحل المعروف بمداين صالح بين الحجاز والشام وشرقي تبوك. واتصلت تجارتهم مع صور الفينيقية يوم كانت سلطانة البحار فكانوا بذلك أمسّ الناس حاجة إلى الكتابة وكان عندهم الخط المسند المعروف بالحميري ويسميه الإفرنج بالسبائي نسبة إلى مملكة سبأ وهو يشبه الفينيقي _ كما سبقت الإشارة إليه _ ولكنه أحسن هنداما وأبدع شكلاً وذلك من أدلة فرعيته عنه»[33] ثم يقول: «أما اتصال الخط بالعرب الحميريين فقد جلبته إليهم تجارتهم مع الفينيقيين ثم دخل

---

(32) في حديثه عن تطور الكتابة من الصورية إلى الهجائية ذكر الشيخ أحمد رضا أن هناك من يقول بأن الله علم آدم الكتابة في ما سماه غيره بنظرية التوقيف ويرى الشيخ أن مثل هذا لا يشتم رائحة التحقيق يقول الشيخ أحمد رضا وقد نسب الخط بعض علماء العرب في القرون الوسطى إلى واضع واحد وهو آدم عليه السلام وأنه كتب الحروف في طين وطبخها فلما أظل الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابهم وبعضهم جعل الواضع الأول لها إدريس عليه السلام وهناك أقوال على هذا النمط غريبة لا تشم رائحة التحقيق.

(33) رسالة الخط 10.

فيه التغيير والتبديل بكثرة الاستعمال بحيث أصبح كتابة قائمة بنفسها سميت حميرية وعم استعمالها في بلاد العرب الجنوبية وإن شئت قل اليمنية وبلغ هذا الخط في دولة التبابعة مبلغ الإتقان. قال العلامة ابن خلدون المغربي في مقدمته «وقد كان الخط العربي بالغاً مبالغه من الأحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط الحميري»(34).

فالشيخ أحمد رضا يرى: أن الخط الحميري(35) نشأ عن طريق اتصال العرب اليمنيين بصور الفينيقية من خلال التجارة.

ويعرض للرأي الثاني بقوله «واتصل العرب الشماليون بالآراميين والكلدان ومنهم السريان فاقتبسوا من معارفهم الكتابة السريانية ثم اتخذوا منها الشكل العربي المعروف اليوم بالكوفي وهو لدى الناظر المدقق يكاد يكون كالخط السرياني الشرقي شكلاً لولا اختلاف يمكن معه رده إلى أصله وأن بين الكتابة السريانية والكتابة الكوفية من الشبه ما هو أظهر وأقرب مما بين الكتابتين العربيتين الحميرية والكوفية.»(36).

فالشيخ يرى أن الخط الكوفي(37) نشأ عن طريق اتصال العرب الشماليين بالآراميين والكلدان ومنهم السريان.

ويشير الشيخ أحمد رضا إلى أنه لم ير خلافاً بين الباحثين حول نسبة الخط الحميري إلى الفينيقي والكوفي إلى السرياني لكن الخلاف وقع بين نسبة الخطين الفينيقي والسرياني. يقول الشيخ أحمد رضا «ولم أر اختلافاً يعتد به في أقوال الباحثين من حيث نسبة الكوفي إلى السرياني الشرقي (الكلداني) ومن حيث نسبة الحميري إلى الفينيقي ولكن في النسبة بين السرياني والفينيقي وقع الخلاف وذهب جماعة إلى أنهما من أصلين مختلفين. فالسرياني ينسب إلى المسماري والفينيقي إلى الهيروغليفي ولم يعلم باشتراك هذين الأصلين في المنشأ

---

(34) رسالة الخط 11.

(35) يقصد بالخط الحميري الخط الذي شاع في جنوب الجزيرة.

(36) رسالة الخط 11.

(37) يقصد بالخط الكوفي: الخط الذي عرف في البلاد العربية الشمالية وسمي بالكوفي نسبة إلى الكوفة التي عمرت ومصرت بعد غلبة المسلمين في العراق وكان يعرف قبل ذلك باسم الجزم.

إلا من حيث اتحاد أبجديتهما ووحدة أسماء الحروف في اللغتين كما تقدم البحث فيه وذلك لم يقنع كثيراً من الباحثين فذهب بعضهم إلى تباين الأصلين»[38].

ويشير الشيخ أحمد رضا إلى أن بعض الباحثين قد نسب الحميري إلى السرياني ويرى الشيخ أنه إن أراد بالسريان ما يعم الكنعانيين فلكلامه وجه وإن أراد بالسريان الأمة السريانية الشرقية المعروفة بالكلدان فقد خالف بذلك جمهور الباحثين[39].

كما يبين الشيخ أحمد رضا أن الباحثين أيضاً قد اختلفوا في اتصال الخط الكوفي المسمى بالجزم. يقول الشيخ أحمد رضا «وأما اتصال الخط الكوفي (هو المسمى قبل الكوفة بخط الجزم) بالعرب الشماليين فقد اختلف في أصله فذهب ابن خلدون وتبعه كثير من علماء العرب إلى أنه اشتق من الحميري قال في المقدمة. وانتقل (أي الخط) منها (أي من دولة التبابعة) إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية والمجددين لمُلك العرب بأرض العراق ولم يكن الخط عندهم من الإجادة كما كان عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين. وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ومن الحيرة لقِنه أهل الطائف وقريش إلى أن قال: فالقول بأن أهل الحجاز إنما لقِنوها من الحيرة ولقنها أهل الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال وكان لحمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تعلمها إلا بأذنهم. ومن حمير تعلمت مضر الكتابة العربية إلا أنهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو» وقال غيره «إن سبب تسمية الخط الكوفي بخط الجزم قبل وجود الكوفة لأنه جزم أي اقتطع وولد من المسند الحميري ومرامر هو الذي اقتطعه»[40].

والشيخ أحمد رضا ينتصر للرأي القائل بأن الخط الكوفي أُخذ من الخط السرياني لا من الخط الحميري. يقول الشيخ احمد رضا «والذي عليه المحققون اليوم هو أن الخط العربي المعروف اليوم ومثله الخط الكوفي أخذا من الخط السرياني. وذكر الشيخ أحمد رضا أن من الأدلة على اتصال الخط الكوفي بالخط السرياني:-

1- منها تقارب أشكال الحروف بين الخطين ومنها اتحاد الأبجدية في اللغتين.

---

(38) السابق 11.

(39) السابق 11بتصرف.

(40) رسالة الخط11، 12.

2 - ومنها القوة العددية أي حساب الجمَّل فهو في اللغتين متشابه.

3 - ومنها اتحاد أسماء الحروف ما طرأ على تسميته تغيير قليل كالزاي بدل الزين والعامة لم تغيره والجيم بدل جميل أو جومال والدال بدل دالت أو دولاث والصاد بدل صادي[41].

4 - ومنها أن كل حرفين يلفظان من مخرج واحد يتشابه رسمهما في العربية وفي السريانية كالصاد والضاد والطاء والظاء.

5 - ومن أدلتهم على تفرع خطنا العربي عن السرياني أن الخط السرياني تكتب حروفه متصلة فللحرف ثلاثة أشكال في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها وكذلك الخط العربي بخلاف الحميري والعبراني[42].

ويصرح الشيخ بأن هذه الأدلة لا تتم في الخط الحميري فيقول «هذا مجمل ما ذكره الباحثون في ترجيح أصالة السريانية للخط العربي المعروف بالكوفي وهذه الأدلة لا تتم في الخط الحميري»[43].

كما يوضح الشيخ أن من أوجه الخلاف بين الخطين الكوفي والحميري عدم تشابه الحروف بين الخطين وانفصال الحروف في الخط الحميري بخلاف الكوفي. يقول الشيخ أحمد رضا «وأما أشكال الحروف فبُعد ما بين الخطين ظاهر لمن عرفهما وليس فيهما أدنى مشابهة وأما تشابه الحروف إذا كانت من مخرج واحد فذلك لا أراه في الخط الحميري وأنك تجد في الحميري الفرق ما بين رسم الباء التي هي من حروف الشفة رسم الغين الذي هو من حروف الحلق القصوى ما هو أقل بعداً من بين رسم التاء والثاء واللتين هما من أحرف الوسط ومخرجهما يكاد يكون متحداً وكذلك الصاد والضاد والطاء والظاء. ثم إن الخط الحميري يكتب منفصلاً كله وليس بينه وبين الخط من هذه الحيثية أدنى نسبة ولكن السرياني ليس كذلك بل هو كالعربي في الاتصال والانفصال»[44].

ويمكن تلخيص كلام الشيخ أحمد رضا في هذه النظرية في ما يلي:

---

(41) رسالة الخط 12.

(42) رسالة الخط 12.

(43) رسالة الخط 13.

(44) رسالة الخط 13.

✍ يرى الشيخ أحمد رضا أن الخط الحميري نشأ عن طريق اتصال العرب اليمنيين بصور الفينيقية من خلال التجارة.

✍ يرى الشيخ أن الخط الكوفي نشأ عن طريق اتصال العرب الشماليين بالآراميين والكلدان ومنهم السريان.

✍ انتصار الشيخ للرأي القائل بأصالة الخط السرياني مستدلاً على ذلك بالأدلة السابقة.

تعقيب

مناقشة الرأي الأول: (أن الخط الحميري نشأ عن طريق اتصال العرب اليمنيين بصور الفينيقية من خلال التجارة)

أولاً: رأي القدماء في هذه النظرية: من المؤيدين لهذا الرأي قديماً ابن دريد والقلقشندي وابن النديم وابن خلدون. فابن النديم يقول: «فأما الذي يقارب الحق وتكاد النفس تقبله فذِكْر الثقة أن الكلام العربي بلغة حمير وطمس وجديس وأرم وحويل وهؤلاء هم العرب العاربة وأن إسماعيل لما حصل في الحرم، ونشأ وكبر تزوج في جرهم في آل معاوية بن مضامن الجرهمي فهم أخوال ولده وتعلم كلامهم[45].

وابن خلدون يصرح قائلاً«وكان لحمير كتابة تسمى المسند وحروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تعلمها إلا بإذنهم، ومن حمير تعلمت مضر الكتابة العربية»[46].

ثانياً: رأي الباحثين المحدثين في هذه النظرية: من القائلين بهذه النظرية حديثاً عطية تركي الجبوري الذي يقرر بأننا «على ضوء ما لدينا من حقائق نستطيع أن نقتنع بأن الخط الحميري اليماني قد وصل الحجاز قبل أن يصل العراق بمدة طويلة ترجع إلى عدة قرون قبل الميلاد بينما كان دخول الخط اليمني إلى الحيرة عاصمة المناذرة في العراق في القرن الثاني بعد الميلاد ومن الأسباب التي ساعدت على هذا الانتقال قرب الحجاز من اليمن والعلاقات التجارية وموسم الحج وما إلى ذلك»[47].

---

(45) الفهرست، ابن النديم 30 ط مكتبة خياط، بيروت 1964م.

(46) المقدمة، ابن خلدون 2/ 964 ط 1981.

(47) الخط العربي الإسلامي، عطية تركي الجبوري، طبعة مطبعة البيان - بغداد 1975.

لكن أغلب الباحثين المحدثين في جانب رفض هذه النظرية في نشأة الخط العربي فالدكتور خليل يحيى نامي يرفض هذه النظرية فيقول: «الخط العربي لم يقتطع من الخط المسند الحميري كما تقول هذه الرواية، وليس هناك أي علاقة بينهما سوى أنهما اشتقا من أصل سامي واحد، كما يظهر من مقارنة هذه الحروف الحميرية بما يقابلها من الحروف العربية القديمة التي تدل عل أنها تختلف عن بعضها إختلافاً شديداً»(48).

والدكتور صلاح الدين المنجد يرفض هذه النظرية فيقول «إن هناك اختلافاً كبيراً في شكل الحروف وتركيب الكلمة من الخط العربي والخط المسند الحميري، أو فروعه التي عرفت عند الثموديين والصفويين واللحيانيين وأن الدراسات القائمة على مقارنة الأبجديات السامية الجنوبية بغيرها من الأبجديات الآرامية. بالاستناد إلى الكتابات التي اكتشفت الآن لا تؤيد هذه المذاهب التي نجدها في مصادرنا العربية النظرية»(49).

والدكتور شبعان خليفة عبد العزيز يقول في حديثه عن هذه النظرية «لكن هذا الرأي لم يثبت طويلاً أمام البحث العلمي المتأني، فليست هناك علاقة تاريخية بين المسند والفينيقي أو أي من مشتقاتهما على النحو الذي تتبعناه في الفصل السابق، كما أنه ليست ثمة أوجه اتفاق أو شبه بين المسند وبين الخط العربي إلا في حرف واحد هو حرف الراء وليس هنا شبه حتى في ترتيب الحروف أو في كتابة الكلمات. فالكلمات في المسند دائماً بحروف متفرقة ويفصل بين الكلمة خط رأسي مستقيم،كما أن اتجاه السطر في المسند لم يكن دائماً يتجه من اليمين إلى اليسار كما هو الحال في الكتابة العربية بل أحياناً كثيراً يتجه من اليسار إلى اليمين أو يبدأ من اليمين إلى اليسار وهكذا كالمحراث أما الكتابة العربية فدائماً تتجه من اليمين إلى اليسار منذ نشأتها وحتى الآن»(50).

مناقشة الرأي الثاني: أن الخط الكوفي نشأ عن طريق اتصال العرب الشماليين بالآراميين والكلدان ومنهم السريان.

---

(48) أصل الخط العربي، خليل يحيى نامي 4، 5 بدون بيانات.

(49) دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بداية إلى نهاية العصر الأموي، د صلاح الدين المنجد 13 دار الكتاب الجديد _ بيروت.

(50) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء، د شعبان عبد العزيز خليفة 85 دار العربي للنشر القاهرة 1989.

يرفض الدكتور خليل يحيى نامي هذا الرأي القائل بأصالة الخط السرياني للخط العربي فيقول: «ولكن تقول هذه الرواية بأن الكتابة العربية قد أتت من الحيرة والحيرة كما نعلم كانت تدين بالنصرانية وتكتب بالخطّ السرياني فهل الخط العربي قد اقتطع من الخط السرياني خصوصاً وأنهما يتشابهان في بعض الحروف والخصائص؟ والجواب على ذلك بالنفي أيضاً فالخط العربي لم يقتطع من الخط السرياني ولم يشتق منه بل هما فرعان مختلفان قد اشتقا من أصل واحد وهو الخط الآرامي المربع. وما هذه الحروف المتشابهة والخصائص المتفقة التي نجدها في هاتين الكتابتين إلا نتيجة لكونهما قد خضعا لظروف واحدة ومرا على أدوار متشابهة»[51].

ويرد الدكتور شعبان خليفة عبد العزيز على الشيخ أحمد رضا بأنه كان متأثراً بآراء المستشرقين، يقول «وربما كان أحمد رضا متأثراً في ذلك بآراء كثير من المستشرقين الذين اعتنقوا ذلك الرأي كوبkoop جسننز gesenine دي بسيفال de peceval رينان renan شتاركيstarcky ويؤكد هذا الأخير أن الخط العربي ظهر في الحيرة عاصمة اللخميين. ويعتقد هؤلاء المستشرقون أن اشتقاق الخط العربي من الخط السرياني يعود فضله إلى المسيحية التي انتشرت في تلك المنطقة منذ القرن الثالث الميلادي على الرغم من أن أدلف جروهمان ينفي ذلك بشدة ويقول بأن المسيحية فقط ساهمت في نشر الكتابة وليست سبباً في ظهورها بنفس القدر الذي ساهمت فيه بنشر أشياء أخرى. ومن المعروف أن الكتابة السريانية عرفتها الجزيرة العربية قبيل وبعيد الإسلام مع الكتابة العربية»[52].

وإذا كان كثيرون يؤيدون هذا الرأي سواء من القدامى وخاصة من المحدثين وعلى رأسهم المستشرقون فإن كثيرين يعارضون هذا الرأي ويرون أن الخط العربي لم يشتق من الكتابة السريانية بل من خط آخر وأنه إن كانت هناك جوانب اتفاق كثيرة بين الخطين فإن هناك جوانب اختلاف كثيرة تقوم بين الخطين وفي رأيهم أن جوانب الاتفاق إنما ترجع في جوهرها إلى أن تينك الكتابتين العربية والسريانية انحدرتا من أصل واحد هو الخط الآرامي[53].

---

(51) أصل الخط العربي، د خليل يحيى نامي 5.

(52) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء 87.

(53) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء 89.

أصل الخط الكوفي

بيَّن الشيخ أحمد رضا أن الخط الكوفي سمي بذلك نسبة إلى مدينة الكوفة وكان يعرف قديماً بالجزم. يقول الشيخ أحمد رضا الخط الكوفي هو الذي عرف في البلاد العربية الشمالية وسمي بالكوفي[54] نسبة إلى الكوفة التي عمِّرت ومصِّرت بعد غلبة المسلمين في العراق فاسمه هذا حادث بالنسبة إلى وضعه وكان قديما بعرف بالجزم. قال صاحب بلوغ الأرب "لأنه جزم أو اقتطع وولد من المسند" وهذا القول منه مبنى على ما اشتهر لدى أكثر كتاب العرب من أن أصل الكوفي كان الحميري مما غلط فيه العلامة ابن خلدون المغربى وصاحب القاموس وقد بيَّنا ما في مذهبهما من البعد عن محجة الصواب.»[55].

ويعلل الشيخ التسمية بقوله «ولعل الجزم أخذ من قولهم جزم القراءة أي وضع الحروف مواضعها والجزم في الخط تسوية الحروف بالقلم قاله في القاموس[56].

النظرية الثانية: أن الخط مواضعة واصطلاح

وينقل الشيخ أحمد رضا مجموعة من النقول حول واضعي الخط العربي منهاْ:

أولاً: واضع الخط العربي ثلاثة من طيء وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة. يقول الشيخ «وقد اشتهر بين الرواة أن أول من وضع الخط العربي ثلاثة رجال من بولان (وبولان قبيلة طيء) نزلوا مدينة الأنبار وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة ثم قاسوها على هجاء السريانية فأما مرامر فوضع الصور وأما أسلم ففصل ووصل وأما عامر فوضع الإعجام أي النقط وهذه الرواية

---

(54) والدكتور إسرائيل ولفنسون يرى تسمية هذا الخط بالخط الإسلامي لأنه كان سبباً في شيوعه وانتشاره يقول «ولما كانت الخطوط العربية في الجاهلية ذات أسماء خاصة تعرف بها ويتميز بعضها عن بعض كان لا بد من إطلاق اسم خاص على الخط الذي نحن بصدده ليعرف به ويتميز به عن غيره وقد رأينا أن ندعوه (الخط الإسلامي) لا لأنه من مبتكرات الإسلام إذ كان معروفاً عند العرب قبل البعثة الإسلامية ولكن لأن الإسلام كان هو السبب الجوهري في انتشاره وشيوعه وبقائه إلى الآن في حين أن جميع الخطوط العربية الأخرى ضاعت ولم يبق منها سوى أسمائها وبعض آثارها» تاريخ اللغات السامية، د/ إسرائيل ولفنسون 196 دار القلم - بيروت - لبنان.

(55) رسالة الخط 13.

(56) رسالة الخط 13.

مسندة إلى ابن عباس أخرجها أحد علماء القرن الثامن في مؤلف له نفيس في علم الخط. وفيها من الدلالة على أن أصل الكوفي من الخط السرياني ما لا يحتاج معه إلى بيان وهو المطابق للدلالة السابقة التي سردناها حجة على ذلك»[57].

يقول الشيخ أحمد رضا «وقيل إن مرامر ورفيقيه أخذوها من كاتب الوحي للنبي هود عليه السلام وعلّموها أهل الأنبار وانتشرت من الأنبار. وقال العلامة ابن خلدون إن سفيان ابن أمية أخذ الكتابة عن أسلم بن سدرة وهو كما علمت من الثلاثة الذين قيل عنهم في الرواية السابقة إنهم أخذوا الخط عن هود فيكون مع الجمع بين الروايتين أن أسلم أخذها عن كاتب وحي هود عليه السلام وأعطاها سفيان بن أمية وبينهما من آلاف السنين ما لا يقطعه عمر ولا أعمار فانظر إلى مقدار الخلط والخبط في هذا الأمر الذي لم تنجل حقيقته إلى اليوم»[58].

ثانياً: إن واضع الهجاء العربي ستة رجال من طسم كانوا نزولاً عند عدنان بن أدد. يقول الشيخ أحمد رضا«وذهب قوم إلى أن واضع الهجاء والحروف العربية ستة أشخاص من طسم كانوا نزولاً عند عدنان بن أدد أسماوءهم أبجد هوز حطّي كَلَمُنْ سعفص قرشت فوضعوا الكتابة والخط وما شذ من الحروف عن أسمائهم ألحقوها بها وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين ثم انتقل عنهم الأنبار واتصلوا بأهل الجزيرة وخشا في العرب»[59].

ويوضح الشيخ أحمد رضا ما قيل في أسماء هؤلاء النفر الستة هل هي أسماء ملوك أم أسماء أيام أم أسماء أشخاص فينقل عن الزمخشري في كتابه المعروف بغريب القرآن أنها أسماء ملوك وينقل عن الضحاك أنها أسماء الأيام الستة التي قال الله تعالى في القرآن خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ونقل الجوهري عن الشرقي بن القطامي أنهم أولاد مرامر[60].

ثالثاً: وقيل إن بني إسماعيل وضعوا كتاباً وجعلوه سطراً واحداً موصول الحروف ثم

---

(57) رسالة الخط 13، 14.

(58) رسالة الخط 14.

(59) رسالة الخط 14، الطبري 1/ 203.

(60) رسالة الخط 14، 15 بتصرف، مروج الذهب 2/ 149.

فرقه تبت وهميسع وقيدار فرقوا الحروف وجعلوا الأشباه والنظائر وهذه الرواية بعدت في مذهبها عن الروايات السابقة[61].

رابعاً: وقيل أول من كتب الكتاب العربي رجل من بنى النضير بن كنانة وعنه أخذ العرب.

خامساً: وقيل إن أول من وضع الخط العربي بنو أياد وكانت منازلهم العراق واستبعده (ابن خلدون) لأن أياد وإن نزلوا ساحة العراق فإنهم لم يزالوا على شأنهم من البداوة والخط من الصنائع الحضرية وإنما معنى قول الشاعر:

قـــوم لـــهـــم ســـاحـــة الـــعـــراق إذا ســـاروا جـــمـــيـــعـــاً والـــخـــط والـــقـــلـــم

إنهم أقرب إلى الخط والقلم من غيرهم من العرب لقربهم من ساحة الأمصار ضواحيها وقيل ورجحه السهيلي وأسنده إلى ابن عبد البر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن أول من كتب بالعربية إسماعيل عليه السلام قال ابن عبد البر وهو أصح من القول بأن أول من تكلم بالعربية إسماعيل[62].

تعقيب

اللغويون المحدثون في جانب رفض هذه النظرية وتتلخص أسباب الرفض في وجود التسجيع في أسماء الثلاثة الواضعين للخط مما يدل على وضع هذه الرواية، وعدم وجود التنقيط في الخط العربي عند نشأته في حين تذكر الرواية أن عامراً كان مختصاً بالإعجام وصعوبة أن يقوم ثلاثة أشخاص بمهمة لا تقوم بها إلا أجيال متعاقبة وجهود متضافرة. فالدكتور خليل يحيى نامي يرى أن هذا الرأي فاسد لما يلي:-

1- إننا نلحظ أثر الصنعة والاختراع في الأسماء فهي موزونه ومقفاة _ مرة _ سدرة _ جدرة وهذا يدل على أنها وضعت وضعاً وليست من نتيجة الصدفة والاتفاق[63].

2- هذه الرواية تقول بأن عامر هو الذي وضع الإعجام: أي أن الخط العربي في نشأته

---

(61) رسالة الخط 15.

(62) رسالة الخط 15.

(63) أصل الخط العربي، خليل يحيى نامي 3.

بالتنقيط وهذا يخالف الواقع لأن الخط العربي في نشأته كان يكتب من غير تنقيط كما يظهر من النقوش العربية القديمة[64].

ويعلق الدكتور إسرائيل ولفنسون على الروايات السابقة بأنها «مشبعة بروح البساطة والسذاجة حتى لتبدو للباحث أقرب إلى الخرافات منها إلى الحقائق التاريخية فليس في استطاعته أن يرتاح إليها أو يعول عليها لأنه لا علاقة بين الخط الحميري والمسند السبئي»[65].

والأستاذ إبراهيم جمعة يرى أنه «إن كانت لمرامر وأسلم وعامر جهود في نشأة الخط فجهودهم استعارية لا ابتكارية. يقول وإن صح أنه إن كانت لمرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة جهود في اقتطاع خط يكتب به العرب فلا تعدو جهودهم هذه أن تكون ابتكاراً لخط استعاروه من الأنباط من إقليم حوران إلى حوض الفرات الأوسط، على أن الشك يعتور أسماءهم ذاتها فهي أسماء يغلب عليها التسجيع، والراجح أن أسماءهم هذه قد صيغت على هذا النحو ليحسن وقعها في الأسماع. والحق أنه يصعب أن يقوم ثلاثة من بولان من طيء بمهمة (أكاديمية) شاقة كهذه لمجرد الرغبة في توفير خط يكتب به العرب»[66].

والدكتور شعبان عبد العزيز خليفة يرى أن«هذا العمل لا يقوم به أشخاص محدودون في جلسة أو جلستين بل هو من صنع أجيال متعاقبة وجهود متضافرة وينمو ويتطور بتُؤدَة حتى ينضج ويستقر»[67].

ويرى الدكتور جواد علي أن «هذه الروايات أسطورية لا تستند إلى حقيقة وأن حروف (أبجد هوز) هو الترتيب القديم عند الأمم السامية وقد أريد بهذه الألفاظ جمع الحروف في كلمات»[68].

---

(64) السابق 3.

(65) تاريخ اللغات السامية، د/ إسرائيل ولفنسون 197.

(66) قصة الكتابة العربية، إبراهيم جمعة 14 ط دار المعارف - سلسة اقرأ - الطبعة الرابعة.

(67) الكتابة العربية في رحلة النشوءوالارتقاء 83.

(68) تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي 7/ 60 ط دار العلم للملايين 1969م.

رأي الباحثين المعاصرين في الخط العربي

العجيب أن الشيخ أحمد رضا عند عرضه للآراء القائلة بالاشتقاق في أصل نشأة الخط العربي لم يعرض للرأي القائل بأن الخط العربي مأخوذ من الخط النبطي وهو ما عليه جمهور البيلوجرافيين المحدثين من عرب وأجانب ومستشرقين ودارسين[69] فالدراسات العلمية الحديثة القائمة على مقارنة الأبجديات السامية الجنوبية بغيرها من الأبجديات الآرامية بالاستناد إلى الكتابات التي اكتشفت حتى الآن لا تؤيد الآراء التي ذهبت إليها المصادر العربية النظرية، وقد رجحت الدراسات المقارنة أن الخط العربي قد اشتق من الخط النبطي بل هو شكل آخر من ذلك الخط[70].

والحقيقة أن العرب الأقدمين لم يشيروا إلى هذا الرأي على خلاف الرأي السابق باستثناء الإشارة العابرة التي وردت عن ابن النديم عندما قال بأن «الله سبحانه وتعالى خاطب آدم باللسان النبطي وهو أفصح من اللسان السرياني»[71].

وقد استدل الدكتور خليل يحيى نامي – وهو من أبرز القائلين بهذا الرأي - على أصالة الخط النبطي بالنسبة للخط العربي بما يلي:-

1- يقول الدكتور ديدور الصقلي (في أواخر القرن الرابع ق. م كانت توجد في ناحية بطرا قبائل تعيش عيشة بدوية لا تزرع ولا تحصد ولا تشرب الخمر) وهذا يدل على أن هذه

---

(69) هذا الرأي هو أحدث الآراء وعليه إجماع من جانب المستشرقين والعرب المحدثين ولم يشذ عن هذا الرأي إلا القليل منهم ومن أبرز القائلين بهذا الرأي من العرب على سبيل المثال لا الحصر:.
1- خليل يحيى نامي: أصل الخط العربي 7.
2- أنيس فريحة: الخط العربي نشأته ومشكلته ص 27 وما بعدها - بيروت 1961 م.
3- رمزي بعلبكي: الكتابة العربية السامية دراسات في أصول الكتابة عند الساميين، بيروت دار العلم للملايين 1981 ص 112 وما بعدها.
4- إبراهيم جمعة: قصة الكتابة العربية ص 17 وما بعدها.
5- إبراهيم ضمرة: الخط العربي جذوره وتطوره ص28 وما بعدها - الزرقاء المطبعة الأهلية ومكتبتها 1985 م.

(70) الخط والكتابة في الحضارة العربية، د/ يحيى وهيب الجبوري 22 - دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1994 م.

(71) الفهرست، ابن النديم، 38.

القبائل عربية لأن العرب كانت أمة بدوية تأنف من الاشتغال في الزراعة والمهن الأخرى وتحتقر من يزاولها فلما أغارت هذه القبائل على الأقاليم الآرامية وتحضرت بحضارتها نسيت بدويتها الأولى وأخذت أول المهن التي تستلزمها الحضارة والعمران كالزراعة فأطلق البدويون على هذه الجماعة المتحضرة اسم النبط لاستنباطهم ما يخرج من الأرض. وقد جاء في حديث للنبي (أنه قال لا تنبطوا في المدائن أي لا تتشبهوا بالنبط في سكانها واتخاذ العقار والملك[72].

2- إن أغلبية الأسماء العربية هي أسماء نبطية مثل حارثة. مليكة. جذيمة. كليبة. وائل. وائلة. مغير. قصي. عدي. عائذ. عمر. عميرة. يعمر. كعب. معن. سعد. مسعود. وهب الله. تيم الله....الخ. وليتمان يقول في كتابه nabataean inscription إن 90% من الأسماء النبطية عربية والباقي أسماء آرامية ولاتينية ويونانية[73].

3- نجد في النقوش النبطية القديمة كلمات عربية تستعمل عوضاً عن الكلمات الآرامية فنرى مثلاً كلمة ولد مستعملة بدلاً من الكلمة الآرامية ילדא وكلمة ضريح بدلا من קברא وكلمة جثة بدلاً من פגרא وكلمة شلو بدلاً من המדא وكلمة رهن بدلاً من יזק كما أننا نجد أنهم يستعملون كلمة (غير) التي لا توجد في الآرامية ولا في غيرها من اللغات السامية[74].

4- وجود أثر النحو العربي في النقوش النبطية فنرى مثلاً أنهم يستعملون الفاء للترتيب كما في العربية تماماً... ويستعملون الماضي عوضاً عن المضارع في حالة الدعاء فيقولون لعن ذو الشرى...ويستعملون من بدلاً عن اسم الموصول النبطي די فيقولون מן יזבן أي من يبيع...الخ[75].

والنبط قبائل عربية[76] نزحوا من شبه الجزيرة العربية إلى أطرافها الشمالية وجاوروا

---

(72) أصل الخط العربي، خليل يحيى نامي 7، 8.

(73) السابق 8.

(74) السابق 8.

(75) السابق 9 بتصرف.

(76) دراسات في تاريخ الخط العربي، صلاح الدين المنجد 13.

الأمم الأخرى فاختلطوا بها فاختلطت لغتهم برطانة تلك الأقوام فأخذت تبعد شيئاً فشيئاً عن أصلها العربي حتى إن العرب لم يفهموا منها إلا القليل(77).

وقد أطلقت كلمة الأنباط على قوم ينزلون سواد العراق(78) وقيل إنهم قوم من نسل نبيط بن ماش بن إرم بن سام بن نوح(79) وهم الذين بنوا بابل واستوطنوها حتى انحسار الطوفان(80).

---

(77) النبط أصلهم ودولتهم، د/ طه الراوي، مجلة المعلم الجديد السنة التاسعة 1945 ج2 ص15.

(78) اللسان (نبط).

(79) تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري 1/ 219 تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر 1964.

(80) مروج الذهب ومعادن الجوهر،أبو الحسين علي بن الحسين المسعودي 2/ 118 ط دار الأندلس، بيروت 1966م.

المبحث الثالث

ترتيب الحروف الهجائية

يبين الشيخ أحمد رضا العاملي أن هناك خلافاً قد وقع في تحديد عدد الحروف الهجائية هل هي تسعة وعشرون أو ثمانية وعشرون. يقول الشيخ أحمد رضا " اختلف في عدد حروف الهجاء عند العرب فجعلها بعضهم تسعة وعشرين حرفاً خمسة وعشرون منها صحيحة وثلاثة منها وهى الألف والواو والياء أحرف علة وحرف واحد شبيه بحرف العلة وهو الهاء وجعلها بعضهم ثمانية وعشرين حرفاً فاسقطوا منها اللام ألف لأنهم اعتبروها هجاءين لاماً وألفاً وجعلوا الحرف الأول من حروف الهجاء وهو الألف دالاً على الهمزة باعتبار النطق به وعلى حرف العلة باعتبار اسمه وصورته، والظاهر أن اللام ألف دخلت في الحروف متأخرة عن وضع أخواتها ولذلك لا ترى لها ذكراً في الحروف المزدوجة المعروفة بالأبجدية"[81].

وبيَّن الشيخ أن المشارقة والمغاربة اختلفوا في الترتيبين المزدوج والمفرد. يقول الشيخ "وفي كلا الترتيبين قد اختلف المشارقة والمغاربة من العرب فالمشارقة منهم يسوقون الحروف على النسق المعروف في ما بينهم إلى اليوم ومنهم جل قراء العرفان أو كلهم والمغاربة قد خالفوا في وضع السين والشين وما بعدها إلى الهاء فكان لهم فيها غير ما للمشارقة وهى عندهم أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ ولاي ولهم في الحروف المزدوجة كذلك غير ما للمشارقة فالأبجدية عندهم أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرست ثخذ ظغش"[82].

ويصرح الشيخ بأنه لايعدم " أدلة تعينه على اختيار واحد من الشقين والمرجح لدى التحقيق هو أن المشرقي أقدم من المغربي وأن الترتيب المزدوج أي ترتيب الأبجدية أقدم من الترتيب المفرد أي ترتيب أ ب ت ث "

---

(81) رسالة الخط، الشيخ أحمد رضا ص 23.

(82) رسالة الخط 24، ولم يرد في صبح الأعشى تصريح بأسبقية أحد الترتيبين.

ومن الأدلة التي ساقها الشيخ على أن الحروف المزدوجة أقدم في الترتيب من الحروف المفردة:

أولاً: سبق لنا القول بذكر الأدلة على أن خطنا العربي وقبله الكوفي قد أُخذا من السرياني وحروف السريانية اثنان وعشرون حرفاً هي حروف: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت بترتيبها ونسقها وهى كما ترى بعينها الحروف العربية عدا الستة الروادف ولكنها تخالف ترتيب الحروف المفردة. ولا شك أن الشكل المطابق للأصل وهو الحروف المزدوجة يكون أقدم من الشكل البعيد عنه وهو الحروف المفردة وأن في ذكر الروادف التي هي ليست من حروف السريانية الأصلية في آخر الحروف دليلاً على تأخر وضعها عن ترتيب ما قبلها... فيكون حينئذ الترتيب المزدوج (الأبجدى) سابقاً على الترتيب المفرد"[(83)].

ثانياً: وإذا تصفحنا التاريخ لم نجد للحروف المفردة من حيث ترتيبها ذكراً في الجاهلية وصدر الإسلام بل كان المذكور المعروف هو الحروف المزدوجة وقد جاء أنها كانت تعلَّم في صدر الإسلام في خلافة عمر بن الخطاب ويشهد لذلك قول الأعرابي:

أَتَـيْـتُ مُـهَـاجِـرِيـن فـعـلـمـونـي ثـلاثـة أسـطـر مـتـتـابـعـات
وخـطـوا لـي أبـا جـاد وقـالـوا تـعـلَّـم سـعـفـصـاً وقـرشـيـات

بل ثبت أنها كانت تعلَّم قبل ذلك في صدر الجاهلية بل إنها عُرفت لما عرف الخط العربي أو قبله"[(84)].

ثالثاً: على أن في ترتيب الحروف المفردة من حيث انتظام وضعها وتنسيقها دليلاً على تأخر زمنها ولو تأملت في تنسيق الحروف المفردة لوجدت كل حرف قد وضع مع الحرف المماثل له في الصورة فوضعت التاء مع الباء مثلا.... وجعلت الخاء مع الجيم.... فهذا التأنق والإتقان في الترتيب لا يكون إلا بعد تقدم عصر الكتابة ومزيد العناية فيها، ويغلب على الظن أن هذا الترتيب وضع بعد الهجرة النبوية في العصر الإسلامي إذ ليس للعرب في زمن بداوتهم مثل هذا الإتقان والبداوة بعيدة عن أمثال ذلك[(85)].

وبالنسبة للترتيبين المشرقي والمغربي يرى الشيخ أن الترتيب المشرقي أقدم من الترتيب

---

(83) رسالة الخط 25.
(84) رسالة الخط 25.
(85) رسالة الخط 25.

المغربي وذلك لقربه من الأصل " وأما القول في الترتيبين المغربي والمشرقي فالظاهر أن المغربي متأخر عن أخيه المشرقي في وضع الأبجدية لأن الترتيب الشرقي أقرب إلى الأصل وبعد أن ثبت مما تقدم أن هذا الترتيب كان أول وضع الخط العربي أو قبله وكان قبل الجاهلية وعلمنا أن العربية لم تدخل بلاد المغرب إلا بعد الفتح الإسلامي والخط العربي لم يدخل إلا بعد دخول العربية - نعلم قطعاً بتأخر الترتيب المغربي وحداثته بالنسبة إلى المشرقي[86].

ويمكن تلخيص آراء الشيخ السابقة في ما يلي:

- **تصريح الشيخ باختلاف البحثين في عدد الحروف بين ثمانية وعشرين وتسعة وعشرين.**
- **تصريح الشيخ باختلاف ترتيب المشارقة عن ترتيب المغاربة.**
- **انتصار الشيخ للرأي القائل بأسبقية الترتيب المشرقي على الترتيب المغربي وسوقه الأدلة على ذلك.**

تعقيب

أولاً: اختلف العلماء قديماً في تحديد عدد الحروف الأبجدية فالخليل جعلها تسعة وعشرين حرفاً فقال في العربية تسعة وعشرونَ حَرْفا: منها خمسة وعشرون حَرْفا صِحَاحا لها أحياز ومدارج وثلاثة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّيِّنَة"[87] وكذلك سيبويه فقال "فأصل الحروف تسعة وعشرون حرفاً"[88] وابن جني عدها كذلك فقال" اعلم أن أصول حروف المعجم تسعة وعشرون حرفاً فأولها الألف وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم"[89].

---

(86) رسالة الخط 26.

(87) العين 1/ 57.

(88) الكتاب، سيبويه، تح عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض 1982م - 4/ 431.

(89) سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح /حسن هنداوي،الطبعة الثانية، دار القلم دمشق 1993م - 1/ 41.

وهناك من يرى أن الحروف ثمانية وعشرون حرفاً كالفراء وابن فارس والقلقشندي فالفراء جعلها ثمانية وعشرين حرفاً فقال "كما أنك تقول أ ب ت ث ثمانية وعشرون حرفاً"[90] وابن فارس يرى أن أصل الحروف" الثمانية والعشرين التي منها تأليف الكلام كله"[91] وكذلك القلقشندي الذي جعل تعداد الحروف من وسطية الأمة، يقول القلقشندي " واعلم أنَّا لمَّا كنا بحمد لله أمة وسطاً خير أمة أخرجت للناس، وكان خير الأمور أوساطها وكانت حروف اللغات ما بين أربعة وعشرين حرفاً إلى ستة وثلاثين كما تقدم كانت حروف الكلام العربي التي رُقِم بها القرآن الكريم ثمانية وعشرين حرفاً. متوسطة بين حروف اللغات"[92].

أما الباحثون المحدثون فيجعلون الحروف ثمانية وعشرين حرفاً فحفني بك ناصف مثلاً يرى أن " أسماء الحروف الأصلية 28 ومسمياتها 31 لأن ثلاثة من الأسماء تدل على ستة من المسميات وهذه الثلاثة كما سبق هي الألف والواو والياء إذ كل واحد منها يكون مداً أو غير مد"[93].

"ولم يكن هذا اتفاقاً منهم مع أصحاب الرأي الثاني من علماء العربية وإنما جاء هذا العدد نتيجة إخراجهم (الألف) لا (الهمزة) من هذه الأبجدية فالألف عندهم حركة طويلة، وليست حرفاً مخرجه من الحلق والهمزة صوت صحيح مخرجه من الحنجرة"[94].

ثانياً وفي ما يتعلق بأصالة الترتيب المزدوج فإن حفني بك ناصف يتفق مع الشيخ أحمد رضا في أصالة الترتيب المزدوج فعبَّر عن هذا الترتيب بـ (الترتيب القديم) يقول: "الترتيب القديم المعروف عند أكثر الأمم لا سيما الأمم السامية كالسريانيين والعبرانيين وهو ترتيب أبجد هوز..."[95].

---

(90) معاني القرآن، الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الثانية 1980- 1/ 368.

(91) الصاحبي، ابن فارس، تحقيق /السيد أحمد صقر، ط دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ ـ 123.

(92) صبح الأعشى 3/ 19، 20.

(93) حياة اللغة العربية، حفني ناصف 16.

(94) الأبجدية العربية في ضوء الدرس الصوتي، د/ عبد المنعم عبد الله حسن، 194 مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد السادس 1406هـ، 1986.

(95) حياة اللغة العربية، حفني ناصف 35.

وكذلك الدكتور خليل نامي فهو يصرح: "أما الترتيب الحالي فليس من المعقول أن يكون هو الترتيب القديم لأن العرب كانت في أول عهدها بالكتابة لا تعرف التنقيط كما يظهر من النقوش العربية القديمة....كما أن قول العرب بأن أول من وضع الحروف العربية هو أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت (انظر الفهرست لابن النديم) يدل على أن ترتيب الحروف العربية كانت على هذا المنوال القديم وأنها كانت تعلم للمبتدئين على هذا النظام.. ومما يؤيد ذلك أن حساب الجُمَّل العربي يسير على حسب الترتيب الأبجدي القديم"[96].

لكن الملاحظ أن الشيخ استدل على أصالة الترتيب المزدوج بأنه الأصل السرياني الذي أخذت العربية حروفها عنه مبيناً أنه ذكر الأدلة على ذلك، على الرغم من أن الأصل السرياني للخط العربي لم يحظ بقبول من كثير من الباحثين وكان يكفي الشيخ في هذا الصدد أن يصرح بأن هذا هو الترتيب السامي التي أخذت العربية الحروف عنه.

والباحث يميل إلى ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن الترتيب المزدوج أقدم من الترتيب المفرد للحروف ومن أسبقية الترتيب الشرقي على الترتيب الغربي للأدلة السابقة

(96) أصل الخط العربي، خليل يحيى نامي 107، 108.

المبحث الرابع
النقط والشكل

يدور الخلاف بين الباحثين قديماً وحديثاً في قضية النقط حول توقيت النقط بالنسبة للخط العربي هل كان وضع النقط مع وضع الحرف؟ أم كان متأخراً عنه؟ وإذا كان متأخراً، فهل كان قبل الإسلام أم بعده؟

والشيخ أحمد رضا ممن ينتصرون للرأي القائل بوجود النقط قبل الإسلام وتحديداً مع دخول الروادف الستة يقول الشيخ: "والذي يسبق إلى الذهن بادئ بدء أن النقط إنما دخل الحروف العربية لما وضعت الروادف الستة (ثخذ ضظغ) فوضع عليها النقط لكي تتميز عن شبيهاتها من الحروف وكان هذا حظها أيضاً في الخط السرياني والكارشوني"[97] ويستدل الشيخ على وجود النقط في الخط العربي بما يلي:

أولاً: ما ذهب إليه محققو العرب من أن عامر بن جدرة هو أول من وضع الإعجام وكان ذلك في مرحلة سابقة على الإسلام، يقول الشيخ أحمد رضا " سبق لنا القول إن محققي العرب ذهبوا إلى أن أول من وضع الخط العربي ثلاثة نفر مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة وأن عامر هو أول من وضع الإعجام ويظهر من مذهبهم هذا أن النقط (الإعجام) وضع مع الخط العربي إن قلنا بأن الثلاثة كانوا في عصر واحد كما هو الظاهر وإن قلنا باختلاف أزمانهم فهم كلهم قطعاً كانوا قبل الإسلام)[98].

والعجيب أن الشيخ أحمد رضا اعتمد في بداية أدلته على وضع النقط بوضع الحرف. على تلك الرواية أثبت فسادها كثير من اللغويين المحدثين ومن العجيب أيضاً أن الشيخ نسبها إلى محققي العرب.

ثانياً: إن الغرض من الإعجام دفع اللبس في الحروف المتشابهة - والتي يبلغ عددها في العربية خمسة عشر حرفاً - ومن غير المعقول أن يهمل الواضع هذا التشابه بين الحروف

---

(97) رسالة الخط 27.

(98) رسالة الخط 27.

دون أن يضع لها علامات يميز بها بعضها عن بعض. يقول الشيخ أحمد رضا " لا شبهة أن الإعجام إنما وضع دفعاً لالتباس الحروف بعضها ببعض فحيث يؤمن اللبس يستغنى عن الإعجام وخوف اللبس كان بالطبع حاصلاً عند وضع الحروف المتشابهة.... وإذا تأملت في الحروف الهجائية العربية وجدت الحروف المنفردة بصورتها في كل حالاتها لا تتجاوز الستة أحرف والاثنان والعشرين حرفاً تتشابه ولو في بعض أحوالها والمنقوط منها خمسة عشر وغير المنقوط منها سبعة والحروف المنفردة بصوره تراها كلها مهملة... ويبعد عن العقل أن يهمل الواضع هذا التماثل في الصور دون أن يضع لها علامات يميز بها بعضها عن بعض وأن يترك ذهن المتعلم يتخبط في هذا الالتباس والحيرة ليعتمد على القرينة التي ربما تكون غير موجودة ويصعب على التلميذ الاهتداء إليها "(99).

ثالثاً: إن اللغة العربية ليست بدعاً من اللغات السامية فكما كان هناك نقط في اللغتين السريانية والعبرية كان هناك في أختهما العربية لكن حظها من الإعجام أكثر وأوفر واشتراك هذه اللغات الثلاث بهذه المزية دليل على قدم وضعها. يقول الشيخ أحمد رضا " وقد يكتب السريان الكلمات العربية بخطهم السرياني فيحتاجون إلى حروف جديدة في خطهم يكتبون فيها الأحرف العربية التي هي غير موجودة في لغتهم ويطلقون على هذا الخط اسم الخط الكرشوني فعمدوا إلى تلك الحروف فوضعوها على شكل ما يقربها من حروفهم وميزوها عنها بالنقط ولم تخل مع هذا بعض حروفهم الأصلية من الإعجام كما في الراء مثلاً "(100).

ويبين الشيخ أحمد رضا أن النقط ظاهرة سامية فيقول: "ونقط العبرانيون بعض الحروف الروادف في خطهم كالذال والخاء والظاء. فكأن سنَّة النقط فشت في خطوط أمهات اللغة السامية التي هي العربية والعبرانية والسريانية ولكن حظ اللغة العربية كان أكثر وأوفر واشتراك هذه اللغات الثلاث بهذه المزيه دليل على قدم وضعها "(101).

رابعاً: "ما ذهب إليه بعض علماء العرب إلى منع الاشتراك في صورة الحروف وقال إن الصورة والنقط مجموعهما دال على ذاك الحرف وظاهر هذا المذهب أن شكل الحروف

---

(99) السابق 27بتصرف.

(100) رسالة الخط 27، 28.

(101) رسالة الخط 28.

المنقطة وضع لهجائها المخصوص مع النقط فيكون النقط موضوعاً بوضع الحرف غير متأخر عنه على هذا المذهب"[102].

خامساً: ما روي عن أن الصحابة رضوان الله عليهم جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط والتجريد لا يكون إلا من شيء كان موجوداً. يقول الشيخ أحمد رضا: "ومما يدل على قدم وضع النقط وأنه كان معروفاً في صدر الإسلام ما روي عن أن الصحابة رضوان الله عليهم جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط والتجريد لا يكون إلا من شيء كان موجوداً"[103].

ويعلل الشيخ أحمد رضا ترك الإعجام بما ذكره الباحثون من أمن اللبس مع كثرة الحفاظ وذلك لأن طرح الإعجام أمر يأتي معه التصحيف والتحريف. يضاف إلى ذلك أنهم كانوا يعدّون الإعجام عيباً في الكاتب وسوء ظن بالمكتوب إليه. يقول الشيخ أحمد رضا "وقد ذهب كثير من العلماء ولعله الجمهور منهم إلى أنه إذا أمن اللبس استحسن خلو الخط من الإعجام لئلا يظلم به الخط من غير محصل ولعلهم لهذه العلة عرَّوا خط القرآن مع كثرة حفظ الصحاب له عن النقط إذا في مزيد حفظهم له أمان من التصحيف والتحريف اللذين يأتيان عند طرح الإعجام كما أن كتّاب الأموال كانوا لا يرون النقط بحال بل عدوا تعاطيه عندهم عيباً في الكتابة وما ذاك إلا لأن موضوع كتابتهم مأمون اللبس على الغالب ونقل عن عبد الله بن طاهر أنه رأى خط بعض الكتّاب فقال ما أحسنه لولا أنه أكثر شونيزه ونقل المدايني عن بعض الأدباء قوله إن كثرة النقط في الكتاب سوء ظن بالمكتوب إليه"[104].

ويحاول الشيخ أحمد رضا أن يوفق بين الرأيين: الرأي القائل بوجود النقط قبل الإسلام وبين الرأي القائل بأن أول من وضع النقط هو نصر بن عاصم الليثي وذلك من خلال التوفيق بين نصين **الأول لأبي أحمد العسكري في كتابه التصحيف** ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي وفيه يذكر أن واضع النقط هو نصر بن عاصم الليثي في زمن عبد الملك بن مروان بعد أن ظل الناس نيفاً وأربعين سنة يقرأون في مصحف عثمان حتى كثر التصحيف والتحريف. يقول الشيخ أحمد رضا: "وقد ذكر ابن

---

(102) رسالة الخط 28.

(103) رسالة الخط 28.

(104) رسالة الخط 28، 29.

خلكان في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي عن كتاب التصحيف لأبى أحمد العسكري أن الناس عبروا يقرأون في مصحف عثمان رضي الله عنه نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال إن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها فعبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون إلا منقوطاً فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام فكانوا يتبعون النقط الإعجام فإذا غفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين انتهى. ولعله يريد بالإعجام هنا الشكل وهذا الكلام ظاهر في أن النقط لم يكن موجودا من زمن عثمان إلى زمن عبد الملك بن مروان نيفاً وأربعين سنة وأن واضع النقط هو نصر بن عاصم بأمر الحجاج. أما حديث المزهروان أن الواضع هو أبو الأسود فقد حمل على الشكل ولكن علام يحمل هذا وهو صريح بالمقصد. والعجب كيف أن أبا الأسود مع تقدم زمنه على زمن نصر بن عاصم عمد إلى وضع الشكل خوف الالتباس في إعراب الكلمات ولم يشيع النقط خوف الالتباس في الحروف الذي هو أولى بالرفع لأن تقويم أصل الكلمة مقدم على تقويم إعرابها وأما أن الخط الكوفي قد استعمل عارياً عن النقط في الصدر الأول فهو معلوم قطعاً لا يحتمل الريب"[105].

والنص الثاني لصاحب كشف الظنون: واستبعد فيه وضع الحروف مع تشابه صورها عارية عن النقط بدليل تجريد الصحابة للمصاحف من النقط والتجريد لا يكون إلا من شيء موجود يقول الشيخ أحمد رضا " وقال صاحب كشف الظنون في أول كلامه على النقط والإعجام (إعلم أن الصدر الأول أخذ القرآن والحديث من أفواه الرجال بالتلقين ثم لما كثر أهل الإسلام اضطروا إلى وضع النقط والإعجام) وهو ظاهر في أن كتابة الحديث والقرآن قبل أن يكثر أهل الإسلام كانت عارية عن النقط وهو يؤيد أيضاً ما ورد في كتاب التصحيف للعسكري وقد تقدم ذكره من أن نقط المصاحف كان في زمن الحجاج"[106].

ثم إن صاحب كشف الظنون استبعد وضع الحروف مع تشابه صورها عارية عن النقط

---

(105) رسالة الخط 30.

(106) رسالة الخط 30.

واستقرب أن النقط وضع بوضع الحروف واستشعر بما في كلامه الأول من كل شيء حتى النقط ولو لم يوجد في زمانهم لما صح التجريد منه فظهر من ذلك أن خلو المصاحف من زمن عثمان وإلى زمن عبد الملك عن النقط لا يصلح دليلاً على تأخير وضع النقط إلى عصر الحجاج فإن ذلك كان من تجريد الصحابة للنقط التي كانت موجودة قبل أن كتبت المصاحف واتبع الناس سيرتهم في غير المصاحف ويؤيده ما ذهب إليه بعض العلماء الباحثين من أن تجريد الصحابة القرآن من النقط حين ابتدأ جمعه كان حتى لا يدخلوا بين دفتي المصحف شيئاً سوى القرآن"(107).

ويوفق الشيخ بين الرأيين بأن النقط كان معروفاً وتُرك لما أُمِن اللبس فلما وقع التصحيف والتحريف أعادوا إليه النقط. يقول الشيخ أحمد رضا " ويجمع بين القول بوضع النقط مع وضع الحروف وبين رواية التصحيف للعسكري أنه لما كثرت الفتن بين المسلمين وقل عديد الحفظة لكتاب الله اعتمد معلمو القرآن على ما رم في المصحف ومع خلوه من النقط كثر التصحيف والتحريف ففزع الحجاج إلى كُتَّابه ومنهم نصر بن عاصم الليثي تلميذ أبى الأسود الدؤلي فأعادوا النقط الذي كان معروفاً قبل وزادوا على ذلك تنقيط الحروف المهملة لزيادة الإيضاح ولم تسر تلك السنَّة في الكتابة إلا بعد ذلك بزمن طويل ولكن احتذاها بعض الكتاب منذ ذلك العصر إلى أن انتشر استعمالها بالرجوع إلى الطريقة المستقيمة من إعجام المعجم وإهمال المهمل ومما يدلك على أن مذهب قدماء الخطاطين من العرب تجريد الحروف من النقط عند أمن اللبس فقط ما ذهب إليه الشيخ أثير الدين أبو حيان من أن القاف والفاء إذا كتبتا مفردتين جردتا من النقط لأمن اللبس من عدم تماثل صورتيهما في تلك الحال وقالوا إن النقط إنما وضع خوف اللبس أما مع الأمن منه فالأولى ترك النقط لئلا يظلم الخط كما تقدم القول فيه. لذلك رأى جامعو كتاب الله زمن الخلفاء الراشدين تزيينا لخط القرآن تجريده من النقط الذي يمكن الجزم بأنه وضع بوضع الخط لأن اللبس بين الحروف يومئذ كان مأموناً لكثرة الحفظة للآيات"(108).

ويدلل الشيخ على أمن اللبس _ وعلى هذا خلت المصاحف من النقط _ بأن الناس

---

(107) رسالة الخط 30، 31.

(108) رسالة الخط31.

ظلوا يقرأون نيفاً وأربعين سنة دون تصحيف أو تحريف لأن اللبس كان مأموناً. يقول الشيخ أحمد رضا: "ومما ذكره ابن خلكان في ترجمة الحجاج المتقدمة الدالة على أنه كثر التصحيف وانتشر بالعراق زمن عبد الملك بن مروان بعد أن قرأ الناس نيفاً وأربعين سنة (بالطبع بلا تصحيف) نتخذ دليلاً على أن اللبس بين الحروف كان مأموناً قبل أن ينتشر في زمن الحجاج ويقوم بإصلاحه نصر بن عاصم. فيمكن والحالة هذه الاعتماد على أن عدم تنقيط المصحف زمن جمعه كان لأمن اللبس مع رغبتهم في تجريد القرآن عن كل شيء هو غير قرآن وليس لأن النقط كان غير معروف في ذلك الحين"[109].

وبالعرض السابق لكلام الشيخ أحمد رضا يفهم انتصار الشيخ للرأي القائل بوضع النقط مع وضع الحرف واستدلاله على ذلك:-

1- بالرواية القائلة بوضع عامرة بن جدرة للإعجام.

2- وأن الغرض من الإعجام هو دفع اللبس، ومن غير المعقول أن يهمل الواضع هذا التشابه بين الحروف دون أن يضع لها علامات يميز بها بعضها عن بعض.

3- وانتشار الإعجام في الساميات الأخرى كالعبرية والسريانية.

4- وما ذهب إليه المحققون من منع الاشتراك في صورة الحرف.

5- ما روي أن الصحابة جرَّدوا مصاحفهم من كل شيء حتى النقط.

مناقشة هذه الآراء

بداية يعرِّف أحد الباحثين الإعجام فيقول "هو نقط الحروف المتشابهة في الرسم، لعدم وقوع اللبس في قراءتها وذلك خوفاً لما يطرأ عليها من تصحيف أي خطأ"[110].

أما بالنسبة لتوقيت الإعجام فيتفق كثير من الباحثين مع الشيخ أحمد رضا من وضع النقط بوضع الحرف. فحفني ناصف يتفق مع الشيخ أحمد رضا في هذا فيقول" نجد للباء والتاء والثاء مع اختلافهما في النطق صورة واحدة وكذلك الجيم والحاء والخاء وللدال والذال وهلم جرا، ويبعد كل البعد أن تكون الحروف موضوعة في أول أمرها على هذا

---

(109) رسالة الخط 31.

(110) الخط في التراث العربي الإسلامي، د/أحمد عبده عوض 142.

اللبس المنافي لحكمة الواضعين الذاهب بحسن الاختراع فإما أن يكون لكلٌ حرف شكل مخالف لسائر الحروف ثم اتحدت الأشكال المتقاربة وصارت شكلاً واحداً بتساهل الكتاب وطول الزمن وإما أن يكون بعض الأشكال موضوعاً لعدة أحرف ووضع الإعجام معها لتمييز بعضها عن بعض وقد ثبت مما نقلناه عن المؤرخين أن الروادف وهي أحرف(ث خ ذ ض ظ غ) لم يكن لها صورة في الخط الفينيقي الذي هو أساس الخط العربي فلابد أن يكون واضع الحروف العربية قد أخذ لها صورة الباء والجيم والدال والصاد والطاء والعين ووضع لها النقط لتمييز المأخوذ عن المأخوذ عنه"[111].

والدكتور شعبان عبد العزيز خليفة يرى أن "هذا الدليل العقلي الذي ورد في كلام حفني ناصف لا يمكن أن يكون سبباً كافياً لوجود النقط عند اشتقاق الكتابة العربية فقد بقيت الكتابة النبطية قروناً عديدة وكذلك الآرامية دون نقط وكان الناس يقرأونها دون تصحيف"[112].

وأنيس فريحة يؤكد وجود النقط في اللغة السريانية فيقول"ومن الخليق بالذكر أن الكتابة السريانية قد عرفت نظام النقط لتمييز الحروف المتشابهة رسماً والمختلفة صوتاً كما كان يحدث في حالة الدال والراء إذ كان السريان يضعون نقطة فوق الحرف دليلاً على أنه راء ونقطة تحته دليلاً على أنه دال"[113].

كما يؤكد ذلك أيضاً جورج شهلا فيقول "أما اللغات القديمة الأخرى التي عرفها العرب كالسريانية فقد كان فيها إعجام فقد استعمل السريان الإعجام بالإضافة إلى الشكل في كتابتهم[114] لكن ذلك كما يرى د / يحيى وهيب الجبوري " لا يعني أن العرب أخذوا خطهم عن السريان أو العبرانيين ولعلهم حين احتاجوا إلى الإعجام تأثروا في ذلك باللغات المجاورة"[115].

---

(111) تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية، محمد حفني ناصف 69، 70، مطبعة الجريدة 1910.

(112) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء 170.

(113) الخط العربي نشأته ومشكلته، أنيس فريحة 41، بيروت 1961.

(114) قصة الألف باء، جورج شهلا، شفيق جحا 95 - سلسلة أمس واليوم - طبعة المرسلين اللبنانيين - بيروت 1948 م.

(115) الخط والكتابة في الحضارة العربية، د / يحيى وهيب الجبوري 106.

وقريب مما ذكر الشيخ مما يؤيد وجود النقط في صدر الإسلام ما استشهد به أحد الباحثين من أقوال الرسول والصحابة والتابعين لإثبات أن النقط عرف في عهد الكتابة النبوية أو الراشدة. فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فإذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء وعن ابن عباس أنه قال لكل شيء نور ونور الكتابة العجم[116].

الشكل

إذا كان الشيخ أحمد رضا قد انتصر للرأي القائل بأن النقط وضع مع الحرف أو على الأقل في مرحلة تالية لوضع الحرف لكنها عموماً كانت قبل الإسلام، فإنه في قضية الشكل ينتصر للرأي القائل بأن الشكل لم يكن مع وضع الحرف ولم يكن موجوداً قبل الإسلام وذلك لأن اللبس كأن مأموناً عند العرب الجاهليين وهو بذلك يرد على صاحب كشف الظنون القائل بوضع الشكل مع الحرف. يقول الشيخ أحمد رضا " ويظهر من صاحب كشف الظنون أن الإعجام (ويريد به الشكل بقرينة عطفه على النقط) كان بوضع الحروف لقوله:

"إلا أن الظاهر أنهما (النقط والإعجام) موضوعان مع الحروف ولئن صح قوله هذا في النقط فلا يصح في الشكل لأنه إنما وضع لرفع اللبس في الإعراب، والعرب قبل الإسلام كانوا في أمن من ذلك فلم تكن الحاجة ماسة إليه من زمن الوضع إلى زمن الأسود فلا ضرورة لوضعه حينئذ وقد كره الشكل قوم من الكتاب وعدوه دليلاً على عدم فهم كاتبه كما كرهوا النقط وعروا منه الخط"[117].

أقول: قد يكون الغرض من العطف هو التوكيد وليس معنى أن صاحب كشف الظنون قد عطف النقط على الإعجام أنه يريد به الشكل - كما يزعم الشيخ - كما أنه من الممكن أن يعطف النقط على الشكل ويراد بهما معاً الشكل وذلك لأن الشكل في بداية أمره كان عبارة عن تنقيط يوضع فوق الحرف أو بين يديه أو تحته ولعل ما يؤيد ذلك ما ذُكر أن أبا الأسود الدؤلي _ والذي يُجمع الباحثون على أنه أول من وضع الشكل _ كان متأثراً في ذلك بالكتابتين العبرية والسريانية، والشكل فيهما عبارة عن نقط. فالعبرية مثلاً تستخدم النقط

---

(116) الخطاطة، الكتابة العربية، عبد العزيز الدالي 55 مكتبة الخانجي القاهرة 1980.

(117) رسالة الخط32.

في التشكيل فتستخـدم القُبّوص (ـُ) للضمة، وتستخدم الحولام قطان (´) فوق الحرف للضمة المفخمة، وتستخدم الداجيش في وسط الحرف (٠) للشدة، وتستخدم السيجول (ـ) تحت الحرف للكسرة الممالة، وتستخدم الصيري (ـ) تحت الحرف للياء الممالة وتستخدم الحريق قاطان (.)تحت الحرف للكسرة العربية وتستخدم الشِفاناح (،) تحت الحرف للسكون، وتستخدم الحطاف سيجول (ـ) تحت الحرف للكسرة الممالة، اللهم إلا في حركتي البِتاح (-) تحت الحرف للفتحة العربية، والقماص (ـ) تحت الحرف للفتحة الطويلة أو الألف فالحركة الأولى عبارة عن (لَا)عَ (فتحة قصيرة) والثانية (لَا) عَـا (فتحـة طويلة)[118]

ويذكر الشيخ أن الباحثين يكادون يجمعون على أن أول من وضع الشكل هو أبو الأسود الدؤلي. يقول الشيخ أحمد رضا " فقد كاد جمهور الباحثين يتفقون على أن واضعه أبو الأسود الدؤلي ورووا كما في نزهة الألباء أن زياد بن أبيه بعث إلى أبى الأسود يقول له إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئاً يقيمون به كلامهم فأبى عليه فبعث رجلاً قعد في طريق أبى الأسود يقرأ القرآن متعمداً في اللحن فلما سمعه أبو الأسود رجع من فوره إلى زياد وقال يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث إلى ثلاثين رجلاً فأحضرهم واختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس فقال له خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف فإذا ضممتهما فأجعل النقطة إلى جانب الحرف وإذا كسرتهما فأجعلها في أسفله فإذا اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فأنقط نقطتين فابتدأ بالمصحف حتى أتى على أخره (انتهى ما أورده صاحب نزهة الألباء في طبقات الأدباء "[119].

والشيخ أحمد رضا هنا أكد على إجماع الباحثين على أن واضع الشكل هو أبو الأسود الدؤلي فهل يعني هذا أن العرب لم تعرف الشكل إلا في زمن أبي الأسود الدؤلي؟ وهل كان أبو الأسود مبتكراً للشكل في الحروف العربية أم أنه مقلد للسريان في ذلك؟

والأمران فيهما نظر فقد ذكر بعض الباحثين أن النقط كان معروفاً في زمن الصحابة وأن

---

(118) دروس اللغة العبرية، الدكتور محمد التونجي 50، 51 الطبعة الأولى، دار الشمال، بيروت 2003م.

(119) رسالة الخط 31، 32.

المصاحف كان فيها شكل وأن الصحابة أنفسهم بدأوا بنقط المصاحف[120] فقد نقل عن الأوزاعي قوله سمعت قتادة يقول بدأوا فنقطوا ثم خَمَّسُوا ثم عَشَّرُوا ويعقِّب أبو عمرو الداني على هذه الرواية بقوله هذا يدل على أن الصحابة وأكابر التابعين هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور لأن حكاية قتادة لا تكون إلا عنهم إذ هو من التابعين[121] ويؤيد هذا الرأي ما نقل من أن الصحابة قد جردوا المصاحف من الشكل[122].

ويوضح الداني طريقة أهل المدينة في تشكيل مصاحفهم فيقول: "إن أهل المدينة في قديم الدهر وحديثه قد استعملوا في نقط مصاحفهم الحمرة والصفرة أما الحمرة فللحركات والسكون والتشديد وأما الصفرة فللهمزات خاصة"[123] ويؤكد أبو عمرو الداني معرفة الصحابة للشكل فيقول: "إن معرفة الصحابة للشكل في وقت مبكر أمر مقرر وقد نقطوا المصاحف، ثم إن بعضهم رأى تجريد المصاحف من الشكل"[124].

وإن كان هناك من الباحثين من يرفض وجود الشكل قبل أبي الأسود الدؤلي كالدكتور شعبان خليفة عبد العزيز الذي يصرح بذلك فيقول "والزعم بأن التشكيل قد وجد قبل أبي الأسود الدؤلي وعلى يد الصحابة فهو الآخر زعم لم يقو على الصمود وأغلب الظن أن العلامات التي وجدت على عهد الصحابة لم تكن علامات إعراب بل كانت مجرد علامات قراءة القرآن وفصل للآيات"[125].

كما أن القول باختراع أبي الأسود الدؤلي للشكل في الحروف العربية لا يسلم له أيضاً فبعض الباحثين يميل إلى اعتبار أبي الأسود ناقلاً لنظام الشكل عن الكتابة السريانية ويؤكدون أن السريانية قد عرفت التشكيل قبل العربية بفترة طويلة. فأنيس فريحة يشير إلى " أن أقدم نظام لضبط القراءة قام به السريان حيث أشار (مار أفرام) من رجال الكنيسة في القرن الثالث

---

(120) المحكم في نقط المصحف، أبو عمر الداني 2- تحقيق عزت حسن ط دمشق 1379 هـ، 1960 م.
(121) السابق2 والتخميس وضع علامة بعد كل خمس آيات والتعشير وضع علامة بعد كل عشر آيات .
(122) صبح الأعشى 3/ 155.
(123) المحكم في نقط المصحف 19.
(124) السابق19.
(125) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء 167.

والرابع الميلادي إلى نظام للشكل بالنقط بالكلمات المتفقة معنى والمختلفة معنى ونطقا "[126].

ويذهب إلى مثل هذا محمد طاهر الكردي فهو يرى " أن السريان هم أول من وضع الشكل في الكلمات وذلك عندما دخلوا في النصرانية ونقلوا الكتب المقدسة إلى لغتهم ورأوا أن بعض الناس يلحنون في قراءتها فخافوا أن ينشأ عن ذلك تحريف قد يغير المعنى ويؤدي إلى الكفر والزندقة فاخترع الأسقف يعقوب الرهاوي الملقب بمفسر الكتب المتوفى 460 قبل الهجرة بمائة وواحد وعشرين عاماً نقطاً كانت ترسم في حشو الحروف ثم تحولت إلى نقطة مزدوجة تنوب عن الحركات الثلاث وقد كانت عندهم أيضاً نقط كبيرة توضع فوق الحرف أو تحته لتعيين نقطة أو تعيين الكلمة الواقع هو فيها إن كان اسماً أو فعلاً أو حرفاً "[127].

ويذهب إلى أبعد من هذا محمد عطية الإبراشي فيصرح بـ " أن أبا الأسود الدؤلي واضع أسس النحو العربي كان متصلاً ببعض علماء اليهود في الكوفة الذين كانوا على علم بنحو السريانية _ وهناك تعرض لنا شبهة تأثر النحو العربي بالنحو السرياني. وقد وضع الحركات على هيئة نقط والأرجح أنه اقتبس ذلك من السريان أو الكلدان جيرانه في العراق إذ كان عندهم نقط توضع فوق الحرف أو تحته لتعيين نطقه. وضعها يعقوب الرهاوي وكانت ترسم مع الحروف ثم تحولت إلى نقط مزدوجة تنوب عن الحركات الثلاث وما زالت عندهم إلى اليوم والظاهر إن أبا الأسود قد اقتبس هذه الحركات "[128].

والدكتور شعبان خليفة عبد العزيز يرفض الرأي القائل باقتباس أبي الأسود الدؤلي للشكل من السريان على إطلاقه فهو يرى أن " الرأي القائل بأن أبا الأسود قد نقل نظام السريان في التشكيل يجب ألا يؤخذ على إطلاقه فمن المؤكد أن أبا الأسود قد تأثر بالتشكيل السرياني ولكنه طوره بحيث يلائم الوضع العربي وأدخل عليه تحسينات لم تكن موجودة في السريانية وبذلك لا يكون الدؤلي مجرد ناقل حرفي للنظام السرياني "[129].

كما نسب وضع الشكل إلى نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني. يقول

---

(126) الخط العربي نشأته ومشكلته، أنيس فريحة 40، بيروت 1961.

(127) تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد طاهر الكردي 75. المطبعة التجارية الحديثة. القاهرة 1958.

(128) الآداب السريانية، محمد عطية الإبراشي 199 المطبعة الأميرية، القاهرة 1949.

(129) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء 167.

الشيخ أحمد رضا: "وقيل إن أول من وضع الشكل نصر بن عاصم الليثي وذهب جماعة إلى القول بأن الواضع له يحيى بن يعمر العدواني وكل هؤلاء من علماء العربية في القرن الأول وأوائل القرن الثاني"(130).

وهناك من يرى صواب هذا الرأي لأن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر كانا تلميذين لأبي الأسود الدؤلي. فالدكتور شعبان خليفة عبد العزيز يرى أن " الذين ذهبوا إلى أن نصر بن عاصم أو يحيى بن يعمر هو الذي وضع التشكيل وليس الدؤلي جانبهم الصواب لأن كليهما تلميذ ومساعد للدؤلي وربما دفعهم إلى ذلك أن نصراً ويحيى قاما بتشكيل المصاحف في البصرة تحت إشراف الدؤلي وبتوجيه منه"(131).

علامات الشكل

يقول الشيخ أحمد رضا: "رأيت في هذا البحث كلاماً ممتعاً لأحد الفضلاء من علماء القرن الثامن الهجري(132) فأثبته هنا مع اختصار وتصرف قليل، قال: ويتعلق المقصود من ذلك في سبع صور:

(الأولى علامة السكون): المتقدمون يجعلون علامة ذلك جرة بالحمرة فوق الحرف سواء كان الحرف المسكَّن همزة كما في قولك ائتنا أو غيرها من الحروف كالذال من اذهب. والمتأخرون رسموا لها دائرة تشبه حلقة الميم استخفافا وسموا تلك الدائرة حزمة أخذاً من الجزم الذي هو لقب السكون ويحتمل أن يكونوا أتوا بتلك الدائرة على صورة الصفر عند الهنود ونحوهم إشارة إلى خلو تلك المرتبة من الحركات لأن الصفر هو الخالي وحذاق الكتاب يجعلونها جيماً لطيفة بغير عراقة إشارة إلى الجزم(133).

(الثانية علامة الفتح): المتقدمون جعلوا علامة الفتح نقطة حمراء فوق الحرف، فإن أتبعت حركة الفتح تنويناً جعلت نقطتين أحداهما للحركة والأخرى للتنوين.

والمتأخرون جعلوا علامتها ألفاً مضطجعة لأن الألف علامة للفتح في الأسماء المعتلة

---

(130) رسالة الخط.

(131) الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء 167.

(132) يقصد به الشيخ أحمد رضا القلقشندي في كتاب صبح الأعشى وجُل ما فعله الشيخ أحمد رضا أنه نقل كلام القلقشندي مع اختصار كما صرح دون التدخل بتعقيب أو تعليق .

(133) رسالة الخط 36 وصبح الأعشى 164، 165.

ورسموها بأعلى الحرف موافقة للمتقدمين في ذلك وسموا تلك الألف المضطجعة نصبة أخذاً من النصب ويجعلون حالة التنوين خطين مضطجعين من فوق كالنقطتين عند المتقدمين وسموا الخطين نصبتين(134).

(الثالثة علامة الضم): المتقدمون يجعلون علامة الضمة نقطة حمراء وسط الحرف أو أمامه فإن لحق حركة الضم تنوين رسموا لذلك نقطتين على ما تقدم في الفتح.

والمتأخرون جعلوا علامة الضمة واواً صغيرة لأن الواو علامة الرفع في الأسماء المعتلة وسموها رفعة ولذلك رسموها بأعلى الحرف ولم يجعلوها في وسطه كي لا تشين الحرف بخلاف المتقدمين لمخالفة اللون ولطافة النقطة فإن لحق حركة الضم التنوين رسموا لذلك واواً بخطة بعدها فالواو إشارة إلى الضم والخطة للتنوين وعبَّروا عنها برفعتين وبعضهم يجعل بدل الخطة واواً أخرى مردودة، لآخر على رأس الأولى(135).

(الرابعة علامة الكسرة): المتقدمون يجعلون علامة الجر نقطة حمراء تحت الحرف فإن لحق حركة الكسر تنوين رسموا لذلك نقطتين.

والمتأخرون جعلوا علامة الكسرة شظية من أسفل الحرف إشارة إلى الياء التي هى علامة الجر في الأسماء المعتلة وسموا تلك الشظية خفضة أخذاً من الخفض الذي هو لقب الكسر ولم يخالفوا بينها وبين علامة النصب لاختلاف محليهما فإذا اتبع الكسر تنوين رسموا خطين أسفل كما سبق في الفتح(136).

(الخامسة علامة التشديد): هى شين مقطوعة من غير عراقة وذهب أهل المدينة إلى وضعها بالنسبة إلى الحرف المحرك بها موضع حركات الإعراب فترسم مع علامة الكسر وهى النقطة السفلى أسفل الحرف ومع علامة الفتح وهى النقطة العليا فوق الحرف ومع علامة الضم وهى النقطة التي بين يدي الحرف أمام الحرف والذي عليه عامة أهل المشرق كما قال أبو عمر الداني الأندلسي أن توضع الشين المقطوعة من عراقتها وهي أول حرف شديد فوق الحرف دائماً.

ويعربونه بالحركات فإن كان مفتوحاً جعلوا مع الشدة نقطة فوق الحرف علامة الفتح وإن

---

(134) رسالة الخط 36، 37 وصبح الأعشى 165.

(135) رسالة الخط 37، وصبح الأعشى 165، 166.

(136) رسالة الخط 37، وصبح الأعشى 166.

كان مضموماً جعلوا مع الشدة نقطة أمام الحرف علامة الضم وإن كان مكسوراً جعلوا مع الشدة نقطة تحت الحرف علامة الكسر وعلى هذا المذهب استقر رأي المتأخرين أيضاً. غير أنهم يجعلون بدل النقط الدالة على الإعراب علامات الإعراب التي اصطلحوا عليها من النصبة والرفعة والخفضة فيجعلون النصبة والرفعة بأعلى الشدة ويجعلون الخفضة بأسفل الحرف الذي عليه الشدة وبعضهم يجعلها أسفل الشدة من فوق الحرف[137].

(السادسة علامات الهمز): المتقدمون جعلوها نقطة صفراء لتخالف نقطة الإعراب ويرسمونها فوق الحرف دائماً ويأتون معها بنقطة الإعراب الدالة على السكون والحركات الثلاثة بالحمرة كما تقدم سواء كانت صورة الهمزة ألفاً أو واواً أو ياءً إذ حق الهمزة أن تلزم مكاناً واحداً من السطر لأنها حرف من حروف المعجم.

والمتأخرون يجعلون علامة الهمزة عيناً بلا عراقة لقرب مخرج الهمزة من العين ولأنها تمتحن بها ثم إن كانت مصورة بصورة حرف من الحروف فإن كانت ساكنة جعلت أعلى الحرف مع جزمة فوقها وإن كانت مفتوحة جعلت أعلى الحرف أيضاً مع نصبة فوقها وإن كانت مضمومة جعلت كذلك مع رفعة وإن كانت مكسورة جعلت أسفل الحرف مع خفضة تحتها وربما جعلت أعلى الحرف والخفضة أسفله.

قال الشيخ أبو عمر الداني: "وتمتحن الهمزة في موضعها من الكلام بالعين فحيث وقعت العين وقعت الهمزة مكانها. وسواء كانت متحركة أو ساكنة لحقها التنوين أو لم يلحقها تقول في أمنوا عامنوا وفي وأتى المال وعاتى المال وفي مستهزئين مستهزعين وفي متكئون متكعون وفي ماء ماع وفي تنوء تنوع وفي أن تبوء أن تبوع وكذلك في ما أشبه"[138].

(السابعة علامة الصلة في ألفات الوصل): والمتقدمون رسموا لها جرة بالحمرة في سائر أحوالها وجعلوا محلها تابعاً للحركة التي قبل الألف فإن وليها فتحة كما في قوله تعالى يتقون التي، جعلت الصلة جرة حمراء على رأس الألف على هذه الصورة (آ).

وإن وليها كسرة كما في قوله رب العالمين، جعلت الصلة جرة حمراء تحت الألف (إ) وإن وليها ضمة كما في قوله نستعين اهدنا، جعلت الصلة جرة حمراء في وسطها (+) فإن

(137) رسالة الخط 37، 38، وصبح الأعشى 166، 167.

(138) رسالة الخط 38، وصبح الأعشى 170.

لحق من الحركات التنوين جعلت الصلة أبداً تحت الألف لأن التنوين مكسور الساكنين مالم يأتِ بعد الساكن الواقع بعد الألف الوصل ضمة لازمة نحو قوله تعالى (وعيون ادخلوها) قال بعضهم يضم التنوين فيجعل الجرة على ذلك في وسط الألف وأما المتأخرون فقد رسموها ضاداً بلا عراقة وجعلوها بأعلى الألف دائما ولم يراعوا في ذلك الحركات اكتفاءً باللفظ[139].

(تنبيه):

إن الشكل يتغير باعتبار الزيادة والنقصان بين الهجاءين العرفي والرسمي أما الزيادة فمثل أولئك وأولو وأولات ونحوها قال الشيخ أبو عمر الداني: وسبيلك أن تجعل الهمزة نقطة بالصفرة في وسط ألف أولئك وأولو وأولات وبجعل نقطة بالحمرة أمامها في السطر ليدل على الضمة قال وإن شئت جعلتها في الواو الزائدة لأنها صورتها وهو قول عامة أهل النقط

والمتأخرون يجعلون علامة الهمزة على الواو وهو مخالف لما تقدم من اعتبار الهمزة بالعين وأما النقص فمثل النبيين إذا كتبت بياء واحدة وهؤلاء ويا أدام إذا كتبتا بحذف ألف هؤلاء وألف يا آدم فيرسم علامة الهمزة وهى النقطة الصفراء وحركتها على رأي المتقدمين وصورة العين على رأى المتأخرين قبل الياء الثانية في النبيين ويجعل ذلك على الألف الثانية في يا آدم لأنها صورتها وعلى الواو في هؤلاء لأنها صورتها.

قلنا إن الشكل يتغير بين الهجاءين العرفي والرسمي.

والمراد بالهجاء العرفي ما اشتهر في عرف الكتاب وجرى اصطلاحهم عليه.

وأما الهجاء الرسمي فهو ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم في كتابة المصحف عند جمع القرآن الكريم على ما كتبه زيد بن ثابت (رض) ويسمى الاصطلاح السفلى وسماه في مفتاح السعادة علم خط المصحف وللكتاب اصطلاح آخر غير هذين يسمى الاصطلاح العروضي وهو كما قال صاحب كشف الظنون:

(ما اصطلح عليه أهل العروض في تقطيع أهل الشعر واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى إذ المعتد به في صنعة العروض إنما هو اللفظ لأنهم يريدون به عدد الحروف التي يقوم بها الوزن متحركاً وساكناً فيكتبون التنوين نوناً ساكنة ولا يراعون حذفها

---

(139) رسالة الخط 38، وصبح الأعشى 170.

في الوقف ويكتبون الحرف المدغم بحرفين ويعتمدون في الحروف على إجراء التفاصيل كما في قول الشاعر

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزودٍ

فيكتبون على هذه الصورة

ستبدي لكلأيا مماكن تجاهلن ويأتي كبلأ خبار منلم تزوودي

ونقل عن ابن درستويه قوله: خطان لا يقاسان خط المصحف لأنه سنَّة وخط العروض لأنه يثبت فيه ما أثبته اللفظ ويسقط ما أسقط. انتهى[140].

(140) رسالة الخط 39 وصبح الأعشى 170.

المبحث الخامس
أحوال بعض الحروف من حيث الزيادة والنقصان

والشيخ أحمد رضا في هذه الجزئية من البحث يعتمد اعتماداً كلياً صبح الأعشى للقلقشندي:

أحوال الهمزة

يبين الشيخ أحمد رضا أن للهمزة ثلاثة أحوال:

1- تقع في أول الكلام فتكتب ألفا بأي حركة تحركت مثل أحمد وأحد وأكرم واختاروا لها هذا لأن الهمزة تشارك الألف في المخرج وهى أخف من أختيها فإذا سبقتها حروف الزيادة لم تخرجها عن أوليتها فتبقى على صورة الألف مثل مررت بأحد واكتحلت بالإثمد وإنها لبإمام ونحوه إلا ماشذ من لئن ولئلا وهو لا وأشباهها[141].

2- وتقع متوسطة فإما أن تكون ساكنة فيكون ما قبلها متحركاً لئلا يجتمع الساكنان فتكتب بحركة ما قبلها ألفاً إن كانت فتحة نحو رأس وكأس، وواواً إن كانت ضمة نحو مؤمن وتؤتى، وياء إن كان كسرة نحو بئر وذئب[142].

وإما أن تكون متحركة وهى حينئذ إما أن يكون ما قبلها ساكناً أو متحركاً فإن كان ساكناً فإما أن يكون حرف علة أو حرفاً صحيحاً فإن كان حرف علة فإن كان ألفاً وكانت الهمزة فتحة فلا تثبت للهمزة صورة نحو نساءنا وجاءنا وساءل وإن كانت الهمزة ضمة ثبت لها صورة الواو وإن كانت كسرة ثبت لها صورة الياء نحو أولياؤكم وآبائنا وإن كان حرف العلة السابق على الهمزة واواً أو ياءً فإن كان من أصل الكلمة نحو سوءة وهيئة أو ملحقين

---

(141) رسالة الخط 40، 41، صبح الأعشى 208 والشيخ أحمد رضا اختصر كلام صبح الأعشى اختصاراً شديداً حيث تعدى ما كتبه القلقشندي في هذا الحالة الستة والعشرين سطراً.

(142) رسالة الخط 40، صبح الأعشى وقد اختصر الشيخ أحمد رضا الأمثلة التي ذكرها القلقشندي فاكتفى منها بمثالين في كل حالة.

بالأصل مثل جيأل اسم للضبع لا يثبت للهمزة صورة قالوا وفي مثل هذه الحال تحذف الهمزة وتنقل حركتها إلى الساكن قبلها(143).

وإن كانتا زائدتين للمد والياء للتصغير فكذلك لا صورة للهمزة حينئذ(144)

وإن كان الساكن قبلها حرفاً صحيحاً نحو المرأة والكمأة فتكتب صورتها بحسب حركتها فإن كانت فتحة جعلت صورتها الألف أو ضمة فالواو أو كسرة فالياء هذا هو المعروف اليوم وقال المتقدمون إنه إذا كان الساكن الذي قبلها حرفاً صحيحاً تنقل حركتها إلى الساكن وتحذف قبلها وإلا أحسن الأقيس عندهم أن لا تثبت لها صورة في الخط ولا في التحقيق ولا في الحذف والنقل ومنهم من يجعل صورتها الألف على كل حال ومنهم من يجعل صورتها على حسب حركتها واستثنى عند بعضهم من ذلك ما إذا كان بعدها حرف علة مثل مشؤوم فلم يجعل لها في مثل هذه الحال صورة فتكتب بواو واحدة كما في رؤوس والموءودة وإن كان ما قبلها متحركاً فإن كانت حركته وحركتها الفتحة كتبت صورة الهمزة ألفاً نحو سأل وقرأ وأنبأ إلا إذا كان بعدها ألفاً نحو مآرب جمع مأرب فإنها تكتب بألف فوقها مدة وذهب بعضهم إلى أنها تصور ألفاً فتكتب مأرب ماأرب بألفين(145).

وإن كان حركة ما قبلها الكسر وحركتها الفتح كتبت ياء نحو ناشئة وخاطئة وإن كانت حركته الضم وحركتها الفتح كتبت واواً نحو الفؤاد والسؤال(146).

وإذا ضمت الهمزة فإن كان ما قبلها مضموماً أو مفتوحاً كتبت واواً نحو أؤم كصبر أؤم كقبح إلا إذا كان بعدها في الصورتين واو فإنها تكتب بواو واحدة كما تقدم في مثل رءوس

وإذا كان ما قبلها مكسوراً كتبت واواً على رأي سيبويه نحو مستهزؤن وياءً على مذهب الأخفش مثل ولا ينبئك(147).

3- وإذا كانت الهمزة آخراً فإما أن يكون ما قبلها ساكناً أو متحركاً فإن كان ساكناً فإما

---

(143) رسالة الخط 40، صبح الأعشى 210باختصار في الأمثلة.

(144) رسالة الخط 40، صبح الأعشى 210 ولم يذكر الشيخ أحمد رضا الأمثلة، فمثال الزائدتين للمد الخُطيئةوالمقروءة وهنيئاً ومريئاً ومثال التصغير الأفيئس.

(145) رسالة الخط 40، صبح الأعشى 211.

(146) رسالة الخط 41، صبح الأعشى 211.

(147) رسالة الخط 41، صبح الأعشى 211.

أن يكون صحيحاً أو معتلاً فإن كان صحيحاً فلا صورة للهمزة نحو جزء وعبء ودفء وقالوا بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على ما قبلها في حركات الإعراب الثلاث وذهب بعضهم إلى ذلك فيما إذا ما كان قبل الساكن مفتوحاً وإما إن كان مضموماً فصورتها الواو أو مكسوراً فالياء مطلقاً وقيل بل تكون صورة الهمزة حينئذ تابعة لحركتها فتكتب جزء ودفء بالواو رفعاً والألف نصباً والياء جراً وإن كان شيء منها منوناً كتب بالألف المبدلة عن التنوين فقط وقيل بل بألفين[148].

وإن كان ما قبلها معتلاً فإن كان مزيداً للمد فلا صورة لها كسماء وسوء ومُسيء إلا إذا كان منوناً وكان حرف العلة ألفاً فالبصريون كتبوه بألفين والكوفيون وتبعهم بعض المصريين بألف واحدة فإن اتصل ذو الألف بضمير خطاب أو غيبة صورت الهمزة واواً في الرفع وياء في الجر وألفاً واحدة في النصب نحو سماؤك وسماءك وسمائك وإن كان المعتل غير مزيد فلا صورة للهمزة خطاً[149].

وإن كان ما قبل الهمزة متحركاً فتصور الهمزة بحركة ما قبلها فإن كان فتحة كانت ألفاً نحو بدأ ومن سبأ والملأ الأعلى وإن كانت كسرة كانت الهمزة ياءً نحو قرئ ولكل امرئ وشاطئ وإن كانت الهمزة واواً نحو امرؤ ولؤلؤ[150].

ثم يتحدث الشيخ أحمد رضا عن حالة بعض الحروف من حيث الحذف فتحدث عن الألف من حيث الزيادة والحذف وكذلك الواو والياء واللام والنون

حالتا الألف

يتحدث الشيخ عن حالات حذف الألف فيقول للألف حالتان حالة زيادة وحالة حذف أما الزيادة ففي مواضع:

1- منها أنها تزاد خطاً ولا تلفظ بعد الميم في مائة قالوا وإنما زيدت في هذا الموضع للفرق بينه وبين (منه) واختصت بها مائة دون منه لأنها اسم وهو أقدر على تحمل الزيادة بعكس منه التي هى حرف وكانت الزيادة ألفاً لخفتها وشبهها بالهمزة ولو كانت ياء لاجتمع

---

(148) رسالة الخط 41 صبح الأعشى 211.

(149) رسالة الخط 41، صبح الأعشى 212، 213.

(150) رسالة الخط 41، صبح الأعشى 213.

ياءان وهو مكروه عندهم ولو كانت واواً لاجتمعت الواو والياء وكذا قالوا هذا في المفرد واختلفوا في المثنى فقال قوم ولا حاجة إلى الزيادة لأمن اللبس وقال غيرهم بالزيادة لأن التثنية لا تغير الواحد عما كان علية وهو الأرجح، وأما في الجمع فقد جمعوا على عدم الزيادة سواء في ذلك السالم والمكسر فكتبوا مئين ومئات واختار أبو حيان أن تكتب مائة كما تكتب فئة قال وتكتب بالألف دون الياء على وجه تحقيق الهمزة وبالياء دون الألف على وجه تسهيلها[151].

1 - وتزاد الألف بعد واو الجمع المتطرفة في آخر الجمع المتطرفة في آخر الكلمة إذا اتصلت بفعل ماض أو أمر كضربوا واضربوا وتسمى ألف الفصل وهى الفارقة بين واو أمثال أدعو وأغزو للمتكلم التي تجرد من الألف وبين ادعوا واغزوا لأمر الجمع التي تثبت فيها الألف كذا ذهب أكثر النحاة وخالف الفراء في واو المفرد حال الرفع فالحق بها ألفاً تشبيهاً لها بواو الجمع وعللوا زيادة الألف بعد واو الجمع بخوف التباسها بواو العطف فيما إذا كانت الواو المتطرفة منقطعة عن الحرف الذي قبلها مثل جاؤوا وساروا فإذا كتبت بغير ألف واتصلت بكلام بعدها توهم أنها واو العطف كما تقول لما سار وتبعهم زيد فتشتبه هنا واو الجمع بواو العطف فإن كانت للعطف كان المسير والإتباع من فعل زيد وإن كان المسير فعل الجماعة والإتباع فعل زيد[152].

ثم لحقوا بالواو المنقطة غيرها طرداً للباب على سنن واحد هذا في الماضي والأمر وأما المضارع فالمشهور الراجح إلحاق الألف بواوه وخالف بعض البصريين فجردوها منه وكذلك اختلف في الواو التي هي في اسم الفاعل واسم المفعول إذا أضيف إلى غير مضمر مثل ضاربو زيد وضاربو هؤلاء فالبصريون على عدم الزيادة وهو المشهور اليوم بين الكتاب والكوفيون الزيادة وهو المهجور[153].

وذكر القلقشندي في مواضع الزيادة أنها تزاد شذوذاً بعد الألف المبدلة من الواو في

---

(151) رسالة الخط 41، صبح الأعشى 179، 180.

(152) رسالة الخط 42، صبح الأعشى 180، 181 وذكر القلقشندي أن ابن قتيبة هو الذي سمى هذه الألف ألف الوصل.

(153) رسالة الخط 42، صبح الأعشى 181.

الربو فتكتب (الربوا) تنبيهاً على أن الأصل أن يكتب بالألف ووجه الشذوذ أنه من ذوات الواو فكان حقه أن يكتب بالألف[154].

كما ذكر القلقشندي أنها زيدت في مواضع في المصحف، كما في قوله تعالى (إن امرؤاً هلك) تنبيهاً على أنه كان ينبغي أن تكون صورة الهمزة ألفاً على كل حال ولا يعتد بالضم والكسرة إذ اللغة الأصلية فيها إنما هي فتح الراء دائماً، والقياس كتابته بصورة الحركة التي قبل الهمزة وكذلك كتبوا (ولا أوضعوا) بزيادة ألف بعد اللام ألف، وذلك مختص برسم المصحف الشريف دون غيره، فلا يقاس عليه والله أعلم[155].

ويتحدث الشيخ احمد رضا عن حالة الحذف فيقول وأما حالة الحذف ففي مواضع:-

1- منها إذا دخلت لام الجر أو لام الابتداء على اسم فيه لام التعريف مثل لِلناس ولَلناس فتحذف الألف المصاحبة للام التعريف لئلا يلتبس بلا النافية (لا الناس) وليس كذلك حكمها مع ياء الجر مثلاً إذ تقول بالناس بإثبات الألف، ذكر ذلك ابن الحاجب في شافيته، وإذا كانت الألف من أصل الكلمة لا تحذف عند ورود اللام عليها مثل إلتباس تكتبها لالتباس[156].

2- ومنها بعد اللام الثانية من لفظة الجلالة وبعد الميم من الرحمن فيما إذا اتصلت بهما لام التعريف فإذا جردتا منها عادت الألف وعليه كتبوا لاه أبوك ورحمان الدنيا والآخرة ومنها بعد اللام في أولئك وبعد الذال من ذلك إذا اتصلت بهما كاف الخطاب فإذا عريتا منها عادت الألف[157].

3-ومنها بعد الهاء في هذا وهؤلاء إذا لم تتصل بها كاف الخطاب فإذا اتصلت امتنع الحذف وتحذف بعد لام لكنّ ولكنْ وتحذف من ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف من حروف الجر مثل عمَّ وفيمَ وممَّ ولِمَ وبمَ وعلامة للفرق بينها وبين ما الموصولة واختصت دون الموصولة بالحذف لأن احتياج الموصولة إلى الصلة جعل ألفها كالمتوسطة كذا قالوا وتحذف الألف من ابن إذا وقع صفة بين علمين (والعلم أعم من الاسم والكنية واللقب) مثل

(154) صبح الأعشى 182.

(155) صبح الأعشى 182.

(156) رسالة الخط 42، صبح الأعشى 185.

(157) رسالة الخط 42، صبح الأعشى 185، 186.

نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وولينا على بن أبى طالب (ع)[158] ورضي الله عن أبى بكر بن أبى قحافة وهذا بطة بن سعيد أو سعيد بن بطة وأمثال ذلك فإذا وقع الابن خبرا بين علمين لم تحذف الألف منه كقولنا زيد ابن عمرو على جهة الإخبار وعللوا الحذف في الصفة بكثرة وروده في الكلام فاختير له الحذف للخفّة قالوا ولذلك لا يجرى في المثنى بل تثبت الألف فتكتب جاءني الزيدان ابنا عمرو بإثباتها[159].

وحذفها المتقدمون في مواضع لم يجر عليها المتأخرون مثل حذفها من ملائكة وعبد السلام وسماوات وثلاث وثلاثين كتبوها ملئكة وعبد السلٰم وسمٰوات وثلٰث وثلٰثين ومثل ذلك حذفها من إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وهارون[160].

لكن الملاحظ أن الشيخ أحمد رضا - وهو مختصر لما ورد في صبح الأعشى من كلام عن حذف الألف - أنه أهمل الكثير من المواضع التي تحذف فيها الألف وذكرها القلقشندي **كحذفها** من الحارث علماً وقد دخلت عليه الألف واللام فتكتب الحارث وتحذف مما كثر استعماله من الأعلام الزائدة على ثلاثة أحرف نحو مالك وصالح وخالد وهاروت، ماروت فتكتب ملك وصلح وخٰلد وهٰروت ومٰروت، **وتحذف** استحساناً مما آخره الألف والنون مثل شعبان وعثمان وما أ شبههما فيكتبان على هذه الصورة شعبٰن وعثمٰن ومنها **تحذف** من كل جمع على مثال مفاعل أو وزن مفاعيل إذا لم يحصل بالحذف التباس الجمع فيه بالواحد لموافقته له في الصورة مثل خواتم ودوانق في وزن مفاعل ومحاريب وتماثيل وشياطين في وزن مفاعيل تحذف الألف فيكتب على هذه الصورة: خوٰتم ودوٰنق محٰريب، تمٰثيل وشيٰطين ومنها **تحذف** الألف الأولى مما كان فيه ألفان، مما جمع بالألف والتاء المزيدتين نحو صالحات وعابدات وقانتات وذاكرات فيكتب على هذه الصورة صٰلحات عٰبدات قٰنتات ذٰكرات ومنها **تحذف** إحدى الألفين مما اجتمع فيه ألفان مثل أادم وأازر فتكتب آدم وآزر ومنها تحذف إحدى الألفات مما اجتمع فيه ثلاث ألفات مثل براأات جمع براءة ومساأات

---

(158) يبدو في هذا المثال غلبة المذهب الشيعي على الشيخ أحمد رضا فالقلقشندي عندما ذكر أمثلة لهذا الموضع لم يذكر اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأقحمه الشيخ هنا مسبوقاً بـ (ولينا) وملحوقاً بـ (ع) أي عليه السلام .

(159) رسالة الخط 42، 43.

(160) رسالة الخط 42 43.

جمع مساءة فتكتب براآت ومساآت ومنها **تحذف** في أول الكلمة في الاستفهام في اسم أو فعل نحو أالله أذن لكم فتكتب بألف واحدة نحو آلله(161).

حالتا الواو

ويبين الشيخ أحمد رضا أن للواو حالتين حالة زيادة وحالة حذف فيقول ولها أيضا حالتان حالة زيادة وحالة حذف أما الزيادة ففي عمرو علماً فرقاً بينه وبين عمر علماً أيضاً ولذلك لا تثبت الواو في حالة النصب لتميزها بالألف المبدلة من التنوين في قولك رأيت عمراً لأن عمر غير منصرف فلا يدخله التنوين، **وتزاد** في أولئك فرقا بينها وبين إليك ففي أولئك زيادة واو وحذف ألف، **وتزاد** في أولي لتخالف إلى وحمل ألو على أولي كما فعل بمئى مائة وكذلك الحالة في أولات(162).

ولم يذكر الشيخ أحمد رضا ما ذكره القلقشندي من أنها - الواو - تزاد في أُوخي تصغير أخيّ بين الألف والخاء والتغيير يأنس بالتغيير وجعلت الزيادة واواً لمناسبة ضمة الهمزة كما في أولئك ونحوه وأكثر أهل الخط لا يزيدونها لأن التصغير فرع عن التكبير وليس ببناء أصلي أقول ولعل ذلك هو السبب الذي جعل الشيخ أحمد رضا يهمل ذكر ذلك الموضع.

ويعرض الشيخ أحمد رضا لحالة حذف الواو فيقول وأما حالة الحذف ففي مثل داود وطاوس وإذا كانت الكلمة ذات واوين متجاورين وهذا إذا امن اللبس فإذا لم يؤمن كما في قوله تعالى ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ كتب الواوان وإذا كانت الكلمة ذات ثلاثة واوات أثبت الكتاب منها اثنان كما في قوله ﴿لِيَسُـُٔوا﴾(163).

ويلاحظ أن الشيخ حصر حذف الواو في إذا ما اجتمع واوان وأُمِن اللبس أو اجتمعت ثلاث واوات فتحذف إحداها، ويزيد القلقشندي أنها - الواو - تحذف إذا أمن اللبس نحو ويمحُ الله الباطل فإن ذكر الفاعل وهو لفظ الجلالة يمنع أن يكون الفاعل جماعة، وتحذف للجزم كما في قولك لم يغدُ فتحذف الواو علامةً للجزم(164).

---

(161) صبح الأعشى 190: 195 بتصرف.

(162) رسالة الخط 43، صبح الأعشى 182 وعلل القلقشندي زيادة الواو في عَمْرو دون عُمَر بأن عَمْرو أخف من عُمَر من حيث بناؤه على فَعْل ومن حيث انصرافه.

(163) رسالة الخط 43، صبح الأعشى 199، والآية الأولى المنافقون 5 والثانية الإسراء 7.

(164) صبح الأعشى 199.

أحوال الياء

تقع بدلاً من الألف المقصورة قال ابن الحاجب في الشافية (كتبوا كل ألف رابعة فصاعداً في اسم أو فعل ياءً إلا في ما قبلها ياء) مثل الدنيا والعليا واستثنى من ذلك يحيى وربى علمين فإن كان غير علمين كتب بالألف فرقاً بينهما فعلاً وصفة ثم قال (وأما الثالثة فإن كانت عن ياء كتبت ياء وإلا فبالألف ومنهم من يكتب الباب كله بالألف وعلى كتبه بالياء فإن كان منوناً فالمختار أنه كذلك وهو قياس المبرد وقياس المازني بالألف وقياس سيبويه المنصوب يكتب بالألف وما سواه بياء وتعرف الياء من الواو بالتثنية نحو فتيان وعصوان وبالجمع نحو الفتيان والقنوات والمرة نحو رمية وغزوة وبرد الفعل إلى نفسك نحو رميت وغزوت وبكون فاء الفعل واواً نحو وعى وبكون العين واوا نحو شوى فإن جهل فإن أملت فالياء وإلا فالألف وإنما كتبوا لدى بالياء لقولهم لديك وكلا تكتب بالوجهين وأما الحروف فلا يكتب بالياء غير بلى وعلى وإلى وحتى وإذا اتصلت هذه الحروف بما الاستفهامية كتبت بالألف لأن الألف أصبحت في الوسط[165].

وحكى صاحب كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء في ترجمة المبرد أن بعض أبناء طاهر سأل أبو العباس ثعلباً أن يكتب له مصحفاً على مذهب أهل التحقيق فكتب والضحى بالياء ومن مذهب الكوفيين أنه إذا كان كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء وإن كانت من ذوات الواو فجمع ابن طاهر بينهما فقال المبرد لثعلب لم كتبت والضحى بالياء فقال لضم أوله فقال ولم إذا ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء فقال لأن الضمة تشبه الواو وما أوله واو يكون أخره ياء فتوهموا أن أوله واو فقال أبو العباس للمبرد أفلا يزول هذا الوهم إلى يوم القيامة[166].

اللام

ومن الحروف التي يعرض لها الحذف خطاً اللام فإنها تحذف من الذي والتي والذين فتكتب هذه الكلمات بلام واحدة ولا تحذف من اللذان واللذين في المثنى ليتميز اللذَين مثنى من الذين جمعا[167].

(165) رسالة الخط 44، صبح الأعشى 201.

(166) رسالة الخط 44، وانظر صبح الأعشى 199 بتصرف.

(167) رسالة الخط 44، صبح الأعشى 197.

وإنما حذفت من الذي وإخوتها لأن الألف واللام فيها لازمة فصارت معها كالكلمة الواحدة والحرفان المدغمان في الكلمة الواحدة لا يكتبان إلا حرفاً واحداً فعوملت هذه كذلك

قالوا وتحذف من الليل فتكتب الليل واستجاده بعضهم ولكن أبا حيان جعل القياس أن تكتب بلامين وهو الذي عليه جمهور المتأخرين وتحذف من هل إذا دخلت على لا فتقول هلّا[168].

النون

ومن حروف الحذف النون فإنها تحذف من الجارة إذا اتصلت بما الموصلية والاستفهامية والزائدة نحو عجبت مما عجبت وممّ هذا الثوب ومما خطيآتهم اغرقوا وإما الشرطية فقد قالوا أن القياس يقتضى إثبات النون وفصلها عن ما، نحو من ما تأخذ آخذ وتحذف منها إذا اتصلت بمن مطلقا سواء كانت استفهامية نحو ممن أخذت الدراهم أو موصولة نحو علمت ذلك ممن علمك أو شرطية ممن تأخذ آخذ[169].

وتحذف النون من عن إذا اتصلت بما الاستفهامية والزائدة وتثبت النون فيها إذا اتصلت بما الموصولة قاله ابن قتيبة وتحذف منها إذا اتصلت بمن الموصولة نحو أخذت العلم عمن أخذته وقال بعض الكتاب بجواز إثباتها في مثل هذا الموضع وأما في غير من الموصولة فقد اختلفوا والمشهور الإثبات والفصل وقال ابن قتيبة بالحذف والوصل ففي جميع أحوال من تحذف نون عن إذا دخلت عليها وتوصل العين بها (عمن)[170].

وتحذف النون من أن الشرطية إذا اتصلت بلا أو ما نحو ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ و﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾ وحذفت من حرفي التأكيد أن وإن وأختها لكن مع جواز إثباتها وذلك إذا اتصلت بلفظ (نا) فقالوا أنّا وإنّا ولكنّا وقالوا إننا وأننا ولكننا وقد حذفوها في غير هذه المواضع ولكن المتأخرين لم يجروا مجراهم فأضربنا عن ذكرها[171].

---

(168) رسالة الخط 44، 45، صبح الأعشى 198.

(169) رسالة الخط 45، صبح الأعشى 198.

(170) رسالة الخط 45، صبح الأعشى 198.

(171) رسالة الخط، 45صبح الأعشى 198.

الفصل الثالث

الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا
في رد العامي إلى الفصيح

المبحث الأول
رد العامي إلى الفصيح عند الشيخ أحمد رضا

شغلت قضية (رد العامي إلى الفصيح) الكثير من الفكر اللغوى للشيخ أحمد رضا العاملي فتناولها في أنْفَس مؤلفاته وأشهرها "معجم متن اللغة " وبلغ من عنايته بها أن أفردها بكتاب مستقل سَمَّاه "رد العامي إلى الفصيح " وحتى يعم النفع بها نشر بعضاً من تلك الألفاظ في بعض الدوريات كَدَوْرِية المجمع العلمى العربي بدمشق(1).

وكانت بِداية الفكرة - رد الألفاظ العامية إلى أصل فصيح - عند الشيخ أحمد رضا العاملي قد راودته أثناء جمعه لمادة معجمه "متن اللغة". يقول الشيخ "كنتُ وما زلت أجد كثيراً من العامي الذي يمكن رَدّه إلى الفصيح وأحس تحريف الفصيح في الكلام العامي، فتتوقت نفسي إلى وُلُوجِ باب البحث فيه فأقدمت بعد إحجام لصعوبة البحث ووعورة الطريق

---

(1) نشر الشيخ أحمد رضا هذه المقالات في مجلتي العرفان ومجلة المجمع العلمي العربي تحت عنوان (العامي والفصيح) و(الغريب الفصيح في العامي)و(رد العامي إلى الفصيح) وهذه المقالات لا تتناول كل ما ورد في كتاب (رد العامي إلى الفصيح) من حيث عدد الألفاظ المتناولة، لكن الألفاظ العامية التي نشرت في المقالات لا جديد في تناولها في كتاب (رد العامي إلى الفصيح) فما ذكره الشيخ في المقالات ذكره الشيخ في(رد العامي إلى الفصيح) بالفص والنص على الرغم من أسبقية المقالات للكتاب من حيث توقيت النشر حيث بدأ الشيخ في نشر تلك المقالات عام 1926 بينما صدر (رد العامي إلى الفصيح في 1952م أي قبل وفاة الشيخ بعام.

وفتحت الباب للمحققين بما أقدمت عليه قدر المستطاع وبقدر ما وصل إليه علمى وبحثى من جذبه إلى الفصيح وتطبيقه عليه"[2].

ثم كانت الفكرة بإفراد تلك الألفاظ العامية التى يمكن ردها إلى أصل فصيح بمؤلف خاص. عندما وجد الشيخ أن بين يديه قدراً من تلك الكلمات صالحة أن تفرد بمؤلف خاص. يقول الشيخ: "ولما بلغت النهاية من تأليف" متن اللغة " رأيت أنه أصبح في يدي طائفة من الكلمات العاميه صالحة لأن يُفْرد لها مؤلف خاص يُتَوسع فيه بالبحث حسب الوِسع والطاقة فشرعت في كتابي رد العامي إلى الفصيح وأنجزته والحمد لله جامعاً لأكثر من ألف وأربعمائة مادة"[3].

ويصرح الشيخ بأن أكثر الألفاظ العامية التى ردها إلى الفصيح إنما هي لهجة جبل عامل يقول الشيخ: "ولا حاجة لأن أقول إن أكثر ما ذكرته من العامي إنما هو من اللهجة التى أسمعها كل يوم، بل وتدخل سمعي كل ساعة وهى لهجة بلاد ساحل الشام من سفوح لبنان وبالأخص لهجة بلدي جبل عامل ولم آل جهداً في إثبات ما سمعته من عامية غير هذه الديار"[4].

ولكن عنوان الكتاب " رد العامي إلى الفصيح "وقول الشيخ في المعجم " كنت وما زلت أجد كثيراً من العامي الذي يمكن رده إلى الفصيح"[5] يوحيان بأمور:-

أولاً:- أن الشيخ لم يتناول من الألفاظ العامية إلا ما يمكن رده إلى الفصيح وعليه فلم يتناول الشيخ ما كان عامياً بالدخيل لأنه غير فصيح. لكن المطالع لـ " متن اللغه " و"رد العامي إلى الفصيح " يلاحظ أن الشيخ ذكر بعضاً من الألفاظ العامية الدخيلة ونسبها إلى لغتها التى هى منها في ما نستطيع أن نطلق عليه تأصيلاً لا "ردًّا" من ذلك قول الشيخ في المعجم" والعامة تقول:- بحر الثوب:- غسله لأول مرة من السريانية بمعنى اختبره وامتحنه"[6].

---

(2) معجم متن اللغه 1/ 75.

(3) رد العامي إلى الفصيح صـ1 مطبعة العرفان - صيدا 1952م.

(4) معجم متن اللغه 1/ 76 ومثله في رد العامي إلى الفصيح في صـ1.

(5) متن اللغه 1/ 75.

(6) متن اللغه (بحر)1/ 244.

وقوله أيضاً في رد العامي إلى الفصيح " الشَّوْبك:- المحور الذى يبسط به الخبز وهو في كتب اللغة الشَّوْبق بالقاف وأصله دخيل معرَّب " جوبه " بالجيم الفارسية وفصيحه المسطح"[7]. وقوله "البَرْطُوشَة عند العامة اسم للنعل الخَلَق واشتقوا منها فعلاً فقالوا بَرْطَش إذا انتعلها واستعاروها لتسخير الرجل صاحبه لهواه يُديره كيف يشاء مع قلة حُرْمة له فقالوا بَرْطَش به بَرْطشةً أي كأنه نعل خَلَق يديره بلا مبالاة وأحسبها دخيلة"[8].

ثانياً:- أن التعبير بـ " رد " يوحى أن الشيخ سَيَرُدُّ اللفظ إلى الفصيح إمَّا عن طريق الإشتقاق أو التطور أو الإبدال أو التحريف، لكن المطالع للمعجم والكتاب يلاحظ أن الشيخ لم يفعل ذلك في بعض الألفاظ التى قصر فكره في ردها إلى الفصيح، وإنما اكتفي بذكر مرادفها من الفصيح. من ذلك قوله في أصل المعجم " النُجُوع: المديد، وهو ماء يخلط ببزر ودقيق تُسقاه الإبل أو يخلط العلف من الخَبَط والدقيق بالماء ثم تُسقاه الإبل "ثم يقول في الهامش" وتسميه العامة المَدِيدة"[9] دون أن يرد اللفظة - المديدة - إلى أصلها.

وقوله في أصل المعجم " المُطْرُ: سنبول البذرة وهو المُطْرة" ثم يقول في الهامش "وتسميه العامة عَرْنُوساً في الذرة الصفراء وقُطْفاً في البيضاء " دون أن يذكر شيئاً في رد اللفظتين - العرنوس والقُطْف - إلى أصلهما"[10].

ثالثاً:- أن تعبير الشيخ بـ" رد العامي" يُوحي بأن الشيخ لن يرد إلا ما كان عامياً، أو على الأقل لن يُورد شيئاً من الفصيح في هامش متن اللغه وهو مخصص لرد الألفاظ العامية إلى أصل فصيح أو في كتاب " رد العامي إلى الفصيح " واسمه يدل عليه، لكن المطالع للمعجم والكتاب، يلاحظ أن الشيخ ذكر بعض الألفاظ الفصيحة في هامش المعجم كما ذكرها في الكتاب - رد العامي إلى الفصيح - لكن فصاحتها غير مشهورة وعاميتها مشهورة، وهو ما سَمَّاه الشيخ (الغريب الفصيح في العامي). وكان حق الشيخ أن يفرده بِمُؤَلَف مُسْتقل طالما أن المجال هنا هو "رد العامي" أو أن يذكره في أصل المعجم - الفصيح - ثم يُنَبِه في الهامش أو في أصل المعجم إلى أن هذه أيضاً لغة العامة، وقد نشر طائفةً من هذه

---

(7) رد العامي إلى الفصيح 255.
(8) رد العامي إلى الفصيح 20.
(9) متن اللغة (نجع) 5/ 407.
(10) متن اللغة (مطر) 5/ 313.

الألفاظ في مجلتي العرفان وفي مجلة المجمع العلمى العربي تحت عنوان " الغريب الفصيح في العامي".

من ذلك قوله "ويقولون خَشَّ البَيْت وخَشَّ بين القوم إذا دخل وهي فصيحة وإن كانت مُبْتَذَلة في الاستعمال، وفي اللسان خَشَّ في الشيء يَخَشُّ خشَّاً وانخش وتخشخش: دخل وخَشَّ الرجل مضى ونفذ ودخل، مِخَش:- ماضٍ جَرِيء على هول الليل واشتقه ابن دريد من قولك خَشَّ الشيء إذا دخل فيه وخَشَشْت في الشيء دخلت، فيه قال زهير:

فـخَـشَّ بـهـا خـلال الـفَـدْفَـدِ

وفي حديث عن عبد الله بن أنس: فَخَرَج يمشي حتى خَشَّ فيهم أي دخل"[11].

رد العامي إلى الفصيح بين المعجم والكتاب

ذكرنا أن بِدَاية الفكرة "رد العامي إلى الفصيح " نشأت عند الشيخ أحمد رضا أثناء تأليفه لمعجمه " متن اللغه " وذلك بعد أن أصبح لدى الشيخ طائفة لا بأس بها من الألفاظ العامية يمكن ردها إلى الفصيح. لكن الشيخ خشي أن تلتبس الألفاظ العامية بالفصيحة، فأفرد للعامية هامش المعجم. يقول الشيخ: "ولكنني خشيت أن يختلط الفصيح بالعامي في متن الكتاب فجعلت مكان العامي هامش الكتاب والله الموفق للصواب"[12] ثم رأى بعد أن انتهى من متن اللغة أن هذه الألفاظ العامية يمكن أن يفرد لها مؤلف خاص يتوسع فيه البحث "هذا ما ذكره، لكن السؤال الذى يطرح نفسه هل توسع الشيخ أحمد رضا فعلاً بالبحث في رد الألفاظ العامية إلى الفصيح في الكتابة عنه في المعجم؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول إن الشيخ أحمد رضا توسع في رد بعض الألفاظ في الكتاب (رد العامي إلى الفصيح) دون البعض الآخر فَجُل ما فعله في الألفاظ التي لم يُتَوَسع فيها هو زيادة بعض النصوص من المعاجم القديمة تُؤَيد المعنى الفصيح الذى رد إليه اللفظ العامي - وهذه النصوص المعجمية لم يكن في حاجة إلى ذكرها عند تناوله هذه الألفاظ العامية بالرد إلى الفصيح في متن اللغة، لأنها موجودة في أصل المعجم الذي يتناول الألفاظ العامية في هامشه بالرد إلى الفصيح. من ذلك قوله في أصل المعجم "البُتُّ ضرب

(11) رد العامي إلى الفصيح 105.

(12) معجم متن اللغة 1/ 75، 76.

من الطَّيالِسَة يسمى الساج مربع غليظ أخضر من وَبَر أو صُوف أو خَزّ ج بُتُوت وأَبُت وبُتَات" ثم يقول في هامش الصفحة " وأحسب أن منه البُشْت عند العامة وهو جُبَّة قصيرة الأكمام غليظة لا يتجاوز طولها الرُّكْبَتَيْن تُتَخذ من صوف أو وَبَر يلبسها رُعاة المواشي"[13].

ويقول في كتاب (رد العامي إلى الفصيح) "إن ما يسمى عند العامة في ديار الشام " البُشْت" بباء مضمومة أو مكسورة بعدها شين ساكنة هو جُبَّة من وبر أو صُوف قصير الأكْمَام غليظ النسيج لا يتجاوز طولها الرُّكْبة يلبسها الرُّعَاة ونحوهم على الغالب. وفي اللغة البُتُّ باء ثم تاء ضرب من الطَيَالِسه يُسَمَى "السَّاج" مُربَّع غليظ أخضر من وَبَر أو صوف وعلى هذا فيمكن أن يكون البُشْتُ مُعَرَّباً من مُشْتة الفارسية لِجُبَّة طويلة الأكْمَام وهو المُسْتَقة عَرَّبها الأقدمون، إلا أن ما بين مُراد العامة بالبُشْت من جهة ومُراد الفُرْسِ بالمُشْتة ومراد المعربين الأقدمين من جهة أخرى تباين في المعنى فلينظر....."[14].

وهناك من الألفاظ ما توسع الشيخ أحمد رضا فيه بالفعل ويتضح ذلك من المقارنة بين تناوله للّفظة في المعجم وبين تناولِهِ لها في (رد العامي إلى الفصيح). من ذلك قوله في معجم متن اللغة " شاف شَوْفاً الشيء جلاه" ثم يقول في الهامش "العامة تقول شافه بمعنى نظره وكأنه جَلى بصره حتى نظر وقيل هي دخيلة وأراها قديمة"[15].

ويقول في كتاب رد العامي إلى الفصيح " شَافه يَشُوف شَوْفاً إذا أبْصَره بعينه وهى شَوْفة واحدة أو شَوْفات، وكما تكون عندهم للبصرية تكون للرؤية القلبية فيقول أنا شُفْت الأمر الفلاني يصلح لكذا أي كان رأيي فيه كذلك، وشُوفتك مَلِيحة أي رأيك الذي رأيته أحسن قال بعض الباحثين سريانية (أرمية) أقول ويمكن أن تكون عربية الأصل، فقد جاء في اللغة كما في لسان العرب اشْتاف إذا تَطَاول ونظر وتَشَوَّف إلى الشيء:- تطلع إليه ورأيت نساءً يَتَشَوْفن من السطوح:- أي ينظرن ويتطاولن ويقال اشتاف البرق بمعنى شافه ونظر إليه وفيه قول العجاج.

واشْـتَـاف مـن نـحـو سُـهَـيـل بَـرْقـاً

هكذا جاءت رواية اللسان بالفاء.

---

(13) معجم متن اللغة 1/ 235.

(14) رد العامي إلى الفصيح 26.

(15) متن اللغة (شوف)3/ 410.

وفي اللسان أيضاً (المُشَوّفة) بصيغة المفعول التي تظهر نفسها ليراها الناس عن أبى علي، وفي النهاية إنها تَشَوَّفَتْ للخطاب أي تزينت والمقصود تعرضت ليروْها. وفي حديث عائشة أنها تشوفت جارية فطافت بها وقالت لعلنا نَصِيد بها بعض فتيان قريش، أي زينتُها. فأنت ترى أنها في أكثر مواردها تستعمل في الرؤية، والتعرض للرؤيةِ وإن مثل تَشَوَّف لكذا: تراءى له فهما واردتان عليَّ، حتى أن الدَّيْدَبَان (وهو لفظ فارسي مُعَرَّب معناه الرقيب) يقال له في العربية القديمة (الشَّيِفَان بفتح الشين بعدها ياء مكسورة) وقد قال أحد الأعَرَاب تبروا الشَّيِفَان فإنه يصوك على شعفة المصاد.

والظاهر أن أصل المعنى في الشَّوْف الجلاء يقال شاف الشيء شوفاً إذا جلاه وإنما يكون الإبصار بجلاء النظر فإذا قال شافه فإنه قال شاف نظره ليراه ومن هنا كانت الرؤية من مفاد هذه التراكيب. واستعمال العامة لشاف بمعنى أبصر قديم لعدة قرون خلت وفي اللغة شَوَّف الجمل إذا طلاه بالقطران وهذا من شافه بمعنى جلاه واستعارته العامة ومن هنا لتشويف القدر" إذا طُلي بالرماد المبلل كي لا يؤثر فيه لهيب النار ويكسوه سخاماً"[16].

ومثله أيضاً قول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة " التِّنْبل والتَّنْبل والتِّنْبال والتَّنابله والتُّنبول:- العصير ج تَنَابِل وتَنَابِيل " ثم يقول في الهامش " قال في التاج التَّنْبلُ:- الثقيل الوَخِم البليد، عامية، أقول وهى عندهم كذلك إلى يومنا هذا والظاهر أنه دخيل من الفارسية وهو الطنبل "[17].

ويقول في كتاب "رد العامي إلى الفصيح" : "ويقولون للقليل الحركة والتصرف هو تَنْبل" بتاء مثناه فوقية وبتاء موحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة وفي التاج " التِنْبَل كدرهم وقرطاس وقرطاسة وزُنْبور:- القصير وذهب ثعلب إلى زيادة التاء وأنه مشتق من النَبَل " محركة "الذي هو الصغير ورده أبو منصور وقال هو أصيل ولا تزاد التاء في أول الكلام إلا "بثبت" كما لا تزاد النون الثانية إلا بثبت لكن المعنى اللغوي لا ينطبق على المراد العامي إلا بتكلُّف. ولعل مأخذها من "طنبل الرجل " إذا تحامق بعد تعقُّل أو أنها دخيلة غير عربية الأصل وهو الراجح عندي"[18].

---

(16) رد العامي إلى الفصيح 229.

(17) متن اللغة (تنبل) 1/ 410.

(18) رد العامي إلى الفصيح 49.

هل كان الشيخ متأثراً بغيره أو هل كان غيره متأثراً به؟

يذهب الدكتور ناصر الدين الأسد إلى احتمال تأثر الشيخ أحمد رضا في عمله - رد العامي إلى الفصيح- بالدكتور أحمد عيسى في كتابه (المحكم في أصول الكلمات العامية) كما يذهب إلى احتمال تأثر الدكتور أحمد عيسى بالشيخ أحمد رضا، وعلل ذلك باتحاد العمل واتحاد الزمن وإطلاع كلٍ منهما على ما نشره الآخر. ففي معرض حديثه عن جهود بعض الباحثين المحدثين في العامي الفصيح يقول الدكتور ناصر الدين الأسد "وأما ثاني الأربعة الذين ألفوا في العامي الفصيح فهو الدكتور أحمد عيسى أصدر كتاباً عنوانه "المحكم في أصول الكلمات العامية" سنة 1939 م بعد نشر المقالات الثلاث الأولى للأستاذ أحمد رضا بثلاث عشرة سنة، وقبل صدور كتابه بثلاث عشرة سنة أيضاً. وربما تبادلا الاستفادة والتأثر: فمن المستبعد ألا يكون الدكتور أحمد عيسى قد اطَّلع على المقالات الثلاث الأولى التي نشرها الأستاذ أحمد رضا في مجلة المجمع العربي بدمشق وكلاهما عضو فيه. وكذلك من المستبعد ألا يكون الأستاذ أحمد رضا قد اطَّلع على كتاب الدكتور أحمد عيسى قبل استمراره في نشر مقالاته السبع الأخرى في مجلة المجمع سنة 1944م وصدور كتابه سنة 1952م. وربما كان مما يرجح ذلك أن الأستاذ شفيق جبري نشر في مجلة المجمع مقالة عرَّف فيها بكتاب المحكم في أصول الكلمات العامية ومن هنا ذهبنا إلى تداخل العملين في الزمن وتبادلهما في الاستفادة"[19].

أقول ترجيح تأثر أحد الرجلين بالآخر أمر لا يمكن الجزم به فليس اتحاد الزمن واتحاد العمل وإطلاع كلٍ منهما على عمل الآخر كافياً لحدوث التأثر، وإن كان من تأثر فلا أراه يتعدى موضوع الفكرة - رد العامي إلى الفصيح - وهذا يمكن الجزم فيه بتأثر الدكتور أحمد عيسى بالشيخ أحمد رضا لأسبقية نشره المقالات المتناولة للألفاظ العامية الفصيحة بالرد حيث نشر الشيخ أولى مقالاته في هذا الصدد في عام 1926 م بينما صدر كتاب الدكتور أحمد عيسى في عام 1939 م. كما أراه - التأثر - لا يتجاوز الكلمات المشتركة بين العامية اللبنانية والعامية المصرية نحو شاف، خشّ، حَذَفَ، المدمس، المِشوار، التنبل..إلخ وهذا

(19) جهود بعض المحدثين في العامي الفصيح، دكتور ناصر الدين الأسد: مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية العدد 91 مايو 2001 م.

لا يمكن الجزم فيه بتأثر أحدهما بالآخر فقد يتفقان في رد لفظة إلى الفصيح وكما قيل قديما قد يقع الحافر على الحافر، كما أنهما قد يختلفان في رد اللفظة ذاتها، ويتضح ذلك من خلال الألفاظ التي تناولها البحث بالتحليل. ويمكن تمييز كلٍ من العملين بأمور:

الأول: أن مُؤَلف الدكتور أحمد عيسى (المحكم في أصول الكلمات العامية) متناول للألفاظ العامية المصرية أما كتاب رد العامي للفصيح فهو متناول للألفاظ العامية اللبنانية لا سيما اللهجة العاملية ولا يمنع هذا من وجود كثير من الألفاظ المشتركة بين العاميتين.

الثاني: أن مُؤَلف الدكتور أحمد عيسى عنوانه (المحكم في أصول الكلمات العامية) يعني تأصيل اللفظة العامية فإن كانت عربية ردها وإن كانت دخيلة أصَّل لها ونسبها إلى لغتها، لذا كثر في كتابه نسبة كثير من الألفاظ إلى السريانية واليونانية والتركية والفارسية، أما كتاب الشيخ أحمد رضا (رد العامي إلى الفصيح) فعنوانه يدل عليه، فهو يُعنى برد الألفاظ العربية إلى أصلها الفصيح لذا ندر أن نجد الشيخ يرد لفظة إلى غير العربية كما فعل في لفظة البرطوشة فصرح بأنها دخيلة.

الثالث: أن الدكتور أحمد عيسى مال في كتابه إلى الإيجاز فهو يذكر اللفظة العامية ومعناها ويردها إلى أصلها، ويستشهد على ذلك بنص موجز من المعاجم القديمة، كل ذلك يتم في إيجاز دون إيراد أيٍّ من الشواهد الشعرية إلا ما ندر. لذا لا تتجاوز أكثر الألفاظ تناولاً العشرة الأسطر. أما الشيخ أحمد رضا فقد توسع في بحثه من حيث ذكر المعنى العامي ومن حيث رده إلى أصله ومن حيث إيراد نصوص الأئمة، ومن حيث إيراد الشواهد الشعرية وكيف لا وقد درس المعاجم القديمة وخبرها وغاص فيها ونظم من لآلئها العقد الفريد (متن اللغة) ولعل مطالعة لفظة مثل (شاف) تنبئ بذلك كله.

نقد موجه للشيخ أحمد رضا حول رد العامي

واجه الشيخ أحمد رضا نقداً في ما يتعلق بكتابه "رد العامي إلى الفصيح " في ثنايا مدح وتقريظ من الأستاذ / شفيق جبر في مقالة له بعنوان "رد العامي إلى الفصيح للشيخ أحمد رضا"[20] ويمكننا أن نجمل النقود في النقاط التالية:-

(20) مجلة المجمع العلمى العربي، المجلد 27 كانون الثانى 1952صـ83.

1- إن الشيخ رد لفظة "خطرة" العامية إلى خطرة من الخطرات ذهبت إلى المكان الفلاني أي مرة من المرات إلى خطر ببالي كذا وعلى بالى كذا إذا وقع في همك فالخطرة يراد بها مقدار خطره أى الخطور على البال - في حين أن الذى يعرفه الأستاذ / شفيق جبرى عنده في دمشق أن الخطرة يراد بها ما جاء في مجاز الأساس وهو الحين فقولنا ذهبت إليه خطرة أي مرة واحدة فمعنى المرة والحين في هذا التركيب أقرب من الخطور[21].

2- إنه عند رده للَّفظة العامية إلى أصلها الفصيح يخوض في شيء من فلسفة اللغة من ذلك قوله في تركيب الخربطة أو اللخبطة:- أنها من باب خَرْبق العمل إذا أفسده والقاف والطاء يتعاقبان في الفصيح مثل أحاط به العذاب وحاق به، أو من خبطت الإبل الحوض إذا هدمته بأخفافها وخربطة النظام إفساده أو من خبط الشيطان فلاناً وتخبطه إذا مسه بأذى فأفسده وخبله - ويعقب الأستاذ / شفيق جبرى فالخربطة معناها الإفساد ولا شك في ذلك لكن الذى نعرفه في دمشق أن الخربطة إنما هى غير اللخبطة فإذا قلنا خربطة برأسه أردنا ألبسه إياها والخربطة نريد بها في بعض الأحيان الدخول في ما لا يعنينا فنقول إيش هذه الخربطة[22].

3- عدم استشهاد بعض الذين يعنون برد العامي إلى الفصيح في مباحثهم ببعض كلام العرب يقول الأستاذ / شفيق جبرى - فالذين يعنون برد الألفاظ العاميه إلى أصلها الفصيح لهم فضل كبير في اللغة فهم يدلون الناس على الأطوار التى دخلت فيها لغتهم فيشهدون ميلاد ألفاظها وحياتها وموتها أو انتقال معانيها من أفق إلى أفق إلا أنهم إذا استطاعوا أن يستعينوا في مباحثهم باستشهادات من بعض كلام العرب في القديم كان بحثهم أشد تأثيراً فإن ذكر الألفاظ المجردة من مواضع استعمالها يكون عادة جافاً أما إذا جئنا بلفظ عامي في عصرنا هذا ورددناه إلى أصله الفصيح وجئنا بعبارة من عبارات الشعراء والكتاب المتقدمين استعمل فيها هذا اللفظ كان بحثنا أشد تأثيراً[23].

---

(21) السابق بتصرف 84.

(22) السابق 84.

(23) مجلة المجمع العلمى العربي المجلد 28 صـ285.

والشيخ أحمد رضا كفى الباحث الرد على هذه النقود فرد عليها بنفسه بما يلى:-

1- إن الأستاذ / شفيق جبرى قال عن الذين يعنون برد الألفاظ العامية إلى الفصيح (إلا أنهم إذا استطاعوا أن يستعينوا في مباحثهم باستشهاد من بعض كلام العرب القديم كان بحثهم أشد تأثيراً.......الخ) وكان من الحق والعدل أن يتبع كلامه هذا بقوله "وكذلك فعل مؤلف الكتاب" لأنني لم آل جهدا في ذكر ما تيسر لى من الاستشهاد بالشعر العربي القديم وبكثير من الحديث الشريف. وما لم أعثر على شاهد له أسندته إلى مرجع صحيح من كتب الأئمة وقد أدى بى حبى إلى الاستشهاد إلى استطراد في ذكر بعض النوادر كما تراه في تركيب "رهذ" ص 150 من حديث خليدة بنت الزبرقان وفي تركيب "رح من خلقتي" ص 112 من حديث زهير السمان وفي تركيب " مزح " ص 292 من اعتراض على صاحب اللسان في تفسيره "وسد فروجه " في بيت أبى ذؤيب إلى غير ذلك مما يظهر فيه ما بذلت من الجهد في استخراج هذه الشواهد وتمحيصها وتفسير غريبها"[24].

2- إن الشيخ في "خَرْبَط وخَرْبَق " إنما يتحدث عن خربط العامليين لا عن خربق الدمشقيين والمغايرة لها في المعنى يقول الشيخ " أما الحديث عن خربط وخَرْبق " فإني أردت من خربق معناها الفصيح الذى هو الإفساد قال صاحب اللسان خرْبَق عمله:- أفسده وخربق الشئ قطعه مثل خردله. وهذا كاف لتصح مأخذاً" لخربط العامية لأنها مثلها زنة ومعنى وإن شئت قلت وحروفاً. وأما كون خربق واردة في عامية دمشق لغير معناها اللغوى فلا يقدح في تخريج خربط العاميه عليها"[25].

3- وأما الخَطْرَه لم أغفل كونها مأخوذة من معنى الحين وبعد أن ذكرت ما قاله مجاز الأساس، قلت وهى أى الخطره أي بمعناها العامي والمجازى مأخوذة من الخطور في البال وهذا بيان للحقيقة من معناها"[26].

والحقيقة أن الشيخ أحمد رضا قد أكثر من إيراد الشواهد لا سيما في كتابه رد العامي إلى الفصيح وهذه الشواهد لم يكن الشيخ في حاجة إلى إيرادها في معجم (متن اللغة) لوجودها في أصل المعجم

---

(24) السابق 476.

(25) السابق 476.

(26) السابق 477.

طُرُق رد العامي إلى الفصيح

استخدم الشيخ أحمد رضا طرقاً في رد الألفاظ العاميه إلى أصل فصيح وهذه الطـرق هي:-

1- الاشتقاق: وهو أكثر الطُّرق التى استخدمها في رد الألفاظ العامية إلى أصل فصيح وعبارة الشيخ في ذلك "مأخوذة من كذا" أو "هو من كذا" من ذلك قول الشيخ "المِشْوَار" عند العامة هو أن يذهب الرجل ويعود في سفر قريب غالباً ويسمى"مشوار قريب " فإن طال قليلا" قيل " مِشْوَار بعيد " وهو مأخوذ من قول العرب شار الدابة إذا ركبها عند عرضها على المشتري فذهب بها وعاد ليعلم كيف سيرها وقوتها عليه[27] وقوله " قالت عامة جبل عامله طَرَقْتُه بالعصا أو طرقته بالكف أي ضربته وهو من قول العرب طَرَق الصوف أو الشعر طَرْقاً إذا ضربه بالقضيب لينتقش"[28] وقوله " غَبَّط الرجل في الوحل إذا وقع فيه ولم يقدر على التخلص منه فهو يتخبط فيه ويضرب بيده ورجليه والأصل فيه من خَبَط البعير بيده إذا ضرب بها الأرض والخَبْط في الدواب بالأيدي كالرَّمح في الأرجل وأصل الخبط ضرب البعير بخف يديه"[29].

وقد يذكر الشيخ اللفظة الفصيحة في أصل المعجم في هامشه ومنه قول العامة كذا كقول الشيخ في أصل المعجم " ونده الرجل:- صوت " ثم يقول في الهامش " ومنه قول العامة انده فلاناً أى ادعه وانده عليه أى ازجره"[30].

ولأن العمل "رد العامي إلى الفصيح " قائم على كثير من الاجتهاد يحتمل الخطأ ويحتمل الصواب ولا يستطيع أحد أن يجزم في كثير من الألفاظ العامية بأصلها الفصيح نرى الشيخ يستخدم ألفاظاً توحي بذلك كقوله " ولعله من كذا أو وكأنه من كذا " وقوله " يمكن حملها على الفصيح تجوزاً من كذا "كقول الشيخ في معجم متن اللغه " والعامة في بلادنا تسمّي نعال الخيل من حديد النضاوى واحدها نضوة وكأنها من حديدة اللجام " وقوله

---

(27) رد العامي إلى الفصيح 226.

(28) رد العامي إلى الفصيح 246.

(29) رد العامي إلى الفصيح 283.

(30) متن اللغة (نده) 5 / 431.

في أصل معجم متن اللغه "ونَطَبه نَطْباً وأنطبه ضرب أذنه بإصبعه " ثم يقول في الهامش "والعامة تقول نقفه. ويمكن حملها على الفصيح تجوزاً من نقف البيضة إذا ثقبها"[31].

وقد يذكر الشيخ اللفظة العامية ثم يذكر اللفظة الفصيحة المقاربة لها حروفاً ومعنىً دون أن يشير إلى اشتقاقها منها اكتفاءً بفهم القارئ أن هذه من تلك كقول الشيخ " ويقولون نبر به إذا جبهه بكلامه رافعاً صوته وقالوا " كلّمه بنبر " أي بشدة رافعاً صوته. وفي اللغة قال ابن الأنباري النبر عن العرب ارتفاع الصوت يقال نبر الرجل نبرة إذا لفظ كلمته بصوت عال وفي الكشاف أصل النبر ارتفاع الصوت خاصة وقال غيره هو الرفع مطلقاً وقال الجوهري نبرت الشئ أنبره نبراً رفعته وسمي به المنبر لارتفاعه وعلوه[32] وقوله " حَبَّش فلان على المائة أو على الألف إذا جمع ما يقاربها وفي اللغة حبش يحبش حبشاً الشيء إذا جمعه وحبَّشة أيضا :ـ شدد للكثرة"[33].

2- التطور:- فاللفظة العامية هي نفسها اللفظة الفصيحة لكن تغيرت دلالتها من الفصحى إلي العامية بفعل التطور وعبارة الشيخ في التعبير عن تطور اللغة الفصيحة إلي المعني العامي قوله "واستعارتها العامة لكذا" أو "شاعت عند العامة كذا" أو "وخصصتها أو وخصصت عند العامة بكذا" أو "تعم بها العامة كذا" من ذلك قول الشيخ "الهدمة: الثوب الخَلَق ج هدوم ثم يقول في الهامش وهو عند العامة عام لكل الثياب الملبوسة"[34].

وقوله في رد العامي إلي الفصيح "أما العقال فقد غلب عند العامة على ما يحبس به المنديل "الكفيه" علي الرأس وأصله في اللغة ما تثني به يد البعير إلي ركبته فتشد به واصل معني العقل هو المنع والحبس هكذا قال الأئمة"[35].

وقوله في رد العامي إلى الفصيح "الفريك: هو القمح أول ما يعقد حبه ويشتد في سنابله فيؤخذ وهو طري ويشوى ويدق ثم يفرك باليد حتى يتقلع من قشره وفي الأساس وقد أفرك زرعهم إذا حان أن يفرك وهو أن يشتد شيء في سنبله وكذلك يطلق العامة الفريك على

---

(31) متن اللغة (نطب) 5/ 483.

(32) رد العامي إلي الفصيح 387.

(33) السابق 73.

(34) معجم متن اللغة (هـدم).

(35) رد العامي إلي الفصيح 358.

كل ثمر عقد وأمكن فركه باليد فيقولون لوز فريك وجوز فريك أي أنه يقشر بفركه بالأصابع لهشاشة قشره"[36].

وقوله " العَرَبَة محرَّكه: مركبة ذات عَجَل تجرها الخيل أو البغال وهي دخيلة تركية معربة من " آرابه " ويمكن القول بأنها عربية البخار مستعارة من العربة وهي في اللغة النهر الشديد الجري واستعير لهذه المركبة بجامع شدة الجري أو بالقوة علي الجري وعلى هذا فتكون التركية مأخوذة من العربية إذا لم يكن لها في التركيبة تركيب مأخوذ منها"[37].

3- الإبدال: وقد يرد الشيخ اللفظ العامي إلي اللفظ الفصيح عن طريق الإبدال بين الحروف من ذلك قول الشيخ في أصل معجم متن اللغة " أزهم عن الطعام: أكثر منه حتي لا يشتهي أن يعود فيه، وهو زهمان " ثم يقول في الهامش والعامة تقول زهقان النفس بإبدال الميم قافاً "ونفسه زهقانة أي ذهبت قابلية الأكل منه"[38].

وقوله في معجم متن اللغة " جمَّر اللحم ووضعه على الجمر" ويقول في الهامش العامة في مصر والشام تخصه بالخبز وتقلب الجيم قافاً فتقول قمَّر الخبز إذا وضعه على الجمر حتى يحمَّر والخبز مقَمَّر"[39].

وقوله في رد العامي إلى الفصيح"وتقول العامة قمَّر الخبز والخبز مُقمَّر أي وضع على النار حتى احمرَّ من شدة الجفاف وتأثير النار وفي اللغة جمَّروا اللحم على الجمر ولحم مُجمَّر، فالتجمير وضع اللحم على الجمر وفي مستدرك التاج وذبحوا فجمَّروا أي وضعوا اللحم على الجمر لينضج ومنه تجمير الخبز فيكون مقمَّر الخبز عند العامة هو خبز مقمَّر عند الفصحاء وإبدال الجيم قافاً له نظير في الفصيح يقولون أرض جافة وقافة وسهج الطيب وسحقه وتزلج السهم وتسلق"[40].

4- التحريف: ولا يقصد به الشيخ سوى الإبدال بحسب ما نص هو فقال "وربما كان اللفظ العامي هو اللفظ الفصيح. اللفظ الفصيح غريب والعامي مشهور فأعُده من الغريب الفصيح في العامي، أو يكون في العامي تحريف قليل أو كثير من قلب أو إبدال فأدل عليه

(36) السابق 297.
(37) رد العامي إلى الفصيح 262.
(38) معجم متن اللغة (زهم) 3/ 72.
(39) متن اللغة (جمر) 1/ 565.
(40) رد العامي إلى الفصيح 340.

ولم أعن بالتحريف في الحركات لأنها في ما أرى أكثر من أن تحصى بين العامي والفصيح"[41] من ذلك قول الشيخ " رخَّ رخّاً العجين:- كثر ماؤه واسترخى العجين رَخْرَخ ورَخْراخ" ثم يقول في الهامش " الرَّخّة عند جبل عامل:- الطش من المطر وهو الخفيف القصير الأمد وفصيحه النَّخّة وأحسب أنها محرفة منها كما في تنخش وترخش بتعاقب الراء والنون على معنى واحد والتي أشد منها يسمونها زَخَّة بالزاي"[42] وقوله "سمعتهم في بعض بلاد الشام يقولون للأحمق يا مرطبان وأحسبها محرفة عن مرطبة. والمنْطَبة: الأحمق"[43].

(41) العامي والفصيح، مقاله للشيخ أحمد رضا العاملي في مجلة المجمع العلمي العربي مجلد 19 ج1 كانون الثاني.

(42) متن اللغة 2/ 566.

(43) متن اللغة 2/ 602.

المبحث الثاني
تحليل بعض الألفاظ التي ردها الشيخ إلى الفصيح

البَرْطُوشَــة

يقول الشيخ أحمد رضا في رد العامي إلى الفصيح **"البَرْطُوشَة عند العامة اسم للنعل الخَلَق واشتقوا منها فعلاً فقالوا بَرْطَش إذا انتعلها واستعاروها لتسخير الرجل صاحبه لهواه يُديره كيف يشاء مع قلة حُرْمة له فقالوا بَرْطَش به بَرْطشةً أي كأنه نعل خلَق يديره بلا مبالاة وأحسبها دخيـلة"**[44].

فالشيخ أحمد رضا يفسر لفظة البَرْطُوشَة العامية بأنها النعل الخَلق واستعيرت لتسخير الرجل صاحبه لهواه كأنه نعل خلق، ويبدو أن الشيخ لم يجد للفظة أصلاً عربياً يمكن ردها إليه فصرح بقوله " وأحسبها دخيلة " وفي مطالعة لبعض معاجم العامية الحديثة حول اللفظة نجدها تقرر ما يلي:-

في معجم الألفاظ الحديثة " بَرْطُوشَة " م (مولدة): النعل العتيقة - لا يعلم للكلمة أصل، جاء في مستدرك التاج ما نصه البُرْطُوش بالضم اسم النعل هكذا تستعمله العوام ولا أدرى كيف ذلك فلينظر أ.هـ، وزعم أديب أن فصيحه البَرْقُوشَ وهو ما عتق من الأحذية ولا أدرى من أين جاءه ذلك"[45].

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية " بَرْطُوشَة " يسمون النعل الخَلَق بَرْطُوشَة قال في التاج: البُرطوش اسم النعل هكذا تستعمله العوام ولا أدرى كيف ذلك، أقول الفُرْطوش قضيب الفيل أو قيل خرطومه واستعير هذا اللفظ للنعل الخَلَق لوجه شبه بينهما ثم حُرفت إلى بَرْطوشة أو تكون من السريانية (ܦܪܛܘܫܐ) فرطوشا وهو فنطيشة الخنزير لوجه الشبه بينهما"[46].

---

(44) رد العامي إلى الفصيح 20.

(45) معجم الألفاظ الحديثة، محمد بك دياب 29، 30.

(46) المحكم في أصول الكلمات العامية، د/ أحمد عيسى 29، 30.

وفي الدليل إلى مرادف العامي والدخيل " البَرْطُوشَة " عربية مصحفة وهي عندهم ما رث من الأخفاف وفصيحه البَرْقُوش وهو ما عتق من الأحذية"[47].

وفي معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحه " بَرْطَشَ ـ فعل من بَرْطُوشَة "دوزى" ـ لبس البَرْطُوشَة: وهى حذاء قديم بال والفصيح" البَرْقُوشة"[48].

وبالعرض السابق لبعض المعاجم أقول لم ترد اللفظة " البَرْطُوشَة "في أي من معاجم الفصيح ولم ترد أي لفظة من الألفاظ التي حاول أصحاب المعاجم الحديثة رد اللفظة إليها" كالبرقوش والفرطوش والبرقوشة "في أي من معاجم الفصيح ولا أدرى من أين أتوا بتلك الألفاظ. فرشيد عطية رد اللفظة" البَرْطُوشَة "إلى البرقوش وهو ما عتق من الأحذية" وكذلك فعل أنيس فريحه فقال "والفصيح البرقوشة" وردها الدكتور أحمد عيسى إلى الفرقوش وهو قضيب الفيل أو خرطومه ولا أدرى من أين أتى الثلاثة بهذه الألفاظ وربما الوحيد الذي خالفهم هو محمد بك دياب فنقل اللفظة عن التاج وعقب بقوله "وزعم أديب أن فصيحة البرقوش هو ما عتق من الأحذية ولا أدرى من أين جاءه ذلك".

ويبدو أن اللفظة دخيلة كما ذكر الشيخ أحمد رضا. فلا اللفظة ولا مادتها ولا ما يقاربها "كالبرقوش والفرطوش والبرقوشة" وردت في معاجم اللغة ولو وردت فأعتقد أنها لن تكون عربية النِّجار. وعليه يمكن القول بأنها دخيلة كما نص الشيخ أحمد رضا وهو بذلك يكاد يتفق مع الدكتور أحمد عيسى في أحد قوله حين قال أو تكون من السريانية "فرطوشا وهو فنطيسة الخنزير لوجه شبه بينهما " فهما اتفقا على أن اللفظة دخيلة مع انفراد الدكتور أحمد عيسى بسريانية اللفظـة.

البُشْـــنُق

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم اللغة "**البُخْنَق البُخْنُق:- خِرْقة تتقنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها لتقي الخمار من الدُّهن وتقي الدُّهن من الغُبار " ثم يقول في الهامش "والعامة تقول البَشْنَقَة والبَشْنُوقة بإبدال الخاء شيناً وقد ذكرها التاج في مستدرك بشق وتسمي العامة بخنقاً العقد الذي يلبس تحت العنق"[49].**

(47) الدليل إلى مرادف العامي والدخيل، رشيد عطية اللبناني 38.

(48) معجم الألفاظ العامية أنيس فريحة 9.

(49) متن اللغة 1/ 250.

ويقول الشيخ أحمد رضا في رد العامي إلى الفصيح "**البَشْنُوقة عند عامة العامليين خرقة تتقنع بها الجارية وتشد طرفيها تحت حنكها لتقي خمارها من دهن الشعر وهى في الفصيح البُخْنُق وذكرها صاحب التاج في مستدرك بشق**"[(50)].

فالشيخ أحمد رضا يفسر لفظة البَشْنَقَة أو البَشْنُوقة العامية بأنها خرقة تتقنع بها الجارية وتشدها تحت حنكها لتقي خمارها من الدهن. ونوه بأنها لغة عامة العامليين ثم رد اللفظة - عن طريق الإبدال بين الشين والخاء - إلى البُخْنُق. وفي مطالعة حول اللفظة في بعض معاجم اللغة نجدها تقرر ما يلي:-

في اللسان: "والبُخْنُق: خرقة تلبسها المرأة فتغطى رأسها ما قل منها وما دبر غير وسط رأسها وقيل هي خرقة تقنع بها وتخيط طرفيها تحت حنكها وتخيط معها خرقة على خرقة على موضع الجبهة"[(51)].

وفي معجم الألفاظ الحديثة " (بُشْنيقة):- بُخْنُق:- خرقة تتقنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها أو برقع يغشّي العنق والصدر أو برنس صغير. لقول العامة بشنقت الأم إذا لبست البُخْنُق وبشنقت ولدها إذا ألبسته إياه"[(52)].

وفي المحكم في تهذيب الألفاظ العامية " بَشْنَأ " تقول لزميلك مالك مِبَشْنَأ رقبتك. البُخْنُق تتقنّع بها الجارية وتشد طرفيها تحت حنكها يقال تَبَخْنَقَت"[(53)].

وفي تهذيب الألفاظ العالمية ذكر الشيخ محمد علي الدسوقي (بُخْنُق) في ما تنطق به العامية صحيحاً ويظن أنه عامي وقال "قال في القاموس:- البُخْنُق:- خرقة تتقنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها لتقي الخمار من الدهن، أقول والعامة في القرى تستعمله في هذا المعنى وأكثر ما يكون للأطفال"[(54)].

ثم قال في (المحرف الثاني) أي محرف الحرف الثاني (بُشنق) وجعل الأصل (بُخْنُق)

(50) رد العامي إلى الفصيح، أحمد رضا 27.
(51) لسان العرب (بخنق) 10/ 13.
(52) معجم الألفاظ الحديثة، محمد دياب 37.
(53) المحكم في تهذيب الألفاظ العامية، د/ أحمد عيسى ص 33.
(54) تهذيب الألفاظ العامية، الشيخ محمد علي الدسوقي 1/ 10.

وقال "تقدم الكلام على البُخْنُق في القسم الأول لأن العامة في القرى ينطقونه صحيحاً. والبعض يقول (بُشْنق) ويشتقّون منه فعلاً فيقولون بشنق"[55].

وفي الدليل إلى مرادف العامي والدخيل " البَشْنُوقة" (عامية) وهى عندهم خمار يُلثم به ولعلها تحريف البُخْنُق وهى خرقة تتقنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها"[56].

وفي معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحه " بَشْنق فعل من بَشْنُوقَة راجع دوزى تحت تركيب بخنق وشير 17 فا - ألبسه البَشْنُوقَة وهي غطاء يلف به الرأس تلبسه الفلاحات وأهل القرى ج بشَانِيق"[57].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن اللسان فسر البُخْنُق بأنها خرقة تتقنع به الجارية وتحيط طرفيها تحت حنكها أو خرقة تلبسها الجارية فتغطي بها رأسها ما قبل منها وما دبر كما نلاحظ أنه لا خلاف في الدلالة بين ما يسمى في الفصيح البُخْنُق وما تسميه العامية البَّشْنَقَة والبَشْنُوقَة فكلتاهما:- خرقة تتقنع بها الجارية أو خرقة تغطي بها الجارية رأسها، وعليه فإن جل معاجم العامية ترد البَّشْنَقَة والبَشْنُوقَة إلى البُخْنُق مع اختلاف عبارة كل منها، فالشيخ محمد علي الدسوقي في تهذيب الألفاظ العامية ورشيد عطية في الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ردّاً البَشْنَق والبَشْنُوقَة إلى البُخْنُق عن طريق التحريف فالأول ذكرها في محرف الحرف الثاني، والثاني نص بقوله "ولعلها تحريف البُخْنُق أما الدكتور أحمد عيسى فذكر اللفظة العامية " بَشْنَأ " - ويلاحظ هنا إبدال القاف همزة في العامية المصرية والمسوغ للإبدال قرب مخرج الحرفين - وذكر معها اللفظة الفصيحة البُخْنُق مع تفسيرها وكأنه أراد أن يقول إن هذه هي تلك مع الإبدال بين الحرفين الشين والخاء - والهمزة والقاف وكذلك فعل محمد دياب، أما أنيس فريحة فذكر اللفظة العامية وذكر أن دوزى ذكرها تحت تركيب بخنق وكأن أنيس فريحة أراد أن يقول إنها منها ثم ذكر بعد ذلك تفسير البَشْنُوقَة بأنها غطاء يلف به الرأس تلبسه الفلاحات وأهل القرى ج البشانِيق - وعليه يمكن القول بأن هناك إجماعاً على أن اللفظة - البَشْنَقَة والبَشْنُوقَة - من البُخْنُق الذي هو خرقة تتقنع بها الجارية وتشدها تحت

---

(55) السابق 1/ 178.

(56) الدليل إلى مرادف العامى والدخيل، رشيد عطيه اللبنانى 343.

(57) معجم الألفاظ العامية، أنيس فريحة ص 11 مكتبة لبنان - بيروت 1973.

حنكها لتقي خمارها من الدهن - مع الإبدال بين الشين والخاء[58] وهم بذلك يتفقون مع الشيخ أحمد رضا، والذي سوغ الإبدال بين الحرفين اشتراكهما في الإصمات والهمس والرخاوة والانفتاح.

بُص

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة **"بصَّصَ الشجر:- تفطر للإيراق (ز). و- ت الأرض:-ظهر أول نبتها (ز) و- الجرو:- فتح عينيه " ثم يقول في الهامش " يقولون بُص بصيغة الأمر أي انظر وفلان بصَّاص أي ينظر جيداً"**[59].

ويقول في رد العامي إلى الفصيح **"وقالت العامة" بَصَّ " الشيء إذا فتح عينيه له ونظره وفعل الأمر منه بُصّ يا رجل والعين " البصَّاصة " وأصل البَص في اللغة البريق والتلألؤ واللمعان فقول العامة " بُص " هو كقول العرب برَّق عينيه إذا أوسعهما وأحدَّ النظر والعامة تقول في هذا بَرْنَق عينيه قال ابن سيده والبَصَّاصه:- العين في بعض اللغات"**[60].

الشيخ أحمد رضا يرد لفظة " بُص " العامية بمعنى انظر إلى بصبص الجرو إذا فتح عينيه. وذكر اللفظة " بَص " في رد العامي إلى الفصيح وفسرها بقوله " فتح عينيه له ونظره وذكر أنَّ أصل التركيب (بصص) هو البريق والتلألؤ واللمعان وذكر أن العين في بعض اللغات تسمى البَصَّاصة وكأن الشيخ يرد اللفظة إلى بصبص الكلب أو البصاصة - معتمداً في ذلك على أصل التركيب، والذي يخدم هذا الرد اعتبار أن العين إذا فتحت تلألأت وظهر بريقها ولمعانها - وفي مطالعة لبعض المعاجم اللغوية حول اللفظة " بُص" نطالع ما يلي:-

في المقاييس " بص " الباء والصاد أصل واحد وهو بريق الشيء ولمعانه في حركته يقال بَصَّ إذا لمع يَبُص بَصِيصاً وبَصًّا إذا لمع"[61].

---

(58) الإبدال بين الخاء والشين كثير في كلام العرب يقول أبو الطيب في الإبدال (يقال ريح خَجَوْجي وشَجَوْجي وخَجَوجاء وشَجَوجاء وخَجَوْجاة وشَجَوْجاة: إذا كانت دائمة الهبوب وناقة خَجَوْجاة وشَجَوْجاة إذا كانت طويلة على وجه الأرض....) كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي 1/ 332، تح عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1961م.

(59) معجم متن اللغة (بصص).

(60) رد العامي إلى الفصيح 27.

(61) المقاييس (بص) 1/ 182.

وفي القاموس " بَصَّ يَبُص بَصِيصاً ":- برق، ولمع، - والبصَّاصَة:- العين لأنها تَبُص....والجرو:- فتح عينيه"[62].

وفي معجم تيمور " بَصَّ:- بمعنى نظر وهو لازم عندهم. بَصَّ للشيء أي نظره. المزهر ج 1/ 107. العين في بعض اللغات - تسمى البصاصة. العقد الفريد ج 3 ص 75 عين تَبُص... البصَّاص:- هو الجاسوس السري"[63].

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية " بُص" تعرض شيئاً لآخر وتقول له بُص تريد انظر أو تطلع وبَصَّ الشيء بَصًا وبصيصاً:- برق وتلألأ ولمع، وذلك إذا فتح الإنسان عينيه للنظر فإنهما تبرقان وتتلألآن فهنا مجاز ولذلك سميت العين بصَّاصة"[64].

وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية يقول "في دارجتنا بَصَّ فلان على كذا أو بَصَّ في كذا:- دقق النظر وأطاله، وفلان بصّاص:- كثير البَص أو هو عين غيره وفي القاموس بَصَّ يَبُصُ بصيصاً:- برق ولمع والبَصَّاصة العين لأنها تَبُص أي تنظر بتحديق"[65].

وفي معجم فصيح العامة " بَصَّ:- يقول القائل من عامة المصريين لصاحبه بُص بمعنى انظر أو حدِّق قلت اللغويون مختلفون في أصل اشتقاق هذا الفعل هل هو من بصر به ومعناه في اللغة رآه كما في المرجع والعامة اختزلوا على طريقة العرب في قولهم قطَّ في قطع وكدَّ في كدح ومرَّ في مرق تخفيفاً وتسهيلاً أو تفادياً من طول الصيغة وامتداد الصوت بها أم أنه من بَصْبَص الجرو بمعنى فتح عينيه كما في القاموس واللسان. الشيخ المغربي يميل إلى أنه مختزل بصر ويعده فصيحاً قياسياً ويدعو إلى إثباته في المعاجم، راجع مجلة مجمع مصر 9/ 97. وورد في المعجم الكبير بَصَّ لي بعينيه:- نظر وحدق لذا فاستعماله بمعناه العامي ليس لحناً ولا حطأً"[66].

---

(62) القاموس (بصص) 551.

(63) معجم تيمور الكبير، أحمد تيمور باشا 2/ 186، 187.

(64) المحكم في أصول الكلمات العامية 33.

(65) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 132.

(66) معجم فصيح العامة 74.

وفي معجم الألفاظ العامية " بَصَّ " قابل فسّر ـ : رأى وتتطلع وحدق ولمع وأضاء "[67].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للباء والصاد بأصل واحد هو بريق الشيء ولمعانه في حركته وجعل من ذلك بص:- لمع، وصاحب القاموس فسر بص:- برق ولمع والعين بصَّاصة لأنها تَبُص وبَصَّ الكلب:- فتح عينيه، ونلاحظ في معاجم العامية الحديثة شبه إجماع على أن بُص:- بمعنى انظر، أو بَصَّ بمعنى رأى ونظر ترجع إلى إما إلى **بصَّ** بمعنى برق ولمع - أو البصَّاصَة التي هي العين في إحدى اللغات - عمانية - أو من **بصبص** الجرو إذا فتح عينيه -**أقول** وتلك الأقوال متقاربة. فإذا كان الفعل بص من بصبص الكلب إذا فتح عينيه فليس من البعيد أن تسمى العين بَصَّاصَة على وزن فعَّالة بصيغة المبالغة خاصة وأن التضعيف في بصبص يفيد تكرار الفعل مرة بعد مرة لذلك سميت العين بَصَّاصَة ومن هذه الحركة المتكررة لفتح العين المفهومة من التضعيف في" بصبص " يأتي البريق واللمعان للعين وذلك مستفاد من قيد ابن فارس حين قال "بريق الشيء ولمعانه في حركته".

فنلاحظ أن الدكتور أحمد عيسى ردها إلى بَصَّ الشيء إذا برق وتلألأ وعلل ذلك بأن الإنسان إذا فتح عينيه فإنما يبرقان وتتلألآن ولذلك سميت العين بصَّاصة وردها أحمد تيمور باشا إلى البصّاصة التي هي في إحدى اللغات العَيْن - الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال رد اللفظة إلى بص بمعنى برق ولمع والبصَّاصَة:- العين مستشهداً على ذلك بما نص عليه القاموس. ولم يخالف هذا الإجماع إلا أنيس فريحة فقابل باللفظة بص بـ بصا السريانية وفسر اللفظة بـ: رأى وتتطلع ولمع وأضاء. ولا داعي لأن ترد اللفظة إلى السريانية كما فعل أنيس فريحة طالما يمكن ردها إلى أصل عربي خاصة وأن أنيس فريحه يعتمد في كثير من الأحيان في رد كثير من الألفاظ العامية وخاصة العامية في بلاد الشام إلى السريانية مصرحاً في مقدمة معجمه إلى تأثر اللهجة العامية في سوريا ولبنان باللغة السريانية. وأحمد أبو سعد في معجم فصيح العامة صرح باختلاف الباحثين في أصل إلى هذا الفعل "بَصَّ" فذكر قول الشيخ عبد القادر المغربي أنه من بصر وأن العرب اختزلوا هذا الفعل على طريقتهم فقال مجمع اللغة العربية وفسر اللفظة " بَصَّ لي " نظر وحدق.

---

(67) معجم الألفاظ العامية، أنيس فريحه 117.

تَبَغْــدَد

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم اللغة **"تَبَغْدَد:- انتسب إلى بغداد:- تشبَّه بأهلها:- تكبَّر وافتخر قال في التاج " مولدة " ثم يقول في الهامش " والعامة تقول لمن يدل على صاحبه فيتعاظل في قبول ما يعرض عليه تبغدد أي عمل بخلق أهل بغداد"**[68].

ويقول الشيخ في كتاب رد العامي إلى الفصيح **"عامتنا تقول " تَبَغْدَد " علينا فلان وهو مُبَغْدَد وذلك إذا أظهر التردد والاستغناء أو التباطؤ في ما يعرض عليه إدلالاً وتيهاً وكان المراد بأنه تشبه بأهل بغداد وأدلّ إدلالهم يوم كانوا يتيهون على الدنيا بمدينتهم عاصمة الدنيا بغداد. وجاء في اللغة تبغدد فلان أي تشبه بأهل بغداد كما قالوا تمصّرَ وتقيسَّ إذا نسب نفسه إلى مصر وقيس"**[69]..

الشيخ أحمد رضا يرد لفظة تَبَغْدَد العامية:- بمعنى أظهر التردد والاستغناء والتباطؤ في ما يعرض عليه إدلالاً وتيهاً - إلى تبغدد إذا انتسب إلى بغداد وتشبه بأهلها وأدل إدلالهم يوم كانوا يتيهون على الدنيا بمدينتهم عاصمة الدنيا بغداد. وفي مطالعة لبعض معاجم اللغة حول اللفظة تبغدد نطالع ما يلي:-

في اللسان " تَبَغْدد وبَغْدَاد وبَغْدِين وبَغْدَان ومَغْدَان: مولَّد"[70]

وفي القاموس " وتبغدد انتسب إليها أو تشبه بأهلها"[71]

وفي معجم تيمور " تَبَغْدَد:- تبغدد علينا تاه علينا، وأصله فعل فعل أهل بغداد لأنهم كانوا يقلدونه في الظرافه"[72].

وفي المحكم في أصول الكلمة العامية " بَغْدَاد وبَغْدَدَه: تقول لفلان أنت بِتِتْبَغْدِد علينا تريد أنه يتدله ويمتنع، وتَبَغْدَد الرجل إذا انتسب إلى بغداد أو تشبه بأهلها على قياس تمعدد وتمصر وتقيسَّ وتنزَّر وتعرّب:- أي انتسب إلى مَعَد ومصر وقيس ونزار والعرب اعتزازاً بهذه الأسماء"[73].

---

(68) متن اللغة (بغدد) 1/ 318.

(69) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 136.

(70) اللسان (بغدد) 3/ 94.

(71) القاموس (بغدد) 2/ 305.

(72) معجم تيمور الكبير 2/ 197.

(73) المحكم في أصول الكلمات العامية 37.

وفي معجم الألفاظ ذات الحقيقة والأصول العربية " نقول في دارجتنا تَبَغْدَدَت الفتاه:- تدللت وبطرت وتَبَغْدَدَ فلان على عمله بطر واستخف به (تشبهاً بأهل بغداد حين كان يطلب وُدهم زعماء المسلمين المنافسون على الحكم فكانوا يتدللون أي يميلون لرفيق يوماً ثم يبطرون ويميلون لفريق آخر) وفي القاموس تبغدد:- تشبه بأهل بغداد"[74].

وفي معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحه " تَبَغْدَد -ربما تقليد لأهل بغداد- الرجل: دل وتغنج"[75].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن اللسان ذكر أن بغداد اسم مدينة السلام واللفظ فارسي معناه عطاء صنم وذكر أن اللفظة " تَبَغْدَد " مولَّد دون أن يذكر تفسيرها وصاحب القاموس فسرها بقوله: انتسب إليها وتشبه بأهلها. ولا خلاف بين أصحاب المعاجم العامية على رد " تَبَغْدَد " بمعنى تدلل وتغنج واستغنى وتَرَدَّدَ إلى قولهم تبغدد إذا انتسب إلى بغداد وفعل فعل أهلها - غير أن لكل منهم تفسيره في فعل أهل بغداد فبينما يراه الشيخ أحمد رضا أنهم يدلون على الدنيا لأنهم أهل عاصمة الدنيا بغداد، ويراه احمد تيمور " الظرافة " وعبارته " فعل فعل أهل بغداد لأنهم كانوا يقلدونه في الظرافة "ويرى الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال أن هذا الفعل هو التدلل والتمنع حيث كان يطلب ودهم زعماء المسلمين المتنافسين على الحكم فيميلون لفريق يوماً ثم يبطرون ويميلون لفريق آخر بينما اكتفى الدكتور أحمد عيسى وأنيس فريحه بتفسير اللفظة بالتشبه والتقليد وعبارة الأول " انتسب إلى بغداد أو تشبه بأهلها " وعبارة الثاني " تبغدد:- ربما تقليد لأهل بغداد - دل وتغنج "

أقول لا اختلاف بين أصحاب معاجم العامية في رد اللفظة - تبغدد العامية - إلى تبغدد إذا فعل فعل أهل بغداد **أقول** والأقرب هو تفسير الشيخ أحمد رضالهذا الفعل بقوله "لإدلالهم وتمنُّعهم بأنهم كانوا يتيهون على الدنيا بمدينتهم عاصمة الدنيا "**أقول** وهذا شأن أصحاب المدن الكبيرة في كل عصر ومصر.

التَّنْبَــل

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "**التِّنْبل والتِّنْبل والتِّنْبال والتَّنابلة والتُّنبول**:-

(74) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 136.

(75) معجم الألفاظ العامية، أنيس فريحه 13.

العصير ج تَنَابِل وتَنَابِيل " ثم يقول في الهامش " قال في التاج التَّنْبلُ:- الثقيل الوخم البليد، عامية أقول وهى عندهم كذلك إلى يومنا هذا والظاهر أنه دخيل من الفارسية وهو الطنبل "[76].

ويقول في كتاب رد العامي إلى الفصيح "**ويقولون للقليل الحركة والتصرف هو " تَنْبل " بتاء مثناة فوقية وبتاء موحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة وفي التاج " التِنْبَل كدرهم وقرطاس وقرطاسة وزُنْبور:- القصير وذهب ثعلب إلى زيادة التاء وأنه مشتق من النَبَل " محركة " الذي هو الصغير ورده أبو منصور وقال هو أصيل ولا تزاد التاء في أول الكلام إلا "بثبت" كما لا تزاد النون الثانية إلا بثبت لكن المعنى اللغوي لا ينطبق على المراد العامي إلا بتكلُّف. ولعل مأخذها من "طنبل الرجل " إذا تحامق بعد تعقُّل أو أنها دخيلة غير عربية الأصل وهو الراجح عندى**"[77].

فالشيخ أحمد رضا يرجع اللفظة (التَّنْبل) إما إلى: طنبل الرجل إذا تحامق بعد تعقُّل أو أنها دخيلة وهذا ما رجحه الشيخ وفي مطالعة للفظة " التَّنْبل " في بعض المعاجم العربية نطالع ما يلي:-

في النهاية لابن الأثير" التنَابِيل " القصاز واحدهم تِنْبل وتِنْبَال"[78].

وفي اللسان " التِّنبال والتِّنبل والتَّنابلة:- الرجل القصير"[79]

وفي القاموس " التِّنبل:- كدرهم وقرْطَاس وزُنْبور:- القصير"[80]

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية "تنبل بمعنى بليد أو كسلان وهى كلمة فارسية وتركية بهذا المعنى"[81].

وفي الدليل إلى مرادف العامي والدخيل " التَّنْبل " تركية " ومعناها البليد والكسلان ويقاربها من العربي الطنبل بالطاء من طنبل الرجل طنبله:- تحامق بعد تعاقل"[82].

---

(76) متن اللغة (تنبل) 1/ 410.
(77) رد العامي إلى الفصيح 49.
(78) النهاية (تنبل) 11/ 80.
(79) اللسان (تنبل)1/ 198.
(80) القاموس (تنبل) 873.
(81) المحكم في أصول الكلمات العامية د/ أحمد عيسى 51.
(82) لدليل إلى مرادف العامي والدخيل، رشيد عطية 67.

وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية " نقول في دارجتنا فلان تنبل:- صلب التفكير عديم الإدراك لا يخضع للين ولا يتأثر بشدة وفي القاموس التنبل كجعفر:- الصلب الشديد"[83].

وفي معجم الألفاظ الحديثة " تَنْبل" ت كســلان ج كســالى بالفتح والضم بطيء ج بطاء"[84].

وفي معجم الألفاظ العامية " تنبل " محيط تر عنيسي 18 فا دوزى - ورشيد 36 وقد تكون حبشية. وفصيحها طنبل وقد تكون فَنْعل من تبل:- أبله أحمق مغفل"[85].

وفي تهذيب الألفاظ العامية:- جعل الشيخ محمد علي الدسوقي من المحرف الحرف الأول " تَنْبَل"وجعل فصيحة طنبل وقال "طنبل فعل ماضي وقال في القاموس طنبل تحامق بعد تعاقل"[86].

وبناءً على ماسبق نلاحظ أن ابن الأثير في النهاية وابن منظور في اللسان والفيروزابادي في القاموس فسروا التَّنبل بالقصير وفسر القاموس طنبل الرجل بـ تحامق بعد تعقل. أما معاجم العامية الحديثة فنكاد نلحظ فيها أن اللفظة غير عربية فرشيد عطية في الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ذكر أن اللفظة تركية معناها البليد الكسلان وذكر أن ما يقاربها من العربي طَنْبَل الرجل إذا تحامق بعد تعقل والدكتور أحمد عيسى فسر اللفظة " التَّنْبَل " بالبليد والكسلان وذكر أنها فارسية وتركية بهذا المعنى ومحمد بك دياب ذكر أيضاً أن اللفظة تركية وفسرها بالكسلان وردها طوبيا العنيسي في تفسير الألفاظ الدخيلة في العربية إلى الفارسية وذكر أنيس فريحه عن محيط المحيط أنها تركية وعن دوزى وطوبيا العنيسي وأدي شير أنها فارسية وأدلى بدلوه فقال وقد تكون حبشية وذكر أيضاً أنها قد تكون فعل من تبل بمعنى أبله وأحمق ومغفل.

ولم يخرج عن هذا الإجماع على القول بأن اللفظة دخيلة سوى الشيخ محمد علي الدسوقي الذي رد اللفظة إلى طنبل الرجل إذا تحامق بعد تعقل والدكتور عبد المنعم سيد

---

(83) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 159.

(84) معجم الألفاظ الحديثة 61.

(85) معجم الألفاظ العامية أنيس فريحة 22.

(86) تهذيب الألفاظ العامية 1/ 169.

عبد العال رد " التَّنْبَل " العامية - ومعناها البليد أو الكسلان الوخم الثقيل البليد كما فسرها غيره، أو صلب التفكير عديم الإدراك كما فسرها هو - إلى التِّنْبل وهو الصلب الشديد كما نص على ذلك صاحب القاموس **أقول** وهو الأقرب إلى الصواب - ردها إلى المعنى العامي من سابقة - الصلب الشديد - على الرغم من أن الشيخ يرى أنه لا ينطبق على المعنى العامي إلّا بعد تكلف. **أقول** إن المعاني التي فسر بها اللغويون لفظة التنبل - كالبليد الكسلان الوخم لتتلاقى مع معنى القصير المفهوم من لفظة - التِّنْبل- فالقصير ليس له اتساع في الخطى كاتساع الطِّوَال فكان في خطوه كسلان ويحمل على هذا الوخامة والبلادة التي تعني البطء في التفكير فهي مستمدة من البطء في الحركة شأن القصير، وإذا كان هذا الرد فيه تكلف فليس بأكثر تكلفاً من رد الشيخ إلى طنبل الرجل إذا تحامق بعد تعقل والتي لا تنطبق على كثير من المعاني السابقة[87] التي ذكرها العلماء في لفظة التنبل العامية كما أن هذا الرد ليس بأكثر تكلفاً من رد اللفظة إلى لغة أخرى مع وجود ما يقاربها من العربي الفصيح معنىً وما يتحد معها لفظاً (التَّنْبل). وعليه فلا داعي إلى القول بأن اللفظة دخيلة ولا داعي أيضاً ردها إلى طنبل الرجل عن طريق الإبدال ولا إلى فنعل من تبل طالما يوجد من العربي ما يوافقها معنى وما يتحد معها لفظـاً.

جـــــمَّر

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "جمر اللحم ووضعه على الجمر" ويقول في الهامش " العامة في مصر والشام تخصه بالخبز وتقلب الجيم قافاً فتقول قمَّر الخبز إذا وضعه على الجمر حتى يحمرَّ والخبز مقَمَّر"[88].

ويقول في رد العامي إلى الفصيح "**وتقول العامة قمَّر الخبز والخبز مُقمَّر أي وضع على النار حتى احمرَّ من شدة الجفاف وتأثير النار وفي اللغة جمَّروا اللحم على الجمر ولحم مجمَّر، فالتجمير وضع اللحم على الجمر وفي مستدرك التاج وذبحوا فجمَّروا أي وضعوا**

---

(87) ذكر اللغويون أن طنبل معناها تحامل بعد تعقل، وإليها رد الشيخ أحمد رضا لفظة التنبل: الثقيل الوخم البليد وهذه المعاني الثلاثة لاتتوافق مع معنى الطنبل التحامق إنما كان بعد تعقل أما التنبل فالمتصف بها حامل لمعانيها (الوخامة، الثقل، البلادة) ابتداءً.

(88) متن اللغة (جمر) 1/ 565.

اللحم على الجمر لينضج ومنه تجمير الخبز فيكون مقمَّر الخبز عند العامة هو خبز مقمر عند الفصحاء وإبدال الجيم قافاً له نظير في الفصيح يقولون أرض جافة وقافة وسهتج الطيب وسحقه وتزلج السهم وتسلق"[89].

الشيخ أحمد رضا يرد قمَّر الخبز:- إذا وضعه على النار حتى يحمر إلى جمَّر اللحم إذا وضع على الجمر لينضج ونسب ذلك إلى أهل مصر والشام وطريق الرد هنا هو الإبدال بين الجيم والقاف وذلك له نظير في الفصيح، وفي مطالعة لبعض معاجم اللغة حول اللفظة نجد ما يلي:-

في المقاييس " جمر:- الجيم والميم والراء أصل واحد يدل على التجمع فالجمر:- جمَّر النار معروف، الواحدة جمرة"[90].

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية " أمَّر" تقول لطاهيك أمِّر العيش وهات لي عيش مِأمَّر. الجمر:- النار المتقدة وأجمرت الثوب وجمّرته إذا بخرته بالطيب وثوب مجمَّر فاستعاروا بتجمير الثوب وجمّرته فقالوا عيش مِأمَّر"[91].

وجعل الشيخ محمد علي الدسوقي من المصحَّف الحرف الأول قولهم قمَّر الخبز وجعل الأصل جمَّره أي وضعه على الجمر وقال "وهذا التركيب لا تأباه اللغة وله نظير وإن لم يكن بمعناه قال في المصباح[92] وجمَّر ثوبه تجميراً:- بخره قلت وأهل صعيد مصر يقلبون القاف جيماً فينطقون بهذه الكلمة صحيحة من حيث لا يشعرون[93].

وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية " أمَّر الرغيف:- نقول في دارجتنا أمَّر فلان الرغيف سخنه على جمر النار ليلين وتنضم أجزاؤه بعضها إلى بعض والأصل فيها جمَّر وأبدلت الجيم همزة فكلاهما من حروف الشدة وفي القاموس:- جمَّره تجميراً:- جمعه"[94].

وبناءً على ماسبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للجيم والميم والراء بأصل واحد يدل على

---

(89) رد العامي إلى الفصيح 340.

(90) المقاييس (جمر) 1/ 477.

(91) المحكم في أصول الكلمات العامية 17.

(92) المصباح (جمر)1/ 108.

(93) تهذيب الألفاظ العامية 1/ 176.

(94) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 113.

التجمع وجعل من ذلك جمر النار ولا خلاف بين معاجم العامية الحديثة في رد " قمَّر الخبز " أو " أمَّر " بالعامية المصرية والتي يراد بها وضع الخبز على النار حتى يلين أو يحمر وتنضم أ-جزاؤه فالدكتور أحمد عيسى رد أمَّر إلى جمَّر لكن على الاستعارة من تجمير الثوب إذا بخرته بالطيب والشيخ محمد علي الدسوقي يرد اللفظة " قمَّر " إلى جمَّر وينظر فيه إلى الاشتقاق اللفظي وهو الوضع على الجمر منوهاً أيضاً بتجمير الثوب إذا بخر بالطيب مشيراً إلى أن أهل الصعيد ينطقون القاف جيماً فينطقون باللفظ الفصيح من حيث لا يشعرون. والدكتور عبد المنعم سيد عبد العال يرد اللفظة إلى جمَّر معتبراً في ذلك ما يفيده تركيب "جمر" من معنى الجمع فإذا جُمّر الخبز انضمت أجزاء بعضها إلى بعض فلانت منوهاً بما بين حرف الهمزة في اللفظ العامي " أمَّر" وبين حرف " الجيم" في اللفظ الفصيح "جمّر" من علاقة فكلاهما من حروف الشدة.

أقول لا خلاف كما سبق بين اللغويين في رد اللفظ إلى جَمَّر وهم بذلك يتفقون مع الشيخ أحمد رضا لكن الأقرب إلى الصواب هو ملاحظة الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال في أن التليين – الذي هو مرحلة من مراحل التجمير تعقبها مرحلة اليبُوسة - إنما يكون من انضمام أجزاء الخبز بعضها إلى بعض وهو ما يفيده تركيب (جمر).

حـَـدَفَ

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "**الحَدْفَه: الصوت تسمعه من غير معاينة يقال سمعت كَدْفَتهم وحَدْفتهم وهَدْفتهم " ثم يقول في الهامش " والعامة تقول حَدَفَه:- إذا رمى به وفصيحها بالذال المعجمة**"[95].

ويقول في رد العامي إلى الفصيح "**والعامة تقول: حَدَفَ الشيء بالدال المهملة إذا ألقاه يدفعه دفعاً من يده وحَدَفَه بِرِجْله دفعه بها وحَدَفه عنه حرفه بعذر مفلسف ومنه سموا المماطلة المُحَادفه ومشى حَدَف رجله وبرجله إن كان يدفعها في المشي دفعاً وسموا كراع البقر والجاموس " والحَدَّافَات " من حيث يكون مشيها كذلك. والأصل في اللغة " الحذف" بالذال المعجمة. وفي التاج**[96]**:- حذفه بالعصا: رماه بها ويقال هم بين حاذف**

(95) معجم متن اللغة (حدف) 2/ 45.

(96) التاج (حذف) 6/ 66.

وقاذف: الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر فالحذف يستعمل في الضرب والرمي معاً. قال الليث[97] "الحَذْف" الرمي من جانب وحذف في مشيه إذا حرك جنبيه وعجزه قاله النظر[98] أو حدّف تدانى في خطوه عنه أيضاً وإبدال الدال ذالاً هو لهجة بعض القرى اللبنانية وليس بغريب عن الفصيح أيضاً فقد قالت العرب موت دُعاف وذُعاف حكاه يعقوب"[99].

الشيخ أحمد رضا يرد حَدَفَ الشيء:- ألقاه يدفعه دفعاً من يده وحَدَفه برجله إذا دفعه بها وحَدَفه عنه إذا صرفه عنه بعذر مفلسف ومشى يَحْدِف رجليه وبرجليه إذا كان يدفعها في المشي دفعاً والحَدَّافَات:- كراع البقر والجاموس - يرد كل ذلك إلى الحذف بالذال ومن ذلك حذفه بالعصا:- رماه ويشير الشيخ أن إبدال الذال دالاً هو لهجة بعض القرى اللبنانية.

وفي مطالعة لمعاجم اللغة حول اللفظة نجدها تقرر ما يلي:-

في اللسان " حذف الشيء يحْذِفه حَذفاً قطعه من طرفه... والحُذافةُ:- ما حذف من شيء فطرح وخص اللحياني به في حذافة الأديم"[100].

وفي القاموس "حذفه يحذفه:- أسقطه و- من شعره و- بالعصا رماه بها"[101].

وفي معجم تيمور " حَذَفَ: أي رمى بالشيء كالحجر ونحوه هو من حذف وفي معناه عندهم زَقل، انظر في اللغة والقاموس: الحذف في الحصاة ونحوها. وفي الكامل. فحذفه بالطبق أي رماه به"[102].

وفي المحكم فى أصول الكلمات العامية " تقول لزميلك احْدف الكوره:- أو احْدفه بالطوب، والحذف:- الرمي عن جانب والضرب عن جانب، حذف يحذف حذفاً والخذف بالخاء: الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع وهى بمعنى القذف بالحجر"[103].

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد علي الدسوقي من المصحَّف الحرف

---

(97) لم يرد هذا الكلام في العين، ولا أدري من أين جاء به الشيخ .

(98) أعتقد أن الصواب (النضر) هكذا وردت بالظاء في (رد العامي إلى الفصيح) ولم يصوبها الشيخ في فهرس التصويبات في آخر الكتاب.

(99) رد العامي إلى الفصيح 75.

(100) اللسان (حذف) 9/ 40.

(101) القاموس (حذف) 719.

(102) معجم تيمور 3/ 84.

(103) المحكم في أصول الكلمات العامية 61.

الثاني حَدف وقال "حَذَف " في القاموس حَذَفه يَحْذِفه: أسقطه ثم قال وبالعصا:- رماه "(104).

وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية " حَدَف " نقول في دارجتنا حَدَف الرجل الكلب بالحجر، وحَدَفت الجماهير موكبه بالزهور:- رمته به والأصل حذف وأبدلت الذال دالاً. ففي القاموس:- حذفه بالعصا:- رماه بها وورد في أخبار جميل في الأغاني " سكر جميل ودنا من بثينة في ليلة ظلماء فحذفها بحصاه فأصابت بعض أترابها. وفي أخبار ابن ثومه:- دُعي ابن ثومه لوليمة فيها مهرِّج ورأى القوم يحذفونه بالدراهم حَذْفاً، يحذفونه: يرمونه، وفي هذا يقول حمد يس الصقلي:-

وكأن البرق فيها حاذف بضرام كلما شب خمد"(105)

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن القاموس فسر اللفظة حذفه بالعصا:- رماه بها ولم يرد تركيب (حذف) في تأصيلات ابن فارس في مقاييسه **وجميع المعاجم العامية ترد** (حَدَفَ) العامية بمعنى رمى إلى (حذفه) بالعصا إذا رماه بها وهي - معاجم العامية - بذلك تتفق مع الشيخ أحمد رضا. فالشيخ محمد على الدسوقي في تهذيب الألفاظ العامية جعله من محرف الحرف الثاني، ورده إلى حذفه بالعصا إذا رماه بها، وكذلك ردها الدكتور أحمد عيسى إلى الحذف والخذف وفسر الثانية بأنها رمي الحصى الصغار بأطراف الأصابع. وأحمد تيمور باشا رد اللفظة إلى حذف وذكر أن معانيه - حَدَفَ- عندهم زَقَل، والدكتور عبد المنعم سيد عبد العال هو الآخر رد اللفظة إلى حذف مستشهداً في ذلك بما ورد في القاموس " حذفه بالعصا:- رماه بها " وبما ورد في الأغاني من أخبار جميل وابن ثومه. وعليه يمكن القول بأن لفظة حَدَفَ العامية بمعنى رمى مأخوذة من حذف بالعصا إذا رماه بها عن طريق الإبدال(106).

---

(104) تهذيب الألفاظ العامية 1/ 179.

(105) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 187.

(106) الإبدال بين الدال والذال كثير في كلام العرب في الإبدال لأبي الطيب (ماذاق عدوفاً وما ذاق عَذوفاً أي ماذاق شيئاً، ويقال ادْرَعَفَّت الخيل واذْرَعَفَّت إذا أسرعت وهي تَدْرَعِف ادْرِعفافاً وتَذْرَعِف اذْرَعفافاً....) الإبدال، أبو الطيب 1/ 353.

خَـــشّ

يقول الشيخ أحمد رضا في رد العامي إلى الفصيح "ويقولون خَشَّ البيت وخَشَّ بين القوم إذا دخل وهى فصيحة وإن كانت مبتذلة في الاستعمال وفي لسان خَشَّ في الشيء يَخَشُ خشّاً وانخش وتخشخش: دخل وخَشَّ الرجل مضى ونفذ ودخل مِخَش:- ماضٍ جريء على هول الليل واشتقه ابن دريد من قولك خَشَّ الشيء إذا دخل فيه وخَشَشْت في الشيء دخلت فيه قال زهير

فخَشَّ بها خلال الفدفد

وفي حديث عن عبد الله بن أنس فخرج يمشي حتى خَشَّ فيهم أي دخل"[107]

الشيخ احمد رضا يذكر في "رد العامي إلى الفصيح انْخَش البيت وخش بين القوم استعمال فصيح ولكن العامة ابتذلت اللفظة وهذه اللفظة مما يسميه الشيخ أحمد رضا الفصيح في العامي بمعنى أن تكون اللفظة لها معنيان أحدهما فصيح والآخر عامي لكن العامي مشهور والفصيح غريب وقد نشر الشيخ أحمد رضا وما كان على شاكلتها في معجم " رد العامي إلى الفصيح " و" بعض المقالات في مجلة المجمع العلمي العربي تحت عنوان " الغريب الفصيح في العامي" وفي مطالعة لفظة " خَشَّ " في بعض معاجم اللغة نطالع ما يلي:-

في المقاييس " الخاء والشين أصل وهو الولوج والدخول يقال خش الرجل في الشر:- ورجل مِخَش ماضٍ جرئ على الليل"[108].

وفي القاموس " خَشَّ في الشيء يَخُش خَشّاً وانخش وخَشْخَش:- دخل وخَشَّ الرجل:- مضى ونفذ"[109].

وفي معجم تيمور " خَشَّ البيت " بمعنى دخل الدار فصيحة ويقال فلان خَشَّ وفلانة خَشَّت يعبِّر به عن ليلة البناء في التزوج، كما يقولون دخل وليلة الدخلة إلا أنهم لم يقولوا ليلة الخَشَّة"[110].

---

(107) رد العامي إلى الفصيح 105.

(108) المقاييس (خش) 2/ 151.

(109) القاموس (خشش) 532.

(110) معجم تيمور الكبير 3/ 185.

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية " خَشَّ " بمعنى دخل عربية فصيحة ابتذلت"[111].

وفي تهذيب الألفاظ العامية للشيخ محمد علي الدسوقي وتحت عنوان ما تنطق به العامية صحيحاً ونطق أنه عامي فقال:- خَشَّ يظن كثير من الأدباء أن خَشَّ عامية يتحامونها ولكنها عربية صحيحة غير أن العامة ابتذلتها كثيراً. قال في القاموس خَشَشْت فيه:- دخلت"[112].

وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية " نقول في دارجتنا خَشَّ فلان داره وخَشَّ الثعبان في الشق:- دخل فيه واختفي وخَشَّ بين الناس تدخّل فيهم ليتسقط أخبارهم وخَشَّ في هدومه:- خاف وجبن وفي القاموس خَشَّ في الشيء دخل فيه وخَشَّ في القوم والدار:- دخل"[113].

وفي معجم فصيح العامة " يقول العامة لمن يطرق بابهم " خُشْ " أي ادخل كما يقولون خَشَّ فلان في الناس إذا دخل فيهم وخالطهم قلت هو من الكلام الفصيح الذي يحسبه الناس عامياً ففي اللسان خَشَّ الشيء دخل فيه قال زهير:

فخَشَّ بها خلال الفدفد

أي دخل بها وفي حديث عبد الله بن أنس ورد قوله فخرج يمشي حتى خَشَّ فيهم أي دخل"[114].

وفي معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحه " خَشَّ الشيء ":- صوّت صوتاً خفياً و- فلان:- دخل"[115].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للخاء والشين بأصل واحد وهو الولوج والدخول وجعل من ذلك خَشَّ الرجل في الشر:- دخل... وكذلك فعل القاموس ففسر خَشَّ في الشيء وخَشْخَشَ وانْخَش:- دخل، وتتفق معاجم العامية الحديثة مع الشيخ محمد علي الدسوقي بأن كثيراً من الأدباء يتحامون اللفظة " خَشَّ " ظناً منهم أنها عامية لكن الشيخ

---

(111) المحكم في أصول الكلمات العامية 75.

(112) تهذيب الألفاظ العامية 1/ 83.

(113) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 217.

(114) معجم فصيح العامة، أحمد أبو سعد 158 دار العلم للملايين 1990.

(115) معجم الألفاظ العامية 45.

يصرح بأنها فصيحة ابتذلتها العامة كثيراً وكذلك صرح الدكتور أحد عيسى فقال خَشَّ البيت بمعنى دخل الدار فصيحة وكذلك فعل أحمد أبو سعد في معجم فصيح العامة فقال قلت هو من الفصيح الذي يحسبه الناس عامياً أما الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال وأنيس فريحة ففسرا خَشَّ:- بدخل:- دون أن ينوها على أن اللفظة فصيحة وأن العامة ابتذلتها أو أنها مما يظنه الناس عامياً.

وعليه يمكن القول إن لفظة " خَشَّ " بمعنى دخل والتي نظن أنها عامية هي كذلك في الفصيح بيد أن العامة ابتذلتها حتى أصبحت فصاحتها غريبة وعاميتها مشهورة وهو ما نص عليه الشيخ.

دمَّـس الفـــول

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة **"دمَّس الخمر:- أغلق عليها دنها ودمسه:- غطاه:- أخفاه تحت شيء آخر:- دفنه " ثم يقول في الهامش " دمَّس الفول:- طبخه في جّرة مغطاة بالفرن ثم عالجه بالزيت والتوابل والفول مُدمَّس إذا كان كذلك عامي وأحسب أنه من دمَّس الخمر"**(116).

ويقول في رد العامي إلى الفصيح **"والعامة تقول دمَّس الفول وذلك إذا طبخه في جرة مغطاة ثم عالجه بالتوابل وهذا الفول المدمس. وهو استعمال فصيح وفي اللغة دمَّس الشيء إذا دفنه وغطاه ودمَّس الخمر: أغلق عليها دنها ومنه الدِيماس للقبر والدِماس لكل ما غَطَّاك من شيء والدِماس: كساء يطرح على الزق"**(117).

فالشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة يرد دمَّس الفول إلى دمَّس الخمر إذا علق عليها دنها وكذلك فعل الشيخ في "رد العامي إلى الفصيح مع تصحيح للشيخ بفصاحة الاستعمال ثم ذكر الشيخ بعض المعاني لتركيب (دمس) تدل على التغطية مثل الدِيماس للقبر والدِماس للكساء الذي يطرح على الزق وكأن لتغطية الإناء في تدميس الفول دَخْلاً في إنضاجه كما هي الحال في الخمر وفي مطالعة لبعض المعاجم العربية للفظة " دَمَّس الفول " نجدها تقرر ما يلي:-

---

(116) متن اللغة (دمس) 2/ 449.

(117) رد العامي إلى الفصيح 135.

في المقاييس " الدال والميم والسين اصل واحد يدل على خفاء الشيء ومن ذلك قولهم:- دَمَّست الشيء إذا أخفيته، وأتانا بأمور دُمْس مثل دُبس وهى الأمور التي لا يُهتدى لوجهها ويقولون دَمَس الظلام:- اشتد"(118).

وفي معجم الألفاظ الحديثة "مِدَمِّس م: فول يوضع في جرة ليسوى في التَنّور واللفظ مصري قديم"(119).

وفي معجم تيمور" دمَّس الفـول والفول المدمَّس لأنه يدفن في الدمس"(120).

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية " مِدَمِّس " الفول المِدَمَّس فضله لا ينكر. المُدَمَّس:- المخبوء ودمَّست الشيء دفنته وخبأته والمُدَمَّس يدفن في الرماد الحار عادة"(121).

وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية " نقول في دارجتنا دمَّس الفول:- طهاه في قدر تدفن في النار وهذا هو الأصل في طهو الفول المدمَّس وفي القاموس دمَّس الشيء في الأرض دفنه حياً كان أو ميتاً"(122).

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس في المقاييس أصَّل لتركيب (دمس) بأصل واحد يدل على الخفاء - من ذلك دَمَست الشيء:- أخفيته ودَمَس الظلام اشتد ونلاحظ أن جل المعاجم الحديثة التي تعنى بالألفاظ العامية ترد تَدْمِيس الفول إلى معنى الإخفاء المستفاد من تركيب (دمس) غير أن واحداً منها لم تذكر تَدْمِيس الخمر، الكل نظر فقط إلى معنى الإخفاء والتغطية فالدكتور أحمد عيسى يفسر المُدَمَّس بالمخبوء... والمُدمَّس:- يدفن في الرماد الحارة عادةً " ولا يخفي ما في العبارة من تصريح بمعنى الإخفاء والتغطية " وتيمور علل التسمية " الفول المُدَمَّس " بأنه سمي بذلك لأنه يدفن في الدَمْس فلفظة "يدفن" تدل على التغطية والإخفاء. والدكتور عبد المنعم سيد عبد العال عبارته " دمَّس الفول:- طهاه في قدر تدفن في النار فلفظة " تدفن في عبارته كسابقاتها في عبارة تيمور تدل على الإخفاء والتغطية وتابع بأن " هذا هو الأصل في طهو الفول المُدَمَّس"

---

(118) مقاييس اللغة (دمس) 2/ 300، 301.

(119) معجم الألفاظ الحديثة 173.

(120) معجم تيمور الكبير 2/ 85.

(121) المحكم في أصول الكلمات العربية 209.

(122) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 242.

لكن الوحيد الذي خالف الإجماع هو محمد بك دياب فذكر أن اللفظ " دمَّس الفول " مصري قديم[123] وفسره بأنه فول يوضع في جرةٍ ليسوى في التنور.

أقول:- إذا كانت اللفظة يمكن ردها إلى لفظ عربي فلا داعي إلى تكلف نسبتها إلى غير ذلك وعليه نلاحظ إجماعاً من أصحاب المعاجم الحديثة على أن اللفظ دَمَّس الفول مشتق من تركيب (دمس) الذي يدل على الإخفاء والتغطية وهما عاملان في إنضاج الفول، كما نلاحظ شبه اتفاق بين أصحاب هذه المعاجم وما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا الذي ذهب إلى اشتقاق اللفظ من دمَّس الخمر إذا أغلق عليها دنها لما تشتمل عليه من معنى الإخفاء والتغطية.

رخَّ

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "**رخَّ رخَّاً العجين:- كثر ماؤه واسترخى العجين رَخْرَخ ورَخْراخ" ثم يقول في الهامش " الرَّخَّة عند جبل عامل:- الطش من المطر وهو الخفيف القصير الأمد وفصيحه النَّخَّة وأحسب أنها محرفة منها كما في تنخش وترخش بتعاقب الراء والنون على معنى واحد والتي أشد منها يسمونها زَخَّة بالزاي**"[124].

ويقول في رد العامي إلى الفصيح "**وقالوا رخّة مطر وهى عند العامليين (الطش) من المطر وهو الخفيف القصير الأمد وفصيحها النَّخَّة بالنون قال في القاموس (النَّخَّة) المطر الخفيف والعامة أبدلت والنون والراء يتعاقبان في الفصيح مثل تنخش وترخش بمعنى تحرك ويبدأ أحدهما من الآخر كما في ضرب به الأرض وضَنَب به الأرض وطرفس الرجل وطنفس إذا لبس الثياب الكثيرة. وقال حيزبور للحيزبون هي العجوز، وربما كانت الرَّخَّه من الرَّخَخ وهى السهولة واللين وقد قالوا عيش رَخَاخ:- أي لين وأرض رَخَاخ أي واسعة لينة والرَّخَّة عند العامليين هي رخة خفيفة لينة لا شدة فيها**"[125].

ويقول في الزَّخَّة " ويقولون زخَّ المطر وزخت السماء بالمطر إذا دفعت به دفعاً شديداً

---

(123) يقصد بالمصري القديم أن اللفظ قبطي فرعوني، يقول الدكتور جمال بدوي تحت عنوان (أنت تتكلم الفرعونية) "أما الكلمة الأكثر شهرة في مصر فهي (المدمس) ويرجع أصلها إلى (المتمس) أي الفول المطمور " جريدة الأخبار 29/ 3/ 2006 السنة 54 العدد 16858.

(124) متن اللغة (رخخ) 2/ 566.

(125) رد العامي إلى الفصيح 144.

والزَّخّة:- الدفعة الشديدة منه وهو استعمال صحيح - وفي اللغة زخّه: دفعة (وهو أصل المعنى) وزخّ ببوله: رمى به"[126].

فالشيخ أحمد رضا يرد الرخّة وهي الطش الخفيف من المطر إلى النَّخّة في معجم متن اللغة ويردها إلى النَّخّة أو الرخخ وهي السهولة واللين في (رد العامي إلى الفصيح)، وفي مطالعة لبعض المعاجم العربية حول اللفظة نطالع ما يلي:

في المقاييس " الراء والخاء قليل إلا أنه يدل على لين يقال إن الرَّخَاخ:- لين العيش، وأرض رخَّاء:- رخوة ويقال - وهو مما لا ينظر فيه إن الرَّخّ مزج الشرَاب"[127].

وفي المقاييس أيضاً " زخَّ:- الزاي والخاء أصيل يدل على الدفع والمباينة يقال زخَخْتُ الشيء إذا دفعته وفي الحديث " من نبذ القرآن وراء ظهره زخ في قفاه"[128].

وفي الدليل إلى مرادف العامي والدخيل " يقولون (مطر رَخْ) أي خفيف وفصيحه الرَّش وهو المطر القليل ج رشاس. والرزاز بمعناه هو المطر الضعيف... ويقول العامة (أرض مرخرخة) أي رخوة وفصيحه رخاخ يقال هي الطين الدقيق"[129].

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية " رخَّ:- تقول عند المطر يا مطرة رُخي:- تريد أمطري، رَخَّ العجين يَرُخ رخاً:- كثر ماؤه فاستعير للمطر"[130].

وفي معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحه " رَخَّ " من جزر ثنائي مشترك يفيد الرخاوة واللين قابل سرىمܚ عبر רכך[131] فصيح رخاء ورخاوة إلخ... رغم أن الخاء لا تقابلها

---

(126) السابق 155.

(127) المقاييس (رخ)2/ 386.

(128) المقاييس (زخ) 3/ 7.

(129) الدليل إلى العامى والدخيل 150.

(130) المحكم في أصول الكلمات العامية91.

(131) هكذا كتب أنيس فريحة اللفظة العبرية רכך وهذا خطأ لأن حرف الكاف العبري لا يكتب في آخر الكلمة بالصورة التي يكتب بها في وسطها ومثله في العربية (مِلْكك) فقد اختلفت كتابة الكاف في وسط الكلمة عنها في آخر الكلمة والكاف في العبرية من الحروف التي تسمى بالسوفيت وهي الحروف التي تختلف كتابتها في وسط الكلمة عن كتابتها في آخر الكلمة وهي خمسة هي (נ צ פ כ מ) النون والصاد والفاء والكاف والميم وتكتب في آخر الكلمة هكذا (ן ץ ף ך ם) وعليه كان ينبغي عليه أن يكتب اللفظ بهרכך صورة

الكاف ولكن الوهم هنا راجع إلى اللفظ) المطر: سقط رزازاً و- ملان سقط إلى الأرض وخر أو حنى ظهره -والتربة ابتلّت وارتخت ولانت - وفلان فلاناً ضربه ولطمه "[132].

في معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية " نقول في دارجتنا: - رخَّ المطر: -اندفع ماؤه نحو الأرض ونقول رخَّ فلان فلاناً علقة: - ضربه وبالغ وفي القاموس رخَّ العجين ورَخْرَخ: - كثر ماؤه والارتخاخ والاسترخاء ورخَّه: - وطئه ورخَّ الشراب: - مزجه "[133].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للراء والخاء باللين كما أصل للزاي والخاء بأصل يدل على الدفع والمباينة، كما نلاحظ اختلافاً بين المعاجم اللبنانية والمصرية في تحديد معنى اللفظة- الرَّخَّة - فبينما تراها المعاجم اللبنانية (الدليل إلى مرادف العامي والدخيل - ومعجم الألفاظ العامية) تدل على المطر الخفيف متفقين مع الشيخ أحمد رضا في ذلك، مع اختلاف في الرد، فبينما يراها - اللفظة - رشيد عطية فصيحها الرش مستفيداً في ذلك بما يفيده تركيب (رخ) من اللين والسهولة، يجعلها أنيس فريحة من المشترك السامي فاللفظة في السريانية والعبرية والعربية تدل على الرخاوة واللين مع إبدال في اللفظة العبرية بين الخاء والكاف،- بينما نرى ذلك - نرى المعاجم العربية المعاجم المصرية (المحكم في أصول الكلمات العامية - ومعجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) يستفاد منها أن اللفظة تدل على المطر الشديد المندفع إلى الأرض رادين ذلك إلى رخرخ العجين إذا كثر ماؤه (فهم نظروا إلى كثرة الماء لا إلى ما تحدثه هذه الكثرة من الرخاوة واللين)

أقول إذا كانت اللفظة الرَّخَّة في العامية اللبنانية تدل على المطر الخفيف فإنه يمكن ردها إلى تركيب (رخ) الذي يفيد الرخاوة واللين كما فعل الشيخ أحمد رضا في أحد قوليه، ولا داعي لتكلف ردها إلى تركيب آخر كما فعل الشيخ أحمد رضا حين رد اللفظة إلى النَّخَّة

وإذا كانت اللفظة في العامية المصرية تعني المطر الشديد المتدافع إلى الأرض فإنه يمكن ردها إلى الزَّخَّة وهي الدفعة الشديدة من المطر والشيخ أحمد رضا صرح بأن ذلك استعمال صحيح ويعضد ذلك أن ابن فارس أصَّل للتركيب (زخ) بأصل يدل على الدفع والمباينة.

---

(132) معجم الألفاظ العامية أنيس فريحة ص 63.

(133) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 255.

شـَــــاف

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "شاف شوفاً الشيء جلاه" ثم يقول في الهامش " العامة تقول شافه بمعنى نظره وكأنه جلى بصره حتى نظر وقيل هي دخيلة وأراها قديمة "[134].

ويقول في كتاب رد العامي إلى الفصيح "شافه يشوف شوفاً إذا أبصره بعينه وهي شوفة واحدة أو شوفات وكما تكون عندهم للبصرية تكون للرؤية القلبية فيقول أنا شفت الأمر الفلاني يصلح لكذا أي كان رأيي فيه كذلك وشُوفتك مليحة أي رأيك الذي رأيته أحسن قال بعض الباحثين سريانية (آرامية) أقول ويمكن أن تكون عربية الأصل فقد جاء في اللغة كما في لسان العرب اشتاف إذا تطاول ونظر وتَشَوَّف إلى الشيء:- تطلع إليه ورأيت نساءً يتشوفن من السطوح:- أي ينظرن ويتطاولن ويقال اشتاف البرق بمعنى شافه أي نظر إليه وفيه قول العجاج.

واشتاف من نحو سهيل برقاً

هكذا جاءت رواية اللسان بالفاء.

وفي اللسان أيضاً (المُشَوّفه) بصيغة المفعول التي تظهر نفسها يراها الناس عن أبى علي وفي النهاية إنها تشوّفت للخطاب أي تزينت والمقصود تعرضت ليروْها. وفي حديث عائشة أنها تشوفت جاريةً فطافت بها وقالت لعلنا نصيد بها بعض فتيان قريش. أي زينتها فأنت ترى أنها في أكثر مواردها تستعمل في الرؤية والتعرض للرؤية وإن مثل تشوف لكذا تراءى له فهما واردتان. حتى إن الديدبان (وهو لفظ فارسي معرب معناه الرقيب) يقال له في العربية القديمة (الشَّيِفَان بفتح الشين بعدها ياء مكسورة) وقد قال أحد الأعراب تبروا الشَّيِفَان فإنه يصوك على شعفة المصاد.

والظاهر أن أصل المعنى في الشَّوْف الجلاء يقال شاف الشيء شوفاً إذا جلاه وإنما يكون الإبصار بجلاء النظر فإذا قال شافه فكأنه قال شاف نظره ليراه ومن هنا كانت الرؤية من مفاد هذا التركيب. واستعمال العامة لشاف بمعنى أبصر قديم لعدة قرون خلت وفي اللغة

---

(134) متن اللغة (شوف) 3/ 401.

شَوَّف الجمل إذا طلاه بالقطران وهذا من شافه بمعنى جلاه واستعارته العامة من هنا لتشويف القدر" إذا طُلي بالرماد المبلل كي لا يؤثر فيه لهيب النار ويكسوه سخاماً "(135).

الشيخ أحمد رضا يرد شاف الشيء بمعنى نظره وأبصره وصرح الشيخ أن بعضهم نسبها إلى الآرامية ولكن الشيخ يرى أن اللفظة قديمة كما يمكن ردها إلى معنى الجلاء الذي يحمله تركيب (شوف) على أن الإبصار يكون بجلاء النظر فإذا قال شاف فكأنه شاف نظره ليراه. ونقل الشيخ من اللسان ما يؤيد به كلامه كما ذكر الشيخ أن اللفظة تستعمل في الرؤية الحسية والمعنوية ولم يفت الشيخ أن ينوه أن استعمال شاف بمعنى أبصر قديم مستشهداً بما سلف من أمثلة وعندما نطالع بعض معاجم اللغة حول اللفظة "شاف نجدها تقرر ما يلي:-

في المقاييس " الشين والواو والفاء أصل واحد يدل على ظهور وبروز. من ذلك قول العرب تشوَّفَت الأوعال إذا علت معاقل الجبال ثم حمل على ذلك واشتق منه تشوَّف فلان للشيء إذا طمح به ثم قيل لجَلْو الشيء شَوْف تقول شفته أشوفه شوفاً والمشُوف المَجلوّ والدينـار المَشُـوف من ذلك "(136).

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية " (شاف) تقول مِين شاف باريس. شاف الشيء شوفاً جلاه واشتاف فلان يَشْتَاف اشْتِيَافاً إذا تطاول ونظر "(137).

وفي معجم الألفاظ الحديثة " (شَوْف) م تقول العامة هـ على مدى الشَّوْف ويريدون أنه في منتهى النظر ويقولون شافه إذا نظره، والمعروف في اللغة شاف الشيء شوفاً إذا جلاه ومن ذلك دينار مَشُوف أي مجلوّ، ومع هذا من كلمات هذه المادة ما بنيت معانيه على النظر فيقال اشتاف الفرس والظبي وتشوف عنقه وجعل ينظر واشتاف البرق أي شافه قال العجاج:

واشتاف من نحو سهيل برقاً

وتشوف من السطح تطاول ونظر والشَّيِفان الديدبان وفي مستدرك التاج الشَّوَفان محركة الشَّوف عامة والشَّوف:- البصر عامية والشَّواف حديد البصر "(138).

وفي الدليل إلى مرادف العامي والدخيل " (شاف) يستعملون بمعنى نظر ولم يرد هذا

---

(135) رد العامي إلى الفصيح 229.

(136) مقاييس اللغة (شوف) 3/ 228.

(137) المحكم في أصول الكلمات العامية د/ أحمد عيسى 119.

(138) معجم الألفاظ الحديثة محمد دياب 110.

الحرف مجرداً لهذا المعنى وإنما يقال أشاف عليه وأشافه:- أشرف عليه وهو مقلوب أشفي عليه وتشوف من السطح تطاول ونظر وأشرف واشتاف إليه نظر إليه والبرق شافه"[139].

وجعله - شاف - الشيخ محمد علي الدسوقي من المحرف بالنقص وجعل الأصل اشتاف وقال "في القاموس واشتاف وتطاول ونظر قلت وأما شاف فمعناه جلا قال في القاموس شفته شوفاً جلوته ودينار مَشُوف: مجلو"[140].

وفي معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية " شاف:- نقول في دارجتنا شاف فلان كذا:- رآه بجلاء ووضوح وفي القاموس شاف الشيء شوفاً جلاه واشتاف نظر وأشرف"[141].

وبناءً على ما سبق نرى أن ابن فارس أصَّل للشين والواو والفاء بأصل واحد يدل على بروز وظهور.... ثم يقول ثم قيل لجَلْو الشيء شَوْف... والمَشُوف المَجْلُو، وعلى هذا فالظهور البروز في مقتضيات الجلاء. كما نرى أن أصحاب معاجم العامية الحديثة يجمعون على أن اللفظة من شاف الشيء إذا جلاه وكذلك فعل محمد بك دياب وصرح أن من مشتقات التركيب ما بنيت معانيه على النظر كاشتاف الفرس والظبي - وكذلك فعل الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال ولم يخرج عن هذا الإجماع إلا الشيخ محمد علي الدسوقي فجعل اللفظ محرفاً من اشتاف بمعنى تطاول ونظر- أما شافه فمعناه جلاه. بينما يراه رشيد عطية اللبناني مقلوب أشفي عليه واشتاف نظر إليه.

أقول إن الشيخ أحمد رضا رد (شاف العامية) إلى اللفظتين شاف - اشتاف فردها (شاف العامية) بمعنى أبصره ونظره إلى شاف الشيء إذا جلاه حين نص قائلاً " والظاهر أن أصل المعنى في الشَّوف الجلاء يقال شاف الشيء يشوفه شوفاً إذا جلاه وإنما يكون الإبصار بجلاء النظر فإذا قيل شافه فكأنما قال نظره ليراه ومن هنا كانت الرؤية من مفاد هذا التركيب. وهو بذلك يتفق مع الدكتور أحمد عيسى ومحمد بك دياب والدكتور عبد المنعم سيد عبد العال.

---

(139) الدليل إلى مرادف العامي والدخيل، رشيد عطيه اللبناني 197.

(140) تهذيب الألفاظ العامية، الشيخ محمد على الدسوقى 1/ 128.

(141) معجم الألفاظ العربية العامية المصرية ذات الأصول العربية د/ عبد المنعم سيد عبد العال 124.

وردها إلى الثانية (اشتاف) حين قال "أقول ويمكن أن تكون عربية الأصل فقد جاء كما في اللغة في لسان العرب اشتاف إذا تطاول ونظر وتشوف إلى الشيء:- تطلع ".

فالذين ردوا شاف الشيء إذا نظره إلى شافه شوفاً بمعنى جلاه نظروا إلى أن الإبصار لا يكون إلا بتجلية الشيء والذين ردوا اللفظة إلى اشتاف نظروا إلى النص على النظر في معانيها " تطاول ونظر " أقول وكلاهما صحيح وقد جمع الشيخ بين الحسنين فرد اللفظة إلى المعنيين.

شُـوَيـَّة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة **"الشُّواية:- ما يقطعه الجازر من أطراف الشاة ويتلف. ومن المال والقوم الهلكى وهم الشَّويَّة ج شَوايا. من الإبل والغنم:- رذالها ومن الخبز:- القُّرص ومن كل شيء:- الصغير من الكير " ويقول في الهامش " والعامة تقول شُويَّة للشيء القليل أو للبقية تبقى من الشيء. وهو إما تصغير شيء من قلب الياء الأولى واواً وإلحاق الهاء في آخرها أو هي من الشَّوى وهي البقية أو من الشَّواية وهو الصغير من الكبير أو من الشَّواية وهى البقية من المال"**[142].

ويقول في كتاب رد العامي إلى الفصيح **"وقالوا للشيء القليل " شويَّة "وهو تصغير شيء يريدون شيئاً قليلاً وأصله شُوى سهلت الهمزة وألحقت التاء المربوطة بها لتحقيق القلة وجاء في اللغة الشَّوية وزان بقية: بقية المال"**[143].

فالشيخ أحمد رضا يرد كلمة شُوْيَّة إلى أصلين **الأول** أنها تصغير شيء والثاني أنها من الشواية وهى بقية المال أما في كتاب رد العامي إلى الفصيح فقد رد الشيخ أحمد رضا كلمة شوية إلى أصل واحد: وهى أنها تصغير شيء. وفي مطالعة لبعض المعاجم حول اللفظة نطالع ما يلي:-

في المقاييس " الشين والواو والياء يدل على الأمر الهين من ذلك الشُّوى وهو رُذال المال... ومن ذلك الشَّوى:- جمع شواه وهو جلدة الرأس والشّوَى: الأطراف وكل ما ليس بمقتل وكل أمر هين شَوَى... والشَّوَايا بقية قوم هلكوا الواحدة شَويَّة وإنما سميت بذلك

---

(142) متن اللغة (شوي) 3/ 408.

(143) رد العامى إلى الفصيح 231.

لقلتها وهونها قالوا الشُواية الشيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة ويقال ما بقى من المال إلا شواية أي شيء يسير"[144].

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية يقول الدكتور أحمد عيسى " شُويَّة " تقول أعطني شُويَّة من اللي بتاكله، الشَّوَي:- هو الشيء اليسير الهين والشَواية البقية من المال أو القوم الهلكى"[145].

وفي معجم الألفاظ العامية والألفاظ ذات الحقيقة والأصول العربية " شُويَّة ":- نقول في دارجتنا:- أعطني شوية:- أي أعطني قليلاً هيناً. وأصلها إما من الشَّواية ثم اختلس إشباع فتحة الواو واختفى الإشباع فقد قال الميداني عند الكلام على قولهم في المثل "أعطني حظي من شُواية الرَّضيف" الشُّوَايَة بالضم:- الشيء الصغير من الكبير ولأبي زيد يقال بَقيت على فلان شُواية من مال إذا بقيت له بقية من إبل أو غنم. وإما أصلها فشُوَى وزيدت فيها التاء للتأنيث. ففي القاموس الشُّوَىُّ:- الأمر الهين "[146].

وفي معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحة "شُوَىّ، وإذا أضيفت شُوْيَّة:- قليل"[147].

وفي معجم فصيح العامة " الشُّوَي والشُّوَية:- يستعملها العامة بمعنى البقية من الشيء أو القليل منه فيقولون ما بقى عندى من الشيء الفلاني إلا شُوى أي بقية باقية كما يقولون شُوْيَّة أشياء يريدون القليل منها قلت وما يقولونه صحيح فصيح ففي القاموس واللسان الشُّوي والشُّوْيَّة بقية قوم أو مال والشُّوّية تصغيرهما وفي ذلك يقول العامري.

معاهد لم يُبق صرف الزمان منها ومني إلا شويا

ورأيت أحمد رضا في رد العامي يقول الشُّوَي أصله الشُّوَي وهو تصغير شيء ثم سهلت الهمزة وألحقت التاء المربوطة بها لتحقيق القلة وإني إلى الرأي الوارد أعلاه لأميل لأن الشيء تصغيره شُيَيْء إلا أن يكون أخذ بالرأي الذي أورده الفيروز أبادي في القاموس نقلاً عن إدريس النحوي وهو أن الشُّوَيئ تصغير شيء"[148].

---

(144) مقاييس اللغة (شوي) 3/ 244.

(145) المحكم في أصول الكلمات العامية 131.

(146) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 336، 337.

(147) معجم الألفاظ العامية 103.

(148) معجم فصيح العامة، أحمد أبو سعد 254.

من خلال العرض السابق نلاحظ أن ابن فارس في المقاييس أصَّل للشين والواو والياء بأصل يدل على الشيء الهين ثم ذكر من مشتقات التركيب ما يدل على ذلك نحو الشَوَي:- رذال المال والشَوَي:- الأطراف - الشَوَايا:- بقية قوم هلكى والشواية:- الصغير من الكبير) فمشتقات التركيب كما نرى تدل على الشيء الهين والقليل والبقية من الشيء. باستثناء أنيس فريحة الذي اكتفى بتفسير كلمة " شُويَّة " بالقليل فالدكتور أحمد عيسى ردها إلى الشَوَي وهو الشيء اليسير الهين والشواية البقية من المال والقوم الهلكى. ورد الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال ردها على الشُواية:- الشيء الصغير من الكبير والشُوَاية البقية من المال والشُوَي الأمر الهين، **أقول** وهذه المعاني كلها متقاربة في الدلالة على الأمر الهين القليل سواء أكان بقية شيء أو جزءاً من شيء. أما أحمد أبو سعد فرد اللفظة إلى الشُوى والشُوية:- بقية قوم أو مال وصرح بأن أحمد رضا يرد اللفظة إلى شوي تصغير شيء وصرح بأنه يميل إلى الرأي الأول لأن تصغير شيء شييء لا شُوَي، ويبدو أن أحمد أبو سعد لم يطلع على رأى الشيخ أحمد رضا الوارد في متن اللغة والذي رد فيه اللفظة إلى الشَوَاية التي هي بقية المال فالشيخ وإن كان قد ذكر رأيين في رد كلمة شوية إلى أصلها فإنه جانبه الصواب في أحدهما - أنها من الشَّوَاية: أي بقية الشيء أو المال - أو على الأقل اتفق فيه مع بقية المعاجم التي تعنى برد الألفاظ العامية إلى أصولها.

المِشْــــوار

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة **"المِشْوار:- المكان الذي تعرض فيه الدواب وتُشَوَّر لينظر كيف مشوارها أي سيرتها " ثم يقول في الهامش " المِشْوار عند العامة أن يذهب الرجل ويعود في سفر قريب وهو مأخوذ من شار الدابة إذا ركبها عند عرضها على المشتري فمشى بها وعاد لينظر كيف سيرها ومشيتها"**(149).

ويقول في رد العامي إلى الفصيح **"المِشوار عند العامة أن يذهب الرجل ويعود في سفر قريب غالباً " مِشوار قريب " فإن طال قليلاً قيل " مِشوار بعيد " وهو مأخوذ من قول العرب شار الدابة إذا ركبها عند عرضها على المشتري فذهب بها وعاد ليعلم كيف سيرها وقوتها عليه. قال في اللسان " والتَّشْوير " أن تشور الدابة فتنظر كيف سيرتها ويقال للمكان**

(149) معجم متن اللغة (شير) 3/ 394.

الذي تشور فيه وتعرض " المِشْوار " يقال إياك والخُطَب فإنها مِشوار كثير الغبار وشرت الدابة شوراً عرضتها على البيع أي أقبلت بها وأدبرت"[150].

الشيخ أحمد رضا يفسر لفظة " المِشْوَار " العامية بأنها أن يذهب الرجل في سفر قريب غالباً فإن طال سُمي مِشْوَارٌ بعيدٌ، ويرى الشيخ أن اللفظة مأخوذة من قول العرب شار الدابة إذا ركبها عند عرضها على المشتري، فذهب بها وعاد ليعلم كيف سيرها وقوتها عليه، مستشهداً على ما ذهب إليه بنص اللسان السابق في ذلك. وفي مطالعة لبعض المعاجم حول اللفظة " المِشْوَار " نطالع ما يلي:-

في المقاييس " الشين والواو والراء أصلان مطردان:- الأول منهما إبدال الشيء وإظهاره وعرضه والآخر أخذ شيء فالأول قولهم شُرْت الدابة شَوْراً إذا عرضتها والمكان الذي تعرض فيه الدواب هو المشوار يقولون إياك والخُطب فإنها مِشْوَار كثير العثار.... والباب الآخر: قولهم: شُرْت العسلَ أَشُوره، وقد أجاز ناسٌ أَشَرْت العسَل"[151].

وفي معجم تيمور " يمشي مشواراً أي مسافة طويلة وهو فصيح"[152]

وفي معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحة " مِشْوَار " دوزي" من فعل مَشْوَرَ هذه من شار و- الرجل: ذهب وجاء مرة بعد أخرى و- الرجل: ذهب قصد النزهة مِشوار ج مشاوير:- سفرَة، نزهة والتمشي"[153].

وفي معجم الألفاظ ذات الحقيقة والأصول العربية " نقول في دارجتنا ذهب فلان مشْواراً أي ذهب ليقطع مرحلة ما إلى مكان يقصده ونقول مَشْوَر فلان فلاناً:- أرسله جيئة وذهاباً لقضاء بعض الحاجات وفي القاموس إياك والخطب فإنها مشوار كبير العثار ويقول بن فارس في معجم ألفاظه المِشوار:- المكان الذي تعرض فيه الدابة"[154].

وفي معجم فصيح العامة " المِشوار يستعمله العامة بمعنى مدى السير والنقلة من مكان إلى مكان فيقولون مثلاً بين البيت والمدرسة مشوار أي بينهما بعد معلوم كما يستعملونه

---

(150) رد العامي إلى الفصيح 226.

(151) مقاييس اللغة (شور) 3/ 226.

(152) معجم تيمور الكبير 5/ 370.

(153) معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحه 172.

(154) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية 335.

بمعنى السفر بمهمة فيقولون ورايي مِشْوَار:- أي عليَّ أن أؤدي مهمة بالسفر إلى وجهه معينة وقد يستعملونه بمعنى السفر مطلقاً في مثل قولهم مشوار قريب ومشوار بعيد والذهاب بقصد التنزه كما يشتقون منه فعلاً فيقولون مشْوَرَ الرجل إذا ذهب وجاء مرة بعد أخرى قلت اللفظة مأخوذة من قول العرب شار الدابة إذا ركبها عند عرضها على المشتري فذهب بها وعاد ليعلم كيف سيرها وقوتها عليه. قال في اللسان والتَّشْوير أن تشور الدابة فينظر كيف مشوارها أي سيرها ويقال للمكان الذي تُشَار فيه الدابة وتعرض المِشْوَار"[155].

وبناءً على ما سبق نرى أن ابن فارس أصل للشين والراء والواو بأصلين أحدهما عرض الشيء وإظهاره وجعل من ذلك شُرت الدابة إذا عرضتها والمكان الذي تُعرض فيه المشوار. وفسر لنا صاحب اللسان هذا العرض للدواب في هذا المكان -المشوار- بالذهاب والمجيء بالدابة فقال "والتَّشْوِير " أن تشور الدابة فينظر كيف سيرها ويقال للمكان الذي تشور فيه الدابة المشوار. وأصحاب معاجم العامية الحديثة يتفقون مع الشيخ أحمد رضا في أن المشوار العامية بمعنى أن يذهب الرجل ويعود في سفر قريب مأخوذ من شار الدابة إذا عرضها على المشتري فمشى بها وجاء لينظر كيف سيرها. فالدكتور عبد المنعم سيد عبد العال ذكر اللفظة المِشوار وفسرها بأن يذهب الرجل ليقطع مرحلة ما إلى مكان يقصده وعقَّب ذلك بقول ابن فارس (والمشوار المكان الذي تعرض فيه الدواب) وكأنه أراد أن يقول أن هذه من تلك. وأنيس فريحة فسر مَشْوَر الرجل بذهب وجاء مرة بعد أخرى ونقل عن دوزى أن الفعل مَشْوَر من مشوار أي أنه من اسم المكان مِشْوار الذي هو مأخوذ من الفعل شار دون أن يفسره. وأحمد أبو سعد ذكر اللفظة المِشوار وفسره بمدى السير والنقلة من مكان إلى مكان وذكر بعض الاستعمالات في ذلك ثم رد اللفظة إلى قول العرب شار الدابة إذا ركبها عند عرضها على المشتري فذهب بها وعاد ليعلم كيف سيرها وقوتها عليه وهو بذلك يتفق مع الشيخ أحمد رضا ولا أكون مبالغاً إذا قلت هو ناقل عن رد العامي إلى الفصيح فعبارته قلت " اللفظة مأخوذة من قول العرب شار الدابة....حتى استشهاده بنص اللسان يتفق مع ما ذكره أحمد رضا في رد العامي إلى الفصيح مع الوضع في الاعتبار السبق الزمني لأحمد رضا ولعل ما يؤكد ذلك أن أحمد أبو سعد انتقد أحمد رضا في لفظة " شُوَيَّة " مما يؤكد إطلاعه على رد العامي على الفصيح. وهكذا نرى أن أصحاب المعاجم

(155) معجم فصيح العامة، أحمد أبو سعد ص 411 دار العلم للملايين 1990.

يتفقون مع الشيخ أحمد رضا في أن اللفظة " المِشْوَار " العامية والتي تعني ذهاب الرجل في سفر قريب مأخوذ من قول العرب شار الدابة إذا عرضها على المشتري وذهب بها وعاد ليعلم كيف سيرها وقوتها عليه والمكان الذي تعرض فيها الدواب يقال له مشوار.

العــرَبـــة

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة **"العَرَبَة:- النهر الشديد الجري ومنه سميت العَرَبَة بالمركبة ذات العجلات استعملها ابن بطوطة وغيره من قدماء المؤلفين وهى إما عربية أو مُعرَّبة من التركية وهى العَرَبَانة عند عامة أهل العراق وأقرها مجمع مصر لشيوعها ويراد فيها بالفرنسية voiture"**[156].

ويقول في رد العامي إلى الفصيح **"العَرَبَة - محركة - مَرْكَبة ذات عجل تجرها الخيل أو البغال وهى دخيلة تركية مُعَرَّبة من " آربة " ويمكن القول بأنها عربة النجار[157] مستعارة من العربة وهى في اللغة النهر الشديد الجري واستعير لهذه المركبة بجامع شدة الجري أو بالقوة على الجري وعلى هذا فتكون التركية مأخوذة من العربية إذا لم يكن لها في التركية تركيب مأخوذ منها"**[158].

الشيخ أحمد رضا صرح بأن لفظة العَرَبَه العامية للمركبة ذات العجلات - في معجم متن اللغة - معربة أو عربية وفي رد العامية إلى الفصيح ذكر الشيخ أنها معربه من " آربه " التركية أو أنها عربية مستعارة من العربة وهو في اللغة النهر الشديد الجري وبهذا تكون اللفظة التركية مأخوذة من العربية إذا لم يكن لها تركيب في التركية مأخوذ منها. وفي مطالعة لبعض معاجم العامية في ما يتصل باللفظة نجدها تقرر ما يلي:

في معجم الألفاظ الحديثة "عَرَبَة - عَرَبِيَّة م:- مركب للإنسان ومحمل للأثقال ذو عجل تجره الخيل تسميه خاصتنا " عَرَبَة " والعامة " عَرَبِيَّة " والعرب لا تعرف ذلك بيد أن أهل الجزيرة يطلقون العربة على كل سفينة راقدة في دجلة والفرات والخابور فيها رحى يديرها الماء الجاري بشدة وكأن الناس استعاروا اسم السفينة من مركب لما بينهما من المشابهة

---

(156) متن اللغة (عرب) 4/ 95.

(157) النِجار: الأصل والحسب - اللسان (نجر) 5/ 193.

(158) رد العامي إلى الفصيح262.

وكثير من الكتاب يقولون في العربة "مركبة " كأنهم ألم يفرقوا بين مركب الأرض ومركب الماء"[159].

وفي تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية " عربه ج عربات يوناني arma بقلب أولها عيناً وميمها باء كما قلبت ميم مكة بكة. وقد أدخل ابن بطوطة هذه اللفظة في اللغة العربية ومعناها عجلة ومركبة"[160].

وفي تهذيب الألفاظ العامية ذكر الشيخ محمد علي الدسوقي لفظة العربة والعربية العامتين جعل المرادف العربي لهما " عجلة " ونقل عن الأستاذ محمد دياب قوله السابق كما ذكر قول الشيخ إبراهيم اليازجي في ذلك فقال "أقول وقد استعمل الشيخ إبراهيم اليازجي العربة بمعنى العجلة فسئل عما إذا كانت العربة عربية وعن أين اشتقاقها فكان جوابه في مجلة الضياء ما نصه اللفظة ليست عربية وأول من استعملها ابن بطوطة في رحلته المشهورة في الكلام على بلاد الترك قال وهم يسمون العجلة عربة بعين مهملة وراء وباء موحدة مفتوحات وهى عجلات تكون للواحدة منهن أربع بكرات كبار ومنها ما يجره الفرسان ومنها ما يجرها أكثر من ذلك ويجرها البقر والجمال"[161].

وبناءً على ماسبق. نلاحظ أن هناك خلافاً بين اللغويين في أصل لفظة العربة فبينما يراها محمد بك دياب عربية مستعارة من العربة وهي المراكب الراقدة في نهر دجلة يديرها الماء الجاري بشدة وينقل ذلك الشيخ محمد علي الدسوقي ذلك عن محمد بك دياب، بينما نرى ذلك - نرى القس طوبيا العنيسي يذهب إلى أن اللفظة معرَّبة من اليونانية وذلك بقلب الهمزة عينا والميم باءً وأن أول من أدخل اللفظ ابن بطوطة وكذلك يرى الشيخ إبراهيم اليازجي في ما نقله عنه الشيخ محمد الدسوقي أن اللفظة ليست العربية وأن أول من استعملها هو ابن بطوطة في حديثه عن بلاد الترك فهم يطلقون العربة على عجلات تكون للواحدة منهن أربع بكرات كبار ومنها ما يجره الفرسان ومنها ما يجرها أكثر من ذلك ويجرها البقر والجمال وهو يتفق بذلك مع الشيخ أحمد رضا في أحد رأييه من أن اللفظة قد تكون معربة.

---

(159) معجم الألفاظ الحديثة 122، 123.

(160) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، طوبيا العنيسي 48.

(161) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 154.

أقول لماذا يُتكلف لفظة أجنبية لترد لفظة العَرَبة إليها، وهنا لفظة عربية تتفق معها في حروفها وتتفق معها في وظفيتها وهي العربة للمراكب الراقدة في نهر دجلة، فكلتاهما مركبة، حتى إن محمد بك دياب ذكر أن الكُتّاب يفرقون بين الاثنتين فيقولون للعَرَبَة _ السفينة - مركبة كأنهم أردوا أن يفرقوا بين مَرْكَب الأرض ومَرْكَب الماء. كما أن العَرَبة من الممكن أن تكون من العَرَبَة وهو النهر الشديد الجري بجامع السرعة في كل. وعليه يمكن القول برد اللفظة إلى العَرَبَة أي النهر الشديد الجري أو إلى العَرَبَة وهي المراكب الراقدة في نهر دجلة، وهو أحد قولي الشيخ أحمد رضا حين رد اللفظة إليها عن طريق الاستعارة.

القَــشُّ

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "**القَشُّ:- ما يُكْنَس من المنازل وغيرها:- رديء التمر**" ثم يقول في الهامش "**وتطلقه العامة على هشيم الحصيد**"[162].

ويقول في كتابه رد العامي إلى الفصيح "**القَشُّ عند العامة في لبنان يَبِيس الزرع المحصود وهشيم الحصيد والقش عندهم مصدر قَشَّ البيت بمعنى كنسه والمقشة هي المِكْنسة. أما هشيم الحصيد ويَبيس النبات فيمكن أن يكون من القَش بمعنى الجمع لأنه يجمع إلى الكدس ولكني لم أسمعهم يقولون قَشَّ الحصيد بمعنى جمعه بل يقولون لهذا المعنى قَشْقَش بمعنى جمع دقاق العيدان. والأقرب إلى الصواب أن يكون قَشَّ الشيء بمعنى يَبَس، قال الأئمة أقشت البلاد: كَثُر يبسها وقش النبات:- يَبَس. أو يكون القَشُّ العامي من الأش وهو الخبز اليابس الهَش كما قاله الأئمة، والقَشُّ والأشُّ والحَشُّ كلمات في معناها اليُبُوسَة ولا يكون القَشُّ قشاً عند العامة حتى يكون يابساً هاشاً.**

وأما القَشُّ بمعنى الكَنْس فيمكن أن يكون من القَشِّ بمعنى الجمع أي جمع الكناسة وجاء في مستدرك التاج: القَشُّ ما يكنس في المنازل وغيرها والمِقَشَّة: المكنسة وجاء فيه أيضاً جَشَّ المكان:- كنسه ونظفه وفي اللسان جَشَّ البئر يجشها وجحش:- نقَّاها وقيل جشها:- كنسها قال أبو ذئيب:

يقولون لما جُشَّت البِئْر أوردوا ... وليس بها أدنى ذقاف لوارِدِ

(162) متن اللغة (قش) 4/ 569.

وعلى هذا يمكن أن يقال أن قَشَّ المكان أصله جش والقاف والجيم يتعاقبان في الفصيح مثل اجتثه واقتثه أي اقتلعه وسحقه وسهجه وتزلج وتزلق"[163].

فالشيخ أحمد رضا في متن اللغة فسَّر القَشَّ بما يكنس من المنازل كما فسره برديء التمر وذكر أن العامة تطلقه على هشيم الحصيد أما في (رد العامي إلى الفصيح) فرد القَشَّ الذي هو هشيم الحصيد إلى القَشِّ بمعنى الجمع لكنهم يقولون فيه قَشْقَش ولا يقولون قَشَّ ثم ذكر أن الأقرب إلى الصواب إن يكون من قَشَّ الشيء بمعنى يَبَس أو من الأَشِّ وهو الخبز اليابس الهش.

أما القَشُّ بمعنى الكنس فرده الشيخ إلى القَشِّ بمعنى الجمع وإلى جَشَّ المكان بمعنى كنسه ونظفه، وفي مطالعة لبعض معاجم اللغة حول اللفظة نجدها تقرر ما يلي:-

في المقاييس " القاف والشين كلمات على غير قياس فالقَشُّ:- القشر يقال تَقَشْقَشَ الشيء إذا تَقَشَر"[164].

وفي اللسان أيضاً " الأَشُّ:- الخُبْز اليابِسُ الهَشُّ"[165]

وفي اللسان أيضاً "جَشَّ البِئْر يجشها جشاً وجَشْجَشَها نقَّاها وقيل جَشَّها كنسها"[166].

كما فيه " قَشَّ الشيء يقشه قشاً:- جمعه والقش ما يكنس من المنازل أو غيرها.. والقَشُّ رَدِيء التمر نحو كالدَقَل عمانية"[167].

في القاموس "القَشُّ: رَدِيء النخل كالدَقَل نحوه"[168]

وفي معجم الألفاظ الحديثة " مِقَشَّة كلمة صحيحة، اسم آلة من قَشَّ الشيء إذا جمعه وقد وهم من قال أنها عامية في التاج المِقَشَّة:- المكنسة"[169].

وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية " نقول في دارجتنا القَشَّ:-

---

(163) رد العامي إلى الفصيح 329.
(164) المقاييس (قش) 4/ 10.
(165) اللسان (أشش) 6/ 264.
(166) اللسان (جشش) 6/ 247.
(167) اللسان (قشش) 6/ 336.
(168) القاموس (قشش) 542.
(169) معجم الألفاظ الحديثة 177.

كل ما تخلف من حزم النبات ونحوه وفي القاموس:-القَشُّ رديء النَّخل، المِقَشَّة: نقول في دارجتنا المِقشة:- المكنسة، وجاء في التاج المِقشة المكنسة"(170).

وفي معجم تيمور " القَشُّ:- أي حُطَام ورق الشجر ونحوه، لعل القَشَّ مأخوذ من الوَقْش وهو صِغَار الحَطَب... الغالب أن القَشَّ عندهم بمعنى الكَنْس - يستعمل عندهم للكنْسِ الخفيف المستعجل. وقَشَّ البيتَ أي كَنَسَه بالِمَقشة. الكنس- وإن كان أشهر الألفاظ عندهم في هذا المعنى - إلا أن الآلة منه أشهر أسمائها عندهم المِقَشَّة"(171).

وفي الدليل إلى المرادف العامي والدخيل " القَشُّ - هو في الأصل رديء النخل كالدَقَل. والعامة لما صغر من ورق من يبس النبات والواحدة عندهم قشة وفصيحها الوَقَشُ وهى الحطب"(172).

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس جعل القاف والشين كلمات على غير قياس منها القَش:- القشر، وأصحاب معاجم العامية الحديثة اختلفوا في رد اللفظة إلى أكثر من رأي فرشيد عطية رد اللفظة إلى " الوَقَش " وهو صغار الحطب فقال "وصحيحة الوَقَش وقال "لعل القَشَّ مأخوذ من الوَقَش وهو صغار الحطب "

ورد محمد بك دياب المِقَشَّة التي هي اسم آلة إلى قش الشيء إذا جمعه، فالملاحظ هنا هو المعنى " الجمع " ورد الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال القَشَّ - وفسره بأنه ما تخلف عن حزم النبات - إلى القَشِّ الذي هو رَدِيء النخل ولم تَرُد أي من معاجم العامية الحديثة قَشَّ الشيء بمعنى كنسه إلى جَشَّ المكان ونظفه وكنسه. أقول ولا داعي لتكلف لفظة أخرى غير اللفظة " القَشِّ " لترد إليها فالقش العامية والتي تعني هشيم الحصيد يمكن ردها بسهولة إلى القَشِّ الذي هو رديء النخل والجامع بينهما عدم الانتفاع بهما أو أنهما مُخَلَّفات ما ينتميان إليه. أقول أيضاً والمِقَشَّة التي هي اسم آلة للكنس يمكن ردها أيضاً إلى القَشِّ الذي هو رديء النخل فهذه الآلة لا تزال تصنع إلى يومنا هذا - من رديء النخل ثم سمي هذا العمل - الكنس بالمِقَشَّة - القَشُّ، ولا داعي لتكلف ألفاظ أخرى كالأش الذي هو اسم الخبز اليابس الهش والجش:- بمعنى التنظيف والكنس.

---

(170) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية،د / عبد المنعم سيد العال 447.

(171) معجم تيمور 5 / 127.

(172) الدليل إلى مرادف العامى والدخيل 266.

كُــوَيِّــس

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "الكَيِّس:- الخفيف المتوقِّد:- العاقل ج أكياس وكَيْس وكِيَسَة " ثم يقول في الهامش " وكثير من العامة في بلاد الشام يقول كُوَيِّسة" بصيغة التصغير وهو أكْوس أي أجمل وأظرف"[173].

ويقول في كتاب رد العامي إلى الفصيح "وقالوا للظريف الخفيف ولكل شيء حسن هو كُوَيِّس " بصيغة التصغير والمؤنثة عندهم كُوَيِّسة بالتصغير أيضاً، وهذا أكْوس من ذاك بصيغة التفضيل، وفي بعض الأنحاء يقولون كَيِّس بياء مشدودة ومكسورة، أما الكَيِّس فقد جاء على الأصل والكَيِّس في اللغة الظريف الخفيف المتوقد ومصدره الكَيْس. وفي اللسان الكَيْس الخِفة والتوقد كاس يَكِيس كَيْساً وهو كَيْس وكَيِّس والجمع أكياس ويجمع على كَيْسَى أيضاً وأنشد ثعلب.

وكـن أكْـيَس الـكَـيْسـى إذا كـنـت فـيـهـم وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا[174]

في معجم الألفاظ الحديثة " كُوَيِّس " م:- حسن ظريف. طيِّب محرف عن كيِّس أي عاقل فطن مثل جيِّد وأجياد"[175].

فالشيخ أحمد رضا يرى أن كلمة " كُوَيِّس " العامية تقال للظريف الخفيف ولكل شيء حسن مُصَغَرة من كيِّس الذي هو في اللغة الظريف الخفيف المُتَوقِد العاقل، وفي مطالعة لبعض معاجم اللغة حول اللفظة " كُوَيِّس " نجدها تقرر ما يلي:-

في المقاييس " الكاف والياء والسين أصل يدل على ضم وجمع، من ذلك الكِيس سمي لما يضم الشيء ويجمعه ومن بابه الكَيِّس في الإنسان: خلاف الخرق لأنه مجتمع الرأي والعقل يقال رجل كَيِّس ورجال أكْيَاس"[176].

وفي القاموس" الكَيِّس، كجيد:- الظريف ج كَيْسَى"[177].

وفي الدليل إلى مرادف العامي والدخيل " كُوَيِّس " محرفة " والصواب الكَيِّس وهو

---

(173) متن اللغة(كيس) 5/ 125.

(174) رد العامي إلى الفصيح 364.

(175) معجم الألفاظ الحديثة 163.

(176) المقاييس (كيس) 4/ 149.

(177) القاموس (كيس) 514.

الظريف البَيِّن الكياسة ج أكيْـاس كجيِّد وأجيْـاد يقال كَـاس الغلام يَكِيس كيْساً وكَيَاسة ظَرُف وفطن"[178].

وفي معجم تيمور الكبير " كُوَيِّس " تصغير كيّس، يقولون كُوَيِّس ويقولون للشيء الرخيص الثمن:- كُوَيِّس ورُخَيِّص وابن ناس"[179].

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية " كُوَيِّس " تقول دا شيء كُوَيِّس، كَيِّس، الكَيْس الخفة والتوقد كاس كَيْساً"[180].

وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية " نقول في دارجتنا فلان كُوَيِّس:- ظريف، وعمل كُوَيِّس:- لطيف مقبول والأصل فيها كُوَيِّس تصغير كَيِّس، وأبدلت الياء غير المضعفة واواً وفق قاعدة المخالفة وفراراً من التضعيف وفي القاموس الكَيِّس كجيد:- الظريف ج كَيْس وتكَيِّس:- تظرف"[181].

وفي معجم الألفاظ العامية " كُوَيِّس وفصيحها كَيِّس"[182]

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للكاف والياء والسين بأصلٍ يدل على ضم وجمع وجعل من ذلك الكَيْس خلاف الخُرْق لأنه مجتمع والرأي العقل، وصاحب القاموس فسر الكَيِّس بالظريف. وهو غير بعيد عن تفسير ابن فارس فالظريف مُجْتمِع الرأي والعقل. كما يلاحظ أن أصحاب المعاجم العامية الحديثة رَدُّوا كُوَيِّس إلى كَيِّس غير أن عبارتهم اختلفت في ذلك، فمنهم من يرى أن اللفظة الأولى محرفة عن الثانية ومنهم من يرى أن اللفظة الأولى تصغير للثانية ومنهم من يرى أن اللفظة الأولى من الثانية دون نص على تحريف أو تصغير.

فرشيد عطية في الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ومحمد بك دياب في معجم الألفاظ الحديثة رَدَّا اللفظة " كُويِّس" إلى كيِّس عن طريق التحريف، وعبارة الأول" كُوَيِّس محرفة والصواب الكَيِّس " وعبارة الثاني " كُوَيِّس: حسن ظريف طيب مُحَرَف عن كيِّس " بينما

---

(178) الدليل إلى مرادف العامي والدخيل 284.

(179) معجم تيمور الكبير 5/ 269.

(180) المحكم في أصول الكلمات العامية ص 192.

(181) معجم الألفاظ ذات الحقيقة والأصول العربية 476.

(182) معجم الألفاظ العامية أنيس فريحه 156.

يراها -اللفظة - أحمد تيمور باشا والدكتور عبد المنعم سيد عبد العال تصغير كَيِّس وعبارة تيمور كُوَيِّس تصغير كَيِّس " وعبارة الدكتور عبد المنعم " والأصل فيها كُيَيْس تصغير كَيِّس وأبدلت الياء الواو المضعفة واواً طبقاً لقاعدة المخالفة وفراراً من التضعيف ". واكتفى الدكتور أحمد عيسى وأنيس فريحة بالنص على أن الأولى من الثانية دون النص على تصغير أو تحريف، وعبارة الدكتور أحمد عيسى" تقول دا شيء كُوَيِّس، والكَيْس الخفة والتوقد... وهو كَيِّس والجمع أكياس " وعبارة فريحة" كُوَيِّس وفصيحها كِيِّس " وعليه يمكن القول بأن لفظة " كُوَيِّس " العامية هي كيِّس الفصيحة والتي تعنى الخفة والتوقد ورجاحة العقل عن طريق التصغير(183) ثم تطورت دلالة اللفظة في العامية فأصبحت تطلق على كل شيء حسن بعد أن كانت تطلق على الأشخاص فأصبح يقال للشيء الجيد الرخيص الثمن كُوَيِّس كما يقول تيمور وعمل كُوَيِّس كما يقول د/ عبد المنعم سيد عبد العال ودا شيء كُوَيِّس كما يقول أحمد عيسى.

كُـخْ - كُخَّـه

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة "**القَقَّة** ":- **حدث الصبي وهو القِقَّة.. عقي المولود حين يُولد: شيء يردد على لسانه قبل أن يتدرب بالكلام: والصبي يُحْدث ويضع يده في حَدَثِه فتقول له أمه قِقَّة " ثم يقول في الهامش " والمعروف في هذه البلاد كُخَّه وكأنها منها**"(184).

ويقول في رد العامي إلى الفصيح "**وتقول الأم لطفلها الرضيع إذا وضع يده على شيء قذر" كُخْ " وكُخَّه. وأصلها قِقَّة وفي لسان العرب القِقَّة:- قشُ الصبي وهو حدثه قال وإذا أحدث الصبي قالت له أمه قِقَّة دعه، قِقَّة دعه. وفي النهاية قيل لابن عمر ألا تبايع أمير المؤمنين يعني ابن الزبير،فقال والله ما شبهت بيعتهم إلا بقِقَّه أتعرف ما القِقَّه، يحدث الصبي فيضع يده في حدثه فتقول له أمه ققه**"(185).

---

(183) جاء في حاشية الصبان على شرح الأشموني أن من أغراض التصغير زيادة التحبب كـ يا بني - حاشية الصبان على شرح الأشموني 4/ 157- أقول والحسن الظريف محبب إلى النفس.

(184) متن اللغة (ققي) 4/ 626.

(185) رد العامي إلى الفصيح 349.

فالشيخ أحمد رضا يرد كلمتي " كُخْ وكُخْه " العاميتين وهما كلمتان تزجر بهما الأم ولدها إذا وضع يديه في شيء قَذِر " ققه " وهو حدث الصبي فإذا أحدث الصبي تقول له أمه قُقَّه أي دعه، وفي مطالعة للفظة في بعض معاجم اللغة نطالع ما يلي:-

وفي النهاية لابن الأثير " كُخْ " فيه أكل الحسن والحسين تمرة من تمر الصدقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم " كُخْ كُخْ " هو زجر للصبي وردع ويقال عند التقذر أيضاً فكأنه أمر بإلقائها من فِيه وتكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر بتنوين وغير تنوين وقيل هي أعجمية عُرِّبَت"[186].

وفي القاموس " كُخْ " وتفتح الكاف وتكسر:- يقال عند زجر الصبي عند تناول شيء أو عند التقذر من شيء " وفيه " الأَخُّ:- القذر"[187].

وفي المحكم في أصول الكلمات العامية " كِخْ: تزجر الطفل عند فعل لا تود منه أن يفعله فتقول له كِخْ، الأخّ القذر فكأنك تقول له أخ بمعنى قذر"[188].

وفي معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية " نقول في دارجتنا كِخْ لزجر الأطفال وتحذيرهم عند قيامهم بما لا يليق. وفي القاموس:- كِخ وكَخ تقال عند زجر الأطفال ليتجنبوا عملاً يقومون به وقد تشدد الخاء فيقال كِخ كِخ"[189].

وفي معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحة " كُخْ " كلمة تقال عند زجر الولد من تناول شيء قذر والكُخُّ في لغة الأطفال القذارة والغائط"[190].

في معجم فصيح العامة " كِخ ":- هي عند العامة كلمة يُزْجَر بها الصبي عند تناول شيء أو عند التقذر من شيء، قلت وهى **بهذا المعنى في اللغة** كما في القاموس ومنها ما نقله صاحب القول المقتضب عن الغزالي في الإحياء أن سيدنا الحسين أخذ تمرة من تمر الصدقة، فقال له النبي صلى اله عليه وسلم كُخْ فرمى بها من فيه"[191].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن القاموس فسر اللفظة " كُخْ " بأنها كلمة تقال عند زجر

(186) النهاية (كخ) 4/ 154.

(187) القاموس (كخ) 235، (أ خ) 226.

(188) المحكم في أصول الكلمات العامية 184.

(189) معجم الألفاظ ذات الحقيقة والأصول العربية 461.

(190) معجم الألفاظ العامية، أنيس فريحه 150.

(191) معجم فصح العامة 356.

الصبي عند تناول شيء أو التقذر من شيء وذكر أن الأخ القذر وابن الأثير قال عن اللفظة "كُخْ " هو زجر للصبي وردع ويقال عند التقذر أيضاً مستشهداً على ذلك بقصة الحسين السابقة ومعاجم العامية الحديثة ترد اللفظة إما إلى" كُخْ " وهى كلمة تقال عند زجر الصبي أو عند التقذر من شيء ويمثل هذا الفريق الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال في معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية وفسر اللفظة بأنها تقال عند زجر الأطفال ليتجنبوا عملاً يقومون به وكذلك أحمد أبو سعد في معجم فصيح العامة الذي فسر اللفظة " كُخْ " العامية بقوله كلمة يزجر بها الصبي عند تناول شيء أو التقذر من شيء قلت وهى بهذا المعنى في اللغة واستشهد بقول صاحب القاموس السابق.

ويردها البعض الآخر إلى " الأخِّ "وهو القَذَر كما فعل الدكتور أحمد عيسى فقال "الأخُّ " القَذَر، فكأنك تقول له أخ بمعنى قذر - وعلى قول الدكتور أحمد عيسى فهناك إبدال بين الهمزة والكاف.

والوحيد الذي فسر اللفظة ولم يردها إلى شيء هو أنيس فريحة، ففسر اللفظة بقوله "كُخْ" كلمة تقال عند زجر الولد من تناول شيء قذر والكُخْ في لغة الأطفال القذارة والغائط".

أقول طالما أن هناك لفظة فصيحة وهى " كُخْ " تؤدي نفس المعنى الذي تؤديه معنى لفظة "كُخْ" العامية كلتاهما لفظتان تقال عند زجر الأطفال أو التقذر من شيء مع اتحاد اللفظتين حروفاً فلا داعي لرد اللفظة العامية إلى لفظة أخرى فصيحة عن طريق الإبدال كما فعل الشيخ أحمد رضا حين رد اللفظة " كُخَّة " إلى لفظة " قُقَّه"وفيها إبدال في حرفين هما أصل اللفظة أو إلى الأَخِّ وهو القذر كما فعل الدكتور أحمد عيسى وفيها إبدال بين الهمزة والكاف - حتى ولو كان المعنى متقارباً طالما أن هناك لفظة فصيحة تتفق مع اللفظة العامية لفظاً ومعنى.

تملّـــي

يقول الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة **"تَمَلَّى عمره:- استمتع به، والعيش:- امتد وطال و-إخوانه:- مُتِّعَ بهم و- حبيبه: عاش معه مَلاوَة الدهر " ثم يقول في الهامش "وتقول عامتنا هو يفعل كذا تَمَلِّي أي يدأب فيه ولا يَفْتُر"**[192].

(192) متن اللغة (ملو) 5/ 350.

فالشيخ أحمد رضا يفسر لفظة العامية " تَمَلِّي" يفعل كذا أي يدأب فيه ولا يفتر وردها إلى تملى العيش إذا امتد وطال وحبيبه إذا عاش معه ملاوة الدهر فالشيخ يلاحظ في تركيب (ملو) الدوام والاستمرار والإطالة وعليه رد اللفظة العامية " تَمَلِّي" إلى التركيب (ملو) ومشتقاته التي ذكرها، ويُلاحظ أن الشيخ خص معجم متن اللغة باللفظة دون كتاب " رد العامي إلى الفصيح " وفي مطالعة لبعض المعاجم اللغوية حول اللفظة " تَمَلِّي"نجد ما يلي:-

في مقاييس اللغة " الميم واللام والحرف المعتل كلمة واحدة هي الزمن الطويل وأقام ملياً أي زمناً طويلاً وتمليت الشيء إذا أقام معك زمناً طويلاً والملوان طرفا الليل والنهار المِلاوة الحين"[193].

وفي المحكم في تهذيب الألفاظ العامية تقول " فلان تملِّى يتكلم وموظف تملِّى:-تريد دوام الكلام أو الوظيفة في الحالية - تَملَ وتملِّي:- كلمة تركية بمعنى طويل الصبر، طويل الأمد، ثابت، مستمر وهى مأخوذة من اليونانية Θεμλιον بمعنى قاعدة أو أساس"[194].

وفي معجم الألفاظ الحديثة " تَمَلِّى" ت: دائم. ذو أساس والأصل" تمل لي" مركب من " تمل" أساس " لي " صاحب"[195].

وفي تهذيب الألفاظ العامية جعل الشيخ محمد علي الدسوقي من الكلمات العامية لفظة "تَمَلِّي" وجعل مقابلها العربي" دائم، مُسْتَدِيم "وقال كلمة "تَمَلِّي" تركية معناها دائم أو ذو أساس والأصل " تمل لي" مركب من" تمل" أساس و" لي" صاحب"[196].

وفي معجم الألفاظ العامية" تَمَلِّي وفصيحها مَلاً واللفظ العامي سر ܬܡܠܐ تملي: دائماً"[197].

وبناءً على ما سبق نلاحظ أن ابن فارس أصَّل للميم واللام والحرف المعتل بكلمة واحدة هي الزمن الطويل ونلاحظ هذا الأصل من خلال المشتقات التي ذكرها ابن فارس

---

(193) مقاييس اللغة (ملي) 4/ 346.

(194) المحكم في أصول الكلمات العامية 51.

(195) معجم الألفاظ الحديثة 60.

(196) تهذيب الألفاظ العامية 2/ 43.

(197) معجم الألفاظ العامية أنيس فريحة 175.

نحو أقام ملياً وتمليت الشيء والمَلاوَة والمَلوَان، وفي حين نجد للفظة أصلاً عربياً يمكن ردها إليه كما في تأصيل ابن فارس - وهو ما فعله الشيخ أحمد رضا - نجد إجماعاً من معاجمنا الحديثة والتي تعنى بالعامية على أن اللفظة ليست عربية مع اختلاف نسبتها إلى لغتها، فالدكتور أحمد عيسى فسر اللفظة " تَمَلِّي" بالدوام ونسبها إلى اليونانيين ومعناها أساس، ومحمد بك دياب والشيخ محمد على الدسوقي فسرا اللفظة بالدائم والمستديم ونسباها إلى التركية وهى مكونه من مقطعين " تمل " أساس و" لي " صاحب، وأنيس فريحة فسر اللفظة بالدوام مع نسبتها السريانية، **أقول** ولِمَ لا تكون اللفظة عربية؟ إن كثرة انتساب اللفظة إلى أكثر من لغة يُقَوِّى كَوْن اللفظة عربية خاصة مع وجود تركيب عربي لها (ملو) ومع اتحاد معنى مشتقات هذا التركيب مع اللفظة العامية أو الاستعمال الحديث. وهو ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا حيث رد اللفظة إلى تَمَلَّى العيش:-امتد و- حبيبه: عاش معه ملاوة الدهر على ما نرى في عبارة متن اللغة.

هذا المعجم

✍ يمثل الألفاظ العامية التي ردها الشيخ أحمد رضا العاملي في معجم متن اللغة، مرتبة ترتيباً ألف بائياً بحسب الترتيب الذي التزمه الشيخ أحمد رضا عند ترتيب هذه الألفاظ في (رد العامي إلى الفصيح).

✍ يشتمل هذا المعجم على ألفاظ لم يذكرها الشيخ في رد العامي إلى الفصيح فقد انفرد معجم (متن اللغة) عن كتاب (رد العامي إلى الفصيح) بألفاظ عامية تناولها الشيخ أحمد رضا بالرد.

✍ يشتمل هذا المعجم على ألفاظ عامية لبنانية بحسب ما صرح الشيخ أحمد رضا وخصوصاً عامية جبل عامل، كما وردت ألفاظ من عاميات أخرى كالعامية المصرية والعامية العراقية وقد رمزت لها في المعجم بما يلي: العامية اللبنانية (ل) عامية جبل عامل (جع) العامية المصرية (مص) العامية العراقية (ع) عامية بلاد الشام (ش).

✍ اشتمل المعجم على ألفاظ عامية تناولها الشيخ أحمد رضا بالرد إلى الفصيح في معجمي (متن اللغة) و(رد العامي إلى الفصيح) فنبهت على ذلك بوضع علامة (*) أمام الألفاظ المشتركة بين معجم (متن اللغة)و(رد العامي إلى الفصيح).

✍ اكتفيت فيه بذكر موضع اللفظة العامية في معجم متن اللغة بالجزء والصفحة وذلك لعدم ترتيبها في معجم متن اللغة ومن ثم صعوبة العثور عليها، بينما لم أذكر موضعها في (رد العامي إلى الفصيح) وذلك لترتيبه على حروف المعجم ومن ثم سهولة عثور الباحث عليها.

ملحق يشتمل على

معجم الألفاظ العامية التي ردها الشيخ إلى الفصيح

م	الكلمة العامية	جـ صـ	م	الكلمة العامية	جـ صـ		الكلمة العامية	جـ صـ
1	* أبّ	1/ 132	31	* أم أربعة وأربعين	2/ 64	61	* تبرجد الشيء	1/ 264
2	* أبّسه	1/ 135	32	* يتأنف في أكله	5/ 377	62	* البَرادي	3/ 376
3	المأبون	5/ 255	33	الأنكليس	1/ 500	63	* البرذعة	1/ 269
4	تأبّى عليه	4/ 374	34	* أوَّب المسمار	1/ 219	64	برّي	1/ 279
5	الأتوم	1/ 141	35	* أيّش	3/ 147	65	* برّز	1/ 271
6	* تأثر	4/ 496	36	* الأنتل	1/ 410	66	* برزاق	1/ 272
7	الآجر	2/ 556	37	* الأنتل	4/ 330	67	* البرزاق	4/ 384
8	* أحاح	1/ 149	38	بجتة	1/ 358	68	أبرصت السماء	1/ 273
9	آدميهم	1/ 154	39	* بجبج	1/ 240	69	* تبرطح	1/ 338
10	* أذن الدلو	3/ 210	40	* البجبجة، البجباج	4/ 360	70	البرطع	3/ 141
11	أرّز	1/ 161	41	البّحاح	1/ 243	71	* تبرغث	1/ 276
12	تأرفت أليتاه	4/ 201	42	* البحبوح	1/ 243	72	* مبرغل	1/ 276
13	أركيلة	5/ 435	43	بحّر الثوب	1/ 244	73	* البرغل	2/ 294
14	* أرمية الفخذ	2/ 541	44	* بحزه	1/ 246	74	التبريك	4/ 174
15	* مأروم	1/ 166	45	* بحش	1/ 246	75	* البرّاك	1/ 281
16	* الإزء	1/ 168	46	* بخ الثوب	1/ 247	76	مبروك	1/ 281
17	الأزدرخت	4/ 626	47	بخ في نومه	4/ 367	77	البركيل	1/ 282
18	الإسبلانة	3/ 212	48	بخش الشيء	1/ 248	78	المباريم	1/ 283

19	* أسس الكلب	1/ 173	49	* بخعه	1/ 249	79	المبرومة	2/ 469
20	* مؤشل	1/ 177	50	* بدحت	1/ 251	80	* البَرم	1/ 282
21	* إصرية	1/ 181	51	البدادة	1/ 252	81	المباريم	1/ 283
2	* أصّوصة	1/ 181	52	* بدّع	1/ 254	82	* برواز	1/ 186
23	تأطرب رزقه	2/ 115	53	* البدوق، البذوق	1/ 349	83	بربين	2/ 557
24	* اطّوَش	1/ 140	54	بدّل الطائر	2/ 85	84	بزبز	1/ 303
25	ركّب مألته	5/ 239	55	* بذلة	1/ 260	85	* البِز	1/ 287
26	* ألج البعير	2/ 304	56	بذّي	5/ 726	86	* البسيسة	1/ 293
27	ألز بالمكان	1/ 195	57	البذك	1/ 349	87	* البساطة	1/ 294
28	* ألّعه	1/ 197	58	* برْبَدة الفرس	4/ 240	88	* البُشت	1/ 235
29	* أمّش	1/ 135	59	* البربورة	1/ 271	89	* بشرق	1/ 273
30	أم الأوراق	1/ 427	60	* البربورة	3/ 196	90	* بوشق	1/ 298
91	البشيمة	3/ 406	121	* بلز عينه	1/ 336	151	بوْش	1/ 233
92	* البشنقة	1/ 250	122	* بلصه	1/ 337	152	* البُوش	1/ 369
93	* بُص	1/ 301	123	البُوليصة	3/ 160	153	بوّع	1/ 372
94	* بصة نار	1/ 302	124	* البلطة	1/ 262	154	* باخ لونه	1/ 377
95	بطبط	1/ 307	125	* بلّط	1/ 334	155	* البوايكية	1/ 375
96	* بطاقة	1/ 308	126	* بُلِط	1/ 338	156	البيذ	1/ 349
97	بطّل	1/ 308	127	بلأّعة شلأّعة	1/ 338	157	المُبيض	1/ 503
98	بظش	1/ 307	128	* بلعزه فتبعلز	1/ 331	158	مبتاعي	1/ 373
99	انبعج	1/ 242	129	* البُلعوط	4/ 252	159	* باله	1/ 138
100	* تبعج	1/ 312	130	* تبلعط	1/ 276	160	* بالة	1/ 376
101	* البعذران	4/ 556	131	* مبلقة	1/ 341	161	* تأتأ	1/ 382
102	تبعزط	1/ 276	132	* تبلكم عن الكلام	1/ 330	162	* تبشر للماعز	3/ 599
103	تبعزق	1/ 312	133	* تبلكم عليه	1/ 335	163	* التخت	1/ 388

104	* بعط الذبيح	1/ 315	134	* البلام	1/ 344	164	* تخ العود	1/ 388
105	بعق الرغيف	1/ 315	135	* البومبة	4/ 655	165	* تخه	1/ 414
106	* البعقوطة	4/ 164	136	* بنَّج عطشاً	1/ 348	166	* تخ	2/ 457
107	المبغوت	1/ 217	137	* بنق	1/ 350	167	التخين	1/ 428
108	* تبغدد	1/ 318	138	بهت اللون	1/ 353	68	* ترَّ الدابة	1/ 391
109	* البغلة	1/ 319	139	* البهدلة	1/ 354	169	* ترايز	1/ 392
110	رجل بوفاش	4/ 467	140	* بهور	1/ 355	170	المتراس	1/ 392
111	* بق الحصى أو الماء	1/ 324	141	* بَهْس	1/ 243	171	المنزول	3/ 574
112	* البقوة	1/ 326	142	* بهس	1/ 359	172	الترنة	3/ 637
113	* الباقية	1/ 375	143	تبهش	1/ 243	173	* التزكة	4/ 531
114	* البكرية	1/ 327	144	البهلوان	4/ 460	174	* تش الجلد، تشتش	1/ 432
115	* البكيرة	1/ 328	145	* بوج	1/ 365	175	تعبان	1/ 396
116	* بُكرة	1/ 328	146	* الباج	1/ 365	176	متعوب	1/ 396
117	باكورا	2/ 37	147	البوج، البيج	4/ 435	177	تغر الحائط	1/ 397
118	البيكار	4/ 378	148	* باخ الصبغ	1/ 366	178	* تِغار	1/ 398
119	بك الديك	1/ 375	149	سِد بوزك	5/ 811	179	تفت الشاة	1/ 437
120	* البكلة	1/ 330	150	بازت السوق	1/ 368	180	تفى الطفل	1/ 437
181	* تقت عينه	1/ 400	211	الجِدف	1/ 493	241	* الجزرة	4/ 252
182	* التكة	1/ 401	212	جرابات	1/ 500	242	جزاه	1/ 525
183	تكتك الفرخ	1/ 401	213	جربيزية	1/ 499	243	الجسر	1/ 507
184	* التكتكة	5/ 19	214	الجربش	1/ 510	244	* جغم الثدي	4/ 431
185	* التِلاَّعة	4/ 636	215	المجرود	1/ 487	245	جغمها	5/ 191
186	* تلَّم الأرض	1/ 405	216	دابة مجرَّدة	1/ 503	246	* الجفت (تر)	1/ 543
187	تَمَّ على كذا	1/ 408	217	التجريدة	5/ 338	247	* جفزت الأرض	1/ 540

188	* التنبل	1/ 410	218	* المجرود	5/ 439	248	* جفيط	1/ 542
189	* التنبل	5/ 390	219	* جرد لون الثوب	1/ 502	249	* جاكره	1/ 546
190	* تنَّح	1/ 410	220	جرجره	1/ 507	250	* انجلخ	1/ 549
191	* التندة	3/ 626	221	* تجرزم	1/ 500	251	* انجلط الجرح	1/ 544
192	المتاوزة	1/ 414	222	جورسة	1/ 509	252	* مُجلِّطه	1/ 554
193	التوك	1/ 417	223	* الأجرام	3/ 153	253	جلقه فانجلق	1/ 557
194	* التَّوْم	1/ 383	224	* التجريم	1/ 515	254	* جمجر الشيء	1/ 565
195	توه	3/ 516	225	* جرم الذبيحة	1/ 514	255	انجمش	2/ 163
196	المتيان	5/ 351	226	الجرم	1/ 514	256	* جمَّ الكرم	2/ 114
197	الأثرم	4/ 403	227	جرمق الجسم	1/ 511	257	* الجنطاس	4/ 455
198	ثرم اللحم	4/ 403	228	* الجرن	2/ 209	258	جنفه	1/ 298
199	الثُغرة	4 431	229	الجارنك	3/ 51	259	الجنفاص	2/ 345
200	المثلث	1/ 444	230	* الجراية	1/ 519	260	* الجنفيص	2/ 345
201	أثمن الشيء	1/ 452	231	* جرزة	1/ 509	261	* جهجهت السماء	1/ 593
202	* الثنوة	5/ 488	232	* الجُزرة	1/ 509	262	جهجه الفجر	1/ 593
203	تجاجأ منه	1/ 461	233	جزرت الشجرة	1/ 521	263	* المُجوّب	1/ 595
204	الجُبَّة	1/ 464	234	* الجزر	1/ 522	264	* الجوْب	1/ 595
205	* جِبْس	1/ 468	235	مكان جص	1/ 532	265	* الجوزية	4/ 482
206	* الجبوة	1/ 471	236	* الجص	3/ 317	266	جوّي	1/ 270
207	* جخ	1/ 480	237	* انجطل	1/ 533	267	تجيب عنه	1/ 465
208	* أجدر النبات	1/ 486	238	* جعَّر	1/ 461	268	جابه	1/ 465
209	* المُجدَّرة	1/ 487	239	الجُعام	4/ 611	269	جيب كذا	1/ 594
210	* الجدع	1/ 494	240	جغمه	3/ 555	270	* الجَيْب	1/ 595
271	* جاض	1/ 603	301	جِرام	2/ 73	331	* حلط رأسه	2/ 144
272	حاحأ بالخبر	1/ 461	302	محرمة	2/ 73	332	* تحلل جسمي	2/ 151

273	حبة البركة	2/ 7	303	الحرمس	2/ 178	333	الحلحلة	2/ 151
274	المحبس	2/ 148	304	* الحزروقة	4/ 472	334	حلحله	4/ 496
275	التحبيش	2/ 123	305	الحِز	2/ 77	335	الحلواني	4/ 649
276	* حبش على المائة	2/ 13	306	* الجزوقة	4/ 472	336	الحِلاّية	1/ 388
277	* حِتة (مص)	2/ 21	307	* حزّك الثوب	2/ 79	337	* الحُمرة	3/ 323
278	* حترف	2/ 22	308	* المِحزم	2/ 80	338	* حمرأ	2/ 159
279	محجف البطن	1/ 847	309	* تحسس	2/ 195	339	الحامس	2/ 178
280	المستحد	2/ 42	310	* تحسحس	2/ 195	340	* انحمش	2/ 163
281	* الحُدُور	2/ 44	311	الحسم	2/ 89	341	تحشمت عليه	2/ 98
282	* حدف الشيء	1/ 495	312	* حشش	2/ 98	342	المحموش	2/ 163
283	الحدافات	1/ 495	313	* حشك العدل	2/ 97	343	تحشمت عليه	5/ 639
284	* حَدَل الطريق	2/ 46	314	* حوشك عليه	2/ 97	344	حمصل النبات	2/ 163
285	حَدَل بالأمر	2/ 46	315	حَشَمَه	2/ 97	345	نفسه حامضة	2/ 164
286	* حدوتة	2/ 40	316	* حَصّ على الدراهم	5/ 640	346	الحَمْقة	3/ 557
287	الحذوة	2/ 52	317	الحُصّ	5/ 640	347	حَمَّ الكرم	1/ 573
288	تحربط	2/ 221	318	التحصينة	5/ 113	348	* تحمّى الثوب	5/ 659
289	حرْبق الخيط	2/ 54	319	الحضيْل	2/ 205	349	* حنبط	2/ 15
290	الحِرْج	2/ 31	320	تحطرب رزقه	2/ 115	350	* حنتف الشيء	2/ 175
291	* جِرْدبة	2/ 59	321	تحطرم رزقه	2/ 115	351	* تحنجل	2/ 183
292	حرحر فلاناً	2/ 61	322	المحطمر	2/ 117	352	* بحندوقة عينه	2/ 177
293	حرحرني	5/ 518	323	* بحظي كذا	4/ 38	353	* تحندك في مشيه	2/ 24
294	الحرْزوقة	2/ 62	324	المحفرة	5/ 263	354	حنفس اللبن	2/ 346
295	المحروس، المحرسون	2/ 125	325	التحفيش	2/ 123	355	المحنق	2/ 173

379	بنت الحايك	4/ 479	409	خوزَقه	2/ 269	439	* خلّفت	2/ 323
380	المحنطر	2/ 117	410	الخس، الخيس	2/ 273	440	خلَّ معي الحساب	2/ 326
381	* خب الشيء	2/ 215	411	الخسيس	2/ 273	441	المخلل	2/ 326
382	خبخب التين	2/ 215	412	خسع	2/ 268	442	* خمج التمر	2/ 330
383	المخباط	2/ 109	413	خسل الحب	2/ 89	443	* الخملة	2/ 336
384	ختخانة	2/ 308	414	الخشتك	2/ 277	444	خومل النائم *	2/ 336
385	الخويتمة	4/ 645	415	الخِشة	2/ 123	445	* انْخَمّ فلان	2/ 337
386	الخويتمة	5/ 97	416	* خشّ	2/ 353	446	* خمخم	2/ 346
387	الخثير(للفيل)	2/ 230	417	* الخشاف	2/ 280	447	الخام	2/ 362
388	خدق المطر	1/ 428	418	خَضْرم الزبد	2/ 291	448	* الخانوق	2/ 346
389	* الخذير (للفيل)	2/ 230	419	* خصل الحب	2/ 89	449	* الخِن	2/ 347
390	* خرَّب الحي	2/ 243	420	* خصل البذار	2/ 286	450	* خوت (جع)	2/ 364
451	خوث	2/ 349	481	الدِزْي	2/ 400	511	دكّ السراويل	2/ 435
452	* خوَّر	2/ 350	482	دِس دِس	1/ 415	512	دككه	2/ 435
453	* خاوزه	2/ 349	483	الداسوس	2/ 410	513	دكّ المدفع	2/ 435
454	الخوة	2/ 364	484	* دشره	1/ 530	514	* تدكى عليه	2/ 436
455	* الاختيار	2/ 352	485	* الداشورة	1/ 530	515	* دلّعه فاندلع	1/ 554
456	ختير	2/ 352	486	* دشره	2/ 412	516	دلعت المرأة	1/ 554
457	* الخِيسُ	2/ 353	487	دشّعه	2/ 412	517	* دلف البيت	2/ 441
458	خيّس الشيء	2/ 353	488	تدشلى	1/ 529	518	* ما فيه دومري	1/ 407
459	المخيش من الحلي	2/ 384	489	* تدشى	2/ 412	519	* دمّس الفول	2/ 449
460	خيال الصحراء	2/ 531	490	* دعبلها	2/ 375	520	* دمشق نفسه	2/ 450
461	* دابك على دابه	2/ 367	491	* دعبل اللقمة	2/ 461	521	دمغني فلان	2/ 451

547	* المِذورة	514 /2	577	* الركّة	567 /1	607	* الزردمان	26 /3
548	ماء الرأس	206 /2	578	* ركَّ عليه	643 /2	608	* الزرزوبة	344 /1
549	* جاء رأساً	520 /2	579	الرُّكن	640 /2	609	* زرَّك	30 /3
550	ربد الكوفيات	531 /2	580	رمَّد	582 /4	610	* زرَّك الإناء	30 /3
551	* ربَّص الأرض	318 /1	581	* الرَّمش	649 /2	611	* زرَّكه	746 /5
552	* ربص الأرض	531 /2	582	رمَّض الأرض	262 /1	612	* زرَّم عينيه	30 /3
553	ارتبك	144 /5	583	ترنح جسمه	636 /3	613	* الزرنقة	31 /3
554	* رتأ فلان في مكانه	542 /2	584	* ترهدن	661 /2	614	* زطم الإناء	46 / 3
555	* الرجيدة	551 /2	585	الرهدان من الخيل	667 /2	615	* زعبه زعباً	32 /3
556	* الرَّجعي	664 /2	586	* الرهق	215 /2	616	ازعَرَّ بالجحش	133 /3
557	* المرجلة	557 /2	587	* ارْتَهَق	665 /2	617	* الزعطوط	33 /3
558	رخ الثوب	657 /2	588	* الرهوان	661 /2	618	الزَّعل	35 /3
559	* الرَّخة	566 /2	589	* الترويجة	222 /5	619	زغبه	37 /3
560	* الرَّخة	421 /5	590	* الترويج	459 /1	620	زغط	7 /3
561	* رخفه	272 /5	591	* الراحة	121 /2	621	* زغزغ نيته	38 /3
562	* الرِد	181 /4	592	روَّح العجين	676 /2	622	* الزغزغة (مص)	38 /3
563	ردم البعير	58 /2	593	الرواق (جع)	683 /2	623	* مزغول	38 /3
564	المردوم	179 /5	594	الريس	520 /2	624	* الزفر	40 /3
565	ردن المهر	575 /2	595	* زبر الكرم	114 /2	625	* زقره	44 /3
566	* رسخ	584 /2	596	* زبر العنب	654 /4	626	* زقطه	500 /2
567	مرسوم	587 /2	597	زبع الإبريق	47 /3	627	* زقه	43 /3
568	رُشتة	590 /2	598	درهم مزيبق	6 /3	628	* الزكزكة	458 /3
569	رشحوا الخيل	589 /2	599	* زحَّت السماء	22 /3	629	الزلحفة (جع)	188 /3
570	رشحوا الخيل	457 /5	600	زحزله	499 /4	630	* الزلط	514 /1

631	* زلط اللقمة	3/ 49	661	الزولين (ع)	3/ 52	691	* السفينة	3/ 165
632	* الزلط	3/ 49	662	* الزول	3/ 81	692	السفنجة	3/ 357
633	* التزلق	3/ 137	663	زياءة	3/ 73	693	السقِّيط	3/ 172
634	* الزلمة	3/ 53	664	زياية	3/ 73	694	المساكب	2/ 260
635	* الزلُّوم	3/ 53	665	* عمل فيه السبعة	3/ 97	695	* السكَّيت	3/ 178
636	* أولاد زمقة	2/ 390	666	* سبقت الحامل	3/ 98	696	سك على ركبتين	3/ 180
637	* زمّ شفتيه	1/ 171	667	السبيل (ع)	4/ 320	697	سكسك عن الأمر *	3/ 182
638	* الزمنتوت	3/ 61	668	الساتورة	3/ 471	698	السكن	3/ 183
639	* الزمنطوت	3/ 493	669	مستور	3/ 103	699	سلت رأس العصفور	3/ 185
640	* الزمنطوت	3/ 499	670	* السحتوت	3/ 112	700	* سلْحب	3/ 48
641	* الزمنطوط	3/ 61	671	* السَّحَّارة	3/ 114	701	السلحم	3/ 186
642	* الزنبوعة	1/ 344	672	* ساحنه	3/ 126	702	المِسلخ	2/ 488
643	* الزنبوعة	3/ 47	673	* التسخينة	3/ 124	703	المسلخ	1/ 521
644	الزنجة	3/ 222	674	ساخن	3/ 124	704	* هما سلفتان	3/ 193
645	الزنجير	1/ 180	675	* المسدس	3/ 128	705	* سلّق فخذه	3/ 194
646	ثوب مزند	3/ 567	676	* السدَّان	3/ 223	706	* السليق	3/ 196
647	الزنزرخت	4/ 626	677	* سرَّب (ش)	3/ 132	707	سلقهم	3/ 483
648	الزنزلخت	4/ 626	678	* السَّيرج	3/ 299	708	* السليكة	3/ 197
649	* المزنطع	3/ 499	679	* السريحة	3/ 298	709	* أسمخ	3/ 205
650	* زنق من الطعام	3/ 503	680	* السريس	1/ 430	710	* السميد الخشن	1/ 510
651	* مُزنك	3/ 64	681	الساروطة	2/ 399	711	* التساميط	3/ 208
652	* زنكر الصبي	3/ 45	682	مسرطل	3/ 141	712	* سمط الشيء	4/ 647

63	* الزّهاب	3/ 67	683	سطّر	3/ 149	713	تمسيطة	5/ 296
654	* الزّهبة	3/ 67	684	* انسطل	3/ 225	714	السميقتان	3/ 210
655	الأزوت	3/ 572	685	* سطله	3/ 151	715	* السُّمَّيكة	3/ 212
656	زور	3/ 77	686	* سطعه	3/ 150	716	* المسماك	3/ 284
657	* زوط	3/ 79	687	* سطم السكة	3/ 151	717	* سنجق بمكان	3/ 221
658	* زوط	3/ 572	688	الساعور	3/ 155	718	* سنَح الشيء	3/ 221
659	تزوّع	2/ 357	689	* سـفّـرت الشمس	3/ 161	719	* السّنارة	3/ 224
660	زوكره	3/ 45	690	سفقه	3/ 466	720	سنسال البرق	3/ 199
721	السـنّـسـال، السنسول	3/ 199	751	* الشّحف	3/ 284	781	* شعتول	4/ 19
722	السّنيفة	3/ 226	752	شحّف الحجر	3/ 284	782	الشعير النبوي	3/ 186
723	السنامكي	3/ 331	753	شحّف البطاطا	3/ 284	783	الشعرية	3/ 331
724	السونة	3/ 458	754	التشحيل	5/ 616	784	مشعور	3/ 155
725	المَسْوَة	5/ 509	755	شحّمه	3/ 284	785	* مشعراني	3/ 329
726	* السيبة	3/ 240	756	شختة	3/ 112	786	* شعط الجرح	3/ 333
727	السِيخ	3/ 161	757	الشختة	3/ 286	787	الشعطفة	3/ 323
728	* ساطت نفسه	3/ 248	758	* شخ	1/ 480	788	* شغرت المياه	3/ 337
729	* ساف الشيء	3/ 250	759	* الشخاخ	3/ 287	789	* الشاغور	3/ 337
730	شب ونب	3/ 263	760	شخر في نومه	3/ 287	790	شفتر الصبي	3/ 338
731	* شبح الفرس	3/ 527	761	الشخيص	3/ 288	791	شفشق عمله	1/ 440
732	* الشّبخة	3/ 266	762	المشاخص	3/ 288	792	* انشفط اللحم	4/ 378
733	* شبخ (ع)	4/ 412	763	شورب (مص)	2/ 301	793	* شف الغصن	3/ 340
734	شبخر	4/ 453	764	* شربط النبات	3/ 134	794	* شفّى اللحم	3/ 343
735	الشبير	1/ 429	765	المشرجة	2/ 240	795	* شفّى الشيء	3/ 346
736	* الشبشول	3/ 268	766	* شـراريـت الثوب	3/ 297	796	بقي فيه شفه	3/ 343

737	* تشبص بكذا	3/ 268	767	الشرش	3/ 304	797	أشفى منه	3/ 334
738	* شِباق	3/ 99	768	شرش الرفبة	4/ 181	798	شقح دمه	3/ 347
739	* الشباك	3/ 270	769	* تشرشح	3/ 599	799	* شقرق	3/ 10
740	* الشَّبَكة	5/ 758	770	الشاروطة	2/ 399	800	* شقعة	1/ 523
741	* أشبهي	3/ 384	771	الشَّرعة	3/ 306	801	شقع البضاعة	3/ 350
472	شبّى الحصان الفرس	3/ 272	772	شرّق الحوض	3/ 310	802	الشقفة	1/ 446
743	* الشتلة	1/ 472	773	الشُّرَيك، الشُّرَّيك	3/ 312	803	* الشَّقيف	3/ 350
744	شحشت الشاة	4/ 419	774	* شركل الدجاجة	3/ 312	804	شقفه	3/ 350
745	* الشحار	3/ 118	775	* شصت الدابة	3/ 319	805	الشُّقافة (مص)	3/ 350
746	* شحرة الطخة	3/ 283	776	الشضاض	3/ 211	806	الشاقوف	3/ 350
747	* الشاحوط	3/ 284	777	الشطح	3/ 321	807	* الشَّقلة (جع)	3/ 352
748	* شحطه	3/ 283	778	تشاطر	3/ 322	808	* شقلبه	3/ 174
749	* الشاحوط	3/ 283	779	شطشط	3/ 320	809	* الشقلبان	3/ 353
750	الشاحوط	3/ 377	780	* شطفه	5/ 760	810	وجهه شكور	3/ 355
881	الشكارة	3/ 354	841	شمط الشيء	3/ 370	871	* الشُّوال	3/ 404
812	الشِكار	3/ 254	842	شمططهم	3/ 370	872	* شُوية	3/ 8 40
813	مشكرة	1/ 323	843	المشموط	3/ 370	873	* أشايا وبلايا	3/ 389
814	* شكله	3/ 356	844	شميطة، شنيطة	5/ 463	874	شيَّجه	3/ 637
815	* الشكلبان	3/ 353	845	* شمطه	5/ 302	875	الشيش	3/ 161
816	شلخه بالعصا	1/ 445	846	المشمّع	5/ 314	876	لشيص	3/ 397
817	الشَّلتة	3/ 594	847	* الشملوخ	3/ 213	877	شيّع لفلان	3/ 399
818	شلَّح الغرس	3/ 361	848	شندح عليه	3/ 377	878	شاعت الناقة	3/ 399
819	انشلخ	1/ 549	849	* شَنَص، شنَّص	1/ 582	879	شعت الناقة	3/ 400

902	* المصطبة	3/ 451	932	* حجر صن	3/ 496	962	طبَّش على ظهره	3/ 581
903	مصطبة البئر	4/ 622	933	* الصنة	3/ 504	963	* طبَّل	1/ 337
904	* صطحه وراء ظهره	3/ 421	934	الصوص	3/ 515	964	الطثرة	3/ 586
905	المصطار	3/ 451	935	الصوص	5/ 535	965	* طحشه	3/ 587
906	* المصطول	3/ 500	936	الصّوفان	5/ 381	966	* طحم عليه	3/ 589
907	صطمه بالعصا	3/ 489	937	صوّل القمح	3/ 484	967	* طخَّه	1/ 414
908	* الأرض مصعبة	3/ 451	938	* الصاج	3/ 421	968	* طخَّه	3/ 590
909	* صعصع	1/ 435	939	* الصيادية	5/ 125	969	الطرحة	3/ 594
910	الصفارية	3/ 458	940	* صيَّع	3/ 516	970	* الطرّاحة	3/ 594
911	* كسر الصفرة	3/ 463	941	* صيَّع الرجل(جع)	3/ 516	971	* المطرح	3/ 595
912	* صفط	1/ 163	942	ضب على الباقي	3/ 525	972	* الطَّرّاحة	5/ 704
913	* المصفلح	3/ 483	943	* الضبوة	3/ 526	973	الطرشاء	1/ 326
914	* صقجه بالعصا	3/ 499	944	* المضروب	3/ 541	974	الطرغل (ش)	3/ 599
915	الصقّار	3/ 471	945	المضربية	4/ 196	975	* فلان أظرم	3/ 606
916	الصقعان	3/ 473	946	* الضمة	1/ 451	976	* طرَم الإناء	3/ 606
917	المِصقلة	5/ 536	947	ضوط	3/ 572	977	* الطرمة	3/ 637
918	* الصلُّوب	3/ 477	948	ضاج من الألم	3/ 571	978	* طسه	3/ 586
919	* صلج له	3/ 497	949	الضيعة (ع)	3/ 573	979	* فلان يطس	3/ 610
920	* صلخه بالكف	3/ 490	950	المضافة	3/ 574	980	الطاسة	3/ 647
921	* الصلف	3/ 482	951	* ضاين	3/ 568	981	انطش من الحُمَّى	3/ 610
922	الصالون	1/ 361	952	* المضاينة	3/ 568	982	* لا يستطعم	3/ 611
923	*صلى له الفخ	3/ 487	953	* طب بالمكان	3/ 578	983	* ليس له طعمة	3/ 611

924	* صلى عليه البندقية	3/ 487	954	* طبّه على وجه	3/ 578	984	* المطفحة	3/ 15
925	* صمّد على الأمر	3/ 491	955	الطابة	6/ 642	985	* المطفحة	3/ 614
926	* صمد (ع)	3/ 491	956	الطبخة	3/ 579	986	* المطفحة	4/ 267
927	* صمد (ش)	3/ 491	957	* طبَّش	1/ 307	987	* المطفحة	5/ 688
28	* الصمادة	3/ 491	958	* الطبش	3/ 579	988	* الطفران	1/ 399
929	* الصندل	2/ 224	959	الطبس	3/ 579	989	* الطفرة	3/ 586
930	* الصندل	3/ 237	960	طبَّش الميزان	3/ 581	990	* طفش البيت	3/ 615
991	* طقّ الشيء	3/ 618	1021	* عبق الدخان	4/ 13	1051	* العرنوس (ش)	4/ 88
992	* طقّ فلان	3/ 618	1022	* المعبوك	1/ 293	1052	* عرنوس	5/ 313
993	* طقّ	4/ 436	1023	* عبى الزرع	4/ 16	1053	العزبة (مص)	3/ 573
994	الطلامي	3/ 627	1024	* عته	4/ 19	1054	* المعزبة	4/ 91
995	* طمره	3/ 630	1025	* العِتيت	4/ 19	1055	* المعزب	4/ 91
996	طمّر الفرس	3/ 630	1026	* العُثْر	4/ 27	1056	* يتمعزز عليك	4/ 94
997	* طمس في الماء	3/ 631	1027	عجق	4/ 37	1057	* عزَّل البيت	4/ 95
998	* طمَّس	3/ 631	1028	عجَّق النقش	4/ 37	1058	* العازه	4/ 144
999	الطماق (ش)	2/ 686	1029	العجَّان	4/ 42	1059	* العزقولة	4/ 104
1000	* الطماقات	3/ 224	1030	عديد	1/ 153	1060	عزَّله	4/ 95
1001	* طنب بطنه	3/ 635	1031	هما عديلان	3/ 193	1061	* عسَّت النار	4/ 101
1002	طانبه مطانبة	3/ 636	1032	العدالة	4/ 47	1062	* عسكر الدخان	4/ 104
1003	* طنَّب بطنه	5/ 107	1033	العدَّان	4/ 49	1063	العَسلاني	3/ 429
1004	* الطنبر	3/ 636	1034	عدَّانان	4/ 49	1064	* عشنَّك (مص)	1/ 585
1005	طنَّش الإناء	3/ 581	1035	المعدية	4/ 52	1065	عصَّ عليه	4/ 121
1006	الطنطلة	3/ 627	1036	تعربس الشيء	4/ 61	1066	المعصعص	4/ 121

1007	* طنفس	637 /3	1037	* العَرَّة	65 /4	1067	فلان له عضورة	221 /4
1008	* الطوشة	647 /3	1038	عرَّس بها	67 /4	1068	العِطيطة	306 /4
1009	الطوالة	425 /3	1039	عرشه	68 /4	1069	العطفة	557 /3
1010	طيب خاطره	642 /3	1040	العَرْص	70 /4	1070	* عطن الجلد	139 /4
1011	* المُطايبة	642 /3	1041	عرَّص	70 /4	1071	* التعظيمة	80 /4
1012	* المطيور	646 /3	1042	المعرص	70 /4	1072	العفر	305 /2
1013	المُطَيِّع	336 /4	1043	العرضحال	621 /2	1073	* عـــفَّـــرت الأرض	144 /4
1014	ظأته	655 /3	1044	* عرقب الرجل	83 /4	1074	* عـفَّـر الـزرَّاع بيده	144 /4
1015	الظبوة	657 /3	1045	* عرقل عليه	83 /4	1075	* عفسه	143 /4
1016	* الظفر	438 /1	1046	* تعركس الأمر	85 /4	1076	* عفَّش	149 /4
1017	هذا ظنون	677 /3	1047	* عرْكس	85 /4	1077	عفكوا عليه	149 /4
1018	مُظّهر	670 /3	1048	* تعركش	85 /4	1078	عمله عفك	150 /4
1019	عبطه	136 /1	1049	* تعركش الطائر	79 /5	1079	* عفلق	128 /2
1020	المعبغب	261 /4	1050	* معرمط	206 /4	1080	* العفلق	223 /4
1081	خشبة عفية	152 /4	1111	عمَّر	203 /4	1141	* عيَّن عليه	255 /4
1082	المعقوب	163 /4	1112	العمَّار	203 /4	1142	* على عيني	256 /4
1083	العقدة الصفراء	81 /4	1113	العِمارة	205 /4	1143	المعين	162 /4
1084	* عقيد الخيل	159 /4	1114	* العمش	207 /4	1144	* غبَّه	6 /4
1085	هو عقدة باليد	158 /4	1115	* تعمشق	207 /4	1145	* غبَّه	309 /4
1086	* حبل معقرب	58 /2	1116	عمصت عينه	208 /4	1146	لونه أغبش	262 /4
1087	* عقصه الزنبور	163 /4	1117	* عمْلَوَّل	255 /1	1147	* تغبَّط	335 /2
1088	* العقصوص	163 /4	1118	هذه عملتك	209 /4	1148	* غبَّط	265 /4
1089	* معقيلة	27 /2	1119	* عـــمــل بــه العمايل	210 /4	1149	* الغبينة	266 /4

1090	عكبوا	4/ 170	1120	العِملة	4/ 207	1150	شـيء يـغـث النفس	4/ 267
1091	* عكره بفمه	4/ 172	1121	* عنبق	5/ 669	1151	* الغتمة	4/ 495
1092	* العكرة	4/ 172	1122	عنش عن الشيء	4/ 331	1152	شـيء يـغـث النفس	4/ 267
1093	عكز	4/ 163	1123	معنصر	4/ 221	1153	غرَّبت عينه	4/ 622
1094	تعكس الأمر	4/ 175	1124	* عنفص	4/ 222	1154	الغرة	4/ 580
1095	من عكس فلان	4/ 174	1125	* العنفصة	4/ 187	1155	المغرور	3/ 659
1096	* عِكش	2/ 138	1126	* هـذا عـنـك على أنفك	4/ 226	1156	غرَّمت الأرض	4/ 615
1097	* عكشه	4/ 174	1127	عنان السماء	4/ 227	1157	غزَّه	2/ 267
1098	تعافكوا	4/ 150	1128	عود ولوح	4/ 183	1158	الغاسول	4/ 295
1099	عك الثوب	4/ 176	1129	عـوَّد الـبـقـل الطري	4/ 236	1159	رجل غَضْبة	5/ 641
1100	عكمه	5/ 810	1130	* العُوز	2/ 623	1160	* غف عليه	2/ 504
1101	عِلت به، وعليه	4/ 250	1131	عوَّره بضربته	4/ 239	1161	* تغلَّت عليه	4/ 312
1102	العِلْت	5/ 670	1132	العَوَري	4/ 242	1162	* الغَلَتَ	4/ 181
1103	الـمـعـلـوس من الصبيان	2/ 147	1133	فرخ البط عوَّام	4/ 252	1163	غلَّق حسابه	4/ 316
1104	معلوس	5/ 185	1134	العيش (مص)	4/ 245	1164	غلَّق الأرمد	4/ 316
1105	المعلوص	4/ 184	1135	المتيعش	4/ 245	1165	* الغَلْينة	4/ 320
106	تمعلص به	5/ 198	1136	المعاش	4/ 245	1166	* الغيلون	4/ 320
1107	علك	4/ 191	1137	* عيَّق اللبن	4/ 249	1167	الغمَّارة	4/ 330
1108	التعليلة	5/ 215	1138	* العيوق	4/ 249	1168	الغامق	4/ 327
1109	الـعـوالـم (مص، ش)	4/ 194	1139	العياقة	4/ 249	1169	* غـمْـغَـم فـي خبره	5/ 786
1110	* العمدة	1/ 474	1140	العيال (ع)	4/ 251	1170	الغُنج	4/ 331

1171	* الغَندور	4/ 331	1201	فرتينة	4/ 375	1231	* تفشكل	4/ 411
1172	* مغندر	4/ 331	1202	* جاء على مد فروجه	4/ 377	1232	* فص رقبته	4/ 417
1173	* غوبى الشجر	1/ 178	1203	* تفرج على كذا	4/ 376	1233	فصفص اللحم	4/ 417
1174	* غَوْبت الشجرة	4/ 307	1204	* الفرُّوج	4/ 377	1234	المفاص	4/ 420
1175	* غاط عن فكري	4/ 340	1205	* الفروخ	5/ 811	1235	الزائدة الفاضول	2/ 521
1176	غيّر المكان الوبيء	4/ 337	1206	الفرفوري	4/ 431	1236	* الفاضول	4/ 424
1177	تغيظ فلان	4/ 264	1207	* الفرشاة	4/ 378	1237	فطس	4/ 426
1178	* فأى الدمل	4/ 350	1208	فرشح	4/ 389	1238	فعّس البارودة	4/ 435
1179	الفتحة	4/ 160	1209	فرشخ	4/ 412	1239	فعط	4/ 512
1180	* الفتوش	4/ 451	1210	فرّط العنب	4/ 392	1240	فقس طبعه	4/ 435
1181	فاتشه الحديث	4/ 354	1211	فرعه بالعصا	4/ 394	1241	فقعه بالسيف	2/ 307
1182	فتّش	5/ 385	1212	الفرفخين	2/ 557	1242	فقعه	3/ 173
1183	الفتق	1/ 153	1213	فرفط الكلام	4/ 393	1243	فقعه جواباً	3/ 173
1184	فتّق الثوب	4/ 354	1214	* البيع بالمفرق	5 / 63	1244	فقع	4/ 435
1185	* فتن عليه	4/ 357	1215	مفرقعة	4/ 402	1245	فقع من الضحك	4/ 436
1186	مُفتِن	4/ 357	1216	* الفريك	4/ 402	1246	فقع أصابعه	4/ 620
1187	انفجم القِدر	4/ 363	1217	المفروكة	4/ 402	1247	فقع النبات	4/ 620
1188	الفِجيّة	4/ 443	1218	* تفركح الرجل	4/ 403	1248	* مفقوع	2/ 307
1189	* فحْتة الطيب	4/ 363	1219	* تفركش	4/ 403	1249	تفقفق	4/ 437
1190	فحّها	4/ 360	1220	* فرم اللحم	4/ 403	1250	* فقللت يده	4/ 437
1191	* فحّ الطيب	4/ 363	1221	* فزّ	4/ 407	1251	الفقللة	5/ 382
1192	أفحص	4/ 365	1222	* فسأ اللبن	4/ 358	1252	* فكت الفرس	4/ 439

1193	فحّم الصبي	4/ 366	1223	* الفِسفسة	4/ 410	1253	المفلاج	4/ 313
1194	* الفِخت	4/ 367	1224	الفِساية	4/ 412	1254	تفلحس	4/ 444
1195	فخفخ الرغيف	4/ 368	1225	* فشخه	4/ 459	1255	* تفلحص	2/ 122
1196	* الفاخوري	2/ 269	1226	* فشخ	4/ 412	1256	فلّس من كذا	4/ 445
1197	* الفاخورة	2/ 269	1227	* فشخ رأسه	4/ 412	1257	فلّس جلده	4/ 445
1198	* فخش البطيخة	4/ 369	1228	* فشر	4/ 412	1258	* انفلش وفلَّشه	5/ 193
1199	فدغ رأسه	4/ 370	1229	* الفشط	4/ 413	1259	* فلّش الشي	4/ 442
1200	فرتنت معي	4/ 375	1230	* فشكله	4/ 414	1260	* فلش	5/ 343
1261	فلص	4/ 445	1291	* رُخ انقبر	4/ 490	1321	قرط فلان	4/ 523
1262	فلص الأمر	4/ 445	1292	* قبُوعة	2/ 340	1322	* القاروط	5/ 628
1263	* فلط فلطة	4/ 445	1293	* القُبع، القبوع	4/ 485	1323	قرطب عليه	4/ 538
1264	الفلط	4/ 662	1294	* القبوع	4/ 655	1324	القرطبان	4/ 634
1265	تفلعط	4/ 636	1295	القبوات	4/ 478	1325	القَرْعة	4/ 538
1266	* الفُلوكة	4/ 449	1296	قَبوات	5/ 792	1326	القرعوب	4/ 83
1267	فلكشه	4/ 414	1297	ما أعطى قُترة	4/ 594	1327	* القرعومة	4/ 542
1268	فلّ فلان	4/ 449	1298	* قح	1/ 149	1328	مقرعمة	4/ 542
1269	هو يمشي فلفلة	4/ 450	1299	* أقحص	4/ 365	1329	* القرفة	3/ 521
1270	* الفنجان	4/ 443	1300	* قحص	4/ 500	1330	* القرف	4/ 543
1271	* الفندة	4/ 454	1301	* قحص	5/ 30	1331	قرفشه	4/ 544
1272	فونس الطير	4/ 115	1302	القحطي (ع)	4/ 500	1332	قرفص	4/ 165
1273	فُنِس فلان	4/ 455	1303	* القاحوط	4/ 500	1333	* القرق	1/ 153
1274	* فنَّش ورنش	4/ 455	1304	القاحوط	5/ 158	1334	* القرق	4/ 554
1275	فلان يفنش نفسه	5/ 508	1305	قحط المني	4/ 500	1335	القرقوش	4/ 285
1276	* الفنغة	2/ 344	1306	* قحفه	4/ 498	1336	* قرم اللقمة	4/ 546
1277	فنّك الطعام	4/ 457	1307	القحمة	4/ 643	137	* القِرْمية	4/ 547
1278	فنّك	4/ 457	1308	المقروت	4/ 554	1338	قرنبيط، قنبيط	4/ 655

1279	الفاهقة	4/ 460	1309	حمص مقروح	4/ 542	1339	قزحة	1/ 471
1280	فوّطه	4/ 469	1310	القرحفة (جع)	2/ 70	1340	قزحت	4/ 518
1281	الفوّاط	4/ 469	1311	رُح انقرد	5/ 229	1341	* قزّ	4/ 557
1282	الفوطي	4/ 469	1312	قردحت معي	4/ 527	1342	انقزع الغصن	2/ 268
1283	الفوطة	4/ 469	1313	* القريشة	1/ 166	1343	* قزع الغصن	4/ 558
1284	فوّم الجوالق	4/ 349	1314	قرش الشيء	4/ 532	1344	* القزعة	4/ 558
1285	فيْصة	4/ 420	1315	* المقارشة	4/ 532	1345	القزْمة	5/ 42
1286	* فوفاش	4/ 413	1316	* قرّصت	2/ 565	1346	* استقس	4/ 562
1287	* الفوفاش	4/ 467	1317	القُرّاص	4/ 534	1347	الزراعة بالقسم	2/ 135
1288	* فوفاش	5/ 788	1318	* القاروط	1/ 500	1348	* القشب	4/ 446
1289	* فاش الشيء	4/ 467	1319	رأس قرط	4/ 498	1349	قشبني إياها	4/ 567
1290	* قبّ	4/ 621	1320	* قرط أصبعه	4/ 523	1350	القاشوش	4/ 569
1351	* القَش	4/ 569	1381	تقعطل	5/ 78	1411	* القماشة	4/ 646
1352	* القشقوش	4/ 677	1382	المقعون	4/ 615	1412	* تقمش	4/ 646
1353	* القِشطة (ش)	4/ 568	1383	مقعون	5/ 485	1413	القمصة	4/ 482
1354	قشّطه	4/ 570	1384	* القفورة	4/ 617	1414	القمْصة	5/ 102
1355	* القِشاط	4/ 570	1385	قفّر الفرس	4/ 617	1415	قمطت شعرها	4/ 647
1356	* القشاط	5/ 62	1386	* القفش	4/ 618	1416	قمل الغنم	4/ 631
1357	* قشعه	4/ 570	1387	قفشت معه	4/ 618	1417	* قمقمت الناقة	4/ 651
1358	* القشوة (جع)	4/ 573	1388	القُفة	1/ 259	148	تقمقم فلان	4/ 650
1359	القصران	5/ 576	1389	* كلام بلا قافة	4/ 680	1419	* القِنار	4/ 658
1360	القصفة	4/ 583	1390	* قفلت الدابة	4/ 623	1420	* قنطر بالفارس فرسه	4/ 493
1361	* قصِف	5/ 73	1391	* الشيء على القفلة	4/ 623	1421	* قنطره	4/ 593
1362	* القَصَلية	1/ 491	1392	قفر المكيال	4/ 617	1422	* الأمر بلا قانة	4/ 626
1363	* القِصَل	4/ 577	1393	* قلج، قلز	4/ 631	1423	ما عند فلان قانة	4/ 626

1448	* كربس له	42 /5	1478	كعبشه	171 /4	1508	الكوبة	120 /5
1449	* كرته	44 /5	1479	* كعبله، كعفشه	537 /1	1509	الكوز	601 /1
1450	* كرته	90 /5	1480	* كعبله	171 /4	1510	الكوز	48 /5
1451	* كرتعت يده	42 /5	1481	* كعره	639 /3	1511	* كوز تين	124 /5
1452	* كِردسة	35 /5	1482	* كعره	77 /5	1512	الكوز	124 /5
1453	الكراديش	45 /5	1483	كعكع الكلب	78 /5	1513	* كويسه	144 /5
1454	كارة الخباز	123 /5	1484	كعفشه	76 /5	1514	* كوكى	128 /5
1455	* كرزت أصابعه	161 /1	1485	* كعم البعير وغيره	178 /4	1515	* كوْم، كوْكة	607 /1
1456	* الكرز	48 /5	1486	كعى	78 /5	1516	* كواه بالكلام	7 /5
1457	كُرسي الدخان	49 /5	1487	* كفت الإناء	80 /5	1517	لبلب الكلب بذنبه	190 /5
1458	كرشه	50 /5	1488	نزل المطر كفتاً	80 /5	1518	* لبجه لبجاً	140 /5
1459	المكرشة	51 /5	1489	* كفايتي	87 /5	1519	* اللّبْخة	140 /5
1460	* الكرعوب	83 / 4	1490	الكَفْت	645 /5	1520	* لبخه بالعصا	193 /5
1461	تكرفت السحاب	53 /5	1491	* الكفوف	618 /4	1521	* لبّس	135 /1
1462	* كرفشت أصابعه	42 /5	1492	الكلبجة	180 /1	1522	* اللّبسة	655 /4
1463	الكُورك	581 /5	1493	كلحه	630 /4	1523	اللباس	143 /5
1464	عجوز كركمّة	622 /5	1494	* كلخها	630 /4	1524	البش	374 /2
1465	الكرنيش	57 /5	1495	كلش لأهله	532 /4	1525	* لبّش	696 /5
1466	الكرواح	138 /1	1496	* كلكلت يده	107 /5	1526	* اللبنة	305 /2
1467	كزاتين	124 /5	1497	* الكماج	280 /2	1527	* لتّ فلان ثوبه	147 /5
1468	الكاز	339 /4	1498	* الكماج	100 /5	1528	* لتّ العجين	148 /5
1469	كاس الشيء	125 /5	1499	* كمره	630 / 3	1529	* اللت، اللتلتة	148 /5
1470	انكسف لونه	274 /2	1500	* الكَمَر	667 /5	1530	* لتلت	149 /5
1531	اللتلات	149 /5	1561	اللفّاني	289 /5	1591	اللّوي	234 /5

1532	* لتّ	221 /5	1562	* اللقيس	198 /5	1592	* مجّت	660 /5
1533	اللجاية	188 /2	1563	* لاقشه	198 /5	1593	مِجَّ	246 /5
1534	اللجاية	151 /5	1564	* لَقَش	198 /5	1594	* مادحه	260 /5
1535	لحلح الإناء	157 /5	1565	تلقط الخبر	323 /1	1595	* المديدة	262 /5
1536	رجل ملحلح	156 /5	1566	لقط الثوب	198 /5	1596	* المديدة	407 /5
1537	تلحوس	158 /5	1567	ملقط	394 /5	1597	ميدور	676 /2
1538	* لَحشَه	719 /5	1568	* لَقَّه	210 /5	1598	* مدرت البيضة	262 /5
1539	لخّه	811 /5	1569	* لقّ الكلب من الإناء	201 /5	1599	* المَذِق	294 /2
1540	لذْلَذْ	170 /5	1570	* لكشه	356 /3	1600	مرَّح الحائط	271 /5
1541	لزّ النار	169 /1	1571	* لكشه	204 /5	1601	* مارد النحل	362 /1
1542	* اللزّة	172 /5	1572	لكع	205 /5	1602	المردان	275 /3
1543	* التلزيق	173 /5	1573	اللّمة	212 /5	1603	* المِرْد	273 /5
1544	* اللِزق	155 /4	1574	* تلهدن	661 /2	1604	* مرمرني	277 /5
1545	لزقه بغراء	173 /5	1575	* تلهلدن	614 /5	1605	المرطبان	602 /2
1546	اللسان	349 /4	1576	مهلوس	653 /5	1606	مَرْطبان	483 /5
1547	لضمه	187 /5	1577	* لهطه	217 /5	1607	الممروقة	270 /5
1548	* اللطش	179 /5	1578	لهفه	464 /1	1608	مرْمغ	283 /5
1549	ملطوش على قلبه	179 /5	1579	لهف الطعام	135 /5	1609	أمزق الحال معه	398 /4
1550	* لطع عليه الوسخ	204 /5	1580	لهف الطعام	190 /5	1610	موزيكا	368 /5
1551	* لطى يلطى	178 /5	1581	* لهمطه	659 /5	1611	الماسكة	297 /5
1552	* لطى يلطى	182 /5	1582	اللّوت	229 /5	1612	الإمضاء	312 /5
1553	* لعطه	185 /5	1583	* اللوج	220 /1	1613	* المطرة	56 /1
1554	* لعّ الخيط ولعلع	185 /5	1584	* لوّش	226 /5	1614	* المطرة	643 /2

1555	تملعن	5/ 187	1585	* لوّط	5/ 227	1615	المطِيّ	5/ 316
1556	* لعى من العطش	5/ 188	1586	لوّعه تلويعاً	5/ 227	1616	معج	5/ 324
1557	لغوة	5/ 506	1587	* اللؤغة	5/ 655	1617	* معطه	4/ 200
1558	* لفحه بالعصا	5/ 193	1588	لاوْنه	1/ 227	1618	معمعم	4/ 211
1559	* لفلحه	4/ 501	1589	لوّن حاله	4/ 649	1619	تمعمك	5/ 322
1560	اللّفاني من الرمان	5/ 196	1590	لَوِي البطن	4/ 184	1620	* مغج ثدي أمه	4/ 321
1621	مغط يميناً	5/ 326	1651	* نشّ الصيد	5/ 406	1681	نكوب	5/ 694
1622	* مغمغ	4/ 329	1652	* النشّاش	5/ 407	1682	النكِد	5/ 204
1623	* مكوة	5/ 334	1653	كرة نشلا	5/ 465	1683	المنكوش	4/ 252
1624	الملاّح	5/ 339	1654	نشله، نشوله	5/ 466	1684	نكش الأرض	5/ 545
1625	* مَلخ، ملث	5/ 336	1655	* النّضب	5/ 468	1685	النّمَس	5/ 551
1626	المِلّيس	3/ 376	1656	* النّصَاب	5/ 469	1686	نمصت الأرض	5/ 552
1627	المُلَيّسي	5/ 343	1657	أخذه على منضوف	5/ 482	1687	نمنوم	5/ 549
1628	تملّي	5/ 350	1658	النضاوي	5/ 483	1688	النّهفة	5/ 563
1629	التمنيع	4/ 472	1659	الناطور	2/ 305	1689	النهمس	3/ 178
1630	الموس	5/ 369	1660	* نطّ	5/ 485	1690	النوري	5/ 572
1631	* مان عليه موناً	5/ 238	1661	نطّفت النار	5/ 486	1691	الناولون	1/ 377
1632	المِيلة	3/ 198	1662	* ينطِف غضباً	5/ 518	1692	النونة	1/ 458
1633	تناش في أكله	5/ 376	1663	النّظّارة	5/ 490	1693	نيّحه	5/ 570
1634	المنّب	5/ 475	1664	نعنوعة	5/ 496	1694	النائط، النويط	5/ 576
1635	* نبّز	5/ 385	1665	* نعف القماش	5/ 497	1695	التنويم (ع)	4/ 174
1636	* نتأ	5/ 398	1666	* نَغْزَه	5/ 440	1696	مهبهب	5/ 594
1637	نتشثه	5/ 393	1667	نَغَل الدود	5/ 505	1697	هبج الأرز	5/ 588
1638	الإنجاص	5/ 100	1668	التنفيج	1/ 371	1698	هبخه بالعصا	2/ 217

1639	* النّحارة	193 /1	1669	* نفحت الدابة	371 /1	1699	هبّره	589 /5
1640	* النّحارة	193 /2	1670	نفضه	535 /5	1700	هِبش	590 /5
1641	نخّش الهواء	423 /5	1671	نفّة	424 /5	1701	هبّط البناء	591 /5
1642	* المنخلة	353 /4	1672	النقار	276 /2	1702	هبّق	15 /1
1643	* النّدّاش	429 /5	1673	النقّارات	109 /5	1703	هَبّل الزرع	248 /1
1644	المَنْدَل	431 /5	1674	النقار	681 /4	1704	الهَبِل	592 /5
1645	* انْدَه فلان	431 /5	1675	النقّار	528 /5	1705	هتّته	595 /5
1646	* نرفز	618 /2	1676	النقرس	178 /3	1706	تمهتر علينا	557 /5
1647	* نرفز	436 /5	1677	نقفه بالموسي	662 /4	1707	هتّل أذنيه	612 /5
1648	* نسّر اللحم	561 /5	1678	نقفه	483 /5	1708	هجّ	599 /5
1649	نسّى فلان	448 /5	1679	النكوب	49 /5	1709	هوجرت النار	600 /5
1650	* نشنش المريض	460 /5	1680	النكّوب	540 /5	1710	استهجنه	605 /5
1711	نام بلا هَذْهَدة	609 /5	1741	الواوي	229 /1			
1712	الهادس	602 /5	1742	توَخوَح	715 /5			
1713	يهردب هردبة	622 /5	1743	وخَش	723 /5			
1714	هرّ الثمر عن الشجر	622 /5	1744	وَدّر	726 /5			
1715	هِرْشه	622 /5	1745	الوردي	425 /2			
1716	هِرش	624 /5	1746	الورشة	738 /5			
1717	هِرْشة	662 /5	1747	وزرة	287 /5			
1718	هرم اللحم	403 /4	1748	وزة	170 /1			
1719	هريت الثوب	630 /5	1749	ما وزاك إلى هذا	15 /3			
1720	هِسْ	637 /5	1750	الوزوزة	747 /5			
1721	هاشلة	561 /5	1751	وزاه	750 /5			
1722	هَشَل فلان	638 /5	1752	توزلق	686 /2			

1723	الهاشلة	5/ 680	1753	وشّب بينهم	1/ 178			
1724	هيْطلية	4/ 271	1754	وطوْوَط فلان	5/ 777			
1725	هفت، هفَّت	5/ 645	1755	الوطا	2/ 310			
1726	الهفتة	5/ 675	1756	الوَطا	5/ 775			
1727	هلِس نمس	5/ 653	1757	وقح الرجل	4/ 672			
1728	هلط الطعام	5/ 625	1758	الوقيصة	5/ 797			
1729	هلط هلطة	5/ 653	1759	وكبوا	4/ 170			
1730	حب الهال	4/ 627	1760	ولّجه العمل	5/ 812			
1731	هلهل الثوب	5/ 658	1761	وَلْعة	5/ 789			
1732	هَـمْـرَة الأسـد والكلب	5/ 661	1762	الوَلَع	5/ 815			
1733	همْشة	5/ 663	1763	ولَّـف عـلـى الفرس	5/ 815			
1734	هوَّد عن السطح	5/ 676	1764	وَنّ العود	5/ 819			
1735	هَوَس	5/ 679	1765	وهَّط في الأمر	5/ 823			
1736	تهوَّع	2/ 357	1766	الواوي	5/ 692			
1737	الهوان	5/ 664	1767	الويركو	1/ 526			
1738	هيَّت عليه	5/ 674	1768	فـلان أبـرد مـن يخّ	5/ 831			
1739	الهِيش	5/ 680						
1740	هاف الزرع	5/ 682						

الباب الثالث

الشيخ أحمد رضا ناقداً

الشيخ أحمد رضا ناقداً

لم يقتصر الجهد اللغوي للشيخ أحمد رضا على تأليفه لواحد من أكبر المعاجم اللغوية في العصر الحديث ولا على آرائه في مباحث فقه اللغة كمباحث نشأة اللغة أو نشأة اللغة العربية وفصائل اللغات ونشأة الخط العربي والنظريات الواردة فيه وغير ذلك من مباحث فقه اللغة بل تعداه إلى النقد اللغوي.

وعندما نعرض للشيخ أحمد رضا ناقداً نقول إن الشيخ كان غرضه إصلاح ما وقع في بعض المعاجم من الأغلاط كما فعل في نقده لمعجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد لسعيد الخوري الشرتوني حيث نشر الشيخ أغلاط المعجم في أربع مقالات في مجلة المجمع العلمي العربي في المجلد من الحادي والعشرين والثاني والعشرين في عامي ألف وتسعمائة وستة وأربعين وألف وتسعمائة وسبعة وأربعين.

كما انتقد الشيخ أحمد رضا الشيخ إبراهيم المنذر في كتابه " كتاب المنذر " والذي جمع فيه الأستاذ / إبراهيم المنذر بعضاً من أغلاط بعض أقلام الكتاب أو أن كثيراً منهم تجاوزوا الحدود وفكوا القيود باستعمال اللحن والخطأ حتى كادت من ذلك محاسن اللغة تشوه وسلاستها تذهب. فأخرج للناس كتاباً سماه " كتاب المنذر " نشره المجمع العلمي العربي في مجلته بمناسبة انتخابه عضواً وكان نشره في مجلة المجمع في المجلد السابع في الأجزاء التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر وكان ذلك في ألف وتسعمائة وسبعة وعشرين.

كما أن نقد الشيخ لم يكن في جانب الهجوم فقط بل وقف في جانب الدفاع عن بعض آرائه في وضع ألفاظ منتخبة لمعان مستحدثة حيث انتقد الأب أنستاس الكرملي الشيخ أحمد رضا في انتخاب بعض الألفاظ لمسميات حديثة في مقاله بمجلة المجمع العلمي العربي تحت عنوان " نظرات لغوية " نشرها الأب أنستاس الكرملي في مجلة المجمع العلمي

العربي في المجلد السادس عشر الجزء الثاني عشر في عام ألف وتسعمائة وواحد وأربعين ليرد الشيخ عليها في مجلة المجمع في مقالة بعنوان " نظرة في النظرات اللغوية " نشرها الشيخ في مجلة المجمع في المجلد السابع عشر في الجزء الثالث عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين.

والذي يمكننا قوله بعد استقراء تلك النقدات إن الشيخ لم يكن همه إظهار الخطأ بقدر ما كان همه إظهار الصواب، فلم يكن الشيخ متجنياً ولا متحاملاً وإنما كان مدققاً ومحققاً ومصوباً على ما سيتضح من خلال المباحث التالية.

الفصل الأول

نقد الشيخ (معجم أقرب الموارد)

المبحث الأول

نقد الشيخ معجم "أقرب الموارد"

"أقرب الموارد"

ألَّف السوري سعيد خوري الشرتوني معجمه (أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد) منتهجاً في ترتيبه الترتيب الهجائي، فهو ينظر إلى أصول الكلمة ثم إلى الحرف الأول منها، وعليه فهو منتسب إلى ما يسميه المعجميون بمدرسة الصدر.

كما قسم معجمه إلى قسمين الأول في المفردات ولم يخرج في شرحها عما أُلف عند الأقدمين والثاني في المصطلحات العلمية والكلمات المولدة والأعلام. وأتبع المعجم بذيل يتضمن ثلاثة أمور هي:

1- ذكر ما تركه عمداً في أول الكتاب أو ما غفل عنه في جميع الأبواب.

2-ذكر ما استدركه على اللسان والتاج. مما أخذه عن ثقات اللغويين.

3- الإشارة إلى الأخطاء التي وقعت في كتابه وتنبه إليها بعد المراجعة والمعارضة.

وقد أوضح الشرتوني في مقدمته أنه استجاب بعد إلحاح لرغبة من يعز عليه طلبهم في إخراج معجم يسهل على الباحث الرجوع إلي مأمُولِه بيسر وسهولة، ولذلك أفاد أنه رجع إلى أصول كاللسان، والأساس والصحاح، والتاج، والقاموس، والمحيط، والمجمل، والمصباح فأخذ منها العبارات ليعرض القصي بسهولة على الطلاب[1].

---

(1) المعاجم العربية، الدكتور إبراهيم نجا 205 _ 1977 بدون بيانات .

نقود الشيخ

يبين الشيخ أحمد رضا بدايةً سبب إطلاعه على أقرب الموارد في فصيح العرب والشوارد لسعيد خوري الشرتوني فيقول" اطلعت بنظرة مجملة على كتاب أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد لماً رأيته أكثر الكتب الحديثة تداولاً بين الأيدي لسهولة مأخذه وحسن ترتيبه"[2].

ويبين الشيخ أحمد رضا أن هذه النظرة المجملة إنما كانت لبابي الهمزة والباء فيقول "نظرت إليه هذه النظرة في بابي الهمزة والباء فرأيت فيه بعض مخالفات لما عرفته من كتب الأئمة السالفين فأحببت عرضها على النحارير ليمحصوها فإذا صح نظري فيها تجنبها الآخذون عنه"[3] وعبارة الشيخ السابقة تدل على أمور:

أولاً: صرح الشيخ بأن نظرته إنما كانت لبابي الهمزة والباء لكن الملاحظ أن نظرة الشيخ تخطت البابين لتشتمل أيضا التاء والثاء والجيم والحاء والخاء كما هو مبين بجدول المآخذ التي أخذها الشيخ أحمد رضا وكما هو منشور في المقالات.

ثانياً: أن الشيخ إنما هو في نقده منطلق من كتب الأئمة السابقين حيث قال "فرأيت فيه مخالفات لما عرفته من كتب الأئمة السالفين"

ثالثاً: أن الشيخ لم يجزم بصحة رأيه في هذه المآخذ لذلك قال "فإذا صح نظري فيها تجنبها الآخذون عنه "

فالشيخ لا يؤاخذه بما وقع من أغلاط لأن العصمة لله وحده لكن الذي يأخذه عليه الشيخ أن صاحب أقرب الموارد كان لا يراعي الحرمة عند استشهاده بآيات القرآن ونصوص الحديث النبوي الشريف. يقول الشيخ أحمد رضا "وإنما الذي أؤاخذه عليه أنه لا يراعي الحرمة في سرده الشاهد من القرآن والحديث وربما غير لفظ الحديث الذي يستشهد به"[4].

ويذكر الشيخ أحمد رضا بعضاً من عدم اكتراث صاحب أقرب الموارد بالخطأ في

---

(2) " أقرب الموارد" الشيخ أحمد رضا مجلة المجمع العلمي العربي مجلد 21 ج 3، 4 سنة 1946 م ص 118.

(3) السابق 118.

(4) السابق 123.

الشاهد القرآني فيقول "وجاء في تركيب (بقع) "ونادى موسى ربه في البقعة المباركة " وإنما الآيــة ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾[5].

بل ويبلغ صاحب أقرب الموارد الذروة في انتهاك حرمة القرآن فينكر ورود لفظة باقية" مصدرا لبقى حتى وإن أتى به القرآن يقول الشيخ أحمد رضا " وجاء في تركيب (بقي) ولا تأتي الباقية مصدراً لبَقِي خلافاً لمن استظهر على ذلك بهذا الكلام ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾[6] فقوله " بهذا الكلام " فيه من الجفاء وقلّة الحرمة ما لا يليق بأمثال المؤلف. على أن دعواه بأنها لا تأتي مصدراً جاءت بلا دليل وفي المصباح[7] " بقي الشيء يبقى من باب تعب بقاءً وباقية دام وثبت " وقول صاحب القاموس[8]: أنها نزلت منزلة المصدر لا يستلزم أنها لا تأتى مصدراً كما جزم به صاحبنا وورود المصدر على فاعلة كثير كالعافية والطاغية والعاقبة"[9].

وقوله "ومنه في القرآن (أهل النار كلُّ جعظرى جوَّاظ) وليس هذا من القرآن بسبب ولا صلة ولو دقق في ما ينقله لقال وفي الحديث كما في النهاية"[10].

ومن خطإه في الاستشهاد بالحديث كما يقول الشيخ أحمد رضا " يقول في تركيب (ثقل) ومنه أني تارك فيكم القرآن وعترتي " ومع أن نص الحديث المستشهد به " أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي " ويقول في اللسان كما في النهاية جعلهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لهما فحذف الثقلين وغير كتاب الله وما هو إلا ناقل وليس ما استشهد به من كلامه ليكون اعترافاً منه أو حجة عليه ولو كان من كلامه لم يصح الاستشهاد به وليس هو نص الحديث ليصح الاستشهاد به وإنما الشاهد لا يغير ولا يبدل"[11].

---

(5) السابق 124، والآية من سورة القصص 30.
(6) الحاقة 8.
(7) المصباح (بقي) 1/ 58.
(8) القاموس (بقي) 1137.
(9) السابق م 21 ج 5، 6 ص 222، 223.
(10) مجلة المجمع العلمي العربي م 21، ج 3، 4 صـ 123.
(11) السابق 123.

ولعل من أهم ما أخذه الشيخ أيضاً على صاحب أقرب الموارد أنه يحرف عند نقله عن الأئمة السابقين لاسيما وقد صرح بالنقل عنهم في ذلك قول الشيخ أحمد رضا " قال واستعطاني فاحتسبته أكثرت له (الأساس) لكن عبارة الأساس فأحسبه أي على أفعل لا على أفتعل ويشترط في النقل الأمانة" وقوله في (خزق) "وقال وعليه الحديث " ما خزق المعراض فكل" والذي في النهاية لابن الأثير " وفي حديث عدي قلت يا رسول الله إنا نرمي بالمِعْرَاض فقال: كل ما خزق وما أصاب بعرضه فلا تأكل " فليس الحديث كما رواه وشرط النقل الأمانة"[12].

أما نقود الشيخ أحمد رضا المنهجية فقد تنوعت ما بين نقود تتعلق ببنية الكلمة ونقود تتعلق بالدلالة ونقود تتعلق بالتصحيف والتحريف.

أما في ما يتعلق بالنقود البنيوية فكثيراً ما كان الشيخ أحمد رضا يُخَطِّئ صاحب أقرب الموارد في أبواب الفعل فقد ينص صاحب أقرب الموارد على أن الفعل من باب نصر ويصرح الشيخ بأنه من باب ضرب والعكس وما إلى ذلك من أبواب الفعل.

من ذلك قول الشيخ أحمد رضا " أَنَفَه أَنْفاً: ضرب أنفه أي من باب ضرب وعلم وصريح القاموس وشرحه أنه من حد ضرب ونصر"[13] وقوله " أَشَرَ الخشبة بالمنشار أشراً: نشرها أي من باب ضرب عبارة القاموس أشر الخشب بالمنشار: شقه وإذا أطلق صاحب القاموس الفعل الثلاثي كان من باب نصر ونص المصباح على أنه من باب نصر وكذلك المختار ولم يقل أحد في ما علم أنه من باب ضرب"[14] وقوله " جعل خَبَله الحُبُّ من باب نصر وصوابه من باب ضرب كما في المصباح والمختار"[15].

ومن النقود البنيوية أيضاً نقد الشيخ أحمد رضا لصاحب أقرب الموارد في صيغ بعض الجموع من ذلك قوله " وقال - الجَوَبة: الحُفْرة... ج جُوَب نادر لأن قياس فَعَله أن تجمع على فِعال كثمرة وثمار والصواب الجوْبة بإسكان الواو وجمعها جوْبان وجُوَب كصُرَد قال صاحب التاج وهذا الأخير نادر وذلك لأن فُعْلا جمع فُعلة مضموم العين كغُرفة وغُرف ولم

---

(12) أقرب الموارد، الشيخ، أحمد رضا مجلة المجمع العلمي العربي ج 7، 8 ص 322.

(13) السابق ج 3، 4 ص119.

(14) السابق 118.

(15) السابق ج 7، 8 ص 321.

يذكر أحد من الأئمة في ما علم الجَوَبة محركة لمعنى الحُفْرَة"[16] وقوله "وقال في جمع الخليف خَلَف والصواب خُلُف وجعل خلف وما بعدها من باب ضرب وكلها من باب نصر"[17].

ومما يتعلق بالنقود البِنْوِيَة خطأ صاحب أقرب الموارد في صيغ بعض الكلمات من ذلك قول الشيخ أحمد رضا " البَأر وزان قلب وكبد الأسد الهندي دخيل صوابه البِبْر وهذا غلط مطبعي أما أنه بوزان كَبْد فلم أره لغيره وقد جاءت فيه لغة ثانية بكسر فسكون كما في الألفاظ الفارسية المعربة[18]. وقوله " برص سام أبْرَص جمع سَوَامَّ أبراص وإن شئت قلت برْصة هكذا أورد برْصة بإسكان الراء والصواب بِرَصة كعِنبة وأورد سوامَّ أبراص بفتح الميم المشددة على نحو فتحها في المفرد وقد أوردها صاحب اللسان بضمها أكثر من مرة"[19].

أما النقود التي تتعلق بالدلالة فقد خَطَّأ الشيخ أحمد رضا فقال "قال الخاصِرة: ما فوق الحرقفة والقُصيرى وقيل ما فوق الطَفْطَفَة والشَرَاشِيف والتفسير الثاني يجعل الخاصِرة فوق الطَفْطَفَة وتفسير أهل اللغة يدل على العكس قال في التاج " وما فوق الخصر من الجلدة الرقيقة الطَفْطَفْة " هذا في المحكم وغيره وفي اللسان نفس العبارة وهى كما ترى جملة مستقلة للتعريف بالطَفْطَفْة وليست من تفسير الخاصِرة "[20] وقوله " الجُثَّة: شخص الإنسان قاعداً أو نائماً وقيل جُثَّة الإنسان شخصه مُتْكِئاً أو مُضْطَجِعاً.. فأما القائم فلا يقال جُثُّته وإنما يقال قِمَّته وفي التاج إنما يقال قامته"[21].

والغريب أن صاحب أقرب الموارد كان في بعض أخطائه - بنظر الشيخ أحمد رضا - الدلالية لا يكتفي بذكر غير المعنى الصحيح بل كان يذكر ضده يقول الشيخ أحمد رضا " قال وأخْدَج أمره أحكمه والصواب لم يحكمه قال في مستدرك التاج يقال أخْدَج فلان أمره إذا لم يحكمه واتضح أمره: أحكمه فالساقط من عبارة صاحب الكتاب خمس كلمات فانقلب

---

(16) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي ج 5، 6 ص 222.
(17) السابق ج 7، 8 ص 323، 324.
(18) السابق ج 3، 4 ص 119.
(19) السابق 120.
(20) السابق ج 7، 8 ص 323، 324.
(21) السابق ج 5، 6 ص 220.

المعنى إلى عكسه "[22] وقوله " قال وخفر بالعهد: وفَّى به وهذا غريب لأن خفر العهد ضد الوفاء به وكأنه استخرج الضدية من لازم قولهم خفره بمعنى أجاره فهل له ذلك وهل هذا صحيح"[23].

كما انتقد الشيخ أحمد رضا صاحب أقرب الموارد في تحريفه لبعض الألفاظ التي تؤدي بالتالي إلى تغير المعنى من ذلك قول الشيخ أحمد رضا " قال خَلَق الأديم: قدَّه قبل أن يقطعه والصواب قدَّره وقاسه قبل أن يقطعه وهل القدُّ غير القطع"[24] وقوله " وقال الجَلْمَد الرجل الشديد الصلب. وفي كتب اللغة الجَلْمَد الرجل الشديد الصوت كالجَلْمَدة قاله الليث"[25] وقوله " وقال حجز: زَنَج لمرض في المِعَى صوابه زَنَج _ بالجيم والزنج محركة اسم لمرضٍ في المِعَى والمَصَارين"[26].

---

(22) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي ج 5، 6 ص 321.

(23) السابق 324.

(24) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 21 ج8،7 ص 326 سنة 1946م.

(25) السابق م21ج 6،5 ص221 سنة 1946.

(26) السابق م 21 ج 6،5 ص 223 سنة 1946م.

المبحث الثاني

تحليل بعض نقود الشيخ معجم «أقرب الموارد»

تحليل بعض النقود التي تتعلق ببنية الكلمة

الآنِح

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (أنح) " الأنِحُ: المُتَنَحْنِح بُخْلاً إذا سُئل"[27] والشيخ أحمد رضا يرى أنها على وزن فَاعِل لا على وزن فَعِل يقول الشيخ أحمد رضا "هكذا ذكرها على وزن فَرِح وصوابه آنِح على وزن راكع كما ضبطه صاحب القاموس"[28].

فالشرتوني يفسر الأنِح بأنه المتنحنح بخلاً والشيخ أحمد رضا يرى أنها الآنِح على وزن فاعِل كرَاكِع وجُل المعاجم العربية تؤيد ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من ورود اللفظة على آنِح وزان راكع دون أنِح التي ذكرها صاحب أقرب الموارد والاستثناء الوحيد كان الأزهري في التهذيب فنص على الأنِح قائلاً "وقال أبو عمرو: الأنِح الذي إذا سُئِل الشيء يُنَحْنِحُ. وذلك من البُخل، يقال منه أنَح يَأنِحُ "[29] فقد نقل الأنِح عن أبي عمرو بيد أن اللفظة وردت في الصحاح أيضاً عن أبي عمرو آنِح وزان فاعِل كَرَاكِع ففي الصحاح" أَنَح الرجُل يأنِحُ بالكسر، أَنْحاً وأُنوحاً، إذا زَحَر من ثِقْلٍ يَجِدُهُ من مرض أو بُهْرٍ، كأنَّه يَتَنَحْنَحُ ولا يُبينُ؛ فهو آنِحٌ، وقومٌ أُنَّحٌ أنح.... أبو عمرو: يقال رجل أَنُوحُ وآنِحٌ على فاعل للذي إذا سُئِلَ الشيءَ تَنَحْنَحَ، وذلك من البُخل. وكذلك رجل أُنَّحٌ بالتشديد"[30]. وصاحب المحكم

---

(27) اقرب الموارد (أنح) 1/ 21.

(28) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م21ج4،3 ص119 سنة 1946م.

(29) تهذيب اللغة (أنح) 5/ 257.

(30) الصحاح (أنح) 1/ 53.

نص على الآنِح فقال "والآنِحُ والأنَوحُ والأنَاح، هذه الأخيرة عن اللَّحيانيّ: الذي إذا سئل الشيء تَنحنحَ بُخْلا "[31].

ويُستأنس بما في اللسان والتاج فقد نصا على اللفظة (الآنِح) مع ذكر مثالها ووزنها ففي اللسان نص على الآنِح وزان فاعل فقال "والآنِحُ، على مثال فاعِل، والأنُوحُ والأَنَّاحُ، هذه الأخيرة عن اللحياني: الذي إذا سُئل تنحنح بُخلاً، والفعل كالفعل، والمصدر كالمصدر، والهاء في كل ذلك لغة أو بدل، وكذلك الأُنَّحُ، بالتشديد"[32] أما صاحب التاج فقد ضبط اللفظة بالمثال فنص على أنها كراكع فقال "تَنَحْنُحِ. ورجل آنِحٌ كراكعٍ وأَنُوحٌ كصَبور وأُنَّحٌ كقُبَّرٍ، أي بضَمٍّ فشَدٍّ، وأَنّاحٌ ككَتَّانٍ، هذه الأخيرة عن اللِّحيانيّ: الّذي إِذا سُئِلَ تَنَحْنَحَ بُخْلاً. وقال رُؤْبة:

كَزِّ المُحَيّا أُنَّحٍ إِرْزَبِّ[33]

وعليه يمكن القول بورود اللفظتين الأنِح والآنِح فقد وردت الأولى (الأنِح) في التهذيب للأزهري وهو إمام متقدم كما أنها إحدى روايتي أبي عمرو بن العلاء. والثانية (الآنِح) وزان راكع نصت عليها جُل المعاجم السابقة وصوب بها الشيخ لفظة أقرب الموارد (الأنِح). وعليه يمكن القول بصحة اللفظتين ويبقى ما استدركه الشيخ منصرفاً للأكثرية فقط لا الخطأ والصواب.

البَاقِيَة

يقول الشرتوني في (بقي) " ولا تأتي البَاقِيَة مصدراً خلافاً لمن استظهر على ذلك بهذا الكلام (فهل ترى لهم من باقية)"[34].

ويعقب الشيخ أحمد رضا بقوله " فقوله (بهذا الكلام) فيه من الجفاء وقلة الحرمة ما لا يليق بأمثال المؤلِف، على أن دعواه بأنها لا تأتي مصدراً جاءت بلا دليل، ففي المصباح بقي الشيء يبقى من باب تعب بقاءً وباقيةً، وقول صاحب القاموس أنها نزلت منزلة المصدر

---

(31) المحكم (أنح) 13/ 314.

(32) اللسان (أنح) 2/ 402.

(33) تاج العروس(أنح) 2 / 120.

(34) أقرب الموارد (بقي) 1/ 55.

لا يستلزم أنها لا تأتي مصدراً كما جزم به صاحبنا وورود المصدر على فَاعِلة كثير كالعافِية والطاغِية والعاقِبة"[35] ويلاحظ مما سبق أن صاحب أقرب الموارد يرى أن البَاقِيَة لا تأتي مصدراً للفعل بَقِي خلافاً لمن استشهد على ذلك بـ (فهل ترى لهم من باقية)، والشيخ أحمد رضا يرى أن حديث صاحب أقرب الموارد عن القرآن الكريم بقوله (بهذا الكلام) فيه من الجفاء وقلة الحرمة ما لا يليق بأمثال المؤلف ويرد عليه الشيخ بأن اللفظة وردت مصدراً ففي المصباح بقي الشيء يبقى بقاءً وباقية غير معتبر أن تصريح صاحب القاموس بأن البَاقِيَة تنزل منزلة المصدر لا يستلزم كونها لا تأتي مصدراً.

والمطالع للمعاجم العربية يجد أنها صرَّحت أن البَاقِيَة توضع موضع المصدر ففي الصحاح" بَقيَ الشيء يَبْقى بَقَاءً. وكذلك بَقيَ الرجل زماناً طويلاً، أي عاش. وأَبْقَاهُ الله. وبَقيَ من الشيء بَقِيَّةٌ. والباقيةُ، توضع موضع المصدر، قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾، أي بَقاءٍ"[36] فقد صرح الجوهري بأن البَاقِيَة توضع موضع المصدر وفسرها في قوله تعالى (ليس لهم من باقية) بـ (من بقاء) ومما يستأنس به قول صاحب اللسان بأنها توضع موضع المصدر ناقلاً عن الفراء أن كل ذلك في العربية جائز حسن" والبَاقِيَة توضع موضع المصدر. ويقال: ما بَقِيَتْ منهم باقِيةٌ ولا وَقاهم الله من واقِيَة. وفي التنزيل العزيز: فهل تَرى لهم من باقية ؛ قال الفراء: يريد من بَقاء. ويقال: هل ترى منهم باقياً، كل ذلك في العربية جائز حسن"[37].

ومما يُستأنس به أيضاً كلام الرازي في المختار في (بقي) أنها توضع موضع المصدر فقال" بَقِي الشيء بالكسر بقاءً وكذا بقي الرجل زماناً طويلاً أي عاش وأبقاه الله وبقي من الشيء بقية والبَاقِيَة توضع موضع المصدر قال الله تعالى فهل ترى لهم من باقية أي من بقاء"[38] ونص على ذلك أيضاً عند حديثه عن (كذب) فقال "أيضاً وقوله تعالى لي﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾ هي اسم وضع موضع المصدر كالعاقبة والعافية والبَاقِيَة قال الله تعالى ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾ أي من بقاء"[39].

---

(35) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م21ج4، 3 ص124 سنة 1946م.

(36) الصحاح (بقي) 6/ 2283.

(37) اللسان (بقي) 14 / 80.

(38) -مختار الصحاح (بقي) 1/ 25.

(39) مختار الصحاح (كذب) 1/ 236.

والوحيد الذي ذكر اللفظة - البَاقِيَة- مع المصدر بقاءً دون التصريح بأنها مصدر أو غير مصدر هو الفيومي في المصباح المنير فقال "بقي الشيء يبقى من باب تعب بقاء وباقية دام وثبت"[40].

وعليه نلاحظ شبه إجماع من معاجم اللغة على أن الباقية توضع موضع المصدر ونلمح من كلام صاحب المصباح أنها مصدر فقد ذكرها بعد بقاء الذي هو مصدر بقِي على عادة أصحاب المعاجم أنهم يذكرون الفعل ثم مصادره. وعليه يمكن القول بصحة ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن الباقية تأتي مصدراً لبَقِي.

حَزَن

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (حزن) " حَزَنه حَزَناً... لغة تميم مثل حَزَنه وحَزَّنه لغة قريش"[41].

ويعقب الشيخ احمد رضا بقوله " والذي جاء في اللسان هكذا. الجوهري حَزَنه لغةُ قريش، وأحْزَنه لغةُ تميم، وقد قرئ بهما أهـ. وحكي عن ثعلب أن الثلاثي لغة قريش وأقرهما الأزهري وهو قول أبي عمرو"[42].

فالشرتوني يصرح بأن حَزَن الثلاثي لغة تميم وحَزَّن الرباعي لغة قُرَيش، لكن الشيخ أحمد رضا نقل عن ثعلب واللسان أن الثلاثي لغة قريش وأن الرباعي لغة تميم وعدّاه بالهمزة مصرحاً بأن الأزهري أقرهما (اللغتين).

ومعاجم اللغة تتفق مع الشيخ أحمد رضا في أن الثلاثي لغة قريش وأن الرباعي لغة تميم ففي الصحاح" الحَزَن والحَزَن: خلاف السرور. وحَزِن الرجل بالكسر فهو حَزَن وَحَزينٌ. وأحْزَنَهُ غيره وحَزَنَهُ أيضاً. ومحزونٌ بُنيَ عليه. وقال اليزيدي: حَزَنَهُ لغة قريش، وأحْزَنَهُ لغة تميم، وقد قرئ بهما"[43]. والتهذيب نص على أن حَزَن فيه لغتان حَزَن وأحْزَن دون أن

(40) المصباح المنير (بقي) 1/ 58.

(41) أقرب الموارد (حزن) 1/ 188.

(42) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 21ج 6،5 ص 225 سنة 1946م.

(43) الصحاح (حزن) 5/ 2098.

ينسب أيًا منهما إلى قريش أو تميم، قال "وقال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[44] ضموا الحاء هاهنا، قال: وفي استعمال الفعل منه لغتان تقول: حَزَنني يَحزُنني حَزناً فأنا محزون، ويقولون: أحْزَنني فأنا مُحَزَن وهو مُحَزَن، ويقولون: صوتٌ مُحْزِن، وأمْرٌ مُحَزِن، ولا يقولون: صوت حازِنٌ"[45].

وابن منظور نسب الثلاثي إلى قريش والرباعي إلى تميم وعداه بالهمزة فقال في اللسان وحَزَنه الأمرُ يَحزَنه حَزَناً وأحْزَنه، فهو مَحْزونٌ ومُحَزَن وحَزِينٌ وحَزَن؛ الأخيرة على النَّسب، من قوم حِزانٍ وحُزَناءَ. الجوهري: حَزَنه لغةُ قريش، وأحْزَنه لغةُ تميم، وقد قرئ بهما. وفي الحديث: أنه كان إذا حَزَنه أمرٌ صلَّى أي أوْقَعه في الحَزَن، ويروى بالباء"[46] وعلى مثله نص صاحب المصباح فقال "حَزَن من باب تعب والاسم الحَزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حَزَنني الأمر يُحْزِنني من باب قتل قاله ثعلب والأزهري وفي لغة تميم بالألف ومثَّل الأزهري باسم الفاعل والمفعول في اللغتين على بابهما ومنع أبو زيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لا يقال حَزَنه وإنما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزَنه"[47] ولا يختلف عنه ما في المختار " الحَزَن ضد السرور وقد حَزَن من باب طرب وحَزَنا أيضا فهو حَزَن وحزين وأحْزَنه غيره وحَزَنه أيضا مثل أسلكه وسلكه ومحزون بني عليه وحَزَنه لغة قريش وأحْزَنه لغة تميم وقرئ بهما"[48].

وعليه يمكن القولِ بصحة ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن الفعل الثلاثي (حَزَن) لغة قريش وأن الرباعي (أحْزَن) لغة تميم. ويؤكد هذا ما أورده صاحب البحر المحيط " وقرأ أبو جعفر لا يُحْزِنُهم مضارع أحزن وهي لغة تميم وحزن لغة قريش"[49] وهو ما نص صاحب أقرب الموارد على عكسه.

---

(44) يوسف 86.

(45) التهذيب (حزن) 4/ 364.

(46) اللسان (حزن) 13/ 111.

(47) المصباح المنير (حزن) 1/ 134.

(48) مختار الصحاح (حزن) 1/ 75.

(49) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 6/ 342، ط 2دار الفكر، بيروت 1403 هـ، 1983م.

الحَفْنَة

يقول صاحب أقرب الموارد في (حفن) " الحُفْنة بالضم: ملء الكفين"[50]

ويصوب الشيخ أحمد رضا ذلك فيقول "وقال الحُفْنة بالضم ملء الكفين وكرر ذلك الضبط والصواب فتح الحاء في سائر مواردها لهذا المعنى كما في اللسان"[51]

فالشيخ أحمد رضا يُنْكر على صاحب أقرب الموارد ضبطه الحَفْنة بضم الحاء مؤكداً أنها بفتح الحاء. ومعاجم اللغة كلها تتفق على ضبط الحاء من الحَفْنة بالفتح دون الضم ففي العين " الحَفْنُ: أخْذُكَ الشيءَ براحة كَفِّكَ، والأصابعُ مَضمومَةٌ، ومِلءُ كُلِّ كَفٍّ حَفْنَةٌ. واحْتَفَنْتُ: أخَذْتُ لنفسي"[52]. ونقله عنه الأزهري في التهذيب فقال "قال الليث: الحَفْنُ أخْذُكَ الشيء بِراحَةِ الكَفِّ والأصابعْ مضمومةً. ومِلءُ كُلِّ كفٍّ حَفْنَةٌ. واحْتَفَنْتُ إذا أخذتَ لنفسك"[53]. وكذلك ضبطها صاحب المحكم بفتح الحاء فقال "الحَفْنُ: أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة. وقد حفَنَ له بيده حَفْنَةً. وملء كل كف حَفْنَةٌ. وحَفَن الماء على رأسه، ألقاه بحفنته، عن ابن الأعرابي. وحفَنَ له من ماله حَفْنَةً: أعطاه إياها. ورجل مِحْفَنٌ: كثير الحَفْنِ، يجوز أن يكون من الأول ومن الثاني"[54]. ونص عليها الجوهري مضبوط بالفتح فقال "الحَفْنَةُ: ملء الكفين من طعام. ومنه: إنَّما نحن حَفْنَةٌ من حَفَناتِ الله تعالى، أي يسيرٌ بالإضافة إلى مُلكه ورحمته"[55]. وكذلك ابن فارس في المقاييس " الحاء والفاء والنون كلمةٌ واحدة، منقاسٌ، وهو جمعُ الشيء في كفّ أو غير ذلك. فالحَفْنَة مِلءُ كفّيك من الطَّعام، يقال حَفَنْتُ الشيءَ حَفْناً بيديَّ؛ ومنه حديث أبي بكر؛ «إنّما نحن حَفْنَةٌ من حَفَنات الله تعالى»"[56] ونقل ابن منظور اللفظة مضبوطة بفتح الحاء عن الجوهري في

---

(50) أقرب الموارد (حفن) 1/ 213.

(51) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 21ج6، 5 ص226 سنة 1946م.

(52) العين(حفن) 3/ 249.

(53) التهذيب (حفن) 5/ 113.

(54) المحكم (حفن) 3/ 291.

(55) الصحاح (حفن) 5/ 2102.

(56) المقاييس (حفن) 2/ 82.

الصحاح فقال "الجوهري: الحَفْنةُ مِلْءُ الكَفَّين من طعام. وحَفَنْتُ الشيء إذا جَرَفْته بِكِلْتَا يديك، ولا يكون إلا من الشيء اليابس كالدقيق ونحوه"[57].

وعليه فالصواب ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من ضبط الحَفْنة بفتح الحاء - وأيدته في ذلك معاجم اللغة - لا بضمها كما ضبطها صاحب أقرب الموارد.

الخُبَأة

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (خبأ) " الخُبْأة: البنت للزومها البيت"[58]

والشيخ أحمد رضا يُنْكِر ضبط الخُبَأة بضم فسكون مؤكداً أنها بضم ففتح كما في اللسان على وزن هُمَزة يقول الشيخ أحمد رضا " قال الخُبْأة: البنت للزومها البيت بسكون الباء وفي اللسان والعرب تقول خُبَأة بوزن هُمَزة أي بضم ففتح"[59].

يفسر صاحب أقرب الموارد الخُبْأة بالبنت للزومها البيت والشيخ أحمد رضا يصحح ضبط اللفظة فيرى أنها الخُبَاة وزان هُمَزة.

ومعاجم اللغة تتفق مع الشيخ أحمد رضا في ضبطها بضم الخاء وفتح الباء ففي المقاييس " الخاء والباء والحرف المعتل والهمزة يدلُّ على سَتْرِ الشّيء. فمن ذلك خبأْت الشيء أخبَأُه خبئاً، والخُبَأة: الجارية تُخْبَأُ"[60] وكذلك ضبطها ابن فارس كذلك في المجمل فقال "خَبَأت الشيء أخْبَأه خبئاً، والخُبَأة على فُعَلة: الجارية التي تُخَبَّأ من الناس تارة وتظهر تارة أخرى"[61]. وفي المحكم " وامرأة خُبَأة: تَلزم بيتها وتستتر. وقول الزِّبْرقان بن بدر: أبغض كَنائني[62] إلى الطُّلَعة الخُبَأة، يعني التي تَطَّلع ثم تَخبأ رأسها. ويروى: الطُّلَعَة القُبَعة، وهي التي تَقبع رأسها، أي: تدخله، وقيل: تَخبأه. والعرب تقول: خُبَأة خيرٌ من يَفَعة سَوْء،

---

(57) اللسان (حفن) 13/ 125.

(58) أقرب الموارد (خبأ) 1/ 252.

(59) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م21 ج 8،7 ص 320 سنة 1946م .

(60) المقاييس (خبأ) 2/ 244.

(61) مجمل اللغة، ابن فارس (خبأ) 2/ 312 تح زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى1404هـ 1984م.

(62) الكنائن: جمع كَنَّة بالفتح: امرأة الابن أو الأخ - لسان العرب (كنن).

أي: بنت تلزم البَيت تَخبأ نفسها فيه خيرٌ من غلام سوء لا خير فيه"[63] وكذلك نص عليها صاحب الصحاح بالضبط الذي ذكره الشيخ أحمد رضا (خُبَأة) فقال" وجارية مخبَّأة، أي مستترة. والخُبَأَةُ: المرأة التي تطَّلِع ثم تختبئ، قال الزّبرقان بن بدر: إنَّ أَبْغَضَ كنائني إليَّ الخُبَأَةُ الطُّلَعَة"[64] وصاحب اللسان ضبطها بالمثال فنص على أنها مثل هُمَزة قال "وامرأة خُبَأَةٌ مثل هُمَزة: تلزم بيتَها وتَسْتَتِرُ. والخُبَأَةُ: المرأَةُ تَطَّلِعُ ثم تَختَبِىءُ ؛ وقول الزِّبْرقان بن بدرٍ: إنَّ أَبْغَضَ كَنائِنِي إلَيَّ الطُّلعةُ الخُبَأَةُ"[65].

وعليه فالصواب ما اتفقت عليه المعاجم العربية وتبعهم في ذلك الشيخ أحمد رضا من ضبط (الخُبَأة) بضم الخاء وفتح الباء وزان هُمَزة لا بضم الخاء وسكون الباء كما ضبطها صاحب أقرب الموارد. وقد ذكر ابن القطاع أن فُعَلة تأتي على اثنى عشر وجهاً منها أنها "تكون نعتاً"[66] وأيده أبو حيان في ذلك فذكر أن" فُعَلة اسم جنس رُطَبة ونعت حُطَمة"[67] وهذا يتفق مع الخُبَأة فهي مخبوءة أي موصوفة بالاختباء. كما أنها تأتي للتكثير ففي النكت الحسان " ولفاعل مما كثر فيه فُعَلة تقول هُمزة ولُمزة وضُحكة للذي يكثر فيه الهمز والضحك وسواء ذلك المتعدي واللازم"[68] وأكد ذلك الميداني في نزهة الطرف فقال "فُعَلة نحو رَجُل نُكَحة للكثير النكاح"[69] وهذا يتفق أيضا مع معنى الخُبَأة فهي كثيرة الاختباء ويدل على ذلك قول ابن فارس في تفسير الخُبَأة "التي تُخَبَّأ من الناس تارة وتظهر تارة أخرى" وعليه فالصواب ما ذكره الشيخ أحمد رضا من ضبط الخبأة بفتح الباء ويؤيدة في ذلك معاني صيغة (فُعَلة).

---

(63) المحكم (خبأ) 5/ 146.

(64) الصحاح (خبأ) 1/ 46.

(65) اللسان (خبأ) 1/ 62.

(66) أبنية الأسماء والأفعال، ابن القطاع 250.

(67) ارتشاف الضرب في معرفة كلام العرب، أبو حيان 250 تح د/ مصطفى النماس 1404 هـ 1984م مطبعة النسر الذهبي .

(68) النكت الحسان في شرح غاية الاحسان، لابي حيان النحوي الاندلسي، 218تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بغداد، ط1، 1405هـ - 1985م.

(69) نزهة الطرف 25.

تحليل بعض النقود التي تتعلق بالدلالة

الجُثَّة

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (جثث) " الجُثَّة شخص الإنسان قاعداً أو قائماً "[70]

ويعقِّب الشيخ أحمد رضا بقوله " وقال الجُثَّة شخص الإنسان قاعداً أو قائماً. والصواب أو نائماً، وفي اللسان الجُثَّة شخص الإنسان قاعداً أو نائماً وقيل جثة الإنسان شخصه مُتَّكِئاً أو مضطجعاً... فأما القائم فلا يقال جثته وإنما يقال قمته وفي التاج إنما يقال قامته"[71].

فصاحب أقرب الموارد يفسر جُثَّة الإنسان بشخصه قاعداً أو قائماً ويصوب الشيخ أحمد رضا قائماً بنائم مستشهداً على ذلك بنص للسان بأن جُثَّة الإنسان شخصه قاعداً أو نائماً وقيل مُتَكِئاً أو مُضْطَجِعاً، منوهاً بأنه لا يقال للقائم جثته بل يقال قِمَّته أو قامته.

ومعاجم اللغة تؤيد ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن جُثَّة الإنسان شخصه قاعداً أو نائماً أو متكئاً أو مضطجعاً ففي الصحاح " الجُثَّةُ: شخص الإنسان قاعداً أو نائماً"[72]. فقد نص في الجثة على القعود والنوم، وصاحب الجمهرة بين اشتقاق جثة الإنسان من الجُثّ وهو ما ارتفع من الأرض حتى يكون له شخص مثل الأكيمة الصغيرة ناصاً على القعود والنوم في معنى الجثة مصرحاً بالقيام في تفسير القمة، يقول "والجُثّ: ما ارتفع من الأرض حتى يكون له شخص مثل الأُكَيْمَة الصغيرة ونحوها. وأحسب أنّ جُثة الرّجل من هذا اشتّقاقها. وقال قوم من أهل اللغة: لا تسمى جُثَّة إلا أن يكون قاعداً أو نائماً، فأما القائم فلا يقال: جُثَّتُه، إنما يقال: قِمَّته"[73].

وزاد صاحب المحكم فنص على الاتِّكاء والاضطجاع في معنى الجُثَّة، فقال في المحكم

---

(70) أقرب الموارد (جثث) 1/ 102.

(71) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م21 ج 6، 5 ص320 سنة 1946م.

(72) الصحاح (جثث) 1/ 277.

(73) جمهرة اللغة (جثث) 1/ 24.

مع التصريح بالقعود والنوم ونفي القيام " وجُثَّة الإنسان: شخصه متكئاً أو مضطجعاً. وقيل: لا يقال له جُثَّة إلا أن يكون قاعداً أو نائماً، فأما القائم فلا يقال جُثَّته، إنما يقال: قِمته "(74) واقتصر صاحب الأساس على القعود في معنى الجثة فقال "فلان صغير الجُثَّة وهي شخصه قاعداً "(75).

وصاحبا اللسان والتاج نصا على معاني القعود والنوم والاتِّكاء والاضطجاع في معنى الجثة نافيين معنى القيام فيها، ففي اللسان "والجُثَّةُ: شخص الإنسان، قاعداً أَو نائماً؛ وقيل جُثَّةُ الإِنسان شخصُه، مُتَّكِئاً أَو مُضْطَجعاً؛ وقيل: لا يقال له جُثَّة، إلاّ أَن يكون قاعداً أَو نائماً، فأَما القائم فلا يقال جُثَّتُه، إِنما يقال قِمَّتُه؛ وقيل: لا يقال جُثَّةٌ إلاّ أَن يكون على سرْج أَو رَحْل مُعْتَمّاً، "(76)

وفي التاج" وجُثَّةُ الإِنْسانِ بالضّمّ: شَخْصُه" مُتَّكِئاً أَو مُضْطَجِعاً، وقيل: لا يقال له جُثَّة إلاّ أَنْ يَكُونَ قاعِداً أَو نَائِماً، فأَمّا القائِمُ فلا يُقال جُثَّتُه، إِنما يقال قِمَّتُه. وقيل: لا يُقَال: جُثّة، إلا أَنْ يكونَ على سَرْجٍ أَو رَحْلٍ مُعْتَمّاً "(77).

وعليه يمكن القول إن القيام - الذي ذكره الشرتوني - غير منصوص عليه في معنى الجثة وإنما يقال لشخص الإنسان إذا كان قائماً قِمَّته أو قامته وإنما يقال جُثَّة الإنسان لشخصه قاعداً أو نائماً وزاد بعضهم أو متكئاً أو مضطجعاً وعلى هذا كان تصويب الشيخ أحمد رضا لخطأ صاحب أقرب الموارد.

خَدَجَ

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (خدج) وأخَدَج أمره: أحكمه "(78)
ويعقِّب الشيخ أحمد رضا بقوله قال أخَدَجَ أمره: أحكمه والصواب لم يحكمه قال في

---

(74) المحكم (جثث) 7/ 141.
(75) أساس البلاغة (جثث) 1/ 107.
(76) اللسان (جثث) 2/ 127.
(77) تاج العروس (جثث) 1/ 608.
(78) أقرب الموارد (خدج) 1/ 259.

مستدرك التاج يقال أَخَدَج فلان أمره إذا لم يحكمه وأنضج أمره أحكمه فالساقط من عبارة التاج خمس كلمات فانقلب المعنى إلى عكسه"[79]

الشيخ أحمد رضا يُنْكِر على صاحب أقرب الموارد تفسيره أَخَدَج أمره: أحكمه، مصوباً المعنى بأنه لم يحكمه مستشهداً بما في مستدرك التاج (أَخْدَج فلان أمره إذا لم يحكمه وأنضج أمره أحكمه).

والملاحظ هنا أن الشيخ أحمد رضا لم يفرق بين الفعلين الثلاثي خَدَج والرباعي أَخْدَج فالفعل الأول يدل على النقصان والفعل الرباعي (أَخْدَج) يدل على النقصان في أمر والتمام والإحكام في نفس الأمر من جانب آخر. وقد نصت معاجم اللغة على المعنيين.

فصاحب التهذيب نص على أن مُخْدِج اليد ناقصها وفسر أَخْدَج أمراً إذا لم يحكمه وفسر أنضج أمره إذا أحكمه وذكر أن الأصل في ذلك إِخْدَاج الناقة ولدها وإنضاجها إياه يقول "ويقال: أَخْدَج الرجل صلاته: فهو مُخْدِج، وهي مُخْدِجَة، ومنه قيل لذي الثَّدية، المقتول بالنهروان: مُخْدِج اليد أي ناقصها. وقال غيره: أَخْدَج فلانٌ أمره-إذا لم يُحْكمه، وأنضج أمره- إذا أحْكمه والأصل في ذلك: إِخْدَاج الناقة ولدها وإنضاجها إياه"[80] فالأزهري نص على المعنيين النقصان والتمام (عبَّر عنه بالإنضاج). وكذلك نص صاحب المقاييس على المعنيين النقصان والتمام فقال "الخاء والدال والجيم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على النُقْصَان. يقال خَدَجَت الناقة، إذا ألقَتْ ولدَها قبل النّتاج، فإنْ ألقَتْه ناقصَ الْخَلْق ولتمام الحَمْل فقد أَخْدَجَت"[81] فالناقة إذا أَخْدَجَت ألقت ولدها ناقصاً مع تمام مدة الحمل ومن هنا يأتي معنى التمام والإحكام فالتمام في المدة لا في الولد.

وقد أكدت المعاجم معنى النقصان والتمام في الفعل الرباعي (أَخْدَج أمره إذا لم يحكمه وأنضج أمره إذا أحكمة وأنها مستعارة من إِخْدَاج الناقة ولدها وإنضاجها إياه) تابعين في ذلك صاحب التهذيب، ففي الأساس " ومن المجاز: خَدَج الرجل فهو خَادَج إذا نقص عضو منه، وأَخْدَجَه الله فهو مُخْدَج، وكان ذو الثَّدية مُخْدَج اليد. وأَخْدَج صلاته: نقص

---

(79) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 21ج 8،7ص 321 سنة 1946م.

(80) تهذيب اللغة (خدج) 7/ 45.

(81) المقاييس (خدج) 2/ 164.

بعض أركانها، وصلاته مُخْدَجة وخَادَجة وخِدَاج وصفاً بالمصدر. وأخْدَج أمره لم يحكمه، وأنضجه أحكمه، مستعار من إخْداج الناقة ولدها"[82] وفي التاج " ومما يستدرك عليه: يقال أخْدَج فُلانٌ أَمْرَه إذا لم يُحْكِمْهُ، وأَنْضَجَ أَمْرَه، إذا أَحْكَمَه، والأَصلُ في ذلك إِخْدَاجُ النَّاقةِ وَلَدَها وإِنْضَاجُهَا إِيَّاه"[83].

وصاحب اللسان نص على معنيي النقصان والتمام في الثلاثي والرباعي فقال" ويقال: أَخْدَجَ الرجلُ صلاتَه، فهو مُخْدَج وهي مُخْدَجةٌ، ويقال: أَخْدَج فلانٌ أمره إذا لم يُحْكِمْه، وأَنْضَجَ أَمْرَهُ إذا أَحكمه، والأَصلُ في ذلك إِخْداجُ الناقةِ ولدَها وإِنضاجُها إِياه. الأَصمعي: الخِداجُ النقصان، وأَصل ذلك من خِداجِ الناقةِ إِذا ولدت ولداً ناقص الخَلْقِ، أَو لغير تمام"[84].

والذي فسّر معنيي التمام والنُقصان في الفعل الرباعي أخْدَج هو الفيومي في المصباح فقال" خَدَجَت الناقة ولدها تَخْدَج من باب ضرب والاسم الخِدَاج قال أبو زيد خَدَجَت الناقة وكل ذات خف وظلف وحافر إذا ألقت ولدها لغير تمام الحمل وزاد ابن القُوطية وإن تم خلقه وأخْدَجته بالألف ألقته ناقص الخلق وقيل هما لغتان إذا ألقته وقد استبان حملها فالخِدَاج من أول خلق الولد إلى قبيل التمام فإذا ألقت دون خلق الولد فهو رِجَاع يقال رجعته ترجعه رِجَاعا والرِّجَاع في الإبل خاصة وقال ابن قتيبة إذا ألقت الناقة ولدها لغير تمام العدة فقد خَدَجَت وإن ألقته لتمام العدة وهو ناقص الخلق فقد أخْدَجَت إخْدَاجَا والولد مُخْدَج وقال ابن القطاع أيضا خَدَجَت الناقة ولدها إذا ألقته قبل تمام الحمل وإن تم خلقه وأخْدَجَته بالألف ألقته ناقص الخلق وإن تم حملها"[85] فعبارتا ابن قتيبة وابن القطاع فيهما معنى التمام في المدة وإن كان هناك نقص في الخلق.

وعليه يمكن القول بصواب نص الشرتوني (أخْدَج أمره: أحكمه) ومعنى الإحكام مأخوذ إخْداج الناقة ولدها وإنضاجها إياه ولو قال خَدَج الثلاثي لم يصح المعنى.

---

(82) الأساس (خدج) 1/ 217.

(83) التاج (خدج) 2/ 28.

(84) اللسان (خدج) 2/ 248.

(85) المصباح (خدج) 1/ 146.

خَفَر

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (خفر) " وخَفَر بالعهد: وفى به"[86]

ويعقب الشيخ أحمد رضا " وخَفَر بالعهد وفى به وهذا غريب لأن خَفَر العهد ضد الوفاء به وكأنه استخرج الضدية من لازم قولهم خفره يعنى أجاره فهل له ذلك وليس هذا صحيحاً"[87]

فالشيخ أحمد رضا ينكر على الشرتوني تفسيره خَفَر العهد بـ وفَّى به معللاً بأن خَفَر العهد ضد الوفاء به ظاناً أن الشرتوني ربما استخرج معنى الضدية من لازم قولهم خفره بمعنى أجاره معقباً بأن هذا ليس بصحيح

لكن كان يجب على الشيخ أحمد رضا أن يفرق بين خَفَر وأخْفَر وبين الخَفَر والإخْفَار فالأول للوفاء والثاني للغدر فقد دخلت همزة السلب والإزالة على الفعل الثلاثي (خَفَر) الذي بمعنى وفَّى لتسلبه معناه وتعطيه ضده (الغدر) ونظيره عَجَم وأعْجَم وقَسَط وأقْسَط وترب وأترب وشكا وأشكى كما أن المعنيين (الوفاء والغدر) منصوص عليهما في معاجم اللغة في الثلاثي والرباعي ففي العين" والخِفَارة:الذمة، وانتهاكها:اخفارُها، وأخْفَر الذِّمَّة أي:لم يَفِ لِمَنْ يُجيرُ"[88].

فقد فسر الخِفَارة بالذمة (العهد) وهو مصدر الثلاثي خَفَر وفسر الإخفار (بانتهاك الذمة) وهو مصدر الرباعي أخْفَر، كما فسر صاحب الصحاح خَفَر الثلاثي بالإجارة والإجارة وفاء بعهد وفسر أخْفَر الرباعي بنقد العهد والغدر به فقال "الخَفيرُ: المُجيرُ. خَفَرْتُ الرَجُل أخْفِر بالكسر خَفْراً، إذا أَجَرْتَهُ وكنتَ له خَفيراً تَمْنَعُهُ... قال: وتَخَفَّرتُ بفلانٍ، إذا اسْتَجَرْتَ به وسَأَلْتَهُ أن يكون لك خَفيراً. وأخْفَرْتُهُ، إذا نَقَضْتَ عَهْدَهُ وغَدَرْتَ به. ويقال أيضاً: أَخْفَرْتُهُ، إذا بَعَثْتَ معه خَفيراً. قاله أبو الجَرَّاح العُقَيْليُّ"[89] ومثله فعل صاحب الجمهرة فقال "وأخذ فلان خُفارةً من فلان، إذا أخذ منه جُعْلاً ليُجيره، وقد قالوا: خَفَر فلان بفلان،كما قالوا:

---

(86) أقرب الموارد (خفر)1/ 288.

(87) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م21ج 8،7 ص324.

(88) العين (خفر) 4/ 254.

(89) الصحاح (خفر) 2/ 648.

كَفَلَ به. وأخفرتُ القومَ إخفاراً، إذا غدرت بهم، فأنا مُخْفِر، والقوم مُخْفَرون. والعرب تقول: اخْفِرْني، أي اجعل لي عهداً، ولا تُخْفِرني، أي لا تنقض العهد الذي بيني وبينك"[90] وصاحب الأساس نص على المعنيين (الوفاء - والغدر) في الثلاثي والرباعي فقال" وخَفَر بعهده: وفى به. وأخفرته: نقضت عهده"[91] والوحيد الذي نص على أن فعل وأفعل فيه سواء هو صاحب التاج فقال فكلاهما للنقض والغدر " خَفَر به خَفْراً، بفتح فسكون، وخُفُوراً، كقُعُود، كلاَهُما على القياس: نَقَضَ عَهْدَه وخاسَ به وغَدَرَه، عن ابن دُرَيْد، وكأَخْفَرَه، بالهَمْزَة، أي أَنّ فَعَل وأَفْعَل فيه سَواءٌ، كِلاهُمَا للِنَّقْضِ. يقال: أَخْفَر الذِّمّة، إذا لم يَفِ بِها وانْتَهَكَها"[92].

وعليه يمكن القول بأن مأخذ الشيخ أحمد رضا على الشرتوني غير دقيق فمعنى الوفاء منصوص عليه في الفعل الثلاثي كما نصت المعاجم السابقة ومعنى الغدر منصوص عليه في الفعل الرباعي كما نصت تلك المعاجم أيضاً ويبدو أن الشيخ اتبع التاج في أن فعل وأفعل من خَفَر بمعنى واحد وهو نقض. الذمة وانتهاكها مخالفاً بذلك المعاجم السابقة.

الجَلْمَد

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (جلمد) " والجَلْمَد: الرجل الشديد الصلب"[93].

ويعقب الشيخ أحمد رضا بأنه الرجل الشديد الصوت لا الشديد الصلب يقول الشيخ أحمد رضا " وقال الجَلْمَد الرجل الشديد الصلب. وفي كتب اللغة الجَلْمَد الرجل الشديد الصوت كالجَلْمَدة قاله الليث"[94].

فالشرتوني يفسر الجَلْمَد بالرجل الشديد الصلب والشيخ أحمد رضا يصوب بأن الذي في كتب اللغة هو الرجل الشديد الصوت كالجَلْمَدة.

---

(90) جمهرة اللغة (خفر) 2/ 38.

(91) الأساس (خفر) 1/ 242.

(92) تاج العروس (خفر) 3/ 186.

(93) أقرب المورد (جلمد)1/ 134.

(94) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م21ج 6، 5 ص221 سنة 1946.

ومعاجم اللغة تتفق مع صاحب أقرب الموارد في أن الجَلْمَد هو الرجل الشديد الصلب، وأما تصويب الشيخ أحمد رضا بأن الموجود في كتب اللغة هو الجَلْمَد للرجل الشديد الصوت فقد قال به ابن منظور في اللسان والزبيدي في التاج والمعجم الوسيط ففي اللسان " ابن الأعرابي: الجَلْمَد أتانُ الضَّحْل، وهي الصخرة التي تكون في الماء القليل. ورجل جَلْمد وجُلْمد: شديد الصوت"[95]. ويبدو أن ابن منظور حرَّف لقرب اللفظين (الصوت والصلب) فالذي ورد في التهذيب وهو من مصادر اللسان (الشديد الصلب) والزبيدي أيضاً فسر الجَلْمَد بالرجل الشديد (الصوت) ناسباً ذلك إلى الليث حيث قال "والجَلْمَد: الرَّجُل الشَّدِيدُ الصَّوتِ كالجَلْمَدة، بزيادة الهاءِ، قاله اللَّيْث"[96] وظاهر هذه العبارة أنها للأزهري لأن الليث - في زعمه - هو مؤلف العين مع أن الخليل فسر الجَلْمَد بالرجل الشديد دون إتباعٍ للشدة بالصلابة ولا بالصوت فقال "ورجلٌ جَلمدٌ وجُلمُدٌ، وهو الشّديد. وقال بعضهم: الجُلْمُودُ أصـغر من الجندل"[97] والتهذيب زاد على نص الليث (الصلب) على اعتبار أن الشدة تقتضي الصلابة أو أنه استعار معنى الصلابة للرجل الشديد من الجَلْمَد الذي هو الصخر " وقال الليث: رجل جَلْمَدُ وجلمَدَةٌ وهو الشديد الصُّلب. قال: والجلمود أصغر من الجندل قدر ما يُرمى به بالقُذَّاف"[98] كما نص الوسيط على أنه " الشديد الصوت"[99].

وصاحب المحكم فسر الجلمد بشديد الصوت فقال "وأرض جَلْمَدة: حجرة. ورجل جَلْمَد، وجُلْمُد. الشديد الصلب"[100] وصاحب القاموس فسر الجَلْمَد بالرجل الشديد فقط فقال في القاموس" الجَلْمَد الصخر كالجلمود والرجل الشديد كالجَلْمَدة والبقرة والقطيع الضخم من الإبل أو المسان منها كالجلمود والزائد على مئة من"[101].

وعليه يمكن القول بصحة ما ذهب إليه صاحب أقرب الموارد من أن الجَلْمَد هو الرجل

---

(95) اللسان (جلمد) 3/ 1129.
(96) التاج (جلمد) 2/ 324.
(97) العين (جندل) 6/ 206.
(98) التهذيب(جلمد)11 / 251.
(99) الوسيط (جلمد) 1/ 131.
(100) المحكم (جلمد) 7/ 408.
(101) القاموس (جلمد) 248.

الشديد الصلب فالصلابة تتفق مع الشدة. كما أنه من الممكن أن يكون معنى الصلابة مستعار من الجَلْمَد الذي هو الصخر، كما أن أول من ذكر أن الجَلْمَد هو الرجل الشديد الصوت هو ابن منظور في اللسان ويبدو أنه حرف عبارة الأزهري وتبعه صاحب التاج في ذلك، يضاف إلى ذلك أن ابن سيدة في المحكم والأزهري في التهذيب نصا على الرجل الشديد الصلب وسكت صاحب العين وصاحب القاموس ففسرا الجَلْمَد بالرجل الشديد فقط.

تحليل بعض النقود التي تتعلق بالتحريف

الأُشَّق

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (أشف) " الأُشَّف: صمغ ونبات"[102]

ويصوب الشيخ أحمد رضا فيقول "صوابه الأُشَّق بالقاف قال في التاج وهو المعروف في مصر بقناوشق"[103]

فالشرتوني فسر الأُشَّف بصمغ ونبات والشيخ أحمد رضا يخطئه في ذلك وينص على أنه بالقاف (الأُشَّق) لا بالفاء (الأُشَّف).

ومعاجم اللغة لم ترد فيها لفظة الأُشَّف مفسرة بصمغ أو نبات كما ذكر صاحب أقرب الموارد وإنما الذي ورد الأُشَّق بالقاف كما ذكر الشيخ أحمد رضا. ففي التهذيب وردت اللفظة بالقاف منسوبة إلى الليث مفسراً بها الصمغ يقول "وقال الليث: الأُشَّق هو الأَشَّج، وهو دواء كالصمغ، دخيل في العربية"[104] مع أن الخليل لم يذكر اللفظة في العين لهذا المعنى ولا لغيره[105] وابن سيدة في المحكم نص على اللفظة (الأُشَّق) بالقاف، مفسراً إياها بدواء كالصمغ فقال "الأُشَّق: دواء كالصمغ"[106] واللسان نص على اللفظة بالقاف بيد انه صاغ من عبارتي التهذيب والمحكم عبارة واحدة فأخذ من المحكم أنه داء كالصمغ وأخذ

---

(102) أقرب الموارد (أشف) 1/ 12.

(103) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م21ج 4،3 ص 119 سنة 1946م.

(104) التهذيب (شوق) 9/ 210.

(105) مما سقط من مطبوع العين من باب الثلاثي الصحيح من كتاب حرف القاف.

(106) المحكم (أشق) 6/ 287.

من التهذيب أنه دخيل في العربية فقال "الأُشَّق: دواء كالصمغ وهو الأُشَّج، دخيل في العربية"[107] وكذلك نص القاموس على اللفظة بالقاف وذكر بعضاً من أوصافه وفوائده فقال" الأُشَّق كسكَّر ويقال وشق وأشج صمغ نبات كالقثاء شكلاً وغلط من جعله صمغ الطُّرْثُوث ملين مدر مسخن محلل ترياق للنِسَا والمفاصل ووجع الوركين شربا مثقالاً"[108] وصاحب التاج نص على اللفظة بالقاف وذكر فيه لغات وشق عن الصاغاني ونقل عن الليث أشج فقال" الأشَّقُ، كسكَّرٍ أهمَلَه الجوْهَرِيُّ، وقال الصّاغانِيّ: ويُقالُ: وُشقٌ بالواو أَيضاً وقالَ اللَّيثُ ويُقال: أُشَّجٌ أَيضاً بالجيم بدلَ القافِ، وهكذا يسَميّ بالفارِسيةِ، وقد ذُكِرَ في مَوْضِعِه: صَمْغُ نَباتٍ كالقِثاء شكْلاً، وغَلِطَ مَنْ جعَلَه صَمْغَ الطُّرْثُوثِ"[109] أقول ولم ترد اللفظة في العين في (أشق) لهذا المعنى،كما لم ترد لفظة (أُشَّج) في العين أيضاً لا في (شج) ولا في (شجو) خلافاً لما نقله صاحبا التهذيب والتاج عن الليث (العين).

وعليه يمكن القول بأن اللفظة الأُشَّق للصمغ منصوص عليها في التهذيب والمحكم واللسان والقاموس والتاج بالقاف لا بالفاء كما ذكرها صاحب أقرب الموارد وورد فيها الأُشَّج والوشق.

خَلَق

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (خلق) " خَلَق الأديم قدَّه قبل أن يقطعه"[110]

ويعقب الشيخ أحمد رضا بقوله " قال خَلَق الأديم: قدَّه قبل أن يقطعه والصواب قدَّره وقاسه قبل أن يقطعه وهل القدُّ غير القطع"[111]

الشرتوني يفسر خَلَق الأديم بقدّه قبل القطع، والشيخ أحمد رضا ينكر عليه ذلك لأن الصواب قدره قبل القطع وليس القدُّ سوى القطع.

---

(107) اللسان (أشق) 10/ 105.

(108) القاموس (أشق) 778.

(109) تاج العروس (أشق) 6/ 279.

(110) أقرب الموارد (خلق) 1/ 296.

(111) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 21 ج8،7 ص 326 سنة 1946م.

ومعاجم اللغة كلها تتفق مع الشيخ أحمد رضا في أن معنى الخلق للأديم تقديره قبل القطع لا قدّه. ففي العين " خَلَق الخَليقةُ: الخُلُق، والخَليقةُ: الطبيعة. والجميع: الخلائقُ، والخلائقُ: نقر في الصفا. والخليقة: الخَلْقُ والخالق: الصانع، وخَلَقْتُ الأديم: قدرته "[112] فقد فسر خلقت الأديم بـ قدرته، وزاد الأزهري في التهذيب (وقسته) زيادة في تأكيد التقدير فقال "وقال في قول الله جل وعز: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾[113] معناه: أحسن المقدرين، وكذلك قوله: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا﴾[114] أي: تُقَدِّرون كذباً. قلت: والعرب تقول: خلَقْت الأديم- إذا قدَّرْته وقسته، لتقطع منه مزادةً أو قِرْبةً أو خُفًّا "[115].

ونص ابن سيدة في المحكم والجوهري في الصحاح والزمخشري في الأساس على التقدير في معنى خَلَق الأديم، ففي المحكم " وخَلَق الأديم يَخْلُقُه خَلْقاً: قدره لما يريد "[116] وعبارة الصحاح " الخَلْقُ: التقديرُ. يقال: خَلَقْتُ الأديمَ، إذا قَدَّرْتَهُ قبل القطع "[117] وعبارة الأساس " خَلَق الخَرَّاز الأديم، والخَيَّاط الثوب: قدّره قبل القطع "[118].

أما صاحب اللسان فأصّل للتركيب (خلق) بالتقدير وجعل من معانيها خَلَق الأديم: قدره لما يريد قبل القطع، في اللسان " وأصل الخلق التقدير، فهو باعْتبار تقدير ما منه وجُودُها وبالاعتبار للإيجادِ على وَفْقِ التقدير خالقٌ.... والخَلْق: التقدير؛ وخلَق الأَدِيمَ يَخْلُقه خَلْقاً: قدَّره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه مَزادةً أَو قِربة أَو خُفّاً "[119].

ولا يختلف عما في المعاجم السابقة ما قاله صاحب التاج " وخَلَقَ النِّطْعَ والأدِيمَ،

---

(112) العين (خلق) 4/ 151.

(113) المؤمنون 14.

(114) العنكبوت 17.

(115) تهذيب اللغة (خلق) 7/ 25.

(116) المحكم (خلق) 4/ 389.

(117) الصحاح (خلق) 4/ 1470.

(118) الأساس (خلق) 1/ 249.

(119) اللسان (خلق) 10/ 87.

خَلْقاً، وخَلْقَةً، بفَتْحِهما: إذا قَدَّرَه وحَزَرَه، أو قَدَّرَه لما يُرِيدُ قَبْلَ أن يَقْطَعَه وقاسَهُ لِيَقْطَعَ مِنْهُ مَزادَةً، أو قِرْبَةً"[120].

وعليه يمكن القول بصحة ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن معنى خَلَق الأديم قدره قبل القطع لا قده كما نص على ذلك صاحب أقرب الموارد.

الزَّنَج

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (حجز) "حَجَز: زَنَخ لمرض في المِعَى"[121]

ويصوبه الشيخ أحمد رضا بالزَنَج لا الزَنَخ فيقول "وقال حجز: زَنَخ لمرض في المِعَى صوابه زَنَج ـ بالجيم والزَنَج محركة اسم لمرضٍ في المِعَى والمَصَارين"[122].

فصاحب أقرب الموارد يفسر الحجز بالزَنَخ الذي مرض في المِعَى والشيخ أحمد رضا يصوبه بالزنج بالجيم لا بالخاء ويفسره بأنه مرض في المِعَى والمَصَارين.

ومعاجم اللغة كلها نصت على الزَّنَج بالجيم (للمرض الذي يصيب المِعَى) للإبل والناس وانفرد المحكم والتاج بالنص على الزَّنْخَة بالخاء مرض للإبل ويذكرانه للناس.

ففي التهذيب ذكره الأزهري بالجيم فقال "وقال ابن بزرج: الزَّنَجُ والحجز: واحد، يقال: حجز الرجل أو زَنِجَ وهو أن يُقبض أمعاء الرجل ومَصَارِينه من الظمأ فلا يستطيع أن يكثر الشرب أو الطُّعمَ"[123]. واللسان ذكره (الزَّنَج) بالجيم للإبل وللرجل فقال "والزَّنَجُ: شِدَّةُ العطش. وزنِجَت الإِبل زَنَجاً: عَطِشَتْ مرة بعد مرة فضاقت بطونها؛ وكذلك زَنِج الرجلُ من ترك الشرب؛ عن كراع. التهذيب: زَنِجَ زَنَجاً وصَرَّ صَرِيراً وصَرِيَ وصَدِيَ، بمعنى واحد"[124]. وكذلك نص عليه صاحب المحكم بالجيم للإبل والرجل فقال "وزَنِجَت الإبل

---

(120) تاج العروس (خلق) 6/ 335.

(121) أقرب الموارد (حجز) 1/ 166.

(122) أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 21 ج 6،5 ص 223 سنة 1946م.

(123) التهذيب (زنج) 10/ 621.

(124) اللسان(زنج) 2/ 291.

زَنَجا: عطشت مرة بعد مرة فضاقت بطونها. وكذلك: زَنِجَ الرجل من ترك الشرب، عن كراع"[125].

وعلى مثله قال نص صاحب التاج فقال "زَنِجَت الإبِلُ زَنَجاً: عَطِشتْ مَرَّةً بعدَ مَرَّة فضاقَتْ بُطُونُها. وكذلك زَنجَ الرَّجُلُ منْ تَرْك الشُّرْبِ، عن كُراع. وفي التهذيب زَنِج زَنَجاً وصَرَّ صَرِيراً وصَدِيَ وصَرِيَ بمعنىً واحدٍ، أو هو أَنْ تُقْبَضَ أمعاؤه ومَصارِينُه من العَطَشِ قال ابن بُزُرْج: الزَّنَجُ والحَجَزُ واحدٌ، يقال حَجِزَ الرجُلُ وزَنِجَ: وهو أن تتقبَّض أمعاءُ الرّجُلِ ومَصَارِينُه من الظَّمأ.. فلا يَستطيع إكثارَ الطُّعْمِ والشُّرْب"[126]. كما ذكرها التاج في حجز فقال "الحَجَز، بالتّحريك: مثل الزَّنَج، بالنون والجيم محرّكة، قال ابنُ بُزُرْج: اسمٌ لمرَضٍ في المِعى والمَصَارين، وهو قَبْضٌ فيها من الظَّمَأ فلا يستطيع أن يُكثِرَ الطُّعْمَ أو الشُّرْب، والفِعلُ كفَرِحَ، حَجِزَ"[127].

أما الزَنَخ بالجيم فقد وردت أيضاً لضيق أمعاء الإبل عطشاً، فقد ذكره صاحب المحكم فقال "وإبل زَنِخَة: إذا عطشت مرة بعد مرة فضاقت بطونها، عن كُرَاع"[128].

كما ذكره صاحب التاج فقال "وإبلٌ زَنِخَةٌ، كَفَرِحَة: ضاقَتْ بُطُونُها عَطَشاً والُذي عن كراع: عَطِشَتْ مَرَّةً بَعْدَ مرَّةٍ فَضاقَتْ بُطونُها"[129].

وعليه يمكن القول بصحة ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن الزَّنَج بالجيم لا بالخاء مرض يصيب مِعَى الرجل وعلى ذلك إجماع الأئمة أما. الزّنخ بالجيم فلم يقل به إلا صاحبا المحكم والتاج وذكراه في الإبل دون الرجل.

المُخْرَنْبِق

يقول الشرتوني في أقرب الموارد في (خربق) " المُخْرَنْبِق اللاحق بالأرض"[130]

---

(125) المحكم (زنج) 7/ 213.

(126) التاج (زنج) 2/ 54.

(127) التاج (حجز) 4/ 23.

(128) المحكم (زنخ) 5/ 63.

(129) التاج (زنخ) 2/ 260.

(130) أقرب الموارد (خربق) 1/ 263.

ويصوب الشيخ أحمد رضا بأن الصواب اللاصق بالأرض لا اللاحق بالأرض فيقول "وقال المُخْرَنْبِق: اللاحق بالأرض هكذا بالحاء المهملة وصوابه اللاصق بالصاد المهملة"[131]

الشرتوني في اقرب الموارد يفسر المُخْرنْبِق بأنه اللاحق بالأرض والشيخ احمد رضا يصوب بأنه اللاصق بالأرض بالصاد لا بالحاء ومعاجم اللغة تؤيد ما نص عليه الشيخ أحمد رضا فصاحب التهذيب نص على أنه اللاصق بالصاد لا اللاحق بالحاء ففي التهذيب "مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْباعَ. قال: والْمُخرَنْبَقُ: الساكت المُطْرِقُ. لِيَنْباعَ: ليثب إذا أصاب فرصته. فمعناه: أنه سكت لداهية يريدها. وقال: وقال أبو حاتم: الْمُخْرَنْبِقُ: اللاصق بالأرض"[132] وكذلك نص صاحب اللسان على اللاصق بالصاد فقال "واخرنبقَ: لَطِئ بالأرض. والمُخْرَنْبِق: اللاَّصِق بالأرض.والخَرْبَق: ضرب من الأَدْوِية"[133].

وصاحب القاموس ذكر اللفظة بالصاد في صيغة المصدر فقال "الخَرْبَقة من زجر العنز والاخرِنْباقُ انقِمَاع المريب اللُّصوق بالأرض وفي المثل مخْرَنْبِقٌ لِيَنْباعَ أي ساكت لداهية يريدها"[134] ومثله صاحب التاج نص على المصدر- اللُّصُوق - فقال في التاج " والاخرِنْباقُ: اللُّصُوق بالأَرْضَ عن أَبى حاتِمٍ. والمُخرَنبِقُ: المُطْرِقُ الساكِتُ الكافُ، وفي المَثلِ: مخْرَنْبِقٌ لِيَنْباعَ أي: ساكِتٌ لداهِيَةٍ يرِيدُها ومَعْنى لِيَنْباعَ، أَي: لِيَثِب، أو ليسْطُوَ إذا أَصابَ فُرْصَةً"[135].

وعليه يمكن القول بصحة ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن المُخْرَنْبِق هو اللاصق بالأرض لا اللاحق كم ذكر صاحب أقرب الموارد.

---

(131) -أقرب الموارد، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 21ج 7، 8 ص 322.

(132) التهذيب (خربق) 7/ 630.

(133) اللسان(خربق) 10/ 78.

(134) القاموس (خربق) 790.

(135) التاج (خربق) 6/ 327.

ملحق يشتمل على

جدول نقود الشيخ (معجم أقرب الموارد)

التركيب	المأخـــــــــــــذ
أبب	جمع الأبُّ الذي هو الكلأ الذي تعتلفه الماشية على الأَوُبُّ
أبو	جعل مصدر أبا أَبَاَوة ونص صاحب القاموس على إباوة بالكسر
أذن	ذكر أن الموذِنة طائر وفي القاموس المُوذَّنة بفتح الذال
أرق	أرق: ذهب نومه بالليل فهو أرِق وأرْق وأرُق ولم ترد أرْق وإنما أَرُقَ كما في اللسان
أزى	أزَى يأْزَى: أتاه من جهة ليَخْتِله والصواب أنها من باب رمى
أسر	أشَر الخشبة بالمِنْشَار أشْرَاً: شقها. جعلها من باب ضرب والقاموس والمصباح والمختار من باب نصر
أسَف	الأُشَّف صمغ النبات والصواب الأشق قال في التاج وهو المعروف في مصر بقَنَاوشق
أمر	وآمر: آخر أيام العجوز والصواب أنه اليوم السادس وآخرها مؤتمر
أنح	الأنِخُ: المتنحنح نجلاً إذا سئل جاء بها على وزن فَعِل والصواب آنِح على وزن راكع
أنف	أنَفَه أنْفَاً: ضرب أنفه أي من باب ضرب وعلم صرح القاموس وشرحه أن من حد ضرب ونصر
أنن	أنَّ المريض أنَانَا والصواب أُنَانَا كما هو منصوص عليه
ببر	البَأر وزان قَلْب وكَبْد: الأسد الهندي دخيل صوابه البِبْر ببائين وهو خطأ مطبعي أما أنه وزان كبد فلم أره لغيره وفيه لغة ثانية بكسر فسكون فيكون في الألفاظ الفارسية المعربة.
بتر	البَتَار: السيف القاطع وإنما الصواب البُتَار فإن فتحت الباء شددت التاء والبَتَّار
بذء	بذأتُ الرجلَ بَذْءاً: رأيت منه حالاً كرهتها جعلها من باب ضرب ونص صاحب التاج والقاموس أنه من باب منع
بذق	البأذَق: الصواب ترك الهمز والذال تفتح وتكسر
بذم	فلان ذو بَذْم أي له رأي وحزم: والصواب في معنى الرأي والحزم. البُذْم

برد	بَرْد الجراد جناحاه وشكل (بَرْديه) في بيت ذي الرُّمة بالفتح والصواب الضم
برص	برص: سام برص: جمعها على بِرْصه بسكون الراء والصواب بِرَصه
بزل	امرأة بَزْلاء الرأي: جَيِّدَته الصواب أن يقول ذات بَزْلاء لأن البَزْلاء هنا اسم لا صفة وفي اللسان البَزْلاء: الرأي الجيد
بشك	ابْتَشَك سلاه انقطع وفي القاموس انْبَشَك سلكه: انقطع
بطل	بَطَل في حديثه بطالة جعله من باب نصر كما في القاموس والتاج جعله من حد علم كما في الجمهرة
بعد	البَعِد: البعيد جعله يستوي فيه المفرد والجمع والصواب أن البَعَد بفتح العين هو الذي يستوي فيه الواحد والجمع لأنه على صيغة المصدر.
بعر	بَعِر الحمل بَعَراً: ألقى بَعْرَه المختار والقاموس وظاهر اللسان أنه من باب منع وإنما بَعِر: صار بعيراً
بعر	البَعْر والبَعَر: رَجِيع ذوات الخف والظلف، كان عليه أن يقول إلا البقر
بعص	البَعْصوص والبَعَصوص: هكذا جاء به مفتوح الباء والصواب ضمها إذا سكنت العين
بقع	الأبْقَع: الغُرَاب ج بِقْعَان: هكذا جاء بها بكسر الباء والصواب ضمها
بقل	أرض بَقَّالة: كثيرة البقل، صاحب القاموس بالتشديد وصوَّب صاحب التاج أنه كسَحَابه
بقى	بَقِي بَقْياً: دام وثبت أي أنه كضرب وليس كذلك وإنما اللغة الثانية بقى يبْقى وهى لغة طيئ
بكى	ورًّ عيني: قل دمعها فهي بَكِيء وبَكِيَئة بالهمز والتشديد لا يكون مع الهمز
بلت	البَلِيت: الفصيح هكذا وزان فصيح والمعروف عند النحارير البِلِّيت
بلل	بَلال من أعلامهم هكذا ضبطه بالضم والصواب بالكسر ككِتَاب
بهر	بُهْراً له أي تعْساً هكذا ضبطه بالضم والصواب بالفتح كما في اللسان
بهز	هم أولا بَهْزَة أي أولاد غَلَبة صوابه أبناء عَلَّة وهم الأخوة لأمهات شتى من أب واحد
بهز	تَبَهَزْتُ أشياء: عملتها والصواب علمتها من العلم لا من العمل
بوق	البَوْقة بالفتح: دفعة من المطر شديدة أو منكره والصواب البُوقة
بيض	بياض الأظافر: أصولها والصواب ما حولها كما في مستدرك التاج

تجر	قال في جمع تاجر تَجر وشكَّلها بالفتح والكسر والصواب فيها الفتح وجاء فيها تُجْر بالضم ولم ينص أحد على الكسر.
ترز	تَرَز تُرُوزاً: غلظ أي أنها من بابي علم ونصر والصواب أنها من بابي علم وجلس
تسع	تسعَهم أخذ تسع أموالهم كسر التاء والصواب ضمها تاسوعاء: اليوم التاسع من الشهر أطلقه مع أنه خاص بالمحرَّم وهو قبل يوم عاشوراء
تعع	تَعَّ تعًّا وتَعَّه: استرخى جعله من باب نصر مع أنه مضاعف ثلاثي لازم والقياس في مثله من باب ضرب
توج	التُوَّجي: الصقر المنسوب إلى تُوَّج هكذا ضم التاء في كل ما جاء به منها في هذه التركيب والصواب فتح التاء
ثبب	جعل ثبَّ ثَبَاباً من باب نصر وهو من باب ضرب قياساً وسماعاً
ثبر	قال تبرَ البحر: زجر والصواب جزر من الجزر ضد المد
ثجج	قال ثَجَّ الماء والدم ثَجًا وثُجُوجاً سال فجعلها من باب نصر وهى من باب ضرب إن كان الماء مفعولاً أي متعدياً ومن باب ضرب إذا كان الماء فاعلاً أي لازما وكان عليه أن بفصل ذلك.
ثدن	مُثَدَّن اليد أي مُخَدَّج هكذا بالتشديد والصواب مُثْدَن ومُخْدَج
ثرد	الثَرَدَ بالتحريك: المطر الشديد وتشقق الشفتين ونص القاموس أنه بالتحريك لتشقق الشفتين وبالتسكين للمطر
ثغي	الثَغْيَة: الجوع يقال أصاب الحُيَّ ثَغْيَة أي جوع وأثْغَار وفسَّر ابن سيده الثغية الجوع وأقْفَار الحي
ثفل	ثِفْل الرحى وزان حِمْل: سِفَالها ولكن القاموس نص على أنها بالضم أي وزان قُفل
ثلب	ذكر من لغات الإثلَيب الإثلَبُ وهذه ليست من لغاته وإنما ذكروا فيه كسر الهمزة واللام معاً وفتحهما معاً.
ثلع	قال المَثْلَع: المشدَّخ من البسر وغيره - هكذا وزان مقْتل وصوابه المثَلَّع
ثلل	ثُلَّة البئر: ما أخرج من ترابها ج ثُلَل بكسر الثاء وزان عنب وفي القاموس وزان صُرَد
تنثل	قال تَنْثَل: تعذر وصوابه تقذر
جأب	ضبط خذول في قول الشاعر " تعرض جأبة المدري خذولُ " ضبط خذول بالرفع مع أنها صفة لجأبة المجرورة بالإضافة
جبأ	الجَبَاء: طرف قرن الثور جاء به كسحاب وصريح التاج أنه كشدَّاد

جثث	قال الجُثَّة شخص الإنسان قاعداً أو قائماً والصواب نائماً
جحر	قال خرج عليه حية من حُجْرها. هكذا قدم الحاء على الجيم وجحر الحية جيم فحاء
جخف	جمع الجَخِيف "بمعنى صوت بطن الإنسان" على جُخُف وإنما جُخُف جمع للجخيف بمعنى القصير لأن الأولى مصدر والمصدر لا يجمع إلا بثبت.
جدد	قال: صرحت بجُدَّان هكذا بضم الجيم والصواب كسرها كما نصت كتب الأئمة
جدف	جعلها من باب نصر والصواب أنه من باب ضرب
جذب	جعلها من باب نصر والصواب أنه من باب ضرب
جرب	إجربني جعله على وزن اشرأب زنة ومعنى والصواب اجرأب
جرذ	جرذت القرحه جرذاً: تعقدت فجعله من باب نصر وهو من باب مزح
جرس	قال زيد مُجْرس لعمر والصواب مَجْرس
جرع	جاء بالشاهد " بأجرع مقفار" وفي اللسان " بأجرع مرياع" وهو المناسب للمعنى
جرف	قال الجُرْف بالضم وبضمتين... ج أجرُف وزان أكلب وفي اللسان ج أجْرَاف وجُرُوف وزان ضروب.
جرمز	قال باجرمزّ فشدد الزاي والصواب تشديد الميم
جزر	قال الجزار والجزير والزاجر صوابه الجازر وأحسبه غلطاً مطبعياً
جفس	قال جَفس جِفاسة بكسر الجيم والصواب جَفاسة
جفل	جَفَله جَفْلاً: جرفه جعلها من باب نصر والصواب أنها من باب ضرب
جلف	الإجفلى كسر همزتها والصواب فتحها
جفق	جَقَّ الطائر جعلها من باب نصر والصواب أنها من ضرب
جلح	المُجْلَح: الأكول جعلها كمُكْرم والصواب أنها كمُحدث للأكول
جلط	جالطه: كايده بالياء المثناه التحتية وصوابه كابده بالباء
جلمد	الجَلْمِد: الرجل الشديد الصلب وفي كتب الأئمة الرجل الشديد الصوت
جمخ	جعل جَمَخ جَمْخاً إذا فخر وتكبر من باب نصر وفي اللسان وغيره من منع
جمخر	الجَمْخَر: القصب الأسود من قصب العظام والصواب القصب الأجوف
جمن	الجَمَّانى الرجل الطويل الجَمَّه فكأنه منسوب إلى الجمان كسحاب والصواب الجُمَّانى بجيم مضمومة بعدها ياء مشدودة
جنك	الجُنك: من آلات الطرب، ضم الجيم والصواب فتحها

جهد	قال الجاهد: السهران ونص الأئمة غرثان جاهد شهوان يجهد الطعام فصحف وأبدل
جوب	الجَوَبة: الحُفرة ج جُوَب والصواب الجوْبة ج جَوْبات
جهر	قال الحروف المجهورة المهموسة ظاهرها أن المهموسه تفسير للمجهورة والصواب أن يقول الحروف المجهورة ضد المهموسة ولعلها سقطت من الطابع.
جوف	قال وتلعة جائفة قصيرة وصوابه قعيره أي بعيدة القعر
جول	قال الجَيْل بالفتح الجال ونص القاموس وشرحه الجَوْل
جوم	جمع الجام على جَوْم بالفتح وصوابه جُوْم كما في القاموس
جيسر	قال الجيسران جنس من أفخر أنواع النخل معرب كيسران بالفارسية، أورده صاحب القاموس في (ج ي س) الجيسوان
جبب	جمع الجُب للجره حَببه بفتح الحاء والصواب كسرها
حبس	جمع الحبيس الموقف على حَبْسى والصواب حُبُس
حبط	قال الحَبَط: الآثار الوارمة التي تشقَّق وصوابه التي لم تتشقق
حبل	قال الحابول: الكُرُّ وهو جبل وصوابه الكَرُّ بالفتح
حترف	قال حَتْرَفه: زعزعه وصوابه حثرفه بالثاء.
حثم	جعل حَسَم له من باب نصر وصوابه أنه من باب ضرب
حثم	جاء في الشاهد (على حلّه) والصواب على حاله
حجر	جاء في حديث الأحنف رميت بحجر الأرض فأجل معه ابن عياض صوابه ابن عباس
حجز	قال حجز: زنخ لمرض في المعى صوابه زنج بالجيم
حجل	قال الحجّال: البَرّاق صوابه البريق
حجل	رُبّى حجل: لغّه وصوابه دُبّى بالدال
حجل	التَحْجِيل بياض... من آثار الطراد وصوابه من آثار الصرار
حجل	جاوز الأدساغ وصوابه الأرساغ
حجن	جعل حَجَن العود من باب نصر والصواب أنه من باب ضرب
حدب	جعل من جموع الحِدب للرجل الأحدب أحداب وإنما الأحْدَاب جمع حَدَب الرمل
حدب	قال في بيت جرير (الحَداب) وصوابه الحِداب
حذل	قال الحَذال مستدار القميص وصوابه الحَذل
حذل	الحَذْل جمع الطلح وصوابه الحُذال بضم الحاء وفتحها

حرد	قال حارَدْت حالي: تنكرت وصوابه تنكدت بالدال
حرد	وتْر حَرْد بعض قواه أطول من بعض وصوابه وَتَر وزان جَبَل
حرر	عدل في "الحُرَّان " عن عبارة اللسان الواضحة إلى عبارته المعسلطة
حرس	قال ولا يقال حارس إلا إذا ذهب به إلى معنى الحراسة دون الجنس والصواب لا يقال حارس (بدون ياء النسبة)
حرس	الحَرَسى: واحد حرس السلطان ج حَرَسيَّه، هذا الجمع غريب وأحسبه عامياً ونص الأئمة: الحُرَّاس
حرس	وقال فلان يأكل الحُراسات وصوابه الجِراسات
حرص	جمع الحريص على حُرَاصَاء والصواب حُرَصاء وأحسبه غلطاً مطبعياً
حزن	حزنه حزناً جعل الثلاثي لغة تميم ونص الأئمة على أنه لغة قريش
حسب	استعطاني فاحتسبته أكثرت له " الأساس " لكن عبارة الأساس فأحْسبَه
حسب	جعل كل حسره في القرآن ندامة إلا (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) فمعناها الحزن لكن الحسرة جاءت لغير الندامة في (يا حسرة على العباد) فهي خارجة عن كليته
حسن	وقال ومنه في القرآن (قل هل تربصون إلا إحدى الحسنين) سقط بنا بعد تربصون
حسس	قام فلان إلى فلان فاستحشه أي حضر معه هكذا جاء بها من معنى الحضور وصوابه فصغر معه من الصغر أو من الصغار
حطط	قال في مصدر حط البعير الحَطاط والصواب الحِطاط
حطط	قال: مُنكب مُحط ليس بمرتفع ولا مستفل والصواب منحط ومستقل
حطط	حط الرجلُ حطاً أورد الرجل بالجيم ورفعه على أنه فاعل والصواب حط الرَّحْل بالحاء منصوباً على أنه مفعول
حفد	المَحْفِد كمجلس شيء تعلق فيه الدواب والصواب تعلف
حفن	الحُفْنَة بالضم ملء الكفين والصواب الحَفْنَة بفتح الحاء
حنفس	الحنفساء: القصير الضخم البطن هكذا بالنون وصوابه الحفيساً مهموزاً غير ممدود
حقر	قال أحقره واحتقره - استصغره فعداه بالهمزة والمعروف حقرَّ بالتضعيف
حقل	قال الحِقْل: ماء الرُّطَب في الأمعاء وصوابه ماء الرُّطْب بسكون الطاء
حلب	غلط في نقل عبارة اللسان فقال: حلب لهم وهم في المرعى صوابه وهو في المرعى

حلب	أخطأ في إيراد الشاهد (نحن غداة الحي لما دعوتنا) صوابه (ونحن غداة العين لما دعوتنا)
حلت	الحليت: البرَد هكذا حرك البرْد ضد الحر
حلج	الحُلُج: الكثير الأكل، وقد سقطت منه واو الجمع كثيرو الأكل لأن الحُلج جمع
حلز	أورد الشاهد (يرفعن للحاوي إذا تلحزا) وصوابه بالدال: الحادي
حلس	أورد الشاهد (ليس بفضل حلس حلسم) ونصه في اللسان ليس بقصل
حلف	جعل مَحْلُوفاء من مصادر حلف، وليست بمصدر وإنما هي مَحْلُوفة ومدها الشاعر
حلقم	قال في القرآن (فلولا ذا بلغت الروح الحلقوم) والصواب (فلولا إذا بلغت الحلقوم)
حلقم	قال الحَلْقَامة: الرُطبة فتح الحاء والصواب كسرها
حلي	قال في القرآن (اتخذ قوم موسى) والصواب (واتخذ قوم موسى)
حمأ	قال في القرآن (ولقد خلقنا القرآن من صلصال ومن حَمَإٍ مسنون) فزاد الواو بعد صلصال
حمأ	قال الحَمِيء: الرجل العيون هكذا جاء بها على وزن فعيل حَمِئ كخَجِل
حمأ	كتب الهمزة في الحمأ الساكنة على الميم على صورة الألف مع أنها إذا وقعت آخر الكلمة بعد ساكن لم يكن لها صورة كالعبء
حمج	قال وحجَّج إليه: جدد النظر هكذا بالجيم وصوابه حّدد النظر
حمر	قال وحِمارة القدم: ما أشرف فوق أصابعها... أورد الحِماره مخففه الراء والصواب تشديدها
حمر	أورد الشاهد (الخمر والخمر العتيقة والطلى بالزعفران فلن أزال مردعا) والذي أورد صاحب اللسان (الخمر واللحم السمين واطَّلى بالزعفران فلن أزال مروّعا)
حمس	حمش الرجل حَمْشاً وحَمَشة: عصب وظاهر ذلك أنهما من باب ضرب والصواب أنهما من باب تعب
حمم	قال وحمَّ المرأة: منعها بالطلاق والصواب متعها بشيء بعد الطلاق
حنثر	قال الحَنثر والحَنثرى: هكذا جاء بها ثلاثية والمعروف حنَّر بالتشديد وأرجح أنها خطأ مطبعي لأنه لم يذكر بابها من الثلاثي كما هي عادته
حنص	حَنَص الرجل حَنْصاً: مات جعلها من باب ضرب وظاهر القاموس أنها من باب نصر
حنف	جعل النسبة إلى أبي حنيفة حَنيفي والصواب حَنَفِي

حيد	قال حيَّد السير: قدَّه وصوابه جعل فيه حُيوداً والحُيود تقال لما يتعقد في الحبل من شدة الفتل.
حور	قال كشُؤم ناقة ثمود والصواب كشُؤم حوار ناقة ثمود
حور	الحِوار بالفتح والكسر: مراجعة الكلام جعل الفتح أصلاً والكسر لغة مع أن الكسر هو الأصل
حوص	إني أجد في بطني حُوصاً وبُوصاً هكذا أوردها بالباء وصوابه بالنون ونُوصَاً والنُوص الحركة
خبأ	الخُبْأة: البنت للزومها البيت بسكون الباء والعرب تقول خُبَأة بوزن هُمَزة
خبب	قال الخَبّ: الخَبَل وليس من معاني الخَبّ الخبل ولعله أراد الحبل
خبت	قال في نص الحديث (فلا يقربن مجلسنا) والصواب (فلا يقربن مسجدنا)
خبر	عدى خَبُر بمعنى صار خبيراً بنفسه مع أنه لازم لا يتعدى بنفسه
خبر	أعطاء خِبْرته أي نصيبه هكذا بكسر الخاء والصواب ضمها
خبس	قال الخِبس: آخر إظماء الإبل والصواب أنه أحد أظماء الإبل لغة في الخمس
خبل	جعل خَبَله الحب من باب نصر وصوابه أنه من باب ضرب
خترب	قال خَتْرَبه: قطَّعه وغطاه وصوابه عضَّاه أي فصله عضواً عضواً
خجل	قال وفي الحديث أنه قال للنساء" إذا شبعتن حجلتن أي فعلتن ما يوجب الخجل والحياء أما نص الحديث فهو " إذا جعتن دقعتن وإذا شبعتن خجلتن أي أشرتن وبطرتن"
خجي	الأخجي: الأجخ هكذا قدم الجيم وأخر الخاء والصواب العكس
خدب	جعل خَدَب خَدْباً من باب نصر وهو من باب ضرب كما في اللسان
خدخ	قال وأخرج أمره أحكمه والصواب لم يحكمه
خذل	جاء بالشاهد (كأنها عياء أم جويذر) وصوابه عيناء وهذا غلط مطبعي
خرب	قال خرَّب الجدار: ضد هدمه مع أن الخراب يصدق على الهدم فيكف يكون ضداً
خرب	قال تَخرَّب القادح الشجرة بالتاء والصواب بالنون نخرَّب
خرب	الخَرِبة: موضع الخراب ج خِرب جاء بها وزان عنب والصواب خَرِب وزان قذِر
خرب ق	قال المُخْرَنْبِق: اللاحق بالأرض وصوابه بالصاد اللاصق بالأرض

خرج	خرّجه: جعله يخرج - وهذا غريب منكر بعيد عن الاستعمال
خرج	المُخرج: اسم مكان يقال أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ذكر الآية القرآنية وقال يقال
خرز	قال الخَرَز: ما ينظم في السلك من الجذع والودع بالذال والصواب بالزاي الجزع
خرم	ضبط الَخرْوَمانة بسكون الراء وفتح الواو والصواب العكس
خزز	خزَزَ الشيء: ضيقه مع أن الخَزَز خاص بتضييق العين
خزق	قال وعليه الحديث(ما خزق المعراض فكلّ) وفي النهاية (كلّ ما خزق وما أصاب بعرضه فلا تأكل)
خزم	قال يقال أعطوا القرآن خَزَائِمَه وهذا حديث وهو في النهاية (مرهم أن يعطوا القرآن بخَزَائِمِهِم)
خزي	قال وفي الحديث (وقعنا في خزيه لم نكن فيها إلا برره أتقياء) وصوابه (لم نكن فيه بررة أتقياء ولا فُجَرَاء أقوياء)
خزي	قال كلام مُخزى على صيغة المفعول من خزي صوابه مُخزِ على صيغة الفاعل من أخزى
خسف	جعل خَسَفَه خَسْفاً من باب نصر وهو من باب ضرب
خشب	قال واختَشَب السيف: اتخذه خشَباً، لما حرك الشين توهم أنه اتخذه من الخشب والصواب خشْبا بالسكون أي مخشوباً قبل أن يحكم صقله.
خشب	قال هم خَشب بالليل والصواب خُشْب بضم الشين وتسكين تخفيفاً
خشش	قال الخِشاش بالكسر: العود يجعل في عظم أنف البعير الواحدة خَشاشة كسر في الجمع وفتح في المفرد والصواب في الكسر فيهما.
خصر	قال الخاصرة: ما فوق الحرقفة والقُصيرى وقيل ما فوق الطفطفة والشَرَاسِيف والتفسير الثاني يجعل الخاصرة فوق الطفطفة على تفسير أهل اللغة
خصص	جاء بالشاهد (وإذا تصبك خصاصة فتحمل) بالحاء والصواب فتجمل
خصل	قال خَصَلَهُم خَصْلاً وخصالاً فضلهم والصواب فضلهم
خضب	جعل الخَضَبة بفتحتين للمرأة الكثيرة الخِضَاب وصوابه الخُضَبة كهُمَزة
خضر	قال اختَضَر الفاكهة: أكلها قبل إبَّانها والصواب إناّها أي قبل إدراكها
خضر	قال وفي الحديث(ليس في الخُضر زكاة) والصواب بفتح فكسر الخَضِر وزان حَذِر
خضع	جعل خَضاعاً من مصادر خضع وفتح أولها لكنه الخِضَاع بالكسر

خطف	جاء بالشاهد (رأى الموت في عينيه أسود أحمر) والرواية (رأى الموت رأي العين)
خظظ	قال خظّ الرجل: استرخى بدنه واندال وصوابه أخظ
خفر	قال وخَفَر بالعهد: وفى به مع أن الخفر بالعهد ضد الوفاء به
خفر	وقال خفر الزرع: شرحه: ولم أجد هذا المعنى في كتبهم
خفتل	ضم الخاء من خُفْتل والصواب الفتح وزان جَعْفر
خفج	الخَفِج ككتف والصواب الخَفَج
خفف	أتى بالشاهد (خفاهن ودق ذو سحاب مركب) ورواية التاج واللسان (من سحاب مركب)
خفي	والخَفاَء: الكساء فتح الخاء والصواب الكسر وربما فتحوه في معنى الغطاء على أشكال
خفي	قال الخفية: الركيَّة: وليست الخفية الراكية على إطلاقها بل هي إذا تركت واندفنت
خقق	الخُق: الغدير إذا جف وتتلع وفي كتب الأئمة وتَقْلَقَع كما أنه ضم أوله والصواب الفتح
خلب	قال الخلب بالكسر: الظفر: حجاب الكبد: البطن: الحبل فيه - فما الحبل من البطن كما أن عبارة القوم حجاب القلب أو حجاب بين القلب والكبد
خلبب	الخُلبُوب: الخدَّاع المكّار وصوابه الخَلَبُوب بباءين محركاً كما في التاج
خلد	قال أي مطرقون مسودون بالدال وصوابه مسورون بالراء من السوار
خلط	جاء بالآية " وإن كثيراً من الخلطاء يبغى: والصواب وإن كثيراً من الخلطاء ليبغى
خلع	قال وخلع قائده أزاله بالزاي وصوابه بالذال المعجمة أي أهانه
خلف	قال في جمع الخليف: خَلَف والصواب خَلْف وجعل خلف من باب ضرب وهو باب نصر
خلق	قال (تبارك الله أحسن الخالقين) أي المقدرين الصانعين أو هو مبني على زعم الزاعمين فأين الزعم من هذه الآية الكريمة.
خلق	قال خَلَق الأديم قدَّه قبل أن يقطعه والصواب قَدَّره
خلق	المُختَيلق هكذا بصيغة الفاعل: التام الخلق وهو في اللسان لهذا المعنى
خرم	قال في خَرِم من باب علم و- المزادة فرز ناحيتها وعلاها بخرز آخر وصوابه أنه من باب نصر

خمس	قال خَمَّس القوم خمساً أخذ خمس أموالهم وكان خامسهم فجعلها من باب واحد وهو نصر مع أن الأولى من باب نصر والثانية من باب ضرب
خمص	قال وفي الحديث (خماص البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم أي لم يأخذوا أموالهم ولم يسفكوا دماءهم) لكن نص الحديث" خماص البطون خفاف الظهور)
خمص	قال يقال ليس البِطْنَه خيراً من خِمْصه تتبعها وصوابه ليس للبِطْنَة خير من خِمْصة تتبعها
خنأ	قال خَنَأ الجزء خَنْأً: قطعه وصوابه الجذع بالذال المعجمة
خنب	فتح خَنَّابه الأنف والصواب كسرها
خنبس	قال الخَنَفْسة من الإبل وصوابها الخُنفيسة كعُلَبِطة
خنن	قال أصيبت الإبل بالخِنان فكسر أوله وصوابه الضم لأنه داء من الأدواء
خوت	قال في تَخوّت حديث القوم أخذ منه فتحفظه وقال في احتات حديث القوم مثل ذلك والصواب فيهما فتخطفه
خوخ	قال في الخُوخَة وهى في قوله (شدُّوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبى بكر) والحديث كما في النهاية (لا يبقى في المسجد خوخه إلا سدت إلا خوخة أبى بكر) وفي حديث آخر(إلا خوخة عليّ)
خوف	قال: (هو يأخذ على تخوف) وهذه آية قرآنية نصها (أو يأخذهم)

الفصل الثاني

نقد الشيخ كتاب المنذر

المبحث الأول
نقد الشيخ كتاب المنذر

نشر الشيخ الأستاذ إبراهيم المنذر كتابا له سمَّاه " كتاب المنذر " ونشرت مجلة المجمع العلمي العربي القسم الذي يتعلق بنقد الأغلاط، وكان السبب في نشر هذه الأغلاط من هذا الكتاب هو انتخاب الشيخ إبراهيم المنذر عضواً بالمجمع العلمي العربي، وكان الغرض من نشر النقد المتعلق بهذه الأغلاط أن تعم الفائدة لأبناء الضاد.

وقد قدمت مجلة المجمع العلمي العربي لهذه الأغلاط التي نشرت على أربع مقالات بقولها عن كتاب المنذر " هو كتاب لطيف الحجم غزير التركيب وضعه الأستاذ الشيخ إبراهيم المنذر في نقد بعض أغلاط الكتاب الواردة في منثورهم ومنظومهم، وألحق به اقتراحه بشأن إنشاء مجمع علمي لغوي في جمهورية لبنان، وجميع ما نشر الكُتَّاب في صحف بيروت تأييداً له أو تفنيداً لرأيه، وقد قدم كتابه هذا إلى المجمع العلمي العربي بمناسبة انتخابه عضواً فيه، فالمجمع تقبَّل ذلك شاكراً له وقد رأى أن ينشر القسم الذي يتعلق بنقد الأغلاط من ذلك الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي لما فيه من الفائدة لأبناء الضاد"[1].

وقد تنوعت تصويبات الشيخ إبراهيم المنذر لأخطاء الكتاب فكان منها تصويبات تتعلق ببنية الكلمة وتصويبات تتعلق بتركيب الجملة وتصويبات تتعلق بدلالة اللفظة.

---

(1) كتاب المنذر، الشيخ إبراهيم المنذر، مجلة المجمع العلمي العربي م 7 ج 9 ص 409.

أما في ما يتعلق بالتصويبات البنيوية فقد انتقد الشيخ إبراهيم المنذر ورود الكلمات على صيغ مع أن هذه الكلمات لم تسمع على هذه الصيغة من ذلك قوله " من عثرات الأقلام مُدَاركة الخطر ومُلافاة الأمر ومُناولة الطعام ومُعَاطاة المهنة ومُظَاهرة الشعب ومُقَاضاة الدَّين، ولا يقال فاعل بل تفاعل في ذلك والصواب في المصدر تدارك الخطر وتلاقى الأمر وتناول الطعام وتعاطى المهنة وتظاهر الشعب وتقاضى الدَّين "[2].

ومما يتعلق بالتصويبات البنيوية أيضاً قول الشيخ " أعاب عليهم ذلك " لم يسمع وزن أفعل من هذا الحرف والصواب عاب الثلاثي " ومما يتعلق بالبنية أيضاً قوله " استقبل، استعد، اغتر، احتج، احتل، استبد، استرد، استدل عند اتصاله بضمير الرفع المتحرك استقلَّيت، استعدَّيت، استحقّيت والصواب فك الإدغام كالمجرد فيقال اغتررت، احتججت، احتللت، استبددت، استرددت، استدللت "[3].

وهناك أيضا تصويبات تتعلق بتركيب الجملة لاسيما ما يتعلق بتعدي الفعل بنفسه أو بحرف الجر من ذلك قول الشيخ " راق له وأمكن له وتعهد له وشكا منه وحرمه منه واعتاد عليه وتعود وأمضى عليه ووقع عليه وعلا عليه وساد عليه وفاق عليه وأدمن عليه وأمل به ومس به وقبل به وحدا به وازدرى به وباشر به واعتقد به وكلفه به، وكل ذلك خطأ لأن هذه الأفعال تتعدى بنفسها لا بالحرف فيقال راقه وأمكنه وتعهده وشكاه وحرمه إياه واعتاده وتعوده وأمضاه ووقعه وعلاه وساده وفاقه وأدمنه وأمله ومسه والتقاه وقبله وحداه وازدراه وباشره واعتقده وكلفه إياه "[4].

ومما يتعلق أيضاً بالأخطاء التركيبية خطأهم في تذكير العدد أو تأنيثه على حسب معدوده من ذلك قول الشيخ " الديوان الواقع في أربع مجلدات " أربعة مجلدات لأن المفرد مذكر "[5].

ومن الأخطاء التركيبية أيضاً توكيدهم بالذات دون النفس أو العين من ذلك قوله " في ذات الجريد وذات العدد ولذات الكاتب " ولا يؤكد بالذات بل بالنفس أو بالعين وذلك بعد

---

(2) السابق 409.

(3) السابق 411.

(4) كتاب المنذر، الشيخ إبراهيم المنذر، مجلة المجمع العلمي العربي م 7 ج 9 ص 409.

(5) السابق 413.

الاسم المؤكد لا قبله والصواب في الجريدة نفسها والعدد نفسه وللكاتب نفسه أيضاً قال ابن مالك.

بـالـنـفـس أو بـالـعـيـن الاسـم أكـدا   مـع ضـمـيـر طـابـق الـمـؤكـدا"[6]

ومن تصويب الأخطاء الدلالية قول الشيخ إبراهيم المنذر " ليست المؤامرة سوى مناورة "المناورة في اللغة المشاتمة واستعمال الكتّاب لها بمعنى الحركات الحربية والتدريب العسكري خطأ ولعلها كلمة أجنبية"[7]

وقوله " فلم يعد يطيق الصبر" :فلم يطق الصبر بعدئذ لأن عاد لا تأتى بهذا المعنى"[8]

أما الشيخ أحمد رضا فقد رأى أن بعض ما ورد في كتاب المنذر من تخطئه للكُتَّاب غير صحيح وأنه لا يوافق الشيخ إبراهيم المنذر في بعض ما جاء فيه.

في البداية امتدح الشيخ أحمد رضا الشيخ إبراهيم المنذر فقال "حيًّا الله الأستاذ المنذر فقد جاهد في سبيل لغته الشريفة جهاداً محموداً ودافع عنها دفاع الأبطال لمَّا رأى أقلام بعض الكتاب أو كثيراً منهم قد تجاوزت " عن غير تعمد " الحدود وفكت القيود باستعمالها اللحن والخطأ حتى كادت من ذلك محاسن اللغة تُشَوَّه وسلاستها تذهب فأخرج للناس كتاباً جليلاً مفيداً"[9].

ويبين الشيخ أحمد رضا عن عدم موافقته لما جاء فيقول "وإني مع إكباري قدر الأستاذ وتقديري فضله واجتهاده أراني لا أوافقه على بعض ما جاء فيه من التخطئة لذلك أحببت أن أتقدم إليه برأيي ولى من حسن النية أحسن شافع لدى الأستاذ الصديق الرصيف"[10].

وحسباً لتنوع مآخذ الشيخ إبراهيم المنذر على الكُتَّاب ما بين البنيوي والتركيبي والدلالي تنوعت أيضاً نقود الشيخ أحمد رضا.

فمن النقود البنيوية أن الشيخ إبراهيم المنذر منع ورود بعض الألفاظ على بعض الصيغ

---

(6) السابق 412.

(7) كتاب المنذر، الشيخ إبراهيم المنذر، مجلة المجمع العلمي العربي م 7 ج 10 ص 467.

(8) السابق 465.

(9) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا مجلة المجمع العلمي العربي 537.

(10) السابق 537.

وذكر الشيخ أحمد رضا أن هذه الألفاظ وردت على هذه الصيغ واستشهد على ذلك بنصوص المعاجم اللغوية.

من ذلك أن الشيخ إبراهيم المنذر منع أن يقال من " مداركة الخطر ومناولة الطعام ومعاطاة المهنة ومظاهرة الشعب فاعل بل يقال تفاعل"لكن الشيخ أحمد رضا يرى أن " صيغة فاعل منصوص عليها في ذلك، يقول "وصيغة تَدَارك منصوص عليها قال في الأساس دارك والمداركة والتدارك كلتاهما بمعنى اللحوق والمتابعة... وصيغة فاعل من تناول معروفة ففي المصباح ناولته الشيئ فتناوله. وفي الأساس ناولني الشيء فتناولته وفي القاموس ناوله فتناوله وأخذه وصيغة فَاعَل من المُعَاطاة غير منكرة بل المُعَاطاة واردة منصوص عليها ففي القاموس "والإعطاء: المناولة كالإعطاء " ففيه تضريح بالمناولة والمعاطاة وفي القاموس هو يعاطيه الكأس وعاطَى الصبي أهله إذا عمل لهم وناوَل ما أرادوا ففي كلام الأساس تصريح بنَاوَل وعَاطَى. ثم إن بيع المعاطاة معروف في الفقه وفي المزهر باب ما أتى على فاعل وتفاعل من جانب واحد وهو يعاطيني"[11].

ومن نقود الشيخ أحمد رضا على تصويبات الشيخ إبراهيم المنذر الدلالية أن الشيخ إبراهيم المنذر قال "حكم عليهم بالإعدام "لم يسمع هذا التعبير عند العرب ولعله من الاصطلاحات التركية والصواب حكم عليهم بالموت"[12] ويصوب الشيخ أحمد رضا فيقول "الإعدام مصدر أعدم والاسم العُدْم بالضم أو بالتحريك ومعناه الفقدان قال في القاموس وغلب على فقدان المال وأعدمه الشيء أفقده إياه وكما غلب قديماً على فقدان المال فقد غلب حديثا على فقدان الحياة وليس في ذلك خروج عن سنن اللغة لأنه تغليب مجاز على مجاز ولا في ذلك ما ينافي التوقيف في اللغة لأن التوقيف في المجاز إنما هو في نوع العلاقة وهى هنا استعمال المطلق في المقيد وهذا النوع من العلاقة ثابت عنهم بلا خلاف.

ثم إن من الألفاظ ما لا يستحب التلفظ به فيعدل عن التصريح به إلى غيره فلا يقول المؤبن مثلا هذا الميت بل يقول هذا الفقيد أو هذا الراحل استكراها لذكر الموت وهنا لما كان الحكم بالموت مستكرهاً عدل عنه إلى غيره فقيل الحكم بالإعدام وقصدوا به إعدام الحياة فاستعمل المطلق في المقيد"[13].

---

(11) السابق 537.

(12) كتاب المنذر، الشيخ إبراهيم المنذر، مجلة المجمع العلمي العربي م 7 ج 11 ص 508.

(13) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي 544.

ومن نقود التصويبات الدلالية قول الشيخ أحمد رضا " حرر سطراً "جعل معنى حرره قومه وقال إن هذا ليس إلا إذا خرج على المجاز وهو بعيد " انتهى " مع أن حرره بمعنى قوَّمه مجاز أيضاً قال في الأساس إن حرر الكتاب حسَّنه وخلصه بإقامة حروفه وإصلاح سقطه وليس ببعيد إرادة هذا المعنى من قوله حرر سطراً كما هو ظاهر"[14].

ومن النقود على التصويبات التركيبية أن الشيخ إبراهيم المنذر منع تقديم المؤكد المعنوي على المؤكد فقال "في ذات الجريد ولذات العدد ولذات الكاتب أيضا" ولا يؤكد بالذات بل بالنفس والعين وللكاتب نفسه أيضا قال ابن مالك:

بالنفس أو بالعين الاسم أكدا مع ضمير طابق المؤكدا[15]

ويصوب الشيخ أحمد رضا فيقول "ورد في كلامهم إضافة المُؤكَد إلى المُؤكِد فإذا مدحت رجلاً بالمضاء قلت هو المهند عينه وإن شئت قلت هو عين المهند ومن ذلك قول بنت ذي الإصبع العدواني:

ألا هل أراها ليلة وضجيعها أشم كنصل السيف عين مهند

قال السيد المرتضى في أماليه وقولها عين مهند أي هو المهند بعينه كما يقال هذا بعينه وعين الشيء نفسه انتهى ونظيره هذا حسن جداً وهذا جد حسن"[16].

ومن نقود التصويبات التركيبية قول الشيخ إبراهيم المنذر " تناول طعام الغداء "تناول الغداء (بالدال) لا طعام الغداء ولا طعام الغذاء)[17].

وهنا يمنع الشيخ إبراهيم المنذر إضافة الشيء إلى نفسه ويرد الشيخ أحمد رضا بقوله "تناول طعام الغداء هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه وقد عقد ابن فارس في كتابه فقه اللغة باباً لإضافة الشيء إلى نفسه ونعته ومثّل له ابن النيّمر.. وزرع ثابت وكروم جفن.. والجفن هو الكرم وبقولهم بارحه الأولى ويوم الخميس. وفي القرآن ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ﴾[18]، ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾[19] نعم إن ابن مالك في ألفيته منع الإضافة إلى المرادف فقال:

(14) السابق 546.
(15) السابق 541.
(16) السابق 541.
(17) السابق 542، 543.
(18) يوسف 109.
(19) الواقعة 95.

ولا يضاف اسم لما به اتحد معنى وأول موهماً إذا ورد

وهو غير ما نحن فيه ولكن ولده الشارح قال ما نصه " وإن موهم الإضافة إلى المرادف يؤول بإضافة المسمى إلى الاسم فإذا قلت جاء سعيد كرر فكأنك قلت جاء مسمى هذا اللقب وكذا نحو الخميس وذات اليمين. وموهم إضافة الصفة إلى الموصوف يؤول بحذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه فإذا قلت حبة الحمقاء وصلاة الأولى ومسجد الجامع فكأنك قلت حبة البقلة الحمقاء وصلاة الساعة الأولى ومسجد اليوم أو المكان الجامع وعلى هذا أفلا يجوز أن يقال في مثل قولنا طعام الوقت المسمى بالغداء أو الطعام المسمى بالغداء[20].

(20) السابق 543.

المبحث الثاني

تحليل بعض نقود الشيخ (كتاب المنذر)

من النقود التي تتعلق بالبينية

دَارَك - نَاوَل - عَاطَى - ظَاهَر

يصرح الشيخ إبراهيم المنذر بأن من عثرات الأقلام " مُدَارَكة الخطر ومُلافَاة الأمر ومناولة الطعام ومُعَاطَاة المهنة ومظَاهَرة الشعب ومقَاضَاة الدين - فلا يقال فاعل من ذلك بل تفاعل والصواب في المصْدَر تَدَارَك الخطر وتَلافَى الأمر وتَنَاول الطعام وتَعَاطَى المهنة وتَظَاهَر الشعب وتَقَاضي الدين"[21].

والشيخ أحمد رضا يصرح بأن " صيغة فَاعَل من هذه الألفاظ منصوص عليها في بعض هذه الألفاظ يقول الشيخ مع أن صيغة فاعَل من تَدَارَك منصوص عليها قال في الأساس دَارَك الطعن تابعه. وفي القاموس التَّدْرِيك أن يُدارك المطر ويدارك مضارع دارك والمُدَارَكة والتدارك كلتاهما بمعنى اللُّحُوق والمتابعة"[22].

وهنا يصرح الشيخ بأن المُدَاركة والتَّدَارك معناهما اللحوق والمتابعة فمداركة الخطر لحوقه قبل وقوعه ومن هنا يمكن الربط بين المداركة في صوت الديك، وهزَّج صوته إذا داركه والرابط بينهما معنى اللحوق والمتابعة.

وتأكيداً لكلام الشيخ أحمد رضا فقد وردت صيغة فَاعَل من المُدَارَكة. ففي الجمهرة "والوَعْوَعَة: صوت الديك إذا دَارَكَه. وكذلك الذئب في عدوه"[23] كما وردت صيغة فَاعَل من المُدَارَكة في الأساس " وهزج صوته تهزيجاً: دَارَكَه وقاربه فتهزّج"[24] كذلك وردت

---

(21) مجلة المجمع العلمي العربي م7 ج 12ص 545.

(22) مجلة المجمع العلمي العربي م7 ج 12ص 545.

(23) الجمهرة (وعوع) 1/ 161.

(24) الأساس (هز ج) 2/ 544.

صيغة فَاعَل من المُدَارَكة في التاج " وله هَزَجٌ مُطَرِّبٌ. وتَهزَّجَ صَوتَه وهَزَّجَ تَهْزِيجاً: بمعنىً واحدٍ، أي دَارَكَه وقَارَبَه "[25].

ويصرح الشيخ أحمد رضا بورود صيغة فَاعَل من المُنَاولة فيقول "وصيغة فَاعَل من تَنَاول معروفة. ففي المصباح نَاولْتُه الشيء فَتَنَاوَلَه. وفي الأساس نَاوَلَنِي الشيء فَتَنَاوَلْتُه. وفي القاموس ناوله فتناوله وأخذه"[26].

وقد وردت صيغة فاعَل أيضاً من المُنَاوِلَةِ في غير ما ذكره الشيخ أحمد رضا في العين " وفي الحديث: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نَاوَل سلمان كذا وكذا وديّة فَغَرَسَها فما عَتَّمتْ منها وَديَّة، أي: ما أبطأتْ حتى عَلِقَتْ"[27] فقد نص على ناول كذلك نص الأزهري في التهذيب على نَاوَل "أبو العباس عن ابن الأعرابيّ: هاتاه، إذا نَاوَلَه شيئاً، وتاهاهُ، إذا فاخَره"[28]. كما وردت صيغة نَاوَل على فاعَل في اللسان "وفي الحديث: أن كعب بن مالك نَاوَله الحَرْبَةَ فلما أخذها انتفض بها انتفاضةً تطايرنا عنه تطاير الشَّعارِيرِ"[29] كما نص عليها صاحب التاج فقال "يُقَالُ: نَاوِلْهُ المِحْرَضَةَ، وأَعِدَّ الأَبَارِيقَ والمَحَارِضَ"[30].

كما صرح الشيخ أحمد رضا بورود صيغة فاعل من المعاطاة فيقول "وصيغة فَاعَل من المُعَاطَاة غير منكرة بل المُعَاطَاة نفسها وَارِدة منصوص عليها. ففي القاموس والإِعْطَاء (المُنَاوَلة كالمُعَاطَاة) ففيه تصريح بالمُنَاوَلَة والمُعَاطَاة وفي الأساس هو يعاطيه الكأس. وعاطى الصبي أهله إذا عمل لهم و(نَاوَل ما أرادوا ففي كلام الأساس تصريح بِنَاوَل وعَاطَى. ثم إن بيع المُعَاطَاة معروف في الفقه. وفي المُزْهِر في باب ما أتى على فاعل وتفاعل من جانب واحد (وهو يعاطيني)"[31].

فقد صرح الشيخ في النص السابق بورود صيغة فاعل من المعاطاة في القاموس والأساس والمزهر ويضاف إلى ذلك أيْضاً ورود صيغة فَاعَل من المُعَاطَاة في العين "

---

(25) تاج العروس (هز ج) 2/ 116.

(26) مجلة المجمع العلمي العربي م7 ج 12ص 545.

(27) العين (عتم) 2/ 82.

(28) التهذيب (هات) 6/ 483.

(29) اللسان (شعر) 4/ 416.

(30) تاج العروس (حرض) 5/ 19.

(31) مجلة المجمع العلمي العربي م7 ج 12ص 545.

والمُعَاطاةُ: المُناوَلَةُ. عَاطَى الصبيُّ أهلَه إذا عَمِلَ لهم وناولَ ما أرادوا. والتَّعاطي: تناولُ ما لا يحق"[32] كما وردت اللفظة على هذه الصيغة - فَاعَل - في اللسان " هاتَى: أعطى، وتصريفه كتصريف عَاطَى"[33].

ويصرح الشيخ أحمد رضا بورود صيغة فَاعَل من المظاهرة فيقول"وصيغة ظَاهر بمعنى المعاونة واردة. ففي التنزيل وظاهروا على إخراجكم. ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾[34] ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ﴾"[35].

ويلاحظ أن الشيخ استشهد لورود اللفظة على صيغة فاعَل بآيات من القرآن الكريم وهذا يكفي لإثبات اللفظة على هذه الصيغة. ويضاف إلى ذلك ما قاله صاحب العين "الأَزْرُ: الظَّهر، وآزَرَهُ، أي: ظَاهَرَه وعَاوَنَه على أمر"[36].

وعليه يمكن القول بصحة ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من صحة استعمال دَارَكَ ونَاوَل وعَاطَى وظَاهَر على صيغة فَاعَل خلافاً لما ذكره الشيخ إبراهيم المنذر من أن هذه الألفاظ لا يقال منها فَاعَل بل تَفَاعَل.

أَرْيَاح

الشيخ إبراهيم المنذر ينكر على الكتَّاب جمع ريح على أَرْيَاح فيقول "(كانت الأَرْيَاح تهب علينا من كل جانب) الرِيَاح أو الأَرْوَاح ولم يسمع أرياح في كلام البلغاء"[37].

والشيخ أحمد رضا صرح أن أبا حنيفة الدينوري قال بهذا الجمع كما قال به ابن هشام عن العرب، وذكره الجوهري في التاج ونص ابن الأثير على صحة هذا الجمع يقول الشيخ أحمد رضا " أَرْيَاح، أنكر الحريري هذا الجمع وحكى ابن بري أنه لم يقل به غير اللحياني ولكن أبا حنيفة الدينوري وهو إمام اللغة الثبت قال به. وقال ابن هشام في شرح بانت سعاد أن من العرب من يقول أَرْيَاح كراهية الاشتباه بجمع رُوح كما قالوا أعياد في جمع عيد

---

(32) العين (عطو) 2/ 208.
(33) اللسان (هتا) 15/ 352.
(34) الأحزاب 26.
(35) مجلة المجمع العلمي العربي م7 ج 12ص 545 والآية التوبة 4.
(36) العين (أزر) 7/ 382.
(37) مجلة المجمع العلمي العربي م7 ج 12ص 545.

كراهية الاشتباه بجمع عود، وقال الجوهري الرِيحُ الرِّيَاح واحدة الرِّيَاح والأَرْيَاح وقد يجمع على أرواح فأتى بالتقليل في أرْوَاح. ونص ابن الأثير في النهاية على صحة هذا الجمع"[38].

ومعاجم اللغة تتفق مع الشيخ أحمد رضا في ورود لفظة أَرْياح جمعاً لرِيح ولكن بعضها نص على شذوذ هذا الجمع ففي المحكم" وجمع الرِّيح أرْوَاحٌ، وأرَاوِيحُ جمع الجمع. وقد حكيت أرياحٌ وأَرَايِيحُ، وكلاهما شاذ وأنكر أبو حاتم على عمارة بن عقيل جمعه الرِّيحَ على أَرْياح، قال: فقلت له فيه: إنما هو أَرْوَاح، فقال: قد قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[39] وإنما الأرْوَاحُ جمع رُوحٍ. قال فعلمت ذلك انه ليس ممن يجب أن يؤخذ عنه"[40].

وصاحب التاج نص على شذوذ هذا الجمع في أربعة مواضع من معجمه فقال في (روح) " و(رِيحاً صَرْصَراً) ج أَرْوَاحٌ. وفي الحديث: (هَبَّتْ أَرْوَاحُ النَّصْر) وفي حديث ضِمضامٍ (إِني أُعالجُ من هذه الأرواحِ) هي هنا كِناية عن الجِنّ، سُمُّوا أَرْوَاحاً لكَوْنِهم لا يُرَوْن، فهم بمنزلة الأَرواحِ. قد حُكِيَت: (أَرْيَاحٌ وأَرَايِيح) وكلاهما شاذٌّ"[41].

ونص صاحب التاج على شذوذ هذا الجمع في(سوط) فقال في جمع سوط " يُجْمَعْ أَيْضاً عَلَى أَسْوَاط، عَلَى الأَصْل. قالَ ابن الأثير: أَسْياطٌ شاذٌّ، كما يُقَالُ في جمع رِيحٍ: أَرْيَاحٌ شاذا، والقِياسُ: أَسْوَاطٌ وأَرْوَاحٌ"[42] ونص على شذوذ هذا الجمع في (قول) فقال "وقال ابنُ الأثير: أَقْيَالٌ مَحْمُولٌ على لفظِ قَيْلٍ، كما قِيلَ في جمعِ رِيحٍ أَرْيَاحٌ، والسائغُ المَقيسُ أَرْوَاحٌ "[43] وكذلك نص على هذا الجمع في (نور) فقال "الأَنْيَار قال ابنُ الأثير: لم أَجِدْهُ مَشْرُوحاً ولكن هكذا رُوِي، فإن صحَّت الرِّواية فيحتمل أن يكون معناه نار النِّيران، بجمع النار على أَنْيَار، وأصلُها أَنْوَار، لأنها من الواو، كما جاء في ريح وعيدٍ أَرْيَاحٌ وأَعْيَادٌ"[44].

---

(38) مجلة المجمع العلمي العربي م7 ج 12ص 545.

(39) الحجر 24.

(40) المحكم (روح) 3/ 390.

(41) التاج (روح) 2/ 148.

(42) التاج (سوط) 5/ 163.

(43) التاج (قول) 8/ 90.

(44) التاج (نور) 3/ 588.

وفي المصباح نص الفيومي على وُرُود هذا الجمع فقال "والجمع أرْوَاح ورِيَاح وبعضهم يقول أَرْيَاح بالياء على لفظ الواحد وغلطه أبو حاتم قال وسألته عن ذلك فقال ألا تراهم قالوا رِيَاح بالياء على لفظ الواحد قال فقلت له إنما قالوا رِيَاح بالياء للكسرة وهي غير موجودة في أرياح فسلم ذلك"(45) وكذلك نص على هذا الجمع صاحب مختار الصحاح فقال" جمع الريح رياح وأرياح وقد تجمع على أرواح"(46).

وعليه يمكن القول بصحة ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا وأنكره على الشيخ المنذر من جمع رِيح على أرِيَاح فقد ورد هذا الجمع في معاجم اللغة منصوصاً عليه بالشذوذ تارة، ومحكوماً عليه بالخطأ تارة أخرى. وعليه فالشيخ المنذر نص على أن هذا الجمع (أرياح) لم يسمع في كلام البلغاء.

أَوْقَفَ

الشيخ إبراهيم المنذر ينكر على الكتّاب استعمالهم أوْقَف الرباعي ويصوب ذلك بـ وَقَف الثلاثي فيقول "(أَوْقَفَ نفسه وضحى حياته في سبيله) وقف نفسه وضَحَّى بحياته"(47).

والشيخ أحمد رضا يصوب بورود أَوْقَفَ الرباعي فقال "قال في المصباح إن أَوْقَفَ بالألف من قولك أَوْقَفْتُ الدار والدابة لغة تميم وأنكرها الأصمعي. وحكى بعضهم أن ما يمسك باليد يقال فيه أَوْقَفْتُه بالألف وما لا يمسك باليد يقال فيه وَقَفْتُه بغير الألف والفصيح وَقَفْتُ بغير ألف في جميع الباب انتهى. وفي القاموس وَقَفْتُه أنا وقْفاً فعلت به ما وَقَفَ كوَقَفْتُه وأَوْقَفْتُه وعلى الجملة فالتجريد من الهمزة أفصح وأولى"(48).

فالشيخ إبراهيم المنذر ينكر استعمال أوْقَفَ والشيخ أحمد رضا ينص على وروده لما يمسك باليد. غير أنه صرح أن التجريد من الهمز أفصح وأولى.

ومعاجم اللغة تتفق مع الشيخ أحمد رضا في ورود أَوْقَف الرباعي لكن جلها نص على أنها لغة رَدِيَّة ولم يحسنها بعضهم إلا في استعمال معين. فالأزهري في التهذيب نص على ورود الرباعي (أوْقَفَ) دون أن ينص على أن الرباعي لغة رديئة يقول "وقال أبو زيد: أَوْقَفْتُ

---

(45) المصباح (روح) 1/ 244.

(46) مختار الصحاح (روح)1/ 110.

(47) كتاب المنذر، الشيخ إبراهيم المنذر، مجلة المجمع العلمي العربي م 7 ج 11 ص 506.

(48) -نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م7 ج 12ص 542.

الرجل على خزيه، إذا كنت لا تحبسه بيدك، فأنا أُوْقِفَه إيقَافاً. قال: ومالك تقف دابتك: تحبسها بيدك. وقال أبو عمرو الشيباني: كان على أمر فأَوْقَفَ، أي قصَر»[49].

والملاحظ أنه استعمل أوقف الرباعي في ما لا يحبس باليد واستعمل وقف الثلاثي في ما يحبس باليد بعكس ما ذكر الشيخ أحمد رضا، ابن منظور في اللسان صرح بأن استعمال الرباعي في غير الناس والدواب لغة رديئة ونقل عن تحسينه لقولهم للرجل الواقف ما أوقفك ههنا يقول ابن منظور « الوَقْف مصدر قولك وقَفْتُ الدابةَ ووقَفْت الكلمة وقْفاً، وهذا مُجاوِز، فإذا كان لازماً قلت وقفَتْ وُقوفاً. وإذا وقَّفْت الرجلَ على كلمة قلت: وقَّفْتُه تَوْقيفاً. ووقَّف الأرض على المساكين، وفي الصحاح للمساكين، وقْفاً: حبسَها، ووقفْتُ الدابةَ والأرضَ وكلَّ شيء، فأما أوقف في جميع ما تقدّم من الدواب والأرضين وغيرهما فهي لغة رَديئة؛ قال أبو عمرو بن العلاء: إلاّ أني لو مررت برجل واقف فقلت له: ما أَوْقَفَك ههنا، لرأيته حسَناً. وحكى ابن السكّيت عن الكسائي: ما أوقَفك ههنا وأيُّ شيء أوقفك ههنا أي أيُّ شيء صيَّرك إلى الوُقوف، وقيل: وقَف وأوقَف سواء»[50].

وصاحب مختار الصحاح نص على أن الرباعي لغة رديئة ولا يقال إلا في (أوقفت عن الأمر بمعنى أقلعت، يقول «ووقفت الدابة تقف وقوفاً ووقفها غيرها من باب وعد ووقفه على ذنبه أطلعه عليه ووقف الدار للمساكين وبابهما وعد أيضاً وأوقف الدار بالألف لغة رديئة وليس في الكلام أوقف إلا حرف واحد وهو أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلعت وعن أبي عمرو والكسائي أنه يقال للواقف ما أوقفك هنا أي أي شيء صيرك إلى الوقوف»[51] ومثله نص صاحب القاموس على أنه لم يرد الرباعي إلا بمعنى أقلع يقول الفيروزابادي « وأوقف سكت وعنه أمسك وأقلع وليس في فصيح الكلام أوقف إلا لهذا المعنى ووقفها توقيفا جعل في يديها الوقف[52].

وعليه يمكن القول بورود أوقف الرباعي كما نص على ذلك الشيخ أحمد رضا بيد أن معاجم اللغة لم تُحَسِّن هذا الحرف إلا في معان بعينها الأمر الذي دفع الشيخ أحمد رضا إلى القول بأن ترك الهمز أفصح وأولى.

---

(49) تهذيب اللغة (وقف) 9/ 333.

(50) اللسان (وقف) 9/ 359.

(51) مختار الصحاح (وقف) 1/ 305.

(52) القاموس (وقف) 775.

ومن النقود التي تتعلق بالدلالة

أَوْبَاش

أنكر الشيخ إبراهيم المنذر استعمال الكُتَّاب لفظة الأَوْبَاش للتعبير عن السفلة من الناس فقال" (منعوا أَوْبَاش الناس من الحضور) منعوا رعاع الناس أو سفلتهم - أو أنه أفصح"[53].

والشيخ أحمد رضا صحح استعمال اللفظة - الأَوْبَاش فقال "وَبَش بالتحريك: واحد الأَوْبَاش الأخلاط والسفلة وفي الأساس أَوْبَاش الجند أخلاطه ورذَاله، فاستعمالها إذاً صحيح"[54].

فالشيخ إبراهيم المنذر يمنع استعمال الأَوْبَاش ويرى استعمال رعاع الناس أو سفلتهم أو أن استعمال الرعاع والسفلة أفصح من الأَوْبَاش، والشيخ أحمد رضا يري أن استعمال لفظ الأَوْبَاش استعمال صحيح لأنها تقال لأخلاط الناس وأرْذَالهم. وحتى يتثنى للباحث الحكم على صحتها من عدمه نستعرض ما قالته المعاجم فيها:-

في العين " والوَبَشُ والوبْشُ، يخفف ويثقل: وهو النَّمنمُ الأبيض يكون على الأظافير. ويقال: ما بهذه الأرض إلا أَوْبَاش من شجرٍ أو نبات، إذا كان قليلاً متفرقاً. البَوْشُ: الجماعة الكثيرةُ.. بَوَّش القوم، أي: كثروا واختلطوا"[55].

في الصحاح" الأَوْبَاش من الناس: الأخلاطُ، مثل الأَوْشَابِ"[56]

في الأساس " وما بهذه الأرض إلا أَوْبَاش من شجر ونبات وهي القليل المتفرق: وهو من أَوْبَاش الجند: من أخلاطه ورَذَاله"[57]

وفي تاج العروس " والوَبْشُ بالفَتْحِ والتَحريكِ وَاحدُ الأَوْبَاش من النّاسِ، وهُمُ الأَخْلاط والسَّفِلَة، قالَ الجَوْهَرِيّ مِثْلُ الأَوْشَابِ، ويُقَال: هُوَ جَمْعٌ مَقْلُوبٌ من البَوْشِ"[58]

---

(53) -كتاب المنذر، الشيخ إبراهيم المنذر،مجلة المجمع العلمي العربي م7 ج 12ص 545.

(54) -نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 8 ج9 ص 544.

(55) العين (وبش) 1/ 291.

(56) الصحاح (وبش) 3/ 1024.

(57) أساس البلاغة (وبش) 2/ 489.

(58) تاج العروس (وبش) 4/ 361.

وفي الجمهرة " البَوْش: الجمع الكثير إذا كان من أخلاط الناس. ولا يقال لبني الأب إذا اجتمعوا بوْش. ويقال رجل عليه بوْش، أي عيال كثير. وتبوَّش القوم تبوشاً، وهو اختلاط بعضهم ببعض "(59).

وفي الصحاح " البَوْشُ: الجماعةُ من الناس المختلطين. يقال: بَوْشٌ بائِشٌ. والأَوْبَاش جمعٌ مقلوب منه. والبَوْشيُّ: الرجل الفقير الكثير العيال"(60).

من خلال العرض السابق للمعاجم نلاحظ أن تركيب وبش يدل على الاختلاط فالخليل في العين فسر بوش القوم، أي: كثروا واختلطوا والجوهري فسر الأَوْبَاش من الناس: الأخلاطُ والزمخشري فسر أَوْبَاش الجند بأخلاطه وأَرْذَالِه والزبيدي نص على السفِلة عند تفسيره للأَوْبَاش فقال: الأَوْبَاش من النّاسِ، وهُمُ الأَخْلاط والسَّفِلَة

ويؤكد هذا أن صاحب التاج ذكر أنه مقلوب البَوْش الذي فسره صاحب الصحاح بالجماعة من الناس المختلطين وفسر البَوْشي بأنه الرجل الفقير الكثير العيال، وصاحب الجمهرة فسر رجل عليه بَوْش بأنه: ذو عيال كثير.

وعليه يمكن القول بصحة لفظة الأَوْبَاش للسفِلة والرعاع من الناس حيث أكدت المعاجم السابقة أن اللفظة - الأَوْبَاش- تدل على الأخلاط من الناس كما أن مقلوبها البَوْش تدل على المعنى نفسه ويؤكد هذا أيضاً أن البَوْشي هو الرجل الفقير ذو العيال في نظر كثير من الناس من السفِلة والرعاع.

بُرْهَة

أنكر الشيخ إبراهيم المنذر استعمال الكتَّاب البُرْهَة للدلالة على الزمن القصير يقول "(بعد بُرْهَة من الزمن نهضنا للظعن): بعد هُنَيْهَة أو بعد زمن يسير لأن البُرْهَة تعني المدة الطويلة "(61).

والشيخ أحمد رضا يرى أن اللفظة - البُرْهَة - تَرِد للأعم يقول الشيخ أحمد رضا " بُرْهَة: علل المنع بأنها للمدة الطويلة ففي القاموس البُرْهَة المدة الطويلة (أو الأعم) وفي

---

(59) الجمهرة (بشو)1/ 148.

(60) الصحاح (بوش) 3/ 996.

(61) كتاب المنذر، الشيخ إبراهيم المنذر، مجلة المجمع العلمي العربي م7ج10 ص465.

المصباح بُرْهَة من الزمان بضم الباء وفتحها أي مُدَّة ولم يقيدها بِطُول ولا قِصَر وعلى هذا فإطلاقها على المُدَّة القصيرة ليس بخطأ"[62].

الشيخ أحمد رضا استشهد هنا أن لفظة البُرْهَة ترد للزمان على عمومه طويلاً كان أو كثيراً بنصين الأول لصاحب القاموس صرح فيه بأنها للمُدَّة الطويلة أو الأعم والثاني لصاحب المصباح صرح فيه بأن البُرْهَة: المُدَّة دون أن يحدد زماناً لا طويلاً ولا قصيراً، ومعاجم اللغة تؤيد ما ذهب إليه الشيخ أحمد رضا من أن البُرْهَة تَرِد للأعم ولم ينص على أن البُرْهَة للمدة الطويلة إلا لسان العرب نقلاً عن ابن السِّكِيت.

فالأزهري في التهذيب فسر البُرْهَة بالزمان ولم يصفه بالطول ولا بالقصر فقال "أبو عُبيد: البُرْهَة: الزَّمان، يقال: أقمتُ عندَه بُرهةً من الدَّهر. كقولك: أقمتُ عنده سَنَةً"[63] ومثله فعل الجوهري في الصحاح ففسر المدة من الزمان بالبُرْهَة ولم يقل المدة الطويلة: البُرْهَة يقول الجوهري " ومُدَّةٌ من الزمان: بُرهة منه"[64] والمصباح أيضاً فسر البُرْهَة بالمدة دون تقييد بطول أو قصر فقال" بُرْهة من الزمان بَضم الباء وفتحها أي مدة والجمع بُرَه وبُرُهَات مثل غُرْفة وغُرُفَات"[65] وكذلك فعل الرازي في المختار ففسر المدة (عموماً) بالبُرْهَة فقال" ومدة من الزمان برهة منه"[66].

واللسان فسر البُرْهَة بالمدة الطويلة (عن ابن السِّكِيت)، كما أنه أيضاً فسر البُرْهَة بالزمان دون تقييد بطول أو قصر فقال" البُرْهَة والبَرْهَة جميعاً: الحِينُ الطويل من الدهر، وقيل: الزمانُ. يقال: أَقمت عنده بُرْهَةً من الدهر كقولك أقمت عنده سنة من الدهر. ابن السِّكِيت: أَقمت عنده بُرْهَةً وبَرْهَةً أي مدَّة طويلة من الزمان"[67] وكذلك فعل القاموس فقال البَرْهَة: ويضم "الزمان الطويل"[68].

---

(62) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 8 ج9 ص 542.

(63) التهذيب (بره) 6 / 294.

(64) الصحاح (مدد) 2/ 537.

(65) المصباح (مدد) 2/ 566.

(66) مختار الصحاح (مدد) 1/ 258.

(67) اللسان (بره) 13 / 199.

(68) القاموس (بره) 1119.

وعليه يمكن القول بأن البُرْهة وردت للزمان الطويل (كما نص اللسان والقاموس ولا داعي لتخطئة الشيخ أحمد رضا الشيخ المنذر في تفسير البُرْهة بالمدة الطويلة.

الرُّؤْيَا

ينكر الشيخ إبراهيم المنذر على الكتَّاب قولهم (أتمتع برؤيا محياك لأن الرُّؤْيَا مختصة بالحلم يقول الشيخ إبراهيم المنذر " (أتمتع برؤيا محياك) بمـرأى أو برؤية محياك - والرُّؤْيَا للحلم"[69].

والشيخ أحمد رضا يرى أن الرُّؤْيَة والرُّؤْيَا بمعنى واحد يقول "التمتع برُؤْيَاك، علله بأن الرُّؤْيَا مختصة بالحلم والذي علله به هو المشهور المعروف وهناك أقوال معروفة بأن الرُّؤْيَا والرُّؤْيَة لمعنى واحد فيكون يقظة ومناماً وعلى هذا خرّجوا قول أبي الطيب المتنبي:

(ورُؤْيَاك أحلى في الجفون من الغَمْضِ)[70].

ونقل عن بعض الأئمة أن الرُّؤْيَا وإن كانت في المنام إلا أن العرب استعملتها في اليقظة كثيراً فهو مجاز مشهور"[71].

الشيخ أحمد رضا ذكر أن هناك أقوالاً معروفة بأن الرُّؤْيَة والرُّؤْيَا لمعنى واحد ولم يذكر الشيخ قولاً واحداً من هذه الأقوال كما أنه صرح أنه نقل عن الأئمة أن الرُّؤْيَا وإن كانت في المنام إلا أن العرب استعملتها في اليقظة ولم يذكر الشيخ أحمد رضا واحداً من هؤلاء الأئمة الذين نُقل عنهم ذلك، ومعاجم اللغة تؤيد ما ذهب إليه الشيخ إبراهيم المنذر من أن الرُّؤْيَا إنما تكون في المنام ففي العين" ورأيت بعيني رؤيةً.... ورأيتُه رأيَ العَيْن، أي: حيثُ يقعُ البَصَرُ عليه.....وتقول: رأيت رؤيا حَسَنة، قال:

عَـسَـى أَرَى يَـقْـظَـانَ مـا أُرِيـتُ   فـي الـنَّـوْم رؤيـا أَنّـنـي سُـقِـيـتُ"[72]

فالنص السابق للعين يؤكد أن الرُّؤْيَة تكون بالعين والرُّؤْيَا في المنام كما هو مستفاد من

---

(69) كتاب المنذر، الشيخ إبراهيم المنذر، مجلة المجمع العلمي العربي م7ج10 ص467.

(70) هذا عجز بيت صدره (مَضى اللّيلُ وَالفَضلُ الّذي لَكَ لا يَمضي) والبيت من الطويل، ديوان المتنبي 157 دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

(71) نقد كتاب المنذر مجلة المجمع العلمي العربي م 8 ج9 ص 543.

(72) العين (رأي) والشطر من أرجوزة للعجاج. الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث.

شطر أرجوزة العجاج، وفي العين في مادتي (حلم) و(ضغث) ما يفيد أن الرُّؤْيَا إنما تكون في المنام قال الخليل "حلم الحُلُمُ: الرُّؤْيَا، يقال: حَلَمَ يَحْلُمُ إذا رأى في المنام"(73) وخص الرُّؤْيَا بالحلم فقال "والأضغاثُ: أحلامٌ ملتبسةٌ. ويقال للحالم: أضْغَثْتَ الرُّؤْيَا"(74).

وصاحب اللسان خص الرُّؤْيَة بالعين ونقل عن ابن سيدة أنها تكون بالعين والقلب فقال "الرُّؤْيَة بالعَيْن تَتَعدَّى إلى مفعول واحد، وبمعنى العِلْم تتعدَّى إلى مفعولين يقال: رأى زيداً عالماً ورَأَى رَأْياً ورُؤْيَةً ورَاءَةً مثل راعَة. وقال ابن سيده: الرُّؤْيَة النَّظَرُ بالعَيْن والقَلْب"(75).

وصاحب الصحاح فسر البصر بحاسة الرُّؤْيَة - وعليه فلا تكون الرُّؤْيَة إلا في اليقظة - وخص الرُّؤْيَا بالمنام فقال "البَصَرُ: حاسَّةُ الرُّؤْيَة. وأَبْصَرْتُ الشيءَ: رأيته... رأى في منامه رُؤيا على فُعْلى بلا تنوين. وجمع الرُّؤْيَا رُؤًى بالتنوين"(76).

وصاحب القاموس خص الرُّؤْيَة باليقظة والرُّؤْيَا بالمنام فقال" الرُّؤْيَة: النَّظَرُ بالعَيْنِ وبالقَلْبِ. ورأيتُه رُؤْيَةً ورَأْياً وراءَةً ورَأْيَةً ورِئْياناً وارْتَأَيْتُه واسْتَرْأَيْتُه.... والرُّؤْيَا: ما رَأَيْتَه في مَنَامِكَ ج: رُؤًى، كهُدىً"(77). وعلى مثله نص صاحب المصباح فقال "رَأَيْت الشيء رؤية أبْصَرته بحاسة البصر ومنه الرِّيَاء وهو إظهار العمل للناس ليروه ويظنوا به خيراً فالعمل لغير الله نعوذ بالله منه ورؤية العين معاينتها للشيء يقال رؤية العين ورأي العين وجمع الرُّؤْيَة رؤى.... ورأى في منامه رؤيا على فعلى"(78).

وعليه يمكن القول إن معاجم اللغة تؤيد ما ذهب إليه الشيخ إبراهيم المنذر من أن الرُّؤْيَا مختصة بالحلم أو بالنوم بخلاف ما ذكر الشيخ أحمد رضا الذي ذكر أنه نُقل أن بعض الأئمة أن الرُّؤْيَة والرُّؤْيَا بمعنى واحد ولم يذكر هؤلاء الأئمة ولا نصاً واحداً لهم يؤيد به كلامه، ثم من يكون هؤلاء الأئمة إذا كان الخليل وابن منظور وابن سيدة والجوهري والفيروزابادي والفيومي نصوا على أن الرُّؤْيَة لليقظة والرُّؤْيَا للمنام وليس ورود لفظة الرُّؤْيَا

---

(73) العين (حلم) 3/ 246.
(74) العين (ضغث) 4/ 363.
(75) اللسان (رأي) 14/ 291.
(76) الصحاح (بصر) 2/ 591.
(77) القاموس (رأى).
(78) المصباح(رأى) 1/ 247.

في سياق - كما في بيت المتنبي[79] - يوحي بأن اللفظة تستعمل في اليقظة، دليلاً على صحة استعمالها في ذلك.

الإِعْدَام

أنكر الشيخ إبراهيم المنذر استعمال لفظة الإِعْدَام للتعبير عن الموت وقال "(حكم عليهم بالإِعْدَام): لم يسمع هذا التعبير عن العرب ولعله من الاصطلاحات التركية والصواب حكم عليهم بالموت"[80].

والشيخ أحمد رضا صحح استعمال اللفظة - الإِعْدَام - على المجاز، كما أن لفظة الموت مما لا يستحب ذكره فعدلوا عنها إلى الإِعْدَام يقول الشيخ أحمد رضا "الإِعْدَام مصدر أعْدَم والاسم العُدْم بالضم أو بالتحريك ومعناه الفقدان. قال في القاموس وغلب على فقدان المال. أعدمه الشيء أفقده إياه وكما غلب قديماً على فقدان المال غلب حديثاً على فقدان الحياة وليس في ذلك خروج عن سنن اللغة لأنه تغليب مجاز على مجاز ولا في ذلك ما ينافي التوقيف في اللغة لأن التوقيف في المجاز إنما هو في نوع العلاقة وهي هنا استعمال المطلق في المقيد وهذا النوع من العلاقة ثابت عنهم بلا خلاف، ثم إن هناك من الألفاظ ما لا يستحب التلفظ به فيعدل عن التصريح به إلى غيره فلا يقول المؤبِّن مثلاً هذا الميت بل يقول هذا الفقيد أو هذا الراحل استكراهاً لذكر الموت، وهنا لما كان الحكم بالموت مستكرهاً عدل عنه إلى غيره فقيل الحكم بالإِعْدَام وقصدوا به إعدام الحياة فاستعمل المطلق في المقيد"[81].

---

(79) يقول العكبري في شرح ديوان المتنبي «المعنى يروى في الجفون، والرؤيا: تستعمل في المنام خاصة ومنه قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) و(لا تقصص رؤياك على إخوتك) و(إن كنتم للرؤيا تعبرون) و(أن قد صدقت الرؤيا) وهذا كله في المنام ولو قال (لُقياك) لكان أحسن إلا أنه ذهب بالرؤيا إلى الرؤية، كقوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) فإنه لم يرد بها رؤية المنام وإنما أريد بها اليقظة وكان ذلك ليلاً في ليلة الإسراء». والمعنى أن الليل يمضي ويجيء، وفضلك ثابت باق ورؤيتك أحلى في العيون من النوم لأنك محبوب، وقال أبو الفتح الرؤيا في المنام أما في العين فلا أعرفها وإن جاءت فهي شاذة ـ شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العكبري 2/ 219 دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

(80) كتاب المنذر، الشيخ إبراهيم المنذر، مجلة المجمع العلمي العربي م 7 ج 11 ص 508.

(81) نقد كتاب المنذر، الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 8 ج9 ص 544، 545.

الشيخ أحمد رضا عندما بنى رأيه على صحة استعمال تعبير (حكم عليه بالإعْدَام) بناه قياساً لفقدان الحياة على فقدان المال على سبيل المجاز والتغليب مستشهداً بقول صاحب القاموس" العُدْم بالضم وبضمتين وبالتحريك الفقدان وغلب على فقدان المال عدمه كعلمه عدما بالضم وبالتحريك وأعْدَمه الله وأعْدَمَني الشيء لم أجده وأعدم إعداما وعدما بالضم افتقر وفلانا منعه"[82] والباحث لا يعدم نصاً يدل على أن الإعْدَام هو الفقدان عموماً.

فالتركيب (عدم) بداية يدل على فقدان الشيء كما يقول ابن فارس " عدم العين والدال والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على فِقْدَان الشيء وذَهابه. من ذلك العَدَم، وعَدِم فلانٌ الشَّيءَ، إذا فقده، وأعْدمه الله تعالى كذا، أي أفاتَه، والعديم: الذي لا مالَ له"[83] وصاحب العين نص على أن الإعْدَام فقدان الشخص بغياب أو موت فقال "العَدَمُ: فقدانٌ الشيء وذهابه، والعُدْمُ لغة. إذا أرادوا التثقيل فتحوا العين، وإذا أرادوا التخفيف ضمُّوها. عَدِمْتُ فلاناً أَعْدَمُهُ عَدَماً، أي: فقدته أفقده فقداً وفقداناً، أي: غاب عنك بموت أو فقدٍ لا يقدر عليه"[84] وصاحب المصباح نص على أن الموت عدم الحياة فقال" وفي التنزيل ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[85] أي إلى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما"[86].

وعليه يمكن القول بصحة التعبيرين (حكم عليه بالموت) و(حكم عليه بالإعْدَام) كما قال الشيخ أحمد على سبيل التغليب فكما أن الإعْدَام فقدان المال كذلك الإعْدَام هو فقدان الحياة فكلاهما فقدان.

---

(82) القاموس (عدم) 1024.

(83) المقاييس (عدم) 4/ 248.

(84) العين (عدم) 2/ 56.

(85) الأعراف 57.

(86) المصباح (بلد) 1/ 60.

ملحق يشتمل على

جدول نقود الشيخ (كتاب المنذر)

م	نقد الشيخ إبراهيم المنذر أخطاء الكتاب	رأي الشيخ أحمد رضا في هذه النقود
1	لا يقال من مُنَاوَلة الطعام، مُعَاطَاة المهنة مُظاهَره الشعب فَاعَل بل تَفَاعَل	صيغة فاعل من هذه الألفاظ منصوص عليها فقد ورد دارك الطعن، ناول الشيء، يعاطي الكأس
2	لا يجوز: رَاق له، أمْكَن له، تَعَهَّد له، شَكَا منه جرمه، اعْتَاد عليه، تَعَوَّد عليه، أمضى عليه، وقَّع عليه، عَلا عليه، سَاد عليه، فاق عليه، أدمن عليه، أمَّل به ومَسَّ به والْتَقى به وقبل به وكَلَّفه به، كل هذا خطأ لأن هذه الأفعال تتعدى بنفسها لا بالحرف	كثير من هذه الأفعال يتعدى بنفسه وبالحرف فقد ورد شَكا منه وحَرَمه منه، كما أن اللام تزاد بين الفعل المتعدي ومفعوله فتسمى لام التوكيد مرة وتسمى لام التمليك فإذا صحت هذه اللام لهذه الاعتبارات حُمل عليها تَعَهد له ورَاق له
3	تعدية وَصَل ووَرَد بنفسه مع أنه يتعدى بالحرف فلا يقال وصله ووردہ الكتاب والصواب وصل إليه وورد عليه وكذلك الأفعال أهدى وسلم وأرى فلا يقال أهداه، سلمه وأراه	وردت بعض هذه الأفعال متعديه بنفسها وبالحرف ففي القاموس وَصَل الشيء وإليه وصولاً: بَلَغَه وانتهى إليه، كما أن وَصَل ضد هَجَر متعدية بنفسها وكذلك يجوز حمل ورد على الوِرْد ضد الصَّدْر
4	صرح بأنه لا يقال من " إشْهار السلاح، إمْلاء الفراغ، إهَابة الخواطر إنْهَاك القُوى، إحْناء الرُّؤوس وإلفات الأنظار وإنما يقال شهر السلاح مَلء الفراغ هياج الخواطر نَهْك القُوى - حُنُو الرؤوس لَفْت الأنظار " لأنه متعد بنفسه مجرداً لا بالهمز.	علل بأن هذه الأفعال متعدية بنفسها لا بالهمزة وهذا التعليل غير صالح وقد جاء في المصباح أنهكه بالألف لغة وفي القاموس نَهَكَه بالغ في عقوبته كأنْهَكه، فصحَّ فيها أنها تتعدى بالهمزة ونفسها.
5	لا يقال مُلام، مُساق، مُقاس، مُخاط، مُدان، مُباع بضم الميم والصواب مَلوم، مَسوق، مَشيد، مَقِيس، مَخِيط، مَدين ومبيع بفتح الميم في الجميع.	لم يعلل المنع ولعله من حيث كونه متعدياً بنفسه وقد حكى ابن سيده في المخصص أباع فصيح إذاً فيها مباع وإن كانت لغة ضعيفة في ما أحسب.

6	لا يقال نَوَايا وقَرَايا وقهاو وعَوائِد وحَوائِج وأوامر وفعائل وخصائل ونسائم والصواب نيات قِرى قهوات عادات حاجات وأمور وفعال، وخصال ونسمات ومشائخ	إن كان استعمال مشائخ بالهمزة فكلامه صحيح، أما الحوائج فإن أراد الشذوذ في القياس دون الاستعمال كما هو ظاهر من تمثيله بالضرائر فلا وجه لجعله خطأً وفي الحديث " استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان"
7	لا يقال استقل، استعد، استحق، اغتر، احتج، احتل، استبد، استرد، استدل عند اتصاله بضمير الرفع المتحرك: استلقيت، استعديت واستحقيت.. والصواب فك الإدغام استقللت استعددت..	نص الأئمة على صحة إبدال الحرف الثاني من المضاعف ياء قال في المزهر ومن المضاعف قصّيت أظفاري بمعنى قصصت والتصدية والتصفيق والصوت والفعل من صدرت
8	لا يقال (في ذات الجريدة وذات العدد ولذات الكاتب) لا يؤكد بالذات بل بالنفس أو العين بعد الاسم المؤكد لا قبله	ورد في كلامهم إضافة المؤكِّد إلى المؤكَّد فإذا مدحت رجلاً بالمضاء قلت هو المهند عينه وإن شئت قلت هو عين المهند
9	لا يقال "التَّنْويه بخطة مجلتنا" يقال نَوَّه به أي رفع قدره وعظمه ولعل المقصود التصريح بخطة المجلة"	معنى التنويه الإظهار والإشادة ففي الأساس نوهت بالحديث أشدت به وأظهرته فالتنويه بخطة المجلة إشادة بها وإظهار لها فيحمل على هذا لا على التصريح المجرد
10	(من أدباء هذه البلد) هذا البلد لأنه مذكر (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه)	لم يذكر علة في منعه تأنيث بلد وقد نص صاحب المصباح على صحة التأنيث في هذا الحرف وإن التذكير هو اللغة العالية لورودها في التنزيل
11	صوت دَوَّى في الأرجاء لم يستعمل العرب دوَّى الثلاثي لهذا المعنى بل استعملوا الدَّوِيّ	لم يستعمل العرب دَوَى الثلاثية واستعمال العامة لها مخففة من المشددة فقد صح عنهم دَوَى أي أحدث دَوِيا وفي القاموس دوَى الفحل تَدْوِية: سمع لهديره دَوِيّ
12	(الديوان الواقع في أربع مجلدات) أربعة مجلدات لأن المفرد مذكر	قال ابن قتيبة في أدب الكاتب: إن العدد يجرى في تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى ومثّل له " كتب فلان ثلاث سجلات" ثم قال فتؤنث على اللفظ والواحد سجل

13	بعد برهة من الزمن نهضنا للظعن " بعد هنيهة أو بعد زمن يسير لأن البرهة تعني المدة الطويلة	علل المنع بأنها - البرهة - للمدة الطويلة مع أنها ترد للأعم ففي القاموس البرهة: المدة الطويلة أو الأعم وفي المصباح برهة من الزمان: مدة ولم يقيدها بطول ولا قصر
15	(لا يجب أن يظل الإنسان) يجب ألا يظل الإنسان.	المنع على إطلاقه محل تفصيل فإن كان مراد القائل عدم الوجوب صح القول وإن كان مراده وجوب العدم لم يكن صحيحاً.
16	تناول طَعَام الغَدَاء: تناول الغداء بالدال لا طعام الغداء ولا طعام الغذاء.	إضافة الشيء إلى نفسه يؤول على مسمى محذوف وعليه يقال طعام الوقت المسمى بالغداء
17	(التمتع برُؤيا مُحَيَّاك) أتمتع بمرأى مُحَيَّاك والرؤيا للحلم.	هناك أقوال بأن الرؤيا والرؤية لمعنى واحد فيكون يَقَظة ومَنَاماً.
18	(بأنواع الرَّفَاهة) الرَّفَاهِية.	في صريح لفظ القاموس الرَّفَاهة والرَّفاهِية مخففه لمعنى واحد فلا دليل على منعها.
19	(منَائِر اللغة العربية) الأصح مناور بالواو لأن الواو أصلية	لكن منائر كمصائِب استثنيت من هذه القاعدة
20	(أوْقَف نفسه على خدمته) وقف نفسه	ذكر في المصباح أن أوْقَف لغة تميم وأنكرها الأحمصي وذكر بعضهم أن ما يمسك باليد يقال له قبضته وما لا يمسك فيه وقفته
21	"منعوا أوْبَاش الناس من الحضور" منعوا رُعَاع الناس أو سَفَلَتهم	في القاموس وبَش بالتحريك واحد الأوْباش الأخلاط والسَفَلة وفي الأساس أوْبَاش الجند أخَلاطه ورذَائله
22	"حكم عليهم بالإعْدَام" لم يسمع هذا التعبير عند العرب ولعله من الاصطلاحات التركيَّة والصواب حُكِم عليهم بالموت"	قال في القاموس الإعْدام: الفقدان وغلب على فُقْدَان المال - وكما غلب قديماً على فُقْدان المال غلب حديثاً على فقدان الحياة.
23	كانت الأرْيَاح تهب عليهم من كل جانب، الرِّياح أو الأرْوَاح ولم يسمع أرْياح في كلام البلغاء	قال بهذا الجمع أبو حنيفة الدينوري وقال به ابن هشام في شرح بانت سعاد
24	"خطاب مُمْتع" يعنى مفيد متين في حين أنها مُمتِّع بالتشديد من "متَّع" أي طول	مُمْتع على مُكرم من أمْتَعنى الله بك أى نفعنى ورد في كلامهم مانع أي جيد

الفصل الثالث

نقد الأب أنستاس الكرملي
الأسماء المنتخبة لمسميات حديثة وردّ الشيخ عليها

نشر الشيخ أحمد رضا في مجلة المجمع العلمي العربي بعضاً من الألفاظ التي انتخبها لمعان مستحدثة والتي تناولها في مواضعها في معجمه متن اللغة.

بيد أن الأب أنستاس الكرملي كانت له نظراتٌ في هذه الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة فانتقد الشيخ في اختيار بعض الألفاظ لبعض المسميات ونشر هذه النقود في مقالة بمجلة المجمع العلمي العربي عَنْون لها بـ (نظرات لغوية).

وهذه النظرات من الأب أنستاس الكرملي لم تكن لما نشره الشيخ أحمد رضا وحده بل كانت لما نشره الشيخ وما نشره غيره. وأثمرت هذه النظرات عن خمسة عشر نقداً كان نصيب الشيخ أحمد رضا منها سبعة نقود.

وقد قدم الأب أنستاس الكرملي لهذه النقود بقوله " وقفت على ما جادت به يراعة الشيخ أحمد رضا وهو مقالة عنوانها أسماء منتخبة لمسميات حديثة (مجلة المجمع العلمي العربي 16: 17) فأحببت أن أقول كلمتي في هذا الموضوع"[(1)].

والشيخ أحمد رضا ردّ على هذه النقود ودافع عما اعتقد بصحة رأيه فيه، واعترف بالخطأ إذا كان الصواب مع الأب أنستاس الكرملي في مقالة تحت عنوان (نظرات في النظرات اللغوية) نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي.

وابتدأ الشيخ أحمد رضا هذه المقالة بتقريظ للأب أنستاس الكرملي قال فيه " كنت وما زلت من المعجبين بسعة علم الأب أنستاس الكرملي وما يبذله من جهد في التمحيص

---

(1) نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 538 سنة 1941م.

اللغوي وأجدني ولوعاً بمطالعة مباحثه القيمة ذات الفوائد الجليلة، وأنا جد مسرور بما كتبه في نظراته اللغوية في مجلة المجمع العلمي العربي. (16: 538) ولا سيما كلماته على ما كنت كتبته في المجلة نفسها (16: 17) تحت عنوان أسماء منتخبة لمسميات جديدة، وأرى الآن أن أوضح رأيي في اختيار هاتيك الأسماء التي خصها ببعض بحثه هذا"[2].

وهذه هي الألفاظ التي كان للأب أنستاس الكرملي رأي في انتخاب الشيخ أحمد رضا لها لمسميات حديثة:

القِنْع والقِنَاع

اختار الشيخ أحمد رضا لفظتي القِنْع والقِنَاع للطبق المتخذ للفاكهة منطلقاً من تفسير اللسان للقِنْع والقِنَاع بأنه الطبق من عسيب النخل يوضع فيه الطعام[3].

و الأب أنستاس الكرملي ذكر أن الشيخ أحمد رضا اختار لفظتي القِنْع والقِناع لطبق الفاكهة، وينتقد الشيخ في أنه أخطأ عند الاستشهاد بالحديث في لفظة الجرو حيث ذكرها جرو بالدال. يقول الأب أنستاس الكرملي " ذكر حضرته هذين اللفظين، وخصهما بما يقابله عند المعاصرين (الطبق المتخذ للفاكهة يكون على موائد الطعام، وأكثر ما يكون من عُسُب النخل أو من قصب أو من خيرزان وقد ذكر حديثاً نبوياً في هذا (وفي النهاية أنه صلى الله عليه وسلم أتى بقناع حرد (كذا) الجرد (كذا) صغار القثاء...) والذي أعرفه في عبارة الحديث أتى بقناع جرو (كذا). الجرو(كذا (بواو في كلا اللفظين صغار القثاء أما الجرد فليس له هنا هذا المعنى"[4].

ويرى الأب أنستاس الاكتفاء بالقِنْع لطبق الفاكهة وتخصيص القِنَاع بما تتقنع به امرأة رأسها " والذي أعلمه أيضاً أن القِنْع والقِنَاع من الكلام المُعَرَّب من قديم الزمان، بل منذ عهد الجاهلية، وهما من اليونانية kaneon eou بهذا المعنى عينه. وقد اشتقوها من kanna معناها الأسل، والخيرزان، والقصب، والعسب (جمع عسيب) لأنهم كانوا يتخذون تلك

---

(2) نظرات في النظرات اللغوية مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3،4 ص 185 سنة 1942م.

(3) أسماء منتخبة لمسميات حديثة مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 1،2 ص 17 سنة 1941م بتصرف.

(4) نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 538 سنة 1941م.

القِنْع من هذه المواد المذكورة، أما في العربية فليس ما يُوَجِّه هذا الوضع. زد على ذلك أن لا مقابل للقِناع بهذا المعنى في الإرَمِية ولا في العبرية ولا في سائر اللغات السامية، بخلاف القِنَاع بمعنى ما تتقنع به المرأة فإنها تُرى بهذا المعنى في الإرَمِية والعبرية وكان اليونانيون الأقدمون يضعون في القِنْع الأثمار والخبز والشعير التي يقدمونها في هياكلهم الوثنية (كل هذا عن معجمنا المطول المسمي المساعد) وقد استحسنا ما ذهب إليه المجمع بأن يخص القِنْع بالكسر لهذا الضرب من الطبق ويبقى القِنَاع لما تغطي به المرأة رأسها"[5].

والشيخ أحمد رضا يرد بأن تقديمه لكلمة القِنْع على القِنَاع يشعر بتفضيل الأولى على الثانية لكنه ذكر اللفظتين ليترك للمجمع الترجيح بين الكلمتين. يقول الشيخ أحمد رضا " صدَّرت بحثي في هاتين الكلمتين بالقِنْع وفي ذلك ما يشعر بتفضيلي له على القِنَاع ولكني تركت الترجيح بين الكلمتين للمجمع فذكرتهما في الشرح معاً ورأى المجمع الاكتفاء بالقِنْع وترك القِنَاع لما تقنع به المرأة رأسها. أنا موافق على ذلك تمام الموافقة والسيد الكرملي موافق أيضاً لقوله وقد استحسنا ما ذهب إليه المجمع"[6].

ويرد الشيخ على خطإه عند الاستشهاد بالحديث بأن ذلك من قبيل الخطأ المطبعي وأنه عرف الجرو الذي عرفه الأب أنستاس. يقول الشيخ أحمد رضا " وأما الذي عرفه الأب العلامة من لفظ الحديث (أتى بقناع جرو) أنه بالواو فهو الذي عرفته أنا، وهو الذي كتبته بل يعرفه كل من يأخذ الحديث عن النهاية في تركيب (جرو) وربما كان رسم الواو وقع مني شبيهاً برسم الدال (وليس ذلك بغريب) فاشتبه على مُرَتِّب الحروف وإلا فكيف أخذ الكلمة من تركيب جرو وأجمعها على أجرْ ثم أرسمها بعد ذلك بالدال؟ قد اشتبه هذا على مرتب الحروف كما اشتبهت عليه كلمة استهجان وهو استفعال من الهجنة (بالتهجان) أي أشبهت السين اللام (وكأنها أقيم رأسها في الرسم) وكان صواب العبارة هكذا (من استهجان كاد يكون عاماً على أن ذكر كلمة كاد بعدها يدل على ان الموصوف بالجملة نكرة ولو حمل ذلك على الغلط في الطبع أو في النسخ لكان أولى بحسن الظن. ولا تزال إلى جنب هذه الغلطات غيرها جاءت من الطبع ولا تخفى على المتأمل"[7].

---

(5) نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 17 سنة 1941م.

(6) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3،4 ص 185 سنة 1942م.

(7) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3،4 ص 185 سنة 1942م.

وعليه يمكن الاعتذار للشيخ بأن تقديمه للقِنْع يعني تفضليها على القِناع التي خصها مجمع مصر بما تقنع به المرأة رأسها.

السَّفَن

كما اختار الشيخ أحمد رضا لفظة السَّفَن لما يعرف بورق الزجاج أو ورق البرداخ ويستعمل في صقل الخشب مستفيداً في وضع هذا اللفظ بقول أبي حنيفة في اللسان السَفَن: قطعة خَشْنَاء من جلد ضب أو جلد سمكة يسجح بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة[8].

و الأب أنستاس الكرملي ينتقد الشيخ أحمد رضا في انتخاب لفظة السَّفَن لما يعرفه العرب والعراقيون بكاغد السنباذج فاللفظة - كاغد السنباذج - وردت في القاموس وتاج العروس والأقيانوس". السَّفَن بالتحريك أطلقه حضرته على ما يسميه عوام سورية ورق البرداخ ورق الزجاج وأما أهل العراق فيسمونه كاغد السنباذج وهو كقول الإفرنج papiera iemeri. وأما السَّفَن فقد اشتهرت عند الأقدمين بمعنى جلد سمكة خشنة الجلد. ولا أرى في صدري حاجة إلى وضع هذه اللفظة لما يعرفه العرب والعراقيون بكاغد السنباذج وذكر هذه الكلمة الأخيرة في القاموس وتاج العروس والأقيانوس وغيرها من كتب اللغة"[9].

ويدافع الشيخ أحمد رضا عن انتخابه للفظة السَّفَن بأن وظيفة السفن هي وظيفة ما يسمى في بلاد الشام بورق البرداخ الذي يجلى به الخشب أو كاغد السنباذج الذي يجلى به الحديد والجواهر فكلاهما للجلي يقول الشيخ أحمد رضا "لم يكن في صدر الناقد الكبير حاجة إلى وضع هذه الكلمة لما يعرفه العرب والعراقيون بكاغد السنباذج كما قال. وقال إنه ذكر هذه الكلمة الأخيرة القاموس وتاج العروس والظاهر أن المشار إليه بهذه هي الكلمة التي يعرفها العرب والعراقيون أما المعروف بالسنباذج في بلاد الشام هو غير ورق البرداخ لأن السنباذج يجلى به الحديد والجواهر وورق البرداخ يسفن به الخشب ونحوه ويصقل وعبارة القاموس والتاج تدل على ان السنباذج حجر يجلى به الحديد وهذا نصها (السُنباذَج بالضم) بسكون النون وفتح الذال المعجمة (حجر يجلو به الصقيل السيوف وتجلى به الأسنان) والجواهر

---

(8) أسماء منتخبه لمسميات حديثة، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 2،1 ص 18،19 سنة 1941م بتصرف.

(9) -نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3،4 ص 186 سنة 1942م.

(انتهى) وجاء في لسان العرب في معنى المسَّفَن ما نصه (وقال أبو حنيفة السَّفَن جلد ضب أو جلد سمكة يسحج بها القدح حتى تذهب عنه أثار المبراة وقيل السَّفَن جلد السمكة التي تحك به السِّيَاط والقِدْحان والسِّهام والصِّحَاف هذا هو وصف السَّفَن في كتب الأئمة وإذا أردنا أن نصف ورق البرداخ أو ورق الزجاج بما هو به فنقول هو ورق خشن يلصق عليه فتات الزجاج ونحوه تحك به السهام والقدحان حتى تذهب عنه آثار المبراة أو حتى تملس. فهل بعد هذا من مانع يمنع من إطلاق السَّفَن على ورق البرداخ أو ورق الزجاج أو ورق السنباذج ما دام فيهما متحداً والتحلية واحدة"[10].

ويعلل الشيخ أحمد رضا انتخابه هذه اللفظة لأنها خفيفة على اللسان كما أنها لفظة مفردة، كما أنه يمكن اشتقاق فعل منها، قياساً على الأسباب التي دفعت بالمجمع اللغوي إلى اختيار لفظة الهُدَام على دوار البحر. يقول الشيخ أحمد رضا " وإنما السَّفَن لفظة عربية خالصة خفيفة على اللسان وعلى السمع ولا ريب أننا إذا قلنا سفن العود كان أحسن من قولنا بردخه الثقيلة الدخيلة ومن أن نشتق فعلاً من السنباذج فنقول سَنْبَجَه أو سَنْبَذه وأقصر من أن نقول جلاه أو صَقَلَه بورق الزجاج أو البرداخ أو السنباذج، وما أشبه الأسباب التي جعلتني أختار على ما يعرفه العراقيون بكاغد السنباذج والشاميون بورق البرداخ بالأسباب التي جعلت مجمع اللغة العربية الملكي يختار كلمة الهدام على دوار البحر وقد جاء في تعليل ذلك بقوله" وتفضيلنا هذا اللفظ (الهُدَام) يرجع إلى سببين **الأول** أنه لفظ مفرد غير مركب كدوار البحر، **والثاني** أنه يمكن أن يؤخذ منه فعل على خلاف دوار البحر فيقال هُدَام الرجل (مجلة مجمع اللغة العربية 2: 130) وكونها مستعمله في العراق بهذا اللفظ المركب ومستعملة في الشام بلفظ مركب أخر لا يحول دون اختيار لفظة مفردة هي أخف وألطف، معروفة الاستعمال في الفصحى، كما لم يحل تعارف استعمال دوار البحر في البلاد العربية اليوم دون أن يضع لها أكبر المجامع العربية وأجلها لفظ (الهُدَام)"[11].

أقول ومبررات الشيخ أحمد رضا - من ناحية المعنى - في اختيار لفظة السَفَن لما يسمى بكاغد السنباذج أو رق الزجاج أو ورق البرادخ منطقية فجميعها يؤدي وظيفة واحدة

---

(10) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3، 4 ص 186 سنة 1942م.

(11) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3، 4 ص 186، 187 سنة 1942م.

وهي الجلاء وجميعها يتصف بالخشونة من أجل إحداث هذا الجلاء.

كما أن مبررات الشيخ أحمد رضا من الناحية اللفظية منطقية أيضاً فالشيخ اختار لفظة مفردة في مقابل لفظتين مركبتين، كما أن هذه اللفظة يمكن اشتقاق فعل منها بخلاف هذه الألفاظ هذا إلى جانب سهولتها.

الحَسَك

انتخب الشيخ أحمد رضا لفظة الحَسَك لما يعرف اليوم بالأسلاك الشائكة مستفيداً من تفسير اللسان له من أنه نبت عند ورقه شوك ملزز صعب ذو ثلاث شعب ويعمل على مثال شوكه أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر وربما اتُخِذ من خشب فنصب حوله[12].

و الأب أنستاس الكرملي لا يوافق الشيخ أحمد رضا على وضع لفظة الحَسَك للسلك الشائك حتى لا يقع خبط وخلط بين اللفظين في كتب اللغة والتاريخ. يقول الأب أنستاس الكرملي " لا أوافق الأستاذ أحمد رضا على تخصيص الحَسَك بالسلك الشائك، فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط وخلط فالحَسَك الذي وصفه الأستاذ يقابل بالفرنسية chausse-trape أما السلك الشائك فيقابله fil-barbele والواحد غير الآخر"[13].

ويرد الشيخ أحمد رضا قائلاً " رأيت زميلي لا يوافق على تخصيص الحَسَك في السلك الشائك فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط وخلط لأن الواحد منهما غير الآخر أما في اللغة فإن الحَسَك هو حَسَك السَّعْدان ونحوه واستعير لما يعمل من الحديد على مثاله فيلقى حول العسكر هكذا قالت الأئمة وإنما كانت الاستعارة لأنه على مثاله وإما كونه يلقى حول العسكر في العرب فهو بيان للغير وهو خارج عن ماهيته ومفهومه فإذا هو حسك سواء فيه أألقي منثوراً أو نظم في سلك والاستعارة على وجهها الصحيح فيهما، لكن الحَسَك المنثور لم يبق له استعمال في حروب هذه الأيام لقلة غنائه، وإن كان فهو من الندور بحيث لا يُؤبه له وأما الحَسَك المنظوم فهو اليوم كثير الاستعمال جداً في الحروب وغيرها، وإن هذا الفرق كاف في عدم حصول الخلط والاشتباه ثم إن الحَسَك قد يتخذ من الخشب فينصب حول

---

(12) أسماء منتخبة لمسميات حديثة، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 2،1 ص 19 سنة 1941م.

(13) نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 539 سنة 1941م.

العسكر كما جاء في لسان العرب وغيره، ومع هذا فهو حسك غير منثور ولم يحصل في كونه من معان هذا الحَسَك خبط ولا خلط أفلا يكون السلك الشائك من هذا القبيل ثم إن الحَسَك لفظ مفرد غير مركب وهو مفضل على السلك الشائك المركب اللفظ وتلك طريقة مجمع اللغة العربية الملكي (مجلته 2: 130)»[14].

والحقيقة لا أرى وجهاً لاعتراض الأب أنستاس الكرملي على إطلاق لفظة الحَسَك على الأسلاك الشائكة معللاً ذلك بحدوث خبط وخلط في المعاجم العربية.

ما المانع أن تكون للفظة عدة معان بعضها متطور عن البعض الآخر حتى لو كان هذا التطور بوضع الواضع؟ فكثيراً ما نرى في معاجم اللغة للفظة الواحدة عدة معان بعضها حقيقي والبعض الآخر متطور عنه لشبه بينه وبين الأول ولم يحدث بين المعنيين خبط وخلط[15]. ما المانع أن يُنَص على معنى الحَسَك في المعاجم فيقال (الحَسَك: نبت عند ورقه شوك ملزز صعب ذو ثلاث شعب ويعمل على مثال شوكه أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر وربما اتُخِذ من خشب فنصب حوله ويقال ويعمل على مثاله حديثاً لكنه ينظم في سلك) كما أن لفظة الحَسَك مفردة والأسلاك الشائكة مركبة ومنهج المجمع اختيار اللفظة المفردة على المركبة.

الجَنَاح

الشيخ أحمد رضا يختار لفظة الجناح للجزء المستقل من أجزاء الشيء مستفيداً من تفسير التاج للجناح بأنه الكنف والناحية والجناح: الطائفة من الشيء والروشن وأن هذا الاستعمال (الجناح - للجزء المستقل من أجزاء طبقة البيت) ويرى ان اختيار لفظة الجناح أولى من اختيار لفظة الشقة التي اختارها مجمع مصر لهذا المعنى، لأن معنى الشق يدل على نصف الشيء أما لفظ جنح فهو يدل على الميل والجزء المستقل من أجزاء طبقة البيت:

---

(14) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3، 4 ص 187 سنة 1942م.

(15) أقول وفي هذه الحالة يكون للسياق دور كبير في تحديد المعنى ومن هذه الكلمات مثلاً لفظة (المَبْلَغ) معناها المنتهى وبمعنى: المقدار من المال (مولد). وكذلك لفظة (الجَدْوَل) أصلاً بمعنى مجرى الماء وبمعنى: صفحة يخطط فيها خطوط متوازية، قد تتقاطع فتكون فيها مربعات يكتب فيها بينهما.

ناحية أو طائفة منها مالت في وضعها إلى جانب من جوانب الطبقة. فيكون اسم الجناح أولى به[16].

وينتقد الأب أنستاس انتخاب هذه اللفظة من جانب الشيخ أحمد رضا فيقول "لما وصف الأستاذ اللغوي الجَنَاح وصفه وصفاً صحيحاً ولما أراد تخصيصه بما اصطلح عليه المصريون: أدباؤهم ولغويوهم وعلماؤهم بالشقة وبالفرنسية appartement لم يوفق فإن الجَنَاح يقابله عند الإفرنج aile dun edifice وأما قول الأستاذ أن الجَنَاح (ورد في عامة بلاد العرب فغير موافق لما يجري في العراق"[17].

ويدافع الشيخ أحمد رضا عن اختياره قائلاً " فسر الأئمة الجَنَاح بالناحية كما في مفردات الراغب وغيرها وفسروه بالجانب كما في التاج وغيره. فالناحية إذا من معانيه الصحيحة التي قال بها النحارير وإن الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في الديار الشامية باسم الجَنَاح فإطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جار على المنهج اللغوي ولا نحتاج في هذا الإطلاق أن نجرد شيئاً من معنى الجَنَاح لنصحح هذا الإطلاق"[18].

لكن الشقة التي وضعها مجمع مصر لهذا الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج المجمع لأن يجردها من بعض معناها كما جاء في مجلته (2: 64) وإذا كان اسم الشقة يعضده اصطلاح علماء مصر وأدباؤها ولغويوها عليها فاسم الجَنَاح يعضده استعمال علماء الشام وأدباؤها وعامة أهلها عليه لهذا تراني جنحت إلى تفضيل الجَنَاح على الشقة ولا تثريب عليَّ في ذلك ولست إخال أن اعتراضي هذا يعد تطاولاً وجرأة مني على المجمع العظيم الذي يضم إليه جهابذة اللغة. لأنه نفسه أباح الانتقاد والاعتراض عندما وضع هذه المسميات وذلك بالقرار (7) من محضر الجلسة 30كما في مجلته 2: 35 وأنا كنت يومئذٍ قدمت إليه نظرتي هذه في هذا الوضع قبل السنة المضروبة مدة للاعتراض نعم إن اصطلاح المصريين على

---

(16) أسماء منتخبة لمسميات حديثة، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 1،2 ص 19، 20 سنة 1941م.

(17) نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 539، 540 سنة 1941م.

(18) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3،4 ص 187، 188 سنة 1942م.

الشقة يجعل لها قيمة ولكن ذلك لا يمنع أن يبحث باحث فيجد كلمة أحسن منها قد اصطلح عليها علماء قطر عربي آخر وأدباؤه فيعرضها على علماء اللغة وفي جملتهم مجامع اللغة التي إليها المرجع في ذلك"[19].

ويلاحظ أن الشيخ أحمد رضا علل اختياره للفظة الجناح للجزء من الطبقة من طبقات البيت بما تفيده تركيب (جنح) من معنى الميل فالجزء من الطبقة من طبقات البيت إنما هي ناحية مالت في وضعها إلى جانب من جوانب الطبقة، أما لفظة الشقة فإن معنى الشق يفيد الانتصاف، وربما لا يطابق هذا اللفظ مدلوله إلا إذا كانت هذه الطبقة من البيت منقسمة إلى قسمين. والأب أنستاس الكرملي يصرح باصطلاح الأدباء المصريين على لفظة الشقة

أقول وكلاهما مصيب فالشيخ أحمد رضا مصيب في اختياره للفظة الجناح على الشقة بحسب ما يفيده أصل المادتين (جنح)، (شقّ).

والأب أنستاس أصاب باختيار الشقة لشيوع اللفظة واصطلاح الأدباء عليها وهذا الاصطلاح له قيمته بحسب ما صرح الشيخ أحمد رضا نفسه.

وأميل إلى ما ذهب إليه الأب أنستاس فإن الشيوع له قيمته. ولأن للشيوع قيمة جعل النحويين بعض الكلمات السماعية بمنزلة القياسية والسبب في ذلك الشيوع وكثرة الاستعمال.

الحَيْفَة

اختار الشيخ أحمد رضا لفظة (الحَيْفَة) لأداة بري الأقلام والطريدة لما يسمونه الخِرَاطة عند النجارين والحدادين مستفيداً بنص اللسان" وتَحَيَّفْت الشيء مثل تحَوَّفته إذا تَنَقَصْته من حَافاته. والحيفة الطريدة لأنها تحيف ما يزيد فتنقصه، وفي تركيب (طرد) والطريدة قصبة فيها حُزَّة توضع على المغازل والعود والقِداح فتنحت عليها وتبرى بها، أبو الهيثم الطريدة السَفَن وهي قصبة تجوف ثم يفغر منها مواضع" ويصرح الشيخ بأن مجمع اللغة العربية المصري وضع المِبْرَاة لأداة بري الأقلام المعروفة بالمطواة canif والبرَّاءة للأداة التي تبرى بها أقلام الرصاص المعروفة بالبرَّاية ويرى الشيخ وضع المِبْرَاة للمعنى الأول كما فعل مجمع مصر ووضع الحيفة للمعنى الثاني تقليلاً للاشتراك ودفعاً للاشتباه"[20].

---

(19) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3، 4 ص 188 سنة 1942م.

(20) أسماء منتخبة لمسميات حديثة، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 1،2 ص 20، 21 سنة 1941م بتصرف.

والأب أنستاس الكرملي يرى أنه لا داعي لوضع لفظة الطريدة لما يعرف بالخِرَاطة لأن لفظة الخِرَاطة مولدة قديمة، ويرى أن لفظة المدُية أفضل من المِبْراة، يقول "ما ذكره الأستاذ نقلاً عن اللسان في تركيب (طرد) أن الطريدة السَّفَن وهي قصبة تجوف ثم يفغر بها مواضع هو من خطأ الطبع والصواب ما في التاج أي ثم ينقر أي يحفر. وأنا لا أرى فائدة في إبدال الخراطة بالطريدة فالخِراطة مولدة قديمة. وأصلها يؤيد معناها ويوجهه توجيهاً حسناً. والبرَّاءة حسنة في مكان البراية واشتقاقها صحيح. وأما ما يسميه المصريون المطواة واصطلح عليه المجمع المصري بالمبراة فالمبراة حسنة لكن أحسن منها المُدْية بتثليث الميم على ما في كتب اللغة والمدية التي وضعها في أصل وضعها للشفرة وما المطواة إلا مدية في بيت تطوى فيه"[21].

ويرد الشيخ أحمد رضا قائلاً " إن صحة اشتقاق البرَّاءة للبراية لا اعتراض عليه البتة، وأنا إنما اخترت أو فضلت (بعبارة أخرى) الحَيْفَة على البرَّاءة لأنها أخف لفظاً وأبعد عن الاشتباه بالمِبْرَاة التي وضعها مجمع اللغة العربية الملكي لأداة بري الأقلام المعروفة بالمطواة. والحيفة أيضاً لفظة عربية من تراكيب عربية خاصة وقد استعملت عندهم لما يشبه هذا المعنى (الحديث) ولهذا قلت عند اختياري لها فلندع المبراة لما وضعها مجمع مصر ولنطلق الحيفة على المعنى الثاني تقليلاً للاشتراك ودفعاً للاشتباه (مجلة المجمع العلمي 6: 21) وأما الخراطة والطريدة فالأمر فيهما سهل وكما يعضد الخراطة كثرة الاستعمال وشيوعها. يعضده الطريدة أصلها العربي وأنها أخف وأعذب"[22].

وأرى أن الحق مع الأب أنستاس الكرملي في إبقاء لفظة الخراطة - طالما أنها مولدة قديمة -بدلاً من الطريدة التي انتخبها الشيخ أحمد رضا.

كما أنه لا يوجد اشتباه بين البرّاءة والمِبْراة حتى يضع الشيخ أحمد رضا لها الحيفة. وأن يخص المبراة لأداة بري الأقلام المعروفة بالمطواة.

---

(21) نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 540 سنة 1941م يبدو من تعليل الأب أنستاس الكرملي أن فيها معنى الطوي وأرى أن المطواة سميت بذلك لأن حاملها يخبئها في طيات ملابسه.

(22) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3، 4 ص 188 سنة 1942م.

الدَّسْكَرة

اختار الشيخ أحمد رضا لفظة (الدَّسْكَرة) لما يعرف اليوم بالفِلاً مستفيداً بتفسير اللسان للدَّسْكَرة بأنها بناء كالقصر حوله بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي وتفسير التاج للدَّسْكَرة بأنها بناء كالقصر حوله بيوت ومنازل للخدم والحشم. ويصرح الشيخ أحمد رضا بأن لفظة الدَّسْكَرة وإن كانت غير عربية فهي معربة في الزمن الأول منوهاً بأن مجمع اللغة الملكي المصري أطلق الطَّزَر على الفِلّا مستفيداً بتفسير اللسان للطَّزَر بأنه البيت الصيفي[23].

والأب أنستاس الكرملي لا يوافق الشيخ أحمد رضا في ما ذهب إليه من وضع الدسكرة للفِلاً لأن الدسكرة تتوافق مع معنى العزبة عند المصريين وقد صرح بذلك غير واحد منهم، يقول "هيهات أن توافق الدَّسْكَرة للطَّزَر أي الفِلّا فالدَّسْكَرة يقابلها عند المصريين العزبة. وقد صرح بهذه التسمية غير واحد منهم. وأما الطَّزَر فمن الكلام الذي لا ينال لمناعته وفصاحته. وإذا كان يثقل على لسان بعضهم فهو لا يثقل على من يستعمل أثقل منها: كَخلع وخلق وطرز والطراز، إلى ما لا يحصى عده والدَّسْكَرة بالفرنسية ferme وهي العزبة عند المصريين"[24].

والشيخ أحمد رضا ينزل على رأي الأب أنستاس في وضع الدسكرة لما يسميه المصريون بالعزبة " وأرى أن الحق مع رصيفي[25] العظيم وأنها العزبة المعروفة بمصر ولهذا نزلت على تحقيقه مسلماً به وأقول ما قاله احد الحكماء إني لأستحي من الحق إذا رأيته أن لا أتبعه وأشكر للأب العلامة إفادته"[26].

الطِزْرْ

يصرح الشيخ أحمد رضا بأن مجمع اللغة العربية أطلق لفظة الطزر على الفيلا بعد أن ذكر ما جاء في لسان العرب في تركيب طَزَر من أنه البيت الصيفي وفي تركيب طرز أنه

---

(23) أسماء منتخبة لمسميات حديثة، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 2،1 ص 21 سنة 1941م بتصرف.

(24) نظرات لغوية،مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 540 سنة 1941م.

(25) الرصيف: المحكم الرصين، اللسان (رصف).

(26) نظرات في النظرات اللغوية،مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3، 4 ص 189 سنة 1942م.

البيت إلى الطول وأنه البيت الصيفي معرب تِرْز فلدينا إذا لفظتان بمعنى البيت الصيفي طَزَر بتقديم الزاي على الراء وزان سبب، وطِرْز بتقديم الراء على الزاي وزان جِمْل ويتعجب الشيخ أحمد رضا كيف اختار مجمع اللغة العربية المصري كلمة الطَزَر على ثقلها ولم يختر الطِرْز وهو يؤدي نفس المعنى المراد ومرادف للأصل الفارسي[27].

الأب أنستاس الكرملي ينتقد الشيخ أحمد رضا في انتخاب لفظة الطِرز الذي يعني البيت الصيفي لما يسمى بالفِلّا لأن الذي تذكره المعاجم الفارسية الطَزَر لا الطِرْز، يقول "والطَزَر من الفارسية تزر بتاء مثناة مفتوحة في الأول يليها زاي مفتوحة فراء، وهي الكلمة التي تذكرها جميع معاجم الفرس كبرهان قاطع وبهار عجم وغرهنك شعوري و؟لرس ومنتهى الأرب في لغات العرب وهو معجم كبير من العربية إلى الفارسية وقد وقع في أربعة مجلدات ضخمة"[28].

ويرى الأب أنستاس الكرملي أن ما نقله الشيخ أحمد رضا عن المخصص من أن الطِرْز هو البيت الصيفي، يراه الأب أنستاس مصحف عن التَزَر " وأما قول الأستاذ اللغوي ص22 وصاحب المخصص يقول الطِرْز البيت الصيفي بلغة بعضهم فهو عندنا مصحف عن التَزَر بتقديم الزاي لوجود هذه الكلمة أي (تزر) في جميع المعاجم الفارسية بمعنى البيت الصيفي، بخلاف الطِرْز بتقديم الراء على الزاي) فلا وجود له البتة في كتاب قديم وقد ذكر الطَزَر الزمخشري وهو من هو في اللغة في مقدمة كتابه الأدب ص24س 18 إذ يقول (طَزَر: خانة دراز) أي بيت طويل"[29].

وينتقد الأب أنستاس الكرملي تعجب الشيخ من اختيار لفظة الطزر على الطِرْز متسائلاً أين وجد لفظة الطِرْز في أي كتاب لغة فارسية، يقول "فقول الأستاذ والعجب كيف صار المجمع المصري إلى اختيار الطَزَر بثقلها وما صحبها من التهجان[30] (كذا) كاد يكون عامياً

---

(27) أسماء منتخبة لمسميات حديثة، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 2،1 ص 21، 22 سنة 1941م بتصرف.

(28) نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 540 سنة 1941م.

(29) نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 540 سنة 1941م.

(30) الشيخ أحمد رضا صرح بأنه كتبها استهجان وأن هذا خطأ مطبعي مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3،4 ص 185 سنة 1942م.

في ما رأيت ولم يختر الطِرْز وهو يؤدي نفس المعنى المراد وموافق للأصل الفارسي) ونحن نسأل حضرته في أي كتاب لغة فارسية وجد الطِرْز بالكسر بمعنى البيت الصيفي. نعم. قد ذكره بعض العرب لكنه مصحف الطِرْز (أو تزر) الفارسية ليس إلا. وأما الطِرْز براء فزاي فيعني في الفارسية الحسن والزينة والجمال"(31).

"فالنتيجة أن ما ذكره مجمع فؤاد الأول للغة العربية هو عين الصواب وما سواه فخطأ لا يحتمل التفنيد والجواب"(32).

ويرد الشيخ على سؤال الأب في أي كتاب لغة فارسية وجد الطِرْز بأنه لا يعرف اللغة الفارسية وأنه إنما نقل الطِرْز بمعنى البيت الصيفي عن الأزهري في التهذيب " خلاصة ما ذهب إليه الأب المفضال أن الطَرَز منقول عن الفارسية وهو فيها طَزَر بتقديم الزاي على الراء وأن الطِرْز بمعنى البيت الصيفي الذي ذكره بعض العرب مصحف الطَزَر أو تزر الفارسية ليس إلا ويسألني في أي كتاب لغة فارسية وجدت الطِرْز بمعنى البيت الصيفي فأجيب سؤاله أولاً بأنني لا أعرف الفارسية وإنما رأيت الأزهري يقول فيه (أراه معرباً وأصله تَرْز (لسان العرب تركيب طرز) فاتبعته في ذلك ثقة منّي به وهو من هو بين أئمة اللغة صاحب تهذيب اللغة الذي هو أحد موارد لسان العرب"(33).

ويصرح الشيخ أحمد رضا بأن ما ذهب إليه الأب أنستاس مبني على تحقيق جيد لكنه على الرغم من ذلك لا يطمئن إلى رمي الأئمة بالتصحيف والتحريف، يقول "ثم أقول ثانياً إن ما ذهب إليه الأستاذ هو مبني على تحقيق جيد لكني لا أرى نفسي مطمئنة منه إلى أن الطِرْز بمعنى البيت الصيفي غير مستعمل في العربية وأن الذي ذكره من الأئمة النحارير قد تصحف عليهم وإنما ذكره صاحب لسان العرب المتوفى 711هـ وأبو منصور الأزهري صاحب تهذيب اللغة المتوفى 370هـ وأبو الحسن بن سيدة المرسي المتوفى 458هـ وصاحب تاج العروس السيد المرتضى الزبيدي المتوفى 1205هـ"(34).

ويصرح الشيخ بوجود اللفظة في اللسان والتاج بتقديم الراء على الزاي،وعلى فرض

(31) نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 540 سنة 1941م.
(32) نظرات لغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 16 ج 12ص 540 سنة 1941م.
(33) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3، 4 ص 189 سنة 1942م.
(34) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3، 4 ص 189 سنة 1942م.

وجود الطزر في الفارسية وعدم وجود الطِرْز في العربية فإن التعريب من لغة إلى لغة لا يحول دون تغيير حركة أو حرف أو قلب أو إبدال. يقول الشيخ أحمد رضا " وقد ذكره ابن منظور في باب الزاي فصل الطاء وذكره صاحب التاج في مستدرك (طرز) في الباب نفسه مما لا يدع مجالاً بأنه عندهما أيضاً بتقديم الراء على الزاي فظهر من هذا كله أن الطَرَز والطِرْز كليهما يطلق على البيت الصيفي ففضلت حينئذ الطِرْز على الطَرَز لأنها أعذب وأخف وبعيدة عن الاستهجان ثم إن كون الطَرَز فارسية الأصل وإن الطِرْز لا وجود له بهذا المعنى في المعجمات الفارسية لا يتنافى مع استعمال العرب له لأنهم رأوه أخف فصاروا إليه. والتعريب لا يحول دون تغيير حركة أو حرف أو قلب أو تحريف فقد قالوا عن السدير معرب سه دل وساباط معرب بلاس أباد والزرمقانة معرب اشتربانه كما في القاموس ورسالة المعربات لابن كمال باشا وعربوا الصقر أيضاً من جرغ على ما جاء في رسالة المعربات المذكورة وإنا نجد كثيراً من الأسماء والأفعال تنقلب حروفها ويبقى المعنى كما هو كما في الجذب والجبذ والوافه والواهف نعم إن الطِرْز مع صحة إطلاقها على البيت الصيفي تبعاً لهولاء الأئمة الجهابذة النحارير هي أخف من الطَرَز لأن المحرك الوسط أثقل من ساكنه والانتقال من الزاي إلى الراء أثقل من الانتقال من الراء إلى الزاي"(35).

"ثم أقول أليس الجنوح إلى هذا الرأي وقد قدمت حجتي فيه أهون خطباً لإجلال قدماء الأئمة ونحارير اللغة الذين طووا أعمارهم في تهذيب اللغة وتدوينها من أن نذهب إلى أنه تصحيف عليهم جميعاً اتبع بعضهم بعضاً فيه دون انتباه إلى أنه مصحف

وهل أنا في ذا يالهمدان ظالم"(36)

فالشيخ أحمد رضا عندما اختار لفظة الطِرْز للفِلّا اعتمد على نص المعاجم لها بهذا الترتيب للحروف الطاء فالراء فالزاي بمعنى البيت الصيفي، والأب أنستاس الكرملي ذكر أن الذي هو موجود في الكتب الفارسية ومعاجمها الطزر بتقديم الزاي على الراء بمعنى البيت الصيفي.

---

(35) نظرات في النظرات اللغوية، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3،4 ص 189، 190سنة 1942م.

(36) نظرات في النظرات اللغوية،الشيخ أحمد رضا، مجلة المجمع العلمي العربي م 17 ج 3،4 ص 190 سنة 1942م.

أقول وكلا الرجلين مصيب فالشيخ أحمد رضا نقل اللفظة التي اختارها عن معاجم اللغة مصرحاً بعدم اطمئنانه إلى التصحيف ومعللاً هذا بأنه قد يحدث نوعاً من القلب أو الإبدال أو تغيير حركة أو حرف عند التعريب، وساق على ذلك بعض النماذج، كما علل الشيخ أحمد رضا اختياره لهذه اللفظة دون الأخرى لأنها أخف على اللسان فالانتقال من الراء إلى الزاي أخف من الانتقال من الزاي إلى الراء.

والأب أنستاس حينما اختار هذه اللفظة اعتمد على وجودها في المعاجم الفارسية بتقديم الزاي على الراء بمعنى البيت الصيفي.

إلا أن حجة العاملي قوية نظراً لما استشهد به من تغيير يحدث في الألفاظ عند تعريبها.

الخـــــاتمة

(الشيخ أحمد رضا العاملي لغوياً) هذا البحث الذي حاولت في ثناياه أن أبرز المكانة العلمية لواحد من علماء اللغة أسهم بمؤلفاته في الوقوف على ثغر من ثغور العربية حمايةً لها من تيار التغريب الجارف.

1. فالشيخ ألَّف معجماً من أبرز المعجمات العربية في العصر الحديث تصدى خلاله لكثير من الألفاظ التي دخلت اللغة العربية من اللغات الأعجمية فانتخب لها من الألفاظ العربية ما يؤدي المعنى ذاته الذي تؤديه اللفظة الأعجمية.

2. كما بذل الشيخ كما أثبت البحث جهداً في محاولة التأريخ للألفاظ التي دخلت اللغة العربية في العصور المختلفة وهو جهد من الشيخ مبتكر في فن المعجمات العربية.

3. كما بذل الشيخ أحمد رضا جهداً في تسجيل الكثير من الألفاظ الحديثة سواءٌ كانت مولدة أو معربة أو دخيلة. والشيخ في ذلك متقدم على المعجم الوسيط الذي ظهرت أولى طبعاته عام 1960م بينما فرغ الشيخ من معجمه عام 1947 م وظهرت أولى طبعاته عام 1957م.

4. ثم كانت محاولة الشيخ أحمد رضا لرد الألفاظ العامية إلى أصل فصيح تناولها في هامش معجم متن اللغة ثم أفردها بمؤلف خاص هو (رد العامي إلى الفصيح)

والبحث إذ ينفض الكثير من الغبار عن الشيخ أحمد رضا ومؤلفاته ويؤكد المكانة اللغوية للشيخ أحمد رضا يوصي بما يلي

1. الدراسة المتأنية والفاحصة لجهود اللغويين في القرنين التاسع عشر والعشرين لا سيما الذين قامت على أكتافهم المجامع العربية في العالم العربي أمثال أحمد تيمور باشا والأب أنستاس الكرملي والشيخ أحمد السكندري والشيخ حسين المرصفي وغيرهم من الذين كانوا سبباً في ازدهار العربية في العصر الحديث.

2. الدراسة التاريخية للألفاظ. فالشيخ على جهوده الفردية سلك هذا الطريق الصعب فما أحرانا في العصر الحديث وقد توفر للباحثين من الحواسب الآلية ما لم يتوفر لسابقيهم أن يتوفروا على هذا المجال. فنحن في حاجة إلى استقراء مؤلفات كل عصر على حدة حتى تخرج الدراسة المتعلقة باللفظة وتحديد استعمالها لأول مرة أقرب ما تكون إلى الدقة وما يجري على نتاج العربية من المنثور يجري على نتاجها من المنظوم فإن الشعر كما يقال ديوان العرب.

3. الدراسة التأصيلية والمتأنية للمعربات في العصر الدخيل فربما كانت اللفظة عربية ألبست حلة إفرنجية ثم عادت إلينا في ثوبها الجديد فظننا أنها أعجمية، كما أثبت البحث في لفظتي الخرشوف والفسقية.

وختاماً أسأل الله تبارك وتعالى أن يعين الباحثين على تنفيذ هذه الوصايا خدمةً للغة القرآن الكريم، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصير.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الحديث والأثر

فهرس القوافي

فهرس أنصاف الأبيات

فهرس اللغة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الحاقة	﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾	8	505
	﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾	9	192
المطففين	﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾	28	69
الفجر	﴿وتحبونَ المَالَ حُبّاً جَمّاً ﴾	20	157

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأمثال

فهرس القوافي

القافية	القائل	البحر	الصفحة
أدعياء	البوصيري	الخفيف	306
راضِبُ	ـــــــ	الطويل	202
حبيب (عشرة أبيات)	أحمد رضا	الوافر	27
تَجَبْجَب	ـــــــ	الطويل	118
الكتائبِ	النابغة	الطويل	210
ركابها	الفرزدق	الطويل	68
سُقِيتُ	ـــــــ	الرجز	556
متتابعات	ـــــــ	الوافر	385
وقرشيات	ـــــــ	الوافر	385
رواحا (أربعة أبيات)	أحمد رضا	الوافر	29
تبدّى	عمرو اليزيدي	الكامل	70
المؤكدا	ابن مالك	الرجز	543
الجلاميـد	أحمد رضا	البسيط	27
وتنكيـد	أحمد رضا	البسيط	27
عـود	أحمد رضا	البسيط	27
تمرد	أمية بن أبي الصلت	الطويل	68

يسعد	عدي بن زيد	الطويل	212
فؤادي	أحمد رضا	الكامل	30
خمد	ابن حمديس الصقلي	الرمل	443
ورد	ابن مالك	الرجز	546
نجار	أبي داود	الوافر	108
حُدورُ	عمر بن أبي ربيعة	الكامل	195
الإنْحدار	عمارة بن عقيل	الكامل	200
مَاطِرِ	الحارث الجرمي	الطويل	199
الخبر	أحمدرضا	المتقارب	26
ابتكر	ـــــــ	الرجز	71
الخَدِر	طرفة بن العبد	الرمل	199
القَمَرْ	ـــــــ	الرمل	207
الأُزُرْ	طرفة بن العبد	الرمل	208
أحمقاً	ـــــــ	الطويل	464
إزْمِيلُ	عبدة بن الطيب	البسيط	173
يَخْجَلُوا	الكميت بن زيد الأزدي	المتقارب	204
رَجل	ـــــــ	المتدارك	129
هيـاما	أحمد رضا	الخفيف	28
مقاما	أحمد رضا	الخفيف	29
فالهِدَم	زهير بن أبي سلمي	البسيط	68
والقلم	ـــــــ	المنسرح	379
بخَزَّانِ	ـــــــ	الطويل	201
السَّفَن	الأعشى	المتقارب	109

فهرس أنصاف الأبيات

شطر البيت	البحر	القائل	الصفحة
آخر اللَّيْل بِيَعْفورٍ خَدِرْ	(الرمل)	طرفة	199
أذاك أم حوْجلتا قارور	(الرجز)	العجاج	103
ألا عمرو ولّى يُستطاع رُجوعه	(الطويل)	ــــــ	71
ألا يا اسلمي يا دار مَيّ على البلى	(الطويل)	ــــــ	71
تَذَكَّرا عَيْناً رَواءً فَلَجا	(الرجز)	العجاج	209
على أحوذِيَّينِ استقلّت	(الطويل)	حميد بن ثور الهلالي	197
فخَشَّ بها خلال الفَدْفَدِ	(الكامل)	زهير بن أبي سلمى	417
قلتان في صفح صفا منقور	(الرجز)	العجاج	103
كأن عينيه من الغُؤور	(الرجز)	العجاج	103
كَزَّ المُحَيّا أُنَّحٍ إِرْزَبِّ	(الرجز)	رؤبة بن العجاج	510
ما لي أراك عاجزاً أفيكا	(الرجز)	ــــــ	191
واشْتَاف من نحو سُهَيل بَرْقاً	(الرجز)	العجاج	418
ورُؤْيَاك أحلى في الجفون من الغَمْضِ	(الطويل)	المتنبي	556

فهرس اللغة

205	شجر	76	528	المُخْرَنْبِق	51
451	شاف	77	159	الخازوق	52
454	شُوَيَّة	78	444	خَشَّ	53
456	المشوار	79	107	المخضب	54
573	الطِرْز	80	521	خَفَر	55
125	الطلل	81	525	خلق	56
245	الطنُّ	82	202	دبح	57
160	الطاقية	83	547	دارك	58
233	الطاولة	84	280	الدست	59
547	ظاهر	85	573	الدَّسكرة	60
207	عبق	86	204	دقع	61
558	الإعدام	87	446	دمَّس	62
549	العَرَبَة	88	556	الرؤيا	63
547	عاطى	89	448	رخَّ	64
111	الغرين	90	284	الروزكاري	65
247	الفاتورة	91	549	أرياح	66
580	الفسقية	92	66	الريال	67
208	فلج	93	173	الإزميل	68
564	القِنع	94	287	المزملة	69
461	القشُّ	95	527	الزَّنَج	70
564	القِناع	96	260	الستائر	71
127	الكجة	97	109	السفن	72
466	كُخ	98	566	السَّفن	73
211	كفح	99	293	السنجق	74
234	الكمبيالة	100	243	السينما	75
114	المنامة	107	249	الكاوتشوك	101
553	أوباش	108	464	كُوَيِّس	102
116	الميثرة	109	252	الماسورة	103
128	الميجار	110	468	تَمَّلي	104
118	الوشيق	111	112	النجي	105
551	أوقف	112	547	ناول	106

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العربية.

1- الإبدال، أبو الطيب اللغوي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيق عز الدين التونخي 1961م.

2- أبنية الأسماء والأفعال، ابن القطاع، تحقيق د/ أحمد محمد عبد الدايم،دار الكتب المصرية، القاهرة 1999م.

3- الآداب السريانية، محمد عطية الإبراشي، المطبعة الأميرية، القاهرة 1949م.

4- ارتشاف الضرب في معرفة كلام العرب، أبو حيان تح د/ مصطفى النماس 1404 هـ 1984م مطبعة النسر الذهبي.

5- أساس البلاغة، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري - دار المعرفة- بيروت

6- الاشتقاق، عبد الله أمين، مكتبة الخانجي القاهرة 1420هـ 2000م.

7- اشتقاق أسماء الله، للزجاجي تح / عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت 1406هـ، 1986م.

8- الاشتقاق والتعريب، الشيخ عبد القادر المغربي، ط الثانية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة 1947م.

9- أصل الخط العربي، خليل يحيى نامي، بدون بيانات.

10- الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت 1980م.

11- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ط دار الفكر - بيروت.

12- أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد - سعيد الخوري الشرتوني، نسخة بدار الكتب المصرية بدون بيانات.
13- الألفاظ الفارسية المعربة، أدي شير، الطبعة الثانية دار العرب للبستاني - القاهرة 1987، 1988م.
14- انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، عبد الفتاح عبادة، مطبعة هندية، مصر 1915م.
15- الأنساب، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تح عبد الله عمر البارودي الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت 1998م.
16- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ط 2، دار الفكر، بيروت 1403 هـ، 1983م.
17- البخلاء الجاحظ، سلسلة ذخائر العرب، تح طه الحاجري، ط دار المعارف 1990م.
18- البداية والنهاية، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ.
19- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
20- بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن جرادة، تح د / سهيل ذكار، دار الفكر، بدون تاريخ.
21- البيان والتبيين، الجاحظ، ط دار صعب، بيروت 1986م.
22- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، المطبعة الخيرية الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
24- تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد طاهر الكردي. المطبعة التجارية الحديثة. القاهرة 1958م.
25- تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، د / نفوسة زكريا سعيد، ط الدار القومية للطباعة والنشر 1980م.
26- تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك دار النفائس، بيروت.
27- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر 1964م.
28- تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ط دار العلم للملايين، بيروت 1969م.
29- تاريخ اللغات السامية، د/ إسرائيل ولفنسون دار القلم - بيروت - لبنان.

30- التاريخ المنصوري، أبي الفاضل محمد بن علي بن نظيف الحموي،مطبعة الحجاز _ دمشق 1981 تـح د / أبو العيد دودو.
31- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ط دار الكتب العلمية - بيروت بدون تاريخ.
32- تاريخ جبل عامل، محمد جابر آل صفا دار متن اللغة - بيروت بدون تاريخ.
33- تاريخ لبنان السياسي، ملحم قربان، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1978م.
34- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ابن بطوطة) تح د/ علي المنتصر الكتاني. الطبعة الرابعة _ مؤسسة الرسالة _ بيروت 1405 هـ..
35- التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تح عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت 1987م.
36- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د / رمضان عبد التواب الطابعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة 1997م.
37- التعريفات، الشريف الجرجاني (اشتقاق) تحقيق إبراهيم الإبياري،دار الكتاب العربي، بيروت 1405 هـ، 1985م.
38- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية / طوبيا العنيسي، ط دار العرب للبستاني _ مصر 1988، 1989م.
39- التقريب لأصول التعريب، طاهر الجزائري، المكتبة السلفية بمصر، بدون تاريخ.
40- تكملة المعاجم العربية من الألفاظ العباسية، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الفرقان،عمان الأردن 1986م.
41- تهذيب الألفاظ العامية، الشيخ محمد علي الدسوقي، القاهرة 1920، 1923م.
42- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1964م.
43- التهذيب في أصول التعريب د / أحمد عيسى ط دار الأفاق الجديدة 2001م.
44- الثلاثي العاملي في عصر النهضة، هاني فرحات - ط الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع بدون تاريخ.
45- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي تح محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة 1965م.

46- جبل عامل في محيطه العربي، د / مصطفي محمد بزي، ط المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى - مركز الدراسات والتوثيق والنشر - بيروت - لبنان.
47- الجُماهر في معرفة الجواهر، أبو الريحان البيروني، الطبعة الأولى، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع 1984م.
48- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطامش، دار الفطر الطبعة الثانية 1988م.
49- الحضارات السامية القديمة، سبتينو موسكاتي ترجمة د سيد يعقوب ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997(سلسلة الألف كتاب _ الألف الثاني).
50- حياة اللغة العربية، محمد حفني ناصف، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، القاهرة ط أولى 1423 هـ 2003م.
51- الخصائص - ابن جني،تح / محمد علي النجار، ط الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
52- الخط العربي أصوله، نهضته، انتشاره، عفيف بهنسي، دمشق دار الفكر 1984م.
53- الخط العربي الإسلامي، عطية تركي الجبوري، طبعة مطبعة البيان - بغداد 1975م.
54- الخط العربي جذوره وتطوره، إبراهيم ضمرة، الزرقاء المطبعة الأهلية ومكتبتها 1985م.
55- الخط العربي نشأته ومشكلته، أنيس فريحة- بيروت 1961 م.
56- الخط في التراث العربي الإسلامي د/ أحمد عبده عوض الطبعة الأولى، المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2003م.
57- الخط والكتابة في الحضارة العربية،د/ يحي وهيب الجبوري - دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1994 م.
58- الخطاطة، الكتابة العربية، عبد العزيز الدالي، مكتبة الخانجي القاهرة 1980م.
59- دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بداية إلى نهاية العصر الأموي، د صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد _ بيروت.
60- دراسات في فقه اللغة، د/ صبحي الصالح - ط الثالثة عشرة دار العلم للملايين 1997م.
61- دراسات لغوية - د / عبد الصبور شاهين،ط مكتبة الشباب 1987م.

62- درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، مطبعة الجوائب باستانبول 1299هـ.
63- الدرر السنية في الألفاظ العامية وما يقابلها بالعربية / حسين فتوح، محمد علي عبد الرحمن مطبعة النيل بمصر، بدون تاريخ.
64- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد، الهند 1972 م الطبعة الثانية تح د/ محمد عبد المعيد خان.
65- دروس اللغة العبرية، الدكتور محمد التونجي، الطبعة الأولى، دار الشمال، بيروت 2003م.
66- دلالة الألفاظ، د/إبراهيم أنيس، ط. الأنجلو المصرية.
67- الدليل إلى مرادف العامي والدخيل / رشيد عطية نسخة بمكتبة بلدية المنصورة بدون بيانات.
68- ديوان الفرزدق، شرح علي فاعور دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1987م.
69- ديوان المتنبي ط دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
70- ديوان زهير، دار صادر بيروت 1980م.
71- ذم الهوى، أبو الفرج ابن الجوزي، بدون بيانات.
72- ذيول العبر، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تح د/ صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، بدون تاريخ.
73- رد العامي إلى الفصيح، الشيخ أحمد رضا، مطبعة العرفان - صيدا 1952م.
74- رسالة الخط، الشيخ أحمد رضا ص مطبعة العرفان بصيدا 1332 هـ، 1914مـ.
75- سر صناعة الإعراب، ابن جني، سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح /حسن هنداوي،الطبعة الثانية، دار القلم دمشق 1993م.
76- سمط النجوم العوالي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي ط دار الكتب العلمية، بيروت 1998م.
77- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي تح شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، الطبعة التاسعة مؤسسة الرسالة، بيروت 1413هـ.
78- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الدمشقي،دار الكتب العلمية _ بيروت بدون تاريخ.
79- شرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العكبري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

80- الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي، د / فايز ترحيني، الطبعة الأولى دار الآفاق الجديدة _ بيروت 1983م.
81- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تح / السيد أحمد صقر،ط دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.
82-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي، تح عبد القادر ذكار، وزارة الثقافة، دمشق.
83- الصحاح، الجوهري، تح /أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة 1956م.
84- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تح محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، بدون تاريخ.
85- العربية الفصحى، الأب هنري فليش اليسوعي، تعريب د/ عبد الصبور شاهين الطبعة الأولى المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1966م.
86- العربية خصائصها وسماتها، د/ عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة الطبعة الخامسة 2004م.
87- العربية لغة العلوم والتقنية د/ عبد الصبور شاهين، ط دار الاعتصام _ القاهرة بدون تاريخ.
88- علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً،د/ محمد حسن جبل، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة 1427هـ 2006م.
89- علم اللغة، د/ علي عبد الواحد وافي، الطبعة التاسعة، نهضة مصر، إبريل 2004م.
90- العمدة، ابن رشيق، تح / محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، دار الجيل، بيروت، 1972م.
91- عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، د / أحمد عبد الرحمن حماد، ط دار الأندلس 1983م.
92- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د/ مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السامرائي ط دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.
93- غرائب اللغة العربية، الأب رفائيل نخلة اليسوعي، الطبعة الثانية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1929م.
94 - غريب الحديث،لأبي عبيد القاسم بن سلام، حيدر آباد الدكن 1964م- 1967م.

95 - الفرج بعد الشدة، القاضي التونخي، تحقيق عبود الشالجي دار صادر للطباعة والنشر تاريخ النشر 1977م.
96- فصول في علم اللغة د/ الموافي الرفاعي البيلي، الطبعة الأولى 1416هـ _ 1996م.
97- فصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب، الطبعة السادسة،مكتبة الخانجي، القاهرة 1420هـ 1999م.
98- فقه اللغة، د / علي عبد الواحد وافي، الطبعة الثالثة، نهضة مصر، إبريل 2004م.
99- فقه اللغة العربية وخصائصها، الدكتور إميل بديع يعقوب، ط دار العلم للملايين1983م.
100- فقه اللغة في الكتب العربية د / عبده الراجحي، ط دار المعرفة الجامعية 2000م.
101- فقه اللغة وخصائص العربية، د / محمد المبارك الطبعة الخامسة، دار الفكر، بيروت 1392 هـ 1972م.
102-فقه اللغة وخصائص العربية،د محمد المبارك 292ط الخامسة دار الفكر، بيروت 1972م.
103- الفهرست، ابن النديم، ط مكتبة خياط، بيروت 1964م.
104- في الأدب الجاهلي، د/ طه حسين - ط دار المعارف، مصر 1952م.
105- في اللغة والأدب د/إبراهيم بيومي مدكور، دار المعارف،سلسة اقرأ، يناير 1971م.
106- قاموس العادات والتعابير والتقاليد المصرية، أحمد أمين، القاهرة 1953م.
107- قاموس العوام / حليم داموس ط مطبعة الترقي _ دمشق 1923م.
108 - القاموس المحيط، الفيروزابادي، ط دار الفكر، بيروت، لبنان 1420هـ 1999م.
109- قصة الألف باء، جورج شهلا، شفيق جحا - سلسلة أمس واليوم - طبعة المرسلين اللبنانيين - بيروت 1948 م.
110- قصة الكتابة العربية، إبراهيم جمعة ط دار المعارف - سلسة اقرأ - الطبعة الرابعة.
111- قضايا لغوية،د / كمال بشر، ط 1962م.
112-قواعد اللغة العبرية، د / محمد عوني عبد الرءوف، ط مكتبة الآداب 1426هـ 2006م.
113- الكامل في التاريخ، أبو الحسن الشيباني تح، عبد الله القاضي ط الثانية - دار الكتب العلمية - بيروت 1995م.

114- الكتاب، سيبويه، تح عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض 1982م.

115- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، تح إبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى، دار الرسالة، بيروت 1418هـ، 1997م.

116- الكتابة العربية السامية دراسات في أصول الكتابة عند الساميين، رمزي بعلبكي، بيروت دار العلم للملايين 1981 م.

117- الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء، د شعبان عبد العزيز خليفة، دار العربي للنشر القاهرة 1989م.

118- كلام العرب، د/ حسن ظاظا، مطبعة المصري، الإسكندرية، دار المعارف 1971م.

لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري، الطبعة الأولى،دار صادر، بيروت.

119- اللغة، فندريس،ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة 1950.

120 - اللغة والحضارة د / إبراهيم السامرائي، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت 1977م.

121- مباحث لغوية، الدكتور/ إبراهيم السامرائي بغداد 1971م.

122- متن اللغة للشيخ أحمد رضا،دار مكتبة الحياة، بيروت 1958: 1960م.

123- المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (نصر الله محمد بن محمد) ط بولاق 1282هـ.

124- مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بدون تاريخ.

125- مجمل اللغة، ابن فارس تح/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى1404هـ 1984م.

126- المجموع اللفيف: معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية د / إبراهيم السامرائي 13 الطبعة 127- الأولى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 1407 هـ، 1987م.

مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، شروح الجاربردي، ط عالم الكتب، بيروت، مصور عن الطبعة العثمانية، سنة 1310هـ.
128- المحكم في أصول الكلمات العامية، د/ أحمد عيسى، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى 1422هـ 2001م.
129- المحكم في نقط المصحف، أبو عمر الداني، تحقيق عزت حسن، ط دمشق 1379 هـ، 1960 م.
130- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد 1975م.
131- مختار الصحاح، الرازي، مكتبة لبنان 1987م.
132- المختصر في تاريخ البشر، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل، دار الفكر، بيروت.
133- مرآة الجنان،أبو عبد الله محمد بن أسعد بن علي بن سلمان اليافعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1413هـ.
134- مروج الذهب ومعادن الجوهر،أبو الحسين علي بن الحسين المسعودي، ط دار الأندلس، بيروت 1966م.
135- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي تح /محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الثانية، مكتبة دار التراث القاهرة، بدون تاريخ.
136- المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين بن محمد الأبشيهي، تح مفيد محمد قميحة الطبعة الثانية دار الكتب العلمية بيروت 1406 هـ، 1986 م.
137- مستقبل اللغة العربية المشتركة، د/ إبراهيم أنيس، الجامعة العربية 1960م.
136- مشكلات اللغة العربية - محمود تيمور، ط المطبعة النموذجية، بدون تاريخ.
138- المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
139- المعاجم العربية د/ إبراهيم نجا بدون بيانات.
140-معاني القرآن، الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الثانية 1980م.
141- معجم الأدباء / ياقوت الحموي، ط عيسى الحلبي، بدون تاريخ.
142- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة / محمد العدناني، مكتبة لبنان 1987م.

143- معجم الألفاظ الحديثة / محمد بك دياب ط مطبعة السعادة 1919مـ، 1337 هـ.
144- معجم الألفاظ العامية، أنيس فريحه ص 11 مكتبة لبنان - بيروت 1973م.
145-معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
146- معجم الطلاب عبري عربي، الدكتور محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 2002م.
147- معجم الطلاب عربي عبري، الدكتور محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 2002م.
148-معجم ألفاظ الحضارة د / محمد قاسم، ط جروس برس 1995م.
149-معجم الكافي / محمد خليل الباشا، ط شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 1994م.
150-المعجم الكبير - مجمع اللغة العربية بالقاهرة طبعة دار المعارف 2000م.
151-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية دار المعارف بدون تاريخ
152-معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، أحمد تيمور باشا، ط دار الكتب والوثائق القومية 2002م.
153- معجم فصيح العامة، أحمد أبو سعد، ط دار العلم للملايين 1990م.
154- معجم لغة العرب - د / جورج متري عبد المسيح، ط أولى مكتبة لبنان 1993م.
155-المعرب من الكلام الأعجمي، أبو منصور الجواليقي،دار الكتب والوثائق القومية 2002م.
156-مفردات غريب القرآن - للراغب الأصفهاني، ط المكتبة التوفيقية، القاهرة 2002م.
157- مقاييس اللغة، أحمد بن محمد بن فارس، تح عبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت بدون تاريخ.
158- مقدمة في علم الدلالة، د/ الموافي الرفاعي البيلي، الطبعة الأولى 1426هـ 2005م مطبعة الشروق بالراهبين.
159- مقدمة في فقه اللغة العربية، د/ لويس عوض، الطبعة الثانية، دار سينا للنشر، القاهرة 1993م.
160- المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، الطبعة الخامسة دار القلم، بيروت.
161- من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس ط القاهرة 1966م.

162- من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس ط القاهرة 1966م.
163- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي الجوزي تح محمد ومصطفى عبد القادر - عطا الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية _ بيروت 1412 هـ _ 1992م.
164- المولد، دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام، د حلمي خليل، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية 1979م.
165- المولد، دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث، د/ حلمي خليل، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية 1979م.
166- مولد اللغة، الشيخ أحمد رضا، دار الرائد العربي، بيروت لبنان 1983م.
167- مولد اللغة، الشيخ أحمد رضا، منشورات مكتبة الحياة 1956م.
168- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن ابن تغري بردي الأتابكي، ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر _ مصر بدون تاريخ.
169- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، د/ علي عبد الواحد وافي، ط دار نهضة مصر للطبع والنشر بدون تاريخ.
170- نشوار المحاضرة، القاضي التونخي،دار صادر للطباعة والنشر، 1977م.
171- نظريات في اللغة، أنيس فريحة دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1973م.
172- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، لأبي حيان النحوي الأندلسي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بغداد، ط1، 1405هـ - 1985م.
173- النهاية في غريب الحديث والأثر - المبارك بن محمد ابن الأثير.
174- نوادر المخطوطات / تحقيق عبد السلام هارون سلسلة الذخائر 70، الهيئة العامة لقصور الثقافة بدون تاريخ.
175- هداية المتعلمين إلى ما يجب في الدين، الشيخ أحمد رضا،الطبعة الخامسة،دار العرفان، صيدا 1354هـ 173- الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة د / محمد حسن عبد العزيز ط الأولى _ دار الفكر العربي 1992م.
176- وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين بن خلكان دار الثقافة _ بيروت 1968م.

ثالثاً المراجع الأجنبية

1- معجم تركي، شمس الدين سامي،در سعادت، استانبول 1318 هـ..

Dictionnaire encyclopedique _imprimerie _beyrout - orient libnan -2

رابعاً الدوريات

1 جريدة الأخبار 29/ 3/ 2006 السنة 54 العدد 16858

2-مجلة البيان -- العدد الأول - السنة الأولى

3- مجلة التراث العربي العدد - السنة الثالثة والعشرون - أيلول "سبتمبر" 2003

4- مجلة العرفان، دار العرفان، بيروت مجلد 39

5- مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر- العدد السادس 1986م

6- مجلة اللسان العربي المجلد التاسع، الجزء الأول

7 - مجلة مجمع اللغة العربية، مجمع اللغة العربية بمصر المجلد الثامن والتاسع، والعدد 91

8- مجلة المجمع العلمي العربي، مجمع اللغة العربية بدمشق المجلدات 7، 8، 16، 17، 21

9- مجلة المعلم الجديد السنة التاسعة 1945

خامساً الأقراص المدمجة

الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث، المجمع الثقافي، أبو ظبي 2005م.

منشورات

المجلس الثقافي للبنان الجنوبي

1 ـ خطر إسرائيل على لبنان الجنوبي 1968: المهندس عبدالله عاصي.
2 ـ مشروع الليطاني ـ 1974 المهندس جعفر شرف الدين.
3 ـ الإعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان ـ 1978.
4 ـ في نتائج العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان ـ 1979.
5 ـ صفحات من تاريخ جبل عامل ـ 1979.
6 ـ وكل الجهات الجنوب ـ 1979: مجموعة شعرية.
7 ـ معاً من أجل الجنوب ـ 1979.
8 ـ جنوب لبنان خط المواجهة الأول ـ 1980.
9 ـ وجوه ثقافية من الجنوب (جزء أول) 1981.
10 ـ جنوب لبنان مأساة وصمود ـ 1981.
11 ـ شهادات على حاشية الجنوب ـ 1981: حبيب صادق.
12 ـ من دفتر الذكريات الجنوبية (جزء أول) ـ 1981.
13 ـ الدليل ـ مكتبة جبل عامل ـ 1981.
14 ـ الأبعاد السياسية لقضية الجنوب اللبناني ـ 1981.
15 ـ دراسات حول جنوب لبنان ـ 1981.

16 ـ في رحاب الخيام (شعر) (تراث عاملي) ـ 1984: الشيخ عبدالكريم صادق.
17 ـ حسن العواقب والهوى والوفاء ـ زينب فواز (تراث عاملي). تحقيق: فوزية فواز ـ 1984.
18 ـ المقاومة الوطنية اللبنانية ـ طريق التحرير والوحدة ـ 1984.
19 ـ عامان من الاحتلال، عامان من المقاومة ـ 1984.
20 ـ وجوه ثقافية من الجنوب (جزء ثان) 1984.
21 ـ من دفتر الذكريات الجنوبية (جزء ثان) 1984.
22 ـ عشرون عاماً للجنوب والثقافة الوطنية ـ 1985.
23 ـ المقاومة والثقافة ـ 1985.
24 ـ المقاومة في التعبير الأدبي ـ 1985.
25 ـ الوقائع اليومية لمسيرة المقاومة الوطنية اللبنانية ـ 1986.
26 ـ قلنا لنزيه القبرصلي ـ شعر عارف الخاجة ـ 1986.
27 ـ ماذا لو تركوا الخيل تمضي ـ شعر ناصر جبران ـ 1986.
28 ـ النشيد ـ قصص من الإمارات ـ 1986.
29 ـ حجارة الضوء ـ 1988.
30 ـ ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية ـ 1989.
31 ـ خمسة وعشرون عاماً للجنوب والثقافة الوطنية ـ 1990
32 ـ مقاربات وشهادات: حبيب صادق 1991.
33 ـ سلام الراسي: شيخ الأدب الشعبي 1991.
34 ـ رياح الخريف ـ شعر زهرة الحر ـ 1992.
35 ـ دفاعاً عن الآثار والمباني التاريخية في لبنان ـ 1994.
36 ـ الروابي العاملية: شعر محمد جعفر 1995
37 ـ الإحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وتحديات المرحلة ـ 1995.
38 ـ حسين مروة في مسيرته النضالية فكراً وممارسة ـ 1997.
39 ـ تحية حب إلى جوزف صقر ـ 1997.
40 ـ رسالة وفاء وحب إلى سهى بشارة ـ 1997.

41 ـ لبنان في تحولات المشروع الإسرائيلي: محمود حيدر ـ 1998.

42 ـ على بوابة الوطن «دهاليز الخيام»: د. أميرة الحسيني.

43 ـ الرقص على رماد الهيكل: شعر علي محمد هاشم ـ 1999.

44 ـ ديوان الشاعر الزجلي: توفيق عبد الكريم صبّاح (إعداد وتحقيق وتقديم: حبيب جابر) 1999.

45 ـ الفنان حسني عوالي: حلم.. لم يتحقق ـ 1999.

46 ـ أمواج ورمال: د. نديم دعكور ـ 2000.

47 ـ انتصاراً لقيم الديموقراطية والعدالة وتقدُّم الإنسان، إشراف وتقديم: حبيب صادق ـ 2000.

48 ـ تجديد الفكر السياسي من أجل التغيير: إشراف وتقديم حبيب صادق ـ 2001.

49 ـ مجلة "مجالات" الأعداد: الأول والثاني والثالث ـ 2001.

50 ـ ديوان «أوزان» للشاعر السيد محمد رضا شرف الدين ـ 2001.

51 ـ ديوان "العدالة والحياة" للشاعر القاضي محمد علي صادق ـ 2001.

52 ـ كتالوج معرض "أطياف عربية" ـ 2001.

53 ـ ديوان الشاعر السيد جعفر محسن الأمين: تحقيق وتقديم: حبيب جابر ـ 2002.

54 ـ قيس ولُبنى (تمثيلية شعرية) السيد محمد رضا شرف الدين ـ 2002.

55 ـ كتالوج معرض "متاهات الأسئلة" للفنان السوري سعد يكن ـ 2003.

56 ـ نزهة الأنفس في محاورة الورد والنرجس: تأليف الشيخ أبي محمد بن ابراهيم رضا العاملي: تحقيق وتقديم: حبيب جابر ـ 2003.

57 ـ ديوان "صلاة الشوق" للقاضي أحمد شحادة، تحقيق سالم سبيتي ـ 2003.

58 ـ "الأمثال العامية في جبل عامل" للسيد جعفر محسن الأمين، تحقيق: جواد صيداوي ـ 2004.

59 ـ كاتالوغ "أربعون عاماً للوطن والثقافة" ـ 2004.

60 ـ التربة (دفاتر الاقتراحات) ـ 2004.

61 ـ المياه (دفاتر الاقتراحات) ـ 2004.

62 ـ في الاقتصاد: الديون وتعديلها (دفاتر الاقتراحات) ـ 2004.

63 ـ التجارة العادلة (دفاتر الاقتراحات) ـ 2004.

64 ـ الحكم العالمي الصالح (دفاتر الاقتراحات) ـ 2004.

65 ـ الحكم المحلي الصالح (دفاتر الاقتراحات) ـ 2004.

66 ـ التربية (دفاتر الاقتراحات) ـ 2004.

67 ـ قضايا المرأة (دفاتر الاقتراحات) ـ 2004.

68 ـ جعفر محسن الأمين: سيرة وعامليات ـ إعداد أكرم جعفر الأمين ـ تحقيق جواد صيداوي ـ 2004.

69 ـ طرفة الطرائف وزبدة المعارف للشيخ أحمد رضا ـ تحقيق وتقديم: حبيب جابر ـ 2006.

70 ـ ديوان "شاعرة الجنوب" للشاعرة بسيمة فخري ـ 2006.

71 ـ أربعون عاماً للجنوب والثقافة الوطنية ـ 2007.

72 ـ ديوان "سقط المتاع" للشاعر العلّامة الشيخ عبد الحسين صادق ـ 2007.

المحتويات

الباب الأول
الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا
في معجمه (متن اللغة)

الباب الثاني
الجهود اللغوية للشيخ أحمد رضا
في
مباحث علم اللغة وفقه اللغة

الباب الثالث
الشيخ أحمد رضا ناقداً

في ما يتصل بالاهتمام الرئيسي الذي يوليه المجلس الثقافي للبنان الجنوبي بالتراث العاملي جاء ترحيبنا الفوري، في المجلس، بتوجُّه الصديق العزيز العميد الدكتور هشام جابر إلينا في أن نتولَّى الإشراف على نشر أطروحة الباحث المصري الأستاذ محمد سماحة عوض الجامعية، المنعقدة على شخصية الشيخ أحمد رضا العاملي لغوياً. وما أن وُضعت هذه الأطروحة بين أيدينا حتى سارعنا إلى قراءتها بتمعُّن فرأيناها تصبُّ في مجرى الاهتمام بأحد أبرز رموز التراث العاملي، من هنا بادرنا إلى عقد اتفاق، لنشرها في كتاب، مع مدير دار الفارابي للنشر، الصديق الأستاذ جوزف بو عقل.

ونحن في المجلس الثقافي للبنان الجنوبي إذْ نبادر إلى القيام بهذا الواجب الأدبي فتقديراً منَّا للجهد المضني الذي بذله الأستاذ محمد سماحة عوض في دراسة وتحليل شخصية الشيخ أحمد رضا عالماً لغوياً متألقاً، وتقديراً، منَّا، للمسعى الخيِّر الذي قام به الصديق الدكتور هشام جابر خدمة للتراث العاملي، من خلال إطلاق المزيد من الضوء على أحد أبرز مبدعي هذا التراث البالغ الغنى.

حبيب صادق



